



مكتبة العراق
الوثائق العراقية

الموسوعة

موسوعة فصلية تعنى بالآثار والتراث تصدر في هولندا
السنة السادسة والعشرون / 2013م - الجزء - 101

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي



الحكمة العراقية

1921-1958

الملكية العراقية

(القسم الأول)

جمعه ودققه

محمد سعيد الطريحي



المجمع العلمي والفني

صدر بمناسبة احتفالات بغداد عاصمة الثقافة العربية



اللَّهُمَّ رَيْسَ رَوَّاقِهِمْ
وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّ خَيْرِ الْأُمَمِ
وَعَلَى وَصِيِّهِ الْحَكِيمِ الْكَرِيمِ
فَتَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَذِي الْفَقَارِ
وَعَلَى آلِهِ الْمَيَامِينِ
وَأُولِيائِهِمُ الْمُصَابِرِينَ

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي



الكوفة

Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولندا

المراسلات

KUFAACADEMY P.O.Box: 1113
3260 AC Oud-beijerland - The Netherlands
e-mail: saltouraihi@yahoo.com
www.almawsem.org



رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ كَاتِبُكُمْ إِهْلُ الْبَيْتِ

المكتبة الملكية - لاهاي ISSN 13842773

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية أو عبر الحاسبات
لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها، بغير إذن كتابي مسبق من الناشر

ألمو يسير

لصاخيها محمد سعيد الطريحي

صفحة

مستمع هدم الحرس

فهرست

- أول الموسم (تراث العراق بين عهدين) محمد سعيد الطريحي ١٣
- نسب الأسرة الهاشمية المالكة علي البازي ١٦
- حياة الشريف الحسين وموته أحمد عارف الزين ١٨
- كيف تنازل السلطان حسين تعريب: فؤاد منيف عسيان ٢٦
- الشعر المنسوب للشريف الحسين ٣٣
- موقف العراق التاريخي من الخلاف بين النجديين والهاشميين
- عبد الرزاق الحسني ٣٥
- إنا بنوك المخلصون الشيخ عبد المحسن الكاظمي ٥٣
- تأريخ الكاظمي ٥٤
- تحية الحسين الكاظمي ٥٤
- هذا الحسين الكاظمي ٥٥
- الملك حسين محمد مهدي الجواهري ٥٩
- سجين قبرص الجواهري ٦١
- يا أبا الأمة د. عبد الرزاق محي الدين ٦٢
- جلالة الملك حسين عبد الحسين الازري ٦٣
- أبو الملوك الحسين بن علي معروف الرصافي ٦٤
- تحية العلم العربي (الشريف حسين) الشيخ علي الشرقي ٦٥
- ذكرى المنقذ الأعظم الشريف الحسين البيهقي ٦٧
- تحية الحسين عبد الرؤوف الأمين ٦٩
- سائل البطحاء عن سيدها الأمين ٧٠
- رثاء الحسين بن علي الشاعر ابن البادية ٧٢
- أشراف الحجاز الشيخ سعيد الكرمي الحنبلي الشاذلي ٧٣
- الملك المنقذ الكرمي ٧٤
- بين يدي الشريف الحسين بن علي (في ذكرى حياته ، لا وفاته)
- حيدر محمود ٧٦
- صدى الثورة الكبرى ضياء الشماخ ٧٧
- تاسع شعبان يوم أغر (تبلغ ثورة يوم ١٥ مائس) عبد الهادي العصامي ٧٩

٨١	يوم ٩ شعبان سنة ١٢٢٤..... محمد علي كمال الدين.....
٨٣	عيد النهضة العربية..... ميربصري.....
٨٥	خضع الملوك لرأيه ومقاله..... مرهون الصفار.....
٨٧	تاسع شعبان..... الشيخ علي البازي.....
٨٩	الملك علي (١٢٩٨ - ١٢٥٢هـ = ١٨٨١ - ١٩٣٥م).....
٩٠	الملك عبد الله بن الحسين (١٢٩٩ - ١٣٧٠هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥١م).....
٩١	الملك عبد الله..... عباس محمود العقاد.....
٩٨	الخنجرية (من مذكرات الأمير عبد الله بن الحسين).....
١٠٠	الخنجرية (ألست لمثله كفؤا)..... رشيد الهاشمي.....
١٠٣	قران الأمير عبد الله..... للسيد محمد الحلبي.....
١٠٣	زواج الملك عبد الله..... الشيخ علي البازي.....
١٠٤	لولا رباب ونزار..... الكاظمي.....
١٠٤	يعملات الحجيج (في عودة الملك عبد الله من الحج).... الكرمي.....

الفيصليات في

تاريخ الملك فيصل الأول

١٠٨	صاحب الجلالة المغفور له فيصل الأول (ملك العراق المعظم).....
١١٤	متحف فيصل الأول.....
١٢٢	شعار الدولة العراقية.....
١٢٣	النجف والبيت الهاشمي..... عبود شلاش.....
١٢٥	سمو الأمير فيصل نجل جلالة ملك الحجاز..... عيسى إسكندر المعلوف.....
١٣٢	جلالة الملك فيصل الأول (ملك العراق).....
١٤٣	الملكية الهاشمية بين دمشق وبغداد..... أمين سعيد.....
١٦٣	كيف خرج الملك فيصل من دمشق..... الدكتور عبد الرحمن شهنندر.....
١٦٦	الملك فيصل الأول..... الدكتور عبد الرحمن شهنندر.....
	شوامش على كتاب فيصل الأول «للأستاذ أمين الريحاني».....
١٦٨	النجف الأشرف أول مدينة قامت بالدعوة والدعاية للعرش الهاشمي.....
١٧٨ الشيخ علي الشرقي.....
١٨٠	فيصل والعتبات المقدسة..... الحاج عبد المحسن جليبي شلاش.....

١٨٨.....	مدينة النجف المقدسة وتعلقها بالبيت الهاشمي العظيم
١٩٠.....	من خطاب لجلالة الراحل العظيم في مدرسة «الغري الأهلية» في النجف الأشرف.....
١٩١.....	الأمير فيصل في النجف
١٩٣.....	خمس وخمسون دقيقة على سرير الملك العظيم
١٩٥.....	فيصل الأول والأدباء
٢٠٠.....	فيصل الأول.. وعلاقته مع الأدباء والشعراء
٢٠٢.....	حامل التاج.....
٢٠٣.....	جلالة الملك فيصل
٢٠٣.....	«ذكرى فيصل»
٢٠٤.....	سلام وصلاة.....
٢٠٥.....	عاهلُ الأمتين
٢٠٦.....	فقيد الأمة العربية الملك فيصل من رثاء للأمير شكيب أرسلان
٢٠٦.....	العظيم الذي رحل.....
٢٠٧.....	النسرُ العربي
٢٠٨.....	تحية موسيقية إلى ملك العراق
٢٠٨.....	النشيد الملكي
٢٠٨.....	شبيه الحرم العلوي
٢٠٩.....	تجديد باب الصحن العلوي في عام تتويج فيصل
٢٠٩.....	فيصل العرب.....
٢١١.....	الأخطل الصغير يرثي فيصلا
٢١٢.....	تذكر العهود
٢١٣.....	إلى جنيف.....
٢١٥.....	ته يا ربيع
٢١٧.....	تحية الملك
٢٢٠.....	مات فيصل فليعش غازي
٢٢١.....	في موقف التأبين.....
٢٢٢.....	نشيد فيصل
٢٢٥.....	الفجيعة (في رثاء الملك فيصل)
٢٢٨.....	فيصل الأول.....
٢٢٨.....	امنحوه الجد لا اللعبا
٢٢٩.....	جلالة الملك فيصل الأول

٢٣١.....	الرصافي	في يوم أبي غازي
٢٣٣.....	الشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي	أبا الشعب
٢٣٥.....	الشيخ علي الشرقي	تحية من النجف
٢٣٥.....	السيد حسين قشاقش	رثاء فيصل
٢٣٧.....	السيد محمد صادق بحر العلوم	ملك العراق
٢٣٨.....	الشيخ صالح الجعفري	سر على اسم الله
٢٣٩.....	صالح الجعفري	تحية الملك
٢٤٠.....	محمد عبد المطلب (مصر)	الملك فيصل
٢٤١.....	اليقوي	في قصر رحاب
٢٤٢.....	اليقوي	فاجعة الأمة العربية
٢٤٦.....	الشيخ مهدي صبحي الساعدي	تتويج الملك فيصل الأول (عام وفاة أبيه)
٢٤٧.....	الشيخ محمد حسن آل سميسم	فيصل الأول
٢٤٩.....	السيد حسن العاملي	الملك فيصل
٢٥٠.....	الكرمي	إلى الأمير فيصل بن الحسين
٢٥٤.....	الشيخ جعفر الشيخ حسن الطريحي	بطل العروبة
٢٥٥.....	السيد عبد الوهاب الصافي	فقيدنا
٢٥٧.....	أحمد الصافي النجفي	سلم الأمر إليكم ومضى نجل الحسين
٢٥٨.....	السيد محمد حبيب العبيدي الأعرجي	فقيد العروبة والإسلام
٢٦٢.....	الشيخ محمد الخليلي (الكوفة)	سرأيها الملك المفدى للعلا
٢٦٣.....	السيد خضر القزويني	زفرات ودموع
٢٦٥.....	الأب أنستاس ماري الكرمل	الملك فيصل
٢٦٧.....	الشيخ محمد حسن حيدر	مات فيصل
٢٦٨.....	الشيخ عبد الحسين الكرمل	فقيد الشرق
٢٦٩.....	كاظم السوداني	لكم القدور الراسيات كانها
٢٧١.....	للشيخ كاظم الخطاط النجفي	تواريخ
٢٧٢.....	للشيخ محمد حسين يونس المظفر	تواريخ
٢٧٢.....	الشيخ كاظم آل نوح الكاظمي	تواريخ ملوك العراق
		تاريخ وفاة جلالة الملك فيصل الأول وتتويج جلالة الملك غازي الأول
٢٧٤.....	علي البازي	
٢٧٤.....	علي الهاشمي	مضى ملك العراق

الملك غازي ابن الملك فيصل الأول

- جلالة الملك غازي الأول بن فيصل (ملك العراق)..... أمين سعيد ٢٧٦
- ذكريات عن عهد الملك غازي..... عبد الكريم الأزري ٢٨٢
- الذوق الأدبي عند جلالة ملك العراق..... الدكتور زكي مبارك..... ٢٩٢
- الملك غازي ومشروع زواج لم يكتب له النجاح..... د. سامي القيسي..... ٢٦٩
- الضابط جواد حسين طيار الملك غازي الخاص يروي تفاصيل مقتله..... ٢٩٩
- من أوراق الملك غازي..... زهير كاظم عبود..... ٣٠٥
- جلالة الملك غازي..... الأزري..... ٣٣٦
- في رثاء الملك غازي..... صالح الجعفري..... ٣٣٧
- الشبل من ذاك الأسد..... الشيخ محمد علي اليعقوبي..... ٣٣٨
- فاجعة العرب الكبرى..... اليعقوبي..... ٣٣٨
- إلى روح غازي..... الأمين..... ٣٤٢
- الملك غازي..... الشيخ حسن صادق..... ٣٤٢
- رثاء الملك غازي..... الشيخ علي بن محمد الشبيبي..... ٣٤٣
- وفاة غازي وتتويج فيصل الثاني..... السيد رضا الهندي..... ٣٤٥
- يوم التتويج..... السيد حسن السيد إبراهيم بحر العلوم..... ٣٤٥
- يا ملك العراق..... رؤوف جبوري..... ٣٤٥
- نكبة العرب..... محمد علي البلاغي..... ٣٤٧
- وصية الفقيد العظيم إلى العالمين العربي والإسلامي..... ٣٤٧
- الملك الراحل..... السيد نوري السعيد..... ٣٤٨
- في مآتم النسر الهاشمي..... عبدالله رضوان..... ٣٥١
- مات غازي..... السيد محمود الحبوبي..... ٣٥٥
- المصيبة العظمى..... السيد عبود مهدي زلزلة..... ٣٥٧
- الفاجعة..... صالح الجعفري..... ٣٥٨
- أسفاً على الغازي..... الشيخ محمد توفيق البلاغي..... ٣٥٩
- مصرع الشمس في الضحى..... محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»..... ٣٦٢
- أبا فيصل..... الشيخ عبد المنعم الفرطوسي..... ٣٦٥
- الخطب الطامي..... ضياء الدين أبو الحب..... ٣٦٦
- ذكرى الأربعين..... محمد حسن الصوري..... ٣٦٨
- وا مليكاه..... عبد الستار القرغولي..... ٣٧٠
- وا غازياه..... محمد جواد جلال..... ٣٧١
- غازي سليل المجد وحبیب البلاد..... السيد حسن الجواد..... ٣٧٢

- الوجد الملهب أحمد أطيّمش ٣٧٣
- فقيد العرب العظيم السيد علي الصافي ٣٧٤
- لا أربعون محمود الملاح ٣٧٨
- أرواح النيل ترف على وادي الرافدين علي الجارم ٣٧٩
- رجال العراق حراس الرسالة الكبرى خطاب لطفي الحفار ٣٨١
- مضى كوكب الدنيا الشيخ سليمان الظاهر ٣٨٤
- المصيبة الفادحة الدكتور عبد الوهاب عزام ٣٨٧
- شجون مصر في فجيرة العراق الدكتور زكي مبارك ٣٨٩
- على قبر فقيد العرب كلمة السيد عبد المجيد محمود ٣٩١
- بدر العروبة شبلي ملاط ٣٩٤
- في حفلة الأربعين الأستاذ الجبالي ٣٩٧
- ولم يزل نعش فيصل يتمشى عمر أبو ريشة ٣٩٩
- غياب الملك غازي.. حسرة في نفس شعب.. وقرحة في قلب وطن
- أحمد حسن الزيات ٤٠٢
- سلام على (غازي) محمد الشريقي ٤٠٤
- فجيرة العربية محمد حسين هيك ٤٠٦
- يا صقر هاشم علي الشبيبي ٤٠٨
- دنيا العروبة بعد غازي إبراهيم الوائلي ٤٠٩
- مصرع الملك الأنسة ماري عجمي ٤١١
- في أربعين الملك غازي السيد محمد الهاشمي ٤١٢
- أنوار العروبة عبد الله النجار (دمشق) ٤١٥
- النكبة العظمى السيد علي الهاشمي ٤١٧
- هدية الملك غازي إلى جمعية الرابطة في النجف اليعقوبي ٤١٨
- ذكرى غازي حليم دموس ٤١٩
- في تأبين الملك غازي الأول: كلمة اللجنة العربية العليا السيد جمال الحسيني ٤٢٢
- فقيد العرب الشيخ علي الصغير ٤٢٣
- غازي البطل خالد الهاشمي ٤٢٤
- الذكر باق فؤاد الخطيب ٤٢٧
- دموع الطوائف المسيحية على فقيد البلاد الغالي الأب الفاضل القس بطرس سابا ٤٢٨
- الدمعة الغالية السيد أحمد الرضوي ٤٣١
- صوت فلسطين الداوي في يوم غازي العظيم أكرم زعيتر ٤٣٣
- شعور مصر نحو المليك الراحل إبراهيم عبد القادر المازني ٤٣٥

- دمعة على عاهل العراق..... السيد محمد جمال الهاشمي ٤٤٠
- فقيد العرب..... قسطنطين زريق ٤٤٢
- بغداد!..... السيد حامد محمد الحامد ٤٤٥
- مات غازي..... الشيخ محمد الخليلي ٤٤٦
- رثاء غازي..... أحمد دمشقية..... ٤٤٧
- يا ملكاً من هاشم..... الشيخ عمار آل سميسم ٤٤٨
- مهرجان الملك غازي في بغداد (مغزاه ومعناه)..... إبراهيم سليم نجار ٤٥٠
- دمعة طرابلس على الفقيد العظيم غازي..... محمد علي الحداد الطرابلسي..... ٤٥٣
- واغازيا!..... عبد الصاحب الدجيلي ٤٥٤
- مأتم غازي..... وداد سكاكيني ٤٥٥
- الأمة المفجوعة..... مرتضى فرج الله ٤٥٧
- فقيد الوطن غازي المعظم..... الشيخ عبد الغني الخضري ٤٥٩
- يا غازي العرب..... هادي محي الليباوي..... ٤٦٠
- الملكية والبيت الهاشمي..... الدكتور محمد مهدي البصير..... ٤٦٢
- وديعة غازي..... أنور شاول ٤٦٣
- الفاجرة..... الشيخ حمد الباسل باشا (مصر)..... ٤٦٥
- بمناسبة الأربعين (حزن المليك الطفل)..... أحمد حسين الزيات..... ٤٦٦
- في أربعين الملك الشهيد غازي (بني قومنا)..... د. عبد الوهاب عزام..... ٤٦٨
- المليك الطفل فيصل الثاني..... زينب الحكيم ٤٧٠
- يا غازي... عليك رحمة الله ا..... علي الطنطاوي..... ٤٧٢
- في ذكرى أربعين غازي في باريس (مصرع الصقر)..... أمجد الطرابلسي ٤٧٥

الأمير عبد الإله بن الملك علي

- الوصي عبد الإله..... الشيخ عبد المهدي مطر ٤٨٢
- قم وابن مجدك..... الأمين ٤٨٢
- ذكرى فيصل..... الأمين ٤٨٤
- سلوا معقل العُرب..... الأمين ٤٨٥
- تحية سُمُو الأمير عبد الإله..... الأمين ٤٨٦
- تهلل وجه العيد..... محمد علي اليعقوبي ٤٨٦
- تحية الوصي المعظم..... السيد محمود الحبوبي..... ٤٨٧
- يا حفيد الحسين..... محمد علي اليعقوبي ٤٨٨

الملك فيصل الثاني

- ٤٩٠..... الملك فيصل الثاني المعظم (عام وفاة أبيه)..... الشيخ مهدي صبحي الساعدي.....
- ٤٩١..... خطوبة الملك فيصل الثاني..... عصمت السعيد.....
- ٤٩٦..... تحية فيصل الثاني عند قدومه من لبنان عام ١٣٥٨هـ..... محمد حسين السعبري.....
- ٤٩٧..... آخر وزارة عراقية في العهد الملكي.....
- ٤٩٨..... وزارة الاتحاد العربي.....
- ٤٩٩..... وثائق.....
- ٥٠٨..... تقرير الهجوم على قصر الرحاب.....
- ٥١٢..... تقرير المشاركين في الهجوم على قصر الرحاب بعد استشهاد الأسرة الملكية.....
- مشاعر العبوسي بعد نهاية الملك والعائلة المالكة.....
- التقرير الذي قدمه العقيد طه مصطفى البامرني آمر فوج الحرس الملكي
- ٥١٣..... عن موقفه يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م.....
- ٥١٩..... يوم التاج..... اليقوي.....
- ٥٢٠..... يا وارث التاجين..... الأمين.....
- ٥٢٢..... يا فيصل العرب..... الأمين.....
- ٥٢٢..... عيد الملك..... الأمين.....
- ٥٢٤..... يا بهجة العيد (بمناسبة عيد مولد الملك فيصل الثاني). الأمين.....
- ٥٢٥..... إلى روح فيصل الثاني..... الأمين.....
- ٥٢٧..... يا فيصل الثاني..... الشيخ عبد الغني الخضري.....
- ٥٢٩..... يوم الملك..... فاضل المطليبي.....
- ٥٣٠..... مولد المجد وفيصل..... هاشم الحكيم.....
- ٥٣٠..... ذكرى مولد فيصل الثاني..... غالب الناهي.....
- الأميرة العراقية عزة (الحب المجنون والتداعيات السياسية) في الأسرة المالكة العراقية
- ٥٣١..... محمد سعيد الطريحي.....
- ٥٤٤..... من العمارات الملكية في العراق..... شريف يوسف.....
- ٥٤٨..... إعادة النظر في العهد الملكي..... عبد الغني الدلي.....
- ٥٥٥..... أ تكون الملكية الدستورية هي النظام الأمثل للعراق؟..... نجدة فتحي صفوت.....
- ٥٦١..... الكاظمية المقدسة في العهد الملكي.....
- ٥٦٤..... الأميرة بدور ابنة الملك فيصل الأول.....
- ٥٦٧..... متى عزف السلام الملكي العراقي أول مرة؟..... باسم حنا بطرس.....
- وثائق عراقية: عندما تدخل الملك فيصل الأول لمصلحة السعدون
- ٥٧١..... ترجمة كاميل صبري.....
- ٥٧٩..... موقف العراق مما حدث في سوريا (١٩٢٨ - ١٩٢٨)..... زينب النعيمي.....
- ٥٨٥..... وثائق وصور نادرة عن الأسرة المالكة العراقية.....

أول الموسم

تراث العراق بين عهدين

على مدى عدة عقود تجمعت في خزانة (الموسم) مئات الملفات وآلاف الوثائق والصور لمختلف المواضيع ذات الاهتمام الذي اختصت به (الموسم) دون رصيفاتها العربية والأجنبية. ومن بين أهم ما تهتم به (أكاديمية الكوفة) راعية هذا النشاط الحيوي الذي دأب أن يصدر متوالياً منذ ما يزيد على ربع قرن هو موضوع العراق تاريخاً وأرضاً وشعباً وتراثاً عريقاً يمتد إلى آلاف السنين التي تعاقبت على أرض الرافدين الطاهرة، ويا لله كم ذقت من الويلات قدر ما أسرجت للدنيا قناديل الهداية وأخرجت الحكماء والعلماء والفنانين والمفكرين في كل فن وطور، وقد قعد بها حظها أن تستنيم طيلة قرون متطاولة منذ احتلال بغداد ٦٥٦هـ ولا تزال تتعثر في نهضتها منذ ذلك الحين، وأصعب ما يمر عليها من المرات، الاحتلال العثماني الذي خيم على دار السلام وما يحيط بها، حتى أصبحت البلاد مباءة للفقر المادي والأدبي، ولا عجب أن عرفت تلك الحقبة بالفترة المظلمة التي استمرت حتى اليوم على وجوه شتى لم يذق فيها العراق طعم الراحة أبداً، إذ لم يجمع أهله على مواطنة توحدتهم، ولا هدف يجمعهم، فكان ما كان مما لست أذكره، حتى فاجأنا الإنكليز على مشارف الشعبية - عند البصرة - بأساطيلهم الحربية عام ١٩١٤، فاحتلوا البلاد وأذلوا العباد، وثار العراقيون ثورتهم الباسلة عام ١٩٢٠ والتي كانت أساساً للعهد الوطني (الملكي) الذي بدأ عام ١٩٢١ بمبايعة فيصل بن الحسين (رحمه الله) ملكاً للعراق، وبذلك تأسس العهد الملكي العراقي وكان بمثابة فلتة لم تحسب عقباها، بل لم يكن عن رغبة أو رهبة، قدر ما كان إقراراً للأمر الواقع، والتفافاً من المحتل، ونكاية بالثائرين الصابرين الذين جنوا الأمرين من المستعمرين الغاصبين وصنائعهم الحاقدين.

وقد عمل (الفيصل) وريث مملكة الحجاز الغاربة ما أمكنه من العمل لإنجاح مساعي المملكة العراقية وسط دسائس الإنكليز وسلطات الانتداب ومصالح السياسيين النفعيين، فخاض غمار السياسة العراقية وسط أمواج من الفتن المتلاحقة بكل حنكة

وصبر، وعمل ما استطاعه من أجل العراق، حتى اخترمته المنون وأنشبت فيه الموت أظفاره وهو بعدُ في عنفوان نشاطه، ومطالع إصلاحاته، ولم يكن الخلف قد استوى عوده وصلب عموده، فتلاعبت الأهواء والأمزجة المتباينة في أوساط الحاكمين والمتزلفين حتى انقضى ذلك العهد، وبدأ بعده العهد الجمهوري بمجزرة مأساوية مجلجلة، فها نحن اليوم بين عهدين مختلفين ولا نزال وسط معمرة غائمة من الأفكار والمعطيات، تعاقب فيها الطفافة، ولم يزل العراق على حاله وقراره.

ونحن وإن كنا من أبناء أواخر العهد الملكي، فقد أدركنا غالبية الشعب وهو يكنّ الاحترام لذلك العهد، ويرى البعض أنه كان من أفضل العهود التي مرت على العراق منذ انتهاء الحكم العثماني وإن شاب بعد فتراته الخور والضعف، وخاصة بعد غياب الملك فيصل الذي دبر بليل كما دبّرت المؤامرة على ملك أبيه الشريف الحسين من قبله، ولم يطل العهد حتى اغتيل ولده (غازي) الذي خلفه على العرش من بعده، كما أعدم (الفيصل) الحفيد وقضى على العائلة العراقية الحاكمة في عام ١٩٥٨ قضاءً مبرماً، ومنذ ذلك الحين ونحن في فوضى عارمة من الانقلابات وتغيّر موازين القوى والحكومات وتوالي المحن والنكبات.

ولما كنا حريصين على اطلاع أبناء شعبنا الغيور على صورة ما كان عليه العهدين الملكي والجمهوري فقد ارتأينا نشر ما وقع بأيدينا من مواد أدبية وعلمية تخصّ ذلك التاريخ والذي انقضى ولن يعود، وهدفنا إعادة تقييم تلك الأدوار، وأخذ العبرة مما جرى فيها من الوقائع والأحداث التي كان لها أثرها البين في حياتنا الحاضرة.

وقد بلغ ما جمعناه عدة مجلدات، وها هي المجلدات الأولية تنبئ عما فيها من خبايا ذينك العهدين ننشرها بمناسبة اتخاذ بغداد عاصمة للثقافة العربية خدمة لأبناء الوطن ووفاء لتراث العراق وأصالته حضارته.

عسى الله تعالى أن يعيد مجده ويعزّ حماه.

عاش العراق حراً سعيداً

وخسئ أعداءه وشائنيه إلى أبد الأبد.

مسيب الفريدي

الشريف الحسين
ملك الحجاز
وحامي الحرمين الشريفين

(طاب ثراه)



نسب الأسرة الهاشمية المالكة

كه علي البازي

شبل الحسين البازي المدعو علي
برغم كل ملحد وجاحد
وللولي للمصطفى وآله
سلالة الهادي الميامين الغرر
كما لهم فخراً تليداً في النسب
من أول الدهر إلى المعاد

يقول راجي عفو ربه العلي
أحمد ذا الفضل العظيم الواحد
أبدي له الشكر على نواله
هم خيرة الخلق وسادة البشر
خصهم الله بأشرف الرتب
صلى عليهم خالق العباد



قمت به محققاً وناظماً
وما رواه كئابراً عن كابر
ومن سما بجده والمجد
وخاله الفرد بلا شريك
وسيد العرب وبدرها التم
«فيصل» شبل السادة الأمجاد
طيبة نامية نقيّة
وشاعر وسيد أمير

وبعد فالإخلاص حثني لما
مستنداً لأوثق المصادر
مبتدئاً باسم ولي العهد
وهو ابن عم والد المليك
وصي عرش «فيصل» المعظم
مليكناه وعاهل البلاد
تفرعاً من دوحة عليه
كم فيهم من عالم تحرير



من دون تحريف ولا تبديل

وها كم الأسماء بالتسلسل



شبل الشريف ابن الشريفين «علي»
المنقذ الفذ «الحسين» الأوحـد

«عبد الإله» حارس التاج الحلي
نجل شريف الحرمين الأمجد

شبل سمي جده «محمد»
 «عبد المعين» شبل «عون» الذين
 نجل (الحسين) ابن عظيم الجاه
 والفضل والإحسان والنوال
 شبل (محمد) الشريف الأعظم
 نجل (محمد) رفيع الشأن
 ابن الأمير «بركات» المؤتمن
 سليل «عجلان» ابن منجد الزمن
 ابي نهي ذي الحجبي «محمد»
 رب المزايا والعطايا والمنن
 نجل عميد أسرة الهواشم
 ينمي إلى «أدريس» فخر السادة
 ومن إليه تنتمي المحاسن
 سليل «عيسى» بن «الحسين» العادل
 سليل «عبد الله» ذي المجد العلي
 «محمد» المعروف عنه الثائر
 من ساد بالجود على الأقران
 سليل «موسى الجون» ذلك العلم
 شبل المثني «الحسن» الأواه
 شبل وصي «المصطفى» المولى «علي»
 من انتهى الفضل إليه وكفى
 لهم عروش الملك والأسره
 وأشرف الخلق على الإطلاق
 وهم دعاء للرشاد والهدى

ابن «علي» الأسد المؤيد
 «ابن» الشريف الماجد الأمين
 سليل «محسن» بن (عبد الله)
 ذلك (عبد الله) ذو المعالي
 نجل الهمام (الحسن) المفخم
 ابن الشريف (بركات) الثاني
 ذا ملك الحجاز قدما واليمن
 شبل ملك العرب القرم «الحسن»
 «رميثة» الأمير شبل الأصيد
 ابن الأمير صاحب الاسم «الحسن»
 شبل «علي» وارث المكارم
 أعني الأمير ذي العلي «قتادة»
 نجل الأمير في الوغى «مطاعن»
 نجل الفتى «عبد الكريم» العامل
 ابن «سليمان» ومن صلب «علي»
 شبل العميد صاحب المفاخر
 بثعلب يدعى ابن «موسى الثاني»
 وهو ابن «عبد الله» سادن الحرم
 ابن الهمام المحض «عبد الله»
 ابن الإمام «الحسن» السبط الولي
 زوج «البتول» وابن عم «المصطفى»
 هم عتره الهادي ونعم العتره
 هم سادة البطحاء والعراق
 متعنا الله بهم طول المدى

حياة الشريف الحسين

وموته

رحم أحمد عارف الزين

وأنت اليوم أعظم منك حيا

وكانت في حياتك لي عظات

مولده ولد الحسين بن علي سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٢م) في القسطنطينية لأن والده كان

آنئذ هناك عضواً في شورى الدولة.

نسبه هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نهمي (واسمه محمد) بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رمية بن محمد بن الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى (الثاني) بن الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن ابنته فاطمة الزهراء وابن أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب عليهما السلام. فهو من الحسينين وهم أقل بكثير من الحسينيين.

نور ومن فلق الصباح عمودا

نسب كأن عليه من شمس الضحى

نشأته لما بلغ الثانية أو الثالثة من سنه قدم به والده الشريف علي إلى مكة ورباه في بيته أحسن تربية ولما بلغ السابعة من سنه توفي والده في الأستانة فكفله عمه الشريف عبد الله وأحبه كثيراً وتلمذ على بعض الأساتذة المشهورين كالشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي والسيد أحمد زيني دحلان (صاحب كتاب أسنى المطالب بنجاة أبي طالب).

وسافر في أيام عمه لنجد وأطراف الحجاز واختلط في القبائل البدوية ووقف على أحوالها. زواجه زوجه عمه بابنته الشريفة عبدية فأولدت له الملكين علياً وفيصلاً والأمير عبد الله من الذكور ولما توفيت اقترن بآنسة تركية من أسرة كبيرة أولدت له من الذكور زيدا وتوفيت في قبرص فكان حزنه عليها شديداً ومما يؤثر عنه أنه كان في غاية العفة والنزاهة لا يعرف من النساء غير زوجته ولم يمل إلى تعدد الزوجات.

سياسته لما ولي عمه الشريف عون الرفيق باشا إمارة مكة كان مقرباً منه وكانت أمياله وسياسته عربية محضة فراب أمره أولو الأمر بالأستانة فاستدعوه إليها سنة ١٣٠٩هـ فلبى الدعوة وازداد هناك رغبة وإقداماً في عمله السياسي.

تعيينه عين عضواً في شورى الدولة كما كان والده من قبله وأسندت إليه رتبة الوزارة وبقي إلى سنة ١٣٢٦هـ.

شرافته لما أعلن الدستور أقال الاتحاديون الشريف علي باشا وعينوا الشريف حسينا مكانه لعلمهم أنه يسير على نهجهم وخطتهم لكن عبد الحميد قال لهم آتئذ خسرتم الحجاز لأنه كان يعرف طموح الحسين وما تحدثه به نفسه وما لبث أن ناوأهم بخطتهم فأوعزوا لولاتهم بمناوئته لكن على غير جدوى.

غزو عسير لما نشبت ثورة عسير أراد الأتراك أن يدفعوه لها لعلمهم يرتاحون منه ولما كلفوه بذلك لبي الطلب وأرسل نجله فيصل فكبج جماع الثورة وعاد ظافراً.

ثورته في الحرب لما رأى الشريف حسين معاملة الترك للعرب تلك المعاملة القاسية أثناء الحرب وعدم قبول شفاعته ولده فيصل في تلك الضحايا البريئة أضف إلى ذلك طموحه لتأسيس مملكة عربية وما عاناه الحجاز من الجوع والضيق حتى قيل إن الملك وأهل بيته ظلوا أربعة أشهر يأكلون الدخن - اتفق مع الحلفاء لا سيما مع إنكلترة وقد قطع له معتمدها في مصر السر مكماهون عهداً لو عمل بها لكانت في مصلحة العرب لكنهم نكثوها بدون خجل ولا وجل ولسان حالهم يردد المثل العامي القائل: (ألف قلبه ولا غلبه) وهكذا قدر فكان وقد أطلق رصاصة بندقيته بنفسه من قصره وظل الجند التركي يطلق قذائفه ورصاصه على القصر زهاء شهر والملك يجلس كعادته ولا يبالي بما يتطاير حواليه من قذائف ورصاص.

معاهدة سايكس بيكو بعد إعلان ملكية الحسين على الحجاز قدمت المدرعات الإنكليزية والفرنسية لجده وأدوا له التحية وعقب ذلك المعاهدة المعروفة بمعاهدة سايكس بيكو وسايكس إنكليزي وبيكو فرنسي وهو جورج بيكو أول مفوض فرنسي قدم إلى بيروت وكان يصحبه آتئذ ياوره الموسيو ماسينيون المستشرق المعروف وهذه المعاهدة لم يفوا بها أيضاً.

وانضم للحسين ولجيش العرب الذي كان يقوده أولاد الحسين فريق كبير من أبناء العرب الأفذاذ أملين أنه متى وضعت الحرب أوزارها تتال الأقطار العربية استقلالها التام بمساعدة الحلفاء ولكن ما لبثوا أن خاب قائلهم.

بعد الحرب وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨م ودخل جيش العرب وجيوش الحلفاء سورية ظافرين وعقد الناس الآمال على تأليف دولة عربية مستقلة وكان الكتاب والشعراء والعظماء يسبحون ويقدمون باسم الحسين وأبنائه الذين غامروا بأنفسهم وفي طليعة هؤلاء فريق كبير من إخواننا المسيحيين لكن جل أولئك المادحين أصبحوا بين عشية وضحاها يكيلون الطعن جزافاً للحسين وأبناء الحسين بل لجميع العرب لأن فرنسة أشاحت بوجهها عنهم وهي كما لا يخفى الأم الحنون وانقلب الأمر لحزبية هوجاء فكان المسيحيون إلا ما شذ

في جانب الفرنسيين والمسلمون إلا ما ندر في جانب الحسين وأبنائه وإن شئت فقل في جانب القضية العربية ولاقت البلاد من شر هذه الفتنة أهوالاً لم يزل أثرها إلى الآن.

تعرفنا بالحسين توفقنا لحج بيت الله الحرام أواخر سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) فتسنى لنا إذ ذاك الاجتماع بذاك الراحل الكريم عدة اجتماعات وقد أثبتنا رحلتنا الحجازية في المجلد الثامن من العرفان بعنوان (بين صيداء ومكة) وها نحن نعيد هنا نشر ما كتبناه في تلك الفصول عن الحسين (ص ١٦٦ ، ٢٢١).

وفي اليوم التالي ذهبنا لزيارة السيد عبد الحسين شرف الدين الذي قدم من جدة بعدنا فلم نجده وقد نزل في دار أنيقة ذات حديقة صغيرة وأثاث حسن مع بعض حجاج الصوريين ولما خرجنا وجدنا الشيخ فؤاد الخطيب راكباً بغلة وأمامه عسكري لأنه وكيل خارجية الحجاز كما لا يخفى فعندنا وأرسلنا من فتش على السيد فوجده وجاء وقال له إن زيارته هذه باسم الملك وافترقنا على أن نزور الملك ظهر ذلك اليوم ووجدنا الوقت ضاق عن دعوة جميع العاملين المنتشرين في شعب مختلفة فذهبنا ومعنا فريق منهم وصعدنا سلم تلك الدار الكبيرة التي تجد على بابها الكبير البدو منتشرين داخلاً وخارجاً وفي بعض فسحها الخارجية ترى المتسولين نائمين ومكان الملك في الطبقة الثالثة فأدخلونا أولاً إلى غرفة الأمير زيد وكان هناك قاضي القضاة (رئيس وزارة شرق الأردن فيما بعد) ونائب رئيس الوكلاء وما لبثنا قليلاً حتى دعينا إلى الدخول على الملك فدخلنا قاعة كبيرة فسيحة ليس فيها شيء من أنواع الزينة سوى السجاد المعتبر وكان جلالته جالساً منفرداً في صدر القاعة فلما أقبلنا وقف وسلم الجميع عليه بتقبيل يده وكان هو يقبل جبهة كل منهم مرحباً ولما استقر بنا الجلوس أخذ يتكلم كلاماً يدل على شدة تواضعه ومكارم أخلاقه وانتصب السيد عبد الحسين فارتجل خطبة وجيزة مناسبة للمقام فلم يمكنه من الوقوف فأتىها قاعداً وكنا دعينا للوليمة الكبرى التي أقيمت في الثكنة العسكرية فأشار الملك إلى الاجتماع هناك وبعد مكث ربع ساعة أديرت علينا في خلالها القهوة العربية وكان يديرها بعض العبيد وهم كثيرون خرجنا معجبين بأخلاق الملك وتواضعه وهو حنطي اللون ذو لحية بيضاء يلبس العمامة المكية وهي طربوش من خوص النخل وعليه عمامة وتحته طاقيه بيضاء وهو ذو عيينين براقيتين تدلان على دهاء وذكاء ومع أنه قد بلغ السبعين من سنه أو تجاوزها ففيه همة الشباب ولباسه في مركزه غنبار أبيض وجبة بيضاء من الشاش الهندي كما يلبس في الصيف سائر الحجازيين وهو من الصبح إلى الظهر يستقبل الناس ويقضي بين البدو وينظر في المهام ولا يمنع داخلاً عليه وهذه الدار قديمة وكبيرة جداً ذات أربع طبقات الطبقة السفلى للخيول وغيرها من الأنعام والطبقة الثانية لجلوس البدو وبعض المستخدمين والثالثة فيها قلم وكالة الخارجية وبعض الأقلام والرابعة

مكان الملك والأمير زيد وبعض الوزراء وهي قليلة الترتيب والإتقان وقريب منها الدار التي ينাম فيها الملك وهي متقنة نسبة إلى دور الحجاز وهناك مسكن الأمير زيد ووالدته وهي تركية الأصل بنت مصطفى عادل باشا أحد الصدور العظام وقيل لنا إن فخري باشا الذي كان قائد المدينة المنورة أخاها وهذا لم نتحققه وأم زيد تحسن الإفرنسية والتركية والعربية ولها منزلة عظيمة في نفس الملك لتعقلها وحنكاتها وجودة آرائها.

وبعد الساعة العاشرة من ذاك اليوم أتانا عسكري من قبل الشيخ فؤاد يدعونا إلى الذهاب إلى الوليمة في سيارة معدة لنا أمام بيت الملك فذهبنا فوجدنا هناك السيد عبد الحسين شرف الدين وابن عمه والشيخ فؤاداً وولده فركبنا السيارة وما استقر بنا الجلوس حتى مرّ موكب الملك فقمنا وسلمنا وكان الملك راكباً جواداً كريماً وأمامه فرسان مطهمان يقودهما العبيد ووراءه ولده الأمير زيد وبقية الشرفاء راكبين الجياد العربية وكلهم يلبسون على رؤوسهم العقل الشريفة والكوفية العربية والمتعمم منهم قليل ويلبسون الجبة والغباز ويطلقون لحاهم حتى أن الأمير زيداً الذي رأيناه في الشام بدون لحية صار في الحجاز بلحية شقراء خفيفة لطيفة (ويضعون في وسطهم خنجراً) وأشار الملك لبعض أتباعه أن نسرع في المجيء فسرنا بعد ببطء قليل لأن السيارة لم تسر إلا بعد العناء وهناك عشر سيارات للملك كلها معطلة ومنها سيارة بديعة جداً أهداها إليه ملك إيطاليا وكنا خلال مسيرنا يصطف الناس على الجانبين فيحيوننا وكأنهم حسبونا الملك أو أحد أنجاله ووصلنا فوجدنا العساكر مصطفىة على الجانبين لتحية الملك وبعد جلوسنا قليلاً في سرادق أعدت في حديقة الثكنة وكان هناك كثيرون من علية القوم أقبل موكب الملك فخرجنا إلى صحراء جرول ووقفنا صفوفاً مع سائر المحتشدين وكان وقوفنا حذاء الملك فقال لنا إنهم أرادوا أن يستعرضوا الجيش فقلنا لهم لا بأس على بركة الله وأخذت الجنود تمر جيئة وذهاباً في نظام عسكري تام مشاة وركباناً وهم نحو ألفي جندي وبينهم كثير من السودان وغيرهم وأغلبهم يلبسون العقال والكوفية وبدلة من الخاكي والنعال العربية في أرجلهم ثم جاعوا بالمدافع وأكثرها من عيار ثمانية وما تم الاستعراض حتى أشرفت الشمس على المغيب فعدنا جميعاً وجلسنا هنيئة فأذن المؤذن وجاء رجل معمم وهو إمام الملك الخاص فأمر الناس وصلى بهم المغرب وكان الملك من المؤتمين فأطال التعقيب بعد الصلاة ثم صلى التوافل وكانت أعماله على المذهب الحنفي لأنه حنفي المذهب وبعد جلوسنا برهة وجيزة بعد الصلاة في السرادق قال الملك لنصعد الطبقة العليا فصعدنا وإذا بهو كبير وضع به عدة موائد فدعينا للجلوس على المائدة اليمنى الموضوعة في الصدر وهي التي جلس في صدرها الملك وقال مشيراً إلي وإلى السيد ضعوا هذا العجمي بينكما ويعتني به قنصل العجم الذي قدم ذاك اليوم لاستلام وظيفته وقد أنس بي لتكلمي معه بالفارسية وكان يُقدم الطعام على الطريقة التركية فبعد الحساء (الشورباء) أحضروا (سدرا) كبيراً فيه (القوزي)

وعلى دائرة (الماكروني) ثم جيء ببقية الألوان وهي تزيد عن العشرة وقدموا شكلاً من الحلوى بوسط الأكل وشكلين في نهايته ووضعوا (الدراقن) الذي لا يوجد في الشام مثله وكان الطعام طعاماً ملوكياً فاحراً جداً حتى قال لي قنصل العجم إنني حضرت موائد الشاه مظفر الدين والشاه أحمد والسلطان محمد رشاد فلم يكن الطعام أفخر من هذا نعم كان التأنق أكثر في تزيين المائدة وكانوا يضعون كل شكل من الطعام في الوسط وبعد أن يأخذ الكل حاجتهم منه يرفعونه وكان الملك يضع الطعام بنفسه لمن جاوره أو رآه خجلاً وجلس إلى بقية الموائد الشرفاء والوزراء وبقية المدعوين وكبار الضباط وبعد الفراغ صعدنا جميعاً سطح الثكنة حيث نصبت هناك الكراسي وقد أحسنا برطوبة منعشة لأن ذلك المكان أجمل مكان بمكة وقدمت القهوة العربية وبعدها الشاي وجرت محاورات مختلفة منها أن أحدهم سأل الملك أي أفضل أم النبي آمنة أم زوجته خديجة فأجاب إنهم يروون أن البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وآله وسلم أشرف البقاع فكيف بالبطن الذي حمله تسعة أشهر وهنا جاء ذكر أبي طالب فأخذ السيد عبد الحسين يروي شعره الدال دلالة صريحة على إسلامه فقال له الشيخ عبد القادر المظفر رئيس الوفد الفلسطيني وما نصنع بما رواه البخاري في كفره قال السيد إثبات الحديث ليس بالسهل وهنا خشي الملك أن يحتدم الجدل فقال دعونا من هذا الحديث لكنه أظهر في الأثناء ما يدل على شدة حبه وتمسكه بولاء أجداده الأطهار.

وكانت الموسيقى والألعاب العسكرية وإطلاق السهام النارية متصلة واقترحنا على الملك السعي في إيجاد مؤتمر إسلامي يجمع الهندي والمصري والسوري والفلسطيني والعجمي والعربي للنظر في أحوال المسلمين في أقطار الأرض فقال الملك إنه لا يدعو لهذا الأمر لأنه لم ير من المسلمين عظماً وإخلاصاً مع أنه لم يقم بما قام به إلا حباً بالمصلحة العامة ولا يسر في نفسه أدنى بغض للأتراك وغيرهم من المسلمين ثم قال لكنا نحن أهل البيت ما زلنا في غصة من المسلمين منذ بدء الإسلام إلى يومنا هذا فإذا شئتم أنتم أن تعقدوا مثل هذا المؤتمر فلا بأس فقلنا له وأي صلاحية لنا في ذلك ولا يتيسر لنا أبداً في محاورة طويلة لم تسفر عن نتيجة وكان من جملة الحضور الوفد الفلسطيني ومندوب الحجاج المصريين وقنصل العجم وشيخ تركي جليل قال أنه مفتي بورصة وقاضي القضاة وغيرهم ممن لم نعرفهم ومن الغريب أنه لم يتقدم أحد من الحاضرين لتعريف المدعوين بعضهم لبعض.

علمت مما مرّ بك العوامل المتعددة التي دعت الملك حسيناً إلى محاربة الترك والانضمام إلى الحلفاء ومما سمعناه من جلالته أو وكيل الولاية أنثّر أخبره أن أنور باشا كلفه أن يستشير في أمر دخول الدولة في الحرب فأجابه وما القصد بهذه الإستشارة وهل يعمل أنور بما أشير عليه فقال له على كل حال قل كلمتك لأرسلها إليه فقال له الشريف

من رأيي عدم دخول الدولة في الحرب وذلك أمنع لمقامها وأحفظ لمستقبلها ولكن لا حياة لمن تنادي ومن ذلك الحين أخذت إنكلترا تمد الشريف حسيناً بالأموال إلى أن قطعت عنه ثلاث سنين لأنها رأتة غير متقيد بآرائها وغير منفذ لها رغائبها، ومن الغريب جداً كره كثير من الحجازيين للملك وحبهم للترك والظاهر أن السبب شدة الملك عليهم وسيره بهم على المحجة القويمة وقد كان دخلهم في زمن الترك وافراً فإذا حثوا إليهم حنوا إلى ملء جيوبهم وبطونهم وذلك على حد قول الشاعر:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وقد ألف الملك وزارة باسم مجلس الوكلاء برئاسة ولي عهده الملك علي كما ألف حكومة منظمة في جميع أنحاء الحجاز وقد أبقى بعض الأتراك في وظائفهم فقد مرّ بك أن طبيب المحجر الصحي في جدة الدكتور ثابت وهو تركي ويتولى عدة وظائف ويده جملة امتيازات ومع كثرة ما وشي به إلى الملك من أنه جاهل لا يعرف شيئاً من الطب والإدارة لم يعرف كلام الوشاة أذنأ صاغية وفيهم من يثق بهم ويركن إليهم ومدير الأمن العام في مكة تركي أيضاً وطبيب الصحة أيضاً أصبح تركياً مما دل على تساهل الملك وعدم حمله غلاً على الترك.

وكان بين الوكلاء سوري لبناني وهو الشيخ فؤاد الخطيب الشاعر الأديب المعروف ومرتبته الشهري ثلاثون ليرة عثمانية وعراقي وهو صبري باشا وحضرمي وهو الشيخ أحمد باناجا المستوطن الحجاز من مدة طويلة ومن أصحاب الثروة الطائلة وتقدر ثروته بنصف مليون جنيه إنكليزي لذلك لا يتقاضى مرتباً من الحكومة ومركزاً الوكلاء الحميدية وهي بنية فخمة واقعة في جiard بناها الأتراك على أحسن طرز وبها الأبهاء المتسعة الفسيحة وفي طبقتها السفلى إدارة الأمن العام والمحكمة الشرعية والسجن وإنك ترى الهاتف (التلفون) في كل دائرة من دوائر الحكومة وعند كبار التجار حتى في الطريق بين مكة وجدة وغيرهما وهو على غاية من الإتقان وكذلك يوجد برق لاسلكي في المدينة والنفقة وينبع وإدارة البرق والبريد في غاية الانتظام وهكذا سائر الدوائر وكلها يراقبها الملك وكل أمر من الأمور دق أو جلّ يُعرضه عليه والوكلاء وسائر الموظفين منفذون لأمره وهو صلب الرأي وهذه الصلابة أفادت خارجيته لأنه أبعد كل تدخل أجنبي عنه ومن نتائج ذلك عدم سير الأعمال الإصلاحية الكبرى في داخلية الحجاز لتدخل البلاد في شكل جديد لذلك قال عنه الإنكليز أنه صديق عنيد.

واجتمعنا مع الملك في وليمة خاصة دعينا بها للعشاء مع بعض رفقاءنا ثم سمرنا عنده ليلة نحن وبعض العلماء وفي أثناء وجودنا استأذن الوفد السوري للدخول على جلالتة فأذن له وكان مؤلفاً من الأمير عادل أرسلان والمرحوم أحمد مريود ومحمد بك إسماعيل وغيرهم وقد

دخلوا بثوب الإحرام وكنا نبحث مع جلالته عن السعي في الاتفاق مع أمراء العرب فلم نكن مسرورين من نتيجة اقتراحنا.

البيعة بالخلافة في سنة ١٢٤٢هـ قدم الحسين إلى عمان وما لبث أن وفدت عليه الوفود من بعض الأنحاء الإسلامية وبايعته بالخلافة فتوالت على جلالته البرقيات من أكثر الأقطار وقد طيرنا له آنئذ هذه البرقية الشعرية:

عمان - صاحب الجلالة الهاشمية

يا سليل المصطفى والمرضى

يا ملك العرب يا منقذهم

فهم سيف الحسين المنتضى

وحّد العرب وألف شملهم

فأتانا هذا الجواب:

الفاضل أحمد عارف الزين صاحب العرفان

أشكركم وفقنا وإياكم لما فيه رضاه حسين

ونظم آنئذ بدوي الجبل وهو محمد أفندي سليمان الأحمد نائب العلويين (فيما بعد)

قصيدته الرنانة التي جاء فيها:

سيد البطحاء والبيت الأمين

ألف أهلاً بأمير المؤمنين

أحمد المختار خير المرسلين

وارث البردة عن صاحبها

من جنود الله يمشي في مئين

لمن الموكب جبريل به

من سناء الخلفاء الراشدين

ومن المقبل يعلوه سنا

أم علي الطهر زين العابدين

شيبة الحممد أرى أم هاشم

تحت ظل البيض وضاح الجبين

أم أرى سيد غمدان مشي

وبنيه من عيون الحاسدين

حوطوا الموكب باسم المصطفى

واتركوا الورد وخلصوا الياسمين

وافرشوا الأكباد يمشي فوقها

وبمناسبة هذا البيت كتبت السيدة حبوبة حداد في مجلتها آنئذ قائلة ما مضمونه:

إنا نحب الحسين أكثر من بدوي الجبل ومع ذلك فلا نرضى أن نفرش أكبادنا ليمشي فوقها. ولم تعلم أن أعذبه أكذبه ولو كلف أنئذ البدوي أن يمشي الحسين فوق جسده لا على كبده لما رضي وسحب كلامه حالاً هذا بذاك الوقت وكان قولاً مجيداً أما اليوم فلا يقول ولا يفعل.

ولا يخفى أن الخلافة إذا لم تدعمها قوة عظيمة فعدمها خير من وجودها لذلك كانت هذه البيعة ضرراً على الحسين فلا هو قوى جيشه وعتاده ولا المسلمون أعانوه بقوة فكانت النتيجة خسارة الخلافة والملك معاً كما ستسمع.

الأشراف وابن السعود لا يخفى أن هناك عداء قديم بين الأشراف لاسيما الملك حسين والملك عبد العزيز بن السعود فما جاءت سنة ١٢٤٢هـ حتى آنس إمام الوهابيين ضعفاً في ملك الحجاز فهجم بخيله ورجله على الحجاز وكان من جراء ذلك قتل نفوس كثيرة وانتهاك حرمت موفورة الكرامة وهدم آثار نفيسة وانسحب الحسين من مكة وتنازل عن الملك لولده الكبير وولي عهده الملك علي ثم غادر الحجاز إلى العقبة وبعد إقامته هناك ثلاثة أسابيع أُنذرتة بارجة إنكليزية بلسان وزارة خارجية إنكلترا بمغادرة العقبة سريعاً ثم أخذ لقبرص وبقي فيها زهاء خمس سنين إلى أن اشتد عليه المرض فجاء به إلى عمان من بعض أشهر إلى أن قضى نحبه وهو مشرد مظلوم في الشهر الذي استشهد به أخو جده الإمام الحسين عليه السلام.

وبعد مناوشات كثيرة بين الجيش الحجازي والسعودي انسحب الملك علي للعراق وتوطد الأمر لابن السعود فأصبح ملك نجد والحجاز والملك بيد الله يؤتية من يشاء وينزعه ممن يشاء. وفاته قبيل صباح الخميس ١٨ المحرم سنة ١٣٥٠هـ (٤ حزيران سنة ١٩٣١م) طارت تلك الروح العربية الكريمة لخالقها فطير النعي لجميع الجهات إذ عظم الخطب وعم الكرب، وسير بنعش الفقيد الجليل للقدس الشريف حيث دفن بالحرم وقد صحبه رتل عظيم من السيارات بينهم الملوك والأمراء والأشراف وقدمت الوفود من أغلب جهات سورية وفلسطين وشرق الأردن وقد عجل جداً بالدفن كما أراد البريطانيون لذلك لم يكن حاضرو الدفن أكثر من ثلاثين ألفاً مع أنه يجب أن تكون فلسطين بأسرها كبيرها وصغيرها لما للراحل الكريم من الفضل عليها خاصة إذ ضحى بملكه في سبيلها لأنه لم يوقع المعاهدة القائلة بأن فلسطين وطن قومي لليهود وقد تبرع لعمارة المسجد الأقصى بسبعة وأربعين ألف جنيه إنكليزي. ولم يسر في الجنازة المندوب الإنكليزي في فلسطين وقد اشترك في هذا التهاون الفرنسيين والإنكليز وهكذا جزاء من أعانهم في اليوم العصيب، وبمثل هذا يجزى العاملون المخلصون لا سيما عند دول الاستعمار...

وقد وردت على جلاله الملك فيصل في العراق عدة برقيات تعزية من ملك الحجاز ونجد وملك مصر والحكومة الإنكليزية والحكومة الفرنسية وغيرهم فضلاً عن البرقيات الكثيرة التي وردت على جلاله الملك علي وسمو الأمير عبد الله. ففي ذمة الله والتاريخ يا أبا الثورة العربية، ويا صاحب النفس الكريمة الأبية، وصبراً وعزاً بنيه الملوك الصيد فمصابكم عمّ الأمة بأسرها ورحم الله تلك النفس المطمئنة التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية.



كيف تنازل السلطان حسين

كح تعريب: فؤاد منيف عسيران

١

ليستطيع الإنسان أن يتصور كيفية ملك جلالة السلطان حسين الذي يشبه الملك لويس السادس عشر يجب أن يفهم أحوال البلاد العربية بوضوح وكيفية ترقى الشريف حسين إلى العرش. تقسم أسرة الشرفاء الهاشميين إلى فرعين أسس كل فرع منها رجل كبير نبغ في قومه. فالفرع الأول أسسه الشريف محمد بن عبد المعين بن عون سلف الملك حسين والأمير علي باشا، والفرع الثاني هو فرع آل زيد سلف الأمير حيدر باشا وزير الأوقاف الإسلامية في الأستانة العلية والذي سمي آنئذ لمركز إمارة مكة المكرمة التي حالت الأحوال دون إتمام مقاصده. فهذان الفرعان كانا يتنازعا في الإمارة من زمن بعيد.

لما غزا الوهابيون مكة المكرمة للمرة الأولى وذلك في القرن الماضي كان أميرها من آل زيد ف وقعت كل الحجاز في أيديهم خلا مدينة جدة. وكان وقتئذ الحاكم الأكبر في القطر العربي محمد علي باشا الكبير فلكي يرضي الأمة الإسلامية جمعاء أرسل جيشاً عرمرماً بقيادة ابنه إبراهيم باشا فأخضع الوهابيين وردهم على أعقابهم وفي الحال أمر بخلع أمير مكة الأمير غالب وولى الإمارة آل عون أي جد الحسين. وهذا الأمير خاف أن ترجع الإمارة إلى آل زيد ولذا جرب بكل ما أوتي من دهاء أن يغير طريقة الإمارة في مكة المكرمة مستنداً في ذلك على أعمال الخديوي الشهير إسماعيل باشا. فهذه التجارب زادت كره الأتراك له في ذلك الوقت وابتدأوا يتوقعون ما كانوا يخافونه وهو خطر انفصال الحجاز عن إدارة الدولة العثمانية.

فبناءً على طلب عمه الشريف عون الرفيق باشا أمير مكة آنئذ نفى الشريف حسين إلى الأستانة أيام ملك السلطان عبد الحميد. بقي الشريف حسين مدة عشرين سنة عائشاً على شواطئ البسفور في بيئة عربية تركية إلى أن عين عضواً لمجلس النواب وذلك على إثر إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مسيحية. ففي ذلك الوقت كان الشريف علي باشا أميراً على مكة فعزل من وظيفته وأسندت الإمارة إلى الشريف عبد الله باشا الذي مات فجأة قبل أن يترك مدينة القسطنطينية. وبما أن الشريف حسين كان ابن أخت المتوفى وبما أنه اكتسب بدمائه أخلاقه ثقة جمعية الاتحاد والترقي فقد خلف عمه في الإمارة. وفي هذه المناسبة يحكى أن عبد الحميد لما أخذ الأمر من وزرائه القاضي بتعيين الشريف حسين أميراً على مكة قال للحاجب: «سوف ترى أنهم سيندمون».

ولما استلم الشريف حسين زمام الإمارة أخذ يجرب سياسته وهي أن يجعل نفسه شهيراً بين أفراد البدو ويضع بضع مصطلحات تخالف ما كان جارياً. فلما خلع (البرلمان) العثماني السلطان عبد الحميد وذلك بأكثرية اتحادية جرب الشريف حسين إظهار العداء لرجال تركيا الفتاة. وابتدأ من ذلك الحين يحصن مركزه بضم رؤساء القبائل والعشائر البدوية إليه وأن يحبط مساعي الولاة الأتراك في إيجاد بعض التحسينات للبلاد الحجازية ومن هنا ابتدأت المخاصمة مع الأتراك.

عرف الأتراك غلظتهم ولكنهم لم يتجاسروا أن يصلحوها لأن القلاقل كانت لا تزال داخل البلاد التركية. ولكن الحظ خدم الشريف حسيناً فبرهن للأتراك أنهم لا يقدر أن يستغنوا عنه وذلك بمحاربته السيد الإدريسي في عسير «المقاطعة الملاصقة للحجاز» كان السيد الإدريسي لا يبالي بسطوة السلطان الخليفة. ولذا فقد غضب عليه السلطان. أما الشريف حسين فقد قدم مساعدته بجيش مؤلف من العرب والأتراك يأتهم بأمره وذهب لإخضاع المقاطعة الثائرة وأخيراً ظفر الشريف حسين على الإدريسي ولكن حاكم عسير آنئذ القائد سليمان باشا رأى في تحمس الحسين مأرباً غير إخضاع العصاة وهو تكبير منطقة نفوذه والتخلص من جار ربما يعاديه في المستقبل ويهدد كيانه. فأرسل هذا يخبر الحكومة التركية ولكن الباب العالي لم يبال بكل هذه التحذيرات.

لم يعرف الترك كيف يسوسون العالم العربي فإنهم أوجدوا أسباباً تنفر العرب وحركات ولدت في هؤلاء روح الوطنية. أما الحسين فإنه رأى هذه الحالة وعرف أنه لا بد من أن يلتف العرب حول رئيس لهم ويكونوا دولة مستقلة لذلك علل نفسه بالآمال وأخذ ينتهز الفرص إلى أن أتت الحرب العالمية الكبرى.

لقد افترس الكثيرون وتأملوا أن يكونوا مملكة تجمع بين العنصر التركي والعنصر العربي كما كانت الحالة في إمبراطورية النمسا والمجر ولكن الحركات الداخلية وخصوصاً حركات جمال باشا في سورية والمجاعة الهائلة هناك حركت عواطف الشريف حسين بأن كتب للسفاح جمال يحتج على أعماله القاسية فأجابه جمال أن يتقي نفسه بدل أن يدافع عن غيره. وكان نجله الأمير فيصل يومئذ في الشام فخاف الملك عليه وأحجم عما كان يدبره من أمر الثورة وذلك بمساعي الإنكليز إلى أن يخلص ابنه فكتب إلى جمال باشا يقول إن العرب مستعدة للاشتراك مع الجيش العثماني والألماني في الهجوم على قناة السويس اللهم إذا أسرع وأرسل الأمير فيصلاً لمساعدة أبيه في تدبير الحملة. فجازت الحيلة على جمال وأرسل الأمير فيصلاً ومعه نقود وموئن.

ولكن الإنكليز كانوا يفاوضوه الشريف حسيناً سراً لشق عصا الطاعة على العثمانيين والالتحاق بهم ولذا أرسلوا من يفاوضه بشؤون الالتحاق وفي الشهر الأول من سنة

١٩١٦ نظمت المعاهدة بين حكومة الحجاز وحكومة جلاله ملك بريطانيا العظمى أما المعاهدة فهي كما يلي^(١):

«أولاً» تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، حدودها شرقاً خليج فارس وغرباً الحدود المصرية والبحر الأبيض وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجموعة مع الدجلة إلى مصبها في خليج فارس، ما عدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود، وتتعهد الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع أربابها أميراً كان أو من الأفراد.

«ثانياً» تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي تدخل كان بأي صورة كانت في داخليتها، وبسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعدٍ أياً كان الشكل، حتى لو وقع فتنة داخلية من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء تساعد الحكومة المذكورة مادةً ومعنى على دفع تلك الفتنة. وهذه المساعدة في الفتن والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي إلى حين تتم الحكومة العربية تنظيماتها المادية.

«ثالثاً» تكون ولاية البصرة تحت إشراف بريطانيا العظمى إلى أن تتم الحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية. ويعين من جانب بريطانيا العظمى في مقابلة تلك المشاركة مبلغ من المال يراعى فيه حال الحكومة العربية.

«رابعاً» تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاج إليه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والمال مدة الحرب.

«خامساً» تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها.

هذه هي المعاهدة التي عقدها الشريف حسين مع حكومة الإنكليز وفعلاً قد أرسلت إنكلترا المؤن والذخائر عن طريق بور سودان، وزيادة على ذلك فقد أرسلت له فرقة من المدفعية المصرية التي دكت معالم الحصون في مكة والطائف.

إن أول خطأ وقع فيه السلطان حسين هو توقيع المعاهدة الآنف ذكرها أما المعاهدة فهي رسمية تماماً ولا اعتراض عليها ولكن الشريف حسيناً رضي بتوقيع جلاله ملك الإنكليز فقط فكم كان أوفق له لو وقعت هذه المعاهدة كل الدول المحالفة؟ فكان من نتائج هذه

(١) أخذت هذه المعاهدة عن كتاب ملوك العرب للريحاني (١/٦١).

المعاهدة أن وقع السر إدوارد غراي (Sir Eduard Gray) وزير خارجية إنكلترة معاهدة سرية مع سفير فرنسا في لندن مآلها تقسيم البلاد العربية والسورية إلى ما هي عليه الآن.

انتهت الحرب سنة ١٩١٨ واحتلت الجيوش المحالفة سورية وفلسطين فكان الأمير فيصل منهمكاً في تأليف حكومة عربية بسورية بينما الأمير عبدالله يمد سطوته إلى شرقي الحجاز نجد منبع الوهابية وعدوة الأسرة المالكة الكبرى. فهذه كانت تحت إدارة أبناء السعود وملكها الحالي السلطان عبد العزيز آل فيصل آل سعود. وقد كان ضعيفاً جداً بالنسبة لقوى السلطان حسين إذ كان لديه جيش منظم مجهز على الطراز الحديث بالمدافع ولكن ذكاء ابن السعود دفعه أن يتحد مع القبائل البدوية ومع الإنكليز سرّاً حتى اعترفت به أميراً على نجد. وهنا غلطة الملك حسين الثانية إذ أنه لم يعترف بابن سعود أميراً على نجد فكان من نتائج عدم هذا الاعتراف أنه بينما كان الأمير عبدالله يتجول مع جيش له على حدود نجد إذ فاجأه ابن السعود بجيشه الوهابي. ففاجأوهم في طربة^(١) حيث لاقى الوهابيون منذ قرن الجيش المصري. أما الأمير عبدالله فإنه لم يسمع نصائح موظفيه بل اغتنم الفرصة ولاذ بالفرار أما الجيش فقد دحر.

٢

بعد تلك المعركة التي حصلت بين ابن السعود والأمير عبدالله أخذ ابن السعود يتمسك بحبل الأمل ويرى النجاح نصب عينيه. بعد تلك المعركة التي أدت إلى خسارة الهاشميين نسي أو بالأحرى تناسى السلطان حسين أن يصلح ما فسد في تنظيم وتدبير شؤون البلاد وفي هذه الحالة فضل الاقتصاد على صرف الأموال وهذه كانت ثالث غلطات الحسين فإنه كان غنياً جداً وما ضره لو بذل قليلاً من ماله الخاص لتحسين حالة بلاده الحربية والتجارية حتى والعلمية أيضاً؟ إنه لم يفعل ذلك. ومع هذا فإنه لم يحجم عن المطالبة باستقلال البلاد العربية بينما كان معتمدو الأجانب يعانون العناء الشديد لفك الغاز الديوان الهاشمي وكشف الستار عن رموزه إذ كان الملك يتعمد الغموض في أحاديثه السياسية لأن له قوة عظيمة في التعقيد وبراعة فائقة في الإبهام.

ومع كل ذلك فإنه لم يكن ليفهم السياسة الأوروبية فلم يعلم أنه يوجد لويد جورج وبلدوين في إنكلترة وبوانكاره وبريان في فرنسا وغيرهم في بقية الدول، فالغلطة الدائمة التي كان يقع فيها الحسين هي عناده، فكان لا يستشير أحداً ولا يلتفت إلى آراء الذين يريدون إصلاح حالة الجيش إذ لم يكن عنده إلا النزر اليسير من الآلات الحديثة ولكن اهتمامه

(١) طربة اسم بلد في نواحي القصيم.

كان في الأشياء الدقيقة التي لا قيمة لها والأهم من ذلك أنه لم يكن لديه في البلاط رجال أكفيا يرجع إليهم في الشدائد.

في هذا الوقت بينما كان جلاله الحسين يتلهم بالأشياء السفسطائية كان ابن السعود يغتم الفرص لنشر دعوته فإنه اتبع إمارة حایل Haïl بنجد وطرد من عسير الأسرة المضادة ألا وهي أسرة آل الرشيد وبذا جعل سكان العسيرة وهابيين فكان يعرف كيف يجعل الشعب يحبه ويحترمه في حين أن إدارة الملك حسين كانت تجعله مكروهاً من الشعب فكان شعبه لا يطيعه إلا مكرهاً.

إن هنالك كثيرين من أعداء الملك ممن يغالون بذمه بنشرهم أشياء مجسمة عن أحواله ولكن الحقيقة ليست كذلك فإن الملك حسيناً كان ذا قدرة زائدة فكان بإمكانه أن يكون متشجعاً كبيراً ومصلحاً عظيماً ولكن القوة لا تكفي.

في الهند وفي مصر وغيرهما من الأقطار الإسلامية كانت كلمة «الملك حسين» ترادف الخيانة وهذا ما جلب السخط عليه يوم ثار على الأتراك، بينما هؤلاء يحاربون الإنكليز ولذلك فقد حفظوا في قلوبهم الحقد والبغضاء للحسين وللسلالة الهاشمية وهذا ما رأيناه يوم نفي إلى قبرص فقد ظهرت الجرائد التركية ناشرة خبر الخائن اللدود. ومع كل ذلك فلم يهتم للرأي العام الإسلامي بل كان يتكل دائماً على الإنكليز ويعمل نفسه بمساعدتهم إياه في كل أعماله وفوق هذا فإن إصفاءه إلى ابنه الأمير عبد الله جعله يسير على غير الخطة التي انتهجها لنفسه ولذا سار ضد منافع العرب والأمة العربية التي كان ساعياً لإعلاء شأنها.

إن هنالك حادثاً غير منتظر ذا أهمية تاريخية كبيرة أتت لمساعدة الملك ولو في الظاهر فقط. هذا كان في حركة دولة تركيا الفتاة التي طردت آل عثمان ونزعت منهم الخلافة الدينية. ففي هذه المناسبة نظر المسلمون إلى الحسين ولو كانوا غير مسرورين من أعماله وتشاوروا فيما بينهم وأخيراً تم الأمر على جعله خليفة للمسلمين في كافة الأقطار وذلك لأنه كان يملك الأراضي الحجازية والبلاد المقدسة ولأن العقائد الدينية عند علماء المسلمين لا تدعهم أن يبقوا ثلاثة أيام دون خليفة ولأن الحسين كان من السلالة القرشية. فلهذه الأسباب نودي بملك الحجاز خليفة على المسلمين وذلك في ساحة عمومية تبعد ثلاث كيلومترات عن الأردن سنة ١٩٢٤.

وفي اليوم الثاني بعد أن نودي بجلالته خليفة على المسلمين حدث له حادث عظيم جداً في ذاته وهو أن سلطان تركيا المخلوع الهارب من بلاده والمقيم في سان ريمو السلطان محمد وحيد الدين أبرق إلى جلاله الحسين باسمه وباسم الأسرة الملوكية العثمانية التي هو رئيسها معترفاً له بالخلافة الإسلامية. ولكن الخليفة الأخير أي السلطان عبد المجيد لم يتنازل عن

الخلافة وهذا عمل لم يحمد عليه فضلاً عن أن خلافته لم يعترف بها أكثر المسلمين فكان إذاً للبرقية أهميتها التاريخية.

وقبل أن يرجع إلى عاصمة بلاده طلب إليه الكثيرون من أعيان العرب أن يتوسطوا بالصلح مع جيرانه وخصوصاً مع ابن السعود ودار البحث حول إرسال وفد يسوح في البلاد العربية ليجمع كلمة أمرائها وأخيراً لعقد مفاوضة يتفق عليها ولكن الحسين لم ينزل عند رغبتهم.

إن الملك حسيناً لم يتفق قط مع أولاده وخصوصاً في مسألة ابن السعود فإن الأمير علياً والأمير فيصل والأمير زيداً كانوا من أنصار المفاوضة والاتفاق ولكن الأمير عبدالله الذي كان له السلطة الكبرى على عقلية والده كان يشير دائماً بوجوب الحرب وإخضاع الجار الرهيب. فقبل أن يصل إلى مكة علم الحسين أن الوهابيين قد تقدموا تقدماً محسوساً ولذا فقد طلب مساعدة الإنكليز ولكن قبل أن يأخذ خطة الدفاع استولى الوهابيون على الأراضي الحجازية. أما ولي العهد الأمير علي فإنه ذهب إلى الطائف ليدبر خطة الدفاع المنظم بينما كان جيش الوهابيين بلا إدارة ولا تنظيم وقد حاصر هؤلاء الحجازيين في الطائف الذين تركوا المدينة وتقهقروا أمامهم مخترقين الجبال والوديان دون أدنى مقاومة ولا خسارة تذكر تاركين الأهالي تحت رحمة البدو والوهابيين الذين نهبوا الأموال وقتلوا المئات من السكان الآمنين بين شيب وشبان وعرائس وأوانس.

بعد هذه المعركة التي لم يهتم لها الملك حسين والذي لم يعلق عليها كبير أهمية جرب أن ينهض العالم الإسلامي ضد الوهابيين لذبحهم أهالي الطائف وكان ذلك بدون جدوى أما الأهلون فإنهم اتهموا الحسين بعدم مبالاته في الدفاع عن حدود بلاده، أما وزراء المشهورون بالحمق والجهالة فكانوا ينسبونه إلى موالاة الإنكليز ولكن لم يعرفوا كيف كان ذلك.

بعد هذا جمع الملك حسين ما بقي عنده من الجند وأرسلهم بإمرة ابنه الأمير علي لاسترجاع الطائف وهناك على رابية تدعى «الحدي» جرب الهجوم ليلاً ولكن تراجع الحجازيين كان مدهشاً في هذه المعركة فإن الوهابيين كانوا يفوقونهم عدداً ولكن الحجازيين كانوا محصنين أكثر من الوهابيين وهكذا كان فإن الوهابيين رغم خسائرهم الفادحة نالوا الفوز الأكبر والأمر الصعب المدهش معاً. وهنا يجب أن نتساءل كيف تم النصر للوهابيين مع أن الحجازيين كانوا أكثر تحصناً؟ لم يقدر أحد أن يحل هذه المعضلة ولكن المؤكد أن ثلاثمائة جندي رجعوا قبل الفجر إلى مكة مع ضباطهم السالمى الجسوم الأصحاء الأبدان ولم يبق في ميدان القتال إلا شاب نابلسي فلسطيني يدافع دفاع اليأس عن مدفعه. ولما قرع الهاتف وكان الملك يريد أن يعرف ماذا جرى لم يكن أحد ليجيبه خلا هذا الشاب الذي أخبره عن الأمر، وبكل هدوء وسكينة هنأه الملك على شجاعته وأعلن له ترقيته في الجيش.

بعد هذه الفاجعة اتجه المكيون نحو البحر قاصدين جده حيث يكونون بمأمن على حياتهم وأموالهم وكان الموظفون أول من بادر إلى الهرب وأول من طلب النجاة.

وهناك على رابية بعيدة وفي قصر قديم بني بإمرة محمد علي باشا بقي الملك حسين دون حرس منتظراً الموت اللهم إلا بعض الخدم الذين أبوا مفارقتهم. ففي المساء دعاهم إليه وقال لهم إنهم أحرار بالذهاب أو بالبقاء وهكذا فقد بات تلك الليلة في بيته الخاص وهناك نام في غرفته مطمئن البال والأبواب مشرعة أما حرسه فكان مؤلفاً من خادمين أميين لا غير.

ففي اليوم التالي جدد لابنه الأمر أن يذهب للقتال مع ثلاث مئة الجندي أمام جبل «عرفة» حيث قد اجتاز الأعداء. وكان أشير عليه أن يتنازل عن عرش الحجاز وفعلاً فقد طلب من ابنه علي أن يذهب ليستلم الملك بدلاً من أبيه الحسين.

وأما الوالد فقد ذهب إلى عرفة في عربته الملوكية وفي الطريق اعترضه خمسة من رجال الوهابيين المسلحين ولكنه خرج من العربة رابط الجأش وسألهم بلهجته الشديدة عن قصدهم فلم يكن منهم إلا أن لاذوا بالفرار ولما لم يجد أحداً من الأعداء أمام عرفة كما شاع طلب إلى ابنه أن يأتي لاستلام التاج.

ولما حان وصول الملك علي استقبله والده على باب القصر مع الجوقة الموسيقية الملوكية. أما شجاعة الملك حسين فقد تحدث بها القاصي والداني وأدهشت حتى أعداءه الألداء.

انقضى عهد الحسين ونودي بابنه علي ملكاً على الحجاز ولكن الوهابيين كانوا لا يزالون في عراكلهم الدائم مع الأسرة الهاشمية وهنا كان بالإمكان زيادة القوى العسكرية ولكن الملك علياً لم يكن لديه المال الكافي لزيادة التحسينات فإن ابن السعود بقي مثابراً على عمله عاملاً ليله ونهاره ساعياً وراء الغرض الذي بدء القتال من أجله. ألا وهو الاستيلاء على البلاد الحجازية.

أما الحسين الذي خدعه الإنكليز والذي كان يتكل عليهم في كل أموره فإنهم طلبوا إليه أن يرحل إلى العقبة حيث يكون بمأمن من رجال الوهابيين وأخيراً نفوه إلى قبرص حيث هو مقيم الآن.

وأما ابنه الملك علي فلما خلا من الرجال والمال رحل إلى الهند ومنها إلى العراق حيث حل ضيفاً على أخيه الملك فيصل بعد أن استولى الوهابيون على مكة ثم جدة وبذا حققت أمنية ابن السعود. فالحسين كان يعمل بجهد واجتهاد ساعياً وراء استقلال البلاد العربية ولكنه أخطأ باعتماده على أناس لم يظهروا الكفاءة في أعمالهم ولذا لم يحصل على أمانه:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

الشعر المنسوب للشريف الحسين

لما عزم الشريف حسين أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب إلى اليمن
لمساعدة الدولة على السيد الإدريسي في (عسير) أرسل هذه الأنشودة يستنهض بها قومه، وقيل
أن بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف:

كيف البصريال حسن^(١) وآل بركات
نسمع طواريكم^(٢) تسوّن خيرات^(٣)
وإن حامن المقدود كم جا وكم فات
ننصا^(٤) معاديننا على كيف ماجات
من هو تمنى دارنا بالدبارات^(٥)
ما دون من ينصا^(٦) بلدنا تعلات
حنّا^(٨) عمدناهم بخيل وسلات
مرساكده^(٩) دونه الموت حومات
أحيا لنا الله عزنا بعد ما مات
ما عادا به مقعاد فيّه وقيلات
قلته بعد ما شفت فيكم عدالات
تري مقابلكم معادي وشمّات

نزالة المشرق ومن في تهامه
ومن لا مشأ يغشاه منا ملامه
والعمر له في اللوح خط العلامه
والموت دون العز ما به ندامه
جيناً وما هي له ولا للكرامه
ولا نستمع من قال شور الرخامه^(٧)
والذل ما سر الظبي والنعامه
ما يخرجهُ منا يكون القيامه
أحياه أبو فيصل لنا بالقرامه^(١٠)
وأنتم لكم عادات يهل^(١١) الشهامه
واللي يحسب يدرك فالجهامه^(١٢)
يبقى عليكم دووت النهزامه^(١٣)

(١) أي يا آل حسن.

(٢) أخباركم الطارئة.

(٣) استخارات في المشي مع الأمير وكان يمكن أن يقال «نسوى استخارات» كما يقال «مشى» بدل «مشأ».

(٤) أي نقصد.

(٥) أي التدابير والحيل.

(٦) أي يقصد.

(٧) أي الدنية.

(٨) أي نحن.

(٩) أي قتادة جد الأشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم ينطقون بالقاف مرققة كالكاف المفخمة أو الجيم المصرية.

(١٠) أي الشهامة والفتوة.

(١١) أي يا أهل.

(١٢) أي الضباب والظلام.

(١٣) لعلها (دورة الانهزامه).

لا تكربون^(١) من الحكايا والأصوات
مع شيخكم فالمقدييه والخطيات
حنّا على الدين الحنيفي بالإثبات
للخارجين عن الطريقة علامات
وعقول جهال العرب راحت اشتات
دخل عليهم بالزخارف وحيالات
حاشا وكلا ديننا بالحقيقات
جاننا من القرآن تفصيل آيات
الدين منا منبعه بالرسالات
من هو تمنا عندنا للإمارات

مغزا تهامة كسب ولا سلامه
حظه جلا عنكم وعنا الغمامه
مراقبين الشرع بالاسستقامه
تنبيهه شيطان الفتن من منامه
فرّق شرايط دينهم من كلامه
يقول أجدد دينكم عن عدامه
ما زاعه أضغاث الكرا من حلامه
نعرف بها حله ونعرف حرامه
نحن مقاديمه ونحن خطامه
يا كم قصرنا رايم عن مرامه^(٢)

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الأمير الشريف حسين ليغزوا معه
إلى اليمن فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الأمير الشريف حسين ويجاوب الإدريسي وقال:
يا الله إنك تعز الدين والصادقين
ربعنا للحراب كلهم مشتهين
سيدي عزنا من عزكم كل حين
سيدي ذكر راعي اليمن^(٣) لايبين
ناض برق من القبلة وبه س عين
العبادل أهل الطولات في كل حين
بمشيئة الله نزور ما كان هم منكبين
كل ساحر نبطل سحره الذي يبين
يا الله إنك تعز أشرافنا الناصحين
جوك الأشراف في ظل سيدنا حسين
سار والنصر يتليه والله عوين

والمماري بدينه وإننا ناصله
مع الذي يحب العز والطايله
نحمد الله بعز الدين ومواصله
أشهر السيف وتأتيك العرب صايله
هل وبله على صبيا وأنا أخايله
يا مزاعم فحول قريش ذي عايله
ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
ناصل الذي يقول الملح ما ياكله
هم أهل الحكم والعلياء هل الطايله
والسعد مشتهر في بيرقه شايله
نسألك يا رفيع السماء تأصله



(١) أي تشدون.

(٢) أي كم رددنا قاصد عن قصده.

(٣) راعي اليمن سائسها وصاحبها.

موقف العراق التاريخي من الخلاف بين النجديين والهاشميين

د. عبد الرزاق الحسني

لما دبر الاتحاديون وسائل التنكيل بالعرب فساقوا رجالهم إلى ميادين القتال في القفقاس، وشنقوا عدداً من أحرارهم في سورية والعراق، ونفوا أطفالهم ونساءهم إلى مجاهل الآفاق، وأعلنوا سياسة التتريك الصريحة تأجج الشعور العربي في أقطار العروبة كافة فاعتزمت بريطانيا الاستفادة من الهوة السحيقة التي ولدتها هذه الاضطهادات بين الإمبراطورية العثمانية والأقوام التابعة لها، فتفاهمت مع بعض أمراء العرب، وتخاصمت مع البعض الآخر، بغية خلق المتاعب لخصومهم الأتراك ومن ورائهم الألمان.

ولما أتم الحسين بن علي، شريف مكة المكرمة، مراسلاته مع السر مكماهون، المقيم البريطاني في مصر، وأعلن الثورة على الترك في التاسع من شعبان سنة ١٢٣٤ الهجرية والعاشر من حزيران سنة ١٩١٦ الميلادية، طفقت الإمدادات الحربية البريطانية تتوارد على «جدة» من «بورت سودان» كما أخذت صناديق الذهب الوهاج تنقل إلى الشريف حسين بدون حساب بغية تمكينه من استمالة الأعراب للانضمام إلى قواته، والقيام بحركات عدائية ضد الحاميات التركية المرابطة في الحجاز.

ونادى الشريف حسين بن علي بنفسه ملكاً على العرب فلم يقر زعماء العرب الآخرون ندائه «فالملك ابن سعود يقول أنه احتج على إعلان الملك حسين ملكاً على العرب فتدخل الإنكليز في الأمر... واضطروا الملك حسيناً إلى إلغاء اللقب الجديد مكتفياً بملكية الحجاز»^(١) «على أن الشريف حسيناً استمر في تسمية نفسه ملك العرب أو ملك البلاد العربية في علاقاته مع جيرانه ورعاياه على الرغم من نصيح الحلفاء له بترك هذا اللقب الذي يزعج أمراء العرب الآخرين ويثير جفائظهم عليه»^(٢).

«ووصل في عام الثورة الأول ١٩١٦ رسول من الحسين إلى عبد العزيز - آل سعود - يحمل صرتين سلمهما إليه وقال: هذا من جلالة الملك. ومع الصرتين رسالة مؤرخة في ٢٥ شوال ١٢٣٤ يوافق ٢٥ أغسطس ١٩١٦... صرتين باطنهما ألف وخمسمئة جنيه تستلمونها منه... وبعد أقل

(١) حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» ص ١١٨.

(٢) محمد توفيق حسين ونبيه فارس في كتابهما «هذا العالم العربي» ص ٩٩.

من ثلاثة أشهر وردت رسالة أخرى جوابية تاريخها ١٨ محرم ١٢٣٥ يوافق نوفمبر ١٩١٦ موقعة هكذا: ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها ثم الختم: الحسين بن علي... والصرة داخلها ألف جنيه ولا مؤاخذه فإن الحالة معلومة... وساورت عبد العزيز الظنون في موقفه مع الحسين فاستشار أباه الإمام عبد الرحمن وبعض كبراء نجد، وأخبرهم بصدد الذهاب التي وردت عليه من الحسين وقال: سأكتب إليه فإن تكن له نية وراء المساعدة لنا تنبهنا إليها، وكتب إلى الحسين شاكراً وطالباً تحديد الحدود بين الطرفين فإذا بالحسين يغضب ويقول في الجواب: ماذا عراك يا ابن سعود ألا تعلم لأي أمر قمنا؟ وفهم عبد العزيز جواب الحسين أنه أصبح يشك في أنه ملك العرب، وأن نجداً من بلاده وصاحب نجد من رعاياه، وذلك ما كان عبد العزيز يأبى أن يصدق فيه ظنون نفسه عندما كان يتسلم صرر الحسين فأسرع إلى مكاشفة الحكومة البريطانية... فأبلغها عزمه على أن يحدد حدود بلاده بنفسه. وأجابه الوكيل البريطاني في البصرة السربريسي كوكس في خلال حديث دار بينهما في العقير: أن أية حركة على الشريف اليوم هي علينا، ومساعدة لأعدائنا وأعوانك، وألح البريطاني على أن يعده عبد العزيز وعداً قاطعاً بأن يتجنب كل ما يؤدي إلى القتال مع الشريف فوعده بذلك على شرطين: الأول أن لا يتدخل الشريف في شؤون نجد، وإن فعل فالحكومة البريطانية تلتزم الحياد، والثاني كف الحسين عن أن يتكلم باسم العرب أو يدعو نفسه ملك العرب فتعهد الوكيل البريطاني بذلك^(١).

أما الحسين فقد اتخذ قراره في أوائل عام ١٩١٩م و«قام بإعلام الحكومة البريطانية عن عزمه على احتلال خرما، وطلب منها أن تبارك مشروعه. وفي منتصف آذار عقد اللورد كرون مؤتمراً مع موظفيه للبحث في الموضوع وتوصل المؤتمر إلى إقرار إجماعي تقريباً فحواه... أن خرما جزء من المملكة الحجازية، وأنه يجب أن يسمح للشريف باتخاذ الخطوات التي يراها كفيلة بإثبات حقوقه. وفي الوقت نفسه استقر الرأي على إبلاغ هذا القرار إلى ابن سعود مع التحذير المناسب من مغبة التدخل في الأمر خشية أن يخسر ثقة الحكومة البريطانية ومنحة الخمسة آلاف جنيه الشهرية»^(٢).

وخرما وتربة قرنتان أو واحتان بين الحجاز ونجد يرى الحسين أنهما من الحجاز لقربهما منه، ولأن البادية تفصل بينهما وبين نجد، فضلاً عن وجود عدد كبير من أشرف

(١) خير الدين الزركلي في كتابه «شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز» ج ١ ص ٢١٦.

(٢) عبد الله فليبي في كتابه «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية» ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

مكة المقيمين فيهما منذ زمن بعيد ، ويرى عبد العزيز آل سعود أنهما من نجد إذ يفصل بينهما وبين نجد جبل حضن وقد جرى العرف من العهد الجاهلي على أن نجداً تبتدئ من جبل حضن وفي المثل: من رأى مضنا فقد أنجد ، أي دخل نجد.

وكان الأمير عبد الله ثاني أنجال الملك حسين، بعد أن فرغ من أمر «المدينة المنورة» واضطر الوالي التركي فخري باشا إلى الاستسلام بعد حصار استمر ثلاث سنوات، كتب رسالة إلى العاهل النجدي عبد العزيز آل سعود بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٢٣٧ لينقل إليه خبر هذا الانتصار الرائع وقد ختم رسالته بهذه العبارة:

«ولا يخفى على مدارككم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة أدامه الله وأيده عن الالتفات لإصلاح داخليتها وشؤونها، والتكليف بمن يسعى للإفساد والتخريب من العشائر التابعة لها»^(١). ورد ابن سعود على كتاب الأمير الهاشمي مباركاً له انتصاره، ومؤكداً بأنه لا ينبغي غير السلم مع جيرانه. في الوقت نفسه فإنه تلقى أنباء موثوقة عن خروج قوات الحسين من المدينة في أيار ١٩١٩ ووجهتها تربة. ويروي الأمير عبد الله أخبار هذه القوات بقوله:

«كان والدي قد وجه الشريف حمود بن زيد على رأس قوة إلى الخرما فلم يفلح في مهمته. ثم بعثه مرة أخرى فعاد جريحاً مغلوباً... فجهز والدي قوة أخرى... ولم تتجز شيئاً. والواقع أنني كنت أرى عدم الدخول في معركة من هذا النوع في ذلك الوقت فالناس سئموا الحرب، والجنود المستأجرون امتلأت جيوبهم ولم تعد لهم رغبة في جلاء... وكان حسين أفندي روعي كاتم أسرار المعتمد البريطاني في جدة قد اختلى بي وقال لي: إن بريطانية نصحت بعدم الحرب ضد الوهابيين... وإنها تعلم أن بيد الوهابيين قوى نشطة متعصبة ينبغي إخماد نارها بالحكمة... ولقد كنت أعرف مغزى تبليغاته... ولكن في الوقت نفسه صارحت جلالته الملك والدي بلزوم تأخير هذه الحركة فأجابني: يجب عليك أن تتوجه إلى الخرما للقضاء على هذه الحركة الإفسادية، وإن معك من القوة ما لو قابلت بها كل العرب لتغلبت عليهم... وبعد التشاور مع من أعتقد إخلاصه من الرؤساء رجحت الاستيلاء على مدينة تربة وحصنها المعروف»^(٢).

(١) أمين الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث وملحقاته» ص ٢١٩.

(٢) مذكرات الملك عبد الله ص ١٤٤ - ١٤٧ من الطبعة الرابعة.

وسار الأمير عبدالله بقواته إلى تريب كما أشار إلى ذلك في مذكراته، ودارت رحى الحرب بفضاعة بين القوات السعودية والقوات الهاشمية في التاسع عشر من أيار ١٩١٩م، وكان شاهد العيان فيها اللواء الركن إبراهيم الراوي فهو يقول:

«نحن قادة الجيش وكذلك الجنود لم تكن لنا رغبة في القتال ولم نكن محمسين مثل رغبتنا وحماسنا في قتال الأتراك إذ أننا أتينا إلى الحجاز لغاية معلومة حتى أن أميرنا عبدالله نفسه لم يكن ميالاً للحرب... ولكن أكرهنا على خوض هذه الحرب التي أشعل نارها الحسين وحده... وكانت خسائرنا عشرة مدافع وحوالي عشرين رشاشة ثقيلة، ومثلها خفيفة، وما ينوف على الألف بندقية مع أعتدة وتجهيزات وخيل وبغال وما يقرب خمسمئة خيمة، وهي كلما كانت تملك الحملة التي كان عددها ما ينوف على الـ ٢٥٠٠ رجل... وقد قتل ستون ضابطاً وسبعمئة جندي من القوة النظامية، وبعض مئتين قتلى من القوى غير النظامية دون أسرى، لأن الأخوان القساة قضاوا على كل جريح وأسير، المحارب وغير المحارب»^(١).

وأصر الأخوان النجديون على التقدم نحو «الطائف» واحتلالها، ولا سيما وهي لا تبعد عنها بأكثر من سبعين كيلومتراً ولكن «أرسلت الحكومة البريطانية إنذاراً للأمير نجد في ٤ يونيو سنة ١٩١٩ . ٥ رمضان ١٣٣٧ . وحذرتة مغبة تقدمه في الأراضي الحجازية»^(٢) «ومرة أخرى عقد اللورد كرزت لجنته الإدارية... وأبلغت أوامر توقيف لدفعات الشهرية برقياً إلى أرنولد ولسن»^(٣) وكيل الحاكم الملكي العام في العراق الذي كان يتولى توزيع مثل هذه الهبات.

ستيلاء الإخوان على الحجاز

«كان المغفور له الحسين بن علي يعتقد أن عليه مسؤولية قيادة الأمة العربية، وإن تبعته غليمة أمام الله والوطن والتاريخ. لذلك تشدد في موقفه إزاء قضية فلسطين تشدداً بلغ به حد خض المعاهدة التي عرضها عليه الإنكليز. واستمر في الرفض رغم تهديدهم وتلويحهم بأخطار المحدثه بالحجاز»^(٤).

اللواء الركن إبراهيم الراوي في كتابه «من النهضة العربية الكبرى إلى العراق الحديث» ص ١٢٤ . ١٢٨ .

١ حافظ وهبة «جزيرة العرب» ص ٢٠٣ .

٢ فليبي «تاريخ نجد» ص ٣٢٥ .

٣ منيب الماضي وسليمان موسى في كتابهما «تاريخ الأردن في القرن العشرين» ص ٢٢٤ .

وقد حدث في فاتح عام ١٩٢٤ حادث خطير غير مجرى التاريخ العربي، وساعد على اضطراب الجزيرة العربية ووقوع تبدلات جذرية فيها. فقد ألغى الترك الكماليون الخلافة الإسلامية في بلادهم، وخلعوا خليفة المسلمين السلطان عبد المجيد الثاني وأخرجوه وأهل بيته من ديارهم. وكان الحسين بن علي يزور إمارة شرقي الأردن في تلك الآونة فسعى ولده الأمير عبد الله لمبايعة أبيه خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين فتمت هذه البيعة في «عمان» على صورة رسمية في يوم الجمعة ثامن شعبان ١٣٤٢ (١٤ آذار ١٩٢٤) فزاد هذا التحدي لشعور الوهابيين الموقف العربي في الجزيرة، والتنافس على الحكم والاستغلال سوءاً على سوء.

وما كاد الحسين يرجع إلى «مكة المكرمة» في نهاية آذار ١٩٢٤م حتى عقد الأخوان الوهابيون «اجتماعاً خطيراً في الرياض دعوا فيه السلطان ابن سعود أن يسمح لهم بحج بيت الله الحرام رضاً أو عنوة، وكان الملك حسين يحول دون ذلك من قبل، وإذا بشركات الأنباء العالمية تذيب أخباراً عن حركة الجيوش النجدية من الجنوب ومن الشمال في آب ١٩٢٤»^(١). وفي جلسة مجلس الوزراء العراقي المنعقدة في يوم ١٨ أيلول ١٩٢٤.

«تلي كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم س. ٤ - ٥٣٠ والمؤرخ في ١٧. ٩. ١٩٢٤ متعلق بتجاوزات القوات الوهابية على مدينة الطائف. فالحكومة العراقية ترى أن الغزوات المستمرة التي تقوم بها قوات ابن سعود لتوسيع نفوذ الوهابية في مناطق الحكومات العربية، والإخلال بالموازنة الحالية الموجودة في جزيرة العرب، أو استيلاء عظمة ابن سعود على الحرمين الشريفين مما يأتي بأضرار بالغة من الجهة الدينية والسياسية والاقتصادية على العراق. وعليه قرر مجلس الوزراء أن يطلب إلى فخامة المعتمد السامي بيان التدابير المتخذة لإزالة هذه الأضرار الآن وفي المستقبل ليتمكن مجلس الوزراء من اتخاذ قرار نهائي في هذه المسألة»^(٢).

«مشى الإخوان من مركز الاجتماع في تريب ولم يعلم بهم أحد في مكة أو في الطائف قبل أن اجتازوا الحدود. لم تعلم الحكومة بهجومهم قبل أن وصلت سرياتهم في اليوم الأول من صفر ١٣٤٣. سبتمبر ١٩٢٤ إلى قرية الجوية التي تبعد بضعة أميال عن الطائف... فاستعرت بينهم وبين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات كانت الغلبة فيها للإخوان. تقهقر النظاميون إلى جهة الطائف... وكان الجيش النجدي يزداد عدداً وقوة... في غسق ذلك اليوم، اليوم السابق من صفر. ٧ سبتمبر دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف فقتلوا عدداً من

(١) عبد الرزاق الحسني في ص ٢٠٦ من المجلد الأول من كتابه «تاريخ الوزارات العراقية» الطبعة الثالثة.

(٢) مقررات مجلس الوزراء العراقي ص ٤٨ - ٤٩ من مجموعة الأشهر آب - أيلول - تشرين الأول سنة ١٩٢٤.

الأبرياء... راح العريان والإخوان يطرقون الأبواب ويكسرونها فيدخلون البيوت إما قهراً وإما بعد أن يؤمنوا أصحابها ثم يعملون فيها أيدي السلب»^(١).

هرب الأمير علي

على إثر سقوط «الطائف» بأيدي الإخوان النجديين أبرق الأمير علي إلى أخيه الملك فيصل من جدة هذه البرقية:

جلالة الملك فيصل - بغداد التاريخ ١٠ أيلول ١٩٢٤
الموقف خطر للغاية. خرقنا خط الحصار جبراً وخرجنا من باب الريح - أحد أبواب الطائف - سالمين. إنا الآن نخيم في بادان بالقرب من عرفة للدفاع عن مكة. الحالة حرجة جداً. لا تسل عما فعلوه في الأهالي من قتل وسلب. أخشى على مكة من تسلطهم. داركوا المسألة.

التوقيع: علي

وقد أمر الملك فأرسلت صورة هذه البرقية إلى المستر جان بيرس بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٢٤ ليعرضها على المعتمد البريطاني.

تنازل الحسين عن العرش

عمت مدن الحجاز: مكة والمدينة وجدة والفوضى وصار الأهليون يتطلعون إلى واقعهم المرير برعب وإذا بتجار مكة وأشرافها يجتمعون في جدة ويبرقون إلى الملك حسين هذه البرقية، وقد وقع فيها العشرات:

صاحب الجلالة الملك المعظم: مكة

بما أن الشعب الحجازي بأجمعه الواقع الآن في الفوضى العامة، بعد فناء الجيش المدافع وعجز الحكومة عن صون الأرواح والأموال، وبما أن الحرمين الشريفين خاصة، وعموم البلاد مستهدفة لكارثة قريبة ساحقة، وبما أن الحجاز بلد مقدس يعني أمره جميع المسلمين، لذلك قررت الأمة نهائياً طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط مقيداً بدستور وبمجلسين وطنيين... والله الموفق لما فيه الصلاح ١ هـ^(٢).

(١) الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث» ص ٢٩٩ وهو يقول في هامش الصفحة ٢٠١ «كان لهذا الحادث ألم في نفس السلطان عبد العزيز فأمر بتأليف لجنة لتقدير الخسائر والتعويض على المنكوبين من الأهالي ومن الجنود والجاوين وقد دفع نحو عشرة آلاف ليرة من التعويضات».

(٢) الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث وملحقاته».

وقد أجاب الحسين على هذه البرقية بأنه يرحب بالطلب ومستعد لتبليته لكنه يرجو البحث عن غير ابنه علي ليخلفه في الملك لأنه وابن واحد، فرفض أرباب البرقية ذلك وبايعوا علياً بالملك، واضطر الحسين إلى مغادرة مكة المكرمة إلى جدة في التاسع من تشرين الأول ١٩٢٤م، ومنها أبحر إلى العقبة ثم أخبرته السلطات البريطانية بضرورة مغادرته العقبة إلى قبرص لئلا يغري وجوده في العقبة بالوهابيين فيندفعون إلى الشمال قبل أن تتمكن بريطانيا من التمرکز في العقبة، ذلك التمرکز الذي تم فيما بعد في صيف عام ١٩٢٥»^(١).

الاندفاع نحو مكة

ظل الإخوان النجديون في الطائف ينتظرون أمر عاهلهم السلطان ابن سعود في الزحف على مكة وعدن، حتى إذا علم وشاع أمر تنازل الحسين عن العرش ومبايعة الحجازيين لنجله الأكبر الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط، وانسحاب القوات النظامية إلى جدة، اندفع هؤلاء النجديون نحو «أم القرى» واحتلوها صلحاً لا حرباً «فتعرضت قصور الحسين للنهب والسلب، ودمرت جميع مقامات وأضرحة أئمة الإسلام الأولين في مقبرة معلى والأماكن الأخرى»^(٢) «وكما سلب الحسين البدو على الأتراك وبيوتهم فأعملوا فيها يد النهب والسلب كذلك سلب الله عليه الإخوان فقاموا بنفس الرواية التي مثلت مع الأتراك»^(٣).

وتولى خالد بن لؤي إمارة مكة فأبرق قناصل بريطانية وفرنسية وإيطاليا وهولندا وإيران في جدة إلى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد بمكة رسالة يشيرون فيه إلى أن لحكوماتهم رعايا في مكة ويرجون معاملتهم بالحسنى. فأجاب القائد بأن أهل مكة كلهم في أمان واطمئنان، ومن جملتهم رعايا الدول الأجنبية، وسألا في نهاية رسالتهما عن موقف تلك الحكومات إزاء الحرب القائمة، فتسلما منهم كتاباً بتاريخ ٦ ربيع الثاني (٤ نوفمبر ١٩٢٤) هذا نصه:

إلى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد

وصلنا كتابكما ولا يخفى عليكم أن حكوماتنا التزمت الحياد التام في الحرب القائمة بين نجد والحجاز فنحن محايدون ولا يمكننا التدخل بأي وجه كان في هذا الخصام.

(١) فلبني في كتابه «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية» ص ٢٣٦.

(٢) فلبني في المصدر السابق ص ٢٣٦.

(٣) حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» ص ٢٥٢.

وقد أحطنا بتصريحكما أن ليس لكما نظر في رعايانا. نؤيد مضمون كتابنا الأول المتخصص بهم ١ هـ^(١).

ثم تأتي تواقيع المعتمدين لحكومات: بريطانية وفرنسية وإيطالية وهولندا وإيران في جدة.

فيصل ينصح أخاه علياً

أدرك الملك فيصل ملك العراق خطورة موقف أخيه الملك علي، ملك الحجاز، فأبرق إليه يقول:

بغداد ٥ أكتوبر ١٩٢٤ جلاله الملك علي - جدة

مع عدم علمي بموقف مكة اليوم أخبر سيدي بأن لديه فرصة ثمينة لإرجاع الحجاز إلى ما كان عليه، وتأمين استقباله، من فكري أنه يحتم على جلالته في هذه الظروف التي لها ما بعدها أن تضيعوا للعالم الإسلامي أن مسؤولية الحرمين ليس عائدة لأهل الحجاز وحدهم بل هي في عنق المسلمين عموماً وتظهروا رغبتكم الأكيدة في الاتفاق معهم وتطلبوا إليهم إرسال وفود للتفاهم ووضع الخطط الضرورية للقيام بتلك المسؤولية وترسلوا برقيات إلى الجمعيات الإسلامية في الهند ومصر وغيرها بهذا المعنى ثم تخبروا بريطانية العظمى بأنكم مستعدون لقبول أي اقتراح يرجع المناسبات الحبيبة إلى ما كانت عليه أثناء الحرب العامة وتكونوا بتماس دائم مع ممثليها في جدة على أن تعطفوا على آرائه وتخبروا حكومة مصر بنياتكم الحسنة ورغبتكم في وضع أساس لإرجاع الصلات الصميمية التاريخية وترسلوا إلى ابن سعود نفسه تكلفونه بالصلح بطريقة التحكيم حرمة للأماكن المقدسة وحقنا لدماء المسلمين وتخبروا بريطانية بذلك وتطلبوا توسطها وتكاتبوا أمراء العرب بالحسنى وتعاملوهم معاملة طيبة وتطمئنونهم عن عزم الحجاز على انتهاج خطة المسالمة والمحبة معهم فإذا فعلتم هذا وثابرتم على انتهاج خطة التفاهم مع الأمم الإسلامية والمسيحية فعلاً لا قولاً، وسعيتم في تطمين راحة شعبكم ليلتف حول عرشكم أعتقد بأنه يقع في أقرب وقت انقلاب هائل نحو حكومة جلالته وتأتي نتيجة تكون بحول الله مضمونة ورأيكم الموفق.

فيصل

(١) خير الدين الزركلي في كتابه «شبه جزيرة العرب» ص ٢٤٠.

لقد سر الملك علي بهذا الاقتراح ورد عليه في الحال بالبرقية الآتي نصها:

مكة ٧ - ١٠ - ١٩٢٤ جلالة أخينا الملك فيصل - بغداد

أشكر جلالته على إرشاداتكم وسنجريها حرفياً وأثناء وجودي بجدة تكلمت مع المعتمد البريطاني في هذه الشؤون وطلبت دوام المذاكرة بإتمام المعاهدة وأوعد بالتسهيلات. وإني مستعد لإزالة جميع سوء التفاهم وأرجوكم أيضاً اتخاذ اللازم في عدم إهمال مساعدتنا وعسى الله يوفق الجميع. وسأحرر الكتاب لابن سعود رأساً.

علي

ثم أعقب البرقية المثبتة فوق هذا بالبرقية الآتية:

مكة ٧ - ١٠ - ١٩٢٤ جلالة الملك فيصل - بغداد

غداً سأبعث نجاباً رسولاً لابن سعود أرجوكم إعلام ذلك بواسطة المندوب السامي أو بواسطة التي ترونها موافقة لعله يأمر بتوقيف الحركة لحين المفاوضات هذا إن استحسنتموه.

علي

إبلاغ الأمر للمعتمد البريطاني

سر الملك فيصل بهذا الجواب فبعث به إلى المعتمد السامي البريطاني في العراق مرفقاً

بهذه الرسالة:

عزيزي السر هنري: سري

إني أرسل إلى فخامتكم طي كتابي هذا برقية وردتني من أخي علي في مكة. ونظراً لما أعلن من عطف فخامتكم على نجاح الموقف الجديد في الحجاز، فإنني أضمر صوتي إلى صوته، وأرجو منكم أن تبلغوا حكومة جلالة الملك ملتزمي بوجوب إسراعها إلى إجراء التأثير الكافي على ابن سعود ليوقف حركات أعوانه إلى حين انتهاء المفاوضات.

محبكم - فيصل

قرار مجلس الوزراء

كان رئيس الوزراء العراقي، ياسين الهاشمي، قد وجه كتاباً سرياً إلى المعتمد البريطاني في بغداد برقم س ٢٣٠٤ وتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٢٤م «البيان التدابير المتخذة من قبل حكومة جلالة ملك بريطانيا لإزالة الأضرار الدينية والسياسية والاقتصادية التي ستصيب العراق من جراء الغزوات المستمرة التي تشنها قوات ابن سعود» ولما لم يجد في جوابه ما يشفي الغليل اتخذ مجلس الوزراء هذا القرار.

«تلي كتاب فخامة المعتمد السامي المرقم ١٨٤ والمؤرخ في ٢ تشرين الأول ١٩٢٤ المتعلق بمسألة تجاوز سلطان نجد على الممالك العربية المجاورة فلم يجد مجلس الوزراء في الكتاب المذكور ما يزيل قلقه من الأضرار التي ستصيب مصالح العراق من استيلاء ابن سعود على الحرمين الشريفين أو من غارات قواته على البلدان المجاورة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى مجلس الوزراء أن سياسة حكومة جلالة بريطانيا في شأن هذا الحاكم العربي لم تزل غير مريحة بالنظر إلى العراق ووجود قواته داخل حدود العراق المحددة بموجب المعاهدة العراقية النجدية وتربصهم للهجوم على عشائر العراق في كل حين أمر مغل بحقوق الحكومة العراقية وبراحة سكان العراق. وعليه فوض مجلس الوزراء إلى فخامة رئيس الوزراء المفاوضة مع فخامة المعتمد السامي في النقاط الآتية الذكر»^(١).

الاستعانة بلندن

لم يكتف الملك فيصل بما كتبه إلى المعتمد السامي البريطاني في العراق حول ما أصاب شقيقه الملك علي من حرج فأبرق إلى أخيه الأمير زيد في لندن البرقية الآتي نصها بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٢٤م.

الأمير زيد: لندن الرقم س ٤ - ٥٦٦

سألني جلالة الملك علي أن أطلب إليك مساعدة ناجي الأصيل في المفاوضات، ولا شك في أنك ستقوم بذلك وتطلب باسم العائلة وأهل الحجاز الأبرياء التوسط الحبي من حكومة صاحب الجلالة البريطانية لإيقاف القتال وحل الاختلافات سلمياً.

فيصل

(١) ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق ص ٤.

انتكاس جديد

بينما كانت المراسلات والمكاتبات جارية هذا المجرى الحبي السليم وإذا بالملك فيصل يتلقى في ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٤ البرقية الآتية من أخيه الملك علي في جدة:

جلالة أخينا الملك فيصل

بغداد

رقم ٧٧ البرقية الواردة أمس من البحرين لجدة تبتدئ:

طاهر الدباغ سكرتير الجمعية الحجازية: وصل تلغرافكم العمومي أما رسالتكم الرسمية الخاصة المتعلقة بالصلح فلم تصل. لا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة ما دام الحسين وأولاده حاكمين في الحجاز. لا نقصد الطمع في ملك الحجاز أو التسلط عليه ولذا فهي تترك للعالم الإسلامي، وهذا ما يراه من الندامة لترك البلاد المقدسة، وإذا خرج الحسين وأولاده من الحجاز فأنتم آمنون في بلادكم وقد أرسلنا التعليمات بذلك لرؤساء جيشنا. السكرتير الخصوصي لسلطان نجد. انتهت: التوقيع (علي)

وإلى جانب هذه البرقية تلقى الملك علي من البحرين البرقية التالية بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٢٤

الشريف علي بن الشريف حسين جدة

إنني أحترم شخصكم احتراماً عظيماً ولكن معاملة والدكم لأهل نجد وسائر المسلمين هي التي جعلتنا نقف هذا الموقف فإذا كنتم تحبون السلام وحقن الدماء، أخلوا الحجاز وتنازلوا عن حكم العالم الإسلامي فإن اختاركم أو اختار غيركم فنحن نقبل حكمه بكل ارتياح. أما إذا بقيتم في أرض الحجاز فإن مسؤولية ما يقع من الحوادث تقع عليكم.

سلطان نجد^(١)

فيصل يستنجد بالإنكليز

اضطرب الملك فيصل من اندفاع القوات النجدية نحو الأراضي الحجازية فاجتمع بالمعتمد السامي البريطاني اجتماعاً مطولاً في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤ ثم كتب إليه ما يلي:

بغداد ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٣ - ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤

عزيزي السر هنري

حسب وعدي أمس إلى فخامتكم أقدم في طيه صورة البرقية الواردة إلي من أخي الملك علي، وهي مرسلة في الأصل من سكرتير عظمة سلطان نجد، وموجهة إلى أهالي جدة.

(١) الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث» ص ٣٢١.

إني لا أظن بأن جلالة ملك بريطانيا يرضى لهذه العائلة التي أنا أحد أفرادها بمثل هذه الحقارة العلنية، بل إني لا أعتقد بأنه يرضى ولن ترضى حكومة جلالته بأن أطأطأ الرأس أمام هذه الإهانة الشخصية. فإذا فرضنا أن الحسين كان مخطئاً أو معتدياً - كما يدعي عظمته - فما هو قد زال. وما هو جرم أخي علي وهو يتضرع إليه طالباً منه السلم؟ وما هو جرم بقية أفراد عائلتي حتى يضغط على الشعب الحجازي مستنداً إلى شراذم همجية لا تعرف غير سلب ونهب كل آمن، وينذره بأن لا أمان له حتى يخرج أفراد أسرتي من وطنهم ومقر ملكهم الموروث من ألوف السنين في الوقت الذي اختار لنفسه ملكاً وحكومة مدنية، والتجأ إلى عظمته وإلى الأمم كافة طالباً وضع حد لسفك الدماء. إن تمادي عظمته على هذه الأعمال يثبت بأنه لا يرمي بسياسته هذه إلى امتلاك البلاد وضمونها إلى بلاده المنكودة الحظ، والتي تتن تحت جور حكمه الفردي وهو إنما يرغب في التتكيل بعائلتنا ليصفو له الجو، ولكي لا يبقى أحد ينازعه الحكم في أرض الحجاز. وهكذا كان قد فعل مع أهل حایل عندما طلب إليهم جلاء ابن رشيد.

إن عظمة السلطان قد رفع الستار عن مقاصده الخفية وأظهر العداء جلياً نحو جميع أفراد أسرتي بلا استثناء، وهو يصير اليوم على إبعاد من هو منها في الحجاز، وإلا فلا أمان لأهل الحجاز. ولا يستبعد أن يجمع قواه بعد أن ينال مرغوبه في الحجاز ويطلب خروجي من العراق عاجلاً أم آجلاً، متذرعاً بعين الأساليب ونفس المغالطات التي يتذرع بها اليوم تجاه حكام وأمراء الجزيرة الذين سعى إلى استئصالهم متزماً برداء العصمة والدفاع عن حقوقه، ولا يصعب عليه أن يتخذ نفس الخطة التي نجحت معه حتى الآن تجاه العراق فيجيش جيوشه عاجلاً أم آجلاً، ويشن بها الغارات على أطراف هذه البلاد ليلتجئ الأهالي إلى إخراجي من بين ظهرانيهم، لأنني في نظره أحد أفراد تلك الأسرة التي يجب أن لا تعيش على ظهر البسيطة، ولأنه يتخيل أن يكون العالم بأمره، وأن لا يكون في البلاد العربية جميعها من يتجرأ على منازعة عظمته.

والآن بالنظر لهذه التصريحات العدائية المعلنة لنواياه السيئة وأطماعه الواسعة التي لا أشك في أنه سيكون لها تأثير عظيم على مستقبل العراق وبلاد العرب كافة فإنني أرى أن أعرض القضية برمتها على أنظار حكومة جلالة الملك قبل أن أقوم بأي عمل مادياً أو معنوياً. وإنني انتظر الجواب بأسرع ما يمكن.

محبتكم: فيصل

نقل الشكوى إلى لندن

لم يكن في وسع السر هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني في العراق أن يتصرف برسالة الملك فيصل الموجهة إليه، فبعث بها إلى حكومته في لندن على لسان البرق، وقد درست الحكومة البريطانية هذه الشكوى دراسة دقيقة واتخذت قرارها الذي طيرته إلى معتمدها في العراق برقم ٢٨٣ وتاريخ ٣٠ - ٩ - ١٩٢٤ وبلغه السر هنري دوبس إلى الملك فيصل برسالته المرقمة آر أو - ٢٤٦ والمؤرخة ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ وهذا نصه:

«أن الحكومة البريطانية لم تتردد أبداً في تعقيب سياستها التي تقضي بالحض على السلام والوفاق وإنمائهما بين سائر حكام البلاد العربية بكل وسيلة ممكنة، وفي عين الوقت إنها متمسكة بسياستها التقليدية من عدم التدخل في الشؤون الدينية وليس في نيتها التورط في أي نزاع يرمي إلى الاستيلاء على الأماكن المقدسة الإسلامية مما قد يدخل فيه حكام بلاد العرب المستقلين».

«وفي المشكلة الحاضرة تنوي الحكومة البريطانية حصر مجهوداتها في محاولة صيانة من في الحجاز من رعايا صاحب الجلالة البريطانية المسلمين، والمسلمين الذين تحت حماية جلالته، وذلك بقدر ما يكون بالإمكان عملياً، وفقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين من تلقاء نفسيهما توسط حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستعدة للقيام بأمر مثل هذا الذي حاولت القيام به في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت ولكن عبثاً ما حاولته^(١) ويرجع السبب الأكبر في ذلك إلى تأخر الحسين في الموافقة على إرسال مندوب وقد بلغ ما سبق ذكره إلى الحسين».

«وأما ما يتعلق بالجهات المتاخمة لبلاد العرب مما تتحمل الحكومة البريطانية فيها مسؤوليات من طرف جمعية الأمم فالحكومة البريطانية مستعدة لأن تقدم للحكومات المحلية ذوات العلاقة ما يمكن تقديمه من المساعدة في رد ما يحدث من الهجوم - من غير إثارة - من قبل أي حاكم مستقل، إلا أن استعدادها هذا للمساعدة يشترط فيه أن تسترشد الحكومة المحلية صاحبة الشأن في سياستها تجاه ذلك الحاكم بآراء الحكومة البريطانية. إن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف بحق هذه الحكومات المحلية

(١) في كانون الأول من عام ١٩٢٣م عقد مؤتمر في الكويت في محاولة لتثبيت الحدود بين سلطنة نجد وكل من العراق والأردن والحجاز وقد حضر المؤتمر مندوبوا العراق والأردن كما حضره مندوبوا نجد ولما لم يحضر مندوب عن الحجاز فقد فشل المؤتمر.

بالتدخل في نزاع قائم بين حاكمين عربيين مستقلين، ولن ترضى بأي تدخل من هذا القبيل»^(١).

فيصل يرد على القرار

لم يرض الملك فيصل بالقرار الذي اتخذته الحكومة البريطانية تجاه الخلاف بين السعوديين والهاشميين فكتب إلى السر هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني في العراق رسالة مطولة شرح فيها وجهة نظره في الموضوع هذا نصها:

بغداد ١٠ ربيع الأول ١٣٤٣ - ٩ تشرين الأول ١٩٢٤

عزيزي السر هنري

قرأت بكل اهتمام كتاب فخامتكم المرقم ر. و. ٢٤٦ والمؤرخ ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ والبرقية الواردة من وزارة المستعمرات والمرسلة في طيه، وتبينت منهما رأي حكومة صاحب الجلالة وفكر حكومة الهند فيما يتعلق بخطر الوهابية على الأماكن المقدسة. وإني أشكر لفخامتكم جزيل الشكر عنايتكم في إطلاع الحكومة البريطانية على أفكاري واقتراحاتي.

يظهر لي من البرقية الآنف الذكر أن وزارة المستعمرات لم تنظر إلى المسألة إلا من حيث علاقتها بالحجاز ونجد فقط، ولم تجب على ما أبديته في كتابي المؤرخ في ٢٤ أيلول ١٩٢٤ من الملاحظات بشأن ما يتوقع أن يصيب العراق بسبب هذا النزاع من الأضرار الجسيمة المادية والمعنوية، هذا إذا تمكن نجد من تحقيق مطامعه وبسط نفوذه على الحجاز وبقية أطراف جزيرة العرب الجنوبية. نعم إن الوزارة المشار إليها ذكرت في برقيتها إنها مستعدة لمعاونة البلاد الواقعة تحت مسؤوليتها، ودفع أي هجوم يقع عليها من أي حاكم مستقل وذلك بقدر طاقتها، وعلى شرط أن يكون الهجوم قد وقع من غير إثارة. إن هذه العبارة لم تمر بناظري مع ما تضمنته من قيود إلا وولدت في نفسي قلقاً لا أود أن أخفيه على فخامتكم في مثل هذا الوقت الذي هجمات نجد تتولى على البلاد المجاورة له سواء في ذلك الحجاز أو العراق أو شرقي الأردن أو الكويت وغيرهم من الإمارات العربية الواقعة جنوبي نجد فهل يجب علينا أن نحكم بأن جميع رؤساء البلاد العربية مخطئون، وأن نجد وحده هو المصيب أو أن هناك مطامع ينبغي لنا أن نوقفها عند حدها، ونعد لها عددها في الوقت الحاضر كي نأمن شرها في المستقبل.

(١) المركز الوطني لحفظ الوثائق: الإضبارة ص ٤.

إن الخطر الذي يهدد مصالح العراق بسبب انتشار نفوذ الإخوان لا يقل عن غيره، ولا نزال اليوم نرى بالرغم من اهتمام حكومة جلاله الملك بشؤون العراق قسماً من بلادنا تحت استيلاء الحكومة النجدية فعلاً والوعود التي منينا بها لم تجد فائدة لأن مطالبنا بخصوص الخسائر العظيمة التي أصابت رعايانا في الأنفس والأموال لا تزال مهملة في نظر نجد، ولا تزال عشائرننا غير مطمئنة من تجاوزات الإخوان. وغداً إذا خرجت إلى الصحراء. ولا بد من خروجها لأجل رعي مواشيتها. فإنها ستكون دائماً تحت خطر الغارات الفجائية ولا شك في أن الخطر عليهم في هذه السنة سيكون أشد منه في كل سنة أخرى نظراً لما ولدته الموفقيات الأخيرة من الجشع في نفوس الإخوان.

إني لا أقصد بما تقدم أن حكومة جلاله الملك غير مهتمة بالمحافظة على حدود العراق العمومية، ولا يمكنني أن أقوم حقيقة بواجب الشكر تجاهها على ما تبذله من الجهود العظيمة في ردع الطامعين عن حدودنا الشمالية إلا إني أود أن توجه نظرها بنفس الاهتمام إلى الحدود الأخرى أعني حدودنا الجنوبية والغربية، وهي لا تقل خطورة عن الحدود الشمالية بالنسبة لمستقبل العراق إن لم يكن في الوقت الحاضر ففي الآتي القريب. إن ترك الإخوان على رسلهم يخرقون حرمة الأماكن المقدسة وبيعثون بلا رادع يردعهم بأرواح العشائر وأموال رعايا الحكومات المجاورة لهم استناداً على القوة الفاشمة، وفي سبيل نشر فكرة دينية متشعبة بعوامل التعصب البعيدة عن كل مبدأ مدني لا بد أن يقذف في القريب العاجل بالعشائر القاطنة ما بين سورية والعراق في أحضان الوهابية ويؤدي في نفس الوقت إلى سلب راحتنا تماماً فيما وراء مجرى الفرات وانقطاع مواصلاتنا مع سورية وفلسطين. وأقرب دليل على صحة هذا هو أن ابن شعلان حالما بلغه سقوط الطائف أوفد رسله إلى نجد ليعرض الطاعة على سلطانه خوفاً من بطش أعوانه به. أليس في هذا ما يكفي لتبرير إثارة خواطرنا ويدعو إلى وجوب اهتمامنا بإيجاد الدواء عاجلاً قبل أن يستفحل الداء؟

إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لا تريد أو لا تستطيع حقيقة أن تضيق على حكومة نجد أو لا تملك الوساطة الكافية في الظروف الحاضرة لإرغام عظمتها على أن ينزل عند إرادتها وكانت حكومة جلاله الملك تعتقد أن الحصر البحري لا يأتي بالفائدة المطلوبة كما فهمت من فخامتكم فماذا عسى أن تكون حدود المعاونة التي ينبغي أن نعتمد عليها فيما لو هوجمت عشائرننا داخل حدودنا؟

إن المساحة العربية التي تؤثر فيها الطيارات التأثير المرغوب ليست من الوسعة بحيث تشمل جميع بادية العراق ولربما يتعسر أن تتجاوز فعلاً منطقة السكك الحديد بكثير. وبناءً عليه ستبقى عشائرننا البعيدة عن هذه المنطقة تحت رحمة التجديدين المتجاوزين وهذا ما يصعب

علينا السكوت عنه مع اعتقادنا بأنه في استطاعتنا أخذ الترتيبات اللازمة لحفظ كرامتنا من الإهانة، وصيانة أرواحنا وأموالنا من أن تسطو عليها يد الإخوان. ولا أظن أن كلفتنا في هذا السبيل تكون أكثر من الخسائر التي ستتنابنا عند تركنا الأمر على حالته الراهنة. فإذا كانت حكومة جلالة الملك ترى التدخل فيما يختص بصيانة الحرمين الشريفين مخالفاً لتقاليدها التي سارت عليها حتى الآن، إلا يترتب عليها أن تترك الحرية للطوائف الإسلامية في أن تقوم بما يطمئن وجدانها ويصون أقدس مقدساتها من عبث الأيدي المتعصبة الفاشمة وهل هناك لوم على العراقيين أو تبعة فيما لو أرادوا الدفاع عن مقدساتهم وحررياتهم والسعي فيما يصون وحدتهم ويحفظ كيان مملكتهم في المستقبل؟

فبناءً على الأسباب المرددة أعلاه أن الحكومة العراقية ترى نفسها مضطرة لاتخاذ الإجراءات الفعالة المقتضية التي تحفظ للأمة حدودها من التعدي وحفظ أرواح رعاياها قبل أن يخرجوا لرعي أغنامهم، وترجو من حكومة جلالة الملك الموازنة التامة للحصول على هذا المقصد. أما فيما يختص بمسألة الحجاز فإني أقدم صور مخابرات برقية بيني وبين جلالة الملك علي بعد أن تبوأ العرش لإطلاع فخامتكم عليها. وإني بعد هذا أرى أن نسعى السعي الجميل في هذا الصدد حفظاً لكرامة الأماكن المقدسة وصيانة للأرواح والأموال. كما أنني أود أن أطلب من عظمة سلطان نجد بكل إلحاح توقيف أعوانه مؤقتاً إلى أن تحل المسألة حلاً سلمياً وأكلفه بعقد مؤتمر بأسرع ما يمكن لأجل هذه الغاية، ولا أخاله يرفض، وإلا تقع كل المسؤولية عليه، وإني انتظر جواب فخامتكم بالموافقة لا شرع في هذا الأمر.

محبكم: فيصل^(١)

سقوط مكة بأيدي الوهابيين

قبل أن يمعن المعتمد السامي في رسالة الملك فيصل المثبتة فوق هذا، ويفكر في المؤتمر الذي أعرب عن رغبته في عقده مع عاهل نجد، سقطت مكة المكرمة بأيدي الوهابيين واندفعوا لأداء العمرة والطواف بالكعبة بين التهليل والتكبير فانتفت الغاية من عقد المؤتمر إذ وافقت من الملك على هذه البرقية:

مكة ١٢ - ١٠ - ١٩٢٤ الرقم س ٤ - ٥٩٥

جلالة أخينا الملك فيصل - بغداد

حرمة للبلد الطاهر وحقنا للدماء أجبرنا على الانسحاب بجميع جندنا وقومنا لجدة.

- علي -

(١) المركز الوطني لحفظ الوثائق: الملف س - ٤.

موقف العراق من سقوط مكة

بينما كان الملك علي يعد الرسائل التي تقرر إرسالها إلى عاهل نجد، وإلى الجمعيات الإسلامية وفاقاً لنصيحة أخيه الملك فيصل وإذا بالقوات السعودية تحتل مكة المكرمة فيتخذ مجلس الوزراء العراقي القرار التالي في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٤:

«تفاوض مجلس الوزراء بخصوص مسألة استيلاء ابن سعود على مكة المكرمة واكتساحه الحجاز فقرر مجلس الوزراء في قراره المتخذ في الجلسة الخصوصية المنعقدة في ٧ تشرين الأول ١٩٢٤ المضار الاقتصادية والدينية والسياسية التي تلحق العراق من توسع نفوذ ابن سعود في الحجاز. والآن قد استولى على مكة المكرمة الأمر الذي سوف يؤول إلى عدم إمكان أداء فريضة الحج، ويخل بالموازنة بين البلاد العربية، ويضطر في نهاية الأمر العشائر القاطنة ما بين سورية والعراق، وعلى طول الفرات غرباً إلى اعتناق مذهب الوهابية تخلصاً من تجاوزات دعائه وتعدياتهم، وسوف يهدد سلامة المواصلات بين العراق وسورية وفلسطين. وعليه لا يسع مجلس الوزراء إلا الاحتجاج على هذا الاستيلاء، ويطلب إلى الحكومة البريطانية الاشتراك الفعلي في محافظة حدود العراق وحماية عشائره بصورة دائمة من غارات الوهابيين ويود الإطلاع على التدابير التي ستتخذ من جانب الحكومة البريطانية الحليفة في هذا الشأن ليتمكن من إعادة النظر في الموقف».

وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٤م قرر مجلس الوزراء بناءً على ما جاء في كتاب رئيس الديوان الملكي رقم ٦٣٣ تاريخ ٢٤ - ١١ - ١٩٢٤:

«تأليف لجنة في وزارة الأوقاف برئاسة معالي وزير الأوقاف لأن ترسل وزارة الأوقاف خمسة عشر ألف ربية من واردات الأوقاف النبوية لإسعاف المهاجرين في جدة»^(١).

حصار جدة والمدينة واستسلامهما

بعد أن احتل الإخوان النجديون مدينة الطائف في ٧ أيلول ١٩٢٤ واستولوا على مكة المكرمة في ١٤ تشرين الأول سحب السلطان ابن سعود قسماً من جيشه لحلول موسم الحج الذي صادف في تموز ١٩٢٥ فلما انتهى هذا الموسم أخذ يعد العدة لاحتلال ما تبقى من الحجاز، وكانت أمامه مشكلتا المدينة المنورة وجدة تحتاجان إلى مزيج من الحكمة والحزم، فلما جاء إليه ولده الأمير فيصل على رأس جيش نجدي لجب، وجه قسماً منه إلى المدينة بقيادة أحد أشباله محمد، وأرسل الثاني إلى جدة بقيادة فيصل. وكان الوضع في هاتين المدينتين حرجاً جداً لفقدان الطعام والماء والعلاج والأمان مضافاً إلى كثرة اللاجئين والوافدين واضطراب الأهليين فاضطرت المدينة المنورة للاستسلام في ٥ كانون الأول سنة

(١) مجموعة مقررات مجلس الوزراء العراقي لشهري تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٢٤ ص ٣٢.

١٩٢٥ وخضع الملك علي لحكم القدر فوق معاهدة تسليم جدة إلى ابن سعود في ١٧ كانون الأول ١٩٢٥ والتوجه إلى العراق ليكون على مقربة من أخيه الملك فيصل «تلك الأيام تداولها بين الناس».

العراق والنزاع الهاشمي السعودي

«كان الشعور العام في العراق، بسبب وجود الملك فيصل كملك فيه من جهة، ومن جهة أخرى الدعاية التي نشرت هنا وهناك ضد الوهابيين، يظهر بصورة مناهضة شديدة لابن سعود فأصبحت العشائر العراقية مهددة بغزوات العشائر السعودية، وقد تفاقمت الحالة إلى درجة بات معها الاصطدام ووقوع الحرب بين البلدين ممكناً. وقد مرت في الداخل متأثرة بهذه الحالة الطارئة فإن الملك فيصل كان متأثراً بما أصاب أخاه ووالده من الخلاف مع ابن سعود، وضياح ملكهما وكان متحفزاً لإنجادهما بكل وسيلة بواسطة العراق، لكن الحكومة العراقية، وهي في بدء تأسيسها، وبالنظر لوجود الجيش البريطاني فيها، لم تكن قادرة على أن تحصل على قوة مسلحة منظمة تحقق الغرض، كما أن الحكومة البريطانية لم تكن لتسمح بوقوع هذا الاصطدام بين العراق وابن سعود. ومن يدري؟ ربما كانت. وهذا الأرجح. مرتاحة إلى أن يتسلم قيادة الجزيرة ابن سعود الذي أثبت أنه كفء أكثر من غيره لتأمين الأمن في الصحراء، وفي بلاد تتحكم فيها البداوة أكثر من الحضارة. وقد أيدت بريطانية رأيها في الموقف بأنها لا تسمح بوقوع أمر كهذا، واتصلت بدورها بابن سعود موصية إياه بطول البال وعدم الاستفزاز للعراق. لكن الأمر مع الملك فيصل كان متفاقماً إلى حد أنه كاد يعلن الحرب على ابن سعود بينما الوزارة التي كانت قائمة يومئذ - وهي وزارة الهاشمي الأولى - لم تكن تشاركه في هذه السياسة لاعتقادها أن أمراً كهذا قد يؤدي إلى ضعفة العراق وهو في بدء قيامه كدولة يحتاج إلى التنظيم أكثر من القتال. وبتضييق الإنكليز وتوسطاتهم المتكررة لدى ابن سعود حصل الاتفاق على أن تعرض المشاكل ما بينه وبين العراق في مؤتمر يجتمع فيه ممثلوه وممثلوا العراق وممثل إنكلترا وقد اجتمع هذا المؤتمر فعلاً في الفجير إكمالاً لمؤتمر حصل بين الإنكليز والسعوديين في المحمرة، وتمكنوا أن يربطوا الأمور بتفاهم خفيف ويمنعوا التصادم الفعلي لوقت معين»^(١).

هذه دراسة تاريخية عن الخلاف بين النجديين والهاشميين وموقف العراق منه وكيفية انتقال الحجاز من الهاشميين إلى النجديين كتبناها بروح المؤرخ المحايد تعززها الوثائق والمستندات التي لا طعن لطاعن فيها والله من وراء القصد.

بغداد

(١) توفيق السويدي في كتابه «نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية» ص ١١٢ - ١١٤.

إنا بنوك المخلصون

كـه الشيخ عبد المحسن الكاظمي

قال عند زيارة جلاله المنقذ الملك حسين لعمّان سنة ١٩٢٣ :

يا حبذا يوم المنى	يوم الهنا يوم السعود
يوم بطلعتـه لنا	جاء الزمان بما نريد
طلع الحسين به كما	طلع الصباح على النجود
مولاي بشرك هزّنا	هز الصبا غص القدود
مولاي عطفك فوق سا	لفة العُلا عقد فريد
مولاي ذكرك وردنا	في الصالحات من النشيد
مولاي جودك نصرنا	إن عضّنا الزمن العنيد
تـشريف مولانا لنا	عقد الفخار لكل جيد
مولاي يومك عندنا	عيد ولكن أي عيد
العيد لفظ يستفيد	وأنت معنا المضيـد
إنا بنوك المخلصون	وأنت خير أب ودود
نحن رعاياك الألى	سعدوا بمقدمك السعيد
نظرت إليك قلوبنا	إن العيون من الشهود
تلقاك بالطرف الطمـوح	إلى الكواكب من بعيد
تلقاك بالشكر الذي	ما فوق كثرته مزيد
تلقاك بالقلب الذي	ما فيه غيرك من لبـيد
تلقاك بالأمل الكبير	وأنت مبدية العيد
بلغتنا آمالنا	بالرغم من أنف الحسود
أحييت آمال السورى	وسواك يحيا بالوعود
ما فوق فضلك في الأنـام	زيادة للمـستزيد
ليعيش لنا سلطاننا	في العز خفّاق البنود
زاد الهنا بوجـوده	ميلاد من زان الوجـود

تأريخ

كـه الكاظمي

قال الأبيات التالية مؤرخاً مسير جلالة الملك حسين في رحلته من العقبة إلى عمان في شهر جمادى الآخر سنة ١٣٤٢ هـ:

مليك العرب قد سار	وحل اليوم في عقبه
لتحقيق الرجاء يسرى	وما في نهجه عقبه
♦♦♦	♦♦♦
معان والمليك بها	ومن حساده الفلك
هي الدنيا بأجمعها	وأجمعها هو الملك
♦♦♦	♦♦♦
ما بين أعظام البلاد	وبين إجلال العباد
أحل محللك في القلو	ب فداك مثا كل فاد
♦♦♦	♦♦♦
آمالنا تحققي	ورددى وحبلى
أهلاً وسهلاً بالمنى	ومرحباً بالمنقذ

تحية الحسين^(١)

كـه الكاظمي

رب الجلال تحية	يهديكها رب القوا في
آمال يعرب كلها	من حول ركبك في طواف
عاد النجاح لها إذا	عاد التدارك والتلا في
وافت وفود العرب كي	تسعى إلى البطل الموائف
أما لقاءك في المدائن	أو لقاءك في الفيافي
فإذا أبيت فقد أبوا	غير التباغض والتجا في
وإذا رضيت فقد رضوا	من أجل سعيك بالتصافي
سادات يعرب جانبوا	طرق التنائي والتنا في
إن اعتراف الناس لا	يُغنيكم عنه اعتراف في
هذي وفودهم وخافى	القصد منها غير خاف

(١) قالها الكاظمي مؤرخاً وصول الملك حسين في رحلته بشرق الأردن إلى عمان يوم السبت ١٢ جمادى الآخر سنة ١٣٤٢ هـ.

إنني أخاف عليهم
أخشى على استقلالهم
وأخاف إن طال المطال
وتلا انصرافهم على
إن ائتلاف القلب لا يبنى
لم يستقم نهج الوفاق
ليت الذي أضنى هدى
إنني انتشيت وطاستي
وكتب إلى سمو الأمير جلالة الملك عبد الله:

عام وأننت المؤئل
ما سائنا الماضي إذا
يمضي وعام يقبل
ماسرنا المستقبل

وكتب إلى سمو الأمير علي بن الحسين عند زيارته لعمان:

أقر العين مطلعكا
ليهن العرب تسمعها
ومتعها تمتعكا
للك الأوطان أجمعها
علانية وتسمعكا
ولالأوطان أجمعكا

هذا الحسين

كح الكاظمي

أرأيت صبح البشر كيف تنفسا
إلا لمطلق عزيمة لن تحبسا
ودع اليراع مرصعا ومجنسا
عند الخطوب ولا تكن متوجسا
أحلى وأعذب في العيون وأسلسا
ومشى بغصنيها الصبا فتميسا
والعود يسهل قصفه إمامسا
يزداد فخرا في العلاء وتحمسا
والظبي إن خشي الشراك تكنسا
خطب ولم تنكص فلأمن النسا

أعلمت من راض الجماح فأسلسا
ما ريض ممتنع وبشر شارق
عد للمهند مجملأ ومضلا
وأظهر ظهور النيرات ولا تخف
أو لم تر الشطب الوهيف مجردا
كالروضة الغناء دبجها الندى
تشتد لينة الشفار تمنعا
إن الكمى متى استهل بعضبه
والليث أصحر إن أمس بنباة
للروع مدخر الرجال فإن سطا

لا يقعدن بك الطلاب عن العلاء
ولئن يفت قود الصعاب مضعنا
لا خير في عيش إذا هو لم ينل
العزم أفضل ما ينيل وإنما
من واصل العزمات أدرك قصده
والخلق أدعى للعلاء من فاته
والعلم أسماء تواضع أهله
شاور نُهاك وعد لسيفك تستشر
السيف أوفى صاحبك بموقف
أتعيش في أمل النعيم وضوئه
كدنا وكاد الدهر يبطش بطشه
كم بات ذو الكمد اللئيم مؤملاً
يرجو الليالي أن تنيل وربما
يخفى السؤال لكي ترد له الهنا
بأشد ما عانيت من جرع الضنى
حتى استوى الزمان في عيني معا
أتفرس المرء الأنيق وإنما
قنط المقر على إسائة محسن
أدري الزمان وقد طغى طغيانه
هل يستقيم إلى مدى من ظهره
ولرب نجم في المعالي أسعد
غالت مطامعهم وتلك قضية
من يوقظ اليوم الضروس طماعة
قل للعدى فيئوا إلى أصلابكم
فيئوا إلى تلك التي ما انتجت
هل فيكم إلا الذي من خسة

فرض على المقدام أن يتلمسا
نكسا فما فات الأبي الهندسا
مجدا سماويا وعزا أقعسا
بالعزم تعلو لا بليست ولا عسى
منها ومن خوَى أرم وأوكسا^(١)
خلق فما شم العلاء ولا احتسى
والجهل آفة من طغى وتغطرسا
لبقا بتصريف الأمور وكيسا
أو مجلس إن موقفا أو مجلسا
وتكاد في حلك الشقا أن ترمسا
بالرغم من آمالنا أن نئسا
نيل المنى مترقباً متحسسا
جاد البخيل وقيل أحسن من أسا
وتعيد موحشها عليه مؤنسا
دهرا وما قاسيت في مضض الأسى
لا فرق بين الصبح عندي والمسا
من فاته الخير اليقين تفرسا
ونوى وأن لمحسن ألا يسا
قد حان في صحف البقا أن يطلسا
قد عاد من طول الشرور مقوسا
عادت به سود الليالي أنحسا
ضمنت بوادرها لهم أن تعكسا
فهو الحرى بناره أن يضرسا
تنمو غراسا ما أخس وأنجسا
إذ أنتجت إلا العقور الأبخسا
أقوى ومن شرف المكارم أفلسا

(١) أرم: عض على الضرس، أوكس: خسر.

أين المفلق برده من عرضه
جهلوا لباس المكرمات فعاذر
ولو أنهم قذفوا بأطهر خيمهم
ظلموا ولو أنهم ذاقوا الرشاد لأبصروا
يوم كان عجاجه وسبوحه
ما إن تنقل فارس في حنـدس
إما اختفت أقماره وشموسه
حكم الحسام على الأعادي حكمه
والسيف إن يغضب تعاضم حده
إن يرجعوا فالعفو أقرب عندنا
والويل للباغي إذا ما استيقظت
أين المفلق برده من عرضه
نحن الألى أما تنض برودهم
انظر إلى سوح المعالي تلقنا
إننا غرسنا المجد قبل أوانه
نحن الألى أما تشد رحالهم
تعنوا الوجوه لشيخنا ووليدنا
ترجى مواهبنا ويخشى بأسنا
هذي خلائقنا وتلك أصولنا
نحن الألى حفظوا ببذل نفوسهم
نحن الألى تركوا الحياة وغلسوا
وإذا تكدست الخطوب وجلجلت
إما إلى الضردوس أو لذرى العلا
إن كانت الأولى فاجري يقتنى
أو بعد ما ضاق الخناق وأطبقت
تبقى سيوف بني لؤي قوماً
وهم الألى أما قبضوا لم يسمحوا
يتباعد الإذلال عن وقفاتهم

ممن تردى بالفضائل واكتسى
إن أنكروا غير المخازي ملبسا
في زامر متلاطم لتنجسا
يوماً على الجانين أشام أتعسا
بحر طمى وأبو قبيس قد رسا
من نفعه إلا وصادف حنـدسا
ففضاه أقمر بالصفاح وأشمسا
وقضى على آثارهم أن تطمسا
فأذل عريناً وأرغم معطسا
أو يطمعوا فالنجم أقرب ملمسا
أسيافنا واسـتنكفت أن تنعسا
ممن تردى بالفضائل واكتسا
ألفيت أبيض في نجار أملسا
طينا بها مجنى وطينا مغرسا
ولرب حارثة ونبت أن تغرسا
تركوا لهم فوق السماك معرسا
ونعيد أوجهنا لها إن تعبسا
إن قيل ليل للحوادث عسسا
تأبى البوازل أن تكون العنسا
حقاً أضاعته الغواصب أقدسا
كأس الرحيق تبل غلة من حسا
أمروا العتاق القب أن تتكدسا
سوى كتائبنا البشير وكردسا
أو كانت الأخرى ففخر يكتسا
عصب الضلال على الهداة المنفسا
وتظل أعلام الهداية نكسا
في الأرض للأذناب أن تترأسا
أبدا ولا يرنو إليهم حلـسا

قوم إذا خطبوا لمجد وليدهم
 وإذا هموزفوا له أبقارها
 نشوى القلوب من القراع كأنهم
 فهم المعاذ إذا تهور ظالم
 وهم الملاذ إذا تنكر حادث
 من شاء أن يكسى العلا فلينتم
 هذا الحسين وذاك أول من دعا
 ذو عزيمة جعل الإله شباتها
 قد شاد فوق ذرى الأشاوس مجده
 غضب كطبع الصب رق فرنده
 فكانما القهار قال لحده
 وكانما عزريل عاهد غرسه
 ما شام بارقة المذرب حالما
 متوقد يبدي السنا ويعيده
 نيطت حراستنا على رغم العدى
 يفديك منا كل أغلب مدره
 ينقاد طوعك مسلما لك قوده
 من كل أروع كالسبنتي مصحرا
 إما يطير إلى ذراك مفاخرا
 وإذا استقر له فؤاد في حمى
 وقف الهدى لك حيث شاد لك العدى
 لم تمتلك إلا وزدت تواضعا
 فأنف على العرش الذي لك قد علا
 أمطرت بالبيض المذكور مطهرا
 والله عونك يوم تنقذ للهدى
 فمن الندى إلى الندى وعلى الندى
 ونجا بك البيت الحرام وللورى

غرر المعالي أمهروها الأنفسا
 جعلوا النشار لها الطلى والأرؤسا
 يحسون ثغرا من أميمة العسا
 أو إن غوى شيطانه أو وسوسا
 وأهر أن يهرى النفوس ويهرسا
 للخمسة الأعلى من أهل الكسا
 والراس أولى بالاعلا أن ترأسا
 نقما تصب على الطغاة وأبؤسا
 من عضبة الجبار دك الأشوسا
 لكنه يجتث مهجة من قسا
 كن عاصفا يذر الرقاب ومكبسا
 أن لا يغادر فارسا أو يفرسا
 إلا انزوى في فرشاه وتكرفسا
 قبا وبغية حائر أن يقبسا
 بك يا حسين وسؤلنا أن تحرسا
 كان القضاء إذا قضى وتحمسا
 صعب تمنع أن يقاد ويسلسا
 ضحك الجراز بكفه إن عبسا
 أو أن يطمان على ذراه ويكلسا
 فالليث إن أمن الطريق تخيسا
 عرشا تدين له العروش لتجلسا
 ولرب ممتلك يزيد تغطرسا
 وأشرف على الملك الذي بك قد رسا
 أرضا بها عاث الشرير ودنسا
 حرما به هبط الأمين مقدسا
 رجع الحمى خضل الربى مستأنسا
 أمل بأن تنجى ضباك المقدسا

ورعيتـه من أن يـراع ويوجـسا
يرتد طرف الغي عنك منكـسا
تسمو ويقصر طامع أن يلمـسا
علنا وجاز لغلق أن ينبـسا
يسطيع أن يومي الفصيح ويهمـسا
سمت الأعز من العقود الأنفـسا
وبسمعه نغم تـرن تحمـسا
في الأرض ذا صمم وانطق أخرـسا
لسماعه الرعيد عاد عرمـسا
يلقى الفرزدق عندها المتلمـسا
في خلتي واخضر منها ما عـسا
درس الزمان فذكرها لن يدرـسا

دم للهدى يا من وقيت لنا الهدى
يمتد طرف الرشـد نحوـك شاخصا
أهدى إليك من المقال فريـدة
طابت بذكرك فهي ترفع فخرها
تأتيك بالقول الصريح بحيث لا
تصبو النفوس لها وأما سمتها
كلم بحيد الدهر منه قلادة
كلم كشهب الأفق أسمع وقعه
والقول أما راع وإن أو صغى
أدلى لديها السامعون من التي
تلك العصور الحاليات تجمعت
تبقى بقاء النيرات وإن تكن

الملك حسين

محمد مهدي الجواهري

نشرت عام ١٩٢٩ حين أشيع أن الملك حسين ملك الحجاز السابق سيقضي أيامه الأخيرة

في العراق بدلا عن منفاه في قبرص:

لما حدثوه عنك يرجو ويتقي
للقياك صدر الواله المتشوق
وأنعم بأن تحنو عليها وأخلق
تحيات خلصان شديدي التعلق
عذابا كماء الرافدين المصفق
على الأرض تيهـا مثل نسر محلق
وقد غبرت بغداد في وجه جلق
جميل على الشطين مني ومغبق
ومن كل ما ذوقته فتذوق

أرى الشعب في أشواقه كالمعلق
صبت لك أنحاء العراق وفتحت
وأجدر بأن يشـتاق مثلك مثلها
سرت بُردُ الأشواق تحمل طيها
رطابا كأنفاس النساء سحرة
وقد سمت الزوراء ترفع رأسها
فقد نافست بغداد بطحاء مكة
ولو نطقـت قالت هـلم لصبح
هـلم فعندي مشتهى كل ماجد

فحقق لها أمنية فيك تستغنى
 ورواح عليها فرحة فهي حرة
 تمشت بها تعاقها عن نهوضها
 أبغداد وهي القمحة السن خيرة
 توقع باليمنى صكوك انعاقها
 وتفشل أسباب لترقيع وحدة
 وشعب تمشيه السياسة مكرها
 سلام على شيخ الجزيرة كلها
 سلام عليه يوم شطت ركابه
 سلام على عمر تقضى بصالح
 (أبا فيصل) بعض التعزي فكم رمت
 وقبلك غمت عزة رب كندة
 وما قدر عمر المرء إن لم يرع به
 (أبا فيصل) إن الحياة ثقيلة
 سل القوم ما معنى المرونة تختبر
 وعن ذم محمود لفرط مناعة
 يسفون بالأخلاق إذ يطلقونها
 (أبا فيصل) أشجى التحايا تحية
 تحية مشتاق لو استطاع نهزة
 أخي عاطفات لم يشنها تكلف
 لقد هزت الأشواق قلباً عهدته
 ونفسا على أن لا تزال أمينة
 ولي فيك قبل اليوم غر قصائد
 من اللاء غذاها جريرواحه
 شربن بماء الرافدين وطارحت
 ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصه

بها عن أمان جملة لم تحقق
 بها ثارت الأتراح ثورة محنق
 خطوب الليالي زردقا بعد زردق
 تلهى بألعاب كطفل محمق
 وتومي لها اليسرى بأن لا تصدق
 تمزقها الأضغان شر ممزق
 على زلق من حكمها كيف يرتقي
 سلام على تأريخه المتألق
 سلام عليه يوم نحظى فنلتقي
 سلام على ما فات منه وما بقي
 شهامة قوم شملهم بالتفرق
 وشرد صون العرض رب الخورنق
 وما طيب عيش المرء إن لم يرنق
 على غير مذمومين وغد وأحمق
 تسترهم عن خسة وتملق
 وعن حمد مذموم لفرط التحذلق
 على كل ما يزري بحر مخلق
 تمازجها الذكرى بدمع مرقرق
 تلقاك من غر القوايف بفيلق
 وذو خلق لم يمتن بتخلق
 إلى غير أرباب العلى غير شيق
 أخذت عليها كل عهد وموثق
 كفاهها سُمواً أنها بعض منطقي
 ولأدم شطريها نسيج الفرزدق
 بأسجاعها سجع الحمام المطوق
 من الشعر قالوا عنه لم يتعرق

يقصر عنها شاعر غير مفلق
أغوص على غر المعاني فانتقي
علي وبني من مستهام مؤرق
ومنعى حسود موغر الصدر أخرق
مركبة أبياتها فوق زئبق
بها الشيخ ذو السبعين من حنق شقي
ترفق وهل لي طاقة بالترفق

فإن لا تبد المفلقين فإنها
سهرت لها الليل التمام أجيدها
وأحبب بها من مؤرقات عزيزة
فجئت بها مبغى أديب مفوه
وجاءوا بمردول القوافي كأنما
وحسبك من خمس وعشرين حجة
يقول وقد غطى شعاعي بصيصه

سجين قبرص

كـم الجواهري

نشرت عام ١٩٣٥:

تمضي شعاعا كزند القادح الواري
تقلب بين إقبال وإدبار
بأن عقباهم عقبى سنمار
في الروح لو أبدلوهم نقص أعمار
أن ليس ينشب فيك السهم يا باري
في الكون يأنف منها وحشه الضاري
فعالهم أنها من غير أحرار
بعد الحسين ولم تحفل بسمار
أو جللتها سماء الهم بالقار
ألهاهم الحزن حتى موقدو النار
سلي تحدثك عنها فوهة الغار
بحسن فعلك من صدق وإيثار
فقد أرينك عقبى هذه الدار
مراسح همها تمثيل أدوار
وتستكن المساوي خلف أستار

هي الحياة بإحلاء وإمرار
سجينة الدهر والبلوى سجيته
لم يدر من أحسنوا صنعا لغيرهم
ود الأباة وقد سمو مناقصة
من ضامن لك والأيام غادرة
ما للتمدن لا ينفك ذا بدع
كم ذات يسمون أحرارا وقد شهدت
ما للجزيرة لم تأنس مرابعها
مغبرة خلف الليل السواد بها
لم لا تشب بها نار أكلهم
يا مهبط الوحي للتاريخ معجزة
شيخ الجزيرة أنت اليوم مرتهن
لتحمدن من الدنيا عواقبها
خودعت عنها وليست لو علمت سوى
تغشى العيون بتدليس محاسنها

قابلتهم البحر تيارا بتيار
بأنه أي نفاع وضرار
يوم استشاط وهاجت سورة الثار
تقام كل عشيات وإبكار
خواطرا ورموزاً ذات أسرار
تخليده ملكاً في زي أحبار
سوءاً بليّة وفاء بغدار
عن أن يمد يداً للذل والعار
أيامك الفر من محسود آثار

يا حاملين على الأمواج عزمته
هل بلغت قبرص عن ضيف ساحتها
كمثل ثائر ذاك الموج ثورته
حتى على البحر للتكبير ماذنة
الله أكبر ردها فإن بها
مما يعيد إلى التاريخ روعته
من سيئات ليال جل ما صنعت
يا ناهضاً بأبابة الضيم منتفضاً
في ذمة الله والتاريخ ما تركت

يا أبا الأمة

كـ الشيخ الدكتور عبد الرزاق محي الدين

في رثاء جلالة الحسين بن علي ملك الحجاز:

سكت القلب فما يقوى اللسان
وعلى السلك تجلى الخفقان
بيتها الشامخ وانحط الكيان
ينظر الغيب كما شاء العيان
واثبأ يدعو لقد آن الأوان
كتب النصر عليها والأمان
هزم الأتراك فيه واستهانوا
خانبت القوة فيه والزمان
ووفى في عهده الحر وخانوا
صانها السيف وأبقاها السنان
خضع الناس لعليه ودانوا
وحسين ما له فيه أمان
برهننت أن مزاياه حسان

ما على الشاعر لو عز البيان
نبأ هز البرايا وقعه
أمل الأمة أودى وهوى
رجل كان كالف رايه
نظر الفرصة حانت فغدا
جاهدي يا عرب هذي رايتي
جاهدي عن حرم الله فقد
وبدا النصر له لو لم تكن
عاهد القوم ولكن نكثوا
فأبى أن يدخل الأرض التي
وبنى الله له بيتاً بها
تلتجى الناس له خائفة
هذه الصفحة من تاريخه

أين حلت ولمن ذاك المكان
 في المواقيت ولم يسمع أذان
 وبدا عند المحاق الزبرقان
 فتك الضعف به والحدثان
 غلة الوجد ولم يبرد جنان
 نسي الطرس فلا ينسى السنان
 فرض العرش له والصولجان
 ومكان لا يدانيه مكان
 أن يرى التاج عليه والهوان

وسل السائح ماذا قبرص
 بلدة لم يعرف الضاد بها
 غاب بعد العرب في لجتها
 حل في عمان ضيف بعدما
 فقضى صبراً ولم تنقع له
 أيها التاريخ لا تنس فإن
 يا أبا الأمة والشيخ الذي
 لك من مجدك عرش ثابت
 لك من نفسك سلطان أبى

جلالة الملك حسين

كعبد الحسين الأزري

تليت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للفقيد في الأعظمية سنة ١٩٢١م:

يسائل عنك يثرب والحجوننا
 وفسيكم كان كهف الخائفينا
 وقتك بنفسها مضر المتوننا
 لو إنك تسمع الخبر اليقيننا
 بها نصب الحبائل (مكمهونا)
 تذكّرنا الخديعة لو نسينا
 ولكن بعد طيوك قد طويننا
 سوى تخديرهن الوثاقيننا
 به ما عشت في الدنيا رهيننا
 إذا ما استيقنوا النصر المبيننا
 وغضت عن وفاك لها عيوننا
 تربى في حجور المتقيننا
 مطامعهم وأعييت أن قليننا
 وصفحك عن فعال الناكثينا

تركبت وراءك البلد الأميننا
 وكنيت ربيب بيت الله فيه
 ورحلت ضحية ولو استطاعت
 إليك أبا الملوك الصيد منا
 لقد كانت مؤامرة تولى
 مآسي لا تزال وسوف تبقى
 كشفت عن الأحاجي كل ستر
 وهل تعني الوثائق من قوي
 مضيت وفي الفؤاد أسى عميق
 وثقت بحلفهم فنهضت حتى
 لوت خدع السياسة عنك جيدنا
 وأين سياسة الحرباء ممن
 لقد صلبت قناتك حين لاحت
 أرادوا خطب ودك من جديد

فلم تخضع علاك لهم وحاشا
وقمت مدافعاً حتى استقلت
ولو أغضيت بعض الطرف عما
ولكن ما بخلقك من سجايا
أبيت ضياع أكباد ظمايا
بثتك من فلسطين الشكاوى
لئن قضت الظروف بما أرادت
وعز عليك أن ذهببت جبارا
فقد أدبت ما أئتمنت عليه
ولو حفظ الأمانة كل رهط
وأحكمت الأساس لمن سيبني
وموقفك الذي ضحيت فيه
دعاك أعز من في القوم نفسا
أقمت به لدى الجلى دليلا
وفند ما تخرصه الأعادي
جزاك الله رب العرش عنا

لثلك أن يذل ويستكينا
ركابك عن محج المسلمينا
عنته مطامع المستعمرينا
جدودك والهداة الراشدينا
حرمن بدارها الماء المعينا
وتلك كنانة المستضعفينا
وهان على المخادع ما لقينا
دماء عشيرنا وبني أبينا
يداك وما نقضت لهم يميننا
لما كان الزمان بنا خوونا
عليه من الرجال المخلصينا
بعرشك حيث لم تجد المعينا
وأعلاهم بها شرفا وديننا
بأنك كنت مخلصها الأمينا
والجهم من أساء بك الطنونا
جنانا في جوار الصالحينا

أبو الملوك الحسين بن علي

كـ معروف الرصافي

غداة قضى «الحسين» أبو الملوك
كذلك الشمس تجنح للدلوك
وفي العزمات ليس بذي شريك
أتاه بهلكه يوم الهلوك
إلى أن مات محمود السلوك
قديم كان كالعذق التريك
جنوب الأرض كالريح السهوك
مؤيدة بكل دم سفيك

بدا وجهه العروبة في حلوك
قضى متنازلاً بعد اعتلاء
قضى في المجد ليس بذي نظير
مليك واصل الإقدام حتى
لقد سلك الطريق إلى المعالي
وجدد للعروبة غرس مجد
وأحدث نهضة في العرب هزت
وأثبت بالسيوف لهم حقوقاً

أتوه من الثعالب في مسوك
بما كتبوه في بطن الصكوك
بعاطفة كعاطفة الفروك
بسه انقلب اليقين إلى شكوك
بثوب من سياستهم محوك
أرونا الود في وجه ضحوك
وهذا عُدَّ من شيم الهلوك
ونطمح في الحياة إلى السموك
ولم تكن السيوف سوى سلوك
العلا مضغ الأوانس للعلوك
إذا ما كان ذا شرف وديك
حميد من معادتنا سبيك
دماً بالدمع من طرف مسيك
وخير نضيح تجربة حنيك
وضج من الخليج إلى دهوك
إلى أرض الشام إلى تبوك
كما نزهت من شعر ركيك

ولكن غشه الحلفاء حتى
وخانوا، لم يفوا بعد انتصار
خطبنا ودهم فتقبلونا
وكم وعدوا بني قحطان وعداً
لقد ستروا شنيع الغدر منهم
فساستهم إذا وقعوا بـضنك
وأبدوا في الرخاء لنا عبوسا
ونحن العرب تأبى غير عز
ويوم الروع تنظم المنايا
ونمضغ في الهياج الموت دون
وما عاب الفتى جسم هزيل
وما الشرف الحميد سوى فعال
قرين القبلتين عليك نبكي
فقدنا منك خير زعيم قوم
لقد ناح العراق عليك حزناً
وناح المسجد الأقصى جميعاً
لقد نزهت من غمز ولمز

تحية العلم العربي

الشريف حسين

كـه الشيخ علي الشرقي

تليت أمام الملك حسين في القلعة الحميدية بمكة المكرمة وذلك بمناسبة الاحتفال
الذي أقيم هناك ليلة تتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق عام ١٩٢١ وفيها بث وعتي
على ما حصل للملك فيصل في دمشق:

علماء على الملك الأغرم فرفا
فكأنما هم ينشرون المصحفا
وكنشرة الطاووس ماج مفوفا

أعلاك ربي ما أعز وأشرفنا
كبّرت إذا نشره وهو شعارنا
علم كجـنح النسـر يخفق هـيبة

حبيل الوريد يمد حبلك فارتفع
إن البلاد شعارها وفخارها
من سام شعبا أن يموت بأسره



اسمع معز الدين رنة معول
علل أطاحت بالبلاد وطوحت
أمدينة في إثر أخرى تستبي
حتى إذا رجفت ديار ربيعة
والشام قد أودت وأودى أهلها
حسب الجزيرة حيفها وجفاؤها
ما بين مروة والصفاء لك موقف
أكبر بوقفتك الكريمة سنة
لبيك في بطحاء مكة هاتفا
هي لهفة الأب الشفوق لفظتها
هذا العراق وقد أتاك رعيله
لك شيعه حول الفرات ودجلة
أملوا سجل ولائكم ومذا انطوى
هبت كعاداتها حمية يعرب
مالت على شاطي الفرات كأنها
لا تحسب استقلال قوم عامراً

فوق الرؤوس معظماً ومنوفا
علم على استقلال أمته ضفا
دون التواء لوائه ما أسرفا

يا للزمان السوء كيف تصرفا
لكنما همم الرجال هي الشفا
وطريقة في إثر أخرى تعتفي^(١)
وتزعزعت أرض الحجاز تخوفا
إلا قليلا والعراق على شفا
أوما كفى ضيم البلاد أما كفى
تسعى له ما بين مروة والصفاء
حج الحجيج لها فكانت موقفا
لسداد ثغر ضاع أو دين عفا
فتجاوبت كل البلاد تلها
يعطيك بيعته الممات أو الوفا
بسوى الحسين متوجاً لن تهتفا
وضعوا اليراعة واستملوا المرهفا
وأبت نقيبتها الرضوخ على الجفا^(٢)
الأغصان مائلة عليه تعطفها
ما لم تر الشهداء حولك عكفا



(١) هذه الأبيان لابن هاني الأندلسي وفي بعض المفردات اختلاف ولكنها في ديوان ابن هاني ص ٤٢٢ - ٤٢٤ مطبعة المعارف ١٢٥٢ - مصر - ووردت هكذا:

وطريقة من بعد أخرى تُقتفي
وتزلزلت أرض العراق تخوفا
إلا قليلا والحجاز على شفا

فمدينة من بعد أخرى تستبي
حتى لقد رجعت ديار ربيعة
والشام قد أودى وأودى أهله

ولكن كلمة تعتفي في نسخة أخرى.

(٢) يقال رضخ له رضخا بمعنى وظف له عطاء ولم ترد بهذا المعنى والأصوب الخضوع والخنوع.

قدماً قد استبدلت بالوجه القفا
والتاج تاجك ما ترصّع بالوفا
لو كان يجدي الحر أن يتأسفا
كالسيل سد طريقه فتوقفا
ضام العراق المستشيط وأتلفا
حار الدهاء بحلها وتكلفا
وحظى العراق بها فزاد تشرفا
حتى نصبت له بشبك مسعفا
أمل تمد له الرقاب تشوفا
ملك أطل على البلاد وأشرفا
فاسلم لقومك منقذا ومؤلفا

آه دمشق وقد سبقت بمثلها
العرش عرشك ما وقفك بجانبه
أسفي على الأحرار قلّ حفاظهم
فاجأت عزم الناهضين بفترة
فليحفظ التاريخ فعلك إنه
وغدوت في حبل المودة عقدة
بطرت دمشق بنعمة فتحولت
هزتك واعية العراق فلم تنم
الثغر مبتسم به وكأنه
هبط العراق مظفرا ومؤيداً
وأبوك قبلك كان منقذ قومه

ذكرى المنقذ الأعظم الشريف الحسين

كـه اليعقوبي

فأي الرزايا بعدها نتوقع
بأن سحاب الهاشميين مقلع
وطود علاها المشمخر الممنع
وكادت له أركانه تتصدع
تذوب لها الأحشاء والعين تدمع
مصاب (حسين) والفوادح أجمع
وضاق بأهلها الفضاء الموسع
فلم تك لولاه تُشال وترفع
وما كل مفقود به البيت يفجع
أجيباً وعمرنين المكارم أجعد
ويا غلة الظمآن لم يبق منقع
فلا النهج محلوب ولا الروض ممرع

أتت وهي أدهى النائبات وأفضع
فليت حديث البرق ما كان صادقاً
عميد بني عمرو العلي وعمادها
فقيد بعمان بكى الشرق رزه
لنا كل يوم في المحرم نكبة
تجدد في فقد (الحسين) به لنا
بكته بمن فيها الجزيرة شجوها
لأن نكست أعلامها يوم فقده
فتى فجع البيت الحرام بفقده
وهذا قوى المجد الأثيل فظهره
فيا ضلة الحيران غاب دليله
مضى كوكب الدنيا وأقلع غيثها

فيا غصناً من دوحه نبوية
 درى لا درى ناعيك كم راع للورى
 وكم لك من دون البلاد مواقف
 فجمعت شمل العرب وهو مشئت
 الم تك فيها أمس أول ناهض
 لأن ضيعتها الجاحدون فإننا
 وفيت وقد خانت عهدك معشر
 ورحت كريمأ ما خضعت لذلة
 أجبت الهدى لما دعا فنصرته
 وكم معرك قد خضعت غير ناكل
 تلاقي المنايا طامن الجأش في الوغى
 ومالك إلا الحزم في الحرب جنة
 وإن ضللت الآراء في سبل العلا
 وكم فيك صارعنا الليالي ولم نخل
 ومن عجب يقتادك الدهر طائعا
 فقدناك لدنا لا تلين قناته
 فمن يملأ النادي وقاراً وهيبة
 يخال به أن ضم شخصك دسسته
 وإن كنت فارقنت الديار مهاجرا
 تود نزار لو قدتك من الردى
 ولكنه الخطب الذي ليس يتقى
 أعدت لهم أيام عز تصرمت
 إذا جددوا ذكرى فقيد وأبئوا
 فذكرك أحمرى أن يُعاد لأنه
 تغيب بدرأ واحدا فبدت لنا

غصون العلا من أصلها تتفرع
 حشى لم تكن في الحادثات تروع
 هي الشمس بل أجلى سناء وأنصع
 وأنقذت ملك القوم وهو موزع
 عشية لا حمام يذود ويمنع
 بعصر غدت فيه الحقوق تضيع
 مواعيدها كالآل في القفر يلمع
 وأي كريم للمذلة يخضع
 وحيداً وكل الناس مثلك قد دعوا
 به البيض تنضى والأسنة تشرع
 وغيرك مرهوب الجنان مروع
 إذا القوم فيها بالحديد تدرعوا
 فأمرك مسموع ورأيك يتبع
 بأنك في كف المنية تصرع
 وكم من عصي قدته وهو طيع
 وعضبا يفل المرهفات ويقطع
 ومن ذا يقول الفصل والقول يسمع
 لليت فؤاد ما به لك مربع
 فدارك بالفردوس أعلى وأرفع
 بما عز لو يرضى القضاء ويقنع
 إذا حل والأمر الذي ليس يدفع
 عسى يسمح الدهر الضنين فترجع
 زعيماً له تبكي البلاد وتجزع
 (هو المسك ما كررته يتضوع)
 كواكب من أبنائك الغر أربع

تحية الحسين

رحم عبد الرؤوف الأمين^(١)

ألقى هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم في عمّان عاصمة الشرق العربي لتكريم صاحب الجلالة الملك حسين بن علي وذلك بعد رجوعه من قبرص وقد اشتركت في هذا الاحتفال جميع البلاد العربية.

مضى في سبيل الملك ما كنت تطلبُ
صدعت بهذا الأمر إذ أنت عالم
فلم نر ملكاً قبلاً ضحى بملكه
إلا في سبيل الله نفس عظيمة
ليغرباً فاشتأقت لعهدك يغربُ
خبير بأحوال الأنعام مجربُ
وفاءً كما ضحيتَ والملك يُطلبُ
تدافع عن حقّ الضعيف فتغلبُ

❖ ❖ ❖

طلعت على عمّان بدمراً فهلّلت
وأشرق وادي النيربين وقد غدا
فداً لك متاً كل نفس أبيّة
فداً لك متاً كل من خان قومه
لمطلع الزورا ومصر ويثربُ
يحنّ إلى ذكراك شوقاً ويطربُ
تري فيك ما ترجو وما تتطلبُ
وأصبح يلهو ما يشاء ويلعبُ

❖ ❖ ❖

لئن أغمد السيف الذي كان ماضياً
وإن حجبوا عن ذي القضية ربّها
وهذي أبا الأملاك آمالُ أمةٍ
فليس لها حام سواك يجيرها
فما ضره وهو الحسام المجربُ
فأفعاله الغراء لا تتحجبُ
تحلّق فيها اليوم عنقاء مغربُ
«وليس لها أم سواك ولا أب»

(١) السيد عبد الرؤوف بن السيد علي محمود الأمين المشهور باسم (فتى الجبل)، وُلد في شقراء سنة ١٩٠٠ ووالده أحد كبار علماء الشيعة الإمامية، درس في لبنان وسورية وكان أول عاملي يتخرج من الجامعة السورية عام ١٩٢٧م، وكان قد ساهم خلال فترة وجوده بدمشق في النشاط الأدبي والسياسي الدائر في دمشق تحت الانتداب الفرنسي. بعد تخرجه تنقل بين صور ودمشق والصوانة وحاول إيجاد عمل في التدريس في العراق، حيث وجد الكثيرون من اللبنانيين والسوريين مكاناً مناسباً للعمل، فلم يوفق إلا العام ١٩٢٩، فبُيّل الحرب العالمية الثانية، فانتقلت أسرته، وكانت قد زادت بولادة ثلاث بنات في دمشق وولد في صور، معه إلى العراق حيث علّم في ثانويات الناصرية والنجف مدة تزيد على أربع سنوات.

سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م. نشر ديواناً صغيراً بعنوان «صقور قريش» جمع فيه معظم ما قاله في الأسيرة الهاشمية ابتداءً بالشريف حسين وانتهاءً بفيصل الثاني وكان لا يزال طفلاً وعليه وصاية الأمير عبد الإله بن علي. وقد ظلّ على صلته الطيبة بالملك فيصل الثاني وبالبلاط الهاشمي وظلّ يزور العراق إلى ما قبيل انقلاب عبد الكريم قاسم. وقد احتفظ من الملك فيصل الثاني بكثير من التذكارات ولا سيما ساعته الخاصة التي أهدها إياها في آخر مقابلة بينهما في ربيع سنة ١٩٥٨. ثم تابع صلته بالملك حسين ملك الأردن ووثق الصلة به إلى آخر حياته.

تباركت من شيخ بقبرص لم تُهن
وبورك يا رب الجزيرة من فتى
لئن برح الداء الممض بجسمه
قواه الليالي والحديد المذرب
فقد ركب الصعب الذي ليس يركب
فإن له نفساً عن الضيم ترغب



أمنتج الوادي وقد كان مخصباً
فقد صوحت من بعدهم جنباته
لئن أجذب الوادي وغاض معينه
رويداً فما الوادي كعهدك مخصب
وقد سكت الشادي الذي كان يطرب
فقد كان للوراد يحلو ويعذب



وقصر على الأرذن أصبح زاهياً
تعاليت يا رغدان إذ صرت كعبة
كفاك افتخاراً أن سيد يعرب
وقد حل فيه بدره المتحجب
تحج لغناها معد ويعرب
وأبناءه قد ضمهم منك مضرب



تلبد في أفق الجزيرة غيهاً
إذا ما تناست حقدتها أمراًوها
فتستطع في الأفق المديد بدورها
فكلما ينربدر ولم يبد كوكب
فكل بعيد بينهم يتقرب
على رغم شانيها وينجاب غيها
فكل له دين جديد ومذهب
وكل فتى منهم لقحطان ينسب
وما علموا أن الجزيرة أمهم
حنائك يا معطي البرية هديها
متى ينجلي عنا الظلام المقطب



سائل البطحاء عن سيدها

كـ الأمين

في رثاء ملك العرب الحسين بن علي وقد أقيت في دمشق في الحفلة الكبرى التي
يمت لتأبينه:

ما على المفجوع في أماله
فقالوا نال حرّيته
من يطلبها في قوله
إن بكى حزناً على أبطاله
وهو ما خوذ على أقواله
وهو لا يصدق في أفعاله

كُلُّ شَعْبٍ غُصِبَ اسْتِقْلَالَهُ
لَا أَرَاهُ يَمْلِكُكَ السَّدَمُ إِذَا
مَزَقَ قُوَّةَ شَيْعَاءٍ وَاقْتَسَمُوا
وَإِذَا شَعْبٌ بَنَوْهُ اخْتَصَمُوا
هَكَذَا يَرْسِفُ فِي أَغْلَالِهِ
نَمَّ هَذَا السَّدَمُ عَنْ أَحْوَالِهِ
أَرْضُهُ وَاحْتَكَمُوا فِي مَالِهِ
فَاذْرِفِ السَّدَمُ عَلَى أَطْلَالِهِ



فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ حَرَّةٌ
جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ حَتَّى سَهَلَتْ
فَغَدَا الْحَقُّ جَلِيئاً وَاضِحاً
إِنْ بَكَى يَوْمَ حَسِينٍ شَعْبُهُ
أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَيْهِ حَسْرَةٌ
كَفَّكَسَفِ السَّدَمُ وَسِرُّ مُقْتَضِيّاً
ثَائِرٌ لِلْحَقِّ لَا يَبْغِي سِوَى
كَمْ لَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عَارِفَةٍ
وَلَهُ يَوْمَانِ قَدْ ضَاءَا عَلَى
حَمَلِ الْمِشْعَالِ فِي الظُّلْمَةِ كَي

صُمِدَتْ لِلدَّهْرِ فِي أَهْوَالِهِ
صُعْبَةُ الْحَقِّ عَلَى عُمَالِهِ
بَعْدَمَا أَمْعَنَ فِي أَشْكَالِهِ
إِنَّمَا يَبْكِي عَلَى آمَالِهِ
لَيْسَ يَشْفِي السَّدَمُ قَلْبَ الْوَالِهِ
إِثْرُهُ وَانْتِسُجٌ عَلَى مِنْوَالِهِ
نَصْرَةُ الْحَقِّ عَلَى خُدَّالِهِ
سَوْفَ يُمْلِيهَا عَلَى أَجْيَالِهِ
حَاضِرُ التَّارِيخِ وَاسْتِقْبَالِهِ
يَهْتَدِي مِنْ ضَلٍّ مِنْ مِشْعَالِهِ



سَائِلِ الْبَطْحَاءِ عَنْ سَيِّدِهَا
فَعَرَيْنَ الْيَسِيبَ أَدْرَى إِنْ رَوَى
مَنْهَلٌ قَدْ ذَادَ عَنْهُ رُبُّهُ
هَآ هُوَ الْمَاضِي اتَّخَذَهُ عِبْرَةً
وَالْمَلُوكَ الصَّيْدَ مِنْ أَنْجَالِهِ
خَبِرَ الثَّوْرَةَ عَنْ رِثْبَالِهِ
كَيْفَ لَا يَرْوِيهِ مَنْ سَأَلَهُ
وَقِسِ الْآتِي عَلَى أَمْثَالِهِ



قَدْ شَرَحْتَ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَهَمُّ
هَآ هُوَ الْبَابُ الَّذِي كُنْتَ لَهُ
جَيْشُكَ الْضَادِي الَّذِي ثُرْتَ بِهِ
يَعْجَزُونَ الْيَوْمَ عَنْ إِجْمَالِهِ
فَاتِحاً يَسْعُونَ فِي إِقْفَالِهِ
وَالَّذِي بَالِغٌ فِي اسْتِبْسَالِهِ

ذلك الغازي الذي قد تليت
قهر الخصم فولّى هارباً
آية الفتح على أبطاله
في الوغى يعثر في أذياله



جهلوا فضل حسين ورماوا
إن يكن جهد مقلّ خوضه
ليس يُزري بالفتى إقلاله
لا تُقيموا حجراً تمثالاً
واحفظوا عهد بنيه واعلموا
سَلّموا القوس لباريها فلا
منقذ الأمة في إهماله
غمرة الحرب إلى أماله
إن سعى للمجد في إقلاله
فهو لا يخلد في تمثاله
أن سر الليث في أشباله
يُصلح النبيل سوى نباله



أي أبا الثورة هذا موقف
نمّ فذا الشعب الذي أيقظته
يذكر المفضّل في أفضاله
من سيات لم ينم عن حاله



رثاء الحسين بن علي

من قصيدة الشاعر ابن البادية من جبل عامل (جنوب لبنان):

هي القلوب لدى منعاك تضطرب
وفي الصدور براكين قذائفها
في بردتيك وفي رمس ثويت به
ملوك يعرب صبراً إن رزئكم
إلى الأمام عسانا في تكاتفنا
أبا الملوك فقالوا دُكت الهضب
نفوسنا وزفير الدهشة الذهب
طوت لعمر العلى أمجادها العرب
رزء به كل أهل الضاد قد نكبوا
نقضي لبانة قوم حقهم سلبوا

ومن قصيدة الشاعر مرتضى فرج الله (من النجف الأشرف):

قف بأرض العرب واهتف بالكرام
لا تحرك أمة منكوبة
بطل النهضة تبكيك شجى
واتئد يا صاح فالخطب جسيم
ففقيد القوم تنعاه عظيم
أمة قد جاهدت في استقلالها

قد بذلت النفس في نصرتها
وشهرت السيف في إحيائها
فخرنا أنت إذا ما فاخرت
خلدت ذكرك أعمال زكت
وسعى غيرك في إذلالها
إذ مشى الخصم إلى اضمحلالها
أمم العالم في أبطالها
والورى تخلص في أعمالها

أشرف الحجاز

كـ الشيخ سعيد الكرمي الحنبلي الشاذلي

قاضي قضاة الأردن (طولكرم ١٨٥٢ - ١٩٣٥م)

بشرى بعود منصب الخلافة
من بعد أن تسربت لمورد
وجعلت من بعد عز شأنها
عاد لها رونقها فأصبحت
وبالحسين بن علي رفعت
قد هتف الكون به خليفة
وكيف لا وهو سليل المصطفى
أم كيف ننسى فضله وهو الذي
أتحف قومه بمجد باهر
أنقذهم من اعتدا أعدائهم
فالشاعر المنطيق يبدو عاجزاً
نال به الأردن مجداً باذخاً
تاه به على البقاع فاخراً
قد صار للبيعة خير موطن
وحسبه أن رد حقاً ضائعاً
جاء (سعيد) فآله مورخاً
لأهلها الغر ذوي الشرافة
أجأجه مذاقها قد عافه
مهانة في منتهى السخافة
سليمة من شر كل آفة
أعلامها وأرغمت خلافة
وأسمع الله العدا هتافه
ومعدن المجد مع الحصافة
لنجننا قد قرب المسافة
لأعدموا طول المدى اتحافه
وراح فيهم شاهراً أسيافه
عن أن يعد محصياً أوصافه
وعم قدس مجده أكنافه
فما دمشق بل وما الرصافة
ومنتهى ما يقتفيه القافة
للعرب كان معجزاً أسلافه
«عادت به لعزها الخلافة»

الملك المنقذ

كـه الكرمي

القصيدة التي ألقاها سماحة قاضي القضاة ترحيباً بجلالة المنقذ الأعظم الحسين ابن

علي. عند زيارته عمان عاصمة «الشرق العربي».

تجشَّمْ هَوْلَ البِيدِ يَقْطَعُهَا وَخُدا
على جَسْرٍ ادمَاءَ كالرَّألِ خَفَّةُ
سَرَتْ كَهلالِ الشَّكِّ فِي حِلَّةِ الدَّجَى
وإن ضَامَهَا طَوْلُ السَّرَى بِكَلَالَةٍ
ويَكْسِبُهَا ذَاكَ الحَدَا فَضْلَ قُوَّةٍ
فَتَفْرِي الفَلا فِي سِيرِهَا بِمَنَاسِمِ
تَرْوَحُ عَلَى أَيْنٍ وَتَغْدُو بِمِثْلِهِ
وَقَدْ حَمَلَتْ نَضْواً جَفَا جَفَنَهُ الكَرَى
وَلَمْ يَرْوِهِ إِلَّا سَحَابٌ مَدَامَعِ
كَمَا أَنَّهَا مِنْ فَرَطِ شَوْقٍ لِأَرْضِهَا
وَقَدْ عَبَّدَتْ فِي الدَّوِّ أَوْضَحَ مَنَهِجِ
فَلَا يَعْرِفُ الشَّدَاتُ مَنْ هُوَ خَامِلٌ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَزْمُهُ وَإِبَاؤُهُ
يَقَاوِمُ لَأَوَاءِ الصَّعَابِ بِهَمَّةٍ
يَسَاوِرُهُ شَوْقٌ يَسَايِرُهُ إِلَى
وَلَا سِيْمَا إِنْ كَانَ غَايَةَ قَصْدِهِ
فَالْبَسَهُ مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ حِلَّةُ
فَهَذَا الَّذِي إِنْ فَاحَ بِالنَّدِّ ذَكَرُهُ
حُسَيْنٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَهْفُهُمْ
نَمَتْهُ قَرِيشٌ فِي ذَوَابِئِهِ هَاشِمِ
دَعَا اللَّهَ أَشْتَاتَ الْفَضَائِلِ وَالنَّدَى
فَصَارَ بِهِذَا الْفَضْلَ وَالْمَجْدَ أَمَةً

وَلَمَّا يَجِدُ مِنْ خَوْضِ دَامَائِهَا بُدَا
وإن كَانَ طَوْلُ السَّرَى أَنَّهُكَهَا كَدَا
وَرَائِدُهَا عَرَفُ الْخَزَامَى بِهِ تُهْدَى
فَبِاللَّحْنِ مِنْ أَثْنَاتِ رَاكِبِهَا تُحْدَى
فَتَهْوِي بِهِ غَوْرًا وَتَعْلُو بِهِ نَجْدَا
لَقَدْ فَرَشْتَ فَيْحَ الصَّحَارَى لَهَا خُدا
فَمَا سَأَمْتَ مِنْهَا مَرَاحًا وَلَا مَغْدَى
وَعَافَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ ظَمَأٍ وَرَدَا
لَهُ عُذْبَتٌ وَرَدَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ صَدَا
جَفَتْ كُلُّ مَرْعَى مَا عَدَا الشَّيْخَ وَالرَّنْدَا
لِيَبْلُغَ بَاغِيَ الْمَجْدِ مِنْ عَزْمِهِ الْجَهْدَا
وَلَا يَأْلَفُ الرَّاحَاتُ مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَا
فَلَا يَنْثَنِي عَزْمًا وَإِنْ خَارَ أَوْ أَكْدَى
تُلَيِّنُ فِي حَوْمَاتِهَا الْحَجَرَ الصَّلْدَا
بَلُوغِ الْمَنَى حَتَّى يَنَالَ بِهِ الْقَصْدَا
إِغَاثَةُ مَنْ أَوْدَى بِهِ الضَّرَّ فَاسْتَجْدَى
وَأَضْفَى عَلَيْهِ مِنْ تَعَطُّفِهِ بَرْدَا
فَذَكَرَ ابْنَ عَوْنٍ عَرْفُهُ يَفْضَحُ النَّدَا
وَحَصْنَهُمُ الْوَاقِي عَلَى رَغْمٍ مِنْ صَدَا
وَأَبَاءَ صَدَقَ قَدْ سَمَوْا فِي الْعُلَى جَدَا
وَنَظَّمَهَا فِي جِيدِ عَلِيَّائِهِ عَقْدَا
تَضَمَّنَتْهَا فَرْدٌ وَصَارَتْ لَهُ جَنْدَا

أبى في الجهاد الحق أن يالف الغمدا
تلقفه بالرغم من أهله الأعدا
فما أخلفوا وعداً ولا نقصوا عهداً
وتأنف من إعطائه أهله عمدا
وتطلب منهم كل أبدة نقدا
وجرأة قلب علّمت مثلها الأسد
فما حاد عن حق ولا عطّل الحدّ
فصار بنصر الدين في عصرنا فردا
إذا زعموا مجداً أو استشعروا حمدا
من المجد والعلواء مختلفاً جداً
ولا شرفاً بل إن بينكم بعدا
مفرج كرب الجوع في السنة الجردا
ولا يرهبون الدهر إن جار واشتدا
ويبنون من صرح المكارم ما انهدا
فيبرم ما أدّى ويلحم ما سدّى
وكانت لطول العهد قد ولّته وجدا
على رغمه، صلّى عليهم لكي يهدى
فمن ذا الذي يحصي مآثرهم عدّا



لآل رسول الله قد أخلص الودا
بغير ولاءٍ منك لا تبلغ الرشدا
وتحيا بعزٍ إن رأت ملكك امتدا
ولا شيء في الدنيا سواك بها يُفدى
وأنعشتها، والضر قد جاوز الحدّا
وقد كان حملاً في فظاعته، إذّا
فكانت بذاك الداء، أعينها رمدا

فجرّد من سيف العزيمة صارماً
يجاهد في إحقاق حقٍ لقومه
على غير ذنب، غير حسن وفائهم
فاعيب شيء أن ترى الحق واضحاً
فتنسيء بالتسويق حاضر حقهم
فيمضي بعزم يكسب السيف حدةً
وحسن اتّباعٍ للنبي وهدية
أقام لأحكام العدالة سوقها
فقل لولاة الأمر شرقاً ومغرباً
ألا إن ما بين الحسين وبينكم
فما فيكم شخص يدانيه معشراً
فهانوا كعدنان أباً أو كهاشم
هم القوم لا يرجى سواهم لحادثٍ
يريشون من هاض الزمان جناحه
يتمّم تاليهم مآثر أول
وتهتز أعواد المنابر لاسمهم
وإن غيرهم بغياً تستم منبراً
يرتل في نص الكتاب مديحهم

ألا يا أمير المؤمنين دعاء من
أجل نظراً في هذه الأمة التي
تهيم إذا شامت لواءك خافقاً
تضديك بالأرواح وهي عزيزة
فأنت الذي أنقذتها من عداتها
فكم حملت ثقلاً من الضم آدها
وأغضت مع الصبر الجميل على القذى

وشمس هدى فاضت مطالعها سعدا
وأوسعتها عدلاً وأفعمتها رفدا
«فإن كرام الناس لا تحمل الحقد»
يرى عثير الهيجا فيحسبه مهذا
ترأى له الخطي في لينه قد
كذي شغف يهوى الشقائق والوردا
فغيرك لا يرجى ومثلك يستجدي

وكنت جلاها من غشاها، ونورها
فاعليت ما بين العوالم شأنها
وعلمتها حلماً وحسن تجاوز
فكم من كمي تحت أمرك أشوس
وإن أبصرت عيناه مشتجر القنا
ويستاف آثار النجيع بلهفة
ودم عصمة للدين يا ابن نبيه



بين يدي الشريف الحسين بن عليّ

«في ذكرى حياته، لا وفاته»

✽ حيدر محمود

قرشية، وأفتح بسيفك بابها
يا أوي إليها العاشقون رحابها
حدودها، والرافعون قبابها
نفس، على أحسابهم أحسابها
كأس الهوان.. وما أمر شرابها
عنا.. وكنا دائماً أحبابها
ونراه كحلاً للعيون: ثرابها
غصائبها.. والسارقون ثيابها
هبي.. وأرسل يا سحاب سحابها
ولرملها: كن كحلها، وخضابها
للشعر.. والفصحى تزين بابها..
«عرب» الجباه الشم، لا أعرابها!!

يا سيف «هاشم»، ردها عربيّة
وافرد عباءتك الشريفة خيمة
الحافظون عهداً، والحارسون
القانعون بقرئها، كي لا ترى
والشاربون الصاب، كي لا يشربوا
يا سيد الصحراء، طال غيابها
وتحبها إن أخصبت، أو اجذبت
والنائمون على «حرير» ثيابها
يا «سيد الصحراء».. قل لرياحها:
قل يا «شريف» لنخلها: كن نخلها
وتكون «خيمتك الشريفة»، واحة
وتضم بين ضلوعها، وضلوعنا

صدى الثورة الكبرى

كه ضياء الشماع

بعد إغفاءة طويلة الأمد استغرقت قروناً من السنين، كان خلالها العرب يغطون في سبات عميق حيث أطبقت عليهم حجب الجهل والتفسخ فضيقت أنفاسهم ومنعتهم عن التحقق في ماضي أيامهم المجيدة وعصور آبائهم الزاهية المزدهرة. كان ذلك منذ اقتحام هولاءكو بغداد وقضائه على كنوز أعظم مدينة عالمية بإصدار أمره المشؤوم في إباحة المدينة من نهب وسلب وانتهاك أعراض وذبح ومحرق وحرق. ففنيتم الأمة فناء تاماً، وانطوت أنصع صفحة من تاريخ العرب والإسلام. وظل العرب على هذا الحال طوال تلك العصور تتكاثف حولهم غيوم المصائب وتركبتهم بين لهوات الموت ومخالب الفناء.

رأي العرب بعد ما انتابتهم المحن ودعمتهم النكبات أنهم وصلوا إلى حال من الخطر لم يسبق لها مثيل في أخرج الأزمات فما لبثوا أن لموا شعثهم وصحوا مما أصابهم من الذهول حتى وثبوا وثبة الأسود دفاعاً عن كياناتهم وكيان أمتهم مفضلين الموت في سبيل الحياة على الحياة أذلاء مهانين.

فوجهوا همتهم نحو أمير عربي بعيد كل البعد عن سيطرة الترك، وانضوا تحت راية حمل لواءها بطل شديد البأس ماضي العزيمة، واستنجدوا بزعيم كبير النفس عالي الهمة، وذلك هو سيادة الشريف الأعظم «الحسين بن علي» شريف مكة وملكها المعظم. فلمسوا في شخصه خير راع ومغيث لندا آتاهم ذلك لما رأى من فضائل الأحاديين وأعمالهم الوحشية التي تشمئز منها النفوس ويستنكرها الإسلام، وكذا ما كان له علاقة بالقومية العربية حيث صمم الاتحاديون على استئصال شامة العرب ومحو آثارهم بطريق اضطهادهم وتجويعهم وشنق زعمائهم وأدبائهم وأصحاب الرأي منهم ظلماً وعدواناً.

(والمسألة العربية التي نحن بصددھا كشقيقتها المسألة الشرقية، نزاع شديد بين الترك الذي استأثروا بالسلطة في الماضي مع جهلهم وفقرهم وضالة عددهم وبين العرب الذين يطالبون بمساواة باسم الحق والقانون والقوة من جهة أخرى واهتمام أوروبا بهذا النزاع ودخولها فيه سداً لأطماعها وتحقيقاً لأمانيتها).

وبدأ القتال بين العرب وجيوش الاتحاديين في الحجاز في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ و اختاروا الحجاز ميداناً لصب غضبهم وإنزال نقيمتهم على هؤلاء الرعاع لأسباب سياسية وحربية أهمها أن بلاد الحجاز بعيدة عن مركز القوات التركية وقريبة من البحر في آن واحد فضلاً عن وعورة مسالكها وحر صيفها وتعذر وصول العدو إليها.

انسلخ من ذلك اليوم العظيم الأثر ما يقارب الثلاثين عاماً واليوم يعيد التاريخ نفسه فتظهر للعالم مشكلة تعد من أعقد المشاكل الدولية وهي قضية فلسطين العربية وكيف امتدت إليها يد أطماع الصهاينة المشردين الأفاقين تبغي الاستئثار بها وطرد سكانها الأصليين الآمنين. وكيف يرضى العربي بهذا الاعتداء على وطنه وهو الشجاع الفخور، وكيف يطوي نفسه على الضيم والخنوع وهو الأبى الكريم.

إن صدى الثورة الكبرى ما زال يتردد في سماء البلدان العربية ويرن في جوانب نفوس أبنائها الأباة الأشاوس، فيندفعوا مضحين بكل عزيز وغال نحو طريق المجد والكرامة مقدمين مهجهم وأكبادهم ونفوسهم لتكون قلاعاً منيعة وحصوناً متينة ضد اعتداءات الصهاينة المجرمين الأوغاد.



تاسع شعبان يوم أغر تبلج ثورة يوم ١٥ مايس

كھ عبد الهادي العصامي

شاءت الحياة أن تتكرر «للحسين بن علي» وشاء الحسين أين علي أن يستمر في جهاده مناضلاً عن مجد أمته، ليعيد إلى مفرق العروبة تاج العز، وإكليل الحرية، حرية الضمير، والغول، والعمل، اللذين أبتزهما منها عدوان العثمانيين، أوبئت الساسة الذين حزوا وريدهم بسيف البغي الذي جروده على الأمة العربية، مضافاً على ذلك تقمصوا بثوب سياسة رعناء ملتوية، يسيرها الجهل، ويوجهها التوجيه الذي أدى إلى فشلها في تصرفات الأمور، وتقلبات الأحوال.

كان ذلك في عصر تيقظت دول الغرب من غفوتها، فاغتتمت جهل ساسة الأتراك، وعدم قدرتهم على التصرفات السياسية التي تضمن لهم الحياة في ظل إمبراطوريتهم، فبث الغرب عيونه في أنحاء البلاد الإسلامية، وساعدهم على مهمتهم أناس أغراهم الغرب بالأصفر الرنان، فباعوا دينهم، وتسللوا من صفوف الإسلام، كما تسل الشعرة في الفطير، وصاروا يعملون على توطيد الاستعمار في البلاد الإسلامية عامة، والعربية خاصة.

وكان الجهد الذي بذلوه لتمكين مخالف الاستعمار في وريد الجزيرة العربية، أضعاف ما بذل في غيرها، بحيث أغروا السواد والبسطاء بمختلف الطرق والأساليب، وحتى من ناحية العقيدة، فيوحدون من القول غروراً؛ بأن هؤلاء «الانجليز» هم بنو الأصفر الذين ورد ذكرهم في الأحاديث المتكفلة بعلائم ظهور «المهدي» عجل الله فرجه؛ وأنهم أول الناس إسلاماً على يده؛ وأتباعاً له؛ وهم أنصاره المتفانون دونه؛ ودون شريعة جده سيد الرسل «ص» ولما كانوا أنصار دين الإسلام وأتباعه المؤمنون به؛ يحرم حريهم ومناواتهم؛ بل تحب مؤازرتهم؛ وتأيدهم؛ لكي يمكن الله حجته بواسطتهم في البلاد - ولا نسل من أي العناصر هؤلاء المتسللون - ويكفي في الجواب أنهم غير عرب.

مرض. وجهل. وفقر. وكل من هذه الثلاثة كافي لأن يروج أي دعاية تقوم ضد تلك السياسة التي أورثت المرض والجهل؛ والفقر؛ فكيف إذا كانت مجتمعة؟..

ومن الدعايات التي راجت؛ وكان لها مفعول عظيم في النفوس الضعيفة - والنفوس بتلك الثلاثة كلها ضعيفة - هي أنهم جعلوا الانجليز في مصاف الأنبياء «ع» لا بل عن الله قاب قوسين أو أدنى من حيث العطف على الفقير؛ والرأفة باليتيم والرحمة بالطفل الصغير؛ والشيخ الهرم؛ والحنان على البائس والمعدم؛ فيعمد هؤلاء المتسللون «الجواسيس» إلى الأغنياء مموهين عليهم؛ بأن الانجليز أمة عطوفة رؤوفة بالفقراء والأيتام والضعفاء؛ ولا اعتقادهم بأن الحياة

يستولي على الفقير إن أرادوا أن يصلوه بأنفسهم؛ فاخترعوا «ما كنة» صغيرة تسمى «بزونة» تنقب هذه على الفقير بما يدفع عنه عوزه^(١).

وجدت هذه الدعاية سوقاً رائجاً في العراق؛ وغيره من البلاد الإسلامية؛ لهيمنة الجهل والبساطة على القلوب؛ ففتت في عضد المغفور له «الحسين بن علي» وكيف لا.. وقد أضعفت عزم من تحسسوا بشعور المغفور له؛ وتيقظت فيهم الروح القومية والوطنية. أما المغفور له؛ فلم تؤثر على مضاء عزمه؛ وقوة إرادته أية دعاية تضر بصالح الأمة العربية؛ أو تقف حاجزاً دون بلوغ آماله؛ بل كأن كل شيء لم يكن؛ وكأن محاولات الغرب في نظرة فاشلة؛ فراح يعمل جهده لاستقلال البلاد العربية؛ وطرده الغزاة الفاتحين من ربوع «الضاد».

ولما كان العربي لا يحمل بين حنايا أضلاعه إلا قلباً كريماً. والقلب الكريم يخدع. خدع المغفور له بوعود الغرب وعهودهم المكذوب فيها. لأنه صاحب قلب كريم. قد غرته كلمة الغزاة بآنا لم نأت فاتحين؛ وإنما جئنا محررين؛ ولنزاهة الضمير صدق بهذه الكلمة التي لم ينطو تحتها غير المكرو الختل والخداع؛ فتأوا الأتراك؛ وساند الغرب حسبما أعطوه من العهود والمواثيق؛ ولما ألفت الحرب العظمى أوزارها؛ طالب الغرب بوعودهم المعسولة؛ وعهودهم المطلاة بطلاء السياسة المتموج كالزئبق الرجراج.

وكانت رجالات العرب تتمثل لها في شخصية «الحسين بن علي» شخصية دينية؛ وأخرى سياسية ولم تجتمع هاتان الشخصيتان في رجل «كالحسين» والناحية الدينية يوم ذاك هي المهيمنة على النفوس؛ ولما تمثلت في شخصيته المحبوبة الناحية السياسية، عقلت رجالات الأمة العربية عليه كل آمالها وأمانيتها؛ والأمة تعرف بزعيمها؛ وناهيك (بالحسين) زعيم ديني وزعيم سياسي؛ ولم يستطع أحد أن ينهض بالأمة العربية بعد ذلك الإغفاء الطويل الذي استمر نحو السبعة قرون الأمن أولدته التجارب؛ ومرست قلبه الاختبارات الطويلة في ضروب أوضاع الحياة؛ وتقلباتها وأطوارها؛ وليس هناك من اجتمعت فيه هذه الصفات سوى «الحسين» مضافاً إلى ذلك أن الزعيم هو الذي يضحي بنفسه دون عزه ومجد أمته «الحسين» لم يك ضئيلاً بنفسه؛ بل جعل نفسه هدفاً لنار الغزاة الفاتحين؛ ليظهر عرينه من ثعالب الاستعمار.

ولما بأن له غدرهم بالعرب؛ لم يجد بداً من مقابلة الغدر بالنار؛ وإعلان الحرب ضد الغزاة الفاتحين؛ لينقذ الجزيرة العربية من مخالب الاستعمار؛ ويحتفظ بطهر تربتها من التلوث بأخلاق المستعمرين؛ فكان (الحسين بن علي) أول من شهر السلاح في وجه عتاة الغرب في اليوم التاسع من شعبان؛ وظلت طلقاته مدوية يتردد صداها في آفاق البلاد العربية؛ ولم تزل غرة التاسع تتبلج نوراً؛ فتبعث اليقظة في النفوس؛ والتحسس في القلوب؛ وقد شاءت القوى الخفية أن تثير آفاق بلاد «الضاد» وتبعث الأمة العربية بعثاً جديداً في يوم (١٥) مايس؛ فتجاوبت طلقة (ابن علي) في وجه دعاة الاستعمار الروسي؛ وطلقة (ابن الحسين) في وجه شذاذ الآفاق المفسدين في الأرض؛ طلقة (الحسين بن علي) لتحرير البلاد العربية من كابوس الاستعمار؛ وتطهير الأرض المقدسة من الرجس «عباد العجل» وأتباع (السامري).

(١) هذا بعض ما حدثني عنه أبي «ره» وأرجأنا نشر بقية الصحائف المجهولة إلى عامة العراقيين إلى حينه.

يوم ٩ شعبان

سنة ١٣٣٤

كھ محمد علي كمال الدين

ليس الحديث عن تاسع شعبان صعباً في بادئ الرأي ولكني أرى أنه سهل ممتع . سهل لأنه صفحة من تاريخ العرب الطويل العريض ويوم من أيامهم . ممتع لأنه جزء من سلسلة الزمان أصبح في نظر فلاسفة الرياضيين المعاصرين رابع الأبعاد الثلاثة كما أصبح في نظر علماء الاجتماع عاملاً فعالاً في البيئة الاجتماعية وفي الحوادث والتغيرات المتتالية في هذا الكون المتحرك وقديماً أشار «فلكيو بابل» إلى ما للأيام من أثر في الفرح والترج والسلام والحرب والحياة والموت.

يوافق هذا اليوم عاشر حزيران سنة ١٩١٦ وشهر حزيران هذا شهر الثورة العراقية المباركة وقرين شهر تموز مورد الثورة الفرنسية التحررية والانقلاب العثماني.

عيد الثورة:

يدعوا الناس هذا اليوم بعيد النهضة وادعوه مفتخراً بعيد الثورة وأرى الفرق بينهما واضحاً جلياً لقد تكون النهضة خاصة أدبية أو علمية أو صناعية بينما الثورة تفرق في العموم وتشهر سلاحها على كل نواحي الحياة المادية والأدبية الفردية منها والاجتماعية.

أن الثورة كما يقول (ابخل) نتيجة عاملين . الظلم والوعي وقد واسينا . نحن العرب . جميع الشعوب العثمانية بتحمل ألوان الظلم والاضطهاد وشاركناهم بالانقلاب العثماني تأثرين على خلافة يلدز ونبلاء يلدز ومشايخ يلدز وعلى ما يصدر منها من أرادات استبدادية وتحكمات ارتجالية لا تستند إلى قاعدة أو كتاب . ولكن أبطال الانقلاب مع ما لا قوه من الظلم سرعان ما انقلبت جمعيتهم (الاتحاد والترقي) إلى جمعية عنصرية طبقية صيرت مقام الخلافة آلة لتطبيق منهاجها العنصري بالتعسف والظلم العام الصادر من فرد بظلم خاص صادر من طبقة فوضوية جشعة لا تتمسك بخلق أو دين . طاردت أحرار العرب في كل مكان في قروق وسورية ولبنان وبغداد والبصرة وانتهكت الحرمات في الحلة وحاولت ذلك في

كربلا والنجف في خلال الحرب العالمية الأولى . والأغرب من ذلك كله تناسي تلك الطبقة أن عامل الوعي في تلك الثورة كان عاماً شاملاً العرب وغير العرب وأن عاملي الثورة متوفر أن لدى الجميع.

رمزية ٩ شعبان:

كان هذا اليوم مفعماً بالقدسية، فقد كان مبطناً بالقدسية الدينية وقوتها المكبوتة تحت ضغط السيف والحديد والنار فإن من أوليات القضايا أن الولاية العامة كانت من حق العرب في قریش خاصة وكان زعيم البيت الهاشمي يتطلع إليها وهي ترنو تسعة شعبان يوم نهضة سياسية فقط بل هو يوم رمزية دينية مقدسة تمثلت بشخصية الحسين بن علي وآل بيته الكرام.

٩ شعبان والقومية:

كان هذا اليوم نتيجة طبيعية لتكامل الفكرة القومية وملاءمتها للبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية كما أن هذا اليوم كان وليد الانتخاب الطبيعي ولذلك بلغ الوعي القومي فيه درجة الإحساس ككائن حي توافرت فيه جميع عناصر الحياة والشعور فدفع إلى تلك الثورة الجارفة. وقد كان لجمعية الاتحاد والترقي أثر كبير في نشوء هذا الكائن القومي واندفاعه إلى الثورة فقد اضطروا العرب إلى تأسيس عدة جمعيات سرية تحت شتى العناوين وإلى تأسيس أحزاب علنية أمثال مؤتمر الإصلاح في باريس والجمعية الإصلاحية بالبصرة.

ومن هنا حق للعربي أن يفخر بتاسع شعبان ويدعوه بيوم القومية ولسنا مغالين لو زعمنا أن قومية تاسع شعبان هي التي أوحى فكرة الجامعة العربية والاتحاد العربي واشتراك الجيوش بالدفاع عن فلسطين وعرب فلسطين وأني لمتبئ أن هذا اليوم سيصبح يوم العرب الأغر تقام فيه المهرجانات وتثار المشاعر وتعد الاحتفالات في طول البلاد العربية وعرضها. أو ليس الصبح بقريب.



عيد النهضة العربية

كهر مير بصري

تحتفل الأمة العربية بعيد نهضتها في هذا العام وقد امتحنت بأقصى ما تمتحن به الأمم في تأريخها. لكن الأمة العربية في مختلف ربوعها وأصقاعها تجتاز هذه المحنة ماضية العزيمة، صلبة العود مثقفة الرأي، متظافرة الجهود وستخرج منها بجول الله ظافرة منصور، عزيزة الجانب، رفيعة الجناح. والمحن كانت دائماً محك الشعوب ومجلي عظمتها ونهضتها؛ ولم يتح لأمة أن تتبوأ المكانة التي تصبوا إليها ولا أن تبلغ المنزلة التي ترتضيها حتى تكافح ونجالد وتنافح وتجاهد لتحقيق أمانيتها القومية بالتضحية والأقدام والإخلاص والإيمان.

كافحت الأمة العربية في سبيل استقلالها وعزتها نحواً من نصف قرن، ولا تزال أمامها طريق طويلة محفوفة بالصعاب، حاملة بالشدائد، ولكنها تمضي في سبيلها قدماً لا تني ولا تهن ولا تتوانى. وأن التاسع من شعبان الذي يحتفل به العراق وسواء من الأقطار العربية لحري بان يشدد من عزائمنا وأن يعزز إيماننا بحقنا في الحياة الكريمة المجيدة، فهو اليوم الذي رفع فيه الهاشمي الأكبر الحسين أبو الأشبال في مكة المكرمة علم الجهاد وأطلق الطلقة الأولى لتحرير العرب وإعادة دولتهم وسلطانهم، وأحياء ما اندثر من مجد أمة نشرت العلم والعرفان وأذاعت الأمن والعدالة خلال عصور طويلة كان العالم الغربي أثناءها قابلاً في زوايا الجهل والخمول.

ولئن كان التاسع من شعبان يوم النهضة والجهاد، لقد سبقته أيام وأعوام أعدت له العدة ومهدت له الأسباب بدا عهد الأحياء العربي الحديث في القرن التاسع عشر، واتجه في بداية أمره إلى المناحي الأدبية والثقافية، فانتبه العرب في شتى أقطارهم على تراثهم الأدبي التليد، وأقبلوا على مطالعة آثار السلف ومراجعة مؤلفاتهم ومدوناتهم، ثم حذوا حذوهم في النظم والإنشاء. ولم يمض عهد طويل حتى بلغت النهضة الأدبية مبلغاً من التقدم والاتساع محموداً، فجددت اللغة العربية شبابها، ونبغ فيها كتاب أعادوا عهد بديع الزمان وابن العميد، وشعراء بعثوا العصر العباسي الزاهر. والأحياء الأدبي في كل حين مقدمة للنهضة القومية، وكيف لا يكون ذلك والأدب يوق ينبه الأمة ويرهف شعورها ويدفعها إلى التسامي والتعالي؟ فلما أكب العرب على دراسة لغتهم واستقراء تاريخ أمتهم، شعروا بعظمة ماضيهم وفكروا في أمر حاضرهم، ففقدوا العزم على النهوض من رقادهم والاستقلال ببلادهم وأحياء مجد آبائهم وأجدادهم.

وكذلك نشأت الفكرة العربية بذرة طيبة ونمت غرساً صالحاً أتى أينع الثمار أن اليوم التاسع من شعبان قد أوتي فضلاً عظيماً فضلاً عظيماً عظيماً، فضل توحيد الجهود الحائرة المبعثرة العاملة في سبيل القضية العربية وتنظيمها تحت راية الشرف الأكبر، وتجريدها قوة هائلة تقرب اليوم الموعد وتحقيق الهدف المقصود. وقد سارت وراء الملك الهاشمي الجليل وأنجاله جموع المجاهدين المناهضين يملأ نفوسهم إيمان أسلافهم الذين خرجوا من جزييرتهم النائية فдохوا العالم ومصروا الأمصار لم يحفل أولئك المخلصون بالشدائد والمكاره لأنهم حاربوا في سبيل الفوز والنجاح، فصبروا على النصب والمياء واستهانوا بالموت الزؤام، وخاضوا غمرات الحرب وهم يبتسمون ويترنمون حتى رفعوا أعلامهم في الشام وبسطوا سلطانهم على سورية ثم كانت الهدنة، وكان نضال جديد في كل قطر من الأقطار العربية، وكانت إلى جانب ذلك ثورة في كل بلد من بلاد عدنان وقحطان، ثورة سلمية صامدة تناولت مناحي الحياة والتفكير على اختلاف مظاهرها وتباين منازعها. ولم تكن هذه الثورة السلمية لتقل أهمية وخطورة عن ثورة التاسع من شعبان، بل هي قد كملتها وتممتها بما حققته للعرب من نهضة علمية وفكرية وتقدم مادي واقتصادي. أن القرون المظلمة الطويلة التي أناخت بكلكلها على البلاد العربية وضربت عليها بالجران قد ذهبت بمعالم عمرانها وعفت على آثار عرفانها، فلما انبلجت أنوار الفجر الجديد كان لزاماً أن يبدأ أبناء يعرب بتشديد أركان نهضتهم الطارفة من الأساس، وأن يمضوا في طريق المدنية الحديثة من أوله لكي يتاح لهم إعادة ما سلف من مفاخر دمشق والقاهرة ومدينة السلام.

واليوم يتجدد الصراع في البلاد العربية ويتصل على أشد ما يكون من القوة والعزم، وقد شغل جهاد فلسطين الأذهان والألباب ووحد كلمة الشعوب العربية في سبيل إنقاذ هذه البقعة المقدسة وإحلال السلام والأمان في ربوعها. وإذا كنا متجهين بأجسادنا وأرواحنا إلى تحرير هذا الجزء من الوطن العربي شأن الأمة الحية التي تأبى التفريط بجزء من أجزائها، فإننا في الوقت ذاته لا نغفل عن واجباتنا الخطيرة إزاء أمتنا وشعبنا وبلادنا، وعلينا أن نسعى لزيادة ثروتنا الوطنية ورفع مستوى المعيشة والرخاء لأفراد الشعب، علماً منا بأن الأمم لا تنهض بالفقر وما يصحب من جهل وداء وحرمان وشعوراً بأن قوة الأمة في ثروتها وما يتمتع به عامة أبنائها من عيش رخي هنيء.

أن عيد النهضة العربية قمين أن يذكرنا بأسباب رفعتنا ونهوضنا وأن يحفزنا إلى مضاعفة الجهد في سبيل تثبيت حق الأمة العربية في الحياة. الحياة الكريمة المجيدة، وأدراك ما تصبو إليه الأقطار العربية دانيها قاصيها من الحرية والسعادة والرخاء.

خضع الملوك لرأيه ومقاله

وقد تلاها بنفسه في دار الإذاعة يوم ٩ شعبان

مرهون الصفار

واقراً سجل المجد من أعماله
ما بين آساد الشرى أشباله
أذكى الحماسة في نفوس رجاله
يقتاد رتل الصيد من ارقاله
رغم العدى إذ فاز باستقلاله
لما سخا برجاله وبماله
فاضطر جيشهم لشد رحاله
بسيوفه ورماحه ونباله
مجدداً يلج سنانه في أنجاله
وبنوه قد سارت على منواله
سل معظم الحلفاء عن أفعاله
أن يصدق الحلفاء من آماله
قد قطعوا الأوصال من أوصاله
الشعب الكريم فلم يفر بنواله
فهو الموحد دائماً بنضاله
جيش العروبة فائزاً بقتاله
ويبيد جيش الكفر باستئصاله

حي الحسين النذب مع أنجاله
حي الغضنفر رابضاً بعرينه
حي الذي في طلقة نارينة
إذ هب للعلياء كل شمر دل
حي الذي بشبا الضبا رفع اللوا
نهض الحسين لجمع شمل شعوبه
قد طارد الباغين في سوح الوغى
قد شاء فاجتاح المدى وأبادهم
قد سجل التاريخ في صفحاته
لم يأل جهداً بالدفاع عن الحمى
أفعاله في الحرب غير خفية
قد حالف الحلفاء وهو مؤمل
شعب العروبة وهو جسم واحد
قد رام فوزاً بعضهم بتجزؤ
مهما تجزأ بالسياسة شعبنا
ليت الحسين وفيصلاً قد شاهدوا
كم كنت أرجو غازياً يغزو العدى

وإذا بوجداني يصرح قائلأ
 هب أنه في الحرب لم يك حاضراً
 وإذا دعتك المعضلات كوارثاً
 عبد الإله بنفسه قد مارس
 شهم وما تلقاه إلا باسمأ
 ذو هممة شماء في حركاته
 في هيبة الهادي النبي محمد
 وكأنما جيش العراق كواكب
 وتراه في يوم الكريهة مشرقاً
 وإذا السياسة أشكلت أوضاعها
 وقد استحق سموه التعظيم في
 يجزيه رب العرش في نعمائه
 ومليكننا المحبوب ندعو الله أن
 الله يحرس عرشه من خلفه
 يا رب وانصر جيشنا بنضاله
 واجعله في هذا النقدم ظافراً
 وانصر جيوش العرب قاطبة على

إن ابن عم المرء من أمثاله
 فقلوبنا تصبوا إلى تمثاله
 لذا بالوصي على المليك وخاله
 الهيجا بشرق القدس بل وشماله
 في الحرب والأقدام بعض خصاله
 في حلة الميمون في ترحاله
 وثبات حيدر جده ونزاله
 وسموه بسماه كهلاله
 كالبدري يبدو نوره بكماله
 خضع الملوك لرأيه ومقاله
 أفعاله الغرا وفي أقواله
 ويزيده فضلاً إلى أفضاله
 يجبي جلالته بعز جلاله
 وأمامه ويمينه وشماله
 نصراً مبيناً ظاهراً بمثاله
 وليندحر جيش العدى بضلاله
 أعدائها بمحمد وبآله

تاسع شعبان

كلم الشيخ علي البازي (الكوفة)

منذ تجلّى بأفقهها وتبدأ
هو أمضى من ماضى الحدحدا
وثبات كسد مأرب صلدا
فيه دون الملاك قبلا وبعدا
هي لولاء زاده العسف جهدا
نكثت عهده عدااء وحقدا
لاكتساح الجناة عكسا وطردا
خالداً في الزمان يعبق نداً
عن حماكم وصيروا الدهر عبدا
حرمة البيت وامتطوا الخيل جردا
كل شعب يروم بالعرب كيدا
ومشت للوغى شيوخاً ومردا
أشرف العالمين مجداً وجداً
لاحتفاظ العرين بالسلبض ذودا
بل ولا جنده وأن فاق عدا
شب من عزمنا ضراما ووقدا
وبه نالت المرام الأشدا
منذ تمادى بغيه واستبدا

شاد للعرب منقذ العرب مجدداً
وحمى حوزة البلاد بعزم
واباء يحكي أباء «أبيه»
وحفاظ تكهريت أصفراه
وجهاد أحيى جهود شعوب
قام فيها (الحسين) منذ حلفاء
فدعا العرب للحفيظة هبوا
وأقيموا لمجد يعرب ذكراً
وقضوا للدفاع جنباً لجنب
جردوا البيض كافحوا الخصم صونوا
أرفعوا راية العروبة كيدوا
فتنادت من كل فج عميق
وأمام الجمهور أشبال فهر
(عاهل الرافدين) يتلو «علياً»
لم تعر مدفع العدو اهتماماً
أعطت الحرب حقها باشتباك
وهي في (فيصل) استدارت رحاها
حطمت منه كل حصن حصين

حررت شعبها برغم عداها
 (تسع شعبان) لأعدمناك عيداً
 يا فلسطين أن يومك يوم
 هو فرع من ذلك الأصل فيه
 رام يبني إلى اليهود كياناً
 فاستشاطت أبناء يعرب غيضا
 قاومته بالمدفع الضخم والصيد
 نسفت ما أشاده من قلاع
 شتت شمله (وحيم) أمسى
 لم يرع قدسية القدس يوماً
 (ثاني القبلتين) رمز الأمانى
 أضرمت نارها على قاطنيه
 خسرت صفقة (لشرتوك) لما
 لم يجد غير (ويزمن) من نصير
 حلم طائش به قد تجلى
 سوف يلقي غداً نكالا وذلا
 لا رعى الله من له شد ازرا
 فليعيش (عاهل العراق) وتحى

بعد جهد بقوة الجيش أودى
 ولعليك آية الشكر تهدي
 قد ظهر الإسلام والعرب قد
 (مجرم الحرب) للنضال تصدى
 في فلسطين واعتصاماً ومجداً
 وأتت والأسود تتبّع أسدا
 والطائرات قصفا ورعدا
 في فناها وجيشه كاد يردي
 باضطراب (وبالوسيط) تردي
 مثلما قد رعت لها العرب عهداً
 أوسعته (صهيون) هدماً وهذا
 لكن الله صير النار بردا
 مكره حاق فيه وانصاع فردا
 وهو منه الدس والغدر أهدي
 بين أخدانه ليكسب حمدا
 ويرى من يكون أصدق وعدا
 ولأبناء يعرب صار ضدا
 (ساسة) العرب ما شعاع تبدا

الملك علي

(١٢٩٨ - ١٣٥٣هـ = ١٨٨١ - ١٩٣٥م)



علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، الهاشمي، من الأشراف: آخر من سُمي ملكاً في الحجاز من الهاشمين. كان أكبر أبناء الملك حسين صاحب النهضة. ولد بمكة وأقام زمناً مع أبيه في أستانبول. وعين أبوه شريفاً لمكة سنة ١٣٢٦هـ، فعاد إليها. وبرز نشاطه في ثورة أبيه على الترك (١٩١٦ - ١٩١٨م) وكان يوم إعلان الثورة، نازلاً بالمدينة، وللتترك (العثمانيين) حامية قوية فيها، فأقام في خارجها محاصراً لها، إلى أن انتهت الحرب العامة (الأولى) فتسلمها من قائد الحامية «فخري باشا» ثم جعله والده رئيساً لمجلس الوكلاء بمكة، وعهد إليه بشؤون القبائل. ولما أغار رجال الملك ابن سعود على الطائف (سنة ١٩٢٤م) وخلع الملك حسين نفسه من الملك (في ٣ أكتوبر ١٩٢٤) انتقل ابنه صاحب الترجمة إلى جدة، فبويع فيها بعده (في ٤ أكتوبر) وعياً جيشاً أنفق عليه أموال أبيه وأمواله. واشتد ابن سعود في حصار جدة، فنزل علي عن عرشها (في ١٧ ديسمبر ١٩٢٥) وانصرف إلى بغداد، فاستقر في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين ثم ابنه غازي بن فيصل، إلى أن وافته منيته. وكان وديعاً حليماً، محباً للخير، طيب القلب.

الملك عبدالله بن الحسين

(١٢٩٩ - ١٣٧٠هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥١م)

عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد الحسيني الهاشمي، من آل عون: أمير شرقي الأردن، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد بمكة، وتلقى مبادئ العلوم في الآستانة أيام إقامة أبيه فيها. وعاد مع أبيه إلى الحجاز سنة ١٢٢٦هـ، وسمي نائباً عن مكة، في مجلس النواب العثماني سنة ١٢٢٧ فكان يقيم بعض شهور السنة في العاصمة العثمانية، وبقيتها في الحجاز. وقام مع والده، في الثورة على الترك (سنة ١٢٢٤هـ - ١٩١٦م) فقاد جيشاً حاصر الحامية العثمانية (التركية) في الطائف، إلى أن استسلمت. وأرسله أبوه نجدة لأخيه «علي بن الحسين» في حصاره للمدينة، فأقام مرابطاً في «وادي العيص» إلى أن انتهت الحرب العامة واستسلمت حامية المدينة. وأراد العودة إلى مكة، فأمره أبوه بالسير إلى «تربة» لإخضاع خالد بن لؤي والزحف على نجد فقصدها (سنة ١٢٣٧هـ - ١٩١٨م) وعاجله ابن لؤي فانهزم، ناجياً بعدد قليل من الضباط، وأضاع كل ما كان معه من مال ورجال، ثم سماه أبوه وكيلاً لوزارة الخارجية، فأقام يتردد بين مكة وجدة. ونشأ خلاف بين أبيه والممثل البريطاني، فجنح عبدالله إلى اللين، فعتفه أبوه، فاستقال (سنة ١٢٣٩هـ). واستولى الفرنسيون على سورية، فرحلت جمهرة من شبانها، إلى جهات معان، وأبرقت إلى أبيه الحسين تطلب النجدة لاستعادة أوطانها، فأرسله أبوه على رأس قوة صغيرة إلى معان. فأقام مدة، يعلن أنه زاحف لإنقاذ سورية، وهيئت له أسباب الانتقال إلى «عمّان» فدخلها (سنة ١٢٣٩هـ - ١٩٢١م) وانعقدت عليه الآمال الضخام، وأبرق إليه والده يخبره بأن وزير المستعمرات البريطانية المسترونستون تشرشل يرغب في أن يراه في القدس فذهب إلى تشرشل، ووضعاً أسس «الإمارة» في شرقي الأردن، وعاد إلى عمان وهو أميرها.

وسُمّي ملكاً سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م فتحول اسم «إمارة شرقي الأردن» إلى «المملكة الأردنية الهاشمية»، استشهد أثناء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى بالقدس الشريف حيث أطلق أحدهم عليه الرصاص فتوفي في الحال.

الملك عبد الله

رحمہ عباس محمود العقاد

في صيف سنة ١٩٤٥ تلقيتُ الرسالة التالية من «عبدالله بن الحسين» ملك شرق الأردن رحمه الله:

«سلام الله عليك وبركاته مع نفحات النبي وكرامات الوصي والإشعاع القدسي لآل البيت المصطفوي منا إليك مع الشعور الرقيق الأخوي، فتقبلها خالصة مصفاة. تالله لم يحتبس لساني ولم يقف قلمي قط عندما أعتزم الكتابة أو القول، كما أحتبس لساني ووقف قلمي ساعة اعتزامي الكتابة إليك بعدما تمعنت الرسالة الجلييلة «عبقريية الإمام» رضي الله عنه. فثق يا عباس - واسمح لي أن أدعوك هكذا بغير ملق المعاصرين أو تزلف بعض السابقين - من أن روحانية الإمام دفعتنني إلى شكرك والإشادة بذكرك، فإنك قد أَرْضِيتَ الآل بما لم يرضهم به تابعي أو شيعي أو سني، وقلت الحق فيما كتبت بدون أن تنحاز إلى ناحية من النواحي، وسلكت في ذلك السبيل الشائك بدون أن تعلق بغصن منها أو فرع، بل ولجت بحق وصرت إلى نور، فأوضحت السيل وأنرت السبيل، فبارك الله فيك ورضي عن عملك وجهادك، فوالله لو اجتمع من سبق ومن لحق من محبي الإمام لما جاءوا بمثل ما جئت به. وأنني إذ أبعث بكتابي هذا إليك مع فوزي بك الملقى للقيام بواجب أراه قد فرض علي، فلا يخامرك أي شك من أن الدافع لهذا هو إشارة قلبية شعرت بها وأنا في هذا العصر بقية الهاشميين ورأس العلويين، فجزاك الله عن الأول منهما والثاني خير الجزاء».

جاءتني هذه الرسالة ولم أكن قد أهديت إلى جلالته كتابي عبقرية الإمام، فرأيت من الواجب أن أبعث إلى جلالته بسائر كتبي في العبقريات الإسلامية. وتلقيت منه الجواب برأيه فيها على نحو ما تقدم، وأثبت رسالة جلالته هنا لأول مرة لأنها في مقام التعريف به تدل على شيء كثير: تدل على أسلوبه وثقافته وعلى نهجه في سلوكه وعلى أساس حقه ودعواه في نظره، وما يعلقه على نسبه الكريم من المطالب والآمال.

ودعاني جلالته حين ذهبت إلى فلسطين لزيارة عمان، فحالت الحوائل دون الاستجابة إلى تلك الدعوة الحفية، ثم زار جلالته مصر فأبدى رغبته في لقائي وخاطب في ذلك مندوب

القصر الملكي وفقاً للتقاليد. فذهبت في الموعد إلى قصر الزعفران وقضيت في الحديث مع جلالته نحو أربعين دقيقة لم يبق موضوع من الموضوعات العربية الجلى إلا دار عليه بعض ذلك الحديث.

جلالة الملك عبد الله رحمه الله من أولئك الرجال الذين تعرفهم من حديثهم بعد لقاء واحد.. وجملة ما عرفته من لقاءه بعد ما سمعته عنه أنه في الحق رجل المعى الذكاء ليق الحديث، يؤكد أكثر مما يستطيع ومما يريد وله قدرة على تخفيف وطأة الجد بالدعابة، فلا يطيق أن يهتم طويلاً دون أن يلطف جهامة ذلك الاهتمام بشيء من الطرافة والفكاهة. فكنا نتكلم في مشاكل فلسطين والقضايا العربية ويستطرد جلالته إلى نوادر عن اليهود وحرصهم على المال وحيلتهم في التخلص من الحكام الذين يتعللون لاستباحة ما يطمعون فيه من أموالهم، ومن تلك النوادر أن حاكماً مسلماً أراد أن يفرض عليهم دية السيد المسيح الذي يدعون صلبه، فقالوا له ارفع الدعوى ونحن على استعداد لقبول حكم القضاء!

وكنت أسمع ممن صحبوا جلالته أنه يسرى عن نفسه كثيراً بتلك الدعابة التي تبلغ في بعض الأحيان مبلغ النكاية، فيروقه أن يدعو إلى طيارته الصغيرة رجلاً من أصحاب المناصب وذوي السمات والوقار ويشغله بالحديث وهو يعالج أزمات الدوار والغثيان ليرى كيف يحتفظ بسمته ووقاره، ويملك نفسه وهو يخاطب الملك والملك ماض في التكلم معه عن أخطر الأمور يجد بين لا هوادة فيه، وقد كان جلالته لا يبالي عواصف الجو لتربيته البدوية العسكرية، وليس كل الناس بمعصم من دوار الهواء والماء.

وأحسب أن جلالته كان يصنع مع الحوادث والخطوب ما كان يصنعه مع الرجال من ذوي المناصب والأخطار، فإن عبست وتجهمت ضحك وتطلق غير حافل ولا مشغول بما ستسفر عنه بعد حين، وإن هشت له وبشت ذهب مع الرجاء إلى غير انتهاء، ولم ينس كما قال في رسالته أنه بقية الهاشميين ورأس العلويين.

لقد كتب عن عبد الله رجل من أحذق الناس بسبر الأغوار ودراسة «الشخصيات» وهو «لورنس» المشهور في الحركة العربية أثناء الحرب العالمية الأولى، كتب عنه حين كان في الخامسة والثلاثين فقال: «إنه يتراءى أصغر من سنه، قصير القامة مدمج البنية، يبدو عليه أنه في قوة الجواد المتين، بعينين عسليتين مرحتين ووجه مستدير ناعم

وشفتين ممتلئتين، وأنف قوي، ولحية تميل إلى السواد مع الإحمرار. أما مسلكه فهو يعتمد الصراحة واللفظ ولا يلتزم الكلفة الرسمية على الإطلاق بل يمزح مع البدو كأنه شيخ من شيوخهم، وهو في المواقف الخطيرة يزن كلماته وزناً دقيقاً ويريك منه متكلماً حصيف التعبير، ولعله يعمل مع أبيه عمل الحافز المحرض لا عمل التدبير والتوجيه، وظاهر أنه يسعى جهده لتوطيد عظمة الأسرة ويجري وراء أفكار عريضة تشمل ولا شك عظمتها هو الخاصة. وسيكون الصدام بينه وبين فيصل جديراً بالنظر، وهو في رأي العرب سياسي بارع وحاكم مدبر بعيد المرمى، وأحسبه أقرب إلى ذاك منه إلى هذا.

تلك صورته في رأي لورنس وهو في الخامسة والثلاثين، وقد كتب هو عن نفسه وهو في نحو العاشرة يتعرض لضرب الفلقة ويضع «الشطة» الحارقة لمعلمه في الدواة التي ينكث أسنانه بقلمها، ثم رأيت وقد جاوز الخامسة والسبعين، فلا أحسب أنه قد تغير خلال ذلك إلا كما تتغير الشجرة من يوم نبتها إلى يوم نضجها، وثمرتها المرجوة هي ثمرتها بعد الإطالة والفرع والنماء.

صورة واضحة متناسقة، تخلف ظنون من لا يعرفها والذنب عليه في ذلك لا عليها، لأنه لو عرفها على حقيقتها لما أخلفت ظنه بعمل من الأعمال أو نية من النيات. ومن الواجب أن تحيط الصورة بجوها الذي لازمها ولم يزل محيطاً بها من أولها إلى منتهائها: نشأة بدوية وتربية تركية وآمال في مشتجر النزاع بين الآل والأخوة أولاً، وبين القبائل والأمم العربية ثانياً، وبين الدول الأوربية والأمريكية ثالثاً، وقدرة تملك التقدم والتأخر في جانب الطريق إلى حين. أما إذا بلغت الطريق مفرقها فلا تملك إلا أن تسير حيث يسار بها عن رغبة أو عن تسليم، ثم لا تملك بعد ذلك إلا أن تلوذ بابتسامة تخرجها من هذه الجهامة، فإن لم تكن إلى ذروة الكرامة فإلى مطمأن السلامة، ويفعل الله بعد ذلك ما يريد.

قلنا فيما تقدم أنه رحمه الله كان يؤكد أكثر مما يستطيع ومما يريد. فما الذي أراد وما الذي خذله التوكيد؟

أراد أن يكون سيد العرب لأنه بقية الهاشميين ورأس العلويين، فكل ما خالف هذا الأمل فهو لا يريده وإن أكده وأطنب في توكيده، فلا يريد البقاء للحكومات العربية التي تقف بينه وبين هذه السيادة المأمولة، وإنه لمخلص في ذلك بينه وبين نفسه وإن خيل إلى

الكثيرين أنه يعمل بأمر السياسة الإنجليزية، وهل يطمع في سورية الكبرى بل في العربية الكبرى بأمر من أوامر تلك السياسة؟ كلا. إنه قد يعتمد على سياسة القوم لإمداده بالقوة النافعة له في تحقيق رجائه، ولكن دعواه هي دعواه ورجاءه هو رجاءه قبل السياسة الإنجليزية وبعدها، وأخاله لم يطرف لدفاعي عن الإمام علي رضي الله عنه إلا لأنه اعتقد أن المشابهة بين علي وبينه قائمة فيما يطمع إليه وفيما يعترض طريقه، فلا خطأ عنده كما لم يكن عند الإمام خطأ... وشتان شتان!

صفوة ما يقال عن الرجل أن آماله أكبر من طاقته ومن وسائله، وأنه نفع وأضر بما اضطر إليه، ولم يكن نفعه ولا ضرره في أكثر الأحوال باختياره.

فلم يكن هو صاحب الشأن والإرادة في قيام دولة شرق الأردن، ولكنها دولة لو لم تقم في مكانها لكانت إسرائيل اليوم صاحبة تلك البلاد وما وراءها من أرض الحجاز وأرض العراق، ولا يعلم ما يكون وراء ذلك من نذر وأهوال.

ولم يكن هو صاحب الشأن والإرادة في مخالفاته لأمم العرب أيام الحرب الفلسطينية، ولكنه إذا كان في تلك قد نفع فهو في هذه قد أضر وأبلغ الضرر، وربما نظرنا إلى دوافعه النفسية فبدا لنا موقفه بين إسرائيل وأمم العرب، وكلاهما يريد غير ما أراد، فأيهما وافقت إرادته سياسة بريطانيا في حالة من الحالات فهو عنده صاحب الطريق الممهد المأمون.

وخلاصة القول في عبد الله بن الحسين أنه نفع وأضر على اضطرار، وإننا إذا بحثنا عن اختياره ورغبته فهما على الأغلب يوافقان الضرورة التي سيق إليها، فعنده أسباب لمخالفة الأمم العربية باختياره وعنده كذلك أسباب لمخالفة إسرائيل باختياره، وهو مخلص لنياته حين يجري مع السياسة الإنجليزية فلا يتخلى عنه الإخلاص إلا حين تتشعب الطريقان فيذعن للقوة التي لا يقوى معها على شيء غير الإذعان.

غفر الله له وأحسن إليه حيث أحسن، وأصلح من إساءاته حيث أساء.

إن ميزانه في موقف الحساب وزن واحد: وزن بين الأمل والطاقة، أو بين الاختيار والضرورة، والرجحان فيه للأمل على الطاقة وللضرورة على الاختيار.









الخنجرية

من مذكرات الأمير عبد الله بن الحسين

قيلت هذه القصيدة وأنا بالعيص في الحرب العامة عندما كنت أقود الجيش الشرقي الهاشمي عام ١٣٣٥ وكان قد مرَّ بي أخي زيد بن الحسين وهو أصغر اخوتي في طريقه إلى الوجه ثم العقبة، وكنت قد أهديته خنجراً رآه أخوه الصنو فيصل فبعث إلي يعاتبني ويشير إليَّ رغبته في خنجر كالذي أهديته زيداً فبعثت إليه بالخنجر وبهذه القصيدة.

وكان قد قال في كتابه: إن لم تف بحقي وإلا تحاكمنا إلى حكمين.. أما العيص فهو موضع في ناحية ذي المروة بقرب الساحل وعلى الطريق التي كانت تأخذ قريش في مسيرها إلى الشام، وقال أفتون التغلبي واسمه حريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب في العيص:

لو أنني كنت من عاد ومن أرم غذيت فيهم ولقمان وذو جدن
لما فدوا بأخيهم من سهولة أخا السكون ولا حادوا عن السنن
سألت عنهم وقد سدت أباعرهم من بين رحبة ذات العيص فالعدن

أما وقد جاء ذكر العيص والجيش الشرقي الهاشمي فسأبحث بالمناسبة عن حرب الثورة والنهضة للفائدة فأقول: لم يكن من واجب العرب أن يناموا عن حقهم الذي خصهم الله به كأمة ولا عن حقهم الذي شرفهم الله به فكانوا الأمناء على الدين الذي ارتضاه لهم وأعلى مرتبتهم بخاتم الأنبياء والمرسلين والكتاب المبين، وشهد لهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس، لذلك فبقاؤهم من عهد السلطان سليم بن عثمان إلى عهد رشاد ابن عبد المجيد بن عثمان لعهد ملؤه الصغار.

وقد طال مكثهم فيه وهم اشتات يتناهبون ويقتتلون كأنهم نكصوا إلى عادات الجاهلية وكأنهم نسوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع إذ يقول لهم في خطبته المشهورة: (فلا تعودوا بعدى كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض)، فأصبح والحالة هذه عند كل ذي علم بالواجب ومعرفة بمقتضى الشرف نبذ هذا العار والوصول بالعرب إلى المكان الذي أعدهم الله له، فيسر ذلك بعد تجارب عديدة وقعت من شرفاء مكة وأئمة اليمن الكرام للحسين بن علي ابن محمد بن عبد المعين بن عون في فرصة الحرب العامة التي سنحت وكان ذلك على رغبة العرب المقرونة ببيعتهم في الشام والعراق قبل الثورة وبعد أن وقع من دولة آل عثمان في عهد دستورهم الأخير وفي مدة سلطنة رشاد بن عبد المجيد ما وقع على العرب من ظلم وتقتيل في أنحاء البلاد الشامية حيث ضربوا أهل حوران وجبل الدروز على يد سامر الفاروقي وأبادوا أهل الكرك في ذلك الوقت ثم اقتتلوا مع إمام اليمن ذلك القتال الطويل المدى الذي انتهى بعد تجارب عنيفة بعجزهم والاعتراف لجلالته بأنه أمير المؤمنين ببلاد الزيدية من اليمن.

وكذلك وقائعهم والسيد ابن ادریس بتهامة عسیروما انتهت إليه الحالة هناك، كل هذا أدى إلى المطالبة العاجلة والقيام بما يجب على كل فرد عربي من سيد جليل ومسود نبيل، فكان ما كان مما عرفه التاريخ من توفيق ونجاح إلى أن وضعت الحرب أوزارها وجاءت الهدنة فقام عمال التفرقة وخدام المصلحة الذاتية.

فعالجوا الأمة بفصل الشام عن الحجاز والعراق عنها قبل أن يتم الصلح مع الدولة العثمانية صاحبة الحق على هذه الأقطار العربية بمقتضى العرف الدولي، فسهلوا على أرباب المطامع من الدول قضاء أوطارهم منها.

فجاءت كارثة سورية وانتهت بالفجيعة المعلومة وأفضت هذه الحادثة إلى تصليب في الرأي في الحجاز ومطالبة بالوفاء المطلق، جر هذا إلى كارثة سقوط الحكم الهاشمي فيه، ونجم هذا الانقلاب الذي حمانا الله سبحانه وتعالى من عواقب تبعته، وإنا نسأله عز وجل اللطف بالعرب والتوفيق لهم والهداية وسينتهي واجبنا من ناحية البحث عن النهضة العربية وعواقبها وكيف قامت حكومة العراق الهاشمية وهذه الإمارة الأردنية في مذكراتنا إن شاء الله تعالى أما القصيدة فهي هذه:

ولا تعجل هـداك الله رشدا
وإنك لم تزل في الآل فردا
من الأعمال ما قد ناف عدا
لزيد خنجرا قسما وعهدا
بما أوقعت بالأعداء عمدا
فإنك عندنا أنت المـفـدى
وأنت لـركنهم زلزلت هـدا
وأنت مظفر في كل معدى
عن الإخوان بل سـهم أعدا
وفي الهيجاء سيف ليس يـصـدا
لدى التحكيم إذ كان الأشدا
فأمر الله لم يقبل مـردا
لمركز فضلكم يُعزى فيهدى^(١)

أفـيـصل لا تـلم قبل التـروي
فإنك قـرة العـيـنين منـا
أقرب كل ما تحويه فخراً
فلا وأخيك ما بعثت يميني
مؤخرة لما استوجبت عندي
فإن كان المقدم في العطايا
وأنت هزمت للأعداء جيشاً
ورأيك يرجح الآراء حزمأ
وزيد ليس ينقص في كمال
أخو ثقة وكارثة وحرب
تذكرني بـصـفين وعمـرو
فإن يك ما زعمت قرين صدق
وخنجـر عزكم صـغـناه حتـى

(١) إن الملك عبد الله كان ينظم الشعر أحياناً، أما فيصل فلم يعرف له شعر غير هذه القصيدة، وأغلب الظن أن الخنجرية (وهي في ٤٧ بيتاً) من نظم الشاعر الشيخ فزاد الخطيب الذي كان من رجال فيصل المقربين، كما أن أسلوبها يشابه أسلوب الخطيب إلى حد كبير وفيها عبارات يكثر الخطيب من استعمالها في شعره. وقد نشرت القصيدتان مع قصة هذه المساجلة في جريدة «القبلة» (السنة الثالثة، العدد ٢١٣ الصادر في مكة يوم الاثنين ٢ ذي الحجة - الذي يصادف ٩ أيلول ١٩١٩). وقد رأيت (الخنجرية) في ديوان رشيد الهاشمي وذكر في الهامش بأنها من نظمه كما سيأتي.

الخنجرية^(١)

ألست لمثله كفؤاً..

كـ رشيد الهاشمي

له شرر بقلبي ليس يهدأ
تجرُّ بذيلها برقاً ورعداً
يريك المزح منها صار جداً
حمية هاشم كرمها وعهداً
عقال من حديد شدّ شدّاً
شريفياً لها اتخذته برداً
يقعد البويض والهامات قدأ
يرى كأس المنون لديه شهداً
فيحمل فوقه للنصر بنداً
فأوقدها على الأعداء وقدأ
خصصت به أخانا الشهم زيدا
قد استرقته كيف البدر عمداً
وأرسلنا عليها العين رصداً
سمعناه فنظمناه عداً
يصد به عوادي الدهر صداً
صدور الدافنين عليّ حقداً

أعبد الله قد أورييت زنداً
يفور ولا يفور أما تراها
أنتك وبين أضلعها سعير
تحاول أن تثور فتدريها
وتطلب أن تقوم وفي يديها
وقد نسجت يد الأيام درعاً
عليه كل مصقول يمان
تجرواها جيشاً كثيفاً
يصول على الأعادي في البوادي
ألست فيصل الهيجاء أنضى
علام وفيك خنجرك المحلى
تمنطقه فكان كنصف شمس
وعلقه فأبصرنا الثريفاً
أو الشعرى العبور شدت بشعر
يليق بأن يكون بكف زيد
ويحسن أن تكون له غموداً

(١) الكماة رابضون في خنادقهم الصخرية بالجنادل ونحن في موج متلاطم من الجنود، والفرسان المعلمون لاهون في غزو ميمنة العدو وميسرته، والعصابات تتوالب لتخريب المحطة الفلانية والقطار الفلاني تعدو مثقلة بالمتفجرات الجهنمية وتروع بالنهاب وبالسبايا والطيارات تحوم فوق رؤوسنا حومان البازي المنهوم الصادي، والمدافع منصوبة فوق جبال سمرة مسددة أفواهها إلى معان وقوادها بين جنودها جلوس تحت ظلالها وهي تكاد تكون جمرة حمراء أسكرته ما قدفته بطونها من النيران الكروية التي كان دخانها في حاشية الأفق كعائمت الصوف الأبيض المنشورة على بسط خضر من الدمقس المبقرية الجميل، هنا جاء رسول الأمير فيصل حاملاً اقتراح سموه إلى أن أنظم له قصيدة يحتج بها على أخيه الأمير عبد الله حيث أرسل إلى سمو أخيهما زيدا خنجراً مكسوراً بثوب من الذهب الأبريز منقوش نقشاً بديعاً ونسى أو تناسى سمو أميرنا المقترح أجبت هذا الاقتراح وقدمته في اليوم التالي.

ويجمل أن يكون بنحر خود
 ألتست لثله كفوؤاً فإني
 ألم ترني أعز الناس جارا
 على أني بيوم الروع ليث
 فأصلي أصلك الزاكي، وفرعي
 وفضلي مثل فضلك لا يُباري
 بحق البيض والسمر العوالي
 لما أرسلته لي ذا لسان
 تذل لديه ألسنة الأفاعي
 يذيب البرق منه كل قلب
 تببت لديه صاعقة الليالي
 وإن أخرته عني فإني
 وأطرح الحروب وأزدريها
 وارحم آل جنكيز جميعاً
 وأزعم أنهم صيد ليوث
 ولم يكن في بني توران عيب
 وأنصر (أنورا) ومشايعيه
 وأزعم أن (جاويداً) عفيف
 وإنك يا (جمال) فعلت فعلاً
 وأصرخ في بني قومي هلموا
 علام ومم نحن محاربوهم
 وهم كانوا الملوك ونحن كنا
 وقد كانت مساجدهم عظاماً
 وما خلت المدينة من ذويها
 ولا باعوا طرابلساً ومصرأ
 إليك إليك غانية إذا ما
 وإن أخرت مطلوبي فإني

تببت به من العشاق ودا
 أبو الهيجاء كم لاقيت أسدا
 وأكثرهم لهم بذلاً ورفدا
 أخوض كتائب الأعداء فردا
 كفرعك في العلى شرفاً ومجدا
 يفوق الرمل والأفلاك عدا
 ومن شهد الوغى ولها استعدا
 يفوق على لسان أخيه حدا
 ويصبح عنده الثعبان عبدا
 ويرسل حره في الجسم بردا
 مفرقة الحشا ويببت صلدا
 سأرفعها إلى الملك المفضدي
 وأترك للفدا جزرا ومدا
 ومن منهم على قومي تعدى
 لقد طرحوا غصون الجبن جردا
 وما منهم عليّ من استبدا
 واطلب أن يعود وأن يردا
 أمين صادق لم يحون نقدا
 جميلاً لم تجد لك منه بدا
 إليّ فإن رأى الترك أهدي
 وهم قد شيدوا للدين مجدا
 لهم يوم الوغى جيشا وجندا
 غدت لتلاوة القرآن مهّدا
 ولا سرقوا من المختار بردا
 وأندلسا وبغدادا ونجدا
 تلاها العارفون شممت رندا
 أعزها بثانية أشدا

جاء في آخرها بخط الشاعر ما نصه: نشرت في جريدة القبلة ومعها جوابها وقد اقتبستها أكثر جرائد أمريكا وسورية.

(قلت) وقد جاء في مجلة الهلال المصرية الجزء (١ - ٢) السنة ٢٨ الصادر في أول أكتوبر، سنة ١٩١٨ م ص ٢٢، مقال لعيسى اسكندر المعلوف، ترجم فيه للأمير فيصل بن الحسين، وقد أورد أبياتاً من هذه القصيدة ونسبها إلى فيصل على أنها من شعره. وقد جاء في تقديمها: وله شعر رقيق فطري يدل على حسن خياله وقوة تصويره، منه قصيدة عاتب فيها أخاه الأمير عبد الله لإهدائه أخاه الأمير زيد أصفر أخوانه خنجراً ذهبياً وهي من لطيف المداعبات جاء فيها ثم يورد الأبيات التي ثبتتها هنا نحن بقضها وقضيضها كما أوردتها المعلوف:

علام وفيم خنجرك المحلى	خصصت به أخانا الشهم زيدا
تمنطقه فكان كنصف شمس	قد استرقته كف البدر عمدا
يليق بأن يكون بكف زيد	يصد به عوادي الدهر صدا
ويحسن أن تكون له غمودا	صدور السدافنين عليّ حقدا
ويجمل أن يكون بنحر خود	تبث به من العشاق ودا
بحق البيض والسمر العوالي	ومن شهد الوغى ولها استعدا
لا أرسلته لي ذا لسان	يفوق على لسان أخيه حدا
بذل لديه السنة الأفاعي	ويصبح عنده الثعبان عبدا
قيت لديه صاعقة الليالي	مفرقة الحشا ويبيت صلدا
له غمد تغيب الشمس منه	تنادي يا له تبرا وغمدا
ن آخرته عني فإني	سأرفعها إلى الملك المفضي
طرح الحروب وأزديها	واترك للعدي جزراً ومدا
حم آل جنكيز جميعا	ومن منهم على قومي تعدي
نعم أنهم صيد ليوث	لقد بنوا غصون الجبن جردا
م يك في بني توران عيب	ولا منهم عليّ من استبدا

قران الأمير عبد الله

رحمك الله السيد محمد الحلبي

مؤرخاً عام قران الأمير عبد الإله ولي العهد المعظم عندما كان وصيا للعرش وقد
أهدت له مدينة النجف (قرآناً) كريماً بأجمل خط مزخرف في صندوق ذهبي وذلك عام
١٢٦٨هـ.

وصي رب العرش والصولجان
فانتعش العدل به والأمان
تاج حليف السبق في ذي الرهان
محبوب يا رب المزايا الحسان
حييت بالقرآن عند القران
دون مقام العرش عزا وشان
أخرس نطقاً أمراء البيان
أفئدة الشعب لفرط الحنان
معربة عن ثقة وامتنان
«وصنت بالقرآن يوم القرآن»

قد غمر الشعب بأفراحه
وانتعشت آمال أبنائه
فيا وصي العرش يا حارس الد
هذا لواء العلم من قطرك الد
لما غدا يهتف تاريخه
وقد رأى أن الهدايا غدت
أهدى لبیت الوحي وحيابه
أبدى به عن نشوة مازجت
وجاء يبدي الود أنشودة
بالذكر قد عوذت تاريخه



زواج الملك عبد الله

رحمك الله الشيخ علي البازي

من بعدما اعوجّ زماناً والتوى
من قبل ذا بنار عسفها اكتوى
ظمئانها من فيض كفيّه ارتوى
قدراً وعزّاً إذ على البشر احتوى
يجبك عبد الله على عرش استوى

سياسة الشرق استقام بعضها
وأعطى القوس لباريه وكم
وسُرت النفوس في تنويج من
وابتهج الشعب بيوم قد سما
إن تجمع (الواحد) مع تاريخه

١٣٦٥هـ

لولا رباب ونزار^(١)

كـه الكاظمي

ولست أعود به بشكراني
إذا جنى الحنظلة الجاني
تملك المهجاة أقصاني
فصادق الناس وعاداني
وقبل أن أغريه أغرائي
لكنه بالخلف أصلااني
ويخلف الوعد بامعاني
ويطبخ العذر باتقاني
ما قابل الوصل بهجران
أيقن باللوعة إيقاني

أشكوا إلى مولاي ما رابني
محبب تحلو أحاديثه
ما زال يديني حتى إذا
عاديت كل الناس من أجله
خادعني حيناً وخادعتـه
أثـلـج قلبي بمواعيده
يعترض الرد بأعراضه
ويأكل الحق كما يشتهي
لو كان قلبي بين أضلاعه
لو عرف الحب وأسبابه



يعملات الحجيج

في عودة الملك عبد الله من الحج

كـه الكرمي

وحماها حتى توافي حماها
ل سراعاً بغير حادٍ حداها
ناب عن حثها وجذب بُراها
غير شوق تضمه أحشاها
واجبات يفوز من أداها
ظنها موج لجة من يراها

أسعد الله صلبها ومساها
يعملات تخوض بحرأ من الآ
وأكثت بين الضلوع غراماً
فانبرت للسرى بغير دليل
مرقلات نحو الحجاز لتقضي
فإذا سالت الأباطح منها

(١) كتبها الكاظمي إلى الملك عبد الله يشكو إليه السيد حامد الوادي رئيس الديوان الأميري حين ذاك، وكان من أصدقاء الكاظمي الحميمين. رباب كريمة الشاعر المعروفة، ونزار شقيقها الذي توفي في سن السابعة.

وهي كانت بالأمس قرة عين
ليت شعري من بعد ما ألفته
ذكرت معهداً لها في حراء
نفرت فجأة تذبذب اشتياقاً
تقطع الليل بين جدٍ ووجد
ودموع تنهل شوقاً ولكن
فاعذراها يا صاحبي إذا ما
وذراها تفري الفلا ورباها
حملت مثلها اشتياقاً ووجداً



عندما تشرئب في مرعاها
من طويل الهدوء ماذا اعتراها
بالترامي عليه ما أحراها
بزفير همالة عيناها
وحنين عن الحدا أغناها
حمدت حين أصبحت مسراها
جانببت وردها وعافت كراها
ودعاها فالشوق طبعاً دعاها
فغدت تنهب الفيا في خطاها

لهمما الله من حليفي غرام
ولها الله من رفيقة رفق
من يراها تفيض من عرفات
وكساها قرب المزار وقاراً
ولدى الشعر الحرام أقامت
وصباحاً للخيف أمّت ونالت
واستفادت من بطن نعمان طيباً
ثم وافت رحاب مكة تزهو
وبباب الصفا أناخت وحيئت
وانتشت من وجودها في ربوع
حرّم آمنّ به من أتاه
عظماء الملوك إن دخلوه
فهي تزهو على الركاب بفخر

ورعاه من راكب ورعاها
لم يكن وأصل الحمى لولاها
نحو دار يشوقها مرآها
قال عنها العروس في مجلاها
سحراً تملأ الضضا برغاهها
في منى، أمنها وكل مناهها
فشذاه ينباع من ذفراها
وبأسعاد جدها تتبهاهي
حرماً شوقها له أنضاهها
أرضها بالتقديس تسمو سماها
وعلى الأرض بالشاعر تاهها
عفّروا فيه أوجهها وجباهها
لم ينله من النعيم سواها



حملت فوق ظهرها من بني العرب سليل السادات من آل طاهها
 آل بيت زانوا الوجود بآيا
 وكفاهم أن الخلافة فيهم
 وأبوه حوى المعالي بحق
 إمرة المؤمنين وافتته عفواً
 حامياً للذمار ذا سطوات
 كان عونٍ وأين من كابن عونٍ
 ذي الأيادي التي بنى صدق
 ظهرت في عمارة المسجد الأقصى
 هممٌ في اقتنا الثواب كبار
 وله الكعبة التي نحوها تهوي
 قبلة المؤمنين، من كان جبريل
 وعليه معول العرب في جمع شتا
 حرس الله ذاته معدن المجد
 وحبانا من طول عمر بنيه

ت هدى للأنام لاح سناها
 رغم من عن ضلالة ناواها
 وباسنادها الصحيح رواها
 ورأينا في ذاته معناها
 في أنباء عدوه يخشاها
 شرفاً باذخاً وعلماً وجاها
 لذوي البأس طامها أسداها
 وتشييد صرحه إحداها
 فاقت الدهر عزة صغراها
 قلوب الأنام بل تهواها
 يطيل الترداد في مغناها
 ت بكل خطب دهاها
 وقوى لكل خير قواها
 ذروة العز مشمخراً بناها



يا سليل الرسول يا ابن حسين
 عد إلينا عود الشفا لسقيم
 أو كعود الحيا لأزهار روض
 وتهناً بما حويت من اليم
 وليمت كل حاسد لك غيظاً
 وابق واسلم تاجاً على هامة الدهر بعز يبقى ولا يتناهى

سيد العرب كهفها مولاها
 فسعود المرضى بنيل شفاها
 من عوادي ذبولها أحياءها
 بأرجاء مكة وفناها
 فالأماني برغمه نلناها



الفصيليات في تاريخ الملك فيصل الأول



صاحب الجلالة المغفور له

فيصل الأول

ملك العراق المعظم

ولد في الطائف في ٢٠ أيار ١٨٨٣

ورقى عرش العراق في ٢٣ آب ١٩٢١

وتوفي في برن في ٨ أيلول ١٩٣٣

نسبه الشريف

ينتمي المغفور له صاحب الجلالة الملك فيصل الأول ملك العراق وباني كيانه إلى الأسرة الهاشمية التي حكمت في الحجاز مدة تربو على السبعمئة سنة وتعاقب أبناؤها على دست إمارة مكة منذ افتتحها الأمير قتادة بن إدريس جدها الأخير سنة ١٢٠١م (٥٩٨هـ) واعترف به شريفاً عليها. أما الملك فيصل الأول فهو ثالث أنجال الملك حسين ملك الحجاز (١٨٥٤ - ١٩٣١) من زوجته الشريفة عبدية ابنة عمه عبدالله كامل باشا شريف مكة وأميرها. والملك حسين هو ابن الشريف علي باشا (المتوفى سنة ١٨٧٠) بن الشريف محمد (١٧٩٠ - ١٨٥٧) بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن الشريف عبدالله بن الشريف حسن بن الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الثاني بن محمد بن بركات الأول بن حسن الثاني بن علي بن عجلان بن رميثة ابن أبي نمي الأول محمد بن حسن بن علي بن الشريف قتادة (١١٣٣ - ١٢٢٠ أول الأمراء في مكة) ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر الثاني بن موسى بن عبدالله بن محمد الثائر الأول بن يونس بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجه فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

نشوؤه ودراسته

ولد الشريف فيصل في مدينة الطائف مصيف الحجاز يوم الأحد الموافق ٢٠ أيار ١٨٨٣ (١٢ رجب ١٣٠٠هـ) وأخذ وهو طفل إلى عرب عتيبة النازلين بأنحاء البادية الحجازية للرضاع عملاً بسنة الأسرة الهاشمية التي درجت عليها منذ قديم الزمان لكي ينشأ أبناؤها نشأة بدوية ويشبوا على ما امتاز به البدوي من حميد الخلال من البأس وتعود شظف العيش إلى حب الاستقلال والاعتماد على النفس.

وفي سنة ١٨٩١ دعي الشريف حسين إلى الإقامة في (الاسهانة) اسطنبول على مقربة من الخليفة العثماني فاصطحب أسرته وأفراد بيته إلى الآستانة. وفي تلك العاصمة الرائعة بجلالها

الخلافة بجمالها قضى فيصل عهد صباه وأول شبابه حتى عاد إلى الحجاز بعد ثمانية عشر عاماً عند تنصيب والده شريفاً لمكة وأميراً للحجاز.

وفي أثناء بقاءه في العاصمة العثمانية درس الفتى فيصل مختلف العلوم والمعارف على أساتذة خصوصيين وتلقى العلوم الدينية والعربية وآدابها حتى إذا بلغ الثانية والعشرين من عمره احتفل بزواجه من الشريفة حزيمة ابنة عمه الشريف ناصر باشا فأنجبت له ثلاث بنات وابناً واحداً هو الأمير غازي.

فيصل القائد

وفي سنة ١٩٠٩ تقلص ظل الحكم الحميدي الذي هيمن على مقدرات الدولة العثمانية زهاء ثلث قرن وقبض حزب تركية الفتاة على مقاليد الأحكام في الآستانة بعد أن أعلنوا الحرية وأبرموا الدستور فكان من أول ما باشره الاتحاديون من الأعمال أن عينوا الشريف حسين باشا لإمارة مكة فعاد سليل الرسول (ص) إلى قاعدة الإسلام تصحبه أسرته بعد غياب طويل. وعهد الشريف إلى ابنه فيصل إدارة أمور الناس ولم يلبث أن ولاه مع أخيه عبدالله قيادة الحملة التي سيرت لتأديب بلاد عسير النائرة.

انتخابه نائباً

وبعد فراغه من الحرب في عسير موفقاً منصوراً انتخب نائباً عن جده في مجلس النواب العثماني فشد الرحال ثانية إلى الآستانة سنة ١٩١٣ وبقي خلال السنوات القلائل التي تلتها يتقلد ما بين العاصمة العثمانية وقاعدة الإسلام. وعرف الشريف فيصل في المجلس العثماني بنزعة العربية وغيته القومية. فلما خاضت تركية غمار الحرب العظمى وأخذت نوايا الاتحاديين إزاء العرب تبرز للعيان على حقيقتها ضاعف فيصل مساعيه في خدمة أمته ولم ين جهده في سبيل القضية العربية. ثم تفاقمت الأمور وعلق أحرار العرب في سوريا على أعواد المشانق فلم يغن عنهم احتجاج فيصل باسم والده فتياً. حينئذٍ أسرع الشريف بالعودة إلى الحجاز وكان جمال باشا والي سوريا الاتحادي قد ارتاب في أمره وهم باعتقاله ساعة أن كان الشريف حسين يعد عدته للقيام بوجه الظلم والتخلص من ربة استعباد العثمانيين الذين لم يلبوا له طلباً ولم يعيروه التقائاً واهتماماً.

الثورة العربية

في ذلك الحين بلغت القضية العربية مفترق الطرق. ففي التاسع من شعبان سنة ١٢٣٤هـ (١٠ حزيران ١٩١٩) رفع الشريف حسين علم الثورة في الحجاز فلبى العرب نداءه إلى الجهاد وعهد إلى فيصل قيادة الجيش الشمالي فتجلت عندئذٍ مواهبه في فنون الحرب كما ظهرت بعدئذٍ مواهبه في قيادة الشعوب وضروب السياسة. ولقد تسنى للأمير الشاب أن يتغلب على الصعاب التي قامت في سبيل جيشه الناشئ في تلك الحرب الضروس ففي ٦ تموز ١٩١٧ استولى على العقبة. ثم

أصبح قائداً عاماً للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جنب قوات المشير اللنبي البريطانية وفي أول تشرين الأول ١٩١٨ دخل دمشق على رأس الجيش العربي الظافر.

الهدنة العظمى

ولم تمض أسابيع قليلة حتى عقدت الهدنة وانتهى جهاد الأمير في ساحة القتال ليبثدئ جهاده في ميدان السياسة. فسافر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨ إلى باريس لتمثيل والده في مؤتمر الصلح المنعقد فيها وكان من واجبه تذليل العقبات التي اعترضت طريقه وبقي يتنقل بين العواصم الأوروبية الكبرى مفاوضاً الحكومات ومناضلاً في سبيل القضية العربية. وعاد إلى سوريا في أوائل سنة ١٩٢٠ فلم يلبث طويلاً حتى نادى به المؤتمر السوري العام ملكاً دستورياً على البلاد السورية في ٨ آذار من السنة نفسها الموافق (١٩ جمادى الثانية ١٣٢٨هـ) ولكن هذه المملكة الفتية التي كان يحيط بها الأعداء والمناوئون لم يقدر لها البقاء فما أسرع ما وقعت واقعة ميسلون في ٢٥ تموز ١٩٢٠ وكان من أثرها أن خرج الملك فيصل من ديار الشام مولياً وجهه شطر أوروبا مرة ثانية حيث المفاوضة واستئناف الجهاد.

فيصل السياسي الحكيم

قصد الملك فيصل إيطاليا فبقي فيها مدة ثم غادرها إلى إنكلترا. وفي آذار ١٩٢١ حضر مؤتمر القاهرة الذي عقد برئاسة المستر ولستون تشرشل وزير المستعمرات لتسوية شؤون بريطانيا العظمى في الشرق الأدنى. وكانت الثورة قد اندلعت لهيبها قبل ذلك في العراق ورأت الحكومة الإنكليزية أن الأمر لن يستتب في بلاد الرافدين إلا إذا منح أهلها الاستقلال الذي يصبون إليه وأنشئت لهم حكومة وطنية نيابية يقوم على رأسها ملك عربي.

فيصل في طريقه إلى العراق

وكانت شخصية الملك فيصل تجمع في ذاتها كل المزايا التي كان لازماً أن تتوفر في من يرشح لإشغال هذا المنصب السامي. فلقبت فكرة اعتلائه لهذا العرش الجديد كل تأييد واستحسان. وفي حزيران ١٩٢١ قدم العراق فوصل البصرة في ٢٤ منه وغادرها إلى بغداد فاستقبل في أنحاء البلاد العراقية أروع استقبال واحتفل به أعظم احتفال. وخطب في الحفلات التي أقيمت إكراماً له خطباً بليغة فياضة بالشعور القومي والأهداف السامية كان لها في النفوس أجمل الوقع وأبلغ الأثر.

الاستفتاء العام

وفي ١١ تموز ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء المنعقد برئاسة نقيب الأشراف المرحوم السيد عبد الرحمن أفندي انتخاب الأمير فيصل ملكاً للعراق ثم جرى الاستفتاء لحصول مصادقة الشعب على الانتخاب فأيدته ٩٦ بالمائة من الأصوات. وفي ٢٣ آب ١٩٢١ (١٨ ذي الحجة

١٣٣٩هـ) احتفل في ساحة برج الساعة (القشلة) في بغداد بتتويج جلالته ملكاً على العراق حيث تلى المغفور له آنئذ خطاب العرش المشهور.

جهاد الملك

في هذه المرحلة من مراحل حياة الملك فيصل يمتزج تاريخه بتاريخ الأمة التي دعي إلى تبوء عرشها. فجهاد فيصل منذ الآن جهاد العراق وفوز فيصل فوز العراق. ولقد كان أمام هذه الدولة الناشئة ومليكتها مستقبل محفوف بالصعاب حافل بالنضال إلى أن قدر لها أن ترفع الانتداب الذي فرض عليها فرضاً وأن تتبوأ مركزها بين الدول المستقلة. فمن مشاكل داخلية دقيقة تتطلب الحسم وحدود للبلاد يجب تقريرها إلى صلات منقطعة الأسباب مع الأقطار المجاورة يجب وصلها إلى علاقات مع الحليفة البريطانية يجب تسويتها. أحد عشر عاماً كلها نضال لم يذق خلالها فيصل طعم الراحة حتى أتيح للعراق تسوية مشاكله الداخلية والخارجية والدخول في ندوة عصبة الأمم.

فما كاد يأخذ جلالته البيعة بالملك حتى نزل إلى ميدان الكفاح وبقي يعمل مستقيماً مناضلاً لا يحفل بصحته ولا يلتفت إلى حاجته للراحة والاستشفاء. حتى إذا بلغ العراق بفضل مسعاه المحجة القصوى لم يقدر للملك المجاهد أن ينعم طويلاً بثمرة جهوده بعد أن رآها مكلفة بالفوز متوجة بالنجاح.

المجلس التأسيسي

كانت أولى العقبات التي على البلاد تذليلها تسوية العلاقات مع بريطانيا العظمى ووضع دستور للأمة توطيداً لحكومتها النيابية. أما الدستور فقد وضع بعد جهود عظيمة حتى تسنى انتخاب المجلس التأسيسي واجتمع المجلس في ٢٧ آذار ١٩٢٤ ووضع القانون الأساسي الذي جاء موافقاً لرغائب الشعب ضامناً لحريته وحقوقه. وفي غرة تموز ١٩٢٥ افتتح الملك مجلس الأمة الممثل للبلاد فتتعم العراق منذئذ بالحياة النيابية دون توقيف أو انقطاع.

علاقات العراق ببريطانيا

وأما تصفية العلاقات بين العراق وبريطانيا العظمى فقد تم بخطوات متتابعة بواسطة سلسلة معاهدات عقدت الواحدة تلو الأخرى وكانت كل منها تعد فوزاً بالنسبة إلى التي تقدمتها. فمن معاهدة ١٩٢٢ إلى معاهدي ١٩٢٦ - ١٩٢٧ إلى معاهدة ١٩٣٠ التي سوت الصلات بين العراق وبريطانيا على أساس الصداقة والتحالف ودخلت في حيز التنفيذ منذ قبول العراق عضواً في عصبة الأمم. تلك مراحل لم تقطعها الأمة العراقية وعلى رأسها مليكتها المجاهد إلا بشق الأنفس ولم تبلغ غايتها إلا بعد مفاوضات مباشرة وتقطع ثم تستأنف وأزمات تستحكم وتتعد ثم تتفرج وجهاد عنيف لا يفترهنية إلا ريثما يستقوى جده وهو أمضى سلاحاً وأورى زناداً وأشدّ أملاً واستعداداً والفضل في كل ذلك يعود في المقام الأول إلى شخص الملك الذي

أشرف بنفسه على سير المفاوضات في عاصمة ملكه كما رحل في أكثر السنين إلى أوروبا لمتابعة المكالمات والمحادثات.

العراق وجاراته

ولم تكن القضايا الداخلية والعلاقات بالحليفة البريطانية هي وحدها على خطورتها التي تشغل بال الملك في تلك السنوات العصيبة. فقد تبوأ الملك فيصل أريكة الحكم والعراق محاط من كل جهاته بجارات تنظر إلى هذه الدولة المستجدة بعين المناوءة والحذر تنازعها أرضها في مناطق الحدود ففي الشمال تركية تطالب بالموصل وفي الشرق والشمال الغربي إيران وفرنسة لا تعترفان بالدولة الجديدة وتختلفان وإياها على الحدود الفاصلة بينهما. وإلى الجنوب الغربي نجد تشن الفارة على بواديها وعشائرها. كل تلك الصلات بالدول المجاورة وصلت أسبابها بعد انقطاع في فترة قصيرة لم تتجاوز عقداً من الأعوام. ولم يكن في تلك المهمة الشاقة الكفاية بل تم خلال تلك المدة أيضاً عقد المعاهدات والاتفاقيات وتأسيس الصلات الودية مع كثير من الدول الأخرى القاصية منها والدانية.

اعتراف تركيا بالعراق

وكانت تركية أولى البلاد المجاورة التي عقدت معها صلات الود وحسن الجوار فقد قررت عصبة الأمم في سنة ١٩٢٥ إبقاء الموصل للعراق وفي السنة التالية تسنى حل نقاط الخلاف القائم بين الجارتين وعقدت بينهما معاهدة صداقة كانت فاتحة لعهد جديد في علاقات البلدين. وفي تموز ١٩٣١ زار الملك فيصل فخامة مصطفى كمال باشا (أتاتورك) في أنقرة بدعوة رسمية، فأوثقت زيارته أواصر الود التي تربط الجارتين وزادتها توطيداً وأحكاماً.

اعتراف إيران بالعراق

أما إيران فقد اعترفت بالملكة العراقية سنة ١٩٢٩ وسرعان ما استحكمت بينهما روابط الود وحسن الجوار بعد عقد الاتفاق المؤقت في السنة نفسها. وكان بعد ذلك أن ازدادت علاقات الجارتين توثيقاً إثر الزيارة الرسمية التي أداها الملك فيصل في نيسان ١٩٣٢ لجلالة رضا شاه بهلوي ملك إيران في طهران.

العراق وفرنسة

وتم التقارب بين العراق وفرنسة بعد التناوب والتناظر فعينت مواقع الحدود التي تفصل بلاد الرافدين عن الديار السورية وزار الملك فيصل مراراً أثناء رحلاته الأوربية فاحتفي به احتفاءً فخماً وقوبل فيها بأحسن ما يقابل به الصديق من مظاهر الود والتقدير.

العراق ونجد

ولم تكن العلاقات العراقية النجدية لتتأخر تصفيتها رغماً عما كان بين عاهلي القطرين في سابق العهد من الخلاف العائلي. فالملك العرييان أجل من أن يجد الحقد إلى نفسيهما سبيلاً. فعقدت عدة اتفاقيات بين العراق ونجد في أزمنة مختلفة اجتمع على أثرها الملكان في شباط سنة ١٩٣٠ في فم خليج البصرة على ظهر الباخرة لوبن وحسماً معاً المسائل المتنازع عليها فكان ذلك الاجتماع التاريخي خاتمة لعهد الخلاف بين البلدين وفتحة لعهد من الود والإخلاص جديد. ولم يمض طویل وقت حتى تم تنظيم صلات الصداقة الجديدة بمعاهدات واتفاقيات تم التوقيع عليها بمكة المكرمة في نيسان ١٩٣١.

دخول العراق عضواً في عصبة الأمم

وفي ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ دخلت العراق عضواً في عصبة الأمم ورفع عنها الانتداب الذي لم ترض به يوماً ما فكان ذلك اليوم التاريخي مفتتح عهد جديد للقطر العراقي الناهض الذي تقدم بخطوات واسعة تحت رعاية ملكيه في مضمار التمدن والعمران.

المغفور له في لندن

وفي حزيران ١٩٣٣ دعي المغفور له الملك فيصل إلى زيارة إنكلترة دعوة رسمية وجهها إليه الملك جورج الخامس فشدد الرحال إلى العاصمة البريطانية واستقبل في أنحاء البلاد الإنكليزية استقبالا نادر المثال لم يستقبل مثله سائر الملوك. ثم أم سويسرة انتجاعاً للراحة والاستشفاء في تموز من السنة نفسها فلم يستقر فيها حتى اضطر إلى العودة إلى بغداد بالطيارة لوقوع مشكلة الآثوريين.

المغفور له ينتقل إلى جوار ربه

وفي أول أيلول عاد إلى سويسرة لإتمام استشفائه بعد ما ودع الشعب العراقي وداعاً مؤثراً فوافاه الأجل المحتوم في فندق «بل فو» في برن عاصمة الاتحاد السويسري بالسكتة القلبية في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة من ليلة الجمعة ٨ أيلول ١٩٣٣ (٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ) وكان آخر ما فاه به قدس الله سره.

«أنا مرتاح قمت بواجبي خدمت الأمة بكل قواي ليسر الشعب بعدي بقوة واتحاد» وقد نقل جثمان الملك الراحل إلى العراق عن طريق برنديزي وحيفاً وفي صباح الجمعة الموافق ١٥ أيلول ١٩٣٣ احتفل بدفنه في بغداد احتفالاً تجلى فيه كل ما يحمله الشعب لفقيده العظيم من عواطف تجل عن الوصف وتدل عن البيان.

ولا يتسع المقام لذكر مناقب الملك فيصل الأول وما بذله من جهود في سبيل تقدم الشعب وتثقيفه في كل ناحية من نواحي الحياة. ولكن ملخص القول فيه أنه باني كيان هذه الأمة وموجدها من العدم.

متحف فيصل الأول

بعد وفاة جلالة الملك فيصل الأول كانت دائرة الآثار القديمة قد استلمت بعض مخلفاته، وخصصت إحدى غرف المتحف لعرض هذه المخلفات. غير أنها كانت قد اضطرت إلى خزن البعض منها، لضيق المحل المخصص للمعرض المذكور عن استيعابها، كما أنها لم تتمكن من جمع الصور المتعلقة بالأدوار المختلفة من حياة المغفور له.

وأما المعرض الجديد المؤسس في القصر العباسي فيتألف من ثلاث قاعات: القاعة الأولى، هي من قاعات القصر الأصلية، غير أن عقادة سقفها حديثة البنيان، كما يستدل من اختلاف طرازها عن عقادات سائر القاعات. والقاعة الثانية، تكونت من تحويل برج القلعة المتصل بالقصر. وأما القاعة الثالثة فقد شيدت أخيراً، مستندة على جدارين من جدران سور القلعة القديمة.

القاعة الأولى

القسم الأعلى من جدرانها الأربعة مزدان بنماذج الأعلام التي حملها المرحوم منذ قيام الثورة العربية.

في أعلى الجدار المقابل إلى الباب: العلم العراقي الحالي، بالشكل الذي قرره الدستور. في أعلى الجدار الأيمن: علم الثورة العربية، كما استعمل في الجهاز حتى آخر عهد الحكومة الهاشمية، وفي سورية حتى تاريخ إعلان استقلالها.

في أعلى الجدار الأيسر: علم المملكة السورية، كما قرره المؤتمر السوري يوم أعلن استقلال سورية ونادى بفيصل ملكاً دستورياً عليها.

في أعلى الباب: علم الثورة العراقية، بالشكل الذي استعمل في أوائل عهد المملكة العراقية، حتى تقرير العلم العراقي الحالي.

وفي هذه القاعة عشر خزانات تحتوي على البعض من ملابس المغفور له وأوسمته. وعلى الجدران، بين هذه الخزانات وفوقها صور شمسية تمثل أهم أدوار حياة جلالته.

في الجدار المقابل للباب: صور متعلقة بمراسيم تتويجه في العراق.

في القسم الأوسط من الجدار الأيمن: (تحت علم الثورة العربية) صور متعلقة بحياته

خلال الثورة العربية.

في القسم الأوسط من الجدار الأيسر: (تحت علم المملكة السورية) صور متعلقة بحياته في سورية.

في طرقي الجدارين، بين الخزانات: صور متعلقة بملاقاته مع بعض الملوك، وصور متعلقة ببعض الاحتفالات التي جرت في العراق.

وأما الخزانات؛ فتتلخص محتوياتها بما يلي: (من اليسار)

الخزانة - ١ -

معطف جلدي كان يرتديه جلالته أثناء الطيران؛ وكان يستعمله أثناء السفر في موسم الشتاء؛ وثلاث سداير كان يلبسها في أوقات مختلفة.

الخزانة - ٢ -

إحدى الحلل العربية التي كان يرتديها جلالته مع العباءة التي كان يلبسها في مؤتمر السلم العالمي والتي أهداها عند مروره ببلدان إلى الشاعر نعمة الله في ٩ أيار ١٩١٩ على إثر إلقائه قصيدة كان من جملة أبياتها:

«ولبس عباءة وتقر عيني..... الخ»

الخزانة - ٣ -

تحتوي هذه الخزانة على قسم من الأوسمة التي منحتها الدول العظمى لجلالته:

- ١ - (وسام جي؛ سي؛ بي) قائد عام من صنف أسمى درجات الشرف من أوسمة باث؛ قلده به جلالته أثناء زيارته الرسمية الأخيرة للندن.
- ٢ - وسام (كرونا ديتاليا) أو الوشاح الإيطالي الأكبر.
- ٣ - وسام فكتوريا ذي السلسلة. قلده به صاحب الجلالة الملك جورج الخامس أثناء زيارته لإنكلترا سنة ١٩١٨. وعدد هذا النوع من الأوسمة محدود جداً وتمنح لأعضاء الأسر المالكة في الغالب.
- ٤ - وسام (جي؛ سي؛ إيم، جي) ذي السلسلة أو قائد عام من الصنف الأعلى للقديس ميخائيل والقديس جورج.

الخزانة - ٤ -

ثلاث حلل كان يرتديها جلالته في أوروبا أثناء زيارته الأخيرة لها. وزوجان من الأحذية للاستعمال مع الحلل الرسمية.

الخزانة - ٥ -

- ١ - الحلة العسكرية التي كان يرتديها جلالته عندما توج ملكاً على العراق في ٢٣ آب

٢. الحلة العسكرية التي كان يرتديها جلالته عندما توج ملكاً على سورية في ٨ آذار ١٩٢٠.
٣. عقال يعود إلى حلة التتويج في سورية.
٤. جزمة تعود إلى حلة التتويج في سورية.
٥. خوذة كان يستعملها جلالته مع إحدى حلله العسكرية.
٦. الحلة العسكرية التي كان يرتديها جلالته عند استعراضه للجيش العراقي في سنة ١٩٣٣ وذلك بمناسبة الاحتفال بيوم ولادته.
٧. نطاقان من الجلد كان يتمنطق بهما جلالته مع ملابسه العسكرية.
٨. حذاء كان يستعمله في الأوقات الاعتيادية.
٩. حذاء خاص باستعمال جلالته أثناء الصيد.
١٠. قنينة (ترموس) خاصة باستعمال جلالته أثناء الصيد والسيارات.

كرسي التتويج

والكرسي الذي إلى يمين هذه الخزانة هو الكرسي الذي كان قد جلس عليه جلالته عندما توج ملكاً على العراق.

الخزانة - ٦.

الحلة التي كان يرتديها جلالته أثناء زيارته الرسمية الأخيرة للندن؛ وهي كاملة مع جميع متمماتها.

الخزانة - ٧.

تحتوي هذه الخزانة على بقية الأوسمة المعروضة في الخزانة رقم (٣) وهي كما يلي:

١. وسام البهلوي، قلده إياه جلالة شاه إيران بمناسبة زيارته لطهران في سنة ١٩٣٢.
٢. وسام (كراند ليوبولد) البلجيكي من الدرجة الأولى.
٣. وسام «لجيون دونور» الإفرنسي الذي قلده جلالته به عندما زار فرانسة لحضور مؤتمر فرساي سنة ١٩١٨ عقيب الحرب العالمية.

الخزانة - ٨.

١. الحلة التي كان يرتديها جلالته يوم وفاته.
٢. إحدى الحلل التي كان يرتديها جلالته في الأوقات الاعتيادية أثناء وجوده في إنكلترة بمناسبة الزيارة الرسمية الأخيرة.
٣. حلة مصنوعة من صوف إسكتلندة أهداها لجلالته السرمالكولم.

الخزانة - ٩ -

عصا تسلق أهديت لجلالته أثناء زيارته لأسكتلندة.
ثوب من الحرير مع عباءة كان يرتديهما جلالته في بعض الأحيان.

الخزانة - ١٠ -

١. سروال وبنطلون كان يلبسه جلالته عند خروجه إلى الصيد.
٢. ملابس لعبة التنس مع مضرب ونظارة خاصتين بهذه اللعبة.
٣. حلة من الكتان الأبيض كان يرتديها جلالته بعد دخول العراق في عصبة الأمم.

القاعة الثانية

من اليسار: قسم الجدران الذي يلي الخزانات من الأعلى.

١. اللوحة التي علقتها جمعية الطيران العراقية على الشارع العام عند مرور نعش جلالته؛ تعزى فيها جلالة الملك غازي الأول.
٢. العلم الذي وضعه الحيفاويون على نعش جلالته عند مروره من هناك.
٣. الراية التي كان يحملها جلالته أثناء الثورة العربية.
٤. صورة زيتية رسمها أحد مدرسي مدارس دمشق.

الخزانة - ١ -

١. مصحف خطي أهدي إلى جلالته في إحدى زيارته للنجف الأشرف.
 ٢. مصحف قديم أهدي إلى جلالته في إحدى زيارته للمناطق الشمالية.
 ٣. مسدس صغير كان في غرفة خاصة بنوم جلالته.
 ٤. خنجر ذو قبضة وغمد مصنوعين من فضة مطعمة بالذهب كان يحمله جلالته عند ارتدائه الحلة العربية.
 ٥. منظار (دوربين) كان يستعمله جلالته أثناء الثورة العربية.
 ٦. حسام ذو قبضة مصنوعة من الذهب ومرصعة الأسفل بالماس؛ وغمد ذو زخارف ذهبية بديعة، كان يتقلده جلالته أثناء ارتدائه بعض الثياب العربية.
 ٧. حسام عسكري كان يتقلده جلالته مع حله العسكرية.
 ٨. بندقية صيد ذات فوهتين خاصة باستعمال جلالته.
- تمثال نصفي من البرونز صنع لجلالته في سنة ١٩١٩ وذلك عند زيارته عاصمة إنكلترا عقيب الثورة العربية للمرة الأولى.

الخزانة - ٢ .

- ١ . مصحف خطي باللغتين العربية والفارسية أهدي لجلالته لدى زيارته الأخيرة للمملكة الإيرانية.
- ٢ . مصحف كان لجلالته يتلو فيه في غالب الأحيان.
- ٣ . ساعة منضدة صغيرة خاصة باستعمال لجلالته.
- ٤ . سجل تواقيع الزائرين استعمل في سفرات لجلالته الأخيرة إلى أوربة ويحتوي على تواقيع المرحبين بجلالته من كبار رجالات الدولة بمناسبة زيارته الأخيرة للندن، وتواقيع المعزين من هؤلاء على أثر وفاة لجلالته في برن.
- ٥ . ساعة جيب فضية خاصة باستعمال لجلالته.
- ٦ . عوينات القراءة التي كان يستعملها لجلالته.
- ٧ . أنبوب سيكاير (مشرب) ومسبحة (امامة) من الكهرز خاصتين باستعمال لجلالته.
- ٨ . قلم كحل وقلم نابع (باندان) خاصين باستعمال لجلالته.
- ٩ . أزرار من الذهب وغيره خاصة باستعمال لجلالته.
- ١٠ . مجموعة من الصحون والأواني والشوكات والملاعق والسكاكين التي كان يستعملها لجلالته.

الخزانة - ٤ .

- ١ . خطاب مزين الخط محاط بإطار ذهبي جميل الصنع كان قد ألقاه على لجلالته عمدة وستمنستر في ١٥ حزيران سنة ١٩٣٣ وذلك بمناسبة زيارة لجلالته الأخيرة للندن.
- ٢ . علبة ذهبية ذات قاعدة بديعة من الرخام الأخضر أهديت إلى لجلالته باسم المجلس البلدي في لندن أثناء الاحتفاء به في القاعة الشهيرة المعروفة ب (كيلد هول) وذلك في ٢١ حزيران ١٩٣٣ وبمناسبة زيارته الأخيرة للندن أيضاً.
- ٣ . «مدالية شرف» أهداها إلى لجلالته نادي السيارات في روما.
- ٤ . شارة «شتات تاك» السويسرية لسنة ١٩٣١.
- ٥ . علبة فضية أنيقة الصنع أهديت لجلالته باسم أعضاء جمعية أقطان ليفربول في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٧ عندما زار هذه المدينة.
- ٦ . علبة فضية أهديت إلى لجلالته باسم شركة النفط التركية وذلك بمناسبة الاحتفال بإنهاء العمل من أول بئر من آبار النفط لهذه الشركة.
- ٧ . علبة فضية أهديت لجلالته باسم شركة النفط الإنكليزية الفارسية كذكرى لآبار النفط في سنة ١٣٤٢ هجرية.

- ٨ . علبة ذهبية أهديت إلى جلالته باسم رئيس ومديري شركة نفط خانقين وذلك بمناسبة تدشين جلالته لمصفا نفط الوند.
- ٩ . علبة كبريت معدنية أهديت إلى جلالته من قبل هيئة البارحة الإنكليزية المسماة بـ «ريناون».
- ١٠ . بندقية أهديت لجلالته باسم الحكومة الإفريقية أثناء الثورة العربية.

أثاث مكتبة جلالته

- ١ . منضدة كتابة وكرسیها الخاص مع الأدوات الأخرى التابعة لها والتي كان يستعملها جلالته في البلاط الملكي.
- ٢ . خزانة كتب.
- ٣ . كرسيان من كراسي المكتبة.
- الخزانة - ٤ .
- تحتوي على أنموذج مصغر من الصدف لضريح جلالته، صنعه أحد الفنانين في فلسطين.
- الخزانة - ٥ .
- ١ . أنموذج عجلة من الفضة أهديت لجلالته باسم لجنة أسالة الماء لمدينة بغداد.
- ٢ . المفتاح الذهبي الذي دشن به جلالته ميناء البصرة في ٧ مارس ١٩٣١.
- ٣ . المفتاح الذهبي الذي افتتح به جلالته ميناء بغداد الجوي في ٥ نيسان ١٩٣٣.
- ٤ . علبة معدنية يعلو غطاءها أنموذج مصغر لسفينة شراعية من الذهب، أهديت إلى جلالته بمناسبة تدشينه خور الروكة الكائن في إحدى جهات شط العرب.
- ٥ . سكين فضية أهديت لجلالته باسم وزارة الري والزراعة بعد أن دشن بها ناظم البدعة في ١٠ نيسان ١٩٣٠.
- ٦ . القلم الذهبي الذي وقع به جلالته على الدستور العراقي في ٢١ آذار سنة ١٩٢٥.
- ٧ . مصغر طيارة أهدته إلى جلالته شركة الملاحة الجوية الملكية الإنكليزية وذلك على أثر تسميتها بـ «مدينة بغداد» في ١٢ نيسان ١٩٢٧.
- ٨ . المفتاح الذهبي الذي دشن به جلالته عمارة الكلية الطبية الملكية في بغداد.
- ٩ . المفتاح الذهبي الذي دشن به جلالته مستوصف مود في البصرة سنة ١٩٢٩.
- ١٠ . إبريق قهوة (دلة) فضي أهدى إلى جلالته باسم المعرض الصناعي الزراعي الذي افتتح لسنة ١٩٣٢ باسم فناني الصابئة.

١١ - مقص ذهبي أهدي إلى جلالته بعد أن دشّن به عمارة مكتبة الأوقاف العامة في ٨ كانون الثاني ١٩٣٢.

١٢ - مقص وعلبته من الفضة كان قد افتتح به جلالته طريق دهوك - عمادية سنة ١٩٣٢.

١٣ - مقص ذهبي أهدي إلى جلالته بعد أن دشّن به جسر الفلوجة الحديدي.

١٤ - علبة سكاير فضية نقش عليها صورة جلالته أهدها شركة الدخان الشرقية بمناسبة افتتاح المعرض الزراعي الصناعي لسنة ١٩٣٢.

١٥ - بندقية من نوع «الماوزر» كان يستعملها جلالته أثناء الثورة العربية.

المصورات

وتزين أقسام الجدران بين الخزانات من هذه القاعة مجموعة ثمينة من المصورات التي أخذت لجلالته في ظروف متنوعة من رسمية وخصوصية، ومجموعة أخرى من الخطب التي ألقى في حضرة جلالته من قبل عمد المدن ورؤساء بعض النقابات الإنكليزية وذلك بمناسبة تجواله في إنكلترا أثناء زيارته الرسمية الأخيرة.

القاعة الثالثة

تحتوي على ريش غرفة نوم جلالته في قصر الحارثية وعلى عدد آخر من تصاويره ومقتنياته الأخرى المعروضة كما يلي:

الخزانة - ١ -

- ١ - مشمع خاص باستعمال جلالته أثناء الأمطار.
- ٢ - معطف صوفي كان يرتديه جلالته في الأوقات الاعتيادية.
- ٣ - مجموعة تتألف من أدوات الحلاقة والتزيين المختلفة التي كان يستعملها جلالته شخصياً على الجدار: السجادة - وهي التي كان يصلي عليها جلالته في جامع السراي بضع سنين.

ريش غرفة النوم في الحارثية وتتألف من:

- ١ - منضدة وكروسي ومراة وأدوات أخرى خاصة بـ «التواليت».
- ٢ - سرير نوم مع فراشه وعلبتين خشبيتين جانبيتين.
- ٣ - خزانة خاصة لحفظ الملابس.
- ٤ - كروسي للاستراحة.
- ٥ - طاولة لعب مطعمة بالصدف وقطع الخشب الملونة كان يستعملها جلالته في هذه الغرفة.

الخزانة - ٢ -

- ١ - معطفان أحدهما من الصوف والآخر من الحرير خاصان باللبس في غرفة النوم.
- ٢ - إبريق وطشقة من المعدن الأبيض وحذاءان من أحذية غرفة النوم.

المصورات

وتزين جدران هذه القاعة مصورات مختلفة معروضة حسب الترتيب الآتي:

- ١ - مجموعة نفيسة تصور حفلة التأبين التي أقيمت في ساحة الكشافة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة جلالته والتي اشترك فيها خطباء كثيرون من المدن والأقطار العربية المختلفة.
- ٢ - مجموعة تمثل جلالته وهو ممتط صهوة جواده بأوضاع مختلفة.
- ٣ - لوحة صغيرة معلقة إلى أسفل السجادة عليها كتابة بخط يد جلالته، اقتطعت من غرفة نوم جلالته في قصر الحرم الملكي المجاور للقلعة.
- ٤ - صورة ملونة تمثل غابة؛ كانت تزين غرفة نوم جلالته في قصر الحارثية.
- ٥ - صورة جلالته وهو مسجى في نعشه، معروضة في وسط العلم العراقي الكبير الذي كان يرفرف فوق صارية البناية التي سكنها جلالته في برن والذي لف به نعشه في طريقه إلى بغداد.
- ٦ - صورة زيتية لضريح جلالته في الأعظمية.
- ٧ - صورة زيتية لأزهار متنوعة كان قد أهداها لجلالته المسيو «أوسترلند» أثناء مروره ببغداد.
- ٨ - صورة للرسام أكرم بك شكري يصور فيها جلالته وهو يلاطف طفلات إحدى رياض الأطفال.
- ٩ - مجموعة من المصورات أخذت لنعش جلالته بعد وصوله العاصمة في أماكن مختلفة.
- ١٠ - أربع صور ترمز إلى أربع صفحات كبرى من تاريخ حياة جلالته، أي في عهد الدولة العثمانية وأثناء الثورة العربية، وأيام الدولة السورية، وبعد تتويجه ملكاً على العراق. وقد عرضت تحت كل واحدة من هذه الصور قائمة بأسماء وتواريخ أهم وأبرز الحوادث من تاريخ حياة جلالته.

شعار الدولة العراقية

نص قانون شعار الدولة العراقية رقم (٢٥) لسنة ١٩٣١ أن الشعار يتألف من رقعة ملونة بألوان العلم العراقي الأحمر من فوق فالأسود فالأبيض فالأخضر تضمها حاشية مذهبية وفي طرفيها العلويين ضمتان يتكون منهما زهرتان مربوط كل منهما بشريط مذهب متشابك على شكل ذؤابة. ويعلو الرقعة التاج العراقي مستنداً إلى كوكبين ذوي سبع شعب مزخرفة تحوي ألوان العلم العراقي رمزاً إلى العنصرين العربي والكردي وفي وسط الرقعة ترس ذو إطار مكتوب في قسمه الأعلى بالخط الكوفي (العدل أساس الملك) وفي قسمه الأسفل (١٢٣٩) وهو التاريخ الهجري الذي تبوأ فيه جلالة الملك فيصل الأول عرش العراق وعلى طرفي الإطار ما بين الكتابتين نقوش من الطراز العربي وفي وسطه أربع نخلات يرى خلفها في الأفق جبال متصلة بالسماء الزرقاء الفاتحة اللون وآبار نפט. ويجري من فوق نهران يرمزان إلى دجلة والفرات ويلتقيان في أسفل أمام النخيل رمزاً إلى سط العرب ويتقاطع في ملتقى النهرين سيف ورمح - الأول من الجهة اليمنى والثاني من اليسرى. ويسند الترس جواد عربي من الجهة اليمنى وأسد بابلي من الجهة اليسرى وفي أسفل الرقعة تحت الترس يتقاطع غصن قطن وربطة قمح ذات سبع سنابل وهناك نظام خاص عن المناسبات الخاصة التي يستعمل فيها شعار الدولة والأماكن الرسمية التي يعلق عليها.

العلم العراقي

نصت المادة الرابعة من مقدمة القانون الأساسي العراقي على أن يكون العلم العراقي على الشكل والأبعاد الآتية.

طوله ضعفا عرضه ويقسم أفقياً إلى ثلاثة ألوان متساوية ومتوازية أعلاها الأسود فالأبيض فالأخضر على أن يحتوي على شبه منحرف أحمر من جهة السارية تكون قاعدته العظمى مساوية لعرض العلم والقاعدة الصغرى مساوية لعرض اللون الأبيض وارتفاعه ربع طول العلم وفي وسطه كوكبان أبيضان ذوا سبعة أضلاع يكونان على وضع عمودي يوازي السارية.

المستقبل من أن يخلدوا في مخيلتهم صورة فيصل مؤسس مملكتهم وواضع صرح استقلالها ويضعوا شبحه تجاه أعينهم على الدوام.

وفي أواسط سنة ١٩٣٥ نقلت مديرية الآثار هذه الغرفة إلى بناية القصر العباسي في القلعة وقد اتخذت له جناحاً خاصاً فيها يتناسب وأهمية مخلفات الفقيه الراحل باني كيان العراق.

النجف والبيت الهاشمي

كعب عبود شلاش

عرفت النجف منذ القدم بعروبيتها الصحيحة ووطنيتها الصادقة فكانت لها هذه الصفات مناراً يستضيء به كل من في نفسه عزة وطنية وفكرة قومية، كيف لا وهي مثنوى بطل الإسلام والعرب الإمام علي (ع) فتستمد النجف من وطنيته وشجاعته وإسلاميته ما جعلها قبلة الأنظار ومحط الرحال في أزمنة متفاوتة فهي منبت العروبة الخصب والإخلاص القويم، وهي كذلك عرين الأسود والساهرين على المحافظة على أشبال البيت الهاشمي الكريم كلما دعت إلى ذلك عادات الزمن. والنجف بعد هذا، الحصن الحصين الذي يحفظ الذمم ويقدر البيت الهاشمي وعترته النبي الأطهار في كل وقت وفي كل حين. هذا ما عرفت به النجف منذ أقدم الأزمنة والعصور المتفاوتة، وهي كذلك مركز الدين وكعبة اللغة والأدب العربي وقد نبغ فيها رجالات وعلماء وأدباء وشعراء فمنهم من خدم السياسة بأمانة وإخلاص ومنهم من خدم الدين خدمة صادقة ومنهم من رفع راية العلم وأنار السبل المظلمة بمشاعل العلم والعرفان. كل هذا كان في وقت يحرم على من ينطق بالضاد أن يفتخر بلغته وأدبه، ذلك في العهد القديم...

وفي ذاك الوقت الحرج كانت السيطرة ضاربة كفها على جميع النواحي وحتى على الأفكار وتطارد كل من لديه نزعة عربية أو روح قومية كان للفكرة العربية والتخلص من ذلك العهد القديم نصيب وافر، ففي مثل هذا الوقت العصيب كانت بعض الجمعيات النجفية تتحدث تحت ستار الخفاء وفي جنح الظلام تدبر أمرها وتجد الطرق الصالحة التي تسلكها للتخلص من نير عبودية الحكم البائد. ورفع علم الحرية والاستقلال مهما كلف الأمر.

جاءت الحرب العامة واندلعت ألسنة نيرانها في كل صقع وكل ناحية من أنحاء المعمورة فتبدلت بذلك خارطة العالم واتجهت السياسة اتجاهات غير اتجاهاتها فنادت بعض الدول بمساعدة الأمم الضعيفة وتخليصها من ذلك العهد القديم فسرى هذا النداء بين الأمم الضعيفة كالتيار فلاقى نفوساً متعطشة وأماماً تبذل كل غال في هذا السبيل، فترى النجف أول من لبى هذا النداء وأول من انبرى في هذا المضمار يطالب ويكافح وهي أول مدينة عربية اتجهت نحوها الأنظار نظراً لمكانتها العلمية السامية فأرسلت من يمثلها ويملي رغبتها إلى خارج العراق وهكذا كان...

هدأت الأمور واستقرت الأحوال بعد تلك المعركة العالمية، بقي علينا أن ننتظر البر بالوعود وإعادة الحق إلى نصابه فكان الإنجليز لا يبدوون شيئاً في هذا الأمر الخطير إلا في

فترات ومناسبات فنشطت الحركة الوطنية نشاطاً مدهشاً في النجف وانتشرت منها إلى سائر أنحاء الفرات فعملت النجف واشتغلت في جمع الكلمة والتحالف بين زعماء العشائر ليصبحوا يداً واحدة وقوة هائلة إذا ما اشتد الخطب تجاه العهد القديم فنرى النجف وقد اتحدت كلمتها مطالبة بتأسيس حكومة عربية وطنية يكون أحد أنجال الشريف الحسين بن علي ملكاً عليها...

رأى النجفيون والفراتيون أن لا بد من الثورة وأن (الحق يؤخذ ولا يعطى) وبعد ثورة دامية كانت فيها النجف المحور الأساسي لهذه الحركة الوطنية فبرهنت على ثباتها وإقدامها طول هذه الأيام. وعلى هذا تم الأمر وبعد أيام تأسست أول حكومة وطنية مؤقتة في بغداد عاصمة العراق السياسية. وبعد شهور معدودة جاء العراق الأمير فيصل بن الحسين عن طريق البصرة وحل في النجف. في طريقه إلى بغداد. وبقي فيها يومين كاملين كان خلالهما الأمل المنشود وسيد البلاد وملكها المنتظر فكان الأمير فيصل في النجف هو كلما كانت تصبو إليه النفوس وهو الغاية المتوخاة لبناء كيان البلاد السياسي وتثبيت أركان الحكم الوطني فيها.

توج المغفور له الملك فيصل في بغداد باحتفال رسمي مشهور فأصبح ملك العراق المحبوب... ولكن النجف أبت إلا أن تباع الملك فيصل مبايعة عربية، فاتخذوا كما اتخذت العرب في مبايعة الملوك والأمراء، وفي هذه الطريقة العربية العلنية حصل نسبة مرضية وهي ٩٨٪. وهذا أمر سجله التاريخ العراقي بفخر لسبيل الدوحة الهاشمية وبرهنوا بذلك على إخلاصهم وتعلقهم بعرشه المفدى... كان ذاك في يوم ١٨ ذي الحجة يوم عيد الغدير في النجف تيمناً وتبركاً بهذا اليوم التاريخي العظيم وبعد أيام زار الملك فيصل النجف فقابله النجفيون بقلوب فرحة ونفوس مريحة بعد أن وضعوا على مفرقه تاج الملك وعقدوا عليه الآمال... فكان خير ثمن عن تضحياتهم وأتعايبهم في سبيل الحكم الوطني... وقولهم:

يا أيها الملك الذي بحماه قد أمن المخوف وعز فيه الجار
مُرْ وأئنه واحكم واستقل واسلم ودم أنت الإمام وكلنا أنصار

فكان الملك فيصل لا يتردد عن زيارة النجف كل عام وكان له من النجفيين خير زمرة شدت إزره وساعدته في ظروف قاسية ومحن شديدة...

والنجف التي مدت يدها وصافحت فيصل الأول وأخلصت له لا تتردد من شد إزر حفيده فيصل الثاني وترى أنه الملك الذي تعقد عليه الآمال في ظل الوصي المعظم.

سمو الأمير فيصل

نجل جلالة ملك الحجاز

كه عيسى إسكندر المعلوف

إن شرفاء مكة الحاليين هم من بقايا سلالة الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب صهر النبي القرشي (ص) أي زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المتصل نسبه بإسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع) والمنتهي بسيدنا آدم الجد الأول للعالم في هذه البسيطة. ومعلوم أن السيد الحسن هو الذي تنازل للأمويين عن الخلافة تساهلاً ودفعاً للفتنة التي كادت تضرم جذوتها في الأمة الإسلامية. فكانت سلالته ذات الشرف الباذخ جامعة للنسبين الكريمين من جهة أبيه وأمه وملقبة بألقاب الأشراف منذ القديم. أما سلالته أخيه السيد الحسين فتلقب بألقاب الأسياد إلى يومنا. مما هو معروف عند المحققين.

أسرته:

كانت مكة المكرمة يتولى شؤونها عمال الخلفاء إلى أن أسندت رفادة البيت الحرام وسقاية الحج المعبر عنها اليوم بسلطنة الحرمين الشريفين إلى السلاسل الحسنية المتديرة تلك الجهات فكانوا سدنة البيت المساعدين على إتمام الشعائر الدينية وتأمين الحجاج فسميت مكة المكرمة في عهدهم (البلد الأمين) و(أم القرى). فنشأ من سلالته شرفاء وأمرء وعظماء اشتهروا بالتقوى والذكاء والمعارف والدفاع عن العرب والتفاني في خدمة الأمة وحماية دمار الكعبة فضلاً عما ذاع عنهم من الحمية العربية والإباء العدناني والكرم الحاتمي والأدب النفسي والعلمي فجمعوا كل محمداً كريماً واقتنوا كل ماثرة سامية.

طبقاتها

ولقد تسلسل من تلك الأصول الكريمة أربع طبقات حموا حمى مكة المكرمة ودافعوا عن حوزة العرب. (أولها) الموسويون المنتسبون إلى موسى الجون بن عبد الله المحض (ويسمى الكامل أيضاً) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الجد الأعلى فيجتمعون مع (السليمانيين) في عبد الله بن موسى الجون ومع (الهواشم) في الأمير حسين بن محمد الثائر ومع (القتاديين) في محمد الثائر. وأول من ولي مكة منهم جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون (جدهم الأعلى) الأنف ذكره نحو سنة ٣٥٦هـ (٩٦٦م).

و(ثانيها) السليمانيون وأولهم محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي الفاتك عبدالله بن داود بن سليمان (جدهم المنتسبين إليه) بن عبدالله الثاني بن موسى الجون ولي الإمارة سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م).

و(ثالثها) الهاشميون وأولهم أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن أبي هاشم بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الثاني بن موسى الجون سنة ٤٥٥هـ (١٠٦٣م).

فبقيت هذه الطبقات الثلاث متعاقبة في ولاية مكة وإدارة شؤونها الدينية والدنيوية بزمان الخلفاء من سنة ٣٥٦هـ (٩٦٦م) إلى سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١م) فكانت مدة ولايتهم مائتين وأربعين سنة. وجميع هذه الطبقات تجتمع مع الطبقة الرابعة (أي القتاديين) في موسى الجون. وأما الطبقة الرابعة فبقيت تلي مكة وضواحيها إلى يومنا ومنها الأسرة المالكة وسمو الأمير المترجم.

القتاديون أسرة المترجم والطبقة الرابعة

فالتبقة الرابعة تنتسب إلى الشريف ابن الشريف الأمير قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن السيد موسى الجون (المشار إليه) فهذه وليت شؤون مكة من سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١م) إلى يومنا أي نحو سبعة قرون وثلث قرن. مما يدل على حسن درايتها وأخلاقها السامية. فكان الشريف قتادة من أمراء ينبع ثغر المدينة المنورة على عدوة البحر الأحمر قد ترعرع على مبادئ أسلافه الشرفاء زعماء تلك الضواحي ووقف لبني جنسه موقف المحامي عن حقوقهم والمدافع عن حوزتهم والناظر إليهم نظرة النسيب المعاضد بأنفة عربية وحمية عدنانية. فتبين من أحوال أبناء عمهم الهاشميين ما يدل على اهتضام الحقوق الجنسية والانهماك في اللهو والأعراض عن حفظ البيت ولاشتهاره بالدفاع عن بلاده استصرخه المكيون لينقذهم من الجور فلبّاهم برجالهم واستظهر على آخر الهواشم وهو الأمير مكثّر فغادر هذا مكة واستتبت الشرافة فيها للأمير قتادة مؤسس هذا البيت الكريم سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١م) ولاشتهاره بالأخلاق والآداب ترعرع بنوه الذين نشأوا فيها على مبادئه القويمة وشبوا على آماله فالتف العرب حولهم وهكذا تعاقبت الإمارة في سلالته إلى يومنا وتعاقبت الثقة بهم في قومه فكانوا فرسي رهان.

واشتهر من تلك السلائل بنو الحسن الذين تفرع بنوهم إلى آل زيد وآل عون ممن ولوا مكة. فنشأ من آل عون الشرفاء الحاليون. وفي مطلع القرن الماضي نبغ منهم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بزمان إبراهيم باشا المصري الذي ذهب لحرب الوهابيين في الحجاز. ثم توالى أعقابهم إلى أن تولى تلك الشؤون الشريف حسين باشا سنة ١٢٢٦هـ

(١٩٠٨م) على أثر نشر الدستور في المملكة العثمانية ونودي به ملكاً على الحجاز والعرب سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) في أثناء الحرب العامة وله أربعة ذكور ترعرعوا على أقوم المبادئ وهم سمو الشرفاء الأمراء علي وعبدالله وفيصل وزيد.

نشأته

وُلد الأمير فيصل في مكة المكرمة سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) وهو الأمير ابن الأمير والشريف ابن الشريف ابن جلالة الملك حسين الأول ابن الأمراء الشرفاء علي باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون (المنتسبين إليه الآن) بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن محمد المعروف بأبي نمي الثاني بن بركات الثاني بن محمد بن بركات الأول بن الحسن الثاني بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الأول بن الحسن الأول بن علي بن قتادة (رأس البيت المنتسبين إليه) بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب الذي نشر نسبه المنتهي إلى إبراهيم الخليل (عم).

وهو ثالث إخوته الأمراء فترعرع في بيت الفضل والإمارة وشبَّ على الفضائل العربية وتلقى مبادئ العلوم بحسب طريقة الأمراء على أساتذة من المكين فحذق العربية ثم تخرَّج ببعض العلوم فأتقنها. وهكذا كان يشبُّ وتشبُّ معه المعارف ومما امتاز به بسالته منذ الصغر وجراته وقد تخرَّج بالآستانة في التركية والسياسة وعرف مقاصد الأتراك ومطامعهم أيام كان جلالة والده فيها فحنكته الأيام وتعلم الدربة والدراية.

أعماله الحربية

اشتهر هذا الأمير مع سمو شقيقه الأمير عبدالله ثاني أخوته في مواقع محمد بن علي الإدريسي في اليمن لما انتدب جلالة والده الملك لتهدة الثورة سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) فأبلى بلاءً حسناً في كثير من المواقع وقادا الجيش العربي بكل حنكة ودراية حتى أعادا الراحة إلى تلك الأقطار.

وفي بدء الحرب العامة انتدبه جلالة والده سفيراً لمفاوضة جمال باشا في دمشق بشأن اهتضام حقوق العرب وإرهاقهم صلباً ونفياً ومصادرةً وله مع جمال قصص ونوادر تدل على حنكته السياسية ولا سيما بشأن سمو شقيقه الأمير علي محافظ طريق مكة الذي استقدمه إليه جمال السفاح فأبى ولذلك أوغر صدر جمال على هذا البيت الكريم حتى إذا رأى الأمير إصرار السفاح على العبث بالعرب والسوريين عاد إلى بلاده موغراً الصدر.

فكان ذلك بدء الثورة العربية الحجازية. فنهض العرب للدفاع عن حقوق أبناء جنسهم في سورية وغيرها نهضة الأسد من مريضه.

فتجندت القبائل وانضم إليهم كثير من متطوعي السوريين وساعدتهم الحكومة البريطانية العظمى بالذخائر والجنود وانتظم أولاد جلاله الملك وبينهم سمو الأمير قواداً لتلك الجنود بمشارفة البريطانيين وبينهم كثير من الشرفاء في مكة والمدينة. ولما سقطت كوت العمارة في العراق بأيدي الإنكليز تشددت عزائمهم وصارت القوات الإنكليزية في البحر الأحمر تمدهم بالذخائر والأسلحة.

فكان سمو الأمير فيصل مع شقيقه سمو الأمير علي قد حاصروا المدينة المنورة حيث ازدحمت القوات التركية فيها وحافظوا كل المحافظة على أماكنها المقدسة من أن يلحقها أقل أذى ولم يشاء أن تقطع المياه عنها رحمة بسكانها الذين نفى الأتراك كثيراً منهم إلى دمشق وغيرها. ولكن الأتراك لم يراعوا حرمة لها فأطلقوا عليها القنابل وفتكوا بنسائها وأطفالها وشيوخها فأغار عليهم العرب مراراً فصدوهم بالمدافع الكثيرة التي معهم وبعد أن خرب العرب الخطوط الحديدية عاد الأتراك فأصلحوها لتسهيل نقلياتهم وكانت جيوش الترك على أتم نظام وجيوش العرب لم يتيسر لها الانتظام لأسباب كثيرة أهمها أن الخطوط الحديدية بيد الأتراك.

فرأى سمو الأمير من الحكمة أن يتهدد خطوط الاتصال التركية فاتخذ بلدة رابغ مقراً حربياً له وذلك بين سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧م للدفاع عن ينبع الواقعة إلى جنوبها. وتعقب مع سمو شقيقه الأمير عبدالله حركات الترك. فانتبه هؤلاء لتكثير المخافر على خطوطهم وإصلاح ما يتخرب منها بيد العرب ولا سيما في تبوك ومعان وهكذا كان الدور الأول من هذه الحرب العوان.

وفي تموز سنة ١٩١٧م بدأ الدور التالي من الحرب وكانت الجيوش العربية قد كثر عددها وتنظمت شؤونها فالتفت كلها حول الأمير وساعدت على احتلال العقبة بمشارفة الجيش البريطاني المظفر فاحتلوها مع قلة أسباب النقل وضخامة المدافع البرية عندهم وسهولة النقل وخفة المدافع عند الترك. ولذلك كرر الترك زحفاتهم على العرب في العقبة وبترة وكثر إمدادهم بالذخائر والرجال فتأخر تقدم العرب مدة مئتين ومئتين من التهزين الفرصة وكانت الجيوش البريطانية قد سهلت لهم التقدم بهجومها على الأعداء في عمان شرقي الأردن وأوقفت هجماتهم على العرب. فتحفزوا لصددهم في شهر آذار (مارس) سنة ١٩١٨م وظهر اهتمامهم بذلك فقاجأهم العرب بحصار عمان بعد مواقع نالوا فيها الظفر وهكذا مضى الدور الثاني لهذه الحرب وكثرت غنائم العرب وأسروهم للأعداء.

ولكن الدور الثالث الذي كان فاصلاً ابتداءً من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٨م وكان البطل الشهير القائد للنبي قد ارتأى أن يفصل الحرب بدرايته المشهورة فأشار إلى سمو الأمير أن يهاجم درعا في حوران ليتيسر لهم الهجوم العام على القوى التركية. فانتبه الترك إلى هذه الحركة وعرفوا خطر موقفهم في ذلك الحين فحاولوا جردهم التملص من تلك الورطة فلم يستطيعوا بل وقعوا في أحبولة الحنكة البريطانية.

ولذلك كان سمو الأمير قد تقدم بجيش مؤلف من ألف فارس وثلاثة آلاف راجل من جندي ومساعد و ٢٤ مدفعاً رشاشاً وسيارتين مدرعتين (تنكس) ومدفعية (بطارية) جبلية فرنسية فوضعوا نصب أعينهم القضاء على الجنود التركية وهكذا كانت الجنود البريطانية وبعض الجنود الفرنسية قد نوت الهجوم على الأعداء من الجهات المحدقة بجيوشهم. فاحتل العرب في ١٧ أيلول (سبتمبر) السكة الحديدية الموصلة درعا بحيفا. فانسحبت القوات التركية إلى الميمنة لمقاومة الجيش البريطاني المتحضر للهجوم العام وتفرقت قوتهم.

فوقف الأمير بجيشه أمام الجيش التركي الرابع المرابط في جهات السلط وتمكن من قطع خط الرجوع على الفيالق التركية المتقهقرة فأسروهم واستولوا على غنائمهم واحتل درعا في ٢٨ أيلول واتصل بالقوات البريطانية التي أمدتهم بالذخائر والمؤن فتقوت الجيوش العربية وذاقت لذة الظفر فزحفت على دمشق ودخلتها في أول شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٨م بعد أن وقع بأيديهم عدد ليس بقليل من الفيالق التركية والجيوش الألمانية فدخل سمو الأمير دمشق راكباً جواده المطهم تحف به رجاله وقواده ثم دخل الجيش البريطاني فتبددت القوات التركية من أمامهم تبدد الدخان بالريح.

وما زال الجيش العربي يتابع مطاردة الجيش التركي بإشارة القائد للنبي مع قوات إنكليزية تتبعه فاحتل حمص في ١٤ تشرين الأول وحماه في ١٦ منه وحلب في ٢٥ بعد معارك قوية في هذه فتم النصر للجيوش المحتلة وتراجع الترك إلى الأناضول هم والألمان بعد أن فقدوا معظمهم وتركوا ذخائرهم ومؤنهم ولكنهم عاثوا فساداً في كثير من الأماكن. فاجتاز الجيش المحتل من معان إلى حلب أكثر من سبعمائة كيلومتر بعناء شديد مدة شهرين كان فيها القتال دائماً. وهكذا تم فتح سورية وإنقاذ سكانها من الجوع والظلم والأمراض.

سياحة في أوروبا

وبعد أن استتب الحال للاحتلال سار سموه إلى أوروبا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٨م فطاف عواصمها وفاوض كبار ساستها وصحافييها ومشاهير قوادها وشاهد جنودها وعمرانها واستقبل استقبالاً حافلاً في كل مكان ولقد نشرت معظم الصحف في

الغرب رسمه وترجمته وأعماله ونقلت أحاديثه وأقواله وأعجبت بذكائه وحصافته ومحافظةه على زيه العربي. وخطب العظماء مثنين عليه كما تناقلت ذلك الصحف في الشرق والغرب ومدحته ونال وسامات كثيرة وهدايا وتحف منها الساعة التي أهدته إياها الحكومة الفرنسية وهي تمثل دارعة حربية بطرز جميل فكأنها تشير إلى ما أهداه هارون الرشيد إلى شارلمان ملكهم وهو الساعة المشهورة ذات الفرسان التي يخرج منها عند كل ساعة عدد يعين مقدار الوقت ويقرر لذلك صنجا وما زال رفيع الجانب معزز القدر إلى أن عاد إلى سورية في أواخر نيسان (أبريل) سنة ١٩١٩م كما ذكرت ذلك الصحف فنال حفاوة كبيرة.

أخلاقه وصفاته

هو طويل القامة حنطي اللون أشهل العينين خفيف اللحية يتوقد ذكاءً ويرتدي الزي العربي من الكوفية والعقال والقفطان والعباءة وهو مهيب وقور حليم واسع الصدر محنك حزمًا ورصانة مدرب بسالة وإدارة. وعلى الجملة فقد شبهه عارفوه بالمأمون في حلمه وغيرته على العلم وبخالد بن الوليد في البسالة والدرية. وهو مجمل بصفات سامية من مثل رقة الأخلاق وسمو المدارك والحلم والحزم حتى تجسمت به مزايا العرب وتفرد بخصائص طباعهم. وهو محب للعلم والعلماء يقربهم ويجزل صلاتهم وكفى بما وصفته به جرائد الغرب أدلة على آدابه وأخلاقه.

شعره

وله شعر رشيق فطري يدل على حسن خياله وقوة تصوره. منه قصيدة عاتب فيها أخاه الأمير عبدالله لإهدائه أخاه الأمير زيد أصغر أخوته خنجرًا ذهبياً وهي من لطيف المداعبات جاء فيها:

خصصت به أخاك الشهمَ زيدا
على قلب المحب يمسّ وجدا
يصدُّ به عوادي الدهر صدًا
صدور الدافنين عليّ حقدا
تبثُّ به من العشاق ودًا

ومن شهد الوغى ولها استعدًا
يفوق على لسان أخيه حدًا
ويصبح عنده الثعبان عبدا

علامَ وفيمَ خنجركَ المحلى
تمنطقه فكان ككف خودٍ
يليق بأن يكون بكف زيدٍ
ويحسن أن تكون له عموداً
ويجمل أن يكون بنحر خودٍ
إلى أن قال:

بحق البيض والسمر العوالي
ألا أرسلته لي ذا لسانٍ
تذلُّ لديه السنة الأفاعي

بقيت لديه صاعقة الليالي
له غمدٌ تغيب الشمس منه
ومنها:

وإن أخرجته عني فإني
واطّرح الحروب وازدريها
وارحم آل جنكيز جميعاً
وازعم أنهم صيد ليوث
ولم يكُ في بني توران عيبٌ
وهكذا إلى آخرها وكلها من هذا النمط الرائع.

أقواله

ومما يدل على أخلاقه وآدابه ومبادئه أقواله الشائقة التي نعرض على القراء الكرام بعضها فمن حكمه قوله: «الوطن شخص كريم وذووه يداه فريق يمناه وفريق يسراه ولا غنى لليمن عن الشمال كما لا غنى للشمال عن اليمن» وقوله لمحافظ مدينة غلاسكو في بريطانيا جواب خطاب له: «يستطاع الحكم على شعور العرب نحو البريطانيين من أن الإنكليزي يستطيع أن يسافر بأمان في بلاد العرب حيث لم يدخل أوربي قبلاً».

وقوله في مقابلة أرباب جريدة الماتن الفرنسية في شهر آذار ١٩١٩م ومفاوضة طويلة معهم: «علمنا القرآن الكريم أن نعظم أنبياء إسرائيل فنحن نسمي إبراهيم خليل وعيسى روح الله ونحترم احتراماً مذكوراً كل من تقدم محمداً من الرسل والأنبياء فإذا شئتم استطلاع أفكارنا عن جارتنا فلسطين فتأملوا في ما في ضميري من تكريم الأديان».

ومن أقواله الكثيرة: «أن من يلقي الشقاق بين المسلم والمسيحي والإسرائيلي فما هو بعربي». «لا أنظر للمرء من حيث شرف عائلته ولا خاصته بل أنظر إلى الرجل الكفوء شريفاً كان أو وضيعاً إذ لا شرف إلا بالعلم». «إن كل اعتماد على الشبان». «قد يخطئ الإنسان فإذا أخطأت فسامحوني وبينوا لي مواطن الخطأ». «أنا عربي وليس لي فضل على عربي ولا بمثقال ذرة. أنا ومن معي سيف مسلول بيد العرب يضربون به من يريدون». «لا اعتبر الرجل رجلاً إلا إذا كان صادقاً لبلاده». «نحن لم نقم إلا لنصرة الحق وإعانة المظلوم» إلى أمثال هذه الحكم النواجع.

عيسى إسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

لبنان ١٩١٩

جلالة الملك فيصل الأول ملك العراق

كـه أمين سعيد

مولده ونشأته:

هو فيصل بن الحسين الهاشمي القرشي ولد في مكة يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٨٣ (١٢ رجب ١٣٠٠هـ) في الطائف وأبوه الشريف حسين باشا بن علي بن محمد عون، أمير مكة ثم ملك الحجاز بعد ذلك. وأمه الشريفة عابدية كريمة الشريف عبدالله باشا بن محمد عون. وهو ثالث أنجال والديه، وأولهم الملك علي ملك الحجاز السابق، وآخرهم الأمير زيد ويتصل نسبه من جهة والده ووالدته بالنبي محمد العربي العدناني صلى الله عليه وسلم. نشأته: من القواعد التي اتبعها كبار الأشراف إبان حكمهم في الحجاز أن يأتوا لأبنائهم وذراريهم بمعلمين يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا ويؤدبونهم في داخل قصورهم فلا يخرجون إلى المدارس ولا ينتظمون في صفوفها. ولعل منشأ ذلك قلة الموجود من هذه المدارس في مكة وعدم استيفاء هذا القليل للشروط الصحية، وعقم الأساليب التي تتبع في التعليم وفسادها، ولا يزال عدد المدارس قليلاً في أم القرى حتى في هذا العهد الذي انتشرت فيه العلوم وراج سوقها وأقبلت الشعوب على إنشاء المعاهد والصرح العلمية الفخمة. ولا تزال نظم التعليم هنالك متقهقرة، منحلة. وما كان أبناء الأشراف يجدون صعوبة في تعليم اللغة التركية وكانت منتشرة في داخل قصورهم، فهي لغة مربياتهم وسراريهم وجواريهم، وكانوا يجيدونها كتابة وتكلما إلى جانب لغتهم العربية ويدرسون آدابها. وكانوا يتعلمون أيضاً الفروسية وركوب الخيل من الصغر إلى جانب العلوم الأخرى، ويتمرنون على إطلاق النار وضرب السيف فيشبون فرساناً يحسنون الكر والفر والرمية. إلى رحاب: لما بلغ فيصل السادسة من عمره أرسله والده إلى قرية رحاب وهي بلدة محمد بن عون جد هذا الفرع من الأشراف، وقد اشتهر بانضمامه إلى المرحوم محمد علي باشا حينما جاء الحجاز لمحاربة النجديين سنة ١٩١٢ فحفظ له الباشا هذه اليد وأقطعه خمسة آلاف فدان في مصر ولا يزال ألفان منها وقفاً على سلالة يستغلونها. وتقلب بعد ذلك عدد من أمراء هذا البيت على إمارة مكة آخرهم الشريف حسين باشا والد الملك فيصل وقد ختمت شرافة مكة به.

وقضى فيصل ست سنوات في رحاب بين أبناء عمومته وأخواله يركب الخيل والإبل، ويكر ويفر، وينام في العراء وتحت الخيام، ويطوف البادية مشرقاً ومغرباً، ويضرب بالسيف

ويطلق الرصاص، والغاية من ذلك تدريبه وإعداده ليكون رجلاً، وطبعه بطابع البداوة وتخليقه بأخلاق أبنائها.

وأرسل إلى مكة وهو في الثانية عشرة وقد بلغ أشده، فجيء له بمؤدبين ومعلمين ولم يطل به المقام بل غادر الحجاز إلى الأستانة مع أسرته عملاً بأمر السلطان عبد الحميد فنزلوا في قصر الدلى فؤاد باشا في أستييه وقد خصصه السلطان لهم وعين والده عضواً في مجلس شورى الدولة سنة ١٨٩٦.

وعاش في تلك العاصمة نحو عشر سنوات وفيها تزوج بابنة عمه ثم غادرها إلى مكة سنة ١٩٠٨ حينما عين والده شريفاً لمكة. وقد تركت إقامته الطويلة في ذلك المحيط الواسع أثراً لا يمحي من نفسه وأكسبه الاتصال برجال الدولة وترددهم على قصر والده واجتماعه بالعظماء والأدباء من مشاهير الترك خبرة واسعة.

فيصل في الحجاز:

عاد فيصل إلى الحجاز وقد اكتملت رجولته وظهرت مواهبه، فأدناه والده منه وولاه قيادة السرايا التي كان يزجها لإخضاع القبائل وتأديبها وانتخب سنة ١٩٠٩ نائباً عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني فكان يذهب سنوياً إلى الأستانة فيشارك في أعمال البرلمان ويعود بعد انقضاء دورته فينضم إلى والده ويساعده في إدارة منصبه الخطير، وكثيراً ما كان يمر بالقاهرة في ذهابه وإيابه فيجتمع إلى رجالها وعظمائها ومفكرها.

ولما ثار السيد محمد علي الإدريسي على الدولة العثمانية في تهامة سنة ١٩١١ مفتتماً فرصة اشتباكها في الحرب مع الطليان وهم الذين ساعدوه ومدوه بالأسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن فاستنجدت بالشريف حسين باشا أمير مكة طالبة مساعدته في التكيل بالإدريسي فلم يتردد في تلبية الطلب وجند حملة بقيادة نجليه عبدالله وفيصل سارت من مكة حتى أبها (عاصمة عسير) فطردت أنصار الإدريسي وكانوا يحاصرونها وخضدت شوكتها وأعادت تلك البلاد إلى الدولة. ويقول الذين شهدوا تلك الحملة أن فيصلاً أبلى فيها بلاءً حسناً وأنه كان يسير في مقدمة الجيش ويشارك في المعامع فأحبته القبائل لشجاعته والعرب يحبون الشجاع ويعجبون به.

زيارته لسورية: وللمرة الأولى زار سورية سنة ١٩١٢ فقد خاف ولادة الأمور الترك أن يهاجم البدو المحمل الشامي في عودته من الحجاز إلى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحمايته فلم يحدث له حادث وأقام مدة في دمشق فتعرف إلى رجالها ومفكرها ودعاة الجامعة العربية من أبنائها مما سهل له العمل بعد ذلك.

وجاءها ثانية في سنة ١٩١٥ في طريقه إلى الأستانة، وقد اختار السفر بهذه الطريق دون البحر لأن الحلفاء ضربوا الحصار على مواني تركيا من ابتداء الحرب العظمى سنة ١٩١٤

ومنعوا دخول البواخر إليها وخروجها منها لما أظهرته من ميل إلى الألمان وقد دخلت الحرب إلى جانبهم بعد ذلك. وبعدما ختمت الدورة البرلمانية عاد ثانية إلى دمشق وأقام ضيفاً عند آل البكري الكرام. وقيل أن الترك أرادوا من إقامته في دمشق أن يكون إلى جانب أحمد جمال باشا القائد العام في سورية يومئذ فيساعده في حملته على مصر، وقيل أنهم أرادوا أن يكون رهينة لديهم فيأمنوا انتفاض والده. وأقبل رجال الشام ومفكروها وأعيانها عليه يدعونه إلى إقناع والده بإعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم وإنشاء دولة عربية لما ظهر من سوء نية هؤلاء وتعمدهم إذلال العرب بإعدام مفكريهم وأدبائهم والصفوة المختارة من رجالهم وينفي كبار عائلاتهم إلى أقاصي الأناضول وإقطاعها الأراضي والدور مقابل نزع ممتلكاتها في سورية، وقد صودرت لحساب الحكومة رغم ما أظهره العرب من إخلاص للدولة في سنة الحرب الأولى وما بذلوه من تضحيات عظيمة تأييداً لها، فقد رسخ في أذهانهم أن أقل حركة يتحركونها ضدها تغري أعداءها بها وتعجل في انهيارها ولا مصلحة لهم في ذلك. وهم لم يستعدوا الاستعداد الكافي ولم يتهيأوا لمثل هذا الحادث الخطير.

وتردد فيصل في قبول القيام بهذه المهمة ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حادثوه بالتأني والتروي خوف وقوع الكارثة وخوف تمكين الأجانب من احتلال البلاد كما سعى من جهة أخرى عند جمال باشا لإقناعه بالعدول عن سياسة الشدة والإرهاب وإتباع خطة اللين والمسألة والقصد في شق المفكرين والعقلاء وفي نفي الأسر فلم يزد ذلك إلا اندفاعاً في خطته. وكان الاتحاديون يعتقدون أن فرصة الحرب من الفرص التي قد لا يوجد الدهر بمثلها فعليهم أن يغتتموها للقضاء على دعاة القومية العربية وللفتك بزعماء العرب كبارهم فيخلوا لهم الجو بعد الحرب ويحكمون كما يشاءون من دون أن يخشوا انتفاضاً أو مقاومة ويطبقون ما يرونه صالحاً من الأنظمة، وقد كانوا يرمون إلى تتريك العرب وإدماجهم في الجامعة الطورانية وحملهم على نسيان لغتهم وتقاليدهم.

وغادر فيصل دمشق في النصف الأول من شهر مايو سنة ١٩١٦ قاصداً مكة بطريق المدينة لاجتماع بوالده وإطلاعه على رأي السوريين ووصف حالتهم وإبلاغه ما يلاقونه من عنت وإرهاق، لما كان بغافل عما يجري بل كانت المكاتبات مستمرة بينهما، وكان الترك يرجون أن يعود سرعة على رأس جيش من عرب الحجاز يشترك في الحملة الثانية وكانوا يعدونها للزحف على مكة السويس، ومعنى ذلك أنه كان يرمي إلى غرضين متناقضين من رحلته: غرض رسمي ظاهر هو العودة بجند للاشتراك في الحملة التركية، وغرض خفي مضمرو وهو وصف حالة سورية لده وإبلاغه دعوة السوريين الموجهة إليه لإعلان الثورة وإنقاذهم.

واجتمع في المدينة المنورة بشقيقه علي وعبدالله وقضى الثلاثة أياماً يبحثون الحالة سافروا إلى مكة وأعلنت الثورة العربية بعد سفرهم (٩ شعبان سنة ١٣٣٥ و ١٠ يونيو

سنة ١٩١٦) وغايتها إنقاذ الحجاز من المجاعة وكانت تهدد سكانه بالفناء والانقراض بعدما ضرب الحلفاء الحصار على موانئه من أول الحرب ومنعوا دخول الحجاج، والحجاز واد غير ذي زرع يعول سكانه في معاشهم وكسب قوتهم على ما يربحونه من وفود الحجاج سنوياً فإذا ما انقطعوا وقعوا في ضيق وكرب، ولدفع الأذى والحيث عن السوريين وإنقاذ البقية الباقية من مفكرهم ورجالهم، ولإنشاء دولة عربية تكون ملجأ للعرب وملاذاً إذا دارت الدائرة على حكومة الأستانة وأنشب الحلفاء أظافرهم فيها. ولقد أدركت الغايتان الأولى والثانية فجاءت وفود الحجاج إلى مكة ودارت حركة الأخذ والعطاء وانقضت تلك الغمامة السوداء عن سماء الحجاز كما أبدل الترك سياستهم في سورية فاستدعوا جمال باشا إلى الأستانة وأطلقوا سراح المسجونين وأعادوا المنفيين والمبعدين.

ولم تدرك الغاية الثالثة كاملة وهي تحرير العرب وإنشاء دولة عربية كبيرة تضم شملهم وتحيي مفاخرهم وتحل محل دولة الترك في الشرق وإنما أدرك بعضها، فنشأت دولة الحجاز وقامت دولة العراق ودولة اليمن ولا يزال العرب يواصلون الكفاح والنضال في كل مكان لإنشاء الإمبراطورية العربية الكبرى.

قيادة الجيش الشمالي - وجهز الحسين بعد إعلان الثورة واستسلام حاميات مكة والطائف وجدة، وحامية المدينة هي التي قاومت ولم تستسلم إلا بعد الهدنة - جيشاً سيره إلى شمال الحجاز لمنازلة الترك وعهد بقيادته إلى نجله فيصل فاشتبك في أول الأمر بمعارك مع الترك في سواحل الحجاز الشمالية وكادوا يتغلبون على جيشه في معركة دار بجوار ينبع لولا ثباته واستبساله في النزال.

ووسع بعد الاستيلاء على ينبع وتلك الأنحاء نطاق أعماله العسكرية متجهاً نحو الشمال فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم متتداً نحو معان فحاصرها وقاتل الترك قتالاً شديداً في صحراء الشام وساقهم أمامه مجتازاً حوران حتى أبواب دمشق فدخلها فاتحاً منصوراً وسلمت إلى رجاله يوم ٣٠ سبتمبر ٩١٨ فاستقبله أهلها استقبال المحرر المنقذ وأقاموا الزينات ابتهاجاً بوصوله، فانصرف إلى إنشاء دولته الجديدة في ربوع الشام. وفي يوم ٢٢ نوفمبر سنة ٩١٨ غادر دمشق بطريق بيروت إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح وبسط قضية العرب على مسامع أقطاب الحلفاء فاستقبل استقبالاً ودياً في عاصمة السين وبالع الفرنسي في الحفاوة به. وفي أواخر شهر ديسمبر من تلك السنة، دخل مؤتمر الصلح في فرسايل وعرض مطالب العرب وهي:

الاعتراف لسورية بالاستقلال التام على أن تستعين بمستشارين أجانب تستخدمهم، وعلى أن تكون متصلة بحكومة الحجاز في شؤونها الخارجية والاعتراف ببلاد العرب كلها

وحدة إدارية جغرافية مستقلة برئاسة جلالة الحسين بن علي. وتحقيق العهود المقطوعة للعرب بالحرية والاستقلال.

وعاد إلى سورية فبلغ بيروت يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩١٩ فاستقبل استقبالا شائقا وخطب خطبا كثيرة في دمشق وبيروت ألهم بها الشعور الوطني مناديا أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وأن حرية الأمة بيدها.

ملكية سورية - وفي يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ نادى به المؤتمر السوري ملكاً على سورية وهذه خلاصة القرار الصادر بهذا الشأن:

«أن المؤتمر السوري الممثل لسورية بأقطارها الثلاث يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً لا شائبة فيه على أن تراعى أمانى اللبنانيين الوطنية في كيفية إدارة مقاطعتهم (لبنان) ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن يكون بمعزل عن كل تدخل أجنبي، ورفض الهجرة الصهيونية. وقد اختار سمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على سورية بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول وأعلن انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية في المناطق الثلاث على أن تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسئولة إزاء هذا المجلس في كل ما يتعلق باستقلال البلاد الشامية إلى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية وناط بالحكومات السورية التي تتألف استناداً على هذا الأساس تنفيذ قراره».

ونص في هذا القرار أيضاً على إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع الأقطار العربية المجاورة تمهيداً للوحدة العربية الكبرى. واتخذ السوريون هذا اليوم عيداً وطنياً يحتفلون بحلوله كل سنة في دمشق والقاهرة والقدس.

إنذار فرنسوي - ولم يرق لولاة الأمور الفرنسيين في بيروت هذا العمل وخافوا أن تفسد عليهم الدولة الجديد خططهم في سورية فأرادوا أن يتخلصوا منها قبل أن تشب عن الطوق ويشتد ساعدها، وكانت تعمل لإنشاء جيش وطني قوي وتعد المعدات للدفاع - فأرسل الجنرال غورو القائد العام للجيش الفرنسي في الشرق إنذاراً نهائياً إلى الملك فيصل يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٢٠ هذه خلاصته:

- ١ - إلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية في حكومة دمشق وتسريح الجيش الوطني.
- ٢ - قبول انتداب فرنسا لسورية والاعتراف به عملاً بقرار مؤتمر سان ريمو.
- ٣ - قبول التعامل بالنقد السوري.
- ٤ - وضع سكة الحديد بين رباق - حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي للنقلات العسكرية إلى حدود تركيا - وكانت في حرب مع الفرنسيين - واحتلال مدينة حلب.
- ٥ - معاقبة المجرمين من أعداء فرنسا.

ودعى المؤتمر السوري للاجتماع وإبداء رأيه في هذا الإنذار فأصدر باسم الشعب السوري القرار الآتي:

أولاً . الاستقلال التام والوحدة ورفض الهجرة الصهيونية.

ثانياً . ملكية جلاله الملك فيصل بن الحسين على الأساس النيابي الدستوري.

ثالثاً . بقاء المؤتمر منعقدًا يراقب أعمال الحكومة المسئولة أمامه إلى أن يجتمع مجلس النواب بموجب القانون الأساسي، قراراً واحداً لا يقبل التجزئة، وإن نقض شيء منه يعتبره المؤتمر نقضاً للقرار بحذافيره، وأن المؤتمر السوري لا يعترف باسم الأمة السورية بأية معاهدة واتفاقية أو برتوكول يتعلق بمصير البلاد ما لم يصادق المؤتمر نفسه عليها.

ورأت الحكومة الوطنية في دمشق . رغم صدور هذا القرار وحباً في السلام . أن تتساهل فأبلغت القائد الفرنسي العام في بيروت (الجنرال غورو) قبولها بعض شروطه وطلبت فتح باب المفاوضة في الشروط الأخرى ووقف زحف الجيش الفرنسي فأبى عليها ذلك فواصل الجيش الفرنسي زحفه فدخل دمشق يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ بعد معركة السوريين وبقية الجيش السوري، وقد سرح قبل ذلك بيومين رغبة في الاتفاق . واستشهد في هذه المعركة المرحوم يوسف بك العظمة وزير حربية سورية. وزحفت في الوقت نفسه جيوش الفرنسيين على حلب وحمص وحماء فاحتلتها وأخضعت سورية كلها لسلطانها. وكان أول ما عمله الفرنسيون بعد ذلك إلغاء الحكم الوطني وتجزئة البلاد السورية إلى خمس دول هي: دولة دمشق ودولة لبنان ودولة حلب ودولة العلويين ودولة جبل الدروز.

سفره . وقصد الملك الكسوة^(١) بعد معركة ميسلون مع بعض خاصته وعاد بعضهم إلى دمشق في الغداة فقابلوا ولاية الأمور الفرنسيين ثم عاد الملك في المساء إلى قصره فأبلغ وجوب مغادرة سورية فغادر دمشق صباح ٢٧ يوليو بقطار خاص إلى درعا (عاصمة لواء حوران) وكان لخروجه أسوأ وقع في النفوس ولم يطل المقام بل قصد حيفا ومنها إلى بور سعيد ثم ركب البحر إلى إيطاليا فأقام فيها حتى دعى إلى زيارة لندرة (لندن) فزارها وقابل رجالها وأقطابها وتم الاتفاق في خلال تلك الزيارة على ترشيحه لعرش العراق مقابل شروط نذكرها فيما يلي:

ثم غادر لندن فجاء القاهرة ومنها سافر إلى الحجاز فدخل مكة لأول مرة بعد خروجه منها في سنة ١٩١٦ على رأس الجيش الشمالي. وبعدما أقام أياماً ركب باخرة خاصة أقلعت به إلى البصرة فبلغها يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٢١ فاستقبل استقبالاً رسمياً ثم قصد بغداد فاحتفل به سكانها وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ نودي به ملكاً للدولة العراقية الجديدة.

(١) واقعة في ضاحية دمشق إلى الجنوب على طريق حوران والحجاز.

كيف يقضي يومه؟

يستيقظ جلالته من النوم عادة في الساعة الخامسة صباحاً فيستحم ويتزين ويتناول فطوره ويتألف من شاي وزبد وجبن ثم يغادر قصره الواقع على شاطئ دجلة الغربي إلى البلاط الملكي فيصله في الساعة السابعة قبل جميع الموظفين فيبدأ على الفور بدرس ملفات الأوراق والتقارير الرسمية التي ترفع إليه وينظر فيها بدقة وعناية. ثم يقرأ الصحف ويطلع على جميع ما تكتبه العربية منها، وخصوصاً صحف مصر، عن العراق وبلاد العرب، فلا يكاد يفوته شيء منها، كما ترفع إليه قصاصات من الصحف الأوربية.

وجلالته ولوع بالألعاب الرياضية وهو يلعب التنس كل يوم بعد الظهر ويقود في أحيان كثيرة سيارته الخاصة ويسوقها بمعدل مائة كيلومتر في الساعة. وهو الوحيد بين ملوك الشرق الذين يعولون على الطائرة في أسفارهم وتنقلاتهم منذ الحرب العظمى. ويكره المظاهر الرسمية ولا يميل إلى التقيد بها مفضلاً البساطة في كل شيء. على أنهم أدخلوا أخيراً إلى بلاطه نظام البروتوكول المتبع في قصور ملوك أوروبا فصار نافذاً واجب الاتباع.

ويبدأ من الساعة العاشرة في استقبال زائريه ويدخلهم رئيس التشريفات عليه ويكون واقفاً فيأمرهم بالجلوس إلى جانب مكتبه، وهو الذي يبدأ الحديث ويختمه، وذلك بأن ينظر في ساعته فيدرك المجلس أن الحديث انتهى فيستأذن ويخرج. وقد خصص يومين لاستقبال الزوار على اختلاف الطبقات. أما في غير هذين اليومين فلا بد من الاستئذان وتحديد الموعد. ويدخل عليه الوزراء ورجال الدولة كل يوم وفي أي وقت كان فيطلعونه على شؤون البلاد ولا يتم شيء دون موافقته ورأيه.

ويتغدى في الساعة الواحدة والنصف في قصر الحارثية «وهو قصر أنشاء حديثاً في داخل مزرعة تسمى بهذا الاسم» قرب بغداد لتكون نموذجاً للزراعة الحديثة، ويقصدها بلا انقطاع ويمضي فيها أوقات العطلة^(١). وطعامه بسيط وهو يسير على نظام صحي منذ سنة ١٩٢٢ فقد أجريت له في تلك السنة عملية الزائدة الدودية أمسك بعدها عن تناول المغلظات. ويدخن قليلاً.

ويغادر قصر الحارثية في الساعة السابعة مساءً إلى قصر أخيه الملك علي فيتعشى عنده عشاء خفيفاً، وفي الساعة التاسعة والنصف يصل إلى قصره الخاص فإذا كان متعباً نام حالاً،

(١) قرأنا أن جلالته أمر بإنشاء مدرسة ابتدائية في المزرعة الملكية بخانقين على حساب جلالته لتعليم أبناء القرويين المولود.

وإذا كان مرتاحاً لعب بالنرد (الطاولة) وأحياناً ينظر في ملفات الأوراق المعروضة عليه فيعلق على كل منها بما يبدو له. ويؤخر بعضها لديه ريثما يحقق عن شبهات لاحت له. وفي الصباح يستدعي الموظف المختص فيسأله ويناقشه ثم يتخذ قراراً حاسماً.

ويحيط جلالته بالصغيرة والكبيرة من شؤون الدولة والبلاد فلا يفوته شيء منها. ولا يتم مشروع ولا يوضع قانون إلا إذا وافق عليه مقدماً وأشار بوضعه.

ملابسه: اعتاد منذ كان شاباً في الحجاز والأستانة على لبس الجبة السوداء ووضع (الألفية) «هي لباس الرأس في الحجاز» وفوقها العمامة. ولا يزال هذا لباس الأشراف الحجازيين الرسمي، وقد يبدلون الجبة بالعباءة والألفية بالعقار المقصب والكوفية وهذا لباس الأسفار والغزوات.

وقد بدأ جلالته منذ دخوله سورية سنة ١٩١٨ يلبس الملابس الإفرنجية يضع فوقها العباءة ويعتمر بالكوفية والعقال. ثم استحدثوا يومئذ غطاء للرأس سموه الفيصلية، ثم استبدلوه أخيراً بالسدرة العراقية وهي لباس جلالته وعنه أخذ الناس، وقد شاع لبسها في العراق بلا عناء كما شاع في الشام وشرقي الأردن. ويلبس في التشريفات الرسمية حلة مشير (مارشال) في الجيش العراقي وقد وضعت هذه الحلة بمناسبة زيارته للملك الإنكليز في شهر يونيو سنة ١٩٢٢ ويفضل اللون الأبيض في الصيف ويختار الألوان القاتمة في الشتاء مع مراعاة البساطة التامة.

أوصافه: هو طويل القامة منتصبها حنطي اللون، أشهل العينين براقهما، جذاب الملامح، طويل الوجه، ذو لحية صغيرة وخطها الشيب.

أخلاقه: يغلب عليه التواضع وتزينه المهابة والوقار، وقد امتاز بالرزانة منذ صغره والابتعاد عن السفاسف، والنفور من الذل والترفع عن الصغائر، وهو جم النشاط، واسع الصدر، يفضل اللين على الشدة ويحرص على استمالة خصومه ويأبى أخذهم بالقسوة، ويميل إلى الصبر والروية في جميع أموره ميال إلى الديمقراطية ومفرق فيها.

وهو كثير البر بأهله وذويه ولا يزال يعامل شقيقه الملك على ضيفه اليوم في العراق نفس المعاملة التي كان يعامله بها حينما كانا في الحجاز فلا يتقدم عليه. ولما زار المرحوم والده في قبرص سنة ١٩٢٧ جلس متأدباً بين يديه كما كان يجلس وهو فتى. ويمثل هذا يعامل أيضاً شيوخ أسرته وكبارهم فهو يرعاهم ويبرهم، وقد خصص للمحتاجين منهم الرواتب الكافية.

ولجلالته جاذبية مغناطيسية شديدة وهو يخلب لب محدثه بليته وتواضعه وإقباله عليه وقد شبهه بعض كتاب الفرنجة بالسيد المسيح.

علومه: لم يدخل مدارس عالية بل درس على المنوال الذي بسطناه آنفاً. على أنه شعر بعد فتح الشام وسفره إلى أوروبا بشدة الحاجة إلى إتقان لغة أجنبية فانكب على دراسة اللغة الفرنسية فحضر فيها بسهم وافر وهو يحدث فيها بطلاقة ومن دون حاجة إلى ترجمان، وكذلك انصرف إلى دراسة اللغة الإنكليزية في بغداد فتقدم تقدماً يذكّر، ولجلالته ميل خاص إلى دراسة التاريخ وخصوصاً تاريخ العرب، وقد ظهر هذا الميل عليه منذ نشأته الأولى فكان يقتني كتب التاريخ ويطالعها بدقة وعناية. كما أولع من صغره بمطالعة الصحف العربية والتركية فكان يجمعها ويقرأ منها كل ما يصل إلى يده سواء في أم القرى أم في الأستانة.

خطبه: هو خطيب من الطراز الأول يعرف كيف يؤثر في الجماهير ويستفزها، ولما دخل دمشق فاتحاً في سنة ١٩١٨ أقيمت له حفلات عديدة فكان يرتجل في كل حفلة من هذه الحفلات خطبة فياضة الشعور تضرم الحماسة في الصدور. وتعد خطبه في سورية بالعشرات وتناول شتى الأغراض ومختلفها، ونحن نورد فقرات من بعضها:

جاء في خطبة له في بيروت يوم عاد من أوروبا للمرة الأولى في سنة ١٩١٩ «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى. حرية الأمة بيدها. لنسع مجدين فنحيا حياة عزيزة. الاستقلال التام في الاتحاد العام. نحن عرب قبل أن نكون مسلمين. كان محمد عربياً قبل أن يكون نبياً».

وقال من خطبه له في دمشق يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ في دار النادي العربي: «أنا والله لا تخيفني قوة الحكومة ولا قوة الجمعيات، وإنما أخاف التاريخ والمستقبل، وأن يقال أن فلاناً عمل عملاً لا يليق بأبائه وأجداده، أنا عامل بما هداني الله إليه لاستقلال بلادي وإرجاع مجدنا الغابر.

«لنا سنة ونصف ونحن نقول، كفانا خطباً، كفانا قولاً، نحن في أيام العمل لا في أيام القول».

وخطب يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٠ أعضاء المؤتمر السوري حين افتتاحه فقال: «لا نطلب من أوروبا أن تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها أن تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كأمة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً».

وخطب جمهوراً كبيراً زاروا قصره يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٢٠ فقال: «إن كلمة الانتداب لا حد لها ولا معنى تحدد به وقد رفضت الأمة الانتداب رفضاً باتاً ولا يقبله أحد يريد الحياة وقبوله عار لا يمحي. ومن اخترتموه ملكاً أو رئيساً لا يقبل ما رفضتموه».

وخطبه عديدة كثيرة في العراق، وهو يرسل الكلام إرسالاً غير متأنق ولا متكلف.

آراؤه: لجلالته آراء اجتماعية قيمة في المرأة والمنزل والتربية تدل على طول باعه في هذه الشؤون، فقد خطب وفد المعلمين مرة فقال: «لو لم أكن ملكاً لما كنت إلا معلماً». وقال مرة

أخرى حينما سئل عن رأيه في تعليم المرأة: «لا تنشد المرأة السعادة إذا عملت خارج البيت بل تنشد المعيشة».

ومن رأيه أنه كلما ازدادت المرأة ثقافةً وعلماً ازدادت قدرةً على إسعاد الرجل. قال: «وليس في العراق الآن محاميات أو صاحبات مهن أخرى فنحن لا نريد المرأة لذلك وإنما نريدها لواجبات أعظم من الحقوق والاقتصاد نريدها للعمل في الميدان النسوي وفي التعليم وتدبير المنزل والتمريض وشؤون الصحة وبقية الأمور البيتية الضرورية».

وقال مرة أخرى: «ونحن نعنى في العراق بشؤون التعليم والصحة في القرى عنايتنا بهما في المدن فلا تكون المدن نظيفة ومتقدمة والقرى قذرة مهملة».

وقال عن المحسوبية إنها داء الشرق العضال وأنه ينوي أن يحاربها بإنشاء مدرسة للموظفين تدرب الشبان على الأعمال الحكومية فلا يعين في المستقبل موظف إلا إذا كان من خريجي هذه المدرسة، فلا يستطيع صاحب نفوذ أن يوزع محاسبيه على دور الحكومة كيفما يشاء.

ميله إلى العلم: له ميل عظيم إلى العلم وولع زائد بنشره لاعتقاده أن نجاح العرب لا يتم إلا بالعلم، ولذلك لم يكد يستقر به المقام في دمشق حتى أنشأ مدرسة للحقوق وأخرى للطب وثالثة للحرية ورابعة للزراعة في سلمية (سورية) وكانت المعدات تعد لإنشاء مدرسة عالية للهندسة حينما غادرها، كما أنشأ مدرسة عالية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية (مدرسة الشميصاتية) وذلك كله في خلال سنة ونصف بقطع النظر عن مساعدة الأندية العديدة والصحف، وقد سار في العراق على نفس هذه الخطة كما سيأتي.

راتبه: يبلغ راتبه السنوي ٥٢ ألف دينار أرصد جزءاً كبيراً منه لنشر العلم في بلاده ومساعدة دوره والمشتغلين فيه. وكذلك فقد خصص راتباً مناسباً لشقيقه الملك على وشقيقاته وأبناء وبنات أعمامه من ساكني العراق ومصر. ولا يخفى أنهم اضطروا إلى الجلاء عن بلادهم إبان الاحتلال السعودي فجاءوا بغداد ونزلوا فيها على الرحب والسعة، وهو يعاملهم كما كان يعاملهم في الحجاز ويواسيهم ويعطف عليهم ويقول إنه لن ينسأهم.

وقد أدى استملاكه أراضي الحارثية وجعلها حقل تجارب ومزرعة خانقين إلى نفاد راتبه فاستدان، ويقولون إنه مديون بمبلغ كبير يرجو وفاءه في المستقبل حينما تتحسن حالة زراعته.

ومن أظهر مزاياه الجود والكرم، وحسبك أنه أنفق جميع ما دخل عليه من أموال إبان الثورة العربية حين قيادته الجيش الشمالي وحين رياسته دولة سورية وتقدر بملايين من

الجنيهات ولم يدخر منها شيئاً. ولما غادر دمشق في شهر يوليو سنة ١٩٢٠ مضطراً لم يكن يملك من المال ما يكفيه للسفر إلى أوروبا فأرسل إلى والده فحول له ١٥٠٠ جنيه تسلمها في بور سعيد وهو مسافر إلى إيطاليا.

رحلاته: هو كثير الحركة محب للأسفار والانتقال لا يكاد يعود من سفر حتى يستعد لآخر. وقد زار أوروبا في خلال هذه السنوات بضع مرات: فزارها للمرة الأولى في سنة ١٩١٨ ثم في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢٥ و ١٩٢٧ و ١٩٢٩ و ١٩٣١ و ١٩٣٣ وزار أنقرة وحل ضيفاً على الغازي مصطفى كمال باشا في سنة ١٩٣١ وزار طهران وحل ضيفاً على الشاه رضا خان بهلوي في سنة ١٩٣٢ ورحلاته إلى شرقي الأردن وفلسطين ومصر عديدة. وتراه في العراق ينتقل بلا انقطاع من بلد إلى بلد باحثاً منقياً ودارساً متطلعاً.

ويغتنم فرصة هذه الرحلات والزيارات إلى أوروبا فيجتمع إلى أقطابها وعظمائها ومفكرها عاملاً على حل المشاكل الخاصة ببلاده وساعياً للأخذ بالأصلح والأنفع من العادات الأوربية لتطبيقها ودراسة النظم الاجتماعية. وهو معجب بما في المدينة الأوربية من محاسن ومزايا، ويرى أنه لا نجاح للعرب إلا إذا اقتبسوا النافع والمفيد منها وعملوا على الاقتداء بالأوربيين في نهضتهم.

وقد نمت المعارف في عهده نمواً محسوساً وتقدمت تقدماً يذكر: فأنشئت المدارس والكلية وأرسلت البعثات العلمية الكثيرة إلى بيروت ودمشق ومصر وأوروبا، ولا يقل عدد الشبان العراقيين الذين يطلبون العلم في الغربية اليوم عن ٣٠٠ طالب، ويزداد عددهم سنوياً.

وفي بغداد اليوم كلية للطب وأخرى للحقوق وثالثة للعلوم العسكرية. ويعمل جلالته على نشر التعليم الأولي.

زواجه وأنجاله - اقترن وهو في الأستانة بابنة عمه الشريفة حزيمة كريمة عمه الشريف ناصر باشا وكانت في مكة فأرسلت إلى فروع وهنالك بنى بها. وقد ولدت له الأمير غازي وهو بكره وولي عهده والذكر الوحيد من ذريته، وثلاث بنات: عزة، ورحمة، ورفيعة ولم يقتن جلالته بغيرها.

ثمن رأس فيصل - وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من الإشارة إلى البلاغ الذي نشرته قيادة الجيش التركي في سورية إبان الحرب العظمى، فقد وضعت مكافأة قدرها أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً لكل من يأتيها برأسه مع ضمان راتب كاف لأسرته.



الملكية الهاشمية بين دمشق وبغداد

كـه أمين سعيد

أسباب فوز الثورة العراقية:

اتسع نطاق الثورة العراقية (١٩٢٠)، وفاز رجالها فوزاً مبيناً في ابتداء عهدها فاستولوا على معظم مدن الفرات وحواضره كما فازوا في منطقة ديارى وبسطوا عليها نفوذهم وطاردوا الانكليز وأسروا جانباً من ضباطهم وجنودهم، بينما كان الفرنسيون يدعون بناء الدولة الجديدة في بلاد الشام وهي الدولة التي أحاطها العرب بثقتهم وتأييدهم، والتفوا حولها واتجهوا بقلوبهم إليها.

وأسرع الانكليز فأذاعوا نبأ هذه القاصمة في العراق وطبلوا وزمروا، وكتبوا ونشروا وظنوا أنها لابد موهنة قوى الثوار، وكانوا يتجهون نحو دمشق، ويستمدون منها العون الأدبي، ومعلقة في القضاء على الثورة وإخمادها ولكن ساء فآلهم وخابت آمالهم فقد زاد ما وقع الثورة ضراماً، والثوار إقداماً، فشدوا عليهم وضيقوا ولولا نجدات قوية استقدموها من الهند وإيران على جناح السرعة وحشدوها في ميادين الثورة لتقلص ظلهم عن العراق ولفقدوا كل نفوذ في أرجائه.

وقد يعجب بعضهم لهذا التباين العظيم بين حركة دمشق وحركة بغداد، وقد نشأتها في زمن واحد، وانبثقتا عن أصل واحد، وقامتا لغرض واحد، فتلك ترمى إلى تحرير سورية وتحقيق وحدتها واستقلالها وتلك ترمي إلى منازلة الإنكليز حتى يفيئوا إلى الحق والصواب وينفذوا العهود التي قطعوها للعرب باستقلالهم وحريتهم. ولا نرتاب في أنه لو وفق الثوار السوريون إلى إدراك الفوز الذي أدركه أخوانهم العراقيون في أيام الثورة الأولى، لتبدل الموقف في دمشق وفي بغداد أيضاً، ولكانت النتائج غير ما رأينا، ولكن ما العمل وقد كانت الضربة شديدة مهد لها الفرنسيون واختاروا الزمن الملائم لضربها فقد اشتد التنافس بين رجال الحكومة الفيصلية وقادتها، هذا يقول بالدفاع وذاك يقول بالتسليم وهذا يعلق الاشتباك بالمعركة على تأييد الإنكليز العاجل وهذا يقول الاعتماد على الطليان وهكذا تفرقوا بددا فنكبوا وهزموا ونفذ المقدور ونكب العرب نكبة في تاريخهم الحديث.

فاتحاد سكان الفرات قلباً وقالباً وانقيادهم إلى زعمائهم ورؤسائهم وانقياد هؤلاء إلى شيوخ الدين وعلمائه واعتقاد هؤلاء منذ الساعة الأولى بأن القوة هي الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق ولبلوغ الأمانى هو الذي صان للثورة العراقية مقامها وحفظ لها حالها

وجلالها، وضمن لها إدراك ما أدركته من نتائج باهرة، بيضت وجه العرب، وخففت من آلامهم، ولا نرتاب في أنه لو سارت الأمور في سورية على هذا المنوال، واتبع القوم منذ الساعة الأولى خطة معينة، عملوا لتنفيذها وأعدوا المعدات لتحقيقها، لا تقوا الكارثة ولكن ربح العرب من حركتهم أعم وأجزل.

هذا من جهة واحدة، أما من الجهة الأخرى فإن حركة العراق كانت موضعية بالنسبة لحركة الشام. ولولا ما حدث في ديارى، لقلنا أنها فراتية، فقد وقف شمالي العراق كله على الحياد، ولم يشترك في عمل إيجابي، اللهم إلا تلك العصابات التي قادها الضباط العراقيون وجاءت من دير الزور قبيل الثورة ثم سكنت في إبانها، ولجأت بغداد إلى السكون بعد ما ضرب الإنكليز ضربتهم يوم ١٢ أغسطس ومنعوا المظاهرات وطاردوا الزعماء وقد لجأ بعض هؤلاء إلى الفرات واشتركوا في ثورته وفي مقدمتهم السيد محمد الصدر يوسف السويدي وجعفر جلبي أبي التمن ومحمود رامز وعلى البرزكان. وانضم بعض الضباط إلى الثورة واشتركوا اشتراكاً فعلياً وأدوا لها أجل الخدمات. والإنكليز الذين درسوا شؤون الثورة العراقية مجمعون على أنها كانت منظمة.

ووقفت البصرة على الحياد في معظم الأدوار التي مرت بها حركة الجهاد الوطني ولعل منشأ ذلك كثرة طوائفها وعناصرها، وبديهي أن مثل هذا الانقسام لم يكن موجوداً في سورية فقد وثقت الأمة بحكومتها والتفت حولها ولم تبخل عليها بشيء ومن مال ورجال، ولو تيسر للعراق ما تيسر لسورية وكان أهل العراق في أول الأمر ينهجون نهج السوريين ويستمدون منهم العون والقوة، ولم تبخل سورية على العراق بشيء في تلك الأيام العصيبة، مما سنعود إلى بسطه وتفصيله لكان فوزهم أعظم، فقد كانوا يقاتلون - والبندقية سلاحهم الوحيد - جيشاً قوياً مسلحاً بأحدث معدات القتال وأدوات الهلاك والدمار فمن طيارات إلى دبابات إلى قطارات مدرعة إلى مدفعية قوية إلى رشاشات مما لم يتسن للعراقيين الحصول عليه في أزمتهم تلك، وكان بعض هذه المعدات متوفراً عند حكومة دمشق وكان في استطاعة رجالها الحصول على كل ما يحتاجون إليه لو فكروا فيه من قبل وأعدوا المعدات اللازمة للدفاع في خلال ثمانية عشر شهراً.

ولئن كتب العراقيون في ثورتهم هذه صفحة خالدة في تاريخ البطولة، ونالوا من انكلترا كل ما يمكن نيله، وكانت تنوى أن تحدث حدثاً أو تغير وضعاً في بلادهم، لولا قيامهم في وجهها ومنازلهم لجيوشها، فالسوريون لم يقصروا في البذل والإنفاق، وإذا كان هنالك تبعة فلا يحملها الشعب السوري بل يحملها أولئك الذين تريعوا في مناصب الحكم من يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩١٨ حتى يوم ٢٣ يوليو ١٩٢٠ لا فرق بين عهد وعهد، ووزارة ووزارة،

وطبقة وطبقة، وحزب وحزب، وجمعية وجمعية، فالتبعة لاحقة بهم جميعاً وهم مسؤولون عن كل فشل وإخفاق.

وهناك من يعتقد أن فاجعة الشام كانت درساً مفيداً لزعماء العرب ورجالهم فقد مزقت الحجب التي كانت مسدولة على أبصارهم فرأوا الحقائق فنهجوا نهجاً جديداً في معالجة القضية العراقية. والواقع أنه ما كاد الملك فيصل يغادر دمشق حتى ظهرت في دوائر السياسة البريطانية فكرة ترمي إلى الاستعانة بنفوذه ومقامه في تسكين الثورة العراقية وفي إنشاء حكومة وطنية في بغداد بعد ما ظهر فساد النظام الذي أنشأه وتبين بطلانه.

وسعى الفرنسيون إلى مقاومة هذه الحركة والوقوف في وجهها وحمل إنكلترا على العدول عنها ولكنهم ما لبثوا أن سكتوا مرغمين لما تبينوه من أصرارها وثباتها وسنبسط في الصفحات الآتية الأدوار التي مرت بها هذه الحركة فترافق الملك فيصل في رحلته من حيفا إلى بورسعيد فكمونو فلندن ثم نرافقه إلى القاهرة فجده فمكة ونواصل السير معه إلى البصرة فبغداد ونشهد إنشاء الدولة العربية الجديدة في عاصمة العباسيين وندون أخبارها فهي جزء ثمين من بحثنا التاريخي.

الملك فيصل في حيفا:

وصل جلالة الملك فيصل إلى حيفا مساء أول أغسطس سنة ١٩٢٠ قادماً من درعا ودمشق فاستقبله ولاية الأمور البريطانيون استقبالا رسمياً ونزل في فندق الكرمل على حسابه الخاص وأبرق إلى والده يطلب منه إرسال مبلغ من المال يستعين به في رحلته إلى أوروبا. ولم يك يملك شيئاً. فأرسل إليه حوالة برقية على البنك العثماني بخمسة وعشرين ألف جنيه تسلمها. ويقال أن ستانتون باشا حاكم حيفا يومئذ حاول إقناعه بعدم السفر إلى أوروبا والعودة إلى الحجاز فأبى ذلك وأزمع الرحيل في صباح يوم ١٨ منه فرافقه عدد من رجال ولما بلغ الرملة جاء السر هربرت صموئيل المندوب البريطاني السامي فلسطين مسلماً ووصل في المساء إلى بورسعيد وغادرها يوم ٢٤ منه إلى أوروبا بعد ما أذيع أنه يسافر إلى لندن لشكر جلالة ملك الانكليز على الهدايا التي أهداها إلى والده وأرسلت بواسطة اللورد اللنبي، وفي يوم ٢١ منه نزل في ميلانو وأعلن فيها «أنه مصمم على الدفاع عن قضية سورية» وقد رافقه في سفره هذا: إحسان الجابري وساطع الحصري وتحسين قدري.

وكان المفهوم أنه سيقصد لوسرن لمقابلة المستر لويد جورج ولكن إعلان هذا بأنه غير قادم إليها جعل الملك يعدل عن زيارتها وقصد بلدة كومو في إيطاليا وأقام فيها.

وزارة فيها الجنرال حداد باشا مندوبة في لندن، وكان يعمل في خلال هذه الفترة بالاشتراك مع لورانس وبعض أنصار العرب لحل المشكلات القائمة بين هؤلاء والحلفاء وإنشاء تفاهم بين الملك فيصل وفرنسا خاصة.

وزار المسيو بريان وهو رئيس للوزارة الفرنسية لندن في أواخر سنة ١٩٢٠ لمفاوضة الحكومة البريطانية في بعض الشؤون الدولية فدبرت التدابير لدعوة حداد باشا إلى دوننج ستريت (دار رئاسة الوزارة) حينما يزورها المسيو بريان للاجتماع برئيس الوزارة البريطانية وجاء في الوقت المعين ودعا إلى مقابلة الوزير البريطاني الأكبر فاجتمع هذا الفرصة وأثار مسألة الملك فيصل فاحتد المسيو بريان وقال أنه غير مستعد للتفاهم معه بوجه من الوجوه لأنه حارب فرنسا وأهانها.

فرد عليه حداد باشا قائلاً أنه بصفته جندياً من جنود الملك فيصل لا يسعه أن يسمع مثل هذا الوصف بوصف به مليكه وأراد الانسحاب احتجاجاً فتدخل المستر لويد جورج واستبقاه وبعد أخذ ورد دعى المسيو بريان حداد باشا إلى زيارته في باريس لبحث المشكلة من جديد ولم يتح لهذا السفر لأن الوزارة الفرنسية لم تعمر طويلاً بعد ذلك فقد سقطت في شهر يناير سنة ١٩٢١. على أن الانكليز اعتبروا دعوة حداد باشا إلى زيارة باريس دليلاً على ميل فرنسا إلى استئناف العلاقات الودية مع الملك فيصل وإلى تناسي الماضي فدعوا الملك إلى زيارة عاصمتهم فجاءها يوم أول ديسمبر سنة ١٩٢٠ فاستقبله في المحطة السر أدورد ولنجت باسم ملك انكلترا مع مندوبي الوزارات ونزل في أوتيل كلارنج وفي يوم ٣ منه قصد إلى قصر بكنجهام لمقابلة الملك فاستقبله حين وصوله اللورد كرزن وكبار رجال البلاط ثم قابل الملك وتلا خطاباً شكره فيه على الهدايا التي أرسبها إلى والده وأعرب عن ولاء بيت الشريف للملك جورج وعن رجائه في أن تظل علاقات العرب والبريطانيين على ما يرام لخير الشعبين. فرد عليه الملك معرباً عن سروره الكثير بمشاهدته وكلفه أن يبلغ والده شكره وحسن تمنياته.

أعماله في لندن وتدخله في قضية العراق:

واستأجر الملك منزلاً خاصاً أعد لأقامته في لندن وأفضى يوم ٦ ديسمبر إلى صحافي انكليزي بحديث تكلم فيه عن القضية العراقية فكانت المرة الأولى التي تعرض فيها لشؤون العراق ومما قاله: «أنني كبير الأمل بنجاح السر برسي كوكس في المهمة التي ندب لها في العراق وهو يمثل أفضل نوع من رجال الإدارة البريطانيين وقد اشتهر عند العرب بالعدل وسيوفق إلى كثير من الأعمال الطيبة ولكن ذلك يستغرق زماناً يذكر. وقد كان العرب من أعظم أصدقاء بريطانيا وأنا واثق بأن السر برسي كوكس سيفعل كل شيء لأجابة رغائبهم».

«لقد نشأت ثورة العراق عن سوء تفاهم فالعرب لم يفهموا مقاصد بريطانيا فقد فرضت عليهم نظاماً من الحكم يتجاوز في بيروقراطيته نظام الحكم في الهند فبدلاً من أن يرى العرب الحكومة الأهلية التي وعدوا بها شاهدوا الموظفين البريطانيين في كل مكان وفي كل دائرة من دوائر الأعمال. نعم أن بين العرب زعماء كثيرين ما ارتابوا قط في نيات انكلترا أنا أشهد للبريطانيين بالنزاهة وشرف القصد ومكارم الأخلاق ولكن لا ينتظر أن يدرك أن

بقية الشعب ما يدركه زعماءه أضف إلى هذا أنه حدثت في بعض الأحيان أمور استبد فيها بعض الضباط والموظفين فأضرم هذا نار الاستياء وأخذ العرب يظنون أن هذا النظام يظل إلى ما شاء الله».

«وعلاوة على ذلك أن البريطانيين ما اتخذوا قط شيئاً من التدابير لإحباط الدسائس التي كان أعداؤهم يدسونها لهم فكان من جراء ذلك ما نشاهد من هذه الحالة التي يؤسف لها».

احتجازه على صكوك الانتدابات:

ولما نشرت صكوك الانتدابات على سورية وفلسطين والعراق أرسل يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٢١ الاحتجاج الآتي إلى السر أريك درمند السكرتير العام باسم والده الملك حسين قال: أن العرب قبل أن يخوضوا الحرب تلقوا وعداً من بريطانيا العظمى بنيل استقلالهم ولم يرد حينئذ ذكر الانتداب على الإطلاق فلما نص في معاهدة فرساي على الانتداب أبى الملك حسين أن يبرمها وأن الملك حسيناً يأسف لأن بلاده ليست عضواً في جمعية الأمم التي ينظر بها العرب بعين الارتياح وأن دول الحلفاء ندبت أنفسها للبلدان العربية من غير أن يراعي نصوص العهد الذي قطعته ثم أن الحوادث التي حدثت في البلاد العربية منذ عقد الهدنة وذلك مما يبذل شكوك العرب في نيات الحلفاء. أما الآن وقد نشرت صكوك الانتداب ليس فيها ما ينشط العرب على ما أبرام المعاهدة أكثر من قبل.

قال: «وقد أمرني والدي بتقديم احتجاج رسمي ورجائي أن لا توافق جمعية الأمم على هذه الانتدابات قبل أن تستشير الملك حسين الذي قاد العرب في أثناء الحرب وشد أزر الحلفاء وأن لا تتشر صكوك الانتداب رسمياً قبل أن تقف على رغائب أهالي الولايات التي تشملها وذلك عملاً بالمادة ٢٢ من عهد الجمعية».

مذكرته إلى مؤتمر الشرق:

وعقد وهو في لندن مؤتمر دولي في خلال شهر مارس سنة ١٩٢١ للنظر في مشكلات الشرق وحلها فانتدب حداد باشا لتمثيله فيه فذهب وألقى البيان الآتي:

خاض العرب الحرب إلى جنب الحلفاء وقد وضعوا نصب أعينهم أغراضاً جلية معينة فطمحوا إلى نيل استقلالهم واسترجاع منزلتهم كشعب حر قابض على زمام مصيره ولكن جلالة والدي الملك حسين لم يقدم على هذه المهمة الشاقة المفعمة خطراً وهي مهمة القيام على رأس الثورة العربية إلا بعد أن قطعت له حكومة جلالة الملك العهود والمواثيق بأن يجني العرب من النتائج والفوائد ما يتكافأ مع المخاطر التي يستهدفون لها والتضحيات التي سيضجونها وقد تضمنت هذه المواثيق وعداً صريحاً باستقلال البلاد المحدودة بخط يمتد من الاسكندرونة

تابعاً دائرة العرض ٢٧ إلى حدود فارس ومنها إلى خليج فارس. أما من الغرب فقد جعل الحد البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء والبحر المتوسط. واستثنت الحكومة البريطانية بعض أمور سلم والدي بها وطلب أن يحال ما بقي من الاستثناءات وهي تشمل جانباً صغيراً من هذا المجموع إلى المفاوضات بعد الحرب ورأى والدي أن هذه العهود تكفل الوحدة والاستقلال للبلدان التي ينطق أهلها العربية في السلطنة العثمانية إذا أوتى الحلفاء النصر فخاض الحرب ودعا العرب أخوانه أن يتألبوا تحت رايته فلبوا دعوته وتقاطروا من جميع أنحاء الولايات العربية لأداء نصيبهم من المهمة العامة. ومع أن هذا النصيب كان صغيراً إذا قيس بنصيب الدول العظمى فإنه لم يكن خالياً من الأهمية والشأن كما هو معلوم لكل من طالع البلاغات الرسمية التي صدرت في أثناء الحرب وبعد ما وضعت أوزارها.

ولكن حلول عصر السلام خيب آمال العرب تخيباً لم يذق مثله سواهم من الحلفاء فإنهم لم يمالؤا الاستقلال الذين كانوا يطمعون به ويطمحون إليه وأضاعوا ما كان لهم من الوحدة النسبية لما كانوا تابعين للأستانة. وليس بين الاعتبارات السياسية الصحيحة ما يسوغ التفريق بين الولايات العربية ولكن تجزئة هذه الولايات إلى دول منفصل بعضها عن بعض ومستقل بعضها عن بعض شر من ذلك. فإن هذه الولايات واحدة من حيث جنس أهلها ومرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً لا تفصم عراه من الوجهة الاقتصادية فإذا لم تطلق حرية الاتجار إطلاقاً تاماً في تلك الولايات فلا نجاح لسورية وأريد بسورية ما يشمل فلسطين ولا فلاح للعراق. وقد بلغ من شدة الاتصال والاتحاد بين هذه الولايات أن قبائل عرب البادية تنتقل من الواحدة إلى الأخرى عاماً بعد عام وزد على ذلك أن العرب لا يستطيعون درء السيل الذي يهدد بالتدفق من الشمال والذي يعد عاملاً من العوامل الدائمة في تاريخ الشرق الأوسط إذا لم يتحدوا ويكونوا يداً واحدة فإذا انقسموا ضاعوا وهلكوا وإذا اتحدوا استطاعوا الدفاع عن حدودهم وسلامة بلادهم من الخطر الخارجي وهما شرطان لازمان من شروط التوطئة للارتقاء المنظم.

وهذه الاعتبارات ظاهرة جلية حتى لقد ترددت في سردها للمؤتمر لولا أنني رأيت الحلفاء يتجاهلوننا في ما وضعوا من الحلول للشرق الأدنى في ما يتعلق بالعرب ولم يعبأوا بهذا الأمر حتى أنهم لم ينشئوا حلقة صلة يمكن أن تصير عاملاً على بلوغ هذه الوحدة.

وقد سلم والدي بأن لدول الحلفاء مصالح في بعض أنحاء الولايات العربية وهو في مقدمة القائلين بأن العرب يجب أن ينظروا إلى هذه المصالح والعلاقات بما يليق بها من الروية والاحترام. ومما هو جدير بالذكر أن الحلفاء جاهرُوا بتصريحات لوحداث جنسية يسر والدي أن تكون موضوعاً للبحث بروح التساهل وسعة الصدر مع أن العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية له تتضمن شيئاً من هذه التصريحات. ولكنه يشترط أن يكون محور هذا البحث

العواطف البادية في ما جاهر به رئيس الولايات المتحدة في ٤ يوليو سنة ١٩١٩ وهو: «أن يفصل في كل مسألة سواء كانت خاصة بالحدود الجغرافية أو السيادة أو التدابير الاقتصادية أو السياسية على قاعدة قبول الشعب صاحب الشأن لهذا الفصل بتمام حريته واختياره لا على قاعدة مراعاة المصالح المادية أو المنافع التي تكون لأمة أخرى قد تتوق إلى حل آخر حرصاً على نفوذها الخارجي وسيادتها».

وغنى عن البيان أن أقطاب الحلفاء طالما جاهرُوا بهذه المبادئ وقالوا أنهم اتخذوها رائداً لسياستهم فباسم جلالة الملك حسين أرجو من هذا المؤتمر أن يعيد النظر في الكيفية التي عومل العرب بها بنصوص معاهدة سيفرز أني أقف بالنيابة عن العرب وأطلب الاستقلال والوحدة للذين قاتلنا لأجلهما ولأجلهما أراق العرب من مواطني دماءهم فنحن نروم المحافظة على علاقات المودة التي كانت بيننا وبين الحلفاء كما كنا أخواناً تحت السلاح ولا تبغي الأضرار بالمصالح المشروعة التي هي لدولة أجنبية من الدول، ولكننا جميعاً نروم بروح الوطنية الصادقة التي نشاظرها سائر الشعوب أن نكون أحراراً في تنظيم شؤون حياتنا القومية فينهض العرب مدفوعين بما لهم من التاريخ المجيد وينمون ملكاتهم وبراعتهم مرة أخرى ويقومون بنصيبهم في حضارة البشر المشتركة كما فعلوا في ما مضى. فإذا لم تحقق آمينتنا هذه فإن السلام الذي ينشده هذا المؤتمر لا تتوطد أركانه في الولايات العربية.

ثم ألحق بيانه بالمذكرة التفصيلية الآتية:

١ - يعترض سمو الأمير فيصل باسم الملك حسين على الانتداب فإنه لم يذكر في العهود ويقول أن روح عهد جمعية الأمم كما يظهر في المادة ٢٢ والفقرة الرابعة من فقرتها لا تناقض أمانى العرب ولكن الألفاظ التي أفرغ فيها مطلقة المعنى وقد أثبتت نصوص الانتداب كما نشرتها الصحف أن العهد فسر تفسيراً يغيّر هذا الروح، فالملك حسين وجميع العرب يرفضون هذا التفسير بتاتاً. ولهذا يطلب جلالته أن يصحح تحديد هذه المساعدة ويبين بجلاء ووضوح. أن نيات الحلفاء تقتصر على بذل المساعدة التي ورد ذكرها في العهود من غير تعرض للاستقلال القومي الذي ما فتئ الحلفاء يفهمون العرب أنه حظهم المنشود من سنة ١٩١٥.

٢ - وافقت الدول العظمى المتعاقدة بمعاهدة فرساي على عهد جمعية الأمم الذي كتب في ٢٦ مادة وأدمج هذا العهد في المعاهدة وجرى مثل هذا في معاهدة سيفر وصارت كل مادة من مواد العهد جزءاً من هذه المعاهدة وغنى عن البيان أنه لا يصح من الوجهة القانونية أن تنقض مادة ما من مواد المعاهدة مادة أخرى فالمادة ٢٢ تنص في الفقرة الرابعة على «أن مشيئة هذه الشعوب يجب أن يكون لها الاعتبار الأكبر في اختيار الدولة المنتدبة» ولكن المادة ٩٤

تقول في الفقرة الثالثة: «أن دول الحلفاء الكبرى تختار الدولة المنتدبة» فلم يشر هنا بشيء إلى مشيئة الشعوب وهذا الإغفال يؤول حتماً إلى الالتباس لأن الحلفاء تفاضوا في سان ريمو عن المادة ٢٢ في توزيع الانتداب من غير استشارة الشعوب للوقوف على مشيئتها.

٣ . أوصاني سمو الأمير خصوصاً أن أقول أنه لا يبرز الاعتراض المتقدم توطئة لرفض دول مساعدة دولة خصوصية من الدول ولكنه يقدمه كمبدأ يتمشى على جميع الولايات العربية. هذا والملك حسين يتوق جداً إلى احترام مصالح جميع الحلفاء على السواء وهو مستعد لقبول المساعدة المذكورة في العهود والمواثيق التي قطعت له من قبل أن يخوض الحرب بشرط أن لا تعدي هذه المساعدة على الاستقلال القومي.

٤ . وللمسألة مظهر آخر لا ينشط الملك حسينا على أبرام المعاهدات، وقد كلفني الأمير يصل أن أعرض الوقائع التالية على مسامع المؤتمر راجياً أن ينظر إليها بمثل الإخلاص الذي عنه على عرضها.

أن سكان العراق لا يتجاوزون مليونين ونصف مليون وفي العراق حامية بريطانية عددها مع ما يتبعها من غير المحاربين ٢٢٠ ألفاً وفي فلسطين ٥٠ ألف جندي وسكانها ٦٠٠ ألف وفي ولايات سورية التي يحتلها الفرنسيون نحو مليونين من الأهالي وفيها من القوات الفرنسية مع ما يتبعها من غير المحاربين ١٦٠ ألف رجل. وهذه الجيوش مسلحة بأحدث آلات الحرب (ما عدا الغازات السامة) التي اخترعت لكسر عدو مشترك. وكل هذا لإخضاع أمة صغيرة انحازت في الحرب إلى الحلفاء لنبد نير الاستعباد. فهذا الشعب انضم إليكم في أدق ساعات الحرب ومع ذلك نرى جنودكم اليوم تحتل بلادنا وعددها بالنسبة إلى الأهالي يفوق عدد جنود الحلفاء في أي مكان آخر كان من البلدان الأجنبية التي خيمت عليها وزد على ذلك أن الحكم العسكري لا يزال سارياً فهل من مسوغ لهذه المعاملة.

لقد كان من نتائج ذلك أن سكان البلاد عمدوا إلى هجرانها زرافات أما طوعاً وأما أكرهاً فبعضهم في الهند والبعض الآخر في مصر أو كورسيكا وغيرها من أنحاء أوروبا ناهيك الألوف الذين يهاجرون إلى أميركا كما كانوا يفعلون قبل الحرب.

وقد أمرني سموه أن أوجه أنظاركم خصوصاً إلى كثرة عدد الضباط الأبطال الذين قاتلوا معه في الحرب وجرحوا برصاص الأعداء وهم اليوم مشمولون بأحكام الحبس أو النفي أو الإعدام التي أصدرتها محاكم الحلفاء العسكرية عليهم في الولايات المختلفة وأمرني فوق هذا أن أقول أن الذين خدعوا مصلحة العدو في إبان الحرب اتخذتهم القوات المحتلة اليوم أنصاراً لها وشملتهم برعايتها أما الذين قاتلوا مع الحلفاء في حومة الوغى فمبعدون عن أوطانهم وقد حرموا من خدمة بلادهم فإذا اعتبرتم هذه الأمور تبين لكم علل الاضطرابات والباعث الذي بعث الملك حسينا على عدم أبرام المعاهدة.

٥ - وفي الختام يرى الأمير فيصل أنه إذا أسدى الحلفاء مساعدة حقيقية إلى العرب طبقاً لوعدهم للملك حسين ونبذوا فكرة السيادة أو الحكم بالسيف فالأمير واثق أن الحلفاء سيلقون في طاقتهم أن يسحبوا في الحال الجيوش الجرارة لأن شعب البلاد يكون أعظم صديق للحلفاء كما كان في أيام الحرب العنيفة.

٦ - فإذا استحسن المؤتمر هذه المبادئ وقبلها فالأمير فيصل يريد أن يعرض على مسامعكم أموراً تتعلق بمعاهدة سيفر لتتظروا فيها. ومنها:

١ - الامتيازات والحقوق التي تمتع الحجاز بها على الدوام والتي كانت محترمة لما كان الحجاز تحت حكم تركيا.

٢ - المسائل المتعلقة بالأوقات وسائر المهام الدينية التي يقوم بها الحجاز.

٣ - تسوية العلاقات الاقتصادية بين الولايات العربية.

٤ - تأليف اللجنة التي تحدد تخوم الولايات العربية وهي الحدود التي أشارت إليها المادة ٩٤ ومسائل ثانوية أخرى.

مفاوضاته الرسمية مع الإنكليز وسفر تشرشل إلى مصر:

واتصل الملك منذ وصوله إلى لندن بوزارة المستعمرات البريطانية فدارت بينه وبينها مفاوضات لحل المشكلة العراقية، وكان الكولونيل لورانس يتقلد منصب مستشار للشؤون العربية في هذه الوزارة وقد قبله بعد ما نال وعداً من حكومته بأنها ستصف العرب وتبيلهم حقوقهم. ولما تم الاتفاق مبدئياً سافر المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إلى الشرق العربي لزيارة مصر وفلسطين وللإجتماع بالوفد العراقي القادم من بغداد والاتفاق معه على طريقة العمل لإنشاء الحكومة الجديدة وكان ممثلو الحكومة البريطانية في العراق قطعوا خطوات واسعة لتحقيق هذه الأمنية منذ وصول السر برسي كوكس إلى بغداد في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٠ وتقلد منصبه الجديد.

وصول السر برسي كوكس وتدابيره:

انتهت مدة خدمة السر ارنولدولسن الحاكم السياسي للعراق في ختام شهر سبتمبر سنة ١٩٢٠ فوصل إلى البصرة يوم أول أكتوبر بطريقة إلى بلاده فاجتمع فيها بالسر برسي كوكس المندوب السامي الجديد وفي يوم ١١ منه بلغ هذا بغداد فاستقبل استقبالاً رسمياً وأجاب على خطب الخطباء بكلمات موجزة فقال: «أن دولة انكلترا أرسلتني للإنفاق مع أعيان العراق وكباره ولمساعدتهم في تأليف حكومة عربية مستقلة تحت إشرافها ولقد جئت لهذا القصد وأنني لأرجو أن يحصل المقصود للطرفين غير أنه لا يمكنني العمل ما دام الاضطراب قائماً ولذلك سأنتظر ريثما تحصل الفرصة والأمر بيدكم».

ثم ألقى بعد بضعة أيام بياناً مكتوباً على جمهور من أعيان بغداد دعاهم للمداولة بشأن تأليف حكومة مؤقتة فقال:

«أنني آت إلى العراق لإنشاء حكومة مستقلة. أن استقلال العراق محفوظ عند جامعة الأمم وعند بريطانيا ولكن لا يفهم من هذا الاستقلال أنه بدون انتداب فقد أخذت بريطانيا على عاتقها مهمة المحافظة على أمن العراق الداخلي والخارجي وحسن إدارة الحكومة» قال: «وأنني أرغب الإسراع في تأليف الحكومة الجديدة ولولا هذه القلاقل التي أشغلت قسماً من العراقيين عن أمور بلادهم وأضحت عقبة في سبيل المداولة معهم لباشرت عملي وسأبدأ بإنشاء حكومة وطنية مؤقتة لأبرهن على حسن نيتي أما الحكومة الدائمة فتنشأ عند ما يستتب الأمن. والاستقلال النهائي ليس في يدي بل هو بيدكم ومتى برهنتم على أنكم قادرون على الحكم الذاتي نودعكم ونلقى إليكم زمام الأعمال وسأدعوكم بعد أيام لاستطلاع آرائكم».

وفي يوم ٢٦ منه أذاع في مناطق الثورة البلاغ الآتي:

«أن فخامة نائب الملك السر برسي كوكس يعلن لجميع أفراد العشائر وطوائف العراق أن حكومة بريطانيا العظمى انتدبته ليعود إلى العراق ولينفذ مقاصدها الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة بريطانيا. ويصعب جداً على فخامته تنفيذ نوايا حكومته ما دامت بعض أقسام العشائر والطوائف في العراق تعادي الحكومة.. ويظن أن الأحوال الحاضرة نتجت عن الشكوى الواهية التي تخامر أفكار بعض طبقات الأمة في نوايا الحكومة البريطانية ويعتقد أنه توصل إلى إزالة كل شك من أفكار الذين قاتلوه حتى الآن ولا يعلم غرض العشائر الذين يشغلون أنفسهم بالحرب فإذا كان هنالك سوء تفاهم فيفسره أن يبلغ العشائر ذلك إليه بواسطة أقرب حاكم سياسي إليهم».

حكومة النقيب الأولى:

وفي يوم ٢٧ منه أتم السر برسي إنشاء الحكومة المؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشرف بغداد وهذه أسماء أعضائها:

السيد طالب النقيب لوزارة الداخلية وساسون حسقيل للمالية ومصطفى الألوسي للعدلية وجعفر العسكري للدفاع وعزت باشا الكركوكي للأشغال والمواصلات وعبد اللطيف المدلل للتجارة والسيد محمد مهدي الطباطبائي للمعارف والصحة ومحمد علي فاضل للأوقاف.

وضم إلى الوزارة اثني عشر وزيراً بلا وزارة لمساعدتها في مهمتها وللاستعانة بآرائهم وهذه أسماؤهم:

عبد الرحمن الحيدري وعبد الجبار الخياط وفخر الدين جميل والحاج عبد الغني كبة والشيخ عجيل السمرمد وعبد المجيد الشاوي والشيخ محمد الصيود وداود اليوسفاني والشيخ سالم الخيون واحد الصانع ونجم البدرابي والشيخ ضاري السعدون.

وعقدت الوزارة بكامل هيئتها أول اجتماع رسمي يوم ٢ نوفمبر فألقى رئيسها الخطبة الآتية:

أيها السادة الأجلاء وجوه الوطن العزيز النبلاء.

تعلمون أن ما انتدبتم إليه من القيام بالوظائف التي أودعت إلى عهدتكم من أهم الأمور فيجب على كل منا أن يتخذ صدق العزيمة شعاره وقوة الأقدام دثاره مع الثبات المكين عند مباشرة الأعمال التي تعود إلى وظيفته. ويجب على كل واحد منا أيضاً أن يسند صاحبه ويعاضده في عمله لنحصل الثمرة المطلوبة وتلتقط الضالة المنشودة للجميع وأني أحب أن أطيل الكلام في هذا الباب لأنكم تعلمون أكثر مما أعلم وواقفون على الأحوال أكثر مما أنا واقف عليه وأتم. ومما هو ظاهر في الميدان ومشاهد بعين العقل كالعيان تمايز الرجال بالأعمال وتشهد لهم على ذلك الآثار.

والقول أن لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى

سدد الله خطاكم ووفقنا وإياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه».

وفي يوم ٨ منه أذاع ديوان المندوب السامي البلاغ الآتي:

أن فخامة المندوب السامي يرغب في أن يطلع عموم الأهالي على قدر الإمكان على الإجراءات التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانيا. أما هذه المقاصد فهي الإسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي إلى إبداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بإرشاد حكومة بريطانيا العظيمة وأشرافها.

إن اختيار شكل الحكومة أمر يجب أن يبت فيه العراقيون أنفسهم ولا يمكن إصدار مثل هذا القرار بدون تأليف مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل. ثم أن لجنة النواب السابقين المجتمعمة الآن تشتغل في وضع التعليمات الانتخابية وسيجري بالسرعة اللازمة كل ما يقتضي حسب اقتراحات اللجنة المذكورة ويشرع في الانتخابات في الأمكنة الخالية من الاضطرابات ولا يمكن إجراء انتخابات في الأمكنة الثائرة ما لم يخضع سكانها للحكومة ويلوذوا بالسكون المعتاد وعلى كل حال فالاستعداد لإجراء الانتخاب لن يتم في مدة تقل عن شهرين أو ثلاثة.

وبما أنه يلزم اشتراك زعماء الأمة في أعمال الحكومة خلال هذه المدة أكثر من قبل وتجنباً من تسرب اليأس إلى قلوب المسالمين الذين أقاموا على الولاء للحكومة من تأخير إجراء الانتخابات فقد دعا فخامة المندوب السامي حضرة صاحب الفخامة والسماحة السيد عبد الرحمن أفندي نقيب أشرف بغداد إلى تأليف مجلس وزراء برئاسته حباً بالوطن. أما وظيفة المجلس المذكور فهي القيام بالواجبات العمومية بإرشاد فخامة المندوب السامي إلى أن يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون أساسي للبلاد. والذين يشاركون المندوب السامي رغبته في التعجيل

بعقد المؤتمر وإصدار قراره عليهم أن يشاركوه أيضاً في حض الأمة على الطاعة في الأماكن الثائرة لكي لا تتأخر إعادة السلم والنظام إلى نصابهما ولا تتأجل المباشرة في الانتخابات. وفي الختام يصرح المندوب السامي للعموم أن تأليف مجلس الوزراء الحالي هو التمهيد سبيل الإصلاحات القادمة وأنه لا يعارض أحكام المؤتمر العام وقراراته.

مؤتمر القاهرة:

في يوم ٩ مارس سنة ١٩٢١ وصل إلى القاهرة المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مصحوباً بالكولونيل لورانس وبعض الخبراء البريطانيين لدرس شؤون الشرق الأدنى. وفي يوم ١١ منه وصل الوفد العراقي القادم للاجتماع بالوزير ويتألف من السر برسي كوكس والجنرال هلدين القائد العام للجيش البريطاني في العراق وجعفر باشا العسكري وزير الدفاع وساسون حسيقيل وزير المالية والجنرال انكنش والجنرال ستورت والكولونيل تريفور المعتمد البريطاني في بوشهر والكولونيل سلاتير والمس بل والكولونيا بوني والمajor أيدي والمajor جب والمajor بارت والمستر سمسن فاجتمع بالمستر تشرشل وعقدا جلسات عديدة للبحث في شؤون العراق اتفقا في ختامها على تفاصيل المشروع الجديد لإنشاء الدولة العربية في العراق برئاسة الملك فيصل. وسافر الوزير البريطاني بعد ذلك إلى فلسطين وعاد الوفد العراقي إلى بغداد ونشر على أثر وصوله البيان الآتي:

«كان السبب الأول الذي دعا إلى عقد المؤتمر الذي التأم في القاهرة رغبة وزير المملكة الجديد في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته كالمندوبين الساميين في العراق وفلسطين وحاكمي عدن وبلاد الصومال وذلك لكي يطلع الوزير المذكور رأساً على مجرى الأمور في الأقطار المذكورة.

أما فيما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعة على بساط البحث إنقاص المصروفات العسكرية إنقاصاً كبيراً لكي تتمكن الحكومة البريطانية من القيام بأعباء المحافظة على حالة ثابتة الأركان في البلاد العراقية ريثما تتمكن الحكومة الوطنية ذاتها من أن تأخذ على عاتقها مسؤولية الدولة العربية التي تركي الحكومة البريطانية إلى تأسيسها وتأييدها.

وقد تمكن فخامة المندوب السامي وجناب القائد العام من أن يقدموا إلى المؤتمر اقتراحات ترمي إلى اقتصاد بعضه عاجل وبعضه تدريجي مما جعل وزير الدولة شديد الآمال بأنها ستأتي مرضية لآراء حكومة جلالة الملك والرأي العام البريطاني والعربي. وفي الوقت ذاته أحل الاتفاق الذي توصل إليه بشأن المحافظة على الأمن الداخلي وحماية الحدود والترتيبات المالية اللازمة لترقية الجيش العربي محلها من الاعتبار.

وسيصدر في وقت قريب عفو عام يشمل جميع الذين اشتركوا في الاضطرابات الأخيرة عدا بعض أفراد ارتكبوا جرائم فظيعة كقتل الكولونيا لنجمان وما أشبه من الجرائم.

ولما انتهى المؤتمر سافر الوزير إلى فلسطين ومنها إلى إنكلترا لكي يقدم بذاته النتائج التي أسفر عنها المؤتمر إلى مجلس الوزراء والأمل وطيد أن ترد في بضعة الأيام القريبة برقية بمصادقة مجلس الوزراء عليها فيصدر المندوب السامي بلاغاً آخر».

منشور العفو:

وفي ٣٠ مايو أصدر المندوب السامي منشوراً بالعفو العام هذا نصه:

«بناء على التخويل الصادر من حكومة جلالة الملك يعلن فخامة المندوب السامي بمزيد السرور عفواً عاماً عن المجرمين السياسيين يعمل به ابتداء من هذا اليوم وعلى القاعدة الآتية:

١ - يشمل العفو العام جميع من كان لهم يد في فترة سنة ١٩٢٠ وذلك فيما يختص بالجرائم التي تعد مرتكبة ضد الحكومة مساعدة على الفتنة ويطلق سراح المسجونين والموقوفين ويؤذن للفارين بالعودة ولا خوف عليهم من أن يحاكموا ويستثنى من ذلك:

١ - الذين كانوا حين اشتراكهم في الفتنة موظفين بالأجرة في إدارة المناطق المحتلة فهؤلاء ينظر في أمر كل واحد منهم على حدة حسب استحقاقه.

٢ - الأفراد الآتية أسماؤهم والمعتقد أنهم مسؤولون عن اقتراف جرائم شنيعة أو التحريض على اقترافها وهم فارون الآن من وجه العدالة:

أ - الشيخ ضاري وولده خميس وسليمان وولدا مجباس ودهان بن فرحان وجميع هؤلاء تابعون لعشيرة الزوبع وهم متهمون بقتل الكولونيل لنجمان أو التحريض على قتله.

ب - جميل بك المدفعي وحميد أفندي دبوني المتهمان بالتحريض رأساً على قتل الكبتن بارلو واللفتنت استيوارد وغيرهما من الموظفين البريطانيين في تلعفر.

ج - جاسم المويلي من عشيرة المهديّة المتهم بقتل الكبتن ريكلي.

د - محمد الملا محمود من البحاثة المتهم بقتل اللفتنت ابرادفيلد وحسن العبد وجاسم العوض من بني تميم المتهمان بقتل المستربوكاتن.

هـ - باصر بن اريغرو علاوى الجاسم وابن ريميدي وهم متهمون بقتل أسرى بريطانيين.

و - بسبوس بن محاويس ونعمة بن ضعينة من الجوابر وهما متهمان بقتل بعض ضباط سلاح الطيران الملكي.

ز - فالح بن حاج سفر الاعجيب من الجوابر متهم بالتحريض على قتل اللفتنت هيدكار وخمسة من رجال المدفعية البريطانيين على المركب (اكرين فلاي).

٢ - أما بشأن الأفراد الذين لم تكن لهم علاقة بفترة سنة ١٩٢٠ ولكنهم معتقلون أو منفيون أو شاردون لأسباب مختلفة متعلقة بجرائم سياسية ارتكبت قبلها - فقد خول المندوب السامي مبدئياً أن يشملهم العفو قبل أن ينظر في أمر كل منهم على حدة وبحسب استحقاقه

الخاص عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً إلى أقرب ممثل بريطاني أو إلى فخامة المندوب السامي رأساً.

الملك فيصل في العراق:

لم يطل الملك فيصل الإقامة في لندن، بعد سفر المستر تشرشل إلى الشرق العربي، لقد غادرها يوم ٢١ مارس ١٩٢١م، بعد ما وردت الأخبار إلى لندن بنجاح مؤتمر القاهرة وبتوافق الوزير وولاية الأمور البريطانيين والمحليين في العراق على القواعد والأسس التي يسار عليها في إنشاء الدولة الجديدة.

أما القواعد التي تم الاتفاق عليها مبدئياً بين الملك والوزير قبل سفر هذا إلى القاهرة فهي:

- ١ - تعترف الحكومة البريطانية باستقلال المملكة العراقية وتتعهد بإلغاء الانتداب وبمساعدة العراقيين في تأسيس حكومة وطنية وطيدة.

- ٢ - تعقد معاهدة ولاء وتحالف بين الحكومتين البريطانية والعراقية تنال فيها الحكومة البريطانية بعض مزايا اقتصادية وتنص على استخدام مستشارين وأخصائيين بريطانيين لمساعدة الموظفين العراقيين.

وبلغ بور سعيد يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٢١ وجاء القاهرة في ١٤ منه وفي يوم غادرها إلى جدة ومعه الأمير زيد وقد جاء إلى القاهرة لملاقاته. واستقبل في جدة ومكة استقبالا حافلاً، واجتمع بالزعماء العراقيين اللاجئين إلى الحجاز وحادثهم ملياً ووقف على آرائهم.

كتاب الحسين إلى العراق:

وفي الأسبوع الثاني من شهر يونيو غادر جدة ببارجة بريطانية قاصداً البصرة يحمل من جلالته والده إلى الشعب العراقي الكتاب الآتي:

من الحسين بن علي - إلى الأماجد النجباء كافة أخواننا أهل العراق حاضريهم وباديهم عافاهم الأسواء.

«بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأن محجري هذا سيصلكم أن شاء تعالى عن يد ابني فيصل، أنبئكم به بأني لم أوفده إليكم إلا لمحض إنفاذ رغباتكم وطبقاً لإرادتكم إذ لا يهمنا ورب الكعبة إلا حصول أقوامنا على استقلالهم ببلادهم ووحدتهم بأي صورة وشكل كان وعلى يد أي شخص من أبنائها وحسبي الله تبارك وتعالى بكل ذلك وعلى كل حال فهو جل شأنه المسؤول أن يمن على الجميع بموجبات رحمته ومرضاته ويدفع عنا وإياكم الأسواء ويختار لنا ما كان فيه الخير وصى الله على خيرته من خلقه وآله الطهر وصحبه الغر والصلوات عليكم ورحمة الله وبركاته».

في ٤ شوال سنة ١٣٣٩ و ١٠ يونيو سنة ١٩٢١.

واستقبل بالحفاوة الزائدة حين وصوله البصرة يوم ٢٣ منه. وجاء وفد كبير من بغداد للحفاوة به وفي يوم ٢٤ منه أقيمت له حفلة فخمة فألقى الخطبة الآتية وهي أول خطبة خطبها في العراق قال:

«قبل كل شيء أريد أن أبدي مزيد شكري لما رأيته من الوفاة والاستقبال من سكان هذه المدينة نحو شخصي وليس ذلك عليهم بكثير لما اشتهر عنهم. وما يأتي من الطيب دائماً طيب». أريد أن ألقى كلمتين عني وعن أسرتي فأقول:

إن الواجب الديني والجنسي هو الذي دفع بنا إلى القيام بتلك النهضة المباركة، وذلك الدافع هو شعور شريف جعل الأمة العربية في موقع سام في العالم فما رأيتموه من والدي ومني ومن أخي لا يوجب الشكر عليه بل هو واجب وأنا أرى نفسي وأسرتي مسؤولين عن هذا المبدأ أكثر من كل فرد لأن هذه الأمة شيدت بعمل الباري سبحانه وتعالى وجدنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان على العربي واجب فعلينا أضعاف فلذلك لا أريد أن يشكرنا أحد وأرجو أن لا أسمع بعد من أحد شكراً عن شخصي لأن ذلك يزعزع همتي وأناي أعمل الواجب في الشكر.

أخواني: أعد نفسي سعيداً بأن أكون معكم وأشكر الباري للقيام إياكم وسائر أخواني في هذا القطر فأكلمكم في هذا المحضر (كفيصل) مجرد عن كل شخصية، بل الواحد مجرد عن كل مقدرة أوصيكم أن تكونوا متحدين متعاضدين مساعدين بعضكم البعض. فتزيلون الشك من قلوبكم في الآخرين وأن لا يكون لكم قصد سوى خدمة هذه الأرض المقدسة فإذا عملتم بهذا بالصبر والثبات فلا بد أن تدركوا قصدكم وتفلحوا.

أحلف بالله أن ليس في قلبي طمع سوى خدمة هذا البلاد وإنما أفعل ذلك لوجه الله وأناي والله أرغب أن أرى غيري في مقامات عالية وأن أرى في المقامات العالية رجالاً انتدبتهم الأمة وثقون بهم حق الثقة. فإني أقسم بشري وأجدادي وبقبر جدنا الرسول محمد (صلعم) وآله من تختارونه فأول واحد يمد يده هو أنا.

الأمة لا يمكن أن تأتي بعمل إذا صار حاجز بينها وبين الحاكم. أن الشك والظن رأس كل بلية فأوصي كافة أبناء جلدتي أن يرفعوا كل شك من قلوبهم نحو أخوانهم فإذا أخلصوا النية بهذه الصورة نجحوا في مقاصدهم.

هذه توصية عارية عن كل غرض وأقول لكم والله شاهد على وملائكته والناس أجمعون أنه إذا اتفقت أمة على رجل يرأسها فأول من يبايعه هو أنا.

نعم خدمنا في الحرب والسياسة لكن عملنا ذلك كان من الواجب علينا والاعتماد هو على قلوب الأمة التي نحن نراها قوية الآمال بنجاحها. فكلما أننا اتحدنا ووصلنا إلى هذه

الدرجة فلتواظب على عملنا مؤملين الوصول إلى ما نبتغيه ألا وهو الاستقلال التام بكل معنى الكلمة».

وفي يوم ٢٦ منه غادرها إلى بغداد بقطار خاص وممر بكربلاء والنجف فزار مرقدي الأمامين علي والحسين وكانت المدن التي مر بها في طريقه لابسة حلة الزينة. ووصل بغداد يوم ٢٩ منه فاستقبله في محطتها السربرسى كوكس والجنرال هلداين ورئيس الوزراء والأعيان وخطب رئيس البلدية مرحباً ودخل المدينة بموكب حافل ولم يكذ يستقر به المقام حتى قصد الكاظمية لزيارة مرقد الإمام موسى الكاظم كما زار ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني. وقد أقيمت حفلات تكريم عديدة أعرب فيها الشعب عن ارتياحه إلى وصوله وإجماعه على اختياره إلى أعلى مقام في بلاده.

وخطا الانكليز الخطوة الثانية فأذاع المندوب السامي يوم ٥ يوليو أي بعد انقضاء أسبوع على وصول الملك إلى بغداد - بيانا رسمياً هذا نصه:

«بسط المستر تشرشل في خطبه خطبها يوم ١٤ يونيو على مجلس النواب البريطاني الحالة السياسية في بلدان الشرق الأدنى وأورد بياناً شافياً عن سياسة حكومة جلالة الملك في هذه البلدان وقد أمرت بنشر نص خطابه في صحف بغداد والبصرة الصادرة باللغتين العربية والانكليزية ليطلع عليه الناس فنشر حالاً وحيث أن بعضهم يرغب أشد الرغبة في صدور تصريح مني بصفتي المندوب السامي ورئيس الحكومة العراقية المؤقتة أشرح فيه بوضوح النقاط المهمة التي وردت في الخطبة المذكورة رأيت الواجب يقضي على القيام بذلك فأقول:

١ - أنه مما يستحق الذكر أن الحكومة البريطانية قطعت في ابتداء الحرب العظمى في أوقات مختلفة عهداً لأهالي العراق ولجلالة ملك الحجاز بأنه لن يسمح بوجه من الوجوه أن تعود العراق أو أي مقاطعة من المقاطعات المحررة إلى السلطة التي كانت تابعة لها عند نشوب الحرب وأن الحكومة البريطانية تقصد المحافظة على هذه العهود بحزم وثبات وتشعر أنها تكون مقصرة في القيام بواجباتها بموجب هذه العهود فيما لو أهملت تقديم المساعدة إلى العراق في هذا الدور الابتدائي من حياته وتركته بإهمالها فريسة للاضطراب، كما أن بريطانيا في الوقت نفسه غير مستعدة للاستمرار في حمل العبء المالي الثقيل والمسؤولية السياسية بمراقبة إدارة العراق إلى الحد الذي كان ضرورياً ريثما تعاد الأمور إلى الحالة التي كانت عليها في زمن السلم.

إن الحكومة البريطانية كانت ولا تزال ترى أن أفضل طريقة للقيام بوعودها وواجباتها هي مساعدة أهل العراق على إقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتنا فتنشأ بذلك دولة عربية صادقة تكون بغداد عاصمة لها. أما حكومة جلالة الملك فتري أن أفضل أنواع الإدارات هي حكومة دستورية برئاسة حاكم مقبول لدى أهل البلاد وترغب في أن تبين

بوضوح كما سبق وبين تكراراً بأنه ليس لها قصد أو رغبة في إكراه الشعب على تبول حاكم معين بل بالعكس ترغب في وجود الحرية التامة في الاختيار وإبداء الرأي، ومع ذلك فإنها بصفتها تحملت نفقات طائلة في العراق خلال السنوات السبع الأخيرة لا يمكنها أن تقف موقف عدم الأكرثات ولها الثقة بأن يستعمل الشعب العراقي الحكمة والحرية معاً في اختيار هذا الوازع.

وهنا أود أن أشير بإيجاز إلى قدوم سمو الأمير فيصل إلى بغداد فأقول أن موقف حكومة جلالة الملك في هذا الصدد هو ما يلي:

أن عائلة الشريف هي العائلة التي نشرت اللواء العربي في صف الحلفاء أثناء الحرب ولعبت دوراً ذا شأن في ربحها وكانت القضية التي دخلت من أجلها في صفوف المحاربين قضية حرية العرب وهي القضية التي تعهدت بريطانيا بمظاهرتها ونجاحها في العراق، وأجيب أنصار عائلة الشريف في العراق عند ما سألوا الحكومة البريطانية عن موقفها إزاء دعوتهم للأمير فيصل ليأتي إلى العراق بأن حكومة جلالة الملك لن تضع عشرة في سبيل ترشيح سموه وإذا وقع عليه اختيار الشعب العراقي فيلقي تأييد بريطانيا. وكذلك فلم ير المستر تشرشل وهو يعرب عن رغبته في أن يستعمل أهالي العراق الحرية في الاختيار ما يمنعه من أن يجاهر بأن حكومة الملك تعتبر الأمير فيصلاً مرشحاً موافقاً لا بل هو في الواقع أفضل مرشح في الميدان وترجو أن ينال معاضدة أكثرية الشعب العراقي.

وتعتقد حكومة جلالة الملك أنه إذا تم اختياره نكون قد توصلنا إلى حل ينطوي على أكبر الآمال في مستقبل سعيد لهذه البلاد.

وتعلم حكومة جلالة الملك أنه بحث في حلول أخرى ممكنة منها أولاً . إنشاء جمهورية، ومنها ثانياً الآتيان بأمير تركي أما فيما يختص بالأول فحكومة جلالة الملك ترى أن درجة العراق من الرقي غير موافقة قطعياً لإنشاء جمهورية، وأما فيما يختص بمبايعة أمير تركي فهذا حل لا تفسح الحكومة مجالاً له.

والمرجو أن البيانات التي وردت في هذا البلاغ تفسر سياسة حكومة جلالة الملك تفسيراً جلياً وهي السياسة التي استحسناها بالإجمال الجمهور البريطاني والصحافة البريطانية طبقاً لما ورد في خطاب المستر تشرشل وأوافق عليها كل الموافقة بصفتي المندوب السامي الذي من واجباته وواجبات وظيفته تفسيرها بدقة.

البيعة للملك:

وفي يوم ١١ منه قرر مجلس الوزراء المناداة بسمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق على أن تكون حكومته حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وأبلغ قراره هذا إلى المندوب السامي فرأى هذا أن يستشير الشعب العراقي ويقف على رأيه

قبل أن يبت في الأمر فاقترح على الوزارة إجراء استفتاء عام فجرى ذلك بواسطة لجان ألفتها الوزارة من أرباب الكفايات وأوفدتها إلى المدن فكانت كل لجنة تدعو الأهلىن بعد أن تحل في مدينتهم إلى الاجتماع في مكان تعينه فتتلو عليهم الخطب وتدعوهم إلى إبداء رأيهم فيقبلون على البيعة بطيبة خاطر وقد ظهر في نتيجة هذا الاستفتاء أن ٩٧ في المئة كانوا في جانب الملك.

وعلى أثر ظهور هذه النتيجة ضرب يوم ١٨ ذي الحجة (٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١) وهو يوم عيد الغدير المقدس عند الشيعة الأمامية - موعداً لإتمام البيعة، وإجراء التتويج فأقيم في صباحه احتفال فخم عظيم في ساحة برج الساعة من الثكنة العسكرية حضره أقطاب الحكومة وكبار الموظفين البريطانيين ومتصرفو الألوية. وافتتح السربرسى كوكس المندوب السامى الحفلة بتلاوة البيان الآتى:

منشور من السربرسى كوكس الحامل للوسام الأكبر للإمبراطورية الهندية ووسام نجمة الهند العالي من درجة فارس ووسام القديس ميخائيل والقديس ميخائيل والقديس جرجس السامى من درجة فارس المندوب السامى لجلالة ملك بريطانيا إلى الأمة العراقية بواسطة ممثليها الحاضرين.

«قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء وبناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع في شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١١ يوليو ١٩٢١ على أن تكون حكومته حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وبصفتي مندوباً لجلالة ملك بريطانيا رأيت أن أقف على رضى الشعب العراقي البات قبل موافقتي على ذلك القرار فجرى التصويت العام برغبة منى أسفرت نتيجة التصويت عن أكثرية كلية ٩٧٪ من مجموع الناخبين المتفقين على المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق وعليه أعلن أن سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك حسين قد انتخب ملكاً على العراق وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالته ملكاً على العراق فليحي الملك».

خطبة الملك:

ووقف على الأثر جلالة الملك فيصل وخطب الخطبة الآتية:

أتقدم إلى الشعب العراقي بالشكر الخالص على مبايعته إياي مبايعة حرة دلت على محبته لي وثقته بي فأسأل الله عز وجل أن يوفقني لإعلاء شأن هذا الوطن العزيز وهذه الأمة النجيبة لنستعيد مجدها الغابر وتنال منزلتها الرفيعة بين الأمم الناهضة الراقية.

وأنه ليجدر بي في مثل هذه الساعة التاريخية التي برهنت فيها الأمة العراقية على خالص ودها نحو أسرتنا الهاشمية أن أذكر ما لجلالة والدي الملك حسين الأول من الأيادي البيضاء فقد رفع لواء العرب منضماً إلى الحلفاء ونهض بالعرب لا غاية له سوى تحريرهم

وتأييد استقلالهم القومي الذي كانوا ينشدونه منذ قرون، كما أني أرى من الواجب المتحتم في مثل هذا اليوم أن أذكر محييا تلك النفوس الطاهرة الأبية، نفس أبناء النهضة العربية الذين استبسلوا مع أبطال الحلفاء وذهبوا ضحية أوطانهم العزيزة أولئك هم أصحاب الذكر الخالد فسلام عليهم وألف تحية.

وهنا واجب آخر يدعوني إلى أن أرتل آيات الشكر للأمة البريطانية فقد أخذت تتاصر العرب في أوقات الحرب فجادت بأموالها وضحت بأبنائها في سبيل تحريرهم واستقلالهم وأنني اعتماداً على صداقتها ومؤازرتها التي أظهرتها وتعهدت لنا بها أقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد شاكراً للحكومة المؤقتة هممتها ولفخامة المندوب السامي حميته وللحكومة البريطانية العظمى اعترافها بي ملكاً للدولة العراقية المستقلة التي دعيت لمليتها بإرادة الشعب مباشرة.

أيها العراقيون الأعزاء: لقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية وال عمران ومركز العلم والعرفان فأصبحت بما نابها من الخطوب والحوادث خالية من أسباب الراحة والسعادة ففقد منها الأمن وسادت الفوضى وقل العلم وغاضت مياه الرافدين في بطون البحار وأقفرت الأرض بعد أن كانت يانعة نضرة وطففت القفار على العمران وأضحت المدن التي قويت على مقاومة النائبات أشبه شيء بواحات واسعة فنحن الآن تجاه هذه الحقائق المؤلمة ولا يجدر بشعب يريد النهوض إلا أن يعترف بها. أننا إلا لمكافحة هذه العقبات ولم نخض غمار الحرب الكبرى إلا لإحياء هذه المعالم الدراسة. وإذا كان الناس على دين ملوكهم فديني إنما هو تحقيق أمانني هذا الشعب وتشديد أركان دولته على المبادئ الدينية القويمة وتأسيس حضارته على أساس العلوم الصحيحة والأخلاق الشريفة متوكلاً على الله ومستنداً على روحانية أنبيائه العظام ومعتماً عليكم أنتم أيها العراقيون.

لقد صرحت لكم مراراً بأن ما نحتاج إليه لترقية هذه البلاد يتوقف على معاونة أمة تمدنا بأموالها ورجالها وبما أن الأمة البريطانية أقرب الأمم إلينا وأكثرها غيرية على مصالحنا فإننا سنستمد منها وتستعين بها وحدها في الوصول إلى التضامن والتعاقد والعمل بجهد ونشاط ضمن دائرة السلام والنظام وأنني لا ألو جهداً بأن أستعين برجال الأمة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم فالكمل عندي سواء لا فرق بين حاضرهم وباديهم لا ميزة لأحد على غيره إلا بالعلم والمقدرة والأمة بمجموعها هي حزبي لا حزب لي سواها ومصلحتها مصلحتي لا مصلحة لي غيرها.

إلا وأن أول عمل أقوم به مباشرة الانتخاب وجمع المجلس التأسيسي ولتعلم الأمة أن مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات الدستورية

السياسية الديمقراطية ويعين أسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها فيما يتعلق بالصلوات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ويقرر حرية الأديان والعبادات بشرط أن لا تخل بالأمن والأخلاق العمومية ويسن قوانين عدلية تضمن منافع الأجانب ومصالحهم وتمنع كل تعرض للدين والجنس واللغة وتكفل لتساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الأجنبية.

وأني لوائق تمام الثقة بأننا بالاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب السر برسي كوكس الذي برهن على صداقته للعرب صداقة خلدت له الذكر الجميل سنصل إلى غايتنا أسرع وقت أن شاء الله.

فإلى الاتحاد والتعاقد، إلى الروية والتبصر، إلى العلم والعمل أدعو أمتي والله الموفق والمعين.

انسحاب الوزارة:

وبعد انتهاء حفلة التتويج اجتمع مجلس الوزراء مخاطب الرئيس الأعضاء قائلاً:
لا يخفي على حضرتكم أن الأصول المرعية في الممالك الدستورية تقضى بانسحاب الوزراء من ميدان العمل عند حدوث تجدد فتبوء جلالة الملك فيصل عرش العراق وضرورة تأليف حكومة دائمة دستورية هما تجددان عظيمان فلذلك قررت الانسحاب من أعمال رئاسة الوزارة وتقديم استقالة الوزارة إلى الأعتاب الملكية وأرسل على الفور الكتاب الآتي:

يا صاحب الجلالة: أن الأصول المرعية في الحكومات الدستورية تقضي بانسحاب هيئة الوزارة من ميدان العمل عند حدوث تجدد في شكل الحكومة ولما كان تبوأ جلالتم عرش العراق وضرورة إنشاء حكومة دستورية دائمة هما تجددان مبارك كان فقد انسحبت مع رفقائي من مباشرة أعمال مجلس الوزراء وبادرت بعرض الكيفية على أعتاب جلالتم.

وفي يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ أعيد تأليف الوزارة برئاسة النقيب كما يأتي:
الحاج رمزي للداخلية وساسون حسيقل للمالية وناجي السويدي للعدلية وجعفر العسكري للدفاع والسيد محمد علي هبة الدين للمعارف وعزت الكركوكي للأشغال العمومية ومحمد علي فاضل للأوقاف وعبد اللطيف المنديل للتجارة والدكتور حنا خياط للصحة وبذلك تم إنشاء الدولة العراقية الجديدة.

كيف خرج الملك فيصل من دمشق؟

كـ الدكتور عبد الرحمن شهبندر

وزير خارجية الملك فيصل

في عهد المملكة السورية

لما قرر الحلفاء انتداب الحكومة الفرنسية على سورية، كان جلالة الملك فيصل وقتئذ ملكاً على هذه البلاد، فأعلن عدم قبوله للانتداب، فزحف الجيش الفرنسي على دمشق مهدداً، وأعلن الملك فيصل الحرب على فرنسا، وهنا يروي الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر من مذكراته قصة هذه المأساة الرائعة.

أفاق أهالي دمشق في ساعة مبكرة في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو - تموز - سنة ١٩٢٠ على أصوات المدافع. فعرفوا أن المعركة الفاصلة بين الجيش العربي والجيش الفرنسي تدور رحاها في مكان قريب يدعى (ميسلون)، فخرج حينئذ الملك بسيارته قاصداً المقر العام في قرية على منتصف الطريق تدعى (الهامة) فلحظته الطيارات الفرنسية التي كانت محلقة فنزلت إلى ارتفاع قليل وأصلته ناراً حامية فانبطح في (مشبان) على جانب الطريق وما نجا من قنابلها إلا بأعجوبة، وكان يصحبه في السيارة رئيس أمنائه. وحدث في تلك الآونة الدقيقة في تاريخ البلاد ما زاد في البلبلة، وهو أن ياسين باشا الهاشمي أبى أن يحل محل يوسف بك العظمة في وزارة الحربية لأن يوسف بك كان قد ذهب إلى ميسلون بنفسه وغادر وزارة الحربية شاغرة.

بقي صوت المدافع يرن في الآفاق إلى أن تلاشى بين أصوات المدينة المستيقظة وحركات النقل فيها، وكان أعضاء الوزارة في دار الحكومة يقومون بما كان واجباً عليهم من المحافظة على النظام، ومنع الفوضى والعبث بالأمن والوقوف في وجه من تحدثهم أنفسهم بالاصطياد في الماء العكر، وكان الجو كالحأ والغم بادياً على الوجوه، وزاد في رهبة الموقف السكون الذي خيم في تلك الساعة لانقطاع الحركة فجأة، لولا أصوات المتطوعين المتحمسين الذين كانوا يسيرون إلى الحرب في الدقيقة الأخيرة بمحض اختيارهم مهللين مكبرين للدفاع عن دمشق حصن العروبة. دخل علينا في تلك الساعة المضطربة رئيس الأمناء وكان ممتقع اللون وعلامات الخيبة والجزع بادية على وجهه وقص علينا كيف نجا الملك بأعجوبة. وإننا لنخفف من وقع الأخبار ونهدئ الروع، إذ دخل علينا الدكتور أحمد بك قدري

طبيب جلالته مرتجفاً مذعوراً، فقال أبلغكم بكل أسف أن جبهة جيشنا مزقت وأنني آت من قبل الملك لأبلغ رئيس البلدية تعيينه حاكماً مؤقتاً، فأصابتنا هزة عنيفة في أعصابنا، وأخذت الدموع تسيل على خدود كثير منا، وامتقع لوننا حتى صارت وجوهنا كوجوه دمي الشمع المعروضة في مخازن باعة الألبسة الحديثة.

خرجت من حجرة رئيس الوزارة إلى وزارة الخارجية وقصصت على المستشار - وهو جميل بك مردم رئيس الوزارة السورية اليوم - ما حدث مما لم يكن عالماً به. وقلت علينا الآن أن نواجه الملك في بيت أخيه في قرية (المزة) لنكون على بينة من الأمر ونتفق على الخطة الواجب سلوكها في هذه النكبة.

رأينا بباب جلالته نحو خمسين فلاحاً من المتطوعة. فدخلنا عليه فوجدنا التأثير آخذاً منه كل مأخذ، والغبار على لحيته وشاربه وأهدابه وفوديه وهو يغني النشيد المعروف: «نحن لا نرضى الوصاية لا ولا نرضى الحماية»، فتذاكرنا في الشؤون، وقد تأكد لنا حينئذ أن يوسف بك العظمة وزير الحربية تقدم إلى الصف الأول في الجبهة وحمل مسدسه وأخذ يلقي الحماسة في قلوب المتطوعة والجنود النظامية من حوله للدفاع عن الوطن المقدس. وبينما كان على تلك الحالة إذ أصابته طلقة في ذراعه فجاء إليه المرافق يرجوه أن يعود بسيارته إلى المستشفى لضمد جراحه، فأبى وقال إنما أتيت هنا لأموت تحت سنابك الخيل، وما زال يحارب ويجالد ويشجع جماعته على الصبر والثبات والقيام بالواجب إلى أن أصيب بعدة طلقات أردته صريعاً على الأرض، منها اثنتان أو ثلاث أصابته في صدره فتوارى في بطن الأرض أكبر مسؤول عن الجيش السوري وأشرف من دافع عن القضية، أكبر مسؤول لأنه حفظ سر الجيش في صدره، وأشرف مدافع لأنني لا أعرف حتى الآن (سنة ١٩٢٠) سورياً استشهد طوعاً واختياراً في سبيل المبدأ المقدس.

تركت الملك يستعد لمفادرة (دمشق) إلى قرية قريبة تدعى (الكسوة) وعدت والمستشار إلى بيت ساطع بك الحصري وزير المعارف، حيث التقيت برئيس الوزراء هاشم بك الأتاسي - رئيس الجمهورية السورية اليوم - وبعض الزملاء الآخرين، فقررنا أن نلتقي عند جلالته في (الكسوة) ولما ركبنا القطار وجدناه مكتظاً بالوطنيين منهم: سعيد بك حيدر، والأستاذ توفيق اليازجي، وخالد بك الحكيم، والدكتور أمين باشا المعلوف، والأساتذة المناصفي، والبعلبكي وغيرهم. وكانت طيارات الفرنسيين تحوم ساعتئذ فوق رؤوسنا ولكنها لم تلق علينا نيرانها. ولما بلغنا (الكسوة) وجدنا الملك محاطاً بقرنائه ومعه من الوزراء هاشم بك الأتاسي وساطع بك الحصري وزير المعارف وجلال بك وزير العدلية ويوسف بك الحكيم.

لم يكن الملك شديد الاضطراب بل ربما كان متفائلاً، وقد قضينا المساء في التأمل والتفكير، والظاهر أن رائحة البر والبساطة الطبيعية والإتكاء على الأحجار السود هاجت الذكريات في فؤاد جلالتة عن أيامه في الصحراء يقود الجيش العربي، وكان بجانبنا أخدود في الأرض طبيعي كأنه خندق، فكان ينزل إليه ويده بندقيته كأنه يتمرن على المقاومة. ولما أظلم الليل قمنا إلى مركبات القطار في المحطة حيث تناولنا عشاءنا من خبز وكعك وتفاح بدأ فيه التعفن، ولم يصب الكثير منا من هذا العشاء سوى الكفاف.

وفي صباح اليوم التالي وردت الرسالة الآتية بالتليفون من الكولونيل كدس نائب الجنرال غورو في دمشق وهي: «ستدخل الجيوش الفرنسية غداً بين الساعة التاسعة والعاشر صباحاً، وستحمل شعوراً ودياً تاماً على شرط ألا يحدث أي عمل عدائي وستعسكر هذه الجيوش في (المزة) ويكون من النافع كثيراً وجود بعض أعضاء الحكومة في دمشق بغية طمأنينة الأهليين وفيما عدا ذلك فالحكومة تحتفظ بكل تبعة وبكل سلطة».

هذا ما استطعت نشره الآن في مذكراتي، وحسبي أن أقول أن هذا الكتاب الودي المسؤول شجع الملك على العودة إلى دمشق في اليوم السادس والعشرين من يوليو، ولكنه ما عثم أن بلغته السلطة الفرنسية وجوب مغادرته البلاد من بعد ما تألفت وزارة جديدة بأمره برياسة علاء الدين بك الدروبي، ولما ذهبت في مساء اليوم التالي - الثلاثاء ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٠ - إلى دار الملك في (الصالحية) وجدتها قائمة قاعدة والناس يجمعون الأثاث والرياش ويصفونها في صناديق السفر، وتحين الفرصة بعض الأسافل في تلك الساعة الرهيبة فسرَقوا ما وصلت إليه أيديهم. وفي صباح الأربعاء بعيد منتصف الليل - ٢٨ يوليو ١٩٢٠ - خرج الملك بسيارته مع أخيه إلى المحطة حيث ودعه بعض أعضاء الوزارة فسافر على قطار (درعا) من بعد أن قضى في دمشق نحو سنة وعشرة أشهر رأى في خلالها من إقبال الناس والتمجيد والتعظيم ما لم يره أحد قبله، وعندما ركب القطار التفت إلى دمشق فرأى النيران تلتهم قسماً عظيماً من أعظم أسواقها وهو سوق الحميدية بعد ما التهمت البيوت من حوله فتركها خراباً يباباً فكان يتلهف حسرة على هذه الخسارة المادية التي طابق حدوثها تلك الخسارة المعنوية الأليمة، وهذه الصورة تذكرنا بشكل مصغر خروج نابليون من (موسكو) وألسنة النيران تتدلّع في أرجائها. وجاء في مذكراتي عن هذا اليوم ما يأتي: «لقد ذهبت هذه الأيام، وذهبت معها أعيادها، وخرج فيصل من دمشق وفي قلبه النيران تتأجج، وفي عينيه الدمع ينسكب على بلاد وضعت ثقته فيه ووضع ثقته فيها، وعندما أينعت ثمارها للاقتطاف فاجأته الغيوم السود تقودها الأطماع الاستعمارية فقضت على آمالها كما قضت على آمالنا، وأرجو أن يكون هذا القضاء مؤقتاً».

الملك فيصل الأول

دكتور عبد الرحمن شهبندر

أترك للهاشميين أن يندبوا الابن النبيل، وللثورة في الحجاز أن تبكي المجاهد الجليل، وللجيش المنقذ أن يجزع لفقد القائد المحنك، ولديار الشام أن تخشع لموت الثائر المدرّب، وللبلالط في بغداد أن يستكين لسيدته الحلال، وللعراق أن يهلع للمليكه الرّاحل. وأندب باسم العروبة خادماً أميناً من خدمة العروبة، وبطلاً كريماً من أبطالها.

يكون الرجل وطنياً ولا يكون مجاهداً، ويكون وطنياً ومجاهداً ولا يكون حكيماً. ولكن فيصل بن الحسن جمع الثلاثة فكان وطنياً ومجاهداً وحكيماً.

المرء عظيم بقدر الغاية السامية التي يضعها نصب عينيه، وعالم بقدر ما يستكشف لها من قوى يدفع بها أهل تلك الغاية إلى الأمام، وعامل بقدر ما يضع النظر موضع العمل والخيال على محز التطبيق. وكان الملك الرّاحل عظيماً لأنه وضع نصب عينيه إنقاذ شعوب بحذافيرها، وعالماً لأنه استكشف ما فيها من قوّة معنوية وثيقة تربط بعضها ببعض، وعاملاً لأنه عرف كيف يضع تصورات موع التنفيذ.

ثم ما هي الزّعامه يا ترى؟

الزّعامه سلطه شخصيه تجمع العدد الوافر من الخلق تحت لواء واحد لتأييد حق من الحقوق ماديه كانت أم معنويه. فالزعيم في العلم هو الذي يقود العقول ليحررها من الجهل ويعطيها مكانها من بحبويه البحث. والزعيم في الدين هو الذي يقود النفوس لينقذها من السخافات ويطهرها في الأخلاق والأعراق. والزعيم في الوطنيّه هو الذي يقود الشعب لينجيه من براثن العبوديه ولعنه الذل الصغار.

فهل كان فيصل زعيماً؟

لقد كنا قبل هذه اليقظه القوميّه الحديثه متفرقين متشتتين، حتى أصبحنا غرضاً نرمى بالقذائف في بلادنا وتشن علينا غارات الاضطهاد في عقر دارنا، فلما لعل صوت فيصل قالت له الأمّة لبيك وسعديك، ثم أنته من كل فج عميق لتجتمع تحت اللواء الهاشمي الذي رتفع هذه المرّة لغايه قوميّه شامله كما ارتفع منذ أربعة عشر قرناً لغايه إنسانيه عالميه، فسار يسار الخلق وراءه تحقيقاً لما لا ينازعهم فيه منازع من حق في الحياه الحرة المستقله. ومضت هذه الجموع حتى قطعت شوطاً بعيداً تارة بالعنف والشده، وأخرى باللين والهواده إلى أن بلغت مض الأقطار العربيه مكاناً محموداً. ففصل كان زعيماً لأنه قاد حركه برمتها في سبيل نّجاه وعمل عمل الجبايره لإنقاذ شعب كامل من الأسر ووصمه الاستعمار. وما أغمض عينيه حتى كان لصوته هزة ترددت في العالم العربي الشاسع من المحيط إلى المحيط. أفلا يستحق جل الذي يرفع عن قومه ذل العبوديه أن يدعى في سجل أقدارها زعيمها الجبار؟

إن أسلوب فيصل في الحياه هو الأسلوب الذي يطلق عليه في الأدب كلمه «السهل متنع» فمن يتتبع سيرته في بيته وفي عشيرته وفي بلاطه ومع وزرائه وفي رحلاته وفي مقابلاته

الداخلية والخارجية وأعماله الخاصة والعامة . لا يجد تقفراً ولا تعقداً ، وهو بعيد عن الحوشي والمهجور ، ولا محل في سيرته للمعاظلة ، بل يسيل في طرق الحياة كما يسيل الماء الزلال في الساقية خالياً من الكدرات والشوائب ليسقي الزرع ويستدر الضرع. وقد يبدو العمل الواحد من أعماله بمفرده هيناً ليناً ليس فيه مثار للدهشة أو الاستغراب ، ولكن متى انضمت أعماله بعضها إلى بعض فهناك الإعجاز والسحر الحلال!

قال فيصل وهو وجود بنفسه على فراش الموت: «إنني أموت مرتاحاً» وقد صدق ، لأن القائد الكبير المثخن بالجراح في ساحة الوغى لا يشعر بفصص الموت ، فالغاية العظيمة التي يزجي الفيالق لبلوغها هي أكبر من أن تدع للألم إلى فؤاده سبيلاً. وقد مات فيصل وهو هائم بتحقيق خطة عالمية غرضها إنقاذ ثمانين مليوناً من البشر يتكلمون لغة تدعى العربية ويعانون مرضاً يدعى الاستعمار. فاضطراب قلبه وضغط صدره وحشجة الموت . كل ذلك كان أصغر من أن يلفت نظره عما وضع نصب عينيه من الهدف الأسمى.

الموت مصيبة تعظم في عين الصغير الذي لا همَّ له إلا التمتع بملاذ الحياة البهيمية. ولكنه حادث طبيعي عند المشغول بالشؤون الكبرى. فكما تكون الولادة ظاهرة طبيعية لكل مولود كذلك الموت ظاهرة طبيعية للرجل الكبير.

ليس حقاً أن كل من حمل على النعش وسار إلى المقبرة على أعناق الرجال وتوارى في ظلمة اللحد انقطع عمله. إن الذي ينقطع عمله هو الصعلوك في نفسه الفقير في عقله والذي أمضى حياته على سطح الأرض أنانياً بالمعنى الاعتيادي الحقيق ، هو الذي يسمن على هزال إخوانه ، ويثري على فقر بلاده ، ويرتقي على جماجم أبناء وطنه. ولكن فيصلاً كان قوياً في نفسه ، غنياً في عقله ، عاش لغيره لأنه هزل جسمه لسمن إخوانه وافتقر ماله لثروة بلاده وارتقى في سلم المجد ولكن على جماجم أعداء العروبة. لذلك ما توارى في ظلمة اللحد حتى هبَّت روحه من جديد تبعث الحياة في المبدأ الذي مات في سبيله. وما هذه المآتم التي تقام له في المشارق والمغارب إلا شهادة الشعوب العربية بخادم العربية الأمين. هذا هو الميت الحي وهذه هي أعمال الخالدين.

وفي الصفحات الأولى من علم الطبيعيات أن القوة خالدة لا تتلاشى ، وإنما تتحول إلى شكل آخر من الحركة والاهتزاز ، تتحول إلى صوت أو حرارة أو نور أو كهرباء أو غير ذلك ولكنها لا تندثر. وكذلك القوة الروحية . فهي تغيب عن الأبصار ولكنها لا تتوارى عن البصائر ، وهي تموت بالمعنى العامي ولكنها تتحول بالمعنى العلمي. ولئن انقطعت حياة فيصل المادية ولم تعد قائمة على الهواء والماء والغذاء فحياته المعنوية يقضى لن تموت ، لأنها تحولت إلى اهتزازات روحية تتغلغل في صدور الملايين وعشرات الملايين من البشر. إنها لقوة هائلة لأنها استطاعت أن تقرب شعوباً متناكرة بعضها من بعض. إنها لجذابة ساحرة لأنها جمعت بلداناً متناحية حول مركز واحد هو الحياة العربية المستقلة. إنها لشمس من تلك الشمس الساطعة التي تسبح في فضاء اللانهاية وتتغلغل في أركان الأزل.

هذا هو الخلود العلمي الذي يقيم لصاحبه تذكراً من الإنسانية وينحت له تمثالاً من

الدهر.

هوامش على كتاب فيصل الأول

«لأستاذ أمين الريحاني»

كـه أديب التقى البغدادي

يقول الجاحظ في وصف الكتاب: «الكتاب وعاء مليء علماً، وظرف حشي ظرفاً، وإناء شحن مزاجاً وجداً، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهمت طرائفه، وإن شئت أشجكت مواعظه. ومن لك بواعظ مله، وبزاجر مفر، وبناسك فاتك، وبناطق أخرس!».

هكذا يريد الجاحظ أن يكون الكتاب، وبهذه الروح والفكرة أخرج كتبه إلى الناس فنفع وأمتع وأجاد وأفاد! وما أجدر هذا الوصف وأحق هذه النعوت أن تنطبق على أكثر ما أخرجته إلى الناس من الكتب القيمة الأستاذ الريحاني صاحب (الريحانيات) و(ملوك العرب) و(فيصل الأول).

لقد كشف الأستاذ ببحوثه القيمة وأسلوبه الكتابي الشيق المغري عن صفحة مجهولة من تاريخ الجزيرة العربية الحديث وملوكها وأمرائها في كتابه (ملوك العرب) وسد بذلك ثلثة في المكتبة العربية وتاريخ العروبة شد ما تطلع العرب قاصيهم ودانيهم إلى من يسدها، ثم ما عثم أن فجع العرب والعروبة بثمالة الأمل وبقية الروح ورمز الأمان القومي العربية (فيصل الأول) فجاءت هذه الرزئية مستحثة له دافعة إياه إلى إخراج كتابه الأخيرة (فيصل الأول) وهو بفصوله الفريدة وبحوثه المفيدة تحف وطرائف فيها من شتى الخطوط والألوان ما يصلح أن يقال فيه ما قاله الجاحظ «وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهمت طرائفه، وإن شئت أشجكت مواعظه واعط مفر.. وناطق أخرس!».

يعرض الأستاذ الريحاني في كتابه (فيصل الأول) فهذا ٢٣٦ صفحة في عشرة فصول ومقدمة ولواحق جميعها حافلة بشتى المتع والفوائد التي تشفي من غليل ظمأي هذه المباحث ورآد هذه المطالب، وكلها شيقة تغري بالمطالعة والتتبع كما يغري الطعام الشهي بالاسترسال والمضي، وتباري في الجذب والاستهواء تباري الراقصات الحسان في جذب القلوب ولفت الأنظار.. فمن تحليل دقيق إلى نقد رشيق، ومن أدب ممتع إلى وصف مبدع، إلى تهكم جارح أو استهزاء جامح إلى دقيقة حلوة أو حقيقة مرّة.. إلى استنتاج مبهج أو استنباط مزعج.. إلى خيال سام وأمانى عظام! ومن تشريح قلم كمشرط جراح إلى تصوير كزجاجة مصباح؟ كل

ذلك في أسلوب آخاذ جذّاب وطريقة ساحرة فاتنة! وقد تستغرق الساعات في المطالعة ثم لا تشعر أنك مللت أو أن السّامة وجدت إلى نفسك سرباً تتسرب منه. وأعتقد أن «الأمين» قدير وجد خبير بانتقاء الموضوعات التي يتحدث إليك فيها، وهل تجد أدل على ذلك من اختياره موضوع (فيصل الأول) عقب الفاجعة به والتحدث إلى الناس عن كثير من مكنونات حياته الخاصة والسياسية مما لا يتيسر لغير فئة محدودة من الناس الاتصال بها والنفوذ إليها. فتركت للقلم المتجالد في هذه الظروف العابسة الكلام في موضوع هذه الطرفة النفيسة والتحفة الأنيسة التي أخرجها «الأمين» للناس، مجرداً عن كل هوى غير هوى البحث وعن كل غاية سوى خدمة العلم والأدب. على أن كلمتي لا تتناول تمحيص الجهات السياسية والحربية والوقائع العائدة إلى ذلك وقد تركتها للمشتغلين بها من إخواننا العراقيين وسواهم وهم أدري وأبصر بها.

وهذا الفصل الثاني (المعركة الأخيرة) والفصل الثالث (الجو المكفهر) وهذا الفصل التاسع (المناقب) والفصل العاشر (نحن وهارون الرشيد). وعندي إنها من أكثر فصول الكتاب إمتاعاً وإخصاباً فالمؤلف في فصل (المناقب) قد وفى فيصلاً العظيم حقه من الوصف وأبدع أي إبداع وجاء أسلوبه فيه كبقية الفصول أسلوباً طلياً جذاباً مستهويّاً وقد جاء في فصل (نحن وهارون الرشيد) فصلاً خيالياً روائياً أراد الكاتب أن ينظر فيه بين الرشيد وفيصل والبرامكة والإنكليز من وجهة أنهم أجنب والحالة الاجتماعية في العهدين، وهو طلي لذيد صحيح المقارنة لولا الغمزات التي تناولت الرشيد كما سنشير إليه في موضعه. وأما الفصلان الأولان فقد أجاد الكشف والإبانة فيهما عن حالة فيصل في إبان تشييده العرش وما يعتلج نفسه الكبيرة من مساورات الأفكار وهواجس التصورات كل ذلك بإشارة لطيفة ونكتة طريفة وروح تهكم أدبية وغمزات من تحت الستار غير خفية: إقرأ تهكمه وسخريته المستملحة ولذعاته المستعذبة:

١. في الصفحة ٢٤ عند تعرضه لدوائر الاستخبارات: (إن دوائر الاستخبارات وقاك الله شرها ونفعك بالصافي من خيرها تؤدي بمن تهتم لهم إلى أمر من أمرين إما إلى المشنقة وإما إلى حومة السياسة، وقد كتب لفيصل أن يدخل الحومة ويحرز فيها أكاليل الفار، والشوك!).

٢. في الصفحة ٤٢ عند ذكره اعتقال طالب باشا النقيب الذي كان يقول العراق للعراقيين ويحارب فكرة تنصيب فيصل ملكاً على العراق: (جاء في تقرير المفوض السامي أنه ألقى القبض على السيد طالب في الشارع العام. والحقيقة هي خلاف ذلك إلا إذا حسبنا الجنينة أمام دار الانتداب شارعاً عاماً. وما شأن السيد في تلك الجنينة، ومن الذي اصطاده هناك؟ لا تعجب إذا قلت لك إن (المس بل) نفسها هي الصائدة. فقد أطلقت صقرها على طير

البصرة وكانت ظافرة، وكان ذلك منها في سبيل التكريم لبطل العراق. أجل، قد أرسلت (المس بل) تدعو السيد طالب للشاي في دار الانتداب، فقبل السيد وكان في أثناء التكريم أسير لطف سيدتين (الليدي كوكس) وصاحبة الدعوة. وعندما خرج من الدار استقبله عند الباب في الجنينة آسرون لا آسرات، آسرون مسلحون، فأدخلوه السيارة دون سلام ودون كلام، وساروا به مسرعين إلى البصرة حيث كانت تنتظر الباخرة التي أقلته إلى جزيرة سيلان).

٣. في الصفحة ٤٤ عند تعرضه لسياسة الإنكليز الجديدة: (قد كان الإنكليز يعولون حقاً على الأمير «أي فيصل» في سياستهم الجديدة وكانوا ينتظرون منه، لما علموا وتحققوا من مواهبه وسجايه أن يكون بنفسه الدعاية الكبرى لنفسه، والبرهان الساطع على حسن اختيار أرباب السياسة البريطانية. وكانوا يتوقعون منه فوق ذلك أن يأتي ببعض المعجزات. هوذا العراق وأهله، قضاتك اليوم، وشعبك غداً. فيجب عليك أن تسحر الشيعة، وتفتن السنيين، وتقنع النصاري، وترضي اليهود وتبعث خوف الله في قلوب العشائر. يجب عليك وأنت الساحر أن تستوي على العقول والقلوب في الشيوخ والشباب، في المتطرفين والمحافظين، في المتطريشين والمعممين. عليك أن تفتنهم، تسحرهم جميعاً، وتسحر معهم ذلك الخليط الأثري من الشعوب، أي الأقليات المسحية واليزيدية والبهائية واليهود والصابئين).

٤. في الصفحة ٤٦ عند ذكره استقبال فيصل: (أما في بغداد فالفيصيليون أعدوا مظاهرة كبرى. كذا. للترحيب وراحت الحكومة المؤقتة، يحف بها الأنصار، ترحب بالأمير في المحطة. ولكن أولي الأمر هاهنا كذلك جهلوا أو تجاهلوا موعد وصول القطار. وكان بين الجموع المنتظرة عدد وافر من الإنكليز رجالاً ونساءً فشكوا مثل الأهالي التأخير، وتأففوا من الظهيرة في تموز. وبينما الجموع في هذه الحال، يشكون الحر والانتظار، جاءت برقية تقول أن القطار متأخر ساعتين فارتأى المندوب السامي. رحمة بالعباد؟ أن يتأخر سبع ساعات بدل الساعتين. وكان ذلك. فوصل القطار ليلاً وكان الاستقبال رسمياً حكومياً. بارداً).

٥. في الصفحة ٥٢ في حديثه عن يوم التتويج: (وجاء يوم التتويج، وصدق المثل العربي في المستر تشرشل الذي له في كل عرس قرص. فقد استمر بقلب في فكره «البناء الإنكليزي ذا الوجه العربي» وهو حائر في أمره، فيقرر في الصباح صحته كاملاً، وفي الأصل صحة نصفه وفي المساء فساد به بأمعه، وفقاً لمهب الرياح حول الدولاب السياسي بلندن وجنيف. ولكنه أرسل في الساعة الأخيرة برقية مصعقة. هي الصاعقة بعينها. ولا يعلم غير الله ما كانت تحدث في الحفلة بل في العراق لو لم تسقط بموضع

غير موصل في دار الانتداب. قال المستر تشرشل في برقيته: «من الواجب على فيصل أن يعترف في خطبة التتويج أن السلطة العليا في البلاد هي المفوضية البريطانية». أقيمت الحفلة في باحة السراي في ٢٣ آب ١٩٢١ وكان فيصل في خطبته عراقياً وطنياً، وعربياً قحاً. فما فاه بكلمة تشير حتى إشارة إلى «السلطة العليا» أو إلى الانتداب إنما حصر كلامه بالمعاهدة التي ستعقد بين العراق وبريطانيا العظمى، وتعهد بأن يرفعها، فدخلها في صلب الدستور الذي سيسنه المجلس الوطني. فتهتف الناس: ليحيى الملك فيصل ملك العراق، وهمس إبليس في أذن الزمان «ليحيى المستر تشرشل». لقد انتهت الحرب وما انتهى القتال).

ثم اقرأ بعد ذلك ما ورد في الصفحة ٥٥ والصفحات التي تليها وانظر أي أسلوب سلس عذب يتبعه الريحاني في وصفه الأنيق الجميل للمائدة السياسية التي أقامها (فيصل) للعرب والإنكليز. ثم انتقل إلى ص ٧٤ إلى كلامه على الفتنة التي كان يتمخض بها العراق في فجر السنة الثانية من عهد فيصل وانظر إلى وصفه السلاح الذي كان يتسلح به المعارضون: (كان للحملة ثلاثة أهداف الوزارة والمفوضية والبلاط الملكي، وتجانست فيها الأسلحة فكانت كلها بأنواعها الثلاثة من مصانع اللغة: المدافع الرشاشة (الخطب والمقالات) والطائرات المدمرة (القصاصد) والمدافع الصحراوية (فتاوي المجتهدين). ومن عجائب الأمور أن يتوهم الخصوم أنها كلها من مصانع كروب). وفي هذا من التنكيت الأدبي ما فيه، وكم في هذه الجمل من حقائق جارحة! وماذا يمكن أن يكون سلاح الشرق العربي اليوم غير هذا النوع من الأسلحة!

ثم انظر كيف يصور لنا موقف فيصل تصويراً حقيقياً ويشرحه التشرريح الوافي في الصفحة ٨٥ - ٨٦ والكلام بلسان فيصل: (لو رحت أبحث اليوم عن حليف للعراق فأين أجده؟ في فرنسا؟ الفرنسيين أعدائي. في تركيا؟ ما انتهت الحرب بيننا وبين الأتراك. في العجم؟ إن حكومة العجم تزيد بمتاعبنا وبمشاكلنا في تدخلها بشؤون أهل الشيعة في العراق. أين أجد الحليف؟ في نجد؟ لا تزال خطة ابن السعود حربية أكثر منها سلمية، وفيها الخطر عليه وعلينا سواء. أفلا ترى أننا محاطون بالأعداء، ولا أصدقاء لنا غير الإنكليز؟ هي الحقيقة يا أخي، وإذا اعترفت بها وقبلتها وعالجتها بالتي هي أحسن قالوا إني أمالي الإنكليز وأخدم سياستهم.. والإنكليز؟ العياذ بالله). ثم يقول: (وهم يطلبون مني أن أوقع معاهدة لا تمكنني من تأسيس حكومة وطنية قوية، ولا تمكننا لذلك من القيام بتعهداتنا. خذ الجيش مثلاً. نحن نبغي جيشاً وطنياً، ولا أحد يتطوع وفي البلاد انتداب. والبرهان بسيط، يقول العراقيون: إذا كان الإنكليز مقيمين في العراق فليدافعوا عنه بجيوشهم. هذا حق، بل هذا منطق. والإنكليز كثيراً ما يؤثرون المنطق على الحق).

وانظر ص ٨٧ في اكتناه سر النزاع في المعاهدة القائمة بين فيصل والمفوض السامي السر برسي كوكس وأي تعبير حسن أمار اللثام عنه في قوله: (إن النزاع في المعاهدة بين فيصل والسر برسي كوكس هو نزاع بين روح عاقلة (يريد فيصلاً) وبين عقل لا روح له (يريد السر برسي كوكس)).

واسمع الحقيقة الجارحة أيضاً يتلوها عليك في قوله في مفتتح الفصل الخامس ص ٨٨: (إذا ما جنح المؤرخ غداً إلى درس أحوالنا السياسية الحاضرة يكتشف الحقيقة الكبرى التي تبدو لنا اليوم كبيرة حتى في جزئياتها. وهذه الحقيقة هي انحطاط الغربيين، لا ارتقاء الشرقيين ونهضاتهم، هو الذي عجل سقوط السيادة الغربية في الشرق. فقد كانت العظمة البريطانية مثلاً مستمدة من قوى الشعب البريطاني الأدبية والروحية، تلك القوى التي تزعزعت بعد الحرب العظمى، ورزحت تحت عبء ثقل من الاصطلاحات والمغالطات الاجتماعية والسياسية، ثم تلاشت بين أيدي السياسيين والماليين العاملين ليومهم وقومهم، بل انسحقت بين تجري الرحى للمصلحة المباشرة، أي بين المهادنة والمساومة، وما يصحبهما من المحاولات والمراوغات). ثم ضم له قوله في الصفحة التي تليها: (عندما كانت الجيوش البريطانية تحارب الأتراك في العراق كانت تعتقد وتتيقن صدق ما قيل لها وهو أنها جاءت تفتح العراق للملك جورج وللقديس جرجس - شفيح بريطانيا العظمى - لا للعراقيين. وما كان بلاغ الجنرال مود إذ دخل بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ غير صدى البلاغات التي كانت تذيعها دول الإعلان إبان الحرب: ثقوا أيها العرب إننا لا نطمع ببلادكم. إنما جئنا نخلصكم من الترك، ونقدم البلاد بعد فتحها هدية لكم خالصة لوجه الله. وهذا ما قاله الجنرال مود في بلاغه، فإن صدق البلاغ فالجنود المجاهدون قد خدعوا خدعة فظيعة. وإن كان البلاغ كاذباً فأهل البلاد المخدوعون). نعم أهل البلاد المخدوعون وليس الجند! لقد أصابهم ما أصاب الثعلب في حكايته مع الطبل المعلق في الشجرة.. لا بل أصابهم ما أصاب مالك الحزين مع السمكات في حكاية من حكايات (لافونتين)!

وانظر ص ١٠٢ في الفصل السادس كيف يعرف موقف فيصل من القضية العراقية وهو غاية في الدلالة على حاله: (بل كان عليه أن يرى وراءه كما يرى أمامه، وأن يحسن فوق ذلك شيئاً من علم المناقضات). نعم من علم المناقضات! وهل ما نراه ونسمعه كل يوم في الآفاق السياسية لهذه البلاد سوى مجموعة متبلبة من المناقضات؟ وهل حياة الشرق غير صورة من هذه المناقضات أيضاً؟ نعم إنه من الممكن في علم المناقضات (أن تجر العربة الحصان!) كما قلت وكما يقول المثل الإنكليزي.

وإليك نمطاً من أنماطه البيانية المنطوية على روح النكتة فيها الغمزة والمغزى، وذلك عند إشارته إلى ما فتح أمام الملك فيصل من الرجاء والأمل في إنجاح المفاوضات السياسية في لندن

بسبب ظهور النفط الغزير في البئر المعروف ببابا كركر في كركوك. قال في الصفحة ١١٥: (غادر الملك فيصل «إكس له بان» فخرج على باريس في طريقه إلى لندن. ويوم كان في عاصمة الفرنسيين، قرأ في صحف الأخبار في الصفحة الأولى، مطبوعاً بالحرف العريض، نبأ جاء من العراق من كركوك من عاصمة النفط ينبئ بالحدث الخطير. إلا أن (بابا كركر) لمن المرسلين. (بابا كركر) بكر الآبار، ينطق بالخير ويبيشر بالبركات. فبينما كانت الشركة التركية التي منحت امتيازها في سنة ١٩٢٥ تسبر غور كركر وقبل أن بلغت المائة والثمانين قدماً إلى قلبه، انفجر انفجاراً هائلاً، وقذف بخيره عالياً، مائة وستين قدماً فوق الأرض! (بابا كركر!) - (بابا كركر!) تبارك اسمك وتمجد! - سيساعدنا نبأك في حل المشاكل والمعضلات. عبر الملك فيصل بحر المانش وهو سابح في سماء من أحلام النفط والاستقلال..).

ومن كتاباته الجميلة المستملحة عن العماء والغموض الذي يحف المعاهدة العراقية سنة ١٩٢٧ إن في لندن وإن في بغداد ما جاء في الصفحة ١٢٢: (انتقل المسرح من لندن إلى بغداد وجاء المتصارعون، الملك وجعفر والسر هنري، يستأنفون الصراع. من مدينة الضباب جاءوا إلى مدينة الغبار.. وفي الحاليين حال الستار دون الإبصار!) فكم من عماء وعمه اشتمل عليه نفط الضباب ونفط الغبار! على أن ما ذكرناه للأستاذ هنا من المحاسن لا يمنعنا أن نشير بجانبه إلى بعض المواخذات التي ورد بعضها عرضاً وسهواً وبعضها عن تصور وقصد. فمن ذلك:

١. ما ورد في الصفحة ٦٧: (واستعرضت غير اسم من الأسماء التي تغري الباحث وتتقاضى يقينه الجزية). وأنت لا تستطيع أن تفهم كيف تتقاضى اليقين الجزية ولو استعرضت جميع ما في جمجمة الإمام عبد القاهر الجرجاني، إمام البيان، من كنايات واستعارات!

ومن هذا النمط قوله في الصفحة نفسها والتي تليها: (إي ورب حمورابي، إي وأجنحة آثور، إن للنطفة جناحاً، وللرياح يداً، وللآلهة كلمة خالدة. سماع سماع إن المؤذن في مأذنة عبد القادر يدعو المؤمنين للصلاة فلو كان بإمكانه أن ينشر السنين المطوية ويستطلع خبرها الغير التاريخي، ولو كانت له عين ترى الأجنحة الطائرة والأيدي الزارعة التي تستحيل بعد عملها تراباً..) إلى آخر ما جاء في الصفحة المذكورة. اقرأ هذا وكرر القراءة ثم ارجع إلى نفسك فماذا تجد؟ وهل تستطيع كشف الخبيثة الكامنة وراء هذه الألفاظ المنمقة!

٢. ما ور في الصفحة ٢٥: (ولو جئنا نوزع الفضل على كل من عملوا لإنجاح الثورة أي الثورة الحجازية على الترك، وكنا مجردين من الأغراض النفسية والقومية، لما كان في العمل ما يدعو للسرور والمفاخرة. ولنا أن نسأل ما هو قسط فيصل من الفضل يا ترى، وما قسط

الضباط العرب، وما قسط البدو، وما قسط لورنس، وما قسط (الخيال الإنكليزي) الذي كان تحت أمر لورنس على الدوام. ويلاه لقد أطلقت القطة من الجراب . لقد بحث بالسر. وهل هو سر يا ترى؟

(الخيال الإنكليزي يفضح الجميع، فلا عجب إذا رغب الجميع عن ذكره. أما وقد ذكرناه الآن فلنقل الحق وإن أخطأنا القسمة. سبعون بالمائة من الفضل، أو أكثر أو أقل هي «للخيال الإنكليزي» . للمال. والباقي، وزعه على الباقيين كيفما تشاء). وهذا قول أقل ما فيه أنه سهم مسدس إلى صميم الثورة العربية على الترك يجعل من وجهها ظهراً ومن ظهرها وجهاً. لقد تناول الغازي مصطفى كمال باشا في قيامه لتحرير الترك المال من الشيوعيين وتناول السلاح أيضاً وكانت بعد ذلك الكلمة العليا لتركية وكان العمل الأمجد للأيدي الفولاذية والعزائم النارية التي أدارت المعارك في تركية معارك القتال ومعارك السياسة، تستمد الروح الخفي، وعناصر الفوز من قائدها الأعلى الغازي كمال، وهذا في غير نكران للمعونة الشيوعية من مال وسلاح وفي غير جحود لسيدها. وليس من الإنصاف في شيء أن تتوزع تركية ومن ساعدها في قيامها الفضل فيقال إن سبعين بالمائة من هذا الفضل كان (للخيال الشيوعي) لأن الشيوعيين غدوا مصطفى كمال بالسلاح والمال! ومن قبل مصطفى كمال استمد من الفرنسيين (واشنطن) قائد الثورة الأمريكية الأعلى في حروب الاستقلال على الإنكليز فأمدوه بالمال والرجال والعتاد فلم يكن ذلك ليحرم الولايات المتحدة ثلاثة أرباع شرف جهادها ونضالها من أجل استقلالها ويجعل (سبعين بالمائة) من شرف ذلك (للخيال الفرنسي)!

٣. ما ورد في الصفحة ٦٠ عند تعرضه للإكفهار والتجهم الذي يسود الحفلة وأنعم الباري - على الملك: (ولكنه - أي الملك - أمر بتلك التي كانت لأبي نواس المعشوقة الأولى. نعم أمر بالخمرة إكراماً للإنكليز، وغض الطرف عمن استسلموا إليها من العراقيين). ومن هذا القبيل ما ورد في الصفحة ١٥٩: (تناول الملك العشاء مع بعض رجال الحكومة المقربين احتفالاً بحدث مفرح في سياسة العراق وهم فرحون مرحون فقرأ الملك في وجوههم شعورهم بنقص في الضيافة وأمر لهم بالشمبانيا!). وماذا نصنع بهذا الداء المستعصي عند بعض أشباه العظماء والعظماء ومنهم الملوك الذين يمثلون المقامات العالية وهم مسلمون يحكمون بلاداً أو شعوباً إسلامية ويتهانون في جرح تقاليدهم الدينية والخروج عليها ولو أنهم حافظوا عليها ولو في مواقفهم الرسمية لقدرهم المخالف خير تقدير!).

٤. ما جاء في الصفحة ٦٣ عند ذكر مآدبة الملك لرجال السياسة: (ومن ضيوف تلك المآدبة ذلك الإسرائيلي الجامع بين الأدب والنسب ساسون حزقييل، الذي كان يدير مالية العراق بما لا يرضي غير المفوضية وبعض البيوت التجارية، فقد اعتزل بعد ذلك السياسة،

وساح في الأرض ينشد الصحة ورحمة الله، فلقبهما معاً بعد عشر سنوات في باريس) حتى الوزير الإسرائيلي لم تعصمه إسرائيلىته ووزارته من أن تصيبه لذعات قلم الأستاذ انظر قوله: (ينشد الصحة ورحمة الله!) وهاك اثنين من الشخصيات المعروفة في تاريخ العراق السياسي (ناجي حكمت) و(حكمت سليمان)، وانظر إلى نار اللذع يشبها الأستاذ في أطرافهما (ناجي النجيب وحكمت الحكيم.. ولكن في الاسمين تاء تركية لا تخفى على اللبيب..) يرمى إلى السياسة التركية التي تسترا وراءها يومئذ بدافع عنصريتهما لأنهما تركيا الأصل.

٥ - وهذا المستر «كوك» الإنكليزي مستشار الأوقاف في العراق وصلت موسى الأستاذ إلى لحيته فخلق له على الناشف أيضاً: انظر في الصفحات ٦٥ و ٦٦ و ٦٧: (ما اعتنق المستر كوك الإسكتلندي دين المجوس، ولا خر ساجداً للملك طاووس..). ثم يقول: (وبعد أن ملك قلوب المؤمنين الصاي في فدعوه تحبباً الحاج كوك الدين الأوقافي، ومدحه كذلك معروف الرصاي.. خرج من بغداد خروج المذنب الشقي). ويقول: (إيه كوك الدين سليل عظام الكلدان ونكتة المستشارين في هذا الزمان!) يشير إلى ما أخبره به هذا المستشار من أن الإسكتلنديين هم من بين النهرين أصلاً باعتبار أن كاليدونية وهو اسم أسكتلندة القديم مشتقة من الكلدان.

٦ - وهذا هارون الرشيد قد لحقه قلم الأستاذ اللاذع إلى (طوس) حيث هو مدفون فدخل عليه قبره ولم يدعه يهدأ في سكون القبر من ضجيج بغداد وهمزات النقاد قال في الصفحة ١٤٩: (كان هارون الرشيد يخاطب السحابة التي تمر به قائلاً: أمطري حيث شئت فإن خراج الأرض التي تمطرين فيها يجيء إلي..). ويقول: (أمطري حيث شئت أيتها السحب فإن خراجك لهارون أسير القوافي والعيون. وإن السماء مع ذلك تخدم أمير المؤمنين وتجعل السحب من رعاياه المخلصين). انظر أي صفات يحاول أن يلصقها بالرشيد: (هارون أسير القوافي والعيون!) ومثل ذلك قوله في الصفحة ٢٠٣ بلسان الرشيد: (وبذرت فيه - أي بلد بغداد - الشيء الكثير من بذور الحماقة!) وهو يعلم أن الرشيد في بغداد كبريلكس في اليونان: نهض بأمة واثل حضارة وكان للنهضة العربية العظمى في العصر العباسي ركناً أي ركن! ومع ذلك يعتمد الأستاذ على أخبار القصاصين والوضاع ويقول عن أحسن خليفة عربي «أسير القوافي والعيون..» وليت شعري من من ملوك العرب السابقين واللاحقين الذين يدعي الأستاذ حبهم سلم من غمزاته إن في كتابه النكبات وإن في كتابه ملوك العرب وإن في (مجرة البخور) هذا كتابه فيصل الأول..

٧ - ما جاء في الصفحة ١٥٠: (تبارك الدستور وتباركت آياته فهو يجيز لأحق الناس صار وزير المالية في الدولة أن يقول للملك: هذا راتبك يا صاحب الجلالة) فقد غمز بذلك وراء العراق ودستوره وجعل في الإمكان استيزاره وزيراً من أحقر الناس!

٨ - ما ورد في الصفحة ١٥١: (بيد أن الأناقة في مجلسه - أي فيصل - وهو يحدث يستمع كان يعترها في بعض الأحيان شيء من الهجنة فيجلس جلسة القروي..) الملك فيصل يجلس جلسة القروي! لم يفلت من غمزات الأستاذ حتى ولا فيصل نفسه الذي وضع كتابه للإشادة به. إن فيصلاً الملك المهذب في أحضان أشرف وأكرم أسرة عربية حاكمة والمترعرع في قصور الأستانة مختلطاً بالطبقات الرفيعة من رجال الدولة وعظماء الأمة، والذي اتصل من بعد بأسمى الشخصيات الأوروبية المثقفة من رجال سياسة وعلم وقواد.. نعم إن فيصلاً هذا يجلس في مجالسه الرسمية مع زواره وقصاده جلسة القروي! فلا دار الإمارة في مكة ولا قصور الأستانة ولا محافل لندن وباريس.. ولا بلاط الملك في دمشق وبغداد استطاع أن ينزع من نفس فيصل الطاهر هجنته ووضاعة القروي في جلسته! وهل كان ينقص كتابك فضلاً لو خلا من هذه الوصمة ومن (الأولئك العرب حتى الأمراء منهم والملوك الذين يلعبون بأباهم رجليهم وهم جالسون على الأرض أو متربعون على الديوان. الصفحة ١٥٢) بمثقف نقادة مهذب مثل الأستاذ يردهم إلى تقاليد صالحة مما تفرضه مدنية أوربة وأمريكة حتى على من يعيش في صياصي اليمن أو قفار عدن أو فدادف الدهناء!

هذا ولم يخل الكتاب، على ما للأستاذ الريحاني من الشهرة في عربيته، من طائفة من الأغلاط ورد منها على سبيل المثال ما يأتي:

- ١ - أورد في الصفحة ١٦٣: (ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الأبريز صيغ نصالها) ورواية البيت (صيغت نصولها) ليتناسب مع قافية البيت الذي يليه.
- ٢ - جاء في الصفحة «ح» من مستهل الكتاب في مراثيه مخاطباً الملك فيصل: (كنت في دهاء معاوية وفي الصبر والإباء الشريف الرضي). إذا صح أن يقاس على معاوية في الدهاء يكون مضرب مثل في ذلك فلا يصح أن يقاس على الشريف الرضي في الصبر ويكون مضرب مثل فيه لا سيما وأن المقيس ملك والرضي لم يعرف بالصبر ولم يصب حتى يصبر وإنما عرف بالإباء على إباءه هذا ليس مما يصح أدبياً أن يقارب به إباء الملوك وينقاس عليه فلا يقال للملك في موقف صريح أنت يا صاحب الجلالة أبي كالشريف الرضي! ولو فعلت لعدّ ذلك مستهجنًا وهو أشبه بالذم لا بالمدح. والشريف الرضي هنا جرتة سجة (السوي) و(الذهبي) في الكلام قبله!

٣ - هفوات مبعثرة في صفحات شتى من الكتاب منها:

الصفحة ١ - (واهتمام لشؤونهم) والصواب (بشؤونهم).

- ٤١ . (للملكية الغير الهاشمية) والصواب (غير الهاشمية) وهذه متكررة شائعة في أكثر صفحات الكتاب.
- ٦٢ . (ليت الحياة كلها فجراً) والصواب (فجر).
- ٦٤ . (أو مضنا على الوطن بحبه) والصواب (ضائاً).
- ٦٨ . (يدعو المؤمنين للصلاة) والصواب (حي على الصلاة).
- ١٠١ . (الوضعية) وهي ليست من أوضاع العرب.
- ١١١ . (ماذا عد عما بدا) والصواب (ما عدا مما بدا).
- ١٢٤ . (واهتزت العواطف عرفاً بالجميل) والصواب (عرفاناً).
- ١٣٦ . (وقد فاته وفات زملاؤه) والصواب (زملاءه).
- ١٤٤ . (الشعوب التي كانت رازحت) والصواب (رازحة).
- ١٤٥ . (بيد أن ذلك لا يضير بالانتداب) والصواب (لا يضير الانتداب).
- ١٤٦ . (هذا إذا سلمنا أن قد كان) وصوابه (أثّه). وهذا فاش في كتابه.
- ١٩٣ . (إن في هذا البغداد) وصوابه (إن في بغداد هذه) لأن بغداد مما لا يعرف فلا يقال (الدمشق) و(الحلب) و(البغداد).
- ١٩٥ . (وإنا هارون بن محمد بن المهدي) وصوابه (ابن محمد المهدي).
- ١٩٦ . (أنا وأبا النواس) وصوابه (أنا وأبو نواس).
- ٢٠٢ . (يلزمك شاعر) ومثله ص: ١٧٦: (يقولون يلزمك بروباً غندا) والعرب لا يستعملون اللزوم بهذا المعنى.
- وخير ما يختم به هذا المقال ما أورده المؤلف في مقدمة الكتاب في الصفحة ١٥: (وهذا الكتاب إذا كان لا يجوز أن يدعى تاريخياً بمعنى الكلمة المدرسي، هو «كذا» في الأقل مصدر ثقة يرجع إليه من قد يكتب في المستقبل تاريخ النهضة العربية والعراق، إذ ليس فيه غير ما رأى المؤلف وسمع، وغير ما عرفه وتحراه بنفسه. فهو على الإجمال مجموعة صور قلمية للملك فيصل صور تمثله في مجالسه الغير الرسمية «كذا» وصور تريكه في عمله وجهاده وقد حاولت أكثر من ذلك، وما طمعت في أن أوفق دائماً بالتأليف الذي فيه تستقيم الأشياء روحاً وشكلاً. حاولت أن أصور عقل الملك فيصل في جوه المضطرب وأفقه الهادي وأن أصور قلبه في مده وجزره، في مرحة وغمه في يقينه وحيرته بل في كل ما كان يتنازعه ويتزاحم فيه من العواطف والخواطر والآمال).

النجف الأشرف

أول مدينة قامت بالدعوة والدعاية للعرش الهاشمي

كـه الشيخ علي الشرقي

إن النجف أول مدينة قامت بالدعوة والدعاية للعرش العراقي ولشخصية صاحب الجلالة، فهي المدينة الوحيدة التي وقف أبنائها أمام الضابط الإنكليزي المتشدد الحانق (رينكت) فجاهروا بطلب حكومة وطنية ديمقراطية يرأسها أحد أنجال الشريف، وهي المدينة الوحيدة التي نظمت الدعاية الخارجية بهذا الطلب ومن هذا التنظيم قيام الشيخ محمد رضا الشبيبي في حمارة القيظ مطوحاً بنفسه في ذلك الدو الموحش، جزيرة العرب، نافذاً من العراق إلى الحجاز بالأوراق والوثائق التي نظمها الفراتيون. ولما تقرر البيعة للملك البلاد بالتصويت العام لم تنتظر النجف وتقول ذلك من وظائف المؤتمر التأسيسي بل اندفعت ولم يكن التصويت تصويتاً عاماً حقيقياً إلا في النجف والفرات وهما اللذان جاهرا بتلك البيعة، وقد اتهموا في بثه السيد طالب وذلك الاتهام هو السبب الذي جعل مؤتمر مصر الذي تشكل تحت رئاسة تشرشل بقرار إبعاد السيد طالب عن العراق وعن السياسة العراقية. ولما احتفل الفراتيون بيوم التتويج^(١) ورأوا رمز آمالهم الوطنية المقدسة في ذلك التاج اتجهت الأفكار إلى المؤتمر التأسيسي الذي يفرغ الشكل المرغوب فيه للحكومة الوطنية ويضع القانون الأساسي ويحدد الصلات بين العراق وبريطانيا، وقد سبقت المؤتمر إحدى وظائفه وهي تعيين الرأس للحكومة العراقية وبه تعيين شكل الحكومة وقد تم ذلك بالتصويت العام الذي نوهنا لك عنه وبقي القانون

(١) نودي بفيصل الأول ملكاً على العراق في حفل كبير في مقر الحكومة في القشلة في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٢١ نتيجة لقرار مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١ برئاسة وزير المستعمرات البريطانية مستر تشرشل حيث قرر المؤتمر (تأليف حكومة وطنية في العراق وترشيح الملك فيصل الأول ملكاً عليها).

الأساسي^(١) وتحديد الصلات، فنظر الفراتيون في روحيات الإدارة العراقية ووجدوا أن السلطة ليست بيد الوطنيين فخافوا على مقدسات البلاد من عقبى هذا الانتخاب الذي سوف تخفق الحرية في أكثر مناطقه ويتلاعب في طرقها الانتخابية، فاشترطوا لذلك الانتخاب شروطاً يراد بها توسيع الحرية للشعب وتحديد السلطة التي يخشى منها مهاجمة الحرية في مواطن الضعف، ولكن الحكومة لم تنزل على رغبة الفرات. فكان جهاد أو عناد سياسي بين الحكومة وبين الفراتيين فأعلنت النجف مقاطعة الانتخاب ولبي الفرات تلك الدعوة فأصر على المقاطعة وقام بمظاهرات في هذا السبيل وأمطر العاصمة بألوف من البرقيات ترفض الانتداب^(٢).



هذا العراق وقد أتاك رعيته
يعطيك بيعته الممات أو الوفا
لك شيعه حول الفرات ودجلة
بسوى الحسين متوجاً لن تهتفا
من قصيدة للشيخ علي الشرقي
أنشدها في يوم تتويج فيصل الأول ملكاً للعراق سنة ١٩٢١م.

(١) صدرت الإرادة الملكية في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٢ بتأليف المجلس التأسيسي ليقرر: دستور المملكة وقانون انتخاب مجلس النواب والمعاهدة العراقية البريطانية.

وعلى إثر صدور الإرادة الملكية بتأليف المجلس التأسيسي ظهرت أحزاب المعارضة تدافع عن حقوق الشعب وتقف وقفة صلبة إزاء القوانين الجائرة بحق الشعب.

(٢) موسوعة علي الشرقي ٤٨/٢.

فيصل

والعتبات المقدسة

كـ الحاج عبد المحسن جلبي شلاش (النجف الأشرف)

١ - فيصل يؤم النجف من الحجاز:

توجه [فيصل] من الحجاز عام ١٩٢١، يرافقه جماعة من زعماء الثورة العراقية، فوصل ميناء البصرة، ومنها ركب القطار الخاص إلى الحلة - من أعمال الفرات الأوسط - وتوجه توجاً نحو مدينة النجف، للتيمن بمرقد جده الإمام علي بن أبي طالب (ع) قبل كل شيء، واجتاز بطريقه الكوفة، تحف به جماعة كبيرة من الزعماء والأشراف؛ وفيهم من رافقه من الحجاز، من شخصيات بغداد والكاظمية، وسادات وزعماء الفرات، الذين اشتركوا في الثورة. وصل مدينة جده (النجف) بثغر باسم، واتجه نحو الحضرة متشرفاً بالمرقد الشريف، زاره بمسرة بارزة ذاكراً فيها سلطان جده القديم؛ وبقي في النجف أياماً يتردد بها على المرقد ليلاً وصباحاً، وقد كان في مدينة جده سيداً مبعجلاً، وعميداً معظماً تعقد له الاجتماعات والاحتفالات من مختلف الطبقات، بما فيهم من علماء وزعماء ومشايخ من الذين أموا النجف بجموع كبيرة من قبائلهم المتحمسة بمواقفها المشهودة، وتضحياتها المعلومة، في ميادين الحرب، أثناء الثورة العراقية لنيل الاستقلال.

هتف له الجميع بالملكية. وصفت أيدي الجماهير من قلوب كانت ولا تزال تهتف للسلالة الهاشمية، والشجرة النبوية، فأصبح جلالته ملكاً في عاصمة جده الأكبر. قبل أن يتبوأ عرشه في بغداد.

لقد كان حينذاك يلقي الخطابات والبيانات التي ملؤها البشائر للأمة العراقية بالاستقلال التام، والنجاح الباهر، ومن كلماته الخالدة، والجديرة بالذكر والإعجاب قوله: (... في الوقت الذي يسوءني أن أرى ما منى به الفراتيون وبالأخص مدينتي (النجف وكربلا) وما والاهما من المدن والقبائل الثائرة من جراء نهضتهم العربية الخالصة التي ضحوا فيها كل غال ورخيص والتي أفسحت لي المجال الواسع لبلوغ أمنيته بعد أن تعذر علينا البقاء في سورية بحكم مواقفنا المشهودة في سبيل الجهاد الأكبر للقضية العربية العامة، ويسرني أن أعبر عن شعوري الخاص نحو تضحياتكم الثمينة، ودمائكم السائلة في هذه الأودية التي لا شك وأنها مقدمة لنجاحنا الباهر في سبيل ضالتنا المنشودة...)

غادر النجف متوجهاً إلى كربلاء زائراً قبر جده الحسين (ع) ومنها إلى بغداد ، ولقد ذكرتني هذه الرحلة ، وجلبت نظري إلى ما سطره التأريخ العربي إذ أن كل من تولى زمام الحكم في العراق وسائر أنحاء جزيرة العرب كان لا يتسنى له الفتح والاستيلاء إلا عندما يضع قدمه الأول على هذه التربة ، المعروفة بالتأريخ بأنها محط ركاب العروبة ، ومصدر النهضة السامية للأمة العربية ، فكان التأريخ أراد أن يعيد نفسه.

٢ - فيصل وآثار العروبة في النجف الأشرف:-

توج جلالته في العاصمة ، وصار يقوم برحلات خاصة للفرات الأوسط وكان يزور العتبات المقدسة من وقت لآخر ، وكنت ممن يحظى بالمثل بين يديه ، كلما حل النجف ، وأكثر ما كان يهم جلالته (حينذاك) السعي وراء الطرق التي تضمن لسكان العتبات - وفيهم علماء ومجاورون - الرفاه والراحة ، من الناحيتين المادية والأدبية ، وقد كان يطيل البحث في شؤونها لأنها مراقدة إسلامية مقدسة (أولاً) ومبعث لنور العلم والفضيلة (ثانياً) وقد لفت نظره إلى وجوب اتخاذ التدابير الصحيحة لإرواء مدينة النجف العاطشة ، رغم كل ما بذله السلف لإروائها من المساعي الجمة في هذا السبيل كشط الهندية الحالي والقنوات الصفوية وغيرها من الأقنية الأرضية للمتأخرين الواقعة شمال النجف ، وجدولي الحميدية والسنية ليصبا في بحيرة النجف من أبي صخير وغيرها من المشاريع التي لم تكن كافلة للغاية ، واستعرض لجلالته شرف تلك الأصقاع العربية ، ومكانتها على عهد الحيرة والكوفة ، وتأريخهما المفعم بالرقى والعمران ، وما طرأ بعد ذلك عليها من الدمار والخراب ، بسبب الحوادث الجنيكية والتتربة وغيرها مما سبب فساد النظام في ريفها ، وقد كان جلالته يحن لهذه الذكريات ويتشوف للوقوف على عيون الماء في القادسية والترع القديمة والمباني المهمة ، والآثار الخالدة ، كنهر (السدير) وخورنق النعمان ابن المنذر وقصر (الإمارة) في الكوفة ونهر سعد بن أبي وقاص ، وديار كندة ، وغيرها من معاقل الجيش الذي كان يتكوف فيها استعداداً للفتوحات الإسلامية ، والجوامع التي شيدت فيها حينذاك لنشر المبادئ السامية ، والأخلاق العربية التي جاء بها سيد الأنام ، كجامع الكوفة المعظم ؛ وجامع سهيل (مسجد السهلة) ، وغيرها من المراقد والمقامات القديمة ، التي تنسب إلى أنبياء وعلماء وسلاطين وقادة للأمة العربية ، قبل الميلاد ، وبعد الإسلام. والتي أوجد المههم من آثارها العلامة الأكبر المرحوم بحر العلوم.

استقل السيارة ، وكنت الدليل لجلالته عليها وعلى مواقع القنوات وينابيع العيون وآثارها الظاهرة والمندرسة بالتتابع والفحص ، فكان يتضح لجلالته بواسطة مصب نهر

السدير في بحيرة الحيرة، ونهر بين النجف وأبي صخير، وبواسطة الكهاريز القديمة [أقنية تحت الأرض بين الخورنق والنجف] التي تصب على بحيرة النجف، وتتصل مجاريها بنهر السدير المتصل في كرى سعد المتصل بخط مستقيم للأراضي الواقعة شمال النخيلة جنوب كربلاء.

لقد تبين لجلالته - بكل وضوح - بأن القسم الغربي من أراضي الحيرة وبحيرة النجف حتى ظهر الكوفة كانا يستقيان من كرى سعد الذي يتصل - كما يظهر - بنهر العلقمي القديم في أراضي كربلاء، والذي يقوم مقامه اليوم جدول (الحسينية) أو جدول بني حسن وعلى كل حال فقد كان يتجلى لجلالته بأن مصدر الري القديم لهذه المنطقة الواسعة هو من مرتفعات مياه سدة الهندية الحالية على الإطلاق، حيث انخفض مستواها بسبب الحوادث القديمة والإهمال وارتفع اليوم...

لقد تحقق لجلالته، وثبت لديه بأن هذه التربة العربية التي وطدت حكومات المناذرة وغيرها قبل الإسلام، وشيدت أكبر عاصمة عربية، إسلامية على ظهر الكوفة لا يتم نظام ريها بالوجه الأكمل إلا بإعادة ريها المكتسب من أعالي الفرات على مجراها القديم.

٣ - فيصل وإحياء مشروع سعد بن أبي وقاص:-

لقد عزم لجلالته على إنجاز أكبر مشروع حيوي لابن أبي وقاص في الكوفة، وأمر ببعض الكشوف الابتدائية فكانت الهيئات الفنية تؤيد هذا الاقتراح، وتقدر مصاريفه بما لا يزيد على الـ ٤٠٠ ألف ربية بما فيها من السدود والقناطر والشلالات والنواظم وغيرها من الأمور الكمالية لقد كان لجلالته حريصاً على تنفيذه ورغم ما كانت تبديه الحكومة من قلة الاهتمام بتقديمه على غيره من المشاريع المستعجلة للعراق.

ومن المصادفات الجميلة أنه بينما كان لجلالته يفكر بتنفيذ هذا العمل إذ قابلني في النجف رئيس تجار عربستان (الحاج محمد علي) لأسباب خاصة يطلب فيها مني بعض المساعدات التي تمكنه من إرواء مدينة النجف بمشروع الأنابيب بقصد الخير المحض، فلبيت طلبه وصحبته لمواجهة صاحب الجلالة للاستمداد بمعونته قبل كل شيء فحظينا بحضرته وبعد أن عرض عليه مشروعه الخيري في الأنابيب قال لجلالته يخاطبنا: أيهما أعم نفعاً مشروع الأنابيب للمدينة وحدها أو مشروع كرى سعد الذي ترتوي منه المدينة وأراضيها قلت أما أنا أؤيد اقتراح جلالته لمشروع سعد لعلمي بأنه أعم نفعاً من غيره لأن مستواه أرفع بكثير من مستوى شطي الكوفة وأبي صخير، وإذا تم فإنه سيكون واسطة ري متصلة غير منقطعة للنجف والكوفة معاً، لأن كرى سعد يتصل بمرتفعات سدة

الهندية الحالية، وبهذا سيكون ري النجف على سبيل الاتصال أثناء المناوبات الأسبوعية التي تجريها دوائر الري فتروى مرة من مصب نهر السدير المتصل بكري سعد وأخرى بجداولها المتفرعة من شط أبي صخير وهذا لا يمنع المتبرع من القيام بمشروع الأنابيب أيضاً في أقصر الطرق المسهلة للغاية.

لقد اقتنع الحاج محمد علي رئيس التجار بتشجيع وتعهد من جلالة الملك في إنجاز المشروع، وقدم معروضه الخاص طالباً فيه قبول تبرعه في هذا الصدد على أن يكون الربع الزراعي وقفاً خاصاً على المستشفيات والمدارس الأهلية في النجف وكربلا، على أن تدار بنظارة جلالة الملك الخاصة بواسطة لجنة يعينها جلالته من وقت لآخر في النجف الأشرف، فتلقى جلالته هذا الطلب بكل ارتياح وأمر رئيس ديوانه بتقديمه إلى الحكومة حالاً، كما أن المتبرع أوعد الملك بأنه على أثر تنفيذ هذا العمل سيقدم ذوات غيره من أصحاب الخيرات الذين ما زالوا يتعطشون لمثل هذه المشاريع الخيرية في المشاهد المقدسة.

٤ - الملك ينفذ المشروع على عهد الوزارة العسكرية:.

وبينما كان طلب رئيس التجار يدقق إذ تألفت الوزارة العسكرية الأولى وكنت ممن اشترك فيها وزيراً للمال فألفت نفسي بحكم الواجب وبالروح التي كان يبعثها جلالة الملك في أعضاء الوزارة المذكورة لإنجاز المشروع، نعم ألفت نفسي ميالاً إلى الإسراع في تنفيذها سيما وأن أعضاء الوزارة المذكورة - وأخص منهم المرحوم صبيح بك نشأت وزير الري - لم يكونوا أقل اهتماماً بالأمر مني، وهكذا قررت الوزارة العسكرية بالإجماع بتشريعه وإخراجه إلى حيز الوجود - بعد أن أيدته الدوائر الفنية بالاستحسان وقد كانت موافقة وزارة المالية مستندة للأسباب الآتية:

- ١ - فسح المجال بدخول رؤوس الأموال من الخارج بطريقة التبرع.
- ٢ - تعمير الأراضي الميتة تمهيداً للأمن والعمران.
- ٣ - دفع العشر إلى الخزينة من ناتج الزرع والضرع.
- ٤ - عدم تكليف الخزينة أي خسارة للقيام بإنشاء المشاريع أولاً؛ وصيانتها الدائمة ثانياً.
- ٥ - تخفيف النفقات عن خزينة الدولة من وجهتي المعارف والصحة في النجف وكربلا في المستقبل.

٦ - وجوب تأمين أسباب الراحة والعمران للأماكن التي يؤمها سنوياً عدد كبير من الزوار والسواح ممن يتركون مالاً كبيرة بطرق مختلفة يعود نفعها للعراق بوجه عام، وعند ذلك صدرت الإرادة الملكية بالتصديق والتنفيذ وإليك الصك الخاص الذي وقعته المغفور له صاحب الجلالة بيده:-

٥ - صك الوقف الخاص بتوقيع صاحب الجلالة رحمه الله:

هو أنه.

نحن ملك العراق.

لما استدعى الحاج محمد علي رئيس تجار عربستان ورفع لنا بكتابته المؤرخة ١١ تشرين الثاني ١٩٢٣ بأنه مستعد لأن يتبرع بإعطاء ثلاثمائة ألف روبية على أن يكون مصرفها في حفر جدول من محل يعرف بالمزيديات المتصلة في جدول بني حسن وينتهي مصبه إلى بحيرة النجف وهذا التبرع غايته إرواء بلدة النجف والانتفاع بالماء أينما جرى للخيرات الآتي بيانها وهي بعد دفع العشر من الواردات الزراعية التي تكون على جانبي النهر المذكور للحكومة العراقية تصرف أولاً في ما يلزم للنهر من الوقاية الدائمة والمحافظة على مجراه المطلوب وثانياً على المستشفيات والمدارس الأهلية في النجف الأشرف وبعد كفاية النجف الأشرف لمستشفيات ومدارس كربلا الأهلية وجدنا أن معروضه المذكور ينطوي على أكبر مشروع خيري سقاية ماء وتربية أبناء البلاد واستعداداً لشفاء فأمرت رئيس ديواني الملكي أن يكتب إلى مجلس الوزراء بهذا الخصوص فكتب إلى المجلس بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ٢٣ عدد ٥٨٥ وأصحه بكتابة الحاج محمد علي المومي إليه وبعد أن درست المسألة في وزارتي المالية والاشتغال قرر مجلس الوزراء قبول هذا الاقتراح في جلسته المنعقدة في ٣ آذار ٢٤ وذلك بكتابته المؤرخ ٨ آذار عدد ٦٠٥ الآتي بيانه بنصه:

{ إلى صاحب المعالي حضرة وزير المالية }

بعد التحية:

أمرت أن أجيب على كتاب معاليكم المؤرخ في ٢٦/٢٣ شباط ٢٤ المرقم ٢٢٢٣ والمتعلق بمسألة إسالة الماء إلى النجف الأشرف وأبلغ معاليكم أن مجلس الوزراء قرر في جلسته المنعقدة في ٣ آذار ٢٤ أن تتخذ اللجنة التي سيؤلفها حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم وستكون تحت نظارة جلالته الوسائل المقتضية لإسالة الماء إلى النجف الأشرف بحفر قناة لذلك وأن تفوض الأراضي الأميرية الغير مزروعة التي ستروي مما يزيد من الماء على درجة احتياج بلدة النجف إلى حضرة صاحب الجلالة الملك ليوقف ربعها بعد دفع العشر إلى خزينة الحكومة وعلى المعاهد الخيرية كالمدارس والمستشفيات وتطهير القناة ومحافظةها وأن تسد مصاريق الحفر من المبالغ الموقوفة عليها من قبل اللجنة المذكورة وأن لا تكلف الخزينة خسارة ما وأن الأراضي الخصوصية المنازع فيها التي ستمر فيها القناة المذكورة إن لم تحل منازعاتها من قبل اللجنة المذكورة فتحال إلى المحاكم المدنية ووافق على ذلك صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم. اقبلوا فائق الاحترام.

[سكرتير مجلس الوزراء]

فعليه أجيب ما طلبه الحاج محمد علي رئيس تجار عريستان ووافقت فأوقفت ريع الأراضي التي سوف تزرع من ماء النهر السالف ذكره بعد إسقاء بلدة النجف وزوارها ومما يزرع ويغرس على جانبي النهر من ابتدائه إلى انتهائه وكل منفعة تحصل مما يسقيه الماء المذكور وتصرف على المشاريع الآتي بيانها بعد خراج حق الحكومة وهو العشر والمشاريع هي المستشفيات للتداوي والإطعام في النجف الأشرف والمدارس الأهلية. وبعد كفاية مستشفيات ومدارس النجف الأهلية يصرف الزائد في المدارس الأهلية ومستشفيات كربلاء من يستحق ذلك مجاناً هو من لا يتمكن زائراً كان أو مجاوراً وبما أنني ملك العراق المراعي مصالح البلاد ومشروعاتها والناظر لخصوص هذه المشاريع جعلت في الوقت الحاضر لجنة مؤلفة من ثلاثة وهم وزير المالية الحاج عبد المحسن شلاش والحاج عبد الحسين جلبي، والحاج محمود الاسترابادي يصرف على أيديهم وباطلاعهم المبلغ الموقوف للغاية المذكورة وبعد إكمال العمل إنشاء الله تعالى وإجراء الماء ستؤلف لجنة تحت مشارفتي ونظارتي لجنة نجفية مقامها النجف مؤلفة من خمسة رجال من ذوي العفة والاستقامة من أهل النجف الأشرف وإذا فقد أحد أعضاء اللجنة أو انحل لأسباب آخر فنحن أو من نعتمد مقامنا من وقت لآخر نعين الحايض لوصفي العفة والشرف حتى لو قضت الأسباب بتبديل اللجنة كلا نعيد مثلاً على هذا المنوال وحينئذ تكون اللجنة مركبة من رئيس وأربعة أعضاء ومهمتها إدارة شؤون هذا المشروع ومحافظة النهر وزراعته وإدارة مشروعاته الخيرية السالف ذكرها على أن يكون ذلك تحت ضبط وابط وقد وافقت على ذلك عند إكمال صيغة الوقف وفوضت على العمل والله الموفق للخير، وأمرنا بتحريره في اليوم الذي أمرنا بإقامة موكبنا الملوكي على إنشائه وقد باشرت بالذات قبل كل يد يدي في اليوم الأول من شهر رمضان ١٣٤٢ رجا لما يبقى لي ذخراً في الدارين والله حسبي.

في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٢ هجرية

الراجي رحمة ربه

التوقيع

ابن الحسن بن علي بن أبا طالب عليه السلام

ملك العراق

توقيع المغفور له بيده الكريمة

على صك الوقف بالمداد الأحمر

٦ - فيصل بيده المسحاة بين النجف وكربلاء:-

من تأمل ملياً في موقف المغفور له وهو في بزته العربية، قابضاً بيده المسحاة بين النجف

وكربلاء يجد أن:

أ - الملك القرشي يمهّد بنفسه تعمير أقدس بلاد عربية عرفت بكل أدوار التاريخ.

ب - السيد الهاشمي يسعى لعمران أفضل بقعة ضمت جثمان جده البطل الباسل.

ج - المعلم الكبير يعطي درساً بليغاً لأبنائه في كيفية خدمة الشعب.

وأنه أول رجل عامل (دمقراطي) يسعى لإسعاد شعبه بالمشاريع النافعة. نعم، أعد جلالاته الموكب واستعد ليوم فتحه بالذات بمحضر العلماء والزعماء فاستمرت الأعمال الهندسية وغيرها على أتم صورة واستدام العمل بكل اهتمام حتى انسحبت الوزارة العسكرية الأولى وحلت محلها الوزارة الهاشمية الأولى.

٧ - إخفاق المشروع على عهد الوزارة الهاشمية الأولى:

تسلمت الوزارة المشار إليها زمام الحكم فرأينا انحرافاً بيناً في فكرة الحكومة اتجاه المشروع وسمعنا الدعايات ضده بمختلف الأساليب حتى قررت الرجوع عن العمل وإرجاع أموال المتبرعين لأصحابها بما في ضمنها الـ ٢٠٠ ألف روبية المصروفة للأعمال الأولية التي قدمها جلالة الملك من خزينته الخاصة إرضاءً للمحسنين، نعم، ردت الـ ٢٠٠ ألف روبية بتمامها، وخرجت بعد أن دخلت.

تشرفت بالمثل بين يدي جلالاته وأظهرت له أسفي وجماعة كبيرة ممن يهمهم أمر العتبات على ضيعة الآمال التي كنا نعلقها على ذلك المشروع للمشاهد المقدسة، فكان جلالاته يظهر الامتناع الشديد في هذا الباب وكان لا يرغب الإطالة في البحث فيه؛ وقال أنا أعرف الأيدي التي عبثت بهذا المشروع... وسوف لا أألو جهداً في إنجازه وإنجاز غيره من المشاريع التي تعود على العتبات المقدسة بالرفاه والعمران كمشروع أبو غريب وأمثاله التي أقصد جعلها وقفاً خاصاً لصالح العتبات.

لا مشاحة من القول بأني كنت ولا أزال أجهل الأسباب التي أدت به إلى الإخفاق، إنما كنت أعلل أحياناً وأقول ربما حدثت أمور إدارية أخرى في الداخلية على عهد الوزير فخامة الكيلاني غير التي كانت على عهد وزيرها السابق معالي علي جروت بك، أو أظهرت في دوائر الري الفنية على عهد الوزير معالي مزاحم الباججي نظرة فنية غريبة بخلاف ما كانت به على عهد المرحوم صبيح نشأت بك، لو طلعت بعد ذلك نظريات مالية عالية على عهد الوزير للمال معالي ساسون حقييل غير النظريات التي كنا نزاولها حينذاك، نعم قيل بعد إخفاقه أن المشروع سوف يؤثر على جدول بني حسن وغيره من الجداول الواقعة بين جدول اليوسفية والمسيب وأن بعض الزراع عارضوه بعد ذلك بطريق الإدارة، وقيل أن بعض السلطات المالية ترددت أخيراً في كيفية تعويض الأراضي الأميرية بطريقة الوقف الخاص بتولية الملك، وقيل أن دوائر الري الفنية تراءى لها أخيراً بأن المياه قد لا تكفي بهذا الترتيب وربما كانت جداول أبي صخير السابقة أسلم؛ وهذا كله وارد والرجوع عن الخطأ قد يعد صواباً في بابيه لأنني لا أظن إلا خيراً وهذا لا يحول دون الاعتقاد من وقوع الخطأ في التقدير والاجتهاد والتسرع في التدقيق عند إعادة النظر كما لا يمنع من التعجب في قضية إعادة التبرعات، والتبرع لا يعاد بحكم الشرع والقانون.

نعم، كان يجب أن لا تعاد وكان يجب استثمارها بتوابعها الموعود بها لعين الأغراض الخيرية في العتبات المقدسة التي كانت، ولا تزال متعطشة لمثل هذه المشاريع الخيرية في العراق أو خارجه وكان يجب أن تكون تحت نظارة الملك الخاصة، بما أنها مراقدة إسلامية وتكون فاتحة خيراً لما قد يأتي في هذا السبيل.

نعم إن فيصلاً قد أراد ذلك وأمثاله، ولكن الظروف قد شاءت أن لا يكون، وليس لنا في هذا المقام إلا أن نختم كلمتنا بكلمة العلامة الأكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيث قال: (الحقيقة لا تهضم وإذا هضمت استثارت لنفسها فاستثارت).

كلمتي الأخيرة:-

لقد تم على عهد جلالة المغفور له غير قليل من المشاريع النافعة، في النجف وغيرها من العتبات المقدسة، والتي سنفصلها في فرصة ثانية نشرح فيها كل ما له علاقة بالراحل العظيم، وعلى كل فإننا نقول ليس من الغريب لمثله رحمه الله أن يقوم بما قام به في النجف وما كان ينويه لها، لأن من اطلع على تأريخها ولاحظ بدقة مكانتها التاريخية والحوادث التي مرت عليها والتي أدت بها إلى الخراب وصيرت أرضها قاحلة جرداء تتجولها وحوش الفلوات، وترهقها غزوات البادية مدة من الزمن، وما تطورت به في أيامها الأخيرة يجد أن هذه التربة المقدسة كانت - رغم الحوادث المارة عليها - ولا تزال تأبى ألا أن تبرهن على ملازمتها المبدأ واتجاهها نحو الغاية التي صارت تعيد بها مكانتها العمرانية، بفضل ما احتفظت به من أقدس ذخيرة معنوية ألا وهو مرقد الإمام علي بن أبي طالب «ع» الذي جعل سلاطين الإسلام وكبار الرجال يمدون إليها يد المساعدة بالري وغيره من وسائل الأمن والعمران.

كانت ولا تزال النجف - بنظري - تعبر الحوادث وتجتاز النكبات وتبرهن على إيجاد علماء وأفاضل وأدباء وشعراء ومبشرين وشبان أذكياء دأبهم الحركة الفكرية في مضمار العلم والعرفان ونشر الفضيلة ومعاني الأخلاق التزاماً بمبدأ الرسول «ص»، وآله البررة سادات العروبة، ولا مانع لي من القول بأنها لم تحصل حتى عصرنا الحاضر على مكانتها العمرانية.

وإن لنا بجلالة الملك غازي المعظم وطيد الأمل بأنه سيقضي تلك الآثار الخالدة ويسعى لإحياء أفضل بقعة عربية عرفت في التأريخ، متمنياً من المولى تعالى شأنه أن يسعده بالتوفيق، ويسعد البلاد بأعماله المكللة بالنجاح إنشالله تعالى وهو ولي التوفيق.

مدينة النجف المقدسة وتعلقها بالبيت الهاشمي العظيم

محمد علي البلاغي

لقد برهنت الأعاصير السياسية، والرواجف الحزبية؛ التي تعصف بالعراق - بين آونة وأخرى - على شدة تمسك هذا الشعب النبيل في ولاء البيت الهاشمي الذي غمر الأمة العربية عامة، والعراق خاصة، بأياديهِ البيضاء. كيف لا يكون كذلك وهذا البيت العظيم هو الذي رفع لواء النهضة المقدسة في الحجاز، وقام بوجه الاستبداد والاستعمار في دمشق، ووطد للعراق أعز كيانه، وجعل له في مصاف الدول والحكومات «ذات الشأن» أسمى مكان وتلك هي من بعض المساعي الغر التي تستوجب التقديس، وتستحق الخلود على مدى الدهر.

ولئن أظهر العراق عواطفه وشعوره «في مختلف المناسبات» تقديراً لأعمال هذا البيت الطاهر؛ وأبدى ما يمكنه لأفنان هذه الدوحة المباركة، من حب وولاء؛ وأخلاص وصفاء.

فإننا نجد مدينة النجف المقدسة معقل العروبة وحصن الإسلام؛ وكعبة العلم والثقافة أوفى نصيباً، وأوفر حظ من غيرها في الاعتصام بعري الحب الأكيد، والولاء الوطيد لهذه الأسرة النبوية، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، هذه الأسرة التي برهنت «في مختلف الأحوال» على مدى تفانيها في خدمة العرب والإسلام، بما قامت به من الأعمال الباهرة، وبما وقفته من الوقفات التي لا يزال التاريخ يشيد بذكرها؛ ويمجد القائمين بها، من أعضاء هذه الأسرة الكريمة، التي توارثت الملك فأحسنن القيام به والتصرف بشؤونه.

يتوارثون مكارمها مـضـرية
إرث النبوة في بني يعقوب
وتتابعوا في الملك ينتظمونه
كالرمح أنبوب على أنبوب

محضت مدينة النجف الولاء لهذا البيت الرفيع ذي المجد التليد والتاريخ المجيد وبقيت ثابتة على عهدا للمغفور له فيصل بن الحسين، ولولده، وآل بيته الميامين من بعده، ولا عجب فهي بلد الإمام علي (ع) وأفراد هذا البيت الكريم هم فرع تلك الدوحة الطاهرة؛ والشجرة المحمدية الزاكية؛ وما الأسرة الهاشمية - ذات التاريخ الناصع والشرف اللامع - إلا من أولاد علي وفاطمة عليهما السلام.

لقد أحبت النجف هذا البيت الرفيع الذي رفع اسم العرب عالياً؛ وأشادت بذكره؛ وبولاتها له، قبل أن يتبوأ عرش العراق أحد أعضائه الميامين، المغفور له الملك فيصل الأول، وأما بعد أن ارتقى جلالته العرش في العراق؛ وتمت منهم البيعة، فقد برهنت النجف وأكدت

على حبها وولائها الصميمين في مختلف المناسبات؛ وخاصة في أثناء زيارات المغفور لهم أصحاب الجلالة فيصل، وعلي؛ وغازي وصاحب السمو الأمير بن عبد الله وعبد الإله كما وقد سبق لهذه المجلة أن نشرت الكثير من القصائد التي نظمت في تلك المناسبات وفي مقدمتها قصائد الأستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي في الترحيب بمقدم جلالة المغفور له الملك فيصل الأول إلى هذه المدينة المتشرفة بجثمان جده الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، والتي يتغنى بها الركبان لأنها عبرت خير تعبير عن عواطف النجفيين؛ ومن بينها القصيدة التي أقيمت في الحفلة الكبرى؛ المقامة لجلالته في مدرسة الغري الأهلية؛ والتي يقول فيها:

لا يكتفي منك الحمى بزيارة كانت لديه كقبسة العجلان
قد زرت منه مدينة قدسية هي في العوالم عالم روحاني
لك في قلوب بنييه أي مودة غنيت عن الإيضاح والتبيان
وإذا الجزيرة فاخرت بحكومة بنيت فوالدك «الحسين» الباني
والقصيدة التي هتف بها أمام جلالة الملك الشاب سيد شباب العرب (غازي) الأول في الاحتفال العظيم الذي انعقد لجلالته في مركز جمعية الرابطة؛ التي غمرت بمواهبه ومبراته، والتي جاء فيها:

والنجف الأعلى وناهيك به من بلد ليس يضاهيه بلد
مشاعل النهضة منه أوقدت فالتهب الشعب حماساً واتقد
مدّ إلى بيعتك الأيدي التي لغير أبناء النبي لا تمد
وفي زيارات حضرة صاحب السمو الملكي الوصي الأمين على عرش العراق الأمير (عبد الإله) المعظم إلى النجف أنشدت عشرات القصائد الغر، وفي مقدمتها قصيدة الأستاذ اليعقوبي؛ التي أنشدها بحضرته ساعة شرف سموه مركز جمعية الرابطة والتي يقول فيها:

تحريك يا (عبد الإله) مدينة لها في العلى عرش الإله مزاحم
قد ادخرت في النشأتين ولاءكم وليست تبالي ما تقول اللوائم
لقد كانت أيام زيارتهم لهذه المدينة من مواسم الأعياد الوطنية والقومية الكبرى؛ حيث تقام المهرجانات المنقطعة النظير؛ وهذه المناسبات وأمثالها قد أوجبت أن لا يخلو ديوان لشاعر نجفي من قصائد غراء؛ فيها تعظيم هذا البيت الكريم؛ والإشادة بكواكبه المتألقة في سماء العروبة والإسلام؛ وهذه إضبارات المؤسسات النجفية طافحة بأطيب الخطب وأرق القصائد، في بيان مآثرهم، وآثارهم، وولائهم، ووجوب التمسك بهم.

فالنجف مدينة تدفعها إلى حبها هذا العقيدة الراسخة؛ والولاء المحض، وهي جد فخورة بهذا الارتباط الوثيق؛ كما هي معترزة بتعلقها بهذا البيت الطاهر، عليه تحيا؛ وعليه تموت.

وهذه صحف النجف ومجلاتها «والاعتدال من بينها» حافلة بالعشرات بل وبالمئات من القصائد؛ والخطب؛ والمقالات؛ وكلها في بيان ما تظمره قلوب النجفيين - من مختلف طبقاتهم - من تمجيد وتعظيم للبيت المالك.

وهذه جمعية الرابطة قد جمعت ما نظمه وكتبه أعضاؤها (وحدهم) داخل النجف وخارجها في مختلف المناسبات مما يتعلق بالبيت الهاشمي الكريم وستبشر بطبعه في كتاب قيم باسم (الهاشميات) سيكون خير برهان وأعظم دليل على ولاء النجف وتعلقها الشديد بالأسرة الهاشمية الكريمة في مختلف الظروف والأحوال، وإنها ثابتة عليه إلى يوم يبعثون. وإننا نبتهل إليه تعالى شأنه أن يطيل عمر حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب والملاك الطاهر شبل غازي وحفيد فيصل وناقلة الحسين (فيصل الثاني) وأن يديم له وللعراق والعرب حضرة صاحب السمو الملكي الأمير (عبد الإله) المعظم الوصي الأمين على عرش العراق؛ نجل علي، وحفيد الحسين، أدامه الله موثلاً للعروبة وحصناً للإسلام؟



من خطاب جلالة الملك فيصل

في مدرسة «الغري الأهلية» في النجف الأشرف

جاء في جريدة [صدى العهد] المؤرخة في كانون الأول سنة ١٩٣٢ في رسالة لمراسلها الخاص في النجف:-

(... أيها الإخوان ما كنت مستحضراً لأن ألقى على مسامعكم خطبة ولكن ثقوا بأنني ممتن جداً من الشعور والإحساس والعطف الذي قابلتوني به، وإنما رأيته بالأمس واليوم من الحفاوة والاستقبال ما جعلني أشكركم كثيراً، إن الأعمال التي قمت بها بمؤازرة شعبي الكريم طيلة الاثنتي عشرة سنة تلك السنين التي كانت شاقة وصعبة للغاية اجتزنا خلالها عدة عقبات وجابهنا من العناء والصبر ما جابهناه حتى فزنا بالأمان التي كنا نصبوا إليها، واليوم أخذنا حريتنا وسرنا كما هو مسير الأمم المستقلة، نعم أخذنا مقعدنا في حضيرة عصبة الأمم ولكن هل هذي هي الغاية؟ إن الغاية من الاستقلال هي رفاه الشعب وسعادته والسعي في إعادة مدينتنا السالفة تلك المدينة التي أسسها الأجداد وأنارت العالم بأسره. فدخلنا بين الأمم مبتدأ أعمالنا إذ أن أعمالنا بدأت منذ شهر أو شهرين وأملى عظيم بأن لم تمض بضعة سنوات إلا والعراق أمة علمية وصناعية قد نالت مكانتها بين الأمم، أطلب من شعبي أن يعلم بأن مستقبله باهر فمن كان يقوده بالأمس يقوده اليوم وغداً وبعد غد ومصيرنا إنشاء الله إلى الخير والرفاه...).



الأمير فيصل في النجف

كـ محمد مهدي الجواهري

هناك أحداث تقع خارج الحدود الفنية والأدبية، وتقع داخلها أيضاً وأبرزها قدوم الأمير فيصل إلى النجف للمرة الأولى وفي الفترة القصيرة التي أصبح بعدها ملكاً على العراق، والذي كان قد خرج أو أخرج بشرف وكرامة من قبل الاحتلال الفرنسي لسوريا، وكان الأمير الأول الجديد الذي تكتحل به عينا سوريا التي قدمت الشهداء على المشانق على يديّ (جمال السفاح)، وهو ابن الشريف حسين أول شهيد في سبيل القضية العربية وقضية فلسطين بالذات والذي ضحى بنفسه معتقلاً في البارجة البريطانية وهي تنقله إلى منفاه ومثواه الأخير في قبرص، ولعلني كنت الأول والأخير حتى الآن ممن كانوا الأوفياء له في قصيدتي (سجين قبرص):

هي الحياة باحلاء وإمرار تمضي شعاعاً كزند القادح الواري

ولربما كانت هذه القصيدة مفارقة فريدة في بابها ذلك إنني استلهمتها وأنا في الصميم من الشباب العراقي الواعي بكل حواسه وأحاسيسه لهذه الفترة من تمخض الأجواء العربية مما ستنبثق عنه من عهود جديدة، استلهمتها بمحض الاندفاع النفسي قبل أن يخطر لي ببال حتى أن يكون هناك عندي ما يشبه الصحوة بين النوم واليقظة من أن أكون بعد سنتين أو ثلاث عند ابنه الملك العربي الأول فيصل.

أما فيما يتعلق بسوريا والتي كانت طوال عهود كثيرة مؤثرة ومتأثرة بكل الأحداث التي تصل ما بينها وبين العراق فقد كنت في الصميم من الواعين آنذاك، على ما تمتاز به سوريا على كل البلدان العربية في مقاومة الحكم العثماني منذ بداية عهد الدستور وعبر نهاية الحرب العالمية الأولى حتى ما بعد تنصيب أول أمير عربي فيها. ومن هذا المدخل بالذات أجدني مشدوداً بذكرى هذه الزيارة الأولى التي أشرت إليها لأول أمير عربي هناك وقد وصل النجف ليعود منها إلى بغداد ملكاً على العراق.

لقد كنت بين المتجمهرين على صحن الدار الفسيحة لعائلة (حميد خان) حيث نزل الأمير فيصل ضيفاً عليه لأتملى الملامح البدوية لأول نموذج عربي، كان همزة الوصل بين المتقاسمين للمنطقة العربية في معاهدة «فرساي» وبين كل من كان من طلائع العهد العربي الجديد في باريس إلى القاهرة أو سوريا، من شيوخ وكهول وشباب.

ومن المفترض وأنا على ما أتيت عليه من مشاركة في متابعة تلك الأدوار، أن أكون في جملة الذين حفوا بهذا الأمير من وجوه النجف وبخاصة فمن شبابها، في حين كنت من بين المحرومين من ذلك.

وأورد مثلاً على حرمانني هذا وعلى تجاهلي أو جهلي بنفسي وبما يجب أن تكون عليه من وعي على نفسها هو أنني وأنا على السطح من بيتنا وكان يفصل بينه وبين سطح دار (هادي الرفيعي) سادن الحرم العلوي حينئذٍ والحافل بوجوه عديدة تحف بالأمير فيصل وفي

هذه المرة فقد كان ضيفاً على (الرفيعي) في مأدبة عشاء أقيمت له رأيت وأنا أتسلق الحائط وفيما بين تلك الوجوه وجه صديقي باقر الشبيبي في هذه الليلة بالذات أحسست وكأنني أحاول محاولة عسيرة أن أتسلل إلى هذا الحفل لأتافس مع الشبيبي وهو يلقي كلمة مؤثرة، وغير عسيرة عليّ في الترحيب بمقدم الأمير.

أما في الزيارة الثانية للأمير السابق إلى النجف فقد مرت عليها سنتان تقريباً، وهو ملك على العراق، وفي هذه الزيارة كانت قصيدتي المرفوعة إليه على يد العم الأكبر الشيخ جواد، ولا أدري لماذا لم أرفعها إليه بنفسي، وهي من القصائد الرقيقة:

أَعِدْ لَكَ النَّهْجُ الْوَاضِحُ فَسِرْ لَاهُفَا طَيْرُكَ السَّانِحُ

وحيّاك ربك من ناصح إذا عزّنا المـشفق الناصح

حيث كانت الضجة الكبرى لنفي العلماء الأوائل في كل أنحاء العراق بل في كل ما يتجاوز حدوده، وفي عهد وزارة (عبد المحسن السعدون) وبهذه المناسبة فقد عرفت لأول مرة ما هو جار حتى اليوم من أن الدين يختلط بالسياسة وكان نفي القطبين الأولين وهما (السيد أبو الحسن) و(الشيخ النائيني) بسبب احتجاجهما على نفي الشيخ (مهدي الخالصي) الذي كان يمثل مكانتهما على وجه التقريب في ما يختص بالعاصمة العراقية نفسها ولا فرق بينها وبين الكاظمية أو الأعظمية فهما استمرار واحد على ما يشبه الفتوى بمقاطعة المجلس التأسيسي. ويكاد هذا السبب أن يكون امتداداً لسبب ثان هو تأييد الشيخين القطبين في النجف لنفس الفتوى التي أفتى بها بمقاطعة المجلس التأسيسي، وكان آنذاك في العاصمة وما يتبعها وفي النجف وبعبارة أدق ففيما يختص بالفرات وعشائره وقبائله حتى البصرة إيدان بإشارة للفتنة الطائفة مما اضطر معه (السعدون) نفسه إلى الاعتذار أو التراجع ثم ما كان بعد ذلك من اضطراره إلى الموافقة على عودتهما إلى العراق في هذه السنة نفسها. كانت قصيدتي تلك المشار إليها من أولها إلى آخرها استلطافاً واستعطافاً بل وبما يشبه الاستفزاز للملك فيصل في ما كان من مظلمة لحقت بهؤلاء الأقطاب ولأهمية عودتهم إلى العراق.

ومن باب المفارقات أن عودتهما هذه المرة كانت وكأنها بمثابة زحزحة للتفرقة، بل ومثالاً شاخصاً للتوحيد. فخلال تلك الفترة غير الطويلة بين تسفيرهما وإعادتهما كان ما يمثل بحق التقاء الأطراف كلها في العراق على موقف وطني واحد لمقاطعة المجلس التأسيسي الذي كان يمثل صورة من صور التدخل الأجنبي المباشر لبريطانيا نفسها ولمن لها من أجناد وأتباع في الحكم ونظامه والمتصارعين عليهما.

وعاد الزعيمان الدينيان إلى النجف. أما الفقيد الشيخ الخالصي فقد اختاره القدر شهيداً في منفاه. وعبر طريقهما إلى بغداد كنت في جملة من خرج من النجف لاستقبالهم وكنت أصغرهم سناً، ونحن على مقربة من محطة القطار الخاص الذي يقلهم كانت مفرزة من الشرطة معدة لغرض استقبالهم يترأسها رجل عرفته بعدئذ هو (نوري السعيد) الذي كان استناداً إلى ما أرخ للعراق مديراً لشرطة بغداد يومذاك.

خمس وخمسون دقيقة على سرير الملك العظيم

محمد علي البلاغي

لم يسبق لمدينة النجف، وهي الحافلة بالمواقف التاريخية، أن مرَّ عليها حادث كان له أثره البالغ في نفوس النجفيين؛ أهم من زيارة جلالة الملك الأخيرة لها - يوم ٢٦ رجب ١٣٥١ - إذ أن الارتياح فيها كان شاملاً لجميع الطبقات، والسرور قد عم الجميع، وقد كان هذا الارتياح؛ وذلك السرور، متبادلاً بين جلالته والنجف إلى حد بعيد جداً... حيث استقبل جلالته عدد كبير من العلماء، والأشراف، وسائر الطبقات، بصورة مهيبة، وشكل بديع، استقبلته النجف، بسياراتها، وخيلها؛ وكل من فيها؛ بصغارها وكبارها، برجالها ونسائها، وقد كان جلالته يقابل الجميع ببشاشته؛ واغتباطه، وعطفه، وكل ما عرف فيه من سمو أخلاق، وكريم طباع؛

ولقد كانت - ويا للأسف - هي الزيارة الأخيرة في بابها، حيث أظهر فيها جلالته كل ما يحمله من عطف وحب، وكشفت كل ما يخالج ضميره الطاهر؛ من تعلق وحنان.

استقر جلالته في النجف الأشرف، وبات ليلته عند جده الإمام علي «ع» وأخذت الوفود - من مختلف الطبقات - تفد عليه من كل جهة، للتعبير عما تكنه لجلالته؛ ولعرشه من الحب، والتفادي... وقد كان من الضروري «الجمعية الرابطة» أن تحظى بالمثل بين يديه، لتشمل برعايته قريباً، كما تتمتع بحمايته بعيداً؛

وعند الساعة الـ ٦ و ٥ دقائق من اليوم الثاني لوصوله الميمون إلى النجف، كان وفد الجمعية، المؤلف من أعضاء الهيئتين الأساسية والإدارية على باب غرفة جلالته الخاصة، وبإشعار خاص أذن للوفد بالدخول.

كان الوقت قريب الظهر؛ ولهذا فقد أمطرنا قائمقام النجف، حينذاك، ومن كان معه على الباب بوابل من الوصايا، بعدم إطالة المكوث عند جلالة الملك، وهكذا كنا ننوي. كي لا نزاحم جلالته، وأن نعطيه المجال الكافي للاستراحة من كثرة المقابلات والاجتماعات.

دخلنا الغرفة؛ وكان جلالته جالساً على عرش مرتفع، يقابل باب الغرفة، فنهض من على عرشه، وتقدم إلى وسط الغرفة؛ واقفاً على قدميه، وعلى فمه تلك الابتسامة الجذابة؛ وبذلك

المظهر الديمقراطي العربي، الذي طالما قرأنا عنه في حياة الخلفاء الراشدين، ولا عجب فهو مثالهم الصادق، وهو مفخرة بين الملوك وآية في فرقان الخلق السامي وإنجيل المرونة والتسامح.

نعم. دخلنا، وابتدرونا عليه مسلمين، ووقفنا بجانبه وهو واقف بيننا، فقدم لجلالته السيد جعفر بك حمدي قائم مقام النجف حينذاك، معتمد الجمعية قائلاً: (السيد عبد الوهاب الصافي معتمد جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف) فرحب به جلالة الملك، وقربه إليه، وأخذ المعتمد يقدم لجلالته بقية الأعضاء واحداً بعد واحد، وجلالته يصافح كل واحد منهم، ويستفسر عن البعض، والابتسام المطبوعة على ميسمه لا تنفك عن شفثفه، وهو مرتاح طروب؛ وبعد أداء المراسيم الواجبة لجلالته أمرهم جميعاً بالجلوس، بعد أن جلس لجلالته على كرسي متواضع، بجانب كرسيه المخصوص أو سريره الملكي.

الغرفة مربعة؛ وفيها من الكراسي ثمانية، وبصدرها العرش المعد لجلوس جلالة الملك، استقر لجلالته على كرسي بجانب العرش من اليمين، كما قدمنا، وكان الوفد مؤلفاً من ثمانية أعضاء، وهنا حدثت أزمة مقاعد زادها لطفاً عطفه الأبوي، وابتسامه لجلالته الحلوة، في وجه أحد الأعضاء (كاتب هذه السطور) حينما رأى نفسه بلا كرسي، فما كان من الملك العربي؛ الملك الديمقراطي، الملك الهاشمي، إلا أن أمره بالجلوس على السرير الخاص قائلاً: «هنا، هنا، إجلس يا ولدي؛ إن مكانك محفوظ...»

. استغفر الله؛ كيف يكون ذلك يا مولاي يا صاحب الجلالة ما أنا وهذا المقام...

. نعم؛ هكذا يكون، وأخذه من يده بالرفق وأجلسه على السرير المختص بجلالته...

العربية الصحيحة، والديمقراطية الإسلامية؛ والعطف الأبوي، والخلق السماوي؛ كلها صفات ممتازة لا تظهر بأجمل مظاهرها؛ إلا في فقيدنا العظيم فيصل، في زعيمنا العزيز فيصل؛ في أبي الغازي.

حدثنا لجلالته في تلك الجلسة بمواضيع مختلفة، بصورة واسعة؛ عن الشباب، وعن اللغة العربية، وعن الموسوعة العربية؛ ووجوب السعي لإزالة الفوارق بين الأقطار العربية، لتحقيق الفكرة التي ينشدها كل عربي صميم، ويقدها كل مخلص من أبناء الضاد، ومما قاله:

1 ... إني لفخور جداً بما أشاهده في أنبائي مثلكم ممن يقومون بمثل هذه المشاريع

الجسيمة. ويعني مشروع تأسيس الرابطة. التي لها أثرها الفعال؛ نحو الرقي والكمال؛ وفي الوقت الذي أكبر هذا المشروع وأقدره بالإعجاب الكثير لا أستكثره على مثلكم من الشباب؛ القوي في إرادته وإيمانه، إذ أنكم في النجف بلد العلم والنور.

فصل الأول والأدباء..

١٠٠ رفايل بطى

عندما يتمثل العربي الدور الذي تشغله أمتة في سياسة الشرق الأوسط هذه الأيام، تثبت في ذاكرته أسماء أعلام النهضة، وفي طليعتهم الملك فيصل الأول. ومع أنه فارق الحياة على عتبة كهولته، فقد نال إعجاب أساطين الغرب، فوق امتلاكه قلوب بني جلدته. ولا عجب فشخصية فيصل الأول متعددة الجوانب.. من أي النواحي أتيتها، ألفيت فيها ما يجذبك ويحملك على التأمل، وقد قال عنه «روبرت لانسنك» سكرتير الرئيس وودرو ولسن، بعد أن قابله في مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩:

«يحيى المرء - وهو يستمع إلى فيصل - بعمق تفكيره، كما يتجلى على سيماؤه هدوء الصحراء وسكينتها، وتبدو عليه تأملات من لازوا بالعزلة وسكنوا الفضاء، وتشع منه قدسية رجل اعتاد مناجاة الطبيعة وحده، ويبرز كأنه أحد الأنبياء القدامى الذين ينوعون تحت أعباء المعرفة الثقيلة، وقد بعث برسالة إلى قومه. وتحيط به على وجهه، يتفق والمظهر النبوي، هالة الفروسية التي سادت في عهد ركزت ثروة العالم وثقافته في مدينتي بغداد وقرطبة، يوم كان الخلفاء من أكبر دعاة العلم والفن..».

لو كتب «للأمير» فيصل أن يدرج في الحجاز حتى تستوي فتوته، لاقتبس من والده الملك حسين الهاشمي ولعه بالشعر العربي - وبخاصة الجاهلي - ولكن حدثته نمت في فروق على ضفاف البوسفور، حيث لقنه أساتذة خصوصيون يقفون بين الرجعية والتجديد، مبادئ العلوم والآداب، فصار نصيبه من الشعر القديم اصطحابه «المعلقات» مع تواريخ النهضة القومية في إقامته وترحاله.

وليست السياسة وحدها هي التي ربطت الأمير القرشي بلورنس السكسوني، سحابة الحرب وبعدها، إنما كان لتمازج عقلية الأديب الإنكليزي بروح الشريف الثائر، عمله في هذا التفاهم.

يقود رائد الثورة العربية جيش الخلاص فيبلغ جنائن الشام وسفوح لبنان، فيصلطفي نخبة من الأدباء وحملة الأقلام وينشئ لهم «المجمع العلمي العربي» في دمشق، ويجزل العطاء للكتاب وينفخ الشعراء بالإعزاز و«الخيال» الوهاج. ويخطب الدكتور حبيب أسطيفان بين يدي الفاتح المحرر، ويفيض ما شاءت له بلاغته ويترنم بأن «لبس العباءة وعينه قريرة بالحرية، أحب إليه من لبس الشفوف» فيخلع الأمير عباءته المقصبة بالذهب ويلبسها الخطيب المصقع. وتستهوئ شمائل الزعيم نفس الخوري النابه ذي المقام في كنيسة فينزع ثوب الكهنوت وينزل

معترك السياسة، فإذا هو صوت الاستقلال الرنان، حتى إذا انهار العرش الوليد، هرع الدكتور حبيب إلى أميركا حيث ابتى له مجداً في الخطابة والمحاضرة في فلسفة العرب وتاريخهم وأدبهم بين أبناء العم سام، فكان خير داعية «للعقلية العربية» في العالم الجديد. ويعرف للأخطل الصغير - بشاره الخوري - مكانته، فيخلق في سماء الشعر لأن فيصل

بن الحسين، وقف منه موقف عبد الملك بن مروان من الأخطل الكبير. وتخلب الوثبة لب معروف الأرنؤوط فتتفجر قريحته بالبيان القومي الرائع فيبدع في سيد قریش وأخواتها القصص التاريخي العذب فيحظى الكاتب الفصيح بالمقام في بلاطه بالشام وبلاطه ببغداد بعد ذلك.

ويقصد فيصل إلى أوروبا يستتجز الحلفاء وعودهم للعرب وعهودهم لوالده الملك حسين، ويحاول ساسة فرنسا لأخذ الاستقلال لسوريا بسهولها وجبلها جنوبها وشمالها، ويقطن فيللا في الشانزليزه تجاور (فيللا سعيد) مسكن (أناتول فرانس) فيكثر تردد الأديب الكبير على (حفيد الرسول) وتتصل محبتهم فيؤثر الأستاذ في التقريب بين الأمير ورجال الحكومة الفرنسية وبخاصة (النمر) وينتج هذا التقارب (اتفاقية فيصل - كلمنصو) التي لا يزال بعض الساسة العرب يعتقدون أن طغيان الحماسة في رفضها أضاع على سوريا فترة استقرار وبناء ثلاثين سنة.

وقد رغب الأمير في أن يحتفظ بصورة شمسية له مع الكاتب، ذكرى لهذه الصداقة، ثم قال له يوماً: «عند رجوعي إلى الشام سأولف لجنة تقوم بترجمة روائعك!» فأجاب فرانس: «لا تتعبهم عبثاً، إنهم لن يجدوا فيها ما يعادل مكابدتهم ترجمتها».

وتدور الأيام، ويضيع عرش دمشق بين نقض الحنكة السياسية وجيشان الاستعمار الغادر، ويبرق أهل العراق إلى ملك العرب في مكة بأن يبعث نجله فيصل ليتوج ملكاً عليهم، فيقدم وينصرف بقواه لتأسيس المملكة الحديثة، فيحتفي بأساتذة الأدب، ويركض الشيخ جميل صدقي الزهاوي، متحاملاً لشلل في رجله وينثر على بساط خليفة المنصور أشعاره، فيهتز العاهل لشعور الحكيم، فيتلقى الزهاوي كتاباً من القصر يبلغه بأن قد صدرت إرادة الملك بتعيينه شاعراً له براتب قدره ستمائة ربية - والعملة في العراق يومئذ هندية احتلالية - يتقاضاها من الخزينة الخاصة، فيعتذر الشاعر ويختم كتاب اعتذاره بهذه الفقرة: «... ومع ذلك فإني لا أزال ذلك العصفور الذي يغرد بمآثر جلالته إعجاباً بها، لا طمعاً بحبات تلقى إليه...».

فلم يغير هذا الرفض قلب الملك على الفيلسوف، بل اختاره بعد وضع الدستور العراقي عضواً في مجلس الشيوخ وحباه بصداقته، وطالما دعاه إلى القصر يستنشد شعره الذي لا يجرؤ على نشره في الصحف من مكنون ديوانه المخطوط (نزغات شيطان). ولما بلغه أن جميلاً قد نظم قصيدة موضوعها (ثورة في الجحيم) يترسم فيها آثار (دانتي) و(أبي

العلاء) اهتم بسماعها من لسان الشاعر، وناقشه في خياله وفنه فتبسط الناظم في القول الصريح والدعابة الفطنة.

ورغمًا عن الموقف الذي وقفه الشاعر المتمرد معروف الرصافي من السدة الملكية وإرساله القوافي المليئة بالتعريض، وما تناقلته ألسنة خصوم الثورة من ميميته في (الحسينين الثلاثة) في خلال الحرب، لم يترك فيصل فرصة دون أن يظهر حذبه على معروف وتقدير فضله في بعث الشعر العراقي، صراحة وروعة ديباجة، بل لم يكن يرى غضاضة في العتب على الشاعر عندما يلقاه وجاها، بتعبير تسينغ عذوبته ولباقة مدخله ما يبطنه من مرارة التقرير، ولم يحل مسلك الرصافي دون تمتعه بمناصب الحكومة وكرسي البرلمان في عهده. وينشر كاتب عراقي مغمور في دنيا العلم بحثاً فلسفياً عنوانه (ماهية النفس) أورد فيه آراء جريئة حول النفس البشرية قبل الولادة وبعد الموت، أهاجت المتزمتين من رجال الأديان السماوية الثلاثة، فكفروا المؤلف الشاب، فلم يسع النيابة ببغداد إلا مقاضاته في المحاكم، فكبر على الملك المفكر محاكمة أصحاب الرأي، فقال لحاشيته: «يعز علي تشديد الخناق على حرية الفكر في مملكتي، ولست أشك في أن يظهر عدل القضاء ونزاهته في هذه القضية» وصدر حكم المحكمة ببراءة الكاتب بعد أيام..

ولما زار شاعر الهند (الفائز بجائزة نوبل) رابندرانات طاغور بلاد النهرين عام ١٩٣٣ أحله الملك فيصل ضيفاً عليه، وبالع في تكريمه، وطالما جلسا وقتاً طويلاً يتداولان في روحانية الشرق وميكانيكية الغرب، وطاغور يفضي لخاصته بعدها بهذا الكلام «عندما أجلس في حضرة فيصل، انتقل بخيالي إلى عصر الرسول العربي، فازداد فهماً لصفحة حية من تاريخ الإنسانية». ويلقى ملك العراق في أشهره الأخيرة الدكتور طه حسين في القاهرة، فيقول له طه في عرض الحديث: «يا صاحب الجلالة.. نراك تشجع شعبك على الأخذ بالجديد المفيد، ليس بالقول فحسب بل بالعمل أيضاً، وهذا استخدامك الطائفة في أسفارك المتلاحقة دليل على أنك تريد الآخرين على أن ينتفعوا بمبتكرات العلم ومخترعات العصر» فكأن مما قاله فيصل لمؤلف (في الشعر الجاهلي) في هذه الجلسة:

«أني أثابر على قراءة آثارك يا دكتور طه، أطلع مقالاتك وأدرس كتبك وأتابع جرأتك في إعلان الرأي الذي تصل إليه، وإذا كان مركز المرء أحياناً لا يسعفه على أن يقول مثل قولك، فلا يعني هذا أنه غير مدرك المرامي البعيدة لهذا القول» فخرج عميد الأدب وهو يردد في نفسه: «أنه ملك أقرب إلى الديمقراطية الصحيحة، وأعذب الناس حديثاً، وأصدق الناس تفكيراً، وأحب الناس للتجديد في غير إسراف، وللمحافظة في غير إغراق، وأعرف الناس بحاجة الشرق وبما يعوق هذا الشرق من مصاعب، وبما يدخر هذا الشرق من قوة خصبة تضمن له التفوق والفوز.. إنه يتحدث بعقله وقلبه جميعاً، يعرف حق المعرفة ما يقول، ويعرف حق المعرفة ما يأتي من الأمر، إنه رجل عظيم حقاً..» وهذا

الحكم أملاه من فوره على كاتبه في مقاله الذي أبّن به الملك العربي الجليل بعد زمن قصير جداً.

وكان نصيب فيلسوف الفريكة (أمين الريحاني) من حب فيصل الأول وصداقته، أوفى نصيب، كما سجله الكاتب في رحلاته وتآليفه الثمينة بالعربية والإنكليزية، فقد خصه برعاية ما بعدها رعاية وكاتبه بخط يده، وأكرم ضيافته مرات، بما لا يقل عن تعرف الرشيد والمأمون مع نوابع الأدب والعلم، واستفاد التاريخ السياسي العربي والأدب بأن أفرغ الريحاني جهده في تدوين «سيرة عقل الثورة ومديرها» في سفر يعد آية في تحليل الشخصية وتعليل الحوادث.

وبينما الملك فيصل يزور بلاد الإنكليز في إحدى السنوات أستأذنه منهم فنانان مشهوران هما «لزلوس» و«أغسطس جان» أن يرصما له صوتين زيتيتين، أكملاهما وبقيتا في لندن لأنه على حد تعبير الملك: «لم يكن في طاقته أن يدفع ثمن الرسم الواحد ألف ليرة إنكليزية»، وقد اشترى متحف برمنجهام أحدهما، فأراد الريحاني في أحد اجتماعاتهما أن يعرف أي الرسمين يفضل، عمل لزلوس المحافظ أم جان المجدد؟ فنطق دوق الملك: «إذا لم يكن المرء ملماً بفن التصوير، لا يدرك محاسن المجددين ولا تروقه طريقتهم، العين وحدها لا تكفي.. والعاطفة مع العين لا تعين، بل تضلل كما هو الأمر في تفضيلي رسم لزلوس على رسم جان.. وبودي لو كنت عالماً بشيء من الفن لأنني أحب الرسوم الزيتية الجميلة، ولكن أين الوقت لدرس الفنون لنتمكن من فهمها فيزداد سرورنا بها».

ومع أن الأمير شكيب أرسلان لم يواكب الحركة الهاشمية، بل سار في عثير الحرب وبعدها في صف خصومها، فإن بيان أمير البيان وعاطفته القومية المتقدمة وحرصه على تدوين أمجاد السلف ولا سيما المخلفات الأندلسية، جعلته يحتل مكاناً رفيع المناط في قلب فيصل، فما سافر إلى أوروبا إلا وقصد إلى سويسرة واجتمع بالأمير أمداً واسعاً، وكثيراً ما كان يردد عند ذكر شكيب: «ليس لمجاهد عربي فضل إلا وله مثله عليه، لئن جاهدنا بسيوفنا فقد جاهد بقلمه بما لا يقل تأثيراً عن فعل تلك السيوف» وكان فيصل يتناول الطعام يوماً في بيت أرسلان بجنيف، فوجد صاحب الدار أن المنديل في يدي الملك مرفوف فقال: «إن المنديل مرفوف يا سيدي ولكنه نظيف» فأجابه الملك: «مثل يدك وخلقك».

وفي عامه الأخير قدمت بغداد كاتبتان إحداهما فرنسية مريم هاري لاحظت مصنع العراق وعمل فيصل الأول في بنائه فألفت كتاباً نشرته بعنوان (العراق) وقد روت لصحفي عراقي أن فيصلاً قال لها بصدد تحرير كمال أتاتورك للمرأة التركية: «إنني لست أقل من مصطفى كمال معرفة بحاجة العرب إلى (المرأة الجديدة) ولكنني مشغول الآن بتحرير العراق جاله ونسائه، من رق الانتداب البريطاني».

أما المؤلفة الثانية فمسرز أرسكن الإنكليزية كتبت في إثر فيصل في العراق الحديث راسة موجزة مستخرجة من الوثائق والأسانيد.

وممن خصهم فيصل بحبه وتقديره أحمد شوقي، وقد عرفه بادئ الرأي في مصر قبل الحرب العالمية الأولى وقبل دعوة (أمير الشعراء) إلى مأدبة أقامها في (كرمة ابن هاني) ثم اجتمع به في باريس وفي الباخرة في طريق أوربا البحري فدعاه إلى زيارة بغداد فوعده شوقي وأخلفه تجافياً من كلفة السفر في البرية وهو يخشى ركوب متن الجو إذ يرى (ليث الشرى) أدنى أماناً في ركوبه من الطائرة، فلما كرر عليه الدعوة بعث إلى ملك الرافدين بتحية شعرية مع صفيه الموسيقار محمد عبد الوهاب عام ١٩٢١ غناها في الحفل الملكي:

يا شراعاً وراء دجلة يجري في دموعي تجنبتك العوادي
وفيهما يقول:

أمة تنشئ الحياة وتبني كبناء الأبوة الأمجاد
تحت تاج من القرابة والملل لك على فرق أريحي جواد
ملك الشط والفراتين والبط حياء أعظم بفيصل والبلاد

فتلقفها العراقيون، فإذا هي من أغانيهم المعادة والمستجادة على الأيام.

وغلا بعضهم فزعم أن فيصل ابن الحسين يقرض الشعر، وروت له صحف الشام والمهجر الأمريكي بعد فتح دمشق قصيدة طويلة في مداعبة شقيقه عبدالله والعتب عليه، لأنه خص أخاه الأصغر زيدا بإهدائه خنجراً ذهبياً.. مطلعها:

أعبد الله قد أورييت زنبداً له شرر بقلبي ليس يهدا
ومنها:

علام وفيم خنجرك المعلى خصصت به أخاك الشهم زيدا
أست لمثله كفؤاً فإني أبو الهيجاء، كم لاقيت أسدا

غير أن هذه الرواية لم تثبت على محك التمحيص، وإن حفظتها بطون الكتب والصحف، ولم يعرف عن الملك فيصل أنه نظم الشعر، ولكنه أبرز شدة عارضة وقوة على الخطابة في ارتقائه المنابر، وأن شام بيانه ولغته وهن، كما هو موهوب في أحاديثه وأحكامه في المواقف الحرجة.. فقد شهد أعوانه في أدق ساعات الثورة متصدراً خيمته في قلب الصحراء ينطق بجملة واحدة تثير في مخيلات أصحابه تاريخ أمتهم ومجدها الباذخ وفصاحة لغتهم المقدسة، فيكهربهم في انهماكه في بث تعاليم اليقظة وترديده حركات القتال، فيكتسب الأنصار يدخلون أفواجا في مذهبه السياسي الذي يهدف إلى مثل أعلى هو: حرية العرب واستقلالهم، وقد انصرف إليه بكل حواسه واحتسب له حياته بما وسعت، فقضى ولما يبلغ شوطه الأخير.

فيصل الأول.. وعلاقته مع الأدباء والشعراء

عبد القادر البراك

كان الحديث يدور في مجلس ضم بعض المعنيين بالأدب والتاريخ حول المبادرة العظمى التي دعا اليها وتبناها واشرف على تحقيق مستلزماتها قادة الفكر في تلك المرحلة الماضية الخصبة والغنية بالجهود الفكرية والأدبية فكانت المنطلق وكانت البوابة التي تشرق منها شمس لا تأفل ولا تنزوي وراء الظلمة والظلام فكان لرد الجميل إلى الخالد الذكر مؤسس الكيان العراقي المستقل الملك فيصل الأول باعادة تمثاله إلى مكانه، وإلى تجديد المقبرة الملكية وبعض القصور والمعالم التي تذكر العراقيين بأن أرض السواد لم تخل في يوم من الايام من الرجال الذين يردون عنه عوادي الاعداء ويجددون البناء تلو البناء برغم قساوة ما يواجهون من النوازل وآية ذلك ما اضطلعت به اقلام الفكر من اعمال خوالد صانت كيان البلاد من اخطر العوادي التي كانت تشل كيانه وتتخطاها بعدوانها على جميع انحاء الوطن العربي.

❖ وقد تشعب الحديث عن مواهب الملك فيصل فأنتال من ذاكرتي الكليلة بعض ما ارتسم فيها من ذكريات عن علاقات الملك بعدد كبير من رجال الفكر والأدب والشعراء في العالمين العربي والإسلامي وكيف أنه استطاع نوال واكبار وتقديرهم بما لمسوه من مواهبه المتمثلة في استيعابه لكل من الرأي وقويم من التوجيه واستعداده الفطري للبناء في جميع مجالات الحياة، وكونه من الملوك والحكام الذين ترتفع نفوسهم عن طي ما لا يظهره من العواطف والانفعالات.

واستغرب بعض من استمعوا إلى ذكرياتي ان يكون الكثير منهم لا يعرفون عن علاقة الملك فيصل بامير البيان شكيب ارسلان، وبامير الشعراء احمد شوقي وعميد الادب العربي وبالشاعر الكبير الاخطل الصغير بشاره الخوري وبفيلسوف العريكة امين الريحاني وبالزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، وبكبار رواد الصحافة العربية من امثال معروف الارناؤوط صاحب (فتى العرب) ونجيب الريس صاحب جريدة (القبس) وبشاعر الهند طاغور وبكثير غيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم.

فعلى الرغم من ان امير البيان شكيب ارسلان كان من خصوم الثورة العربية التي اعلنها الشريف حسين في التاسع من شعبان ضد الحكم التركي، فان الملك فيصل لم ينس فضله ولم ينكر عليه موقفه لانه يعتقد ان الأمير شكيب لم يكن ضد (أهداف الثورة) وفي مقدمتها تحرير الأمة العربية من سيطرة الاتحاديين ولكنه كان ممن ينكر الاستعانة بالبريطانيين على الدولة العثمانية التي تمثل الخلافة الإسلامية ولعلهم ليسوا أفضل من الاستعمار الذي سيتحرر منه العرب بثورة شعبان.

❖ وكان الملك فيصل إلى آخر أيامه يزور الأمير الأرسلائي في منفاه الاختياري بجنيف، واذكر ان الاستاذ رفائيل بطي ذكر في مقاله عن هذا الأمير قائلاً (ان الملك كان يتناول الطعام في بيت ارسلان بجنيف وقد وجد صاحب الدار ان المنديل الذي في يد الملك (مرفو) فقال (ان المنديل مرفو ياسيدي ولكنه نظيف) فاجابه فيصل على الفور (انه نظيف مثل يدك وخلقك) وقد كسبه الملك للدفاع عن القضايا العراقية في الصحف العالمية وكان اقوى دفاع، كما كانت لفصيل مثل هذه العلاقات مع أخيه رجل السيف والقلم الأمير عادل ارسلان وكان الملك يستعذب شعر بشارة الخوري (الاخطل الصغير) ويتفقدته حتى ان الاخطل ذكر في مذكراته التي كان ينشرها في جريدته (البرق) ان الملك في رعايته له كان مثل الخليفة عبد الملك بن مروان في رعايته للشاعر (الاخطل الكبير).

❖ وكانت بغداد في عهده مركز تجمع لزعماء الحركة الوطنية في الوطن العربي ممن لم يستطيعوا البقاء في اوطانهم امثال عبد العزيز الثعالبي الذي اختاره فيصل للتدريس في جامعة ال البيت وكان صلة الوصل بينه وبين كبار أدباء وشعراء العراق، وكذلك مع الفريق عزيز علي المصري الذي سكن في بغداد مدة من الزمن وكان الملك يريد ان ينصب له منصباً مهما ولكن (دوبس) واركان المندوب السامي البريطاني حالوا دون تحقيق هذه الرغبة! وخلال زيارة الملك إلى اورربا تعرف على امير الشعراء احمد شوقي فأنس الشاعر من لطف الملك ما استشعر به من قصور وندم على مهاجمته للهاشميين في حكم الحجاز وحين وصل فيصل إلى القاهرة تمهيدا لتتويجه ملكاً على العراق دعاه شوقي إلى (كرمة بني هاني) كما ان اول من وجه اليه دعوة لزيارة العراق ولم يلب الدعوة لخشيته من ركوب الطائرة، ولكن حقق الملك فيصل ما ازال به تأثره منه وذلك بنظمه أروع قصيدة في رثائه:

يا شراعاً وراء دجلة يجري	بدموعي تجنبتك العوادي
والتي يقول فيها عن الشعب العراقي:	
امة تنشئ الحياة وتبني	كبناء الابوة الامجاد
تحت تاج المهابة	والملك على فرق اريحي جواد
ملك الشط والفراتين	والبطحاء اعظم بفيصل

❖ كما كانت للملك فيصل مثل هذه العلاقة مع عميد الادب العربي طه حسين والكاتب العملاق عباس محمود العقاد وقد التقى باولهما فكتب عنه أروع المقالات حياً وميتاً ودعا العقاد لزيارة العراق والمكوث فيه للتدريس في المعاهدة العراقية الا ان العقاد - كما يقول - خشي ان يلبي الدعوة لوجود قانون يجيز للسلطة نزع الجنسية من المصري. إذا غادر البلاد واقترب بمغادرته عمل يوجب عليه العقوبة. وكان العقاد مفضولاً عليه من الملك فؤاد فأثر البقاء في مصر وانااب عنه الزيات للتدريس في العراق.

حامل التاج

كهم بدوي الجبل

من جنود الله يمشي في منين
من سناء الخلفاء الراشدين
أم عليّ الطهر زين العابدين
تحت ظل البيض وضاح الجبين
وبنيه من عيون الحاسدين
واتركوا الورد وخلو الياسمين
ودعوا المسك لحور ولعين
سرّه الدهر كما يبكي الحزين
سافرات في صفوف الشاهدين
إنه من نور رب العالمين»
لبني الزهراء أم الخاشعين
ألف أهلا بالملوك القادمين
إنها تعرف قدر الراكبين
بأكف الكرماء المنعمين
المطاعين الطوال المطعمين
طالما حل بها الروح الأمين
وجهك الميمون ذا النور المبين
وهم مهمانأوا خير البنين
للأحباء الكرام الهاجرين
فرقة الأحباب لو يغني الأنين
وجهك الميمون لو يجدي الحنين
عرشك العالي حديث الكاذبين

لمن الموكب جبريل به
ومن المقبل يعلوه سنا
شعبة الحمد أرى أم هاشما
أم أرى سيد غمدان مـشي
حوظوا الموكب باسم المصطفى
وافرشوا الأكباد يمشي فوقها
وانثروا الدمع رشاشا فوقه
ادمع البشر وقد يبكي الفتى
واذنوا للغيد أن تشهد
«ودعوها تقتبس من نوره
سيد البطحاء هذا فاخشعوا
سيد البطحاء في أبنائه
تتهادى الأعوجيات بهم
ذكرت إذ مسحوا أعرافها
هاشما والبيض من أبنائه
أيها الآتي إلينا من ذرى
من أبي الزهراء قد ضاء على
أنت للعرب أب جم الندى
بردى حن غراماً وهوى
وربى الفيحاء أنت وشكت
وأرى مسجدها حن إلى
حامل التاج أجبني هل أتى

جلالة الملك فيصل

كـه أمير الشعراء أحمد شوقي بك
 في دموعي تجنبك العوادي
 واجري في اليم كالشعاع الهادي
 أو كفر دوسسه بشاشة وادي
 من عيون المهـا وراء السـواد
 سامر يملأ الدجى أوناد
 في غبار الأبناء والأجداد
 كبناء الأبوّة الأمجاد
 على فرق أريحي جواد
 أعظم بفيض صـل والبلاد

يا شراعاً وراء دجلة يجري
 سر على الماء كالسيح رويداً
 وات قاعاً كرفرف الخلد طيباً
 قف تمهل وخذ أماناً لقلبي
 والنواصي والتئامى أمنهم
 خطرت فوقه المهارة تعدو
 أمّة تنشئ الحياة وتبني
 تحت تاج من الكرامة والملك
 ملك الشطّ والفراتين والبطحا

«ذكرى فيصل»

كـه حلیم دمّوس

فسالت عليه دمة الأرض والسما
 تشيد من أركانها ما تهدما
 وسيفاً على صخر الجهاد تثلما
 وطار إلى (الزوراء) نسرأ محوما
 وقد مرّ في أقطارنا أم مسلما
 أطل علينا زاحفاً متقحماً
 فكانت ضماداً للجراح وبلسماً
 ويذكره التاريخ أنى تنسماً
 وزارة ليث مثخن ضجّ وارتقى
 وغاب كأن الليل في الغرب أظلماً
 فوحّد فينا عيسويًا ومسلما

أنشدت في حلب في ذكرى الأربعين

هوى من سما عليائه بعد أن سما
 هوى فهوت في الشرق آمال أمّة
 لواء قريشي تموج فانطوت
 تجلّى من (البطحاء) صقراً محلّقاً
 فوالله لا أدري أكان مودّعاً
 كدممة البركان من قلب (مكة)
 ورفت على (الفيحاء) رايات فيصل
 سيذكره الأبطال أين توجهوا
 كومضة برق لاح في (برن) واختفى
 فشع كأن الشمس في الشرق أشرقت
 أحبّ جميع الناس من أيّ مذهب

جناحان في جسم (العروبة) إن وهى
أطل على الأقصى (الشريف) محوما
لقد كان فخماً وهو في الفلك عائد
يشق إلى (بغداد) في الريح نهجَه
ولو علمت طيارة الجو من حوت
فيا صاحب التاجين سر في كرامة
وَنَم في ظلال الخلد واهناً براحه
تركت له تاجاً وعرشاً وسودداً
سيحفظ عهداً في الحياة رسمته
فيا أمل الأوطان من بعد (فيصل)
وهن وُلّي الملك المشيد صانه
إذا مات منا (فيصل)، قام (فيصل)

جناح هوى ثانيهما فتحطماً
يناجي ضريحاً «للحسين» مكرماً
ولما استوى في جوه بات أفخماً
على سابح يسري به الفن ملجماً
لكانت له حتى إلى النجم سلماً
لك المجد فأنعم في العلى تبسماً
فشبك قد أضحى على الملك قيماً
وملكاً حديثاً سوف يُصبح أقدماً
ويُكمل عقداً حول عرشك نُظماً
لك الخير فاعمل للعروبة مقدماً
بعُدلٍ وأعلاله وزاد وتمماً
يسير إلى العلياء شبلأً فضيغماً

سلام وصلاة

أيها المغمد في جوف الثرى
إن هذا القاضب البتار من
لغة الضاد بكت عيناتها
شبت اللوعة في أم القرى
وشكا صنين والكرمل نيل
بردى والنيل ألفا شجن
ووراء البحر من أمتته
ثقل الخطب عليهم فجرت
أيها الباني لنا الملك على
ومعيد المجد والعز إلى
أنت أقيت نواة في ثرى

الشاعر فرحات

فيصل العرب دعتك الداهيات
قضب أغمداهن النيرات
وانحنيت حزناً عليه الألفات
ومشت في الحرمن الجسرات
ران أحزان شكها عرفات
تغرق الدجلة فيه والفرات
فرق في كل قطر وفئات
بين حرى الزفرات العبرات
صخرة الوحدة فدتك البناة
أمة حملها الذل الطغاة
طيب مطرد فيه النبات

أعظم الأدواح في الأصل نواة
حولها بالأحمر القاني الكماة
قلق الخوآن أو مات العداة
يبدرون الشرّ فينا وغلاة
وليضج الغرب ولتسع الوشاة...
حقنا حيّ ولو مات مئات
حدث التاريخ عنا والرواة
ليس يعني أن كل العرب ماتوا
ثابت الركن وبالعديل الثبات
من بني هاشم أحرار أباة
فيصلاً ترهب حديّه الغزاة
وعلى الميت سلام وصلاة

فانتظر عقداً تجدها دوحه
كيف لا تنمو وقد روى الثرى
إننا ماضون في منهجنا
أهون الناس علينا أعبداً
فاسترح وليتعبوا ما تعبوا
قيل سموه فقلنا عبثا
ليس في العالم من يجهل ما
موت قيل واجد من يعرب
إن في بغداد عرشاً عالياً
فوقه حُرّ أبيّ حوله
ورث الغازی الفتى عن فيصل
فعلى الحسي من الله رضی

عاهلُ الأمتين

الشاعر القروي

وقضى الكامل النقي السريره
دك صنيها وفيت صخوره
لم تخلف جزيرة في الجزيرة
سخت منه كل عين قريرة
لاطلاق كل نفس أسيرة
حتى تلك النفوس الصغيرة
مثل آبائه الكرام العزاز
واعبد الغازی ليوم البراز
والتهاني تسير خلف التعازي
فليعيش صاحب الجلالة غازی

عاهل الأمتين خلّى سريره
نبأ زلزل المشارق حتى
وطمت للنعي موجة حزن
حمر الساحلين منها رشاش
أيها الأسر القلوب ومن عاش
أكبر الكل رزءنا فيك يا فيصل
إن يمت فيصل لقد مات حراً
مات في ساحة الجهاد شريفاً
فالأماني في تربة الياس روض
فيصل صاحب الجلالة ولي

فقيد الأمة العربية الملك فيصل

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (من رثاء للأمير شكيب أرسلان)

نعم إن الذي تحذرين قد وقع. فقدت الأمة العربية ملجأها الذي كانت تفزع إليه وموئلها الذي كانت تعول عليه والرجل الذي كانت تعقد به آمالها في هذا العصر وترجوه لنوائب الدهر فالعرب من المشرق إلى المغرب وفي أي مكان يتكلم الناس فيه بالضاد يحزنون على فيصل ويحق لهم أن يحزنوا عليه وينوحون على ذلك الفقيد الذي كان في مقامه ملكاً وفي أخلاقه ملكاً ينشدون مثله وهيهات فقد كان فيصل في الحقيقة فذاً لا ينبغي مثله العرب في الأعصر والحقب. انعقد الإجماع على نبوغ فيصل في السياسة والكياسة وكرم الخلق حتى لم يخالف في ذلك أعداؤه ولا أعداء أمته. ولقد رأينا الذين لم يكدر صفوهم موته يعترفون له في جرائمهم بأنه كان أعظم شخصية في الشرق. لم يخف على أحد ممن قرأوا جرائد فرانس التي ذكرت خبر مصرع فيصل أن الارتياح كان بادياً من خلال سطورها لأن هذه الأمة كانت ترى في فيصل الرجل الذي يمكنه بمرونته ودهائه ودقة أساليبه في السياسة ومكانته في قومه ولدى الأمم الأوربية معاً أن ينهض بهذه الأمة العربية النهوض الذي تصبو إليه. كان أقصى هم فيصل رحمه الله في أن يعيد العرب أمة كبيرة كما يستحق عددهم ومقامهم من التاريخ والجغرافيا وكانت نشيدت آماله والمحور التي تدور عليه جميع أعماله هو نفخ هذه الروح في جميع هذه الأمة. استغرق ذلك جميع خطرات أفكاره وهواجس صدره حتى تخيل نفسه لم يوجد في الدنيا إلا لهذا الغرض الأسمى فغلبت هذه العاطفة فيه كل عاطفة سواها ولم تبق في قلبه زاوية إلا وقد ملأتها القضية العربية.

العظيم الذي رحل

كـه فكري أباطة

العظيم الذي رحل مثل شرقي رائع، وتاريخ قومي جامع، وشخصية عتيقة جديرة بالدرس والتحليل في المدارس، وليس هو ملك العراق فقط وإنما ملك الشرق بأسره. ضرب في نواحيه الواسعة، ومساحاته الرحبة، وحدوده المترامية الأطراف، أنبل الأمثال، في الصحراء القاحلة، وفي المعمورة الفيحاء، فبرهن على رجولة جبارة، وذهن متقد، وحنكة ترتفع عن مستوى حنكة دهاء الغرب وساسة العالم المتمدين.

العظيم الذي رحل جدير حقاً بالدرس والتحليل كرجل سياسي نبت في الصحراء فاستقبلته الأعاصير والعواصف والحروب فما لان عوده وما انكسر، ثم انحدر إلى الشام فاستقبلته الأعاصير والعواصف فما لان عوده وما انكسر، ثم صعد إلى العراق فاستقبلته الأعاصير والعواصف فما لان عوده وما انكسر، حتى دق القلب دقته، وقال القدر كلمته، فمات بعد أن ملأ الدنيا ضجيجاً وعجيجاً، وبعد أن دوى دويه في الشرق والغرب، وبعد أن سجل في سجل «عجائب الرجال» أعجوبته...

النسرُ العربي

من خطاب أمين الريحاني

نسر العروبة مدرجة البطحاء، يشحذ جناحه حيال الرسول
 نسر العروبة حبيب الحرم وربيب البوادي...
 إن البادية مرضعته والخيام مأواه والرمال فراشه وملعب صباه
 نسر العروبة في حمى الحرية
 طليق، جريء، وديع أبي، أنيس وفي.
 نسر العروبة في ظلال قدسيه.
 خلق النسر في الفضاء بعيداً
 رجع النسر في الفضاء شهيداً
 شهيداً يكفنه السحاب،
 شهيداً تشيعه النجوم،
 شهيداً نعتة شمس الضحى،
 شهيداً حملته أكف السماء،
 فكان علياً وكان وحيداً.
 نسر العروبة ربيب العاصمتين، عاصمة الرسول، وعاصمة الخلافة
 عاصمة الحق والهدى، وعاصمة السياسة والدعاء
 فمزجت يد الأقدار شرابه وفتحت للنبوغ أبوابه
 ثم همست في أذن النسر تقول:
 إن وراءك ثلاثمائة وألف مئة من النبل، وأمامك أبدية من الآمال
 إن وراءك أمة الكهف وقد هجعت ستمئة سنة، وأمامك أعلام اليقظة والجهاد
 سمع النسر ووعى، وراح يغذي الأمانى، ويستنهض الهمم
 ثم عاد إلى وطنه، ليجاهد في سبيل قومه.
 فامتشق الحسام باسم الله، وباسم العرب. ونادى المنادي، الثورة، الثورة
 فهبت في البوادي رياح السموم، وفزع إلى فيصل البدو والحضر وهللت
 للحسين أبيه المدن والواحات. وكان الجهاد، وكان النصر، وكان الفتح الجديد
 سيدي فيصل، قد زرعت بستاناً في العراق، ورحلت قبل أن تراه مثمراً
 قد زرعت بذوراً في البلاد العربية، ورحلت قبل أن تراها في ازدهار
 زارع يزرع، وحاصد يحصد، وقدر يسخر ولا يستقيم
 ولكنك اليوم وغداً رمز هذه الأمة وشعارها وقلبها وعقلها ومنارها
 وإن في نور هداك ليسلك السالكون والمجاهدون
 وإن فرخ النسر لفي مقدمة المجاهدين.
 فهو الغازي، وهو للعهد ضمير
 ولما كنت عليه، الخلف الكريم.

تحية موسيقية إلى ملك العراق

كـه عباس محمود العقاد

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها في رحلة إلى بغداد:

غازي قلوب الشعب بالكرم	والفضل والتدبير والحسنى
غازي العدى بالياس والهمم	حسنت طوالع سعدك اليمنى



أحييت في بغداد للـدنيا	عهداً كعهد أخيك مأمون
تحيا وشعبك دائماً يحيا	في موطن بهـداك مأمون



دم إمام العرب مشتملاً	بالمـلك في عز واقبال
واجعل شباب العرش متصلاً	في مجده بشبابك الغالي

النشيد الملكي

كـه عبد الصاحب الخضري^(١)

طلـع البدر علينا	سـاطعاً بالأمل
فوق برج النور يزهو	بالبهاء الأكمـل
فخر دنيا العرب هذا	رمـز عليها العلي
فاهتفوا عاش ابن طه	وابـن خير العمـل

شبيه الحرم العلوي

أهدى النجفيون تمثالاً مصنوعاً من الذهب والفضة، يمثل المرقد العلوي الشريف إلى الملك غازي بمناسبة قرانه سنة ١٣٥٤، وقد نحتت عليه الأبيات التالية وهي من نظم الشاعر النجفي الشهير محمد علي اليعقوبي:

من التبر صغت لكم قبة	يقدمها النجف الأزهر
----------------------	---------------------

(١) عبد الصاحب بن الشيخ عبد الله الخضري (المولود في النجف سنة ١٣٢٥هـ) أحد أعلام النجف من الشعراء والملحنين الموهوبين، قابل الملك فيصل الأول وأنشد أمامه مع فرقته الخاصة النشيد الملكي، وكان من الأعضاء البارزين في لجنة وضع الأناشيد الوطنية للدولة العراقية، ومن أعماله: نشيد (الرافدين)، ونشيد (الوحدة العربية) ونشيد (وطني فوق الجميع) ونشيد (العلم العراقي).

ثوى تحتها العالم الأكبر

مصغرة الشكل عن قبة



من التبر تهدي للمليك المجل
فها هي تحكي قبة المرتضى علي

يقدّم سكان الغريين قبة
ولا عجب إن طاولت قبة السما



تجديد باب الصحن العلوي في عام تتويج فيصل

في عام تتويج فيصل الثاني سنة ١٢٧٢هـ جدد باب الصحن العلوي الشريف المسمى بباب الطوسي فكتب على القاشاني الموجود على أعلى الباب:

شيدوا باب حطة فادخلوه
«عام تتويج فيصل جددوه»

باب علم النبي حول حماه
باب صحن أرخت أم باب قدس

فيصل العرب

كلّ حلیم دمّوس

نظمت بمناسبة عودة الأمير فيصل بن الحسين إلى الشام من مؤتمر السلام في باريس:

يا ربة الشعر حيي فيصل العرب
والهمميني إذا وافيت ساحته
ورددني ذكر أجداد ذوي نسب
وعددني ذكر أعمال له سلفت
هيهات ننسى له فضلاً نسطره
وهل لجلّاق أن تنسى حوادثها
فكم ظلّمنا وكم بتنا على أرق
وكم لنا من دموع في السجون جرت
فهباً فيصل يطوي البيد هاج به
مستصرخاً آل عدنان ووالده
مشّت ركباّهم ماجت كتائبها
فاجفل الترك ذعراً وانثنوا وجلا

واسمعيه حديث الشوق عن كتب
شعراً يحدث عن أيامه القشب
لم يتركوا بعدهم فخراً لمنتسب
في ذكرهن جلاء الشك والريب
في جبهة المجد والتاريخ والكتب
وهي المثيرات منا كامن الغضب
وكم شربنا كؤوس الضيم والوصب
حزنناً ومشنقة أودت بكل أبي
دم طهور كماء السلسل العذب
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
واسترجعوا ملكهم من كف مغتصب
وصاح قائدهم: هيا إلى الهرب!

وكرّ فيصل يحمي النصر رايته
فكفكف الدمع من أفاق مكتئب
سعى إلى الفتح والعلواء مرتفعاً



هذا هو العلم الخفّاق حولكم
من الحجاز إلى أرض الشام إلى
نادى بحرية الأوطان فارتفعت
وصاحت العرب العرباء قائلة
فأمّ مؤتمراً في الغرب قام به
فصافحته عظام الأرض قاطبة
تبارك الله كم تسمو مقاصده
يطوي الليالي والإصلاح رائده
فأينما سار حفّ المجد موكبه
في النيل في السين في التاميز شهرته
إن حلّ عاصمة أو زار مملكة
اللابس البردة الزهراء حاوية
الباسم الثغر في صفو وفي كدر



أهلاً بطلعتك الغراء يا أملاً
هذي النفوس على إخلاصها اتفقت



هذي رغائبنا لا شيء ينزعها
فإن يكن لبني الأوطان من أرب

وحوله عزمات السادة النجب
في إثر منتحب في إثر منتحب
كالنسر في سحب يسمو إلى سحب

يسير بين عجاج الجحفل اللجب
سهل البقاع إلى حمص إلى حلب
أصواتنا بهتاف النصر والطرب
يا منقذ العرب هذا عصرك الذهبي
عن قومه خاطباً بل خير منتدب
به ترحب من عجب ومن عجب
به إلى ذروة العلواء والرتب
سعيّاً إلى خير شعب جدّ في الطلب
وأينما حلّ عزّت دولة الأدب
وفي الأمازون حتى الهدسن الطرب
تحدث الناس عن ذاك الفتى العربي
قلباً عظيماً على حب البلاد رُبي
الثاقب الفكر في محلولك النوب

فيه الحياة لشعب غير منشعب
إن كنت مقرباً أو غير مقرب

عنا ولو حجبنا ظلمة الترب
فأنت للعرب طُراً منتهى الأرب

الأخطل الصغير يرثي فيصلا (من قصيدة طويلة للأخطل الصغير - بشاره الخوري)

لبست بعدك السواد العواصم
ودّ لو يفتديك صقر قریش
دار هول المصاب حتى احتوى
اسندوا البيت بالصدور فقد ما
وامنعوا القبر أن يلهم به النا
فيصل العرب أي غمد بك للـ
وقفت عنده الطواريء عسرى
وتغنى الفرات بالسؤدد الفخر
حشد العرب تحت رايته الـ
واسترد الأجيال من مضر الـ
حاملاً ملء ثوبه من جراحات
مطبق النساظرين إلا بقايا
حدثونا عن يوم فيصل عن بغدا
وعن النعش إذ دنا وتدلّى
قد حملنا الشأم من طرفيها
وسفحنا في دجلة قلب لبنا
عربي النجار شدّ عراه
حدثونا عن يوم فيصل عن بغداد
وعن النسر كيف خلّق وانقـ
رجّة: جفل الكواسر منها
واشرأب الوجود ينظر للنسر
مدّ فوق البشري جناحاً وألقى
إن غفا ناظراه فالروح سهر
هكذا مصرع النسور وساد
أيه فرخ النسور من صلب عدنا
سرّ ففي رحبة الفضاء من النسر

واستقلت لك الدموع المآتم
بالخوافي من الردى والقوادم
الكون كما دار بالأصابع خاتم
ت وخانت جدرانهن الدعائم
عي فينعي إلى الرسول القاسم
خر اغمد الندى اغمد العزائم
من مكب على البساط ولائم
هم وحلّى أجواده والمعاصم
سمحاء والعدل والعلی والمكارم
حمرأء والشعر والحجى والمواسم
الليالي ومن غبار الملاحم
من شعاع ومن غبار الملاحم
دعن شمسها وراء الغمام
من نزار فوق الربى والجماجم
فوق بحر من الأسى متلاطم
ن وأجفانه الهوامي الهوائم
باللوائين عبد شمس وهاشم
عن فتكة القضاء الغاشم
ض مهيض الجناح دامي القوائم
ورمى الذعر في العرين الضراغم
على ذروة العروبة جاثم
شامخاً ماله من الموت عاصم
ن على العرش فهو يقظان نائم
من جلال وقبة من طلاس
ن كفى المشرقين إنك سالم
هوادي منائر ومعالم

ب عـ صر المـ غـ امـ رين القـ شـ اعـ م
عـ بـ قـ رـ يـ للمـ جـ د لا للغـ نـ ائـ م
أو رـ ضـ يـ ت القـ لـ و ب كـ انـ ت تـ مـ ائـ م
مـ نـ بـ ر فـ و قـ لـ ه مـ صـ ل و صـ ائـ م

وافـ تـ تـ ح بالشـ بـ اب مـ ن جـ يـ لـ ك الـ وئـ ا
يـ تـ فـ نـ انـ و ن تـ حـ ت رـ اـ يـ عـ «غـ اـ ز»
لـ و رـ ضـ يـ ت العـ يـ و ن كـ انـ ت نـ طـ ا قـ ا
لـ ك فـ ي كـ ل ذـ ر و ع مـ ن فـ و ا د

تذكر العهود

كـ هـ الجـ و ا هـ رـ ي

نظمت عام ١٩٢٤ قدمت إلى الملك فيصل الأول عند قدومه إلى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا بإعادة العلماء الذين نفّاهم الإنجليز من العراق:

فـ سـ ر لا هـ فـ ا طـ يـ ر ك الـ سـ ا نـ ح
إذا عـ زـ نـ ا المـ شـ فـ ق الـ نـ ا صـ ح
نـ سـ يـ م لـ ه عـ بـ يـ ق نـ ا فـ ح
و كـ ل تـ سـ ر ا ب شـ ذـ ي فـ ا نـ ح
يـ حـ ا ر بـ طـ لـ عـ تـ ه المـ ا د ا ح
وإن أـ جـ هـ د النـ ظـ سـ ر الطـ ا مـ ح

أـ عـ د لـ ك الـ نـ هـ ج الـ و ا ضـ ح
و حـ يـ ا ك رـ بـ ك مـ ن نـ a صـ ح
يـ حـ دـ ث عـ نـ K بـ طـ يـ ب الـ هـ يـ و ب
فـ كـ ل مـ Kـ ان رـ بـ يـ ع يـ ر و ق
سـ لـ a م الـ إـ لـ ه عـ لـ ي طـ a لـ ع
مـ هـ يـ ب يـ ر د سـ نـ a الـ عـ يـ و ن



يـ ضـ يـ ق بـ ا مـ ثـ a لـ هـ a الـ قـ a د ا ح
يـ غـ رـ K إن غـ ر د الـ نـ a نـ a ح
يـ مـ ض بـ ه الـ حـ a دـ ا ث الـ fـ a د a ح
و رـ يـ Dـ K أنـ T لـ ه ذـ a بـ ح
يـ مـ يـ نـ a لـ hـ a الـ شـ R ف الـ Rـ a ر a ج
فـ و a د الـ حـ Sـ o د بـ hـ a طـ a فـ ح
يـ Mـ يـ n لـ hـ a عـ ضـ D طـ a نـ a ح
حـ Dـ يـ ث يـ Rـ q لـ hـ e الـ Kـ a شـ ح
و يـ Mـ nـ Bـ يـ Bـ hـ e الـ Gـ a Dـ i الـ Rـ a R a ح
لـ Mـ a بـ lـ Gـ o و a حـ lـ Mـ K الـ Rـ a R a ح
تـ Bـ a ح لـ iـ nـ Sـ hـ R hـ a شـ a R a ح

مـ lـ iـ K الـ عـ R a q و Kـ M جـ Mـ رة
يـ nـ o و ح الـ Mـ Gـ R د شـ Jـ o و a فـ lـ a
أـ Bـ Tـ K إن الـ fـ o و a D الـ Rـ qـ iـ yـ q
أـ lـ a لا يـ qـ l و حـ Bـ iـ T الـ حـ iـ aة
وأنـ K مـ Sـ Tـ Bـ l بـ a lـ iـ Sـ a R
وأنـ K خـ o Dـ Eـ T عـ n نـ iـ E
و Kـ iـ f تـ Sـ o l لـ R d الـ Sـ iـ a l
فـ qـ D Sـ a R Bـ iـ n حـ Dـ aة الـ Rـ kـ a B
تـ nـ M الـ Sـ hـ Mـ a l Bـ hـ e للـ jـ nـ o B
و حـ a شـ a K حـ a شـ a K Kـ iـ f اسـ Tـ xـ f
بـ o Dـ i لـ o Mـ jـ Mـ a lـ a ت الـ حـ Dـ iـ T

لستعلم كيف خبايا صدور
تذكر لعل أدكار العهد
غداة استضمك في كربلاء
هم القحوا الأمر حتى إذا
فيا جبر الله ذاك الكسير
ووالله لا الورد عذب النمر
ولولا أمان عجاف يراض
لبتنا وكل له شاغل
ولولا قدومك كان (الغري)
وإننا لنأمل نصر الليث
ودام مقامك للوافدين

لمن هو في غيبه جارح
يراح به نفس راح
وإياهم المجلس الفاسح
تمخض لم يجنه اللاقح
ويا خسر الصفقة الرابع
ولا العيش من بعدهم صالح
بتعليقهن الحشا الجامح
وكل على قربه نازح
لفقدهم وجهه كالح
وأن يلقم الحجر النابح
كالركن ما مسح الماسح

إلى جنيف

كـه الجواهري

نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل إلى جنيف عام ١٩٣١ تمهيداً لدخول العراق عصابة الأمم وكان يوماً مشهوداً في العراق:

لقيت عقبى الجهد والأتعاب
ورحلت خير مودع عن موطن
ودفعت للدار الحصينة أمة
ولأنت خير لسان صدق ناطق
غاب الأسود جنيف سوف يدوسها
رحب الفؤاد غدا تجل مكانه
وهناك سوف ترى النواظر مائتاً
ملء العيون سمات أصيد طافح
وملامح مشبوبة هي وحدها
لله درك من خبير بارع

ونزلت خير محلة وجناب
حاميت عنه وأبت خير إياب
وقضت سياستها على الأبواب
عنها إذا صممت وخير كتاب
أسد تهش له أسود الغاب
أرباب أفئدة هناك رحاب
كرسيه قطبا من الأقطاب
عزما وملء السمع فصل خطاب
وكفى دليل نجابة الأعراب
يوزن الأمور بحكمة وصواب

يعنى بما تلد الليالي حيطه
 متمكن مما يريد يناله
 يلتف كالذولاب حول كوارث
 وإذا الشعوب تفاخرت بدهاتها
 جاء العراق مباهايا بسميدع
 يرضيك طول أناته فإذا التوى
 أملاعب الأرماح يوم كرهه
 إن الذي سوى دماغك خصه
 لبأس أطوار يرى لتقلب
 يمشي إلى السر العميق بحيلة
 يبدو بجلباب فإن لم ترضه
 قضت الظروف بما تريد وغلبت
 وعرفت كيف نرى السياسة خطه
 مشيتها عشرا وثيبدأ مشيها
 وكشفت كل صحيفة مستورة
 وقتلت أصناف الرجال دراية
 ومعارض خدم البلاد لغاية
 وكأنني بك إذ تقابل واحدا
 فإذا ادعى ما ليس فيه أتيته
 لم تبق لولا فرط عزمك ريبة
 حتى وقفت به يمد لهاته
 لا ادعسي أن قد أتم نموه
 فلتلك ليست بالبعيد منالها
 لكن أقول أريته مستقبلاً

ويعدّ للأيام ألف حساب
 موفور جاش هادئ الأعصاب
 حشدت عليه تدور كالذولاب
 في فض مشكلة وحل صعاب
 بادي المهابة رائع جذاب
 فهو القدير الفذ في الإغصاب
 في السلم أنت ملاعب الألباب
 من كل نادرة بخير نصاب
 أيام مدخراً سفاط ثياب
 أخفى وألطف من مدب شراب
 ينزعه منسلاً إلى جلباب
 آراء مجتمع القوى غلاب
 عريضة الأوصاف والألقاب
 باللطف أونسة وبالإرهاب
 وتركها عرياً بغير نقاب
 من مستقيم في خطاه وكابي
 شرفت وآخر خائن كذاب
 منهم تريه غفلة المتغابي
 فيما تريد بمحضر وكتاب
 أن العراق يسير نحو تباب
 تعباً من الأثقال والأوصاب
 من كان أمس بشكل طفل حاب
 عن كل شعب طامح وثاب
 لا بالعديم سنا ولا الخلاب

ما زال بين لهاة طعم الصاب
مثل احتماء العين بالإرهاب
أو تلق ما لاقيت من أتعاب
لينال إلا من رؤوس حراب
ما بين ظفر عدوه والناب
بك خدمة التاريخ والآداب
وتضارب الآراء كالمرتاب
تبيانها يدعو إلى الاطناب
ولطالما صارحت غير محابي
إغماضة وقبعيت في أثواب
تلقني على الآراء ألف حجاب

كالشهد أول ما تذوقه فم
فالיום ها هو ذا بظلك يحتمي
إن تشك ما قاسيت من إجهادة
فلقد طلبت منال أمر لم يكن
ما يصنع المأخوذ حبل وريده
إنني هزرتك بالقوافي قاصداً
لولا محيط بت من نزعاته
أطنبت في غصص لدي كثيرة
فلطالما حابيت غير مصارح
ولكم سكت فلا مصارحة ولا
وبلاء كل مفاخر حزبية

ته يا ربيع

كج الجواهري

وبصونك الزاهي ربيع المولد
عريان من نجم الربى المتوقد
بيض الأيادي للغمام الأسود
هي من شعار ولادة عهد محمد
ألق السنا وجلال هذا المنتدي
بمجر سؤدد هاشم والمحتد
من طلعة الملك الأغرب فرق
يا نبعة الثجاج في اليوم الصدي
يا صفوة الأمل المرتجى في غد
وتول عرش الرافدين واصعد
وبهم وخلص أمة وتخلص
حر واطلق من أسار مقيد
بالرفق يزدد من هواك وتزدد

ته يا ربيع بزهرك العطر الندي
باه السماء نجومها بمشعشع
واثب بما عمر البطاح من الشدا
والبس بزرقته البهية خضرة
أرها جمال الأرض في هذا الندي
فإذا ازدهت بمجرها فانهدلها
وإذا رمتك بفرق فتحددها
يا نبتة الوادي ونفحة عطره
يا خضرة الأمس المعاد وطيفه
أشرق على الجيل الجديد وجدد
وقد الجموع إلى الخلاص تفزبه
حرر عبيد جهالة واعطف على
وتحسر أدواء الشباب وداوه

أشع الحياة ولطفها في أنفاس
 الهب شرارة نابهين وجس من
 فلئن حصدت الطيبات فلم تزل
 ولئن ذكت لك جذوة من حبهم
 فاردد لها القرض الحميد وجازها
 هتفت لكم في فرحة ورعتكم
 سساقتم وغليلها لم يبرد
 خفقت بظلك ترتمي أرجاؤها
 وأبوك إذ شغف القلوب منوطة
 ولقد شهدت بأم عينك لوعة
 لم تبق عين لم تفض عن حرقه
 زحفت تواسيك الجموع وفوقها
 واليوم تشهد زحفها بك تحتفي
 باتت بليلة ظالم متشوف
 بغداد رصف يستفيض كمحشر
 غصت بهم شرف وود محلاً
 حتى طلعت فليل يا شمس رأي
 ما إن توازي فرحة من راكض
 يا أيها الملك الأغر وهذه
 ما أهون الدنيا إذا لم تستحن
 جبت الفرات وأنت كعبة أهله
 وشممت تربته بحيث تقربت
 ونزلت حيث النخل يرخي ظله
 وبحيث فاض الزيت نبعا ينتهي
 ورأيت (كركورا)^(١) تعوم وأهلها
 ووقفت حيث الرافدين تفجرا
 وسمعت زغردة الهواتف خولطت

دجيت وعالج سرها وتفقد
 نبض النفوس الراكدات الهمد
 لآن ألف زريعة لم تحصد
 فزكت فثمة جذوة لم توقد
 عنه بأجزل في الثواب وأحمد
 في غيبة واسستكم في مشهد
 وبكستكم وعيونها لم تجمد
 قطعاً تباع بالفؤاد وباليد
 حباً بعود شبابيه المتخضد
 في يوم أمك مثلاً لم تشهد
 وحشا بفيض الحزن لم يتفصد
 رانت ظلال تفجع وتوجد
 فرحاً وتمحضك الولاء وتفتدي
 بسناك والصبح المنير معيد
 ينحاز عن رصف بقيع أجرد
 منهم لو اقتحم السماء بمصعد
 بالزاحفين وأنت يا أرض اصمد
 للقاءك إلا ترحمة من مقعد
 دنياك تزخر بالنعيم السرمد
 بمسير في الطيبات الخلد
 وقصدت منه وأنت عين المقصد
 بدماء أهلك في الزمان الأبعد
 حدبا عليك يرف بالسعف الندي
 بالشرقين وعند كعبك يبتدي
 وتمر فوق خضم تبر مزبد
 عن صرخد وتفايضاً عن عسجد
 بهزيج مزدحم عليك مزغرد

(١) اسم مدينة كركوك القديم.

ولست عند الكوخ خفقة عاطف
ونفذت بالقلب الذكي لغورها
وبصرت بالشكوى تثقل خطوة
خمل النبيه بهم وزادت جرحه
وتقلصت غرر المواهب وارتمت
جبت العراق وزرت تلك وهذه
وقرنت ذاك بعالم متمخض
متطلب بعث المواهب جاهدا
يبني الشعوب على وطيد دعائه
ويشيع فيها العدل حتى يرتقي
ويوازن الكفالات لا بمقلص
لم يعترف لغة الحظوظ ولا مشت

ليست لدى (صرح) أناف ممرد
وفتحت منها كل باب موصد
من رازح وتشوب نظرة مجهد
نضرا نباهة خامل أو قعسد
كسرا فإن لم تندثر فكأن قد
من منتدى حي ومجتمع ردي
بالخير للشمل العديد موحد
بينانها في صقلها متشدد
للسالفين ويرتقيه بأوطد
خط يميز المعتدى والمعتدي
دستوره الباني ولا بمجدد
فيه سمات مقرب ومبعد

تحية الملك

ألف أهلا بأمير المؤمنين
وارث البردة عن صاحبها
مرحبا بالتاج مرموق السنا
بربيب المروتين المنتقى
بالحسين الهاشمي المرتضى
خادم الكعبة إرثا طاهرا
قائد الأبطال شوسا للوغى
مرحبا أحسن دنيا أقبلت
مرحبا بالملك السامي الذرى
بابن أقمار العلا من هاشم
البهالييل الصناديد الأولى
يعرف البيت إذا طاف به
يعرف البيت إذا مر به
تعرف الأسرار إذ يلثمها

كهم بدوي الجبل

سيد البطحاء والبيت الأمين
أحمد المختار خير المرسلين
وبرب التاج والعرش المكين
وفتى زمزم والركن الركين
بملك العرب المستعربين
عن أبيه والجدود الأولين
حامل الأعباء والله المعين
لذوي الآمال في أحسن دين
مرحبا بالليث قدسان العرين
وأب البيض الملوك الفاتحين
رفعوا راية فهر باليمن
أنه ابن الطائفين العاكفين
أنه ابن الطيبين الطاهرين
أنه ابن الساجدين الراكعين

تعرف البليض إذا أشهرها
 لمن الموكب جبريل به
 ومن المقبل يعاوه سنا
 شيبة الحمد أرى أم هاشمياً
 أم أرى سيد غمدان مشى
 حوطوا الموكب باسم المصطفى
 وافرشوا الأكباد يمشي فوقها
 وانثروا الدمع رشاشاً فوقه
 ادمع البشر وقد يبكي الفتى
 وأذنوا للغيد أن تشهد
 ودعوها تقتبس من نوره
 سيد البطحاء هذا فاخشعوا
 سيد البطحاء في ابنائهم
 تنهأدى الأعوجيات بهم
 ذكرت إذ مسحوا أعرافها
 هاشمياً والبليض من ابنائهم
 أيها الآتي إلينا من ذرى
 من أبي الزهراء قد ضاء على
 أنت للعرب أب جم الندى
 بيتك الشام وفيه نخبة
 بردى حن غراماً وهوى
 وربى الفيحاء أنت وشكت
 وأرى مسجدها حن إلى
 حامل التاج أجبني هل أتى
 الألى اهتدوا إلى التاج الأذى
 حدثوا عنك كذاباً وافترخوا
 واتوا بالغش لكن أقسموا
 زعموا أنك تهوى لنسنا

أنه ابن الطاعنين الضاربين
 من جنود الله يمشي في مئين
 من سناء الخلفاء الراشدين
 أم عليّ الطهر زين العابدين
 تحت ظل البليض وضاح الجبين
 وبنيه من عيون الحاسدين
 واتركوا الورد وخلصوا الياسمين
 ودعوا المسك لحور ولعين
 سره الدهر كما يبكي الحزين
 سافرات في صفوف الشاهدين
 أنه من نور رب العالمين
 لبني الزهراء أم الخاشعين
 ألف أهلاً بالملوك القادمين
 إنها تعرف قدر الراكبين
 بأكف الكرماء المنعمين
 المطاعين الطوال المطعمين
 طالما حل بها الروح الأمين
 وجهك الميمون ذا النور المبين
 وهم مهماناًوا عنك البنون
 من بنيك الأوفياء الصادقين
 للأحباء الكرام الهاجرين
 فرقة الأحباب لو يغني الأنين
 وجهك الميمون يستجدي الحنين
 عرشك العالي حديث الكاذبين
 وأرادوا أن يضلوا المهتدين
 لا يحب الله سعي المفتريين
 أنهم جاءوا إلينا ناصحين
 وتحب النفس المستعمرين

وتطيع القوم فيما أمروا
تبغض الأحرار بغضا قاتلا
نحن نهواك على رغم العدى
يبدك البيضاء لا ننكرها
فليقولوا ما يشاؤون لقد
لُح على (عمَّان) بدرا نوره
وعلى الغوطة أقبل يوسف
وعلى بغداد أشرق رحمة
ألف العرب وأسعد أمة
واعد أيام هارون وقد
بردى جف وما في دجلة
ها هو التاريخ لوح كتبت
وأرى اسمك فيه مشرقا
جئت في أبيات شعري ناثرا
وأنا الناطق عن عاطفة
كلما هب نسيم من منى
لم أكن للدهر لكن زعمت
لم أخن لا والصفاء عهدكم
إن تناساكم فريق كنتم
فالمحبون صنف جملة
والنوى قد ميزت بين الألى
أنا بالروح جواد فاغفروا
لا ترى الأعداء دمعي جاريا
وأنا شاعركم في موطن
ناطق فيكم ولو أن الظبى
فتقبلها عروسا واستمع
صننتها عن خاطبها غادة

وهم تالله شر الأمرين
وتحب الجهلاء الجامدين
ونجل التاج رغم المبغضين
سود الله وجوه المنكرين
فضح الحق رياء القائلين
يكشف الليل ويهدي التائهين
حسنه يجلو عيون الناظرين
تسعد المأمون فيها والأمين
سادت العالم في ماضي السنين
ملا الدنيا رجالا وسفين
نغمة تروي الظمسا الواردين
فيه أسماء الملوك الظافرين
لا تعداه عيون القارئين
منه حول الملك الثمين
ملكته طائعا وهو جنين
أيقظ الأشواق والوجد الدفين
عاديات الدهر أني سألين
أي خير في وجوه الخائنين
بأدكار العهد منه واثقين
بين ناسين وقوم ذاكرين
عشقوا حقاً وبين المدعين
زلّتي إذ رحت بالدمع ضنين
أنسني أبغض عطف الشامتين
ما لمن والاكم فيه خدين
جُردت فوق رقاب الناطقين
ما يثير الشوق والحب الكمين
لفتى البيت إمام المسلمين

مات فيصل فليعش غازي

كج جميل صدقي الزهاوي

حزنا عميقا ماله من ماح
حبس اللسان أسى عن الإفصاح
أذن لتسمع غير رجوع نواح
من دائه عند القضاء الساحي
حرى بكاء الثاكل الملوّاح
ليست عليه عيونهم بشحاح
حزناً على خلق عفا وصلاح
أمم من الأنحاء ملء الساح
أهلاً بنعش السيد الجحجاح
عرض السماء كسيد سباح
في عالم الأرواح والأشباح
أوهي متانة فكرك السباح
فيها السدموع مراقبة بسماح
عند البكاء كثيرة الإلحاح
فنحيبهن على العويل نواحي
فالناس في حزن وفي أفراح
قد لاح صبح بين الأوضاح
نجم بما للعين فوق صباح
يبني و (غازي) جاء للإصلاح
أكرم به للشعب من مصباح
عرب كما يرضى العلاء أقحاح
حزني على ذاك الهزير الطاحي
هذا لهذا فيه ليس بمباح
ولأنت شعبة أكرم الأدواح
أشدو به كالبلبل الصداح

كان النعي يثير في الأرواح
نبأ يسوء الصادقين سماعه
قد كان همساً ثم ذاع فلم تكن
حُمّ القضاء فإن فيصل ما نجا
فبكى عليه الشعب من كبد له
إن الألى عرفوا خلألق (فيصل)
لم تبق عين ما بكت في موته
حتى إذا جاؤوا بنعشك أحشدت
كانت تحييه الدموع ذوارفا
سر أيها الروح المجرد جائبا
ما أنت إلا سيد أنى سرت
أو نم بقبرك مستريحا من ونى
في كل ناحية عليك مناحة
إن العيون إذا الرزية صرحت
تملي نواح في المصاب عويلها
(غازي) تبوأ عرش (فيصل) إذ قضى
من بعد ليل للفجيعة مظلّم
وكانما التاج المكمل رأسه
للملك (فيصل) جاء قبل مؤسساً
(غازي) لهذا الشعب مصباح الهدى
ملك تحدر من ملوك جمّة
فرحى بهذا الشبل جاء معادلا
فرح وحزن في فؤاد واحد
قد كان (فيصل) دوحة قرشية
لا زال فينا ظل عرشك وارفاً

لا خير في ملك بلا اصلاح
تفديك بالأموال والأرواح
من سؤدد ضخم ومن أفراح
من ذا محبر تلكم الألواح
ما يقرأون بوجهك الوضاح
أن لا يكون فريسة التماسيح
فالسيف لا يعيا عن الإيضاح
يوما إليه الشعب بالمرتاح
مرعى لكل بهيمة نطاح
ولتبق دامية علي جراح
فهو الطريق السمع للإفلاح
كالروض منبت نرجس وأقاح

في ١١ أيلول سنة ١٩٣٣

أوتينه ملكا فاصلح شأنه
أصلح ولا تحذر فخلفك أمة
واعد لنا عهد الرشيد وما به
لك في الصدور محبة مسطورة
حسب الألى قد ملكوك قيادهم
الشعب مقتدر إذا جندته
وإذا الأمور على الأعادي ابهمت
أبعد دخيلا لم يكن من فعله
الشعب يأبى أن تكون بلاده
الشعب مجروح فداو جرحه
عالج صعوبات الأمور بحكمة
لا زال قبر ضم رمة (فيصل)

في موقف التآبين

كـ الزهاوي

ومشت تشيعك الجموع
عييت ولم تعي السدموع
والدمع أكثره نجيع
غير أفئدة تميع
رما تحملوه الضلوع
فلقد تكاثرت السدموع
هكذا البلد الوديع
واذهب كما ذهب الربيع
وأمامه السننوش الرفيع
ولا يعيبك ما يذيع
كوحبنا منك الصنيع
في العقل والخلق الوسيع

في تآبين الملك فيصل رحمه الله:

خطبت تؤبناك السدموع
في موقف خطبناؤه
العنين تُرسل دمعنا
ليس السدموع لدى الرزايا
تحت الضلوع لهيبنا
أما السدموع من الأسى
ماذا جرى حتى تهيج
سير في سبيلك راشدا
الشعب يمشي خاشعا
في ذمة التاريخ أنبت
وصنعت في ما بلغت يدا
قد ميزتك رجاحة

وصنعت ما بلغت يدا
والمرء ليس بفاعل
إن كان في صل آفلا
يا عرش لا تحزن فما
غازي زعيم الشعب فهو
في وحدة عريضة
في ليل حزني كانت
فإذا مضى منه
حتى إذا طلعت الصبا
ساءلت من ملك العرا
ملك كأن التاج فوق
يا فرحتي بالتاج إن
أصل الزعامة (فيصل)
أشعر فإني مهمة
وأمر فكل بني العرو

ك وحبذا منك الصنيع
إلا لها هوي يستطيع
فلنجلسه غازي طلوع
إن دال ماضيك الرفيع
لغير غازي لا يطيع
للذود في دمها نزوع
الظلماء عابسة تروع
هزيع جاء يخلفه هزيع
ح وقام أبيضه يشيع
ق فليل لي غازي القريع
جبينه نجم لموع
التاج حق لا يضيع
والأصل تتبعه الفروع
الإصلاح أولها الشروع
بنة حين تأمرهم سميع

في ١٥ أيلول سنة ١٩٣٣

نشيد فيصل

كهدوي الجبل

بعد الموت

قد كنت للملك
قلوبنا تأسى
ما كنت للهالك
عيوننا تبكي

عليك يا فيصل

عليك يا فيصل

الخطيب قد عمّا
فاضلت مآقينا
والحزن قد طمّا
تبلنا المّا

نعيت يا فيصل

نعيت يا فيصل

الشرق والغرب والسلم والحررب
 والدين والدنيا دموعها سكب
 تبكيك يا فيصل
 تبكيك يا فيصل
 أرواحنا لاعت آمالنا ضاعت
 نفوسنا رامت سلوى فما استطاعت
 سواك يا فيصل
 سواك يا فيصل
 كنت من الشعب بمنزل القلب
 من ذا الذي عنه في ساعة الكرب
 أقصاك يا فيصل
 أقصاك يا فيصل
 وكنيت كالصبح تصفو وتستوحي
 فراقك الدامي جرح على جرح
 أواه يا فيصل
 أواه يا فيصل
 دافعت بالصدق عن حرمة الحق
 والناس قد كانت في الغرب والشرق
 تراك يا فيصل
 تراك يا فيصل
 وكنيت في الشدة تهيب العدة
 تخشى من الفوضى تدعو إلى الوحدة
 لبيك يا فيصل
 لبيك يا فيصل
 العسف موجود وأننت مفعود
 عيوننا بيض أيامنا سود
 كالليل يا فيصل
 كالليل يا فيصل

تفديك يا فيصل

تفديك يا فيصل

وعددتنا الأمانا في ظلك الأدنى

وعددتنا لکن في غفلة منا

رحلت يا فيصل

رحلت يا فيصل

الدهر لا يدري لمن رمى يفرى

ومن به أودى أنا على الدهر

نحتج يا فيصل

نحتج يا فيصل

ما أنت مقبور يحفك المور

بل قبرك الدامي في القلب محفور

في القلب يا فيصل

في القلب يا فيصل

يا راعي الذمة وكاشف الغممة

في مـوطن دان من مهجة الأمة

مثواك يا فيصل

مثواك يا فيصل

إننا لفسي لج من الأسى فج

يزيدنا حزنا نـشيدك المشجى

فاسمعه يا فيصل

فاسمعه يا فيصل

الفجيرة في رثاء الملك فيصل

كـه الزهاوي

وعرى المغربين حزن طويل
وإذا الغرب بالأسى مشمول
الشرق ولهان فكره مشلول
وعلى الساحلين منه ذيول
غار برهان الشرق عنه يزول
ق فلا منقذ ولا تمويل
حل من غير أوبة لتقيل
شطرا فلم يخف الحميل
لعيون سستاره المسدول
دا كشمس ضياؤها موصول
الغُربُعين شعاعها التأميل
هي للمدهر غرة وحجول
مالها للسلو عنسه سبيل
وعلى فيصل البكاء قليل
في قبر سيفها المسلول
بـالفراطين رنة وعويل
ونأى بالراعي بحث الرحيل
كما يفعل النبي الرسول
وبكاه التوراة والإنجيل
قبل أن يأتي الأوان أفول
من قراع الأحداث فيه فلول
فقدته العراق وهو أثيل
المجد مجد الآباء إلا طلول
وهوى طود اللاجئين الطويل
يرجع الطرف عنه وهو كليل

فجع المشرقين خطب جليل
مات في الغرب سيد الشرق ضيفا
وإذا الشرق من نعي زعيم
فوق ذي اللجنتين موج مثار
أسف الشرق للفجيرة لما
ذهبت كلها الزعامة في الشر
إن رزء بالملك الـرا
حمل الشرق منه شطرا ومنه الغرب
عندما مات فيصل أنشق عنه
فأراه على الحقيقة وقا
كان يرنو لوحدة العرب
رب آثار كسالنجوم وضاء
فيصل مات فالعروبة تكلى
فعلى فيصل العروبة تبكي
وعزيز على العروبة أن يغمد
فيصل قد قضى ففي كل بيت
قد مضى بالحامي الزماع عجولا
بعد أن بلغ الرسالة بالحق
فبكاه الفرقان حزنا عليه
كان كالكوكب الذي قد عراه
أو كسيف مجرد للتقاضى
كان يسعى إلى إعادة مجد
يوم لم يبق في العراق لصرح
خر من جوه شهاب المعالي
كان أما رقعت طرفاً إليه

كان إن قال خاطباً يحسب
 لم يكن في ظني ولا ظن غيري
 غير أن المنون في كل نفس
 كان والعزم يملأ الصدر منه
 تخذت له إماماً شاباً
 رأيت مثله مثل سيفه قاطع عند
 يقرأ الحادثات في حلقة الشك
 عرجت روحه إلى الموطن
 وبه رحبت ملائكة العر
 إن يوماً قد مات فيصل فيه
 إن خطباً هز الشام ومصر
 لو سألت البلاد أيكم الثا
 مثلما نبكي فيصل اليوم يبكي
 اندي يا قريش سيدك الصقر
 آه يا نفس قد تقلص ظل
 امروا بالصبر الجميل ومن أين
 كيف أسلو وكيف لا أترك الد
 ثم جاؤوا به خفافاً على
 فأحاطت به الجماهير أفوا
 فعيون من المدامع شكري
 ورؤوس نواكص ورقاب
 وعلى ظهر مدفع حملوه
 وكان الجموع بحر خضم
 لمن النعش خلفه الناس
 ولمن هذه البنادق والأعلام
 كنت لاستشفاء نزلت (ببرن)
 ومللت البقاء فيها غريباً
 فتمنيت دار ملكك محموا

السامع منه أن السماء تقول
 إن ضوء الشعري العبور يزول
 سنة الله ما لها تبديل
 عنده المستحيل لا يستحيل
 تتسامى إلى العلى وكهول
 التلاحى ومثله مصقول
 بعين منها لها قنديل
 الأعلى بليلى يدلله جبريل
 ش كما ينبغي له التبجيل
 هو يوم فيه العزاء قليل
 والعراقين والحجاز جليل
 كل قال الجميع أني الثكول
 بعدنا جيل فيصلا ثم جيل
 فقد غاب من الليل غول
 كان للاجئين فيه مقيـل
 لدامي الفؤاد صبر جميل
 مع الفؤاد حيث شاء يسيل
 طيارة في جناحها تعجيل
 جا وعبت كما تبع السيول
 وصدور للحزن فيها غليل
 في خشوع منها إلى النعش ميل
 إنما يحمل الجليل الجليل
 قد أثارته شمأل أو قبول
 يبيكون عليهم كآبة وذهول
 منكوسة وهذا العويل
 مؤثراً طبعها وأنت عليـل
 تشتكي الداء والمريض ملول
 لا وقد لاقى حتفه المحمول

وشجاني بالليل في كل بيت
 دفن الشعب جسم فيصل في قبر
 وابتغى نظرة الوداع إليه
 موقف فيه أدمع القوم صرعى
 موقف تنطق العواطف فيه
 سيدي قم من قبرك الضنك واخطب
 عد إلينا فما فراغك ذا يملؤه
 أنت ما مت بل رحلت سليما
 ثابت أنت والليالي توالى
 كان منا لك الهتاف طويلا
 ينشأ المرء من تراب وماء
 قلت للدهر عاتبا أنت عما
 قال أني من الوجود كغيري
 أيها القلب لا يهولنك موت
 قد بلوت الحياة وهي بلتني
 يا لها من رواية كلما مثلها
 يا لها من رواية ذات شجو
 وكأنني كوخ عفته الأعاصير
 أنا مهد إليك فيصل شعري
 غير شعري الذي سيبقى ندبا
 هو من رقة كدمعي في الحز
 افرحي بعد الحزن نفسي وطبيبي
 (لمعت نارهم وقد عسعس الليل
 (فيصل) الباني مات فليحيى (غازي)
 ملك أن تزره يعجبك منه
 سر بالتاج فهو تاج أبيك الفرد
 أنت فرع له وأكرم بفرع

من حماماته عليك الهديل
 كما يدفن الخليل الخليل
 وإذا دونها التراب يحول
 دمها فوق أرضه مظلول
 بتباريحها وتعيها العقول
 فالجماهير حاشدون مثول
 إلا شخصك المأمول
 ومن العين للقلوب الرحيل
 خالد أنت والسنون تدول
 وإذا ذللك الهتاف عويسل
 وأخيرا إليهم يستحيل
 هو يؤذي قلوبنا المسؤل
 بنو اميس صعبة مكبول
 ليس في هذا الموت شيء يهول
 فكلانا من ألفه مملول
 الدهر هاجني التمثيل
 ملئت بالدماء منها الفصول
 فلم تبق منه إلا طلول
 فتقبله أنه اكليل
 أي دمع على ثراك اذيل
 ن على نفسه يكاد يسيل
 إن غازي من فيصل لبديل
 ومل الحادي وتاه الدليل
 أنه ذو الجلالة المأمول
 نظرنافذ ورأي أصيل
 والعرش عرشه المكفول
 وسليل له ونعم السليل

فيصل الأول

كـ الزهاوي

يرى بلوغ العلى في وحدة العرب
به العروبة قبلاً خير منقلب
إلى الإمام ولا ترنو إلى العقب
ويأخذ الشيء بعد الشيء عن كذب
ما شئت من نسب حمد ومن حسب
في الدين في العلم في الأخلاق في الأدب
فهو الأمير الذي نرجوه في الكرب
تحمي الثغور بها في عسكر لجيب
فالملك كالعين والأجناد كالهدب
مما هنالك من مال ومن نشب
في ٢٠ حزيران سنة ١٩٣٣

أكبر بفيصل ملكاً طاهر النسب
نجل الرسول الذي كانت قد انقلبت
له عيون بنور الله ناظرة
يبني فيرفع ما يبني بحكمته
أقرأه وأقرأ سجايا أوليه تجد
نرجو من الله في أيامه رشداً
وأن تكون خطى غازی موفقة
وسوف تحمل أشباب العراق ظبياً
لا يحفظ الثغر إلا الجند محتشداً
والعلم أفضل لو زيدت وسائله

امنحوه الجد لا اللعبا

كـ الازري

أقيت في الحفلة التي أقيمت لجلالة الملك فيصل الأول في الكاظمية عند قدومه من
الحجاز في دار الحاج عبد الحسين الجليبي سنة ١٩٢١.
وقفت فيك أحيي المجد والحسبا
وأنثني فأحيي الثائرين له
وقد دعوك من البيت الحرام إلى
لترتقي عرش أهليك الألى سلفوا
لك القلوب قد انقادت عواطفها
وأصبحت تتحرى منك مغدقة
أما تراها وقد جاءت مبايعة
تدور حولك عيناها ولا عجب
هذي الأمانة ردتها إليك فخذ
وللعروبة عرشا كان مغتصبا
بقائم السيف حتى أدركوا الأربا
الوادي المرحب بابن السادة النجبا
فأنت أولى الورى في إرثهم نسبا
في طيها نفثات تعجز الخطبا
تعيد كل فؤاد مجذب خصبا
من نفسها لك لا خوفاً ولا رهبا
إذ لم تجد لرجاها غيرك القطبا
بكف قومك واكشف عنهم الكربا

فقد دعوك لهم دون الأنام أبا
فقد أرتبه الليالي الويل والحربا
فاختارها راضيا بالصبر محتسبا
إليك فامنحوه الجدل لا اللعبا
سما علاك على رأس العدى شهابا

وكن أبا لهم وانهض بدعوتهم
عليك للشعب حق فارع جانبه
مرت عليه عصور ملؤها محن
واليوم صمم أن يلقي قيادته
وعش مليكاً بهذا القطر ترجم من

جلالة الملك فيصل الأول

كـ الازري

أقيمت في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقيمت للفقيد في بغداد في ٢٤ تشرين الأول سنة

١٩٣٢ ثم في حفلة خاصة أقيمت لتلاوتها مرة أخرى:

فراحت تـسائل ركبـانـها
تغـالط بـالوهم آذانـها
فما أعظم اليـوم خسـرانها
بـأن سـتوحد أوطنـانها
وعفـنا إلى الغـيب إمكـانها
نـواحي الجـزيرة نـيرانها
تـردد يعـرب ألحـانها
ومـا ضم فـهرا وعـدنـانها
عـروش المـلوك وتـيجـانها
خـرائب تنـدب عـمرانها
فتبعـث في النـفس أشـجانها
تمـائل بـالخفـض وديـانها
تـشابه بـالجـدب سـكانها
وبومـاً تجـاوب غـربانها
نـسور الفـلاة وعـقبانها
فلبتـك تـعلن إيمانها
وقـد أـلف النـاس نـسيانها
فألقت بـكفيـك أرسـانها

نـعـوا للعـروبـة عـنوانها
وعـادت وقـد خـالجتـها الشـكوك
لقد خسـرت فيـك آمـالها
وكـأن يعلـلها الأملـون
أمان سـدلنا علـيها السـتار
لـك الله مـن جـذوة أنـست
وخـالد أنـشودة في الزمـان
أصـقر تـهامـة والأبـطـحين
ولـيـثـا تـأجـم في غـابـه
أطـل فأبـصر أرجـاءها
طلـولاً تحـدث عـن مجـدها
وأعلامها خافـضات الـروؤس
وأحـراجـها مـعدمات الظلال
ووحـشاً يطـارد أمـثالـه
فلـم تطـق الصـبر حتـى دعـت
وصـحـت بوحـدتها داعيـاً
تـذكـرها نهـضة الفـاتـحين
وعـدتك أهـلاً لإرـشادها

تدل على الخير ضلّالها
وتهدئ بالحلم أعصابها
وكان قصاراك أن تسترد
ولما انتصرت على الحادّثات
وعجّبت فلسطين في بشرها
سعت لك قلب ظهر المجن
فكان لغاصبها ما أراد
خبرت الرجال وعالجت من
وجاهدت فيها جهاد المحنك
وكم ليلة بتهها في الكفا
تكيل السدهاء لحذاقها
إلى أن أقرر أساطينها
وكنيت إذا ما أرادا الدليـ
وكنيت إذا رجحت كفة
وكنيت إذا لم تعنك الظروف
تماشي على قدر المستطا
فطورا تسكن روع القطيع
دروس تلقيتها في الحيا
لقد جل رزؤك في الرافدين
مضيت وكنيت خصيب الحيا
وعفت سفينتها في العبا
وكنيت الأمان لقيدومها
وكيف تحاذر من موجهها
فأمست وراءك ترمي الظنـ
وتستقبل الغيب في رجمها
تخاف من البحر حيتانه
وقد يصدق الرجم في موقف

وترشد كالنجم حيرانها
وتنقع بالرفق ظمآنها
كيان السبلاد وسلطانها
وشيعت بالفتح أظعانها
تحيي السّام ولبنانها
وجوه توسمت طغيانها
وشاء القضاء منك حرمانها
ضروب السياسة ألوانها
لما توسطت ميدانها
ح سمير الكواكب سهرانها
وتقرع بالحق بطلانها
بأنك قد فت أقرانها
ل على العبقريّة برهانها
لخصمك عدلت ميزانها
تصبرت منتظراً أنـها
ع مجاري الأمور وأزمانها
وطورا تعلل سرحانها
ة وكلفك الحزن اتقانها
وجدد للناس أحزانها
ة يستمطر الجذب هتانها
ب تمد العواصف طوفانها
غداة تسلمت سـكانها
سفين إذا كنت ربانها
ن جزافاً وتسال كهانها
وتحسب للسريح حسانها
وتخشى من الفلك قرصانها
وقد تخدع العين إنسانها

وقد تخطى الحرب أبطالها
كان لها خبرة بالرجا
وكيف المطامع تغري النفوس
وكنيت تسدد منها الخطى
قوى الإرادة نفاذها
سليمانها إن عرتها الخطو
بلاد تجاهل عنها البعيد
تصورها من بقايا الكهو
إلى أن أتيت فبواتها
وكنيت المقيم بها دولة
لئن خسرت بنواك السبل
وما الشبل بالطبع إلا أبو
ملك الشباب وفخر الشيو
ستغدو فعالك منهاجه
وثق فيه أن لله همه

وقد يكذب الطعن مرانها
ل وتعرف بالضبط أوزانها
س وكيف تساوم وجدانها
وتلوي لدى الطيش فرسانها
دقيق البصيرة يقظانها
ب أو استفحل الداء لقمانها
هواناً وأنكر أحسانها
ف تضم من الخلق غيلانها
مقاماً رفعت به شأنها
وكنيت المؤسس بنيانها
د فإن بسببك سلوانها
ه وتأبى الطبيعة إذعانها
خ إذا استنجد المجند شبانها
ويرعى لروحك إيمانها
تباري النجوم وكيوانها

في يوم أبي غازي

كهر الصافي

(أبو غازي) قضى فأقيم (غازي)
وأطلقنا المدايح والمراثي
وجئنا حاشدين بصدور يوم
غداة قلوبنا امتلأت سرورا
فهن بعاملتي فرح وحرزن
فكن من ابتهاج في هدوء

ألقاها في حفلة تأبين فقيد العرب العظيم المغفور له الملك فيصل الأول طيب الله ثراه:
فانطقنا التهاني والتعازي
بان شاء لهن وبارتجاز
حكي يومي عكاظ وذو المجاز
وحزننا يجريان على التوازي
خوافق في جوانحننا نوازي
وكن من ابتهاج في اهتزاز



قضى بدر المكارم والمعالي
فيما لله يوم نعاها ناع

وحيدة المدرك والمغازي
لمرئاة محنت كل المرازبي

رزئنا «ابن الحسين» فنحن منه
 فما ميز «المحرم» من «جمادى»
 له كف تفيض ندىً ونبلأً
 بني مجدأً عراقياً جديداً
 وسار من السياسة في طريق
 فما ترك الجهود بلا نجاح
 إذا اعتزم الأمور مضى وأمضى
 (أبا غازي) فقدنا منك قرماً
 حللت من العراق وأنت ركز
 فحل اليمن منذ حللت فيه
 لقد وفقت بالقلم المعلى
 ومهدت الأمور لنا ففزنا
 ودرت ذات أيدينا وكانست
 ولو لا سعيك المشكور كنا
 إذا المكاء أوتي منك حظاً
 لأهل الرافدين عليك حزن
 فأنت هديتهم سبل المعالي
 لئن لبسوا الحداد عليك حزناً
 وما هم بالبكاء جزوك شيئاً
 لقد قويتنا من بعد عجز
 وكنا كالبلغاة فقممت فينا
 فنحن اليوم إذ دهمت خطوب
 نقوم إلى الهياج بلا توان
 فلسنا من صروف الدهر نخشى
 ونحن من الألى في كل عصر
 نراعي الحق في سلم وحرب

برزء «للحسين» أولو اجتياز
 يفرق في البكاء ولا امتياز
 لها بهما غنى عن حزو حاز
 فأسسه على المجيد الحجازي
 بحسن الرأي معلمة الطراز
 ولا فرصاً تمر بلا انتهاء
 وإن سل المهند قال ماز
 يناجز دوننا يوم النجاز
 بحيث الأرض جيدة الركاز
 وقبلنا كان عنه ذا انحياز
 كما وفقت بالسيف الجراز
 من الآمال بالغر العزاز
 كحلب النوق أيام الغراز
 كذي سفر يسير بلا جواز
 يطير إلى العلى بجناح باز
 له بقلوبهم فضل ارتكاز
 كما جنبتهم طرق المخازي
 فقد ألبستهم ثوب اعتزاز
 ولكن الإله هو المجازي
 به كنا نحيد عن البراز
 بما صرنا به مثل البوازي
 نظرنا للخطوب بطرف هازي
 ونبتدر الأمور بلا احتراز
 عوادي ذات سلب وابتزاز
 عزاهم للمكارم كل عاز
 ونترك في مغاربنا التجازي

ولو شكت الحقيقة لانتزعنا
وقد علمت بنو آثور أنا
فنحن بسيفك الماضي جززنا
«أفصل» ثم بقبرك مستريحاً
شكايتها بتضحية المجاز
أولوبأس يعرقب كل ناز
نواصي جمعهم أي اجتزاز
فإن الملك بعدك ملك «غازي»

أبا الشعب

كـه الشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي

قال في رثاء جلالة الملك فيصل الأول عام ١٣٥٢هـ:

ألا كيف اردتك كف القضاء
وكيف أغارت يد النائبات
وكيف أصابك سهم القدر
على بدر يعرب حتى استتر



سأبكيك بالدمع حيث البكا
وأرثيك ما عشت أن الرثا
وهيهات إننا نوفي رثاك
مزايك شعت بأفق الكمال
على مثل رزئك مستحسن
لغير مصابك لا يحسن
ولو أننا كلنا ألسن
فقس بتعدادها ألكن



أعرب قد غال منك الردى
وما خصنا وقع هذا المصاب
فمصر وسورية والحجاز
بكاه العراق لعظم المصاب
فتى لم شملك بعد الشتات
ولكنه عم ست الجهات
نعت منه أعماله الصالحات
ومدمعه دجلة والفرات



عليك العروبة قد أعولت
فأنقذتها من مهاوي الخمول
رقيت بها غاية المرتقى
قضيت فكم زفرة في الحشى
وأعطتك طوعاً زمام الأمور
وطرت بها فوق هام الأثير
وحزت المدى في الزمان القصير
عليك وكم حسرة في الصدور



إذا ما بكى رزؤك الرافدان
فلا غرو لو خامرتنا الشكوك
يقولون مات عليك العراق
فقل للسياسة قول الخبير



جلسنا نؤين ملك العراق
تظن بنا خوراً في النفوس
إذا مات فيصل غازي أتى
أتته الخلافة منقادة



أبا الشعب هل لك من عودة
فقد هدّمتنا قوانا المصاب
فليت عدتك عوادي الخطوب
وحين خلا منك عرش العراق



فيا ملكاً قد سقاه أباه
لأنت الخليفة من بعده
فسر وأحذو حذوا أبيك الأبى
وجند ليوث بني يعرب



ملك له في قضايا الشمال
ولما تسنم عرش العراق
تزف الخلافة من فيصل
«فلم يك يصلح إلا لها



فما أدمع بعدها مجديه
فقد أصبحت تهمس الأندية
وأردته كف القضا المردية
علينا البكا عليك الدية

وننعي السياسة أعمالها
فأولى لها ثم أولى لها
وجنّد بالسعي آمالها
إليه تجرر أذيالها

إلينا لتنعش روح الأمل
وضاقت بنا واسعات السبل
واردت سواك سهام الأجل
غدا مائلاً وبغازي اعتدل

من العدل مترع كأس دهاق
بنص أبيك والاتفاق
فأنت خليفة في العراق
فمنك النضال ومنها الوفاق

مواقف تشكر أفعاله
رأينا لفيصل تمثاله
لغازيه تمسك أذياله
ولم تك تصلح إلا له

تحية من النجف

كـه الشيخ علي الشرقي

نظمت بمناسبة زيارة الملك فيصل الأول - بلاد الفري - مدينة النجف - ١٩٢٤ :

فلتباهي بعصرها الذهبي
وأرتنا بشاشة الأريحي
يزهو بالموكب الفيصلي
ذكر عهد للعاهل اللخمي
بمحيي المتسوج العلوي
كم تحلّى بموقف هاشمي
الله منكم بالكوكب الدرّي^(١)
شامخ من صروح آل علي
أمة ذات منعة ورقصي
وابعث بعارض وسمي
فترة تبدل الفصيح بعبي
واستشاطت على بلاد النبي
بعد هذا الأخير من كل حي
وتخلّى في عهدنا العربي
نهضت في عروق كل أبي
خير ذخرو خير كهف حمي

أي عصر رأت بلاد الفري
لبست حلة السرور ابتهاجاً
أتراها تذكرت موكب النعمان
خل كسرى ودع جذيمة واترك
فلقد نالت النفوس منهاها
كم لهذا الوادي عليك عهد
دره شاهد بأن قد حباه
وعلى جانبيه كم قد تعالى
حول هذا العرين كم قد أقامت
فأعد موسم الشقيق لهذا الأرض
وأزل عن مناصب المجد مدوي
هذه بلدة الوصي اقشعرت
دخل الضيم حيها ليفينا
أبعهد التركي بالعز تحمي
فأعد مجدها عليها بروح
هتفت باسمك البلاد لتحيا

رثاء فيصل

كـه السيد حسين قشاقش الشهير بالأمين (١٢٩٩-١٣٦٨هـ)

عهد في الحياة والموت عهده
مستقل وذلك الجند جنده
قمرأ طسوق الجزيرة سسعه
كحسام هذا وذاك فرنده

لم يمت فيصل ولا مات مجده
لم يمت فيصل وفي الملك غاز
ملك ترمق الجزيرة منه
فهو من فيصل وفيصل منه

(١) در النجف نوع من الحمى الجيد تشتهر به مدينة النجف الأشرف يلتقط أيام الربيع بعد مواسم الأمطار.

أيها الشرق لا ترعك الليالي
 جلّ فقد المليك مذ جلّ شأننا
 قددهته في الغرب أم الدواهي
 قريته لكي تنال منهاها
 فهي مطبوعة على الغدر يجري
 ومتى أظهرت مودة شخص
 حمل البرق نعيه وهو صوت
 طار في الخافقين منه وميض
 لا أرى البرق وهو مسلول نصل
 أتري نوره استحال ظلاما
 نزع الدهر من يد العرب سيفا
 وطواه لا بل طواه برمس
 لو بغلب الرجال يفدى لقامت
 أو بببيض الضبا وسمير العوالي
 سيروه في الفلك والبحر طام
 عجباً كيف تحمل الفلك بحرا
 لم يقف نعشه عن السير إلا
 أهو النعش أم هو العرش سار
 قد تلقت منه من بنات النعامي
 رفعت له للنجم حيث عليه
 جددت عهد بهلياه لكن
 رد للأرض إذ تولد منهاها
 لو بغير التراب قد شقّ لحد
 لست أدري أجنده هو أولى
 شيعوه بالعين والقلب يدمي
 عز حيا وعزميتا كما قد

فالليالي إمّاه والدهر عبده
 كل من جلّ شأنه جلّ فقده
 حيث في الشرق قد تعاظم مجده
 ومناها عند الحقيقة بعده
 في سبيل الوداد والقصد ضده
 فيستقن بأنها لا تسوده
 هائل طبق البسيطة رعبه
 وورى في جوانب الأفق زنده
 يسلب الليل درعه أو يقده
 عندما للحشى تحول وقده
 قاطعا ما نبا ولا كل حده
 ضم أصل الفخار والعز لحده
 بفساده نزاره ومعده
 رد عنه البردي لكتنا نرده
 فطما فوق زاخر البحر رفده
 جزره يفرق البحار ومده
 ريثما جلال المهند غمده
 وإلى الأرض أم إلى النجم قصده
 حوّم نجدها العراق ونجده
 عرشه قد سما وعلق بنده
 أين للميت أن يجدد عهده
 كل حي منها إليها مرده
 لأمرئ شقّ في الكواكب لحده
 بعظيم العزاء أم هو وفده
 ملق هذي وذا تسعرو جده
 عز من قبله أبوه وجده

ملك العراق

كـه السيد محمد صادق بحر العلوم

عَمَّ العراق وطَبَّقَ الأَمصارا
فخر العروبة ليثها المغوارا
فتسيل من أماقها المدرارا
والمكرمات له جعلن شعارا
أبدا لفقدك ما وفيت معشارا
فقدت بفقدك سيفها البتارا
فقدت بفقدك فلكها السيارا
وملاذها إن خطيب دهر جارا
عجبا فشخصك في الثرى يتواری
فتذود عن أبناءك الاشرارا
الآمال منا تغلب الأقدارا
أفجعت فيه يعربا ونزارا
تدري نعيك زلزل الأقطارا
أنى وإنك لم تزل غدارا
لا بارحت تلك الربوع العارا
لم تحتفظ لابن الحسين ذمارا
للعرب قد أضرمت فيها النارا
عظم المصاب وما هم بسكارى
يا لیتهم كشفوا لنا الأسرارا
جعلت عقول العارفين حيارى
شأن السياسة تنشب الأظفارا
بدلا لكننا نبذل الأعمارا
ما مات من قد خلد الآثارا
فسما به قدراً وعزراً فخارا
في منهج قد سرت فيه سارا

لله رزء في البرية سارا
لله رزؤوك يا فقيد الشعب يا
العرب بعدك لم تزل تبكي أسى
يا فيصل الحق الذي ألف العلى
إن العروبة لو تقيم حدادها
هذا العراق وهذه أبنائها
فقدت بفقدك عزها وفخارها
يا بدر هالتها وعقد جمانها
يا طود حلم كان صعب المرتقى
كنا نؤمل أن تدوم لنا حمى
لكنما حكم القضاء فهل ترى
يا برق لا خفقت لك الأسلاك إذ
يا برق لا مُدَّتْ لك الأسلاك هل
يا غرب لا هَلَّتْ عليك سحابة
يا غرب لا سقيت ربوعك ديمة
يا غرب لا رفعت لك الأعلام إذ
إيه بلاد الغرب كم من مهجة
فترى سكارى الناس مما ناب من
أسرار فقدك لم تزل مخفية
أسرار فقدك يا فقيد الشرق قد
فيك السياسة انشبت أظفارها
أواه يا بن العم لو قبل الردى
خلدت بعدك للعراق مآثرا
ورفعت للوطن العزيز دعائماً
ما مت إذ خلفت شبل عرينه

فكان منه الورد والاصدارا
ملا المحافل هيبه ووقارا
اشجى المصاب وقرح الابصارا
لا غرو ان لم أسبك الأشعارا
الغازي ويا من أيتم الأحرارا

بطل السياسة والعروبة والحجى
ملك العراق ومذ على العرش استوى
صبراً مليك العرب لا تجزع وإن
عذرا فعظم الخطب أخرس مقولي
لا بارح الوسمي قبرك يا ابا

سر على اسم الله

كـه الشيخ صالح الجعفري

فرأى الراؤون في الأرض الهللا
سعدت فاحتفلت فيها احتفالا
وسمت علماً ولم تأل كمالا
والمزايا حيوة منه تعالى
منه فازدادت بهاءً وجلالا
سار خلف البدر لا يخشى الضلالا
كم تخذناها مقيلا وظلالا
ولها فرع على الشمس استطالا
واطلعنا بالسعد عيدين تتالا
قدما واستسهل الصعب العضالا
عزيمة دكت على السهل الجبالا
واتخذ من سيرة الغازي مثالا

زيّن الحفل وقارا وجمالا
طلعة ودت نجوم الأفق لو
أشرقت هدياً وفاضت روعة
شيمٌ قد خصّها الله بها
أفرغ الله عليها هيبه
فاهتدينا بهداها والذي
نبعة من دوحه وارفة
أصلها في الأرض نام ثابت
لح بأفق الشعب عيداً ثانيا
سر على اسم الله ميمون الخطى
أنزل الدهر على حكمك في
وأعد للعرب مجداً واضحاً



سادة شمم العرانيين وآلا
وعقود الدر حسنا وجمالا
في سماء الدهر شهباً تتلالا
خطّه عنكم مقالا وفعالا
واطلعوا بشرى على السعد وفالا
وخذوا كالشعب ما شئتم رجالا

آل بيت الله أعظم بكم
كنجوم الأفق نوراً وسناً
ما ادلهم الخطب إلا كنتم
كذب التاريخ إلا في الذي
انشروا نوراً على عالمنا
واجلسوا كالشمس في زينتها

تحية الملك

كله صالح الجعفري

وأهلاً وعلى الرحب
على الملك أبي الشعب
على سيدنا النعب
بب من بُعد ومن قرب
يطير إليك بالوثب
لك القلب على القلب
فسديتك زهرة الحب
ك ما قد حل في العرب
عليك ينير لا يخبي
فقد دار على القطب
قويم الرأي واللب
بعين عناية السرب
ولم تسكن على جنب
وكم ذلت من صعب
بعين عناية السرب
سد سرباً في حمى سرب
إذا ناديتها هُبي
سه سر الأسد الغلب
وفوقك راية الرعب

سلاماً ملك العرب
سلاماً من بني الشعب
على الحزم على العزم
لك اهتزت قلوب الشع
يكاد القلب من فرح
ولو كشف الغطاء سعى
غرسات الحب فاستثمر
ملك العرب عز علي
قصد انقطعوا سوى أمل
فحقق فيك ظنهم
نحيبي فيك منقذنا
سهرت على مصالحنا
فلم تهدأ على حال
وكم يسرت من سر
إلى أن نلت ما تبغي
فهاك قلوبنا كالجن
تقرّك في الوغى عيننا
فسر فينا على اسم الله
أمامك آية النصير

الملك فيصل

كهم محمد عبد المطلب (مصر)

ألم بابك العالي نزيلا
في صدع هامة الجوزاء طولا
مواكب تحمل الخطر الجليلا
وجرد الخيل تبعثها فحولا
تراح لله وأونة صهيلا
بمضجعه وروعت الخليلا
لوعج تبعث الداء الدخيلا
فلم ترض المقام ولا الرحىلا
وكنيت الشعب والنبيلا
وامنع جانباً واعز غيلا
إذا ذكروا العمارة والقبيلا
إذا انتسب الفتى لأب سليلا
للك لم يدم إلا قليلا
لقد كرهت أمية أن يزولا
وإن قضاء ربك لم يحولا
بمعقد تاجه صبرا جميلا
أطاع الله مثلك والرسولا
واحسد بعدك الطفل المحيلا
وأندب في ممالكه العقولا
يراه إذا تأمل مستحيلا
وليس الرأي إلا أن تصولا
وكان عماده قالا وقليلا
عزيز يرحم الشعب الذليلا
وتغضب أن يكون لها أكليلا
شعوب الشرق إذ ضلوا السبيلا

نزيل النيل أين تركت ملكاً
وأين التاج يرفع في دمشق
وأين الجند حولك تزدهيه
وأين الفتح تنميه المواضي
عليها الجن أونة عزيفا
أثارت وجد أحمد حين مرت
وهاجت من أمية في دمشق
نزلت على صلاح الدين ضيفاً
أحقا كنت رب التاج فيها
دع النعمان أنت أجل ملكا
ومالك في بني غسان كفاء
ألست لهاشم وبني أبيه
بربك هل يدوم أسى ووجد
لئن تك هاشم أسفت عليه
عزاء أن للأقدار حكما
وقل لأبيك والحسرات تهفو
وما تعصي خطوب الدهر حراً
سأرحم بعد قصرك كل قصر
وأبكي الشرق حيناً بعد حين
وليس بعاقيل من رام شيئا
لعمرك ما الحياة سوى صيال
متى رفع الرجاء بناء ملك
نريد الراحمين وأي شعب
أتعجب أن ترى قنص الضواري
فثق بالله وانظر كيف يهدي

ليكشف عنهم الحدث مهول
إذا ما استأصل الداء الوبيل
إليك تنسوب فارزقنا القبول
وجدنا الجهل للأقوام غولا

أظّل جموعهم حدث مهول
وما شقّ الدواء على مريض
قل اللهم غفار الخطايا
عرفنا الحق بعد الجهل أنا

في قصر رحاب

كهم اليعقوبي

وفد يروح وآخر يغدو
وافى يحفّ ركابه السعد
قصد سواه فحبذا القصد
بأصـولهم وفـروعهم ند
فرضاً وليس لأمره رد
وعليه من أرج الثنا بُرد
لم يـرع لـولاه لها عهد
ورق الهنسا ببلادنا تشدو
زُمرأاً إليك يقودها الود
نصب وليس يعوقها بُعد
حمداً وحق لمثلها الحمد
شرف العروبة فيه والمجد
منك الندى العلوي والرفد
فيها حلا الإصدار والورد
نشر المخائل منك والورد
كلتيهما يتفـاوح الند
فيها المقام يطيب والخلد
مثل الكواكب ما لها عد
أمسى لديه الحل والعقد
همّ يخامرهما ولا وجد
تمليه والأبصار تمتد

لمن الوفود بها الهوى يحدو
وافت ترخّيب بالوصي وقد
وافت تحييه وليس لها
من هاشم البطحاء ليس لهم
أمر الإله بـودهم فغدا
تاج المعالي الغر كلّـه
ولقد تولى عهد مملكة
يا من بمقدمه السعيد غدت
هذي بهاليل العراق أتت
تهوى لقاءك ليس يمنعها
تولي مساعيك الحسان لها
ضاق الرحاب بهم وظللهم
حفل تجلّت للوفود به
يا ليلة ما كان أجملها
بخمائيل فيها يـضوع لهم و
نستاف عرف الروضتين فمن
تحكي جنان الخلد زاهية
يفشى العيون سنا مصابحها
والبدر يشرق فوقها ملكاً
ملاً السرور بك القلوب فلا
تصغي المسامع والقلوب لما

من حبكم أضعاف ما يبدو
يقطع بغير الصارم الزند
للطعن لا ينبو لها حد
دون البلاد فكلهم جند
إن العرين تحوطه الأسد
جيد ولكن (فيصل) العقيد

إن الذي تخفي ضمائرهم
فهم سيوف إن سيطوت ولم
وهم رماحك كلما شرعت
وإذا نهضت لصد عادية
والملك أجدر أن يحاط بهم
وكان شعباً أنت حارسه

فاجعة الأمة العربية

كـه اليعقوبي

وبدر الشرق غيبه الصعيد
فقل للدهر يفعل ما يريد
يشيب لهول فادحه الوليد
يسوس الشعب أو بطل يقود
صوارم أرهفت منها الحدود
وحز من البلاد بها ويريد
وخيم فوقها الخطر الشديد
حقيقتها ومنقذها الوحيد
وعدة آل يعرب والعديد
ولا عجب فسيدها الفقيد
سعيون وتقشعر له الجلود
وركن البيت كاد أسى يميز
ولا وافى ضحى فيه يريد

عماد العرب قوض والعميد
وأردى الدهر عز بني لؤي
أطل على الجزيرة أي خطب
أصيب به العراق فلا زعيم
نضى القدر المتاح من المنايا
فجسدت للرشاد بها يمين
أحين أحاطت الأحداث فيها
مضى الباني لدولتها وحامي
خلاصة هاشم وصريح فهر
تؤبنه ملوك الأرض طراً
فيا نبأ لذكره تسيل الـ
تنوح له الأباطح والمصلى
فلا لمعت به ليلاً بروق

العراق اليتيم وسورية الحزينة

(أبا الغازي) لقد باتت بيثم
شكت لك يتمها فصدت عنها
فلا بالرافدين صفا نمير

بلاد أنت والسدها السودود
ولم يك من خلائك الصدود
ولا بالواديين أخضر عود

للك انقادت مآتمها بيوم
لئن ودعتها منذ غبت عنها
وباتت ترتجي وصلاً قريباً
نعاك البرق فانجست عيون
نعاك بليلة لا شق فيها
بكت بغداد فانصدت دمشق
فليت الدهر أمهلاً لها إلى أن
ذوى روض الرجاء اليوم منها
كأنك درة والشرق تاج
سهرت لحفظهم وهم رقود
بنى لهم أبوك أساس عز
وليس بميت من عاد حياً
الشعب والاستقلال

للك انقادت مآتمها بيوم
لئن ودعتها منذ غبت عنها
وباتت ترتجي وصلاً قريباً
نعاك البرق فانجست عيون
نعاك بليلة لا شق فيها
بكت بغداد فانصدت دمشق
فليت الدهر أمهلاً لها إلى أن
ذوى روض الرجاء اليوم منها
كأنك درة والشرق تاج
سهرت لحفظهم وهم رقود
بنى لهم أبوك أساس عز
وليس بميت من عاد حياً

الشعب والاستقلال

تُرفاً عليه بالنصر البنود
وفيك تحطمت عنه القيود
فما ذهبت سُدًى تلك الجهود
يسام بما تسام به العبيد
فرايك في سياسته سديد
مقاماً ما لباغيه صمود
بها الأضغان عاثت والحقود
كذلك يصنع الرجل الرشيد
فكل العالمين بها شهود

وشعب فيك أصبح مستقلاً
وكان يئن تحت قيود ذل
جهدت لكي تعيد له كياناً
ولولا أن تحرره لأضحى
إذا الآراء أخطأت المرامي
جذبت بسضبعه فبلغت فيك
وقد آلفت بين قلوب قوم
ورحت محبباً لهم جميعاً
إذا جحدت مساعيك الأعادي

(١) المراد به يوم الجمعة (عيد المسلمين) فقيه اهتزت أسلاك البرق تنمي الفقيد لسائر البلدان. وفيه كان أيضاً ورود جثمان الملك فيصل الأول إلى بغداد.

(٢) إشارة إلى كلمة الملك الفقيه التي ودّع فيها الشعب العراقي يوم سفره إلى (بون).

طلعن فراقداً والدهر أفق
مساع لم تكن إلا دروساً
وتوصي الشعب بعبدك باتحاد
بأية جنّة وبأي غضب
مددت عليه ظل الأمن لكن
أعدت مصاب أهل البيت فينا

يوم تشيع الجثمان

تحيط بنعشك الناس ازدحاماً
فعجت بالصياح له العذارى
يقال لك (مدفع) فيه العوادي
أطود المجد تسحبه المذاكي
تشيعه النفوس وليس يدري
تدق لك النواقيس النصاري
تنوء به وقد خضعت رقباب
كان الناس من دهش وحزن
كان صدى المدافع حين صاحت
فغار في الفضاء لها دوي
بكوا تمثال شخصك وهو يفنى

على ضريح الفقيد

لقد دفنوك وانصرفوا حيارى
طووا ببرودك الشرف المعلى
وفوق ضفاف دجلة أي بحر
فمن يروي صداها بعدما قد
وما واروك في جدثٍ ولكن

ولحن قلائداً والكون جيد
بها الأجيال بعبدك تستفيد
عسى تجدي الوصية أو تفيد
يلاقي الخصم بعبدك أو يذود
تقلص بعبدك الظل المديد
كأنهم وهم صرعى أعيّدوا

كما ازدحمت على الركن الوفود
ونكست السلاح له الجنود
تسير وذلك العجب الشديد
ويجذب جوهر الكون الحديد
وجودك فيه أم فيه الوجود
وتندب في معابدها اليهود
بها الأطواق منك علماً وجود
سكاري قد دنا منها الوعيد
صواعق في السماء لها رعود
وأخرى في القلوب لها وقود
وتمثال القلوب له الخلود

وما بالقول مبد أو معيد
فيا لله ما طسوت السبرود
صدور العرب منه والورود
تغيض ذلك العذب البرود
لك الأحشاء شقت والكبود

لقد حسد الضراح ثرى ضريح
 يـضوع من الأكاليـل اللواتي
 تحييه الأكف مـسلمات
 هل الحسن الزكي أبوك فيه
 إذا ذكروا الملوـك فليس فيهم
 وإن فتى لبيت السوحي ينعى
 عليك بنت بيوت الحزن لما
 فلا طرف يقرّ ولا فؤاد
 وقالوا الأربعةون أتت فشقت
 فلا قلمي يطيق الجري فيما
 فكيف وقد ذكرت بها زماناً
 ولولا ما دهاني من ذهول
 نظمت من القوايـف فيك مالا

الملك الغازي

فيا زاكـي الجدود لقد أقيـلت
 ليهنك أن ذاك التاج أضـحى
 وغاب الملك بعدك عاد يـحمى
 وما إن غاض بحر نـداك حتـى
 وما سهرت عيون العرب حتـى
 نضت عنها الحداد غداة سـدت
 أعاد لنا لياليك الزواهي
 تبوأ خير عرش ورثته
 تضع برهة ثم اطمأنت
 كأن الدست لما حل فيه

حواك صعيده فهو السعيد
 عليه شذاك والخلق الحميد
 وتلثمه النواظر والحدود
 ثوى أم عمّك السبط الشهيد
 سواك فتى له الشرف التليد
 فما في العالمين له نديد
 هوى بك صرح سؤدها المشيد
 يسر لها ولا عيش رغيد
 عليّ لك المراثي والنشيد
 أحاول والقريحة لا تجود
 أهزك بالنشيد وتستعيد
 ووجد بافتقـادك لا يبيد
 يفوه به ابن أوس والوليد

بنجلك بعد عثرتها الجدود
 على الغازي تلوح به السعـود
 بشبل فيه أنجبت الأسود
 بدا من قعره الدر النضيد
 رآته بدا فطاب لها الهجود
 ثغور الشعب فيه والحدود
 وقد رجعت به تلك العهود
 له الآباء قدماً والجدود
 قواعده وقد رغم الحسود
 به المأمون حلّ أو الرشيد

رعى دستورها وحمى حماها
ويأبى الشعب إلا فاطميا
إذا حادت قلوب عس هواه
عليه الشعب قد عقد الأمانى
فحقق ذلك الأمل المرجى
قد انتظمت أمور الملك فيه
وأضحى الشعب في عهد جديد
فخاب عدوها فيما يكيد
يؤمر في بنييه أو يسود
فما لقلوبنا عند محيد
ونيط بعزمه الأمل الوطيد
وجمّع ذلك الشمل البديد
كما بالسلك تنظم العقود
به فليحيى ذا العهد الجديد

تتويج الملك فيصل الأول

عام وفاة أبيه

كـه الشيخ مهدي صحين الساعدي

قوموا إلى الشعب نهنييه
وحافظ الـدين لراعييه
عن أحمد تروى معاليه
وليس فيهم من يـضاهيه
أنت عميد الشعب واليه
وإن تكن عمّت مساويه
وحبذا حسن مساعيه
وحبذا فيض أياديـه
تروى لنا حُسن مناويه
وعدله كـسرى يحاكيه
مسبجلاً رَغَم أعاديـه
يا فيصل الحق لراجيه
في منبع الخير وراعيه

حُببت يا شعب ملك الورى
بسيد العرب حليف الندى
من هاشم أزكى ملوك الورى
من هاشم فاق الورى عنصراً
يا واحد الشعب ملك العلا
للشعب بالإحسان كن منعشاً
ذا (فيصل) الحق ملك لنا
وحبذا عدل ملك الورى
وحبذا صوت رواة الملا
ذا ملكه راق بأفكاره
معروفه شعاع وذا ذكره
حببت بالتاج برغم العدى
هئت في ذالك يا شعبنا

فيصل الأول

كـه الشيخ محمد حسن آل سميسم

قد حلّ فيه فيصل الأحكام
نصاً أتت في اشرف الأيام
في إمرة الإسلام خير إمام
أفديك مد الحكم بالأحكام
هتفت لتنصرها وأهل الشام
آلامه يسا شاي في الآلام
بمعالم الإنجساد والاتهام
عند الذميل مفاوز الآكام
إلا رسوم مناسم وسمنام
في مستهل قصيدتي وسلامي
الدين الحنيف وامرة الإسلام
وابن الوصي مكسر الأصنام
ففسدا ثراه روضة الإحرام
لما تسامى في المحل السامي
قود الجنيب له بغير خطام
فالشبل يحكي صولة الضرغام
بالجور قد ملئت من الظلام
أكرم به من حافظ ومحامي
أحديسة بدريسة الإقدام
عمرا وأبطال الصفا والشام
صفين والفيحاح وكل زحام
كأبيه يوم الفتح بالصمصام
سيدوس أنف الكفر بالإقدام
لم تدر مرعى غير قرع لجام
يحكي الندي والكل بحر طامي
حتف الظلوم بها وري الظامي
جمع العفاة عليه بالإنعام

بشرى العراق بسيد الإسلام
هذا ابن فاطم والولاية أرثه
يوم الغدير به تنصب جده
وبمثل ذاك اليوم قممت متوجاً
أهل العراق ونجدها وحجازها
بل كل إقليم لسيفك يشتكي
هل منجد ينحو تهامة معرقا
في طور كوماء طوت أخفافها
وجناء لم يدع السرى من جسمها
يأتي الشريف مسلماً في مكة
يا بن الذين توارثوا من أحمد
هنيئت يا نسل النبي محمد
إن ابنك المحبوب حلّ عراقنا
أمناً تقى ملاً العراق عدالة
قاد الملوك بصفحه وصفاحه
لا غرو أن يحكيك في أفعاله
قسطاً وعدلاً يملأ البيدا كما
حامي الشريعة حافظاً لثغورها
في صرخة مكية مدنية
سل مرحباً عنها وعن زعقاتها
والنهروان وخيبراً وحنين بل
قد شيد الإسلام بعد خمولة
هذا ابن من داس السماء برجله
ويقودها شعث النواصي شزباً
في كفه بحر الردى متدفقاً
كف الشريف لكل ثغر ملثم
يا واحداً جمع المكارم كلها

ولأنت أنت المستغاث بعصرنا
 قدم العراق بهيبة علوية
 لكأنه الطيار جعفر عمه
 أو أنه الكرار حيدر جده
 من كل ضامرة الحشى زيافة
 مثل القسي على المرباط خلتها
 ملّت مرابطها وهنّ مللتها
 بمتونها من آل فهر فتية
 فكان أوجهها بليل قتامها
 يا ما أحيلى سمرهم بأكفهم
 أو أنها رقص الأفاعي مذ غدت
 تحكي سيوفهم إذا ما جردت
 سمعاً رعاك الله لست بناظم
 أو لست أنت ابن البتولة فاطم
 شربت عظامي حبكم في نشأتي
 يشكو السقام لك العراق وأهله
 أو لست تعلم يا ابن حيدرة إننا
 أنت الحكيم فداؤهم في حزمك
 واستدرك الأفكار قبل ضلالها
 سبحان من لا يستشير بحكمه
 فالأنبياء بكل حكم أمرهم
 موسى الكريم وإن يكن متكلماً
 وكذا سليمان هداه هدهد
 لا تتقي إلا الله وترتجي
 فانشر هداك الله ألوية الهدى
 ثم الصلوة على النبي محمد
 ودعوت فيك مؤرخاً ومنادياً

يا والد الإسلام والإيتام
 حسنية الأفعال والإنعام
 منذ حُفّ بالعلماء والأعلام
 منذ قوّم الإسلام بالصمصام
 زفت بفارسها زفيف نعام
 وإذا ترامت خلتها كسسام
 فكأنها كبدي وجو في الحمام
 أسد ولكن في متون حمام
 أقمار تم أشرقت بظلام
 حمر الصدور كأنها أقلام
 تنساب لكن في رمال قتام
 عزماتهم منذ أججت بضرام
 للشعر لكن أنت سر نظامي
 وأبوك حيدرة الوصي إمامي
 شربا بها يحيي رميم عظامي
 هل أنت منجدهم من الأسقام
 دسنا غزاة الكفر بالإقدام
 المشهور بين العرب والأعجام
 في سورة الأوهام والإيهام
 متفرداً بالحكم والأحكام
 شوري بكل قضية ومرام
 فاختار هاروناً بيوم كلام
 إذ قناد بلقيساً بغير زمام
 إله في الإحجام والإقدام
 أعلام شامخة على الأعلام
 وعليك من بعد النبي سلامي
 «بشرى العراق بسيد الإسلام»

الملك فيصل

كـه السيد حسن السيد محمود الأمين العاملي (١٢٩٩ - ١٣٦٨هـ)

عهدده في الحياة والموت عهدده
مستقل وذلك الجند جندده
قمرا طوق الجزيرة سعدده
كحسام هذا وذاك فرنده
فالليالي أماء والدهر عبده
كل من جل شأنه جل فقده
حيث في الشرق قد تعاظم مجده
ومناها عند الحقيقة بعدده
في سبيل الوداد والقصد ضدده
فتيقن بأنها لا تودده
هائل طبق البسيطة رعدده
وورى في جوانب الأفق زنده
يسلب الليل درعه أو يقبده
عندما للحشى تحول وقبده
قاطعاً ما نبا ولا كل حده
ضم أصل الفخار والعز لحده
بفداه نزاره ومعدده
رد عنه الردى لئنا نرده
فطما فوق زاخر البحر رفده
جزره يغرق البحار ومده
ريثما جليل المهند غمده
والى الأرض أم إلى النجم قصده
حوم نجدها العراق ونجده
عرشه قد سما وعلق بنده
أين للميت أن يجدد عهدده

لم يمت فيصل ولا مات مجده
لم يمت فيصل وفي الملك غاز
ملك ترمق الجزيرة منه
فهو من فيصل وفيصل منه
أيها الشرق لا ترعك الليالي
جل فقد المليك مذجل شأننا
قد دهته في الغرب أم الدواهي
قربته لكي تنال مناهها
فهي مطبوعة على الغدر تجري
ومتى أظهرت مودة شخص
حمل البرق نعيه وهو صوت
طار في الخافقين منه وميض
لا أرى البرق وهو مسلول نصل
أتري نوره استحال ظلاما
نزع الدهر من يد العرب سيفا
وطواه لا بل طواها برمس
لو بغلب الرجال يفدى لقامت
أو ببيض الظبا وسمير العوالي
سيروه في الفلك والبحر طام
عجباً كيف نحمل الفلك بحرا
لم يقف نعرشه عن السير إلا
أهو النعش أم هو العرش سار
قد تلقته من بنات النعامي
رفعته للنجم حيث عليه
جنددت عهدده بعلياه لكن

كل حي منها إليها مرده
لامرئ شق في الكواكب لحده
بعظم العزاء هو وفده
مواق هذي وذا تسعرو جده
عز من قبله أبوه وجده

رد للأرض إذ تولد منها
لو بغير التراب قد شق لحده
لست أدري أجنده هو أولى
شيموه بالعين والقلب يدمي
عز حيا وعز ميتا كما قد

إلى الأمير فيصل بن الحسين

كـه الكرمي

عندما كان أحرار العرب في السجون مرّ الشريف فيصل بن الحسين بدمشق واتصل مع زملائه أعضاء جمعية العربية الفتاة واتصل بالعرب المعتقلين وسعى مع جمال السفاح لإطلاق سبيلهم.
وبراهما الحنين وجذب البُرى
ولكن حاديها شاقها
فراحت تمر كمر السحاب
وقد حملت فوقها ناعلاً
أضرب به نأي أحبابه
فكاد لفرط سقام به
أتى ربهم تحت حكم الهوى
فصادفه طلل دارس
وثارت به للأسى لوعة
وأسبل من فيض أجفانه
فما أطفأت نار أحشائه

وقطع الفيافي ووصل السرى
بذكرى معاهد أم القرى
أو البرق في جنح ليل سرى
كطيف الخيال سرى في الكرى
ولا غرو إن نأى بهم أثراً
إذا لم يئّن بأن لا يُرى
ليحظى كعادته بالقرى
كخط دقيق عصى من قرأ
أباحث من الوجد ما أضمر
على روض وجنته أنهرا
بلى سطرت سقمه أسطرا



بدمع على غير ذنب جرى
لغير الهوى قط ما استأسرا
والهـم كلاً بأن يصبرا
إذا قابـل الموت مستبشراً
بنار الجفا والضمنى سُعرا
بمخفي سري قد أخبرا

فيما رحمة لفتى سامح
سوى أنه عاشق مغرم
ويا ساعد الله أهل الهوى
ووالى بخير قتل النوى
وبالهدف قلب الشجي الذي
وها أنا ذاك الذي منظري

جفاني إلفي فزاد الجوى
وزاد عليّ العنا والضمي
أرضي السقام وهذا الشقا



نعم سأجد السرى جاهداً
وأرسم من سائلات الدموع
مع العلم أن نوال المنى
وهبني رفضت مقال العذول
وراقبت غفلة واش وبني
ففي السفح من أرض ذاك الحمى
يلوح سناها كشمس الضحى
وصبري الذي اعتدته خائني
ولكن من أقصدهم سادة
لقد رفعوا راية للندي
يجار بها المستجير الذي
تألف في ظلها عصبة
بنور النبيّ اهتدوا واقتدوا
ليمحو دجّة ظلم طما
ففهم لعضلة في صل
نمتة السيادة في هاشم
تفرّع من دوحها ناضراً
تميّز في كل أحواله
وأظهر مخفي سر الهدي



سليل الرسول وسبط البتول
له فكرة تسترق اليراع
يبث العجائب إذ يرتقي
محيّاه يبرز جنح الدجى

وناب عن الصفو ما كدرا
فبالله يا صاح ماذا ترى
لبعد اللقا أم أجد السرى

بحق وأهجر طيب الكرى
حديث غرامي بوجه الثرى
عوائقه قط لن تحصرا
وقلت مقال العذول افترا
إذا صرت نحوهم ما درى
بدور أبى العون أن تسفرا
يفوح شذا تربها عنبرا
وعهدي بصبري وثيق العرى
حمة النزيل كرام الورى
تزيل العنا إن ملّم عرا
جفنا دهره وعليه اجترا
نظامهم قط لن ينثرا
وباعوا النفوس التي تشتري
وجنكيز عن مثله قصرا
بقمع الأعادي أتى منسدا
بديع المعالي رفيع الندى
وما أحسن الدوح إن أثمر
فكان لفعل الندى مصدا
فصار لمحو العدى مظهرا

وسوط الجهول إذا ما افتري
فهمها براه تجده انبرى
أنا ملّ راحت له منبرا
ويوم الوغى قمرأ أزهر

فيرهبه القرن عند اللقا
وممن رام جهلاً مساماته
فإن البغاث بربيع البزاة



فيا بضعة المصطفى المرتضى
نهضت لنصرة دين النبي
فعجل فداك نفيس النفوس
وقم ببني العرب شم الأنو
وأنقذ بهم أمة أصبحت
أضرت بها فتكات العلو
فكم من قتيل بلا زلة
وكم من شريد وأطفاله
وكم من غني حووا ماله
وكم أودعوا السجن من سيد
وكم خربوا مسجداً عامراً
وكم حسنوا قبح أعمالهم
وكم نفرّوا طائعات القلوب
وما قربوا غير ذي ريبة
فلست ترى مادحاً صانعهم
وممن باع ديناً بدنياهم
وأعظم من ذا وذا كله
وجود الحرائر في مهمة
فكم هاتكات لستر العفا
تحاول قوتاً، لفقد الحماة



وهذا وهذا ولأن لم
وقد عمّ كل البلاد الفس
وصرنا لدى الناس أضحوكة

ويحمي حمى من به استنصرا
يقول له الناس اطرق كرا
ولو غره الجهل ما استنصرا

ووارثه دون أدنى أمئترا
ومحو الذي أحدثوا من فري
فإن معاديك لن ينصرا
ف حماة العذارى فلن تعذرا
على مضض الجور لن تصبرا
ج فأصبح معروفها منكسرا
وممن عدم العدل لن يثأرا
تفيض أسى دمعها أحمر
وقد صيروا ربعه مقفرا
بغير التقى قط لن يشهرا
وكم شربوا جهرة مسكرا
وشرّ الأحاديث ما يفتري
وممن مقتضى الطبع أن تنفرا
وعنهم سنوى الأفك لن يؤثرا
سوى من عليه غدا مجبراً
وصار يرى منهم أكفرا
بلاءً وويلاً لمن فكرا
من الفتك للعرض دون ازدا
ف تُهين محيلاً لها أنضرا
ولست ترى أحداً منكراً



يبيحوا الطعام ولو بالشر
ساد وأودى بها حالها المزدرى
ومنا لقد كان لن يسخر

فإننا قهرنا طغاة الملوك
ونولي الجميل ونحمي النزيل
وقهر العدى كان عادتنا
نخوض الصعاب ونفري الرقا
ونولي الذميم العذاب الأليم



صفات بها العرب قد خصصوا
رعى الله تلك الوجوه الصباح
وشنوا على ضدهم غارة
وقد أيد الله تمجيدهم
أبا القاسم السيد المصطفى
وأظهر ديناً علا نجمه
واسمعت الصم أنباؤه
وجاهد في الله حق الجهاد
وكم قال عن مستكن الغيو
فمن ذاك أخبره أننا
فُتسلب من جورهم ملكنا
فها نحن أسرى لصبيانهم
وأسـيافنا في زوايا الخمول
ولكنهم قاربوا للزوال
فقاومهم بعض أتباعهم
كذا كل شيء بدا نقصه



فيا رب يا مهلك الظالمين
أبد بانتقامك خضراءهم
وكن من حميم عذاب الجحيم
وعجل فقد ضاق منا الخنا
بجاء من اخترته هادياً

زمان اتخذنا التقى متجرا
ونعطي الجزيل لمن أعسرا
فلا نخشى هولها الأخطرا
ب ونقرأ الكتاب كما سطرنا
وننصر من جاء مستنصرنا

برغم المكابر إن أنكرنا
إذا ما الصباح بدا مسفرا
فإن لم تكن شغلوا بالقري
فأرسل منهم شفيع الوري
ومن بلغ الاجتبا في حرا
بيدر ولاح بوادي القري
وأعمى الفؤاد غدا مبصرنا
وبشر حقاً كما أنذرا
ب فجاء القضاء كما أخبرنا
سنلقى على القوم مر المرا
وأخلاقنا وكذا قد جرى
يسومونا النذل بالاجترا
يعانون ذل العفا الأكبرا
وأصبح ملكهم أبـترا
ومن تاجهم أحرز الجوهرنا
سريع الزوال قريباً يرى



ومن لـديارهم دمـرا
وجدد لنا عيشنا الأخضرنا
عليهم لفرط الشقا مطـرا
ق وداء العناء غدا مخطـرا
ومن خطر الظلم قد حذرا

يفوقان مسك الظبا الأذفرا
وكل امرئ حلّ أم القرى
ن وما ذكره في الغدا كررا
١٥ حزيران سنة ١٩١٦

عليه الصلاة وأزكى السلام
مع الآل والصحب والتابعين
يدومان ما أشرق النيرا

بطل العروبة

في رثاء الملك فيصل الأول

كـه الشيخ جعفر الشيخ حسن الطريحي (١٩٢٣ - ١٩٦٩)

ذهبت فلا بطل ولا استقلال
فالحرب أول ما تشب مقال
فقد المليك فخابت الآمال
أرجائها من نعيه الزلزال
والشعب زيتك والقلوب شعال
ذهب الحمى فما تكون الحال
تنعى مصابك دمعها الهطال
فغدت بعزمك تُضرب الأمثال
وعلى جوانبها التراب يُهال
هاماتها من دونها الأبطال
حتى يتم لشعبك استقلال
فيك المنون وحالت الآجال
فاذهب عليه تحية وجلال
مما احتفاك النصر والإقبال
واليوم فيه تعقد الآمال
خلفت وحلت عرشها الأنجال
فالنجل «غاز» في الحياة مثال
من رحمة الباري غداً ستنال

بطل العروبة بعدك الآمال
ولئن نعاك البرق في فيه الثرى
ولقد نعاك السلك يهتف قائلأ
قد جاء ينعى الرافدين فدكدت
ما كنت أحسب أن نورك ينطفئ
قد كنت حامي يعرب أسفاً فقد
فجعت بفقدك أمة عربية
مثلت مجداً للعروبة سامياً
أسفاً على تلك السياسة قد قضت
عجزت لها الدول العظام وطأ طئت
ولقد سعيت إلى العراق مجاهداً
لكنما غدر الزمان وفاجئت
بطل العروبة قد رحلت مغادراً
خلفت «غاز» يُحتفى بجلوسه
اليوم حل بدست عرشك قائماً
شأن الملوك متى تفانست وانطوت
ولئن فقدت عن العيون مغادراً
نلت الخلافة في الحياة وبعدها

فقيدنا

كـه السيد عبد الوهاب الصافي

[وإنما المرء حديث بعده فكـن حديثاً حسناً لمن روى]

ولد هذا الخلق الكريم في البيت العربي، وترعرع فيه، وتخطى معه رقاب الدهور، حتى أصبح جزءاً متمماً له، وعضواً رئيسياً في هيكله.

أيها السادة: يعيش الناس لأنفسهم، ولكن العظماء منهم يعيشون لغيرهم، فهم كالصباح يستنفد زيته لينير الظلام ويهدي الضال، وإذا ما خسر العظماء حياتهم المادية، فإنهم يربحون حياة ثانية أشرف وأجل من الحياة الأولى هي حسن الذكر وطيب الأحدث.

هكذا كان فقيدنا العظيم مجدد المجد العربي، ومؤسس الصرح العتيد؛ مكرساً حياته فيما يؤهله للذكر الجميل والمثل الطيب؛ مضحياً راحته لإسعاد قومه وأبناء جلدته.

ولقد ضحك الزمان للعرب ثلاثة عشر عاماً؛ عندما كان يمثل الشعب العربي هذا العاهل العظيم، ويحوطه بما في نفسه العظيمة من اللياقة والاستعداد ونهض العراق خاصة على يده؛ فذهب أشواطاً بعيدة في مضمار الحياة واقتعد بالأخير كرسيه الذي برهن على استحقاقه إياه في عتبة الأمم.

فهل اكتفى جلالته بتلك الأمنية التي سعى إليها بكل قواه، وهو القائل بشأنها: (كنت قبل اليوم أخشى الموت أما وقد دخل العراق إلى العصابة فلا).

كلالاً فإنه لم يكتف بذلك، فقد ذهبت به همته السماء وإيمانه القوي إلى تحقيق ما كان يحلم به منذ نشأ وترعرع، وأخذ في جمع الكلمة العربية ولم شتاتها وإضوائها تحت علم واحد مهما كان في طريقه من العقبات والعراقيل.

لقد رمى ببصره إلى تخوم المجموعة العربية في القارتين الآسيوية والإفريقية وشاهد بأم عينه الأعلام المختلفة تخفق فوق أمة واحدة، متحدة في الدين متحدة في اللغة، متحدة في التقاليد؛ متحدة في التفكير، متحدة في كل شيء، عدا أعلامها، والتقسيمات التي فرضت عليها فرضاً؛ وأملت عليها كرهاً.

أزعج الراحل العظيم هذا المنظر البشع وأقضى مضجعه فأخذ يعمل بكل نشاط وقوة، وبما أوتيته من نبوغ في التفكير ودهاء في السياسة لإزالة هذه الفوارق، التي تطعن العروبة في صميمها، والتي هي نتيجة الظروف المعاكسة للمصلحة العربية، بل للواجب الإسلامي الذي جعل المسلم من المسلم كالعضو من الجسد.

ولقد تدفق بعد جهد وعناء إلى ركز الدعائم الأساسية بيد مخلصه، وقلب طاهر فكان من ثمرتها «وهي لا تزال في أول تكوينها» أن ذاقت الأمة لذة الوحدة واستمرت ثمرة النهضة، فصارت تمشي على تعاليمه وهداه ونشأ من ذلك أن حنت الأقطار العربية إلى بعضها، وأخذ التقاهم يدب بين عروشها فصفقت له سوريا وهتفت مصر بحياته وشكت إليه فلسطين واستنجد به المغرب الأقصى، وطلب الرياض وساطته، وقدر اليمن إرشاده ورن صدى بطولته في الصحف العالمية، فمدت الدول المجاورة له يد المصافحة، وخطبت وده بعض الدول الغربية، فنشأ من كل ذلك اهتمام في الأندية التي لها علاقة خصوصية في الشرق وحدث فيها قلق تستره المجاملات الدولية وهذا ما زاد في أتعابه وأضراره في جهوده.

ولقد كان بالرغم من الظروف الدقيقة التي تحوطه، والأخطار المحدقة به غير متمكل على السير الطبيعي للقضية العربية، فقد جد في تحقيق الحلف العربي؛ وسعى إلى تأليف موسوعة عربية تضمن للغة الضاد حاضرها ومستقبلها؛ وأقام معرضاً دعى إليه حملة الأقلام من العرب وغيرهم، وأرسل وفداً كشافياً يجوب الأقطار؛ ويوحد الشعور، وزار بنفسه جيرانه الأقربين، واتصل بعدد عظيم من الساسة الغربيين فخلق منهم مخلصين لشخصه ومدافعين عن مبادئه وغير ذلك مما يطول تعدادده، ويعسر استقصاؤه.

ومن المعلوم أن في هذه الأعمال ونضائرها، من المغازي الدقيقة ما يقدرها الغرب قبل الشرق، وتهتز منه العروش التي تربطها بالشرق روابط خاصة؛ وكما كان مندفعاً في هذه المغامرات الخطيرة وما يترتب عليها من الحساب الدقيق، والحيطة العميقة؛ لم يكن بالساهي عن التفكير بشأن إنهاض بلاده من النواحي العمرانية والتهديبية والاقتصادية؛ وكذلك لم تكن هذه النواحي بنظره أقل قيمة من الناحية السياسية؛ فقد قاد العراق في مدة قصيرة وفترة غير هادئة إلى التدرج في الحضارة، حتى وصل به إلى ذروة أصبح فيها منظوراً بنظر الغبطة من شعوب هي أطول عمراً في النهضة، وأغرق في السعي مما أعذب تلك الأيام وأثمن تلك الفرص التي سار العراق فيها متبعاً خطوات مليكه الباسل ومرشده الساهر وسلام على تلك الليالي القصار.

أيها السادة:

لا شك أن نهاية الحياة هي الموت، وليس على وجه الأرض من يخلد ولئن لم يمت الملك فيصل في يومه، فلا بد وأنه يموت يوماً ما ولكن الذي هاج اللوعة، واستنزف الدموع، مفاجئة أجله في ظروف دقيقة برع هو وحده في الخروج منها والتملص من حبالها، مضافاً إلى ما كان في نفسه من العزم على تنفيذ أعمال خطيرة كان قد اتخذ طرقاً فعاله إلى الحصول عليها، وواصل السعي إلى إنجازها، فشرع في تحقيق قسم منها، ودبر الخطط للقسم الآخر ولكن.... ومع كل الأسف فقد دهمته المقادير، وعاجلته المنية بعيداً عن قومه ونازحاً عن وطنه وعلى الرغم من ذلك فقد فارق الحياة وهو مغتبط بأداء الواجب ومبتسم لخلوص النية وارتياح الضمير كما عبر عن ذلك في أخرج ساعات حياته وساعة الاحتضار.

إيه أبا الغازي... لقد عبرت الحياة عبور البدر على صفحة الفلك وصارعتك الخطوب والحوادث فكنت أمضى منها ، ولئن قضيت وأنت في سن الكهولة فإن مجموعة أعمالك وقائمة مآثرك تشيران إلى أنك من المعمرين وإن طواك الردى وغيبك الثرى وغاب شخصك عن الأبصار فإن تمثالك مخلد في القلوب وحديثك سلوة الدهر وإذا كنت قد فارقت قومك وفي قلبك حسرة على مستقبل العروبة والارتفاع بها إلى الذروة التي كنت تتخيلها وتناجيهـا... فثم هادئاً وقرير العين؛ وتيقن بأن الأمة التي أنجبتك قمينة بالوصول إلى غايتها وحرية بالمنزلة التي تمنيتها لها.

وإذا ما جزعت الأمة على فقدك وعدمت الصبر على فراقك وندبتك بأشجى العبارات، فهي عالمة بأن ذلك وحده لا يرضيك بل إن الذي يسرك وأنت في ضريحك وفي جوار ربك أن تشد عزيمتها وتوحد صوفها فتمشي متراصة متكاتفه جادة نحو غايتها المثلى وهدفها الأسمى مستمدة من تعاليمك وإرشاداتك ما يكفل لها النجاح ويضمن لها الظفر وها هي تلتفت حول شبلك الغازي تسئل الله تعالى لجلالته التوفيق والتأييد ولروحك المغفرة والرضوان؟

سلم الأمر إليكم ومضى نجل الحسين

كم أحمد الصافي النجفي

ليس ينمو العزلاً	في ضفاف الرافدين
فلكم فاض دماء	أخصبت في الشاطئين
يا ليوث تحرس الغاب	بكلتا المقلتين
أنتم أثبتم الحق	بماضي الطرفين
صرتم للعرب طراً	بالأبـاقرة عـين
أمسكوا اسـتقلالكم	يا أسـد في كلتا اليدين
سلم الأمر إليكم	ومضى نجل الحسين
بعد ما أيقظكم	نام قرير الناظرين
مات لم يبق عليه	للمعالي أي دين
فله ترسل من قلب	وطرف دمعـتين
فيصل للمجد رمز	خالـد في النـشأتين
شاء أن نحيا وشئنا	فاتحـدنا عـزمتين
كونوا أمة عرب	لا تقولوا أمـتين
إنكم مطمح آمال	بـلاد المـشرقين

فقيده العروبة والإسلام

كـ السيد محمد حبيب العبيدي الأعرجي (مفتي الموصل)

وبكـاك التـوراة والإنجيل
مأتم شامل ودمع يسيل
ورجال هد الأسى وفحول
وأسود يتلو الرعيل رعيل
فس حقاً. وإنها لقليل
قـدر الله دونـه مـسدول
به سيوف العراق وهو قتيل
ذاك الشأن الجبان حين يصول
كل صبر إلا عليك جميل
شاملاً والورى به مشمول
ق وهز الأنام خطب جليل
ملء أقطاره بكاء وعويل
دن لبنان في الأسى والغيل
جمدت حكمة وحات عقول
خافتات، حواه جسم نحيل
لسعى وهو شيق متبول
ولعل الناعي به جبريل
في ثرى قبرها بكتـه البتول
من تزكت فروعهم والأصول
سجد حتى وصيهم والرسول
لم يكن في الخيال هذا الرحيل
إن يكن خانك الغد المأمول

قد نعاك القرآن والتنزيل
ملة مثل ملة مثل أخرى
فنساء سفرن بعد حجاب
تتهادى مواكب من طباء
يتمنين لو فدينك بالأنـ
ضرب الحزن فوقهن رواقاً
لو أتاك الحمام شخصاً لردتـ
طمع الموت في اغتيالـك فرداً
كل خطب إلا فراقك سهل
ما أرانـا التاريخ قبلك رزناً
نمت في الغرب فاستفاق لك الشر
وغدا الضاد يلطم الوجه حزناً
بردى مثل الرافدين وكالأر
وبصنعا رجاة من أساها
وكان الحجاز دقات قلب
لو أطاق الصفا لقبرك سعياً
وبكى البيت إذ نعت إليه
أيها الروح قد نعت شهيداً
إنه من عرفت من آل طه
وبنو هاشم قديماً ضحايا المجـ
أيها الراحل العظيم رويسداً
لم تكن في بنى الرسالة بدعاً

قد قضى عمك الحسين شهيداً
كل يوم منكم قرابين حق
وأشد الورى بلاءً هو الأمر
أذهب الله منكم الرجس أهل الـ
شبح الموت بين عينيك والشع
إن عهداً قطعتـه لاتحاد
قر عيناً يا ابن البتول وطب نفـ
إن صرحاً أسسته لجدير
سيقيم البناء بعدك غازي
إن شبلأ خلفت ليث عرين
بيديه نور ونار لعان
جرب الشعب حكمة الشيخ فيه
يوم شق العصا فريق ودس الـ
دون غازي وعرش غازي المفدى
دون غازي وعرشه وذويه
كان للعرب منك كن شديد
لست أنسى بيني وبينك عهداً
طالع العرب حال دون الأمانى
لو درى العرب منك ما أنا دار
يا كبير الآمال خيبت شعبا
في سبيل المنى ركبـت المنايا
صاحب التاج والقلوب ورود
(جاءك الناس بالأكاليل زهرا
من دم القلب صغته وهو باك

وأبـوكم سميـه المطلـول
دونه سيف عزمكم مسلول
مثل فيهم، وخيرهم من يعول
بيت والحق دونكم مخذول
ب؛ فما حال دونه أو يحول
ذاك عهد على المدى مسؤل
سأ بدار الخلود حيث البتول
أن يسامي السماء حين يطول
مثلما يخلف النبيل النبيل
لا يغولن ما حماء الغول
ولعات؛ وهديه معهـول
وهو غـض الشباب غضب صـقيل
سم قوم، ورام شراً قبيل
يتفانى شعب به موصول
تتلظى نار وتجري سيول
وأب مـشفق وظـل ظليـل
غـرر في طياتـه وحجـول
يا نجومأ طلوعهن أفول
مات غما شيوخهم والكهول
كاد يحييه ذلك التأميل
والأماني للمنايا سـبيل
قد عراها بجانبيه ذبول
هاك منى شعراً هو الإكليل
ودموع الآماق وهي تسيل

ليس من شأني البكاء ولكن
بلغت رشدها العراق ولكن
خرزات العقد الثمين بلاد الـ
ولقد كنت للثأليء سمطاً
وخسرنا جهاد عشرين عاماً
فتوليت ولليراع صرير
قد تولت ما بين نار ونور
أمل ضاحك؛ ويأس مريع
وإذا ما جفا البلاد دخیل
يا وضيء التاريخ في ذمة التاريخ باب دونه وفصول
رضي الله عنك نم مطمئناً
في جوار الكريم صرت وقد أو
آل بيت النبي صبراً جميلاً
وعزاء بني العروبة والإسـ
إن توارت شمس فقد ضاء بدر
فاحفظوا في المليك عهد أبيه
إنه سره، ورمز مناه
سيد الرافدين لولاك هاك الـ
فعزاء يا ابن الرسول وما خلـ
فتلطف بالشعب بعد أبيه
وتحكمكم كما تشاء دلالة
واستتر من هدى أبيك بنجم
وأعر سمعك النصيحة واحذر
ربما شاب بالنصيحة غياً

ربما بالبكاء يشفي الغليل
من أخرى مصيرها مجهول؟
ضاد لكن سلكها محلول
فهو سمط عقدها المأمول
بك فيها الأيام كادت تدول
في صدها وللسيوف صليل
وهدي دائب وغى يزول
ودحى حالك وضوء ضئيل
فلقد بر بالبلاد الأصل
طالما نال منك شهد طويل
صى بحفظ الجوار وهو الوكيل
وهو أخرى بكم؛ ومنكم جميل
سلام والله بالعزاء كفيل
إن غازي من فيصل لبديل
حبذا عهده ونعم السليل
ومثال أعلى وذخر جليل
خطب والحق إنه لمهول
مد من قبلنا النبي الرسول
أنت من بعده الأب المسؤول
في بلاد سارت وأنت الدليل
هو في قبة الدجى قنديل
قول ساع في الشر حين يقول
ماكر، أو أخو هوى، أو جهول

ولقد بدل الزمان لباساً
ليس شعب محرر مثل شعب
سر بحزم وحكمة وصلاح
وسد الأمر أهله يصلح الأمر
وتوخ الإخلاص فيمن تولى
وعلى العدل شيد الملك واشحد
والزم الحلم وارع للعلم حقاً
وارقب العرش في بطانة خير
فإذا ما قلبوبهم حملته
وتذكر أئمة الضاد أزما
فأفاضوا على الأنام حياة
وشموساً على الوري أطلعوها
يا شبيه المهدي بعد أبيه
إن بغداد للهواشيم إرث
حفظوا عهداً وشادوا بناها
وقديماً هذا الثرى هاشمي
فأنشر النور في در «بلاد علي»
بايعتك الأكف وهي قلوب
لك عرش بكل قلب وفي كل
في العراق الأبى قلب كما ته
فأحي للشعب أنت بعد أبيه

حق من بعده لنا التبديل
خانته قبل ساعد مغلول
حسبك الله وهو نعم الوكيل
روى خصب واد وتجمع فلول
إنه للنجاة نعم السبيل
منه سيفاً به الملوك تصول
قد رعاه في آية التنزيل
خيرها تحت ظله مكفول
حبذا حاملوه والمحمول
ن تولى وه والزمنا ان عليـل
دمها في العروق ظل يجول
أبد الدهر ما لهن أفول
ومثيل الهادي ونعم المثل^(١)
إن عداه جيل تولاه جيل
مثلما يحفظ الخليل الخليل
بدم الطهر منكم مجبول
واحفظ العهد أنه مسؤل
ملأهن الإخلاص والتبجيل
يد سيف نجدة مصقول
وى كبير وساعه مفتول
وهو حي في الشعب ليس يزول



(١) المهدي ابن المنصور ثالث الخلفاء العباسيين؛ والهادي ولده موسى.

سرّ أيها الملك المفدى للعلا

كـ الشيخ محمد الخليلي (الكوفة)

خطب تذبذب لوقعه الأكباد
من عظمه قد ساخت الأطواد
بلغاؤها منذ مالت الأعواد
حزن تموج لهوله الأجساد
جزعاً عليه وفتت الأعضاد
آمالنا قربت وأن حصاد
وعلمت ماذا بالشعوب يراد
ترنسوا إليك وقلبهما الوقاد
الأسعاد حتى سامك الأسعاد
فروا قها قد هدّ منه عماد
ويعم كل المسلمين حداد
وتفيض من دمع العيون وهاد
كلا ولا هذي البلاد بلاد
ومصير هاتيك البلاد نضاد
أن لا يتم وأن أبت أضداد
بالنصر منه وأرغم الحساد
قد أنجبته لغيلها الآساد
فالشعب طوعك لا يزال يقاد
بك إذ تحفك حكمة وسداد

دهم العراق فزلزلت بغداد
ودهى العروبة فادح متفاقم
فتلجلجت خطباؤها وتلعثمت
دهيآء فاجئت النفوس فعمها
وارتجت الأسلاك يوم نعيه
أموحداً شمل العروبة هذه
سافرت تطلب للبلاد حياتها
ونويت توحيد البلاد وأهلها
فبذلك نفسك دون شعبك طالب
فلتبك أبناء العروبة عزها
حقاً لها تجري دماً عبراتها
حقاً تطير عن الصدور قلوبها
لا الشعب شعب بعد فقدك فيصل
فالشعب أصبح بعد موتك ميتاً
كنمما يسأبى آله لنوره
ثأر بالغازي العراق متوجاً
تسنى العرش المشيد سميدع
سر أيها الملك المفدى للعلى
سر إن شعبك عاقد آماله

زفرات ودموع

كـه السيد خضر القزويني

حادث هـز العراق
ومـصاب لا يطـاق
والـبلاد العربيـة
عـثرت فيه المنيـة



نكـسي أعلامك يا
وانحـبي شجواً ونوحـي
واقـعدي عـبري وقـومي
وانـدبي خـير مليـك
- فيصلاً - شـخصية الكـو
ومليـك العـرب الأقـحـا
وأبـا التـاج وحـامي الشـعب مـن كـيد الأـعـادي
عـجباً أيقـضي وتـلتـذ جـفـون في الرقـاد
وعـليه العـرب في البـلـدان عـجـبت والبـوادي
وعـويل العـرش والتـاج
وظـبي البـيض الرقـاقي
عـرب في كل البـلاد
والبـسي ثـوب الحـداد
للـعـزا في كل نـاد
لـك مـن خـير العـباد
ن ورب الـصولجان
ح مـن قـاص ودانـي
وأبـا التـاج وحـامي الشـعب مـن كـيد الأـعـادي
عـجباً أيقـضي وتـلتـذ جـفـون في الرقـاد
وعـليه العـرب في البـلـدان عـجـبت والبـوادي
وعـويل العـرش والتـاج
وظـبي البـيض الرقـاقي



كـيف لا يـكـثـر يـا (عـر
وتـسـيل الدـمع عـينا
وعـلى - فيصـل - عـجت
أو مـا تـدرين؟ والـخطـب لـوى مـنـك - لـواك
وكـسـاك - شـارة الحـزن - عـلى مـر الزمـان
فـحـري بـك لـو تـبـكينـه في كـل آن
وتـنـوحـين فـفي فـقدانـه هـدت قـواك

ولقد كنت وكانت	فيه يا عرب علاك
حيث لا فيصل إلا	ه ولا عرب سواك
أفيعضي (سكتة) والذئب يرعى في حمالك؟	
ولك الجرد العناق	خلفت والمشرقية
ليت شعري كيف لا	يعلم من العرب بكاهال
والردى ضم بأطبا	ق الثرى - قطب رحاها -
وضحى شمس معاليها	ومشكاة هداها
أفتنساها وفيه	بلغت أقصى منهاها
وصدى استقلالها قد	رن في كل مكان
قسماً لولاه ما قا	م لها أي كيان
لا ولا نوه عنها المجند في الكون رفاها	
ولما باهل فيها أمم	العرب وبهاهي
وانثنى يفر في الدهر بها دون سواها	
فعلى فيصلها لا	غرو لو طال نعاها
وبها ضاق الخناق	وهي العرب الأبية
حق للعرب إذا ما	بزها الخطب القرارا
وغدت أنفاسها من	لاعج الوجد حرارا
والأسى صار لها والنوح والنعي شعارا	
فالورى أضحت على فيصل والعليا حيارى	
حيث قد كان وما يشبهه في الكون ثاني	
لا ولكن ابنه	ضاهاه في كل المعاني
أتراه (وهو الغازی)	بعلياه يجارى؟؟
أم نراه (وهو رمز المجد)	بالجد يبارى؟؟
ليعيش وليهن فالشعب به حاز الفخارا	
وسرى فيه كما من	قبل في فيصل سارا
باتحاد واتفاق	وثبات وروية

الملك فيصل

كھ الأب أنستاس ماري الكرملی

من الناس من يولد وينشأ ويعيش ويموت من غير أن يشعر به أحد ، فهو يشبه الزرع الذي ينمو عفواً في الربيع؛ لأنه لم يفد المجتمع فائدة تذكر. ومن الناس من يشبه النبات السام الذي يبتعد عنه كل حي، لكي لا يصاب منه بضرر وإذا دنا منه أحد فهو لكي يستأصل جذره ويفنيه، وإذا زال وضمحل، فرح بزواله كل من يريد الخير لنفسه وغيره. وهذا النبات صورة أولئك الناس الذين لم يوجدوا على الأرض إلا ليضروا الخلق؛ فإذا ماتوا فرح الجميع بموتهم واستراحوا منهم لأنهم تخلصوا من شرهم وخطرهم؛ وهناك أناس يشبهون الدوح، تلك الشجر العظام التي لا تثمر ثمراً يؤكل بل تفيد الأحياء بظلها الوارف أو بورقها الكثيف لكنها إذا ماتت لا تبقى أثراً لأن ظلها زال بزوالها، وهي تشبه أولئك الرجال الكبار أصحاب الجاه والثروة والنفوذ. فإذا قضوا نحبتهم زال معهم اسمهم كأنهم لم يخلفوا أثراً تذكر لتخليد عظمتهم ولأن ما أتوه من أعمالهم كان كالبرق الخاطف يفاجئ الأنظار بضياءه ثم لا يبطل أن يزول.

وأما الرجال الأعلام الأثبات؛ فهم الذين يظاهون الشجر الجليل الثمر الذي يأتي أكله في وقته؛ فيتمتع به الناس ويستفيدون منه حتى أن أصحاب ذلك الشجر يعنون به عناية خاصة، فيداوونه ويسمدونه ويسقونه ويقومون بالمحافظة عليه طول حياتهم ما استطاعوا إليه سبيلاً. ولذا تراهم يصرفون عليه النفقات الباهضة لأنهم يعلمون أن ما ينفقونه لتحسينه وإصلاحه يعود عليهم بالنفع أضعاف أضعاف ما يكابدونه من العناية به والبذل عليه.

فمليكننا الراحل إلى دار البقاء هو من قبيل هذا الشجر المثمر. والحق يقال: ما كان العراق قبل أن يتولى شؤونه؟ ألم يكن كالموات ليس فيه نفع للمجتمع ولا للحضارة، وبحجة أولى لم يكن فيه نفع لأبناء قحطان وعدنان؟

أما اليوم فقد سار العراق في اثنتي عشرة سنة سيراً لم تضارعه فيه أعظم دولة على البسيطة وما ذلك إلا لأنه ثمرة مساعي ذلك الرجل الهام الذي غير وجه العراق فقلبه ظهراً لبطن وأصبح بلاداً جديدة كأنها لم تكن أمس تلك الموات والحق أحق أن يقال. ماذا كانت مدارس العراق، وماذا كانت حالة العلوم التي كانت تدرس فيها؟ وماذا كانت الفنون والصنائع التي كانت تزاوّل فيها؟ كانت مدارس كبيرة باسمها، صغيرة في حقيقتها؛ بل كانت أصغر من حقيقتها فيما كانت تخرجه من التلاميذ والمتعلمين وإذا لنا اليوم مدارس عالية؛ وعلوم سامية من جنديّة وطبية وصيدلية وحقوقية وهندسية وعلمية وزراعية وصناعية وفنية إلى أشباهها. فما ذلك إلا ثمرة ذلك العبقرى الأملعي الفريد؛ الذي ولده لنا القرن

العشرون، وقدمه إلى أبناء يعرب جميعاً، ليكون لهم القائد الأكبر في جميع شؤونهم الاجتماعية والبيئية.

ما كان جيش العراق من فارس وراجل قبل مليكنا الخالد الذكر؟ كان يبذل دمه وحياته ونفسه لدولة أخرى التي ما كانت تقدره حق قدره ولم يكن الوطن الحقيقي يستفيد من مزايا أبنائه العسكرية، أولئك الأبناء الذين اشتهروا بشجاعتهم وبسالتهن وسفك دماهن خدمة للدولة.

إنني لا أريد أن أعدد الخصال والمكارم التي اتصف بها ملكنا، وقائدنا، ومرشدنا، الذي كان سبب سعادتنا في هذه الديار؛ وإخراجنا من ظل الخمول إلى نور الشهرة والنجاح والفلاح. ولو أردت أن تبسط في هذا الموضوع، لما كفتني أيام عديدات، وكأني أسمع البعض يقول لي: أجل، إنك تشي الثناء الطيب على الخالد الاسم لأنك من أبنائه، ومن واجبات الابن أن يبر والده، وإنك لا تفعل ذلك إلا لكونك مدفوعاً بهذا الواجب، لكننا نريد منك أن تسرد لنا شهادات بعض الأجانب في سيدنا الراحل لتصدق أقوالك فأقول.

إن أغلبكم عرفوا المس جرتود لثيان بل، فلقد سمعتها تقول مراراً: «إن الملك فيصلاً لا يستحق أن يكون ملكاً للعراق فقط، بل يستحق أن يقبض على صولجان الملك في أي دولة غربية كانت من ديار أوربة أو ربوع أميركة. فإن المناقب التي امتاز بها أو بعض المناقب التي تحسن أن تكون في الملوك قد اجتمعت كلها في صاحب العراق وسيد الأعلام، فإنه أظهر من السياسة والدراية حين تملكه على العراقيين، ما لم يشتهر به أحد من الملوك الكبار. وله من رابطة الجأش ما لا تزعزعه زلازل الأرض والسماء وفيه من العزم والحزم ما يجعله كثير التدبر والتفكير في كل أمر يأتيه وهو لا يعمل عملاً مدفوعاً إليه بالهوى أو بالمحاباة، إنما يأتي الأمور من أبوابها وبعد أن يكون قد راز عواقبها وبلا «محاسنها من مساوئها». هذا ملخص ما كنت أسمعه مراراً من تلك السيدة الإنكليزية الشهيرة في سياستها وعلمها والتي كانت تضن بالمديح ولا تبذله إلا لأبناء وطنها وإلا فإنها ما كانت تخشى من أن تنطق بالصدق ولو كان ذلك على أعز الأشخاص الذين كانت تحترمهم أو تنتمي إليهم.

وسمعت في فرنسا في سنة ١٩٢٤ أحد الوزراء الذي عرف مليكنا الجليل في سنة ١٩١٩ حين كان قد ذهب إلى ديار الغرب للاشتراك في مؤتمر الصلح باسم والده الملك حسين فقال لي: «رأيت فيصلاً وفي فيصل عرفت من هم العرب؛ فإنهم إن هذبوا التهذيب اللازم أظهروا من المقدرة في السياسة والدهاء والعلم والحلم ما ينسي أعظم رجال الغرب. ففيصل هو هذا العربي الصميم، بل فخر العرب الذي رفع شأن الناطقين بالضاد ودفع مجدهم إلى شأو بعيد؛ وهو الذي ينتظر منه أعظم خير لبلاده» فهاتان شهادتان تبينان ما كان لسيدنا المعظم من القدر والجاه في عيون الأغراب أنفسهم. فكيف في عيون أبناء العروبة.

ومن مزاياه النادرة أنه كان أبا الكل وكان من عاداته أن يقول «الدين لله والوطن للجميع» وعلى هذا المبدأ سار في جميع أطوار حياته أي حينما كان شريفاً فأميراً فملكاً ولما ارتقى إلى عرش الملكة لم يغير شيئاً من خطته في بساطة المعيشة ولا في معاملته لأبناء يعرب. فإنه كان يجالس أحد أبناء جلده كما يجالس أحد إخوته. وذلك حينما كان يحتاج هذا الفرد إلى مكانته. ثم إنه ما كان يفرق بين أصحاب المذاهب والفعل. وكان اتفق لي أن زرتة ذات يوم وأنا مع جماعة من الأدباء، فقد الرئيس فينا كل أديب إلى جلالته قائلاً على كل واحد: «هذا فلان وهو سني وهذا فلان وهو شيعي وهذا فلان وهو نصراني» فقال أبو الكل: حسبي أن تقول لي: هذا عراقي ولا أحب أن أعرف أكثر من هذا. فهذه الصفة حبيته إلى الجميع أياً كان مذهبهم؟

مات فيصل

كـه الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ)

وضعي وقارك يا جلالة يعرب
تركت قلوب العرب رهن تقلب
كالشرق تندبه بلاد المغرب
بكت العيون بها بدمع صيب
من بعده والأفق غير مكوكب
إنقاذ شعبك من يد المتغلب
في [عصبة] الأقوام أعلى منصب
ومتى نغالبهم بعزمك تغلب
مجد له في سالفات الأحقاب
العرب الكرام ببدرها المتغيب
في كل قطر بالسواد مجلبب
قد قمت فيه وعنه لم تتنكب
عف الضمير بقلب حر أطيّب
للاتحاد بالفة وتحبيب
فاطاح أعلام البطاح ويثرب

قد مات فيصل يا عروبة فاندبي
اليوم فاجأت الجزيرة صدمة
عم الأسى بابن الحسين فأصبحت
يا من له انعقد العراق مآتماً
أدوى فهذي الأرض غير رحيبة
كم كنت تسعى في العواصم قاصداً
لولاك ما عرف العراق ولا اعتلى
بك طالما كنا نصول على العدى
حتى أعيد لشعبنا ما كان من
يا ضيعة الإسلام بل يا ضلة
لبسوا الحداد مطأطين رؤسهم
قسماً لقد أديب واجبك الذي
ومضيت محمود النقيبة طاهراً
نم هادئاً سنسير بعدك للعلی
ناعيك وهو البرق من [برن] نعی

جزعت عليك بزفرة وتلهب
بك لا ولا أرداك منه بمخلب
بسناك تهدي في دياجي الغيهب
رغم العداة بصدر دستك محتبي
والدهر أوردته مريـر المشرب
أذلت فيها كل نهج أصعب
فاغتلت منا الطيب ابن الطيب
فأصبت فيه فيصل الشهم الأبـي
عنه وتأخذ من تشا من يعرب

هذي العروبة في الجزيرة كلها
يا ليت لا ضفر الضاء بظفره
قد كنت شمساً للعراق مضيئة
قد كان يرجو أن يرى لك أوبة
لكنما الآمال خيها الردي
سست البلاد بحكمة قدسية
يا دهر ويحك كيف قد فاجئتنا
صوبت سهم الحتف لم تخطئ به
ما كان ضرك لو صفحت تكرما



في نبذ كل تحزب وتعصب
لك إن أردت الخير خير مؤدب
للفوز في الغايات أحسن مطلب
بقوى التعاضد واجتناب الأجنبي
سبب به يرقى لنيل المأرب
وافاء تاج الملك من أعلى أب
يوم الفخار إذا بدا في موكب
للعرب بعد أبيه ماضي المضرب

شعب العراق فداك فيصل فافده
واحفظ وصاياهم الثمينة إنها
أبني الجزيرة إن مطلب فيصل
أوصي بإحياء المودة بينكم
أوصاكم بالاتحاد فإنه
متمسكين بشبله الغازي الذي
ملك تخرله المواكب سجدا
هو صارم ذخرتة إيمان العلى

فقيد الشرق

كـه الشيخ عبد الحسين القرملي
فزّلزل الشرق واندكت رواسيه
وصاح في الصور اسرافيل يبكيه
وحولـه المـلأ الأعلى يناجيـه
فسيره والجهود الغر تحييه
فليبكـه الشرق قاصيه ودانيه

من الفقيد أصوات اليوم ناعيه
بيت العروبة قد هدت قوائمه
أفـيصل لجـنـان الخلد مرتحل
فإن أفاتته كيف الدهر عن حنق
الشرق أثكل مرغوماً بكافله

يا من مضى وله الأعمال خالدة
بابن الحسين وعز الرافدين ومن
لئن فقدنا به مجداً بناه لنا
وغاب عنا فلا يأتي لنا أبداً
يا أيها الملك الحامي عروبتنا
يا صاحب العرش ناضل عن قوائمه
قرآنها في لسان الدهر من شيه
أفذاذ قحطان بالأبناء تفديته
أساسه الصدق والعليا أعاليه
أليس أودع في الفازي مغازيه
الشعب شعبك فاحكم ما تشا فيه
فإنها نحتت من ضلع بانيه

لكم القدور الراسيات كأنها

كهم كاظم السوداني

أرسل الشاعر هذه القصيدة يمدح فيها صاحب الجلالة الملك (فيصل الأول) على أثر
تعطفه الملكي الهاشمي على حضرة الشيخ العلامة عبد الكريم الجزائري عندما كان يعالج
مرضه في بغداد:

قمبر بأبناء الملاحاة مرسل
خمر وسحر في لاه وطرفه
غصن وقل هو شادن بل كوكب
يا كل آمالي ومعشوقي الذي
أرنوه في عين الخيال توصلا
وأجيل فكري في هواه تعللاً
من كان محتالاً بقوة حسنه
أطلقت دمعني في الهوى وأسرتني
لا تطغ يا ملك الجمال تجبراً
ودع الجفا والجور عنك وكن كما
أن يذكر النعمان فهو بعينه
ملاً العراق مهابة بل أهبة
بالحسن عن كل البدور ممثل
والكل في شرع الغرام محلل
أم دميعة فتانة أم هيكل
فيه وفي أوصافه أتغزل
والحب أن منع الوصال تخيل
وكذا الصباة علة وتعلل
فالضعف أولي بي واني أنكل
فأنا بحكمك مطلق ومكبل
شأن المليك إذا تولى يعدل
ملك العدالة والجلالة (فيصل)
أو قيل كسرى فهو منه أعدل
روعاء فهو معظم ومبجل

يا ابن الحسين ألا وقولك يرتجى
 ماذا أقول وأنت أدري بالحشا
 فيك العراق ثغوره قد سددت
 يا جاهلاً يا جاحداً علياءه
 سل سور يا وسل الحجاز وشعبنا
 وإذا الملووك تواكلوا في معضل
 فالتحى فيك العرب من ملك لها
 نسب إلى الحسن بن حيدرة فما
 لكم القدور الراسيات كأنها
 كم جاء في التاريخ عن يومكم
 في الجود يومكم أغر محجل
 رحماه يا ابن (الحسنين) فصخ لها
 لا مثل حادثة بوقعة يثرب
 قتلت جميع المسلمين نكاية
 هذي جنودك فيك حففت مثلما
 باتوا لأمرك سامعين فثربهم
 يا دمت من ملك لنا متفضلاً
 فالشعب يشكر من فواضلك التي
 هذا لسان الشعب يلهج بالدعا
 عرفان عرفك فاح مسكي الشدا
 في بدء مطلعك الجميل تخلص

فعلاً ومثلك من يقول ويفعل
 خبراً وعندك مجمل ومفصل
 والليث عن غاباتاه لا يغفل
 هل كيف يجحد فضله أو يجهل
 من غير فيصل للمشاكل (فيصل)
 فبعزمك اتكلوا كمالك أوكلوا
 فبهالك النسب الجلبي الأجمل
 جساس تغلب أن نمتى ومهلل
 هي والأثا في حين ترمي أجبل
 سند عن الخبر الصحيح مسلسل
 ونهار يوم الحرب ليل اليل
 ما بعد هذي للأنام تحمل
 حتى الجنين لها يشيب ويذهل
 وبها لعمرك أنت منا أقتل
 حففت بضرغام العرين الأشبل
 فعليك في أنكى الشدائد عولوا
 والمالك من عاداته يتفضل
 قد خصها الشيخ (الكريم) الأفضل
 فمرتب لك بالثنا ومرتل
 بمحافل النجف الشريف ينقل
 بختام مسك فيه كنا نأمل

تواريخ

للشيخ كاظم الخطاط النجفي

سعاد العراق ملوك	من آل أكرم مرسل
ترى التمسك فيهم	فرضاً من الله منزل
كم من مليك مفدى	ومن أمير مبدل
قد سعد الشعب فيه	ونال ما كان يأمل
فدور (فيصل) لما	بعهد (غازي) تمثل
أعاد تاريخ (عز	للعرش والتاج فيصل)

وأرخ عام تسلم جلالته السلطات الدستورية بالميلاي والهجري وذلك عام ١٩٥٣م،
١٣٧٢هـ وقد خلده بلوحة فنية أخذتها الصحف في حينها قوله:

أشرق في اليوم الأغر الأجل	جمال عيد الملك المكلل
خليفة الغازي حفيد فيصل	سلالة النبي من آل علي
فتى الملوك يفخر التاج به	أعظم به من عاهل مبدل
بفصل الثاني الأماني حصلت	فليحيى وليعش لنيل الأمل
وبانتقال العرش واليمن له	من حارس التاج الوصي الأكمل
أرخ لأعظم الفخار أرخوا	(العرش والتاج ملك فيصل)

وله مؤرخاً عام اقتران الأمير عبد الإله ولي العهد المعظم عندما كان وصياً على
العرش وقد كتب على المصحف الشريف الذي أهدي لسموه باسم لواء كربلاء وذلك عام
١٣٦٧ هـ قوله:

حارس التاج خير تحفة عرس	مستمد من نورها أنوارك
هي أي الذكر الحكيم فأرخ	«لزوج الوصي ذكر مبارك»



تواريخ

كـه للشيخ محمد حسين يونس المظفر

أرخ عام تتويج الملك فيصل الأول وذلك ١٢٣٩ هجرية بقوله:

يا ملكاً له ملوك الورى
جاءت على هاماتها تمشي
لما على العرش استوى أرخو
(مليكننا استوى على العرش)

وأرخ عام تشریف جلالته قضاء القورنة ١٢٣٩ هجرية بقوله:

يا مالكا رقي على أنه
له بذاك الفضل والمنه
إذ هو من قوم موالاتهم
جاء بها القرآن والسنة
في علم التشریف لما بدا
أرخت (شرفت يا قورنه)

وأرخ عام وفاة جلالة الملك فيصل الأول وتتويج جلالة الملك غازي الأول وذلك ١٣٥٢ هجرية:

يا غازي المعالي
بحمد ماضي الفكر
صبراً على الرزايا
إن القضاء يجري
أصبحت لي مليكاً
وما لك لأمرى
يهنيك فيه أرخ
(أو في عظيم الأجر)

تواريخ ملوك العراق

كـه الشيخ كاظم آل نوح الكاظمي

مؤرخاً عام تتويج الملك عبد الله بن الحسين:

(أبـا طـلال) أزف نظمـي
إليك يا من علاه حير
يا ابن ملوك سموا فعالا
وخلدوا ذكرها المـشـهر
قد شرفوا محتدا وأصـلا
وسابقوا كل من تـأمر
أمـرتهم أضـفـيت عليهم
من أحمد المصطفى وحيدر
إن طويـت صـفـحة لمجـد
فما انطوى فيكم لينـشـر
وأنتم كنتم منـاراً
منار هـدي لمن تحـير
وأنتم سـادة وصـيد
ونور أنـسابكم ليزهـر
ما فيكم غير هـاشمي
ليث حروب أشـم قـسـور

هجمة ليث الشرى الغضنفر
 مندفعاً عن يديه شمر
 ومقضب صارم مذكر
 من بأس عزم يقود عسكر
 خلد ذكراً به ليفخر
 أورد أبناءه وأصدر
 بكل نداد ليذكر
 وصية بالحنان تشكر
 وصدق المصطفى المطهر
 وشيخها صار يتقي الشر
 عامين بل قيل أكثر
 أكبرهم صابر وأصغر
 ألوكة السود يا مظفر
 لمن قديم من عالم النذر
 فراح والتاج منه يفخر
 نفوس شعب لله كبر
 أصواتهم بالثنا المكر
 أخو مليك والله أكبر
 من تفحه الكون قد تعطر
 من هو في ذا الهنا أجدر
 لابن مليك القلوب حيدر
 (جل به التاج يفخر)

١٣٦٥هـ

يهجم يوم الوغى بعزم
 إن صيح هيا ترى هزبراً
 يضرب بالسيف كل هام
 كل فتى منكم لحرب
 عمر العلاء هاشم أبوكم
 وشيبة الحميد جد طه
 بكل فعل جميل
 أوصى أبا طالب بطه
 فقام في أمره وحامي
 فقاطعت شيخها قریش
 فقرر الاعتزال عنهم
 بشعبه أهل به جميعاً
 (أبا طلال) إليك مني
 عدت مليكاً وأنت ملك
 قد توجوا رأسك المضي
 بيوم تتويجك استقرت
 واستبشروا إذ لهم تعاليت
 عاش مليك وابن مليك
 يا يوم تتويجه يؤمن
 هنت ملوك (أبا طلال)
 يوم سرور الملوك فيه
 رأس مليك علا فارخ

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم ملك العراق فيصل الأول:

عراهم لما سمعوا إفكـلُ
 عليه له مجده يعولُ

عرى الناس حزن عميق وقد
 بأن المليك قضى نحبه

واعولت العرب طُراً عليه
قضى رجل العرب الأول
فكم راحل أرخصوه (بما
وراحت دموع الجوى ترسلُ
وأودى زعمهم الأمثلُ
قضى فيصل الملك الأول)

١٣٥٢

وقال مؤرخاً عام وفاته (رضوان الله عليه):

دهاك خطب يعرب
فيصل أودى أرخـو
فيه مليكك هلك
في برن يقضي ملكك

١٣٥٢

وقال مؤرخاً عام اقتران سمو الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله ابن الملك على ابن الحسين بالأميرة فائزة الطرابلسية:

يا وصي العرش بشراك بمن
من محيا أبلج من فوقه
دامت الأفراح في عرس به
ومليك هزه البشر وقد
فبيمن وببشر أرخـوا
صدع الظلما بنور باهر
طرة السعد ووجه ناضر
سر شعر البدو مثل الحاضر
شارك الخال ببشر عاطر
زفت الشمس لبدر زاهر

١٣٦٧

تاريخ وفاة جلالة الملك فيصل الأول

وتتويج جلالة الملك غازي الأول

كـه علي البازي

لا بد أن يفضي بإيعاز
تأريخه (بالأمر للغازي)

الكوفة

كل مليك ينقضي عهده
و (فيصل) أوعز لما قضى

«مضى ملك العراق»

كـه علي الهاشمي

مجد العروبة باقي
«مضى ملك العراق»

قضى الذي فيه أضحي
وصاح ناعيه أرخـه

الملك غازي

ابن الملك فيصل الأول



جلالة الملك غازي الأول بن فيصل

ملك العراق

رحمه أمين سعيد

مولده ونشأته

ولد في مكة في شهر مارس سنة ١٩١٢ وكان جلالته المغفور له والده يقود حملة أبها لتأديب السيد محمد علي الإدريسي الثائر في عسير على الدولة العثمانية فسمى «غازي» تيمناً بغزو أبيه^(١)، ووالدته الملكة حزيمة كريمة الشريف ناصر باشا بن علي، ويتصل نسبه من ناحية الأبوين بالنبي محمد بن عبدالله القرشي العدناني فهو غازي بن فيصل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمر بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمر بن حسن بن علي بن قتادة (أول الأمراء في مكة) ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى بن عبدالله بن محمد الثائر بن يونس بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

ونشأ في حجر والدته تحت رعاية جده المغفور له الحسين بن علي ملك الحجاز لغياب والده زمن طفولته عن مكة، يعالج الأحداث التي تتالت على بلاد العرب، فمن إعلان الحرب العظمى إلى إعلان الثورة العربية وإعدادها إلى تجهيز الجيوش وسوقها إلى إنشاء دولة دمشق إلى السفر لحضور مؤتمر الصلح إلى معركة ميسلون إلى لندن فالحجاز فبغداد وفيها حظ رحاله، وأنشأ هذا الملك الضخم وكونه في أحسن تكوين.

وتولى الشيخ ياسين البسيوني، امام الملك الحسين الخاص، أقرأه القرآن في داخل القصر وتعليمه القراءة والكتابة ثم جيء له بالسيد حسن العلوي فدرسه قواعد اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي.

(١) جاء في مذكرات روفائيل بطي ١١/٢ حول سبب تسميته بغازي ما يلي:

«لما زار الشيخ مهدي الخالصي ورفاقه الذين كانوا منفيين في عدن ١٩٢٢ الحجاز، وتشرفوا بمقابلة جلالته الملك حسين منقذ العرب الأعظم، كان الأمير غازي ولي العهد طفلاً، فصار يختلس النظر إلى الضيوف. فدعاه جده وقال لضيوفه: لما كانت حرم فيصل حاملاً، رأيت الحسين (ع) في المنام، فقال: تلد زوج فيصل مولوداً ذكراً سمه (عون). فلما ولدت الفلام، اقترحت تسميته (عون). فأظهرت والدته رغبة في تسميته (غازي) لأن والده في المفازي الموفقة. فأجابها جلالته الحسين: سمّه أنت غازي وأنا أدعوه عون». (الطريحي)

وزار الأمير عبدالله الحجاز في صيف سنة ١٩٢٣ لأداء فريضة الحج وصلة الرحم، وعاد بالباخرة رصى الحجازية فركبها من جدة إلى العقبة، فصحبه الأمير غازي ابن أخيه، وهي المرة الأولى التي يغادر فيها الحجاز، وكان في الحادية عشرة من سنيه، ولما بلغا عمان يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٣ استقبله وفد عراقي يتألف من صفوة باشا العوا وحسين بك السعدون، وعبدالله بن مسفر، ورافقوه إلى بغداد بطريق دمشق فاستقبل استقبالاً رسمياً، ووضع من ذاك اليوم تحت إشراف المغفور له والده مباشرة، فقد تولى بنفسه اختيار المعلمين والأساتذة له وأنشأ نشأة صالحة، وأنبت نباتاً حسناً، وأعد له هذا العمل الخطير، والمنصب الكبير. أما جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو الأميرات شقيقاته فقد وفدن إلى العراق بعد ذلك بسنة تقريباً، فغادرن الحجاز إلى بغداد على أثر الغزوة النجدية (سبتمبر سنة ١٩٢٤).

وتولت المستر فلي الإنكليزية مهمة تربيته وتدرسه اللغة الإنكليزية فكانت تصحبه في غدواته وروحاته، وفي شهر أبريل سنة ١٩٢٦ غادر بغداد بطريق عمان ومعه تحسين بك قدري فجاء القاهرة وقضى فيها يومين ضيفاً على المندوب السامي البريطاني (اللورد جورج لويد) في داره بقصر الدوبارة ثم ركب البحر إلى إنكلترا فدخل كلية هارو وقضى فيها سنتين ونصف سنة تقريباً وفي أواسط شهر أكتوبر سنة ١٩٢٨ غادرها بحراً إلى الإسكندرية فوصلها يوم الثلاثاء ٢٣ منه فاستقبل فيها بالحفاوة اللائقة ونزل في فندق سان استفانو وأدب له المندوب السامي البريطاني في المساء مأدبة عشاء كما أدب له بعد ظهر الأربعاء محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ مأدبة غداء في الإسكندرية شهدها الوزراء والكبراء ثم جاء القاهرة في الغداة فبات في دار القنصلية العراقية وركب الطائرة إلى بغداد فاستقبل فيها بالحفاوة الفائقة، وأدخل على الأثر طالباً في المدرسة الحربية. وقد صحبه مدة إقامته في إنكلترا الأستاذ الشيخ كاظم الدجيلي، فنصل العراق اليوم في المحمرة لتدرسه اللغة العربية، وبمناسبة مروره بالقاهرة وما لقيه من حفاوة أرسل المرحوم عبد المحسن السعدون رئيس الوزارة العراقية يومئذ الكتاب الآتي إلى محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية قال:

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس وزراء المملكة المصرية بالقاهرة

يا صاحب الدولة

بلغ حضرة صاحب الجلالة ملك العراق ما لاقاه ولي عهده سمو الأمير غازي خلال مروره بعاصمة المملكة المصرية في طريقه إلى بغداد من العناية التي خصه بها حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول وما أظهرتموه دولتكم نحو سموه من اللطف فسر جلالته لذلك

وأعرب عن تقديره لهذا العطف السامي الذي تجلت فيه روح المودة والصداقة بين المملكتين بأجلى مظاهرها.

إن الأمة العراقية تحفظ في قلبها أجمل العواطف نحو مصر ولا شك في أن الأمة المصرية تشعر بنفس هذا الشعور وقد جاءت الحفاوة التي لاقاها الأمير غازي دليلاً ساطعاً على هذا الشعور المتقابل وإنني أنتهز هذه الفرصة الحسنة فأقدم إلى دولتكم باسمي وبالنيابة عن الحكومة العراقية أخلص عبارات الشكر والامتنان راجياً لوادي النيل العز والرفاه وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول فائق احترامي.

عبد المحسن السعدون

رئيس وزراء العراق

١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨

فأجابه بالرد الآتي:

حضرة صاحب السعادة عبد المحسن باشا السعدون رئيس وزراء المملكة العراقية ببغداد: لقد تشرفت بتسلم كتاب سعادتكم المؤرخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ والذي تفضلتم فيه بتوجيه الشكر إلى الحكومة المصرية في شخصي للحفاوة التي قوبل بها ولي عهد حضرة صاحب الجلالة ملك العراق عند مروره بمصر عائداً إلى بغداد مما كان له أطيب الأثر في نفس حضرة صاحب الجلالة والده الكريم وقد كانت الحكومة المصرية مدفوعة بما قامت به بواجب التحية والضيافة لأمر كريم تربط بلادنا ببلادهم أمتن روابط المودة والصداقة وإنني شخصياً وبصفتي رئيساً للحكومة المصرية لسعيد جداً بالفرصة التي أتاحتها زيارة سمو الأمير غازي لبيان ما انطوت عليه جوانح أمتينا من أشرف العواطف وأصدق الأمانى أحدهما للأخرى كما إنني أغتنم الفرصة لأشكر لسعادتكم وللحكومة العراقية جميل تمنياتكم لبلادنا العزيزة وما تفضلتم بإسدائه إلى من شكر متمنياً أصدق التمنيات وأعذبها لخير المملكة العراقية وسعادة شعبها الكريم. وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام.

محمد محمود

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

وأصدر المغفور له والده تعليمات خاصة إلى مدير المدرسة الحربية بأن لا يميزه في معاملة ولا يفرق بينه وبين زملائه، وكان زائر المدرسة يجد قطعة تعلو سريره الخاص كتب عليها «الشريف غازي بن فيصل» مجردة من لقب الإمارة.

وأتّم دروسه العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان في الجيش العراقي في شهر يوليو سنة ١٩٢٢ وغادر المدرسة مودعاً من زملائه وتاركاً بينهم أطيب الذكريات، وقد كان يشترك معهم في المناورات والتمرينات ويقوم بعمله اليومي فينظف سلاحه ويرتب فراشه بنفسه كبقية زملائه الطلاب وعلى أفضل منوال.

وألحقه والده بعد ذلك بهيئة المرافقين العسكريين (ياوران) في البلاط الملكي فكان يعمل في غرفتهم، وإذا دخلوا على والده لتهنئته بعيد أو موسم يدخل في آخرهم عملاً بقاعدة القدم في الجندية. وكان يحضر مآدب البلاط الرسمية بدعوة والده ويشترك في ما يدون على المائدة من أحاديث.

وقام مقام المغفور له والده في أعمال التاج حينما غادر بغداد يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٣ لزيارة إنكلترا تلبية لدعوة الملك جورج، وحلف اليمين الدستورية أمام مجلس النواب، ثم تولاهما ثانية حينما غادر بغداد يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٣ إلى برن وقد وافته منيته في تلك الرحلة فخلفه على العرش يوم ٨ سبتمبر و١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢.

كيف يقضي يومه

نشأ جلالته نشأة عسكرية فهو ينام مبكراً وينهض مبكراً، يستيقظ عادة بين الساعة الرابعة والخامسة فيستحم ويتوضأ ويصلي ثم يتزين ويفطر، ويتألف فطوره عادة من الفواكه والبوريج والدجاج المشوي والبيض ويشرب الشاي، فإذا كان الفصل صيفاً، ركب جواده ومعه ياوره وخرج يتريض مدة ساعة أو أكثر في الحقول ثم يعود بعدها إلى البلاط الملكي. وقد اعتاد قبل أن يلي العرش خلال فصل الربيع الماضي أن يدخل على المغفور له والده في مكتبه الخاص بالبلاط الملكي، فيتلو بين يديه فصلاً من كتاب عصر المأمون تأليف الدكتور أحمد فريد الرفاعي ثم يلخصه شفاهاً ثم كتابة وكانت هذه العملية تستغرق ساعة على الأقل كل يوم، وفي اختيار هذا الكتاب للمطالعة مغزى لا يخفى.

وينام جلالته، في قصر الحرم، إلى غربي دجلة، وتقطنه جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو شقيقاته الأميرات، وفيه يتغدى ويتعشى ويسير على غرار المغفور له والده

فيأتي البلاط الملكي في الساعة السابعة كل صباح ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم يخرج بسيارته فيقصد قصر الحريم للطعام فيأكل في قاعة المائدة مع الذين يدعوه ثم يستريح حتى الأصيل. وهو يدخن قليلاً.

ولجلالته ولع زائد بالألعاب الرياضية وهو يجيد لعب التنس وكرة القدم والقفز والبولو والكروكيت كما يجيد ركوب الخيل، وهو كثير العناية بخيوله ويقود سيارته بنفسه وكثيراً ما ساقها بمعدل ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، كما هو مفرم بالصيد أيضاً، وقد كان إبان دراسته في المدرسة الحربية يفتنم فرصة عطلة يوم الجمعة فيخرج مبكراً للصيد ويعود بعد الظهر فيستحم ويتغدى، ومن عاداته أن يشرب الشاي بعد كل طعام على الطريقة الحجازية ثم يرجع إلى المدرسة.

وله ميل إلى الطيران وقد اقترح على المغفور له والده أن يسمح له بتعلمه فقال له نحن ملك الأمة لا ملك أنفسنا.

أوصافه - هو حنطي اللون، ممشوق القامة منتصبها، أشهل العينين، جذاب الملامح، حليق الذقن، قوي البنية، مفتول العضل، تقرأ البسالة والإقدام في تقاطيع وجهه وتشع عيناه ذكاء.

ملابسه - يتأنق كثيراً في ملابسه وفي هندامه، ويبدو في أحسن الحل وأتقنها، وهو يلبس الملابس الملكية في الأوقات الخاصة ولباسه المعتاد، هو اللباس العسكري ولم يظهر حتى الآن في الملابس العربية.

أخلاقه - هو كثير التواضع، جم الحياء، يميل إلى البساطة وهو كثير العطف على إخوانه وأصدقائه شديد الحذب عليهم، وقد كان وهو صاحب ولاية العهد يدعو زملاءه في المدرسة وأصدقاءه إلى شرب الشاي، أو إلى العشاء معه، بدون انقطاع، ومن أظهر صفاته الكرم والسخاء والحنو، ويروي الناس في بغداد عن كرمه روايات عديدة ومما يقولونه أن صحافياً قصد البلاط الملكي يوماً يطلب مساعدة، ثم خرج مغاضباً لأنه لم ينل شيئاً فالتقى به الأمير في الطريق وسأله عن خطبه فقص عليه قصته فقال له انتظر ثم ذهب إلى غرفته وجاءه بعشرين ديناراً وهي كل ما كان يملكه وصرفه مسروراً.

وقصد الموصل يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٢ لاستعراض الجيش واغتتم الفرصة فزار المستشفى العسكري وتفقد الجرحى الذين كانوا يعالجون فيه (جرحى ثورة الآشوريين) وأهدى لكل واحد منهم ديناراً في منديل من حرير تقديراً لبسالته.

ولما حلت الكارثة العظمى بفقد المغفور له والده أصدر أمره إلى ناظر خزينته الخاصة بإطعام الفقراء في جميع أنحاء العراق صدقة على روح والده ساكن الجنان، فنفذ أمره.

خطبته - احتفل في بغداد يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ بعقد قرانه على الأميرة عالية كريمة عمه الملك علي بن الحسين وتولى صيغة العقد الشيخ يوسف عطا مفتي بغداد تزف إليه في شهر نوفمبر ١٩٣٣. وقد جرت الخطبة عملاً بوصية المرحوم والده.

أسفاره - زار خلال إقامته في إنكلترا للدراسة سويسرا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وقصد الأندلس فوقف على أطلال الحمراء وغرناطة وقفة أثرت في نفسه وتركت أبلغ العظات، وجعلته يكثر من الكلام عن الأندلس ومجد العرب وماضيهم العظيم وضرورة إحيائه. وزار مصر والقدس والشام ويطوف العراق بلا انقطاع باحثاً في شؤونه مجتمعاً إلى رجاله.

وهو كثير العناية بشؤون بلاد العرب وخاصة بشؤون سورية ويحبها ويعد زعيم أنصار الوحدة العربية ومن أشد دعاة السياسة القومية.

وكذلك فهو من أنصار الإصلاح والتجديد ومن الميالين إلى التقدم، كما أنه جريء مقدام، ولما حدثت ثورة الآشوريين في العراق (شهر يوليو سنة ١٩٣٢) وكان يقوم بأعباء العرش، وتناقلت الألسنة أن بعض الموظفين الإنكليز في العراق، يؤيدون هؤلاء ويعطفون عليهم، زار دار السفارة البريطانية وقابل القائم بأعمالها وقال له ما معناه «أريد بياناً عن مصدر الأسلحة والوثائق التي صادرها الجيش عند الآشوريين وإعلامي عن سر تأييد بعض الموظفين البريطانيين لهؤلاء».

- ليذكر سمو الأمير أن جلالة والده لا يخاطبني بمثل هذه اللهجة.

- لست مسؤولاً عن والدي، وأنا الآن نائبه ومسؤول عن حالة المملكة في غيابه، وقد

حدث هذا الحادث في زمني وأنا المسؤول عنه.

ثم قطع الحديث وانصرف.

وقد كان لهذه الحادثة صدى كبير في نفوس العراقيين الذين أعجبوا بموقف

أميرهم وشهامته ومضاء عزيمته.

أساتذته - تولى تدريس العلوم العسكرية الفريق طه باشا الهاشمي ودرس اللغة

العربية وآدابها والتاريخ والجغرافية والعلوم الأخرى على أساتذة كانوا يزورونه يومياً في

قصره منهم الدكتور فاضل الجمالي ومنير القاضي وأحمد المناصفي وكاظم الدجيلي

وعز الدين آل علم الدين.

ذكریات عن عهد الملك غازي

بسم عبد الكريم الأزري

تبوأ الملك غازي العرش ولم يكن يملك الصفات والميزات والخبرات التي كان يتمتع بها والده العظيم، وفقد العرش هذه السلطة الأكسترا دستورية Extra - Constitutional التي كان يتمتع بها في زمن الملك فيصل الأول، وأصبح العرش، في الواقع، صفراً على الشمال. وقد صادف أن وجدت في خلال هذه المدة - أي المدة التي كان يتربع في خلالها الملك غازي على العرش في البلاط الملكي، ولمست لمس اليد الصراع الذي كان يدور بين جبهتين للاستيلاء على الحكم - الجبهة التي كان يمثلها علي جودة الأيوبي وجميل المدفعي وأتباعهما، والجبهة التي كان يمثلها يس الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمة سليمان وأتباعهم، وشاهدت في عين الوقت عجز الجبهتين اللتين كان يعول عليهما لوضع حد للصراع بين الجبهتين - المجلس النيابي الذي منحه الدستور حق حجب الثقة عن الوزارة بقصد إسقاطها، والعرش الذي كان يمارس هذه السلطة في زمن الملك فيصل الأول والتي فقدتها بعد وفاته، ورأيت كيف آل الأمر في النهاية إلى الاحتكام إلى القوة المسلحة. وكانت توجد في ذلك الوقت قوتان مسلحتان - العشائر والجيش - وقد تمكنت جبهة يس الهاشمي من استغلال القوتين معاً في إزاحة الجبهة المقابلة، عن الحكم، واستولت عليه وبقيت تمارسه مدة عامين تقريباً إلى أن أزاحتها عنه قوة من الجيش بالانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال بكر صدقي. وفي خلال مدة حكمها حلت وزارة يس الهاشمي المجلس النيابي، وأجرت انتخابات على النسق المألوف، انبثق عنها مجلس نيابي كان طوع بنائها لأنه كان مملوءاً من أعوانها، على نسق المجلس النيابي الذي انتخب في زمن وزارة علي جودة - وكلا المجلسين كانا دمييتين في يد الوزارة التي أوجدتهما، لا يقدمان ولا يؤخران شيئاً، ولم يكن في وسعهما محاسبتها فضلاً عن حجب الثقة عنها.

ثم توالى الأحداث ولم يكن هناك من يمارس السلطة لمنع تدهور الأوضاع إلى أن انتهت بحركة الضباط - أو ما تسمى بحركة رشيد عالي الكيلاني - وبالحرب العراقية البريطانية، واحتلال القوات البريطانية للعراق احتلالاً ثانياً. وهكذا جيء بهذا التعديل الدستوري لمنح الملك حق إقالة الوزارة إتعاضاً بالحوادث السابقة. ولم يغب عن بال الذين تقدموا بهذا الحل أن فيه خروجاً عن المبدأ الأساسي الذي قام عليه القانون الأساسي (الدستور) والذي استهدف إيجاد تجربة للديموقراطية السياسية في بلد متخلف كالعراق.

ولكن وجد أن هذا الحل أفضل من الاحتكام للقوة المسلحة - سواءً قوة العشائر التي تلاشت بمرور الزمان أو قوة الجيش التي تعاظمت بمرور الزمان حتى أصبحت هي القوة الطاغية. فحق الإقالة من قبل الملك هو على الأقل حل سلمي، لا حل عنفي.

ولكن هذا الحل هو الآخر لم يكن حلاً نهائياً. إن ممارسة الملك حق إقالة الوزارة يتوقف أولاً على شخصية الملك، وثانياً لا يكون ذا أثر فعال إلا إذا حصل اختلاف بين الملك والوزارة حول السياسة التي تنتهجها الوزارة. ولكن في الحالة التي يتفق فيها العرش والوزارة على انتهاج نفس السياسة، وإذا كانت هذه السياسة غير مرضية من الناس فمن يوقفهما ومن يعدل سيرهما - أعني العرش والوزارة - ومن يضع حداً لتصرفاتهما؟ فالمجلس النيابي - فضلاً عن عجزه، فإنه، بسبب طريقة الانتخابات المتبعة، لم يكن يمثل آراء الناس ورغباتهم، بل يمثل على الأغلب، آراء ورغبات الوزارة التي جاءت به - لذلك لا تبقى طريقة لتغيير سياسة الحكم ومساره إلا اللجوء للقوة، وما يتولد عنهما من نتائج وخيمة، وهذا ما حدث بالفعل في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨.

لقد أقيمت خطاباً مختصراً يتضمن هذا المآل (صفحة ٢٤ - ٢٦ من محضر الجلسة الرابعة من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب سنة ١٩٤٣) جاء فيه:

«إن السبب الذي دعى إلى هذا التعديل (أقصد تعديل القانون الأساسي)... هو التجارب القاسية التي مرت بها هذه البلاد وقد اعتبر هذا التعديل كعلاج لتلك الحواث. ما هو المرض الذي ألم بالحكم النيابي في هذه البلاد؟ جوابي أن المرض الذي ألم بالحكم النيابي هو عدم وجود كايح أو بريك Brake (فرامل) أو حل للأزمات عند حدوثها. فعندما تتأزم الأزمات، كما رأينا في الأيام الأخيرة، لم نجد من يحل العقدة، وكان هذا في السابق من حق المجلس فقط، غير أن الخبرات التي مرت بها هذه البلاد دلت على أن المجلس، مع عظيم الأسف، عجز عن ممارسة ذلك الحق. فالصلاحية التي أعطيت لهذا المجلس في إقالة الوزارة أو حجب الثقة عنها كانت حبراً على ورق. فاقتضى أن يشارك المجلس في هذه الصلاحية مرجع آخر وقد أعطى هذا الحق للملك. فالآن أصبح هذا الحق، في الظروف الاعتيادية للمجلس وفي الظروف الاستثنائية للعرش. وكما ترون أن هذا العلاج هو اعتراف ضمني بأن الحياة النيابية في العراق لم تنجح النجاح المطلوب... فما هو السبب في عجز المجالس النيابية عن أداء مهمتها الكبرى يا ترى؟ هناك أسباب عديدة:

الأول: انتقال العراق من دور الخضوع إلى الحكم المطلق إلى دور الحرية، والفرق بين الدورين عظيم فإن هذا الدور يستوجب محاسبة المسؤولين ومراقبتهم مراقبة دقيقة من قبل المجالس النيابية المنتخبة (افتراضاً) عن الأمة في حين أن الأمة التي بقيت خاضعة لحكم

أجنبي عدة قرون لا تستطيع أن تنتقد المسؤولين أو تمارس المراقبة على الحاكم بهذه السرعة، فتعثرت ودليل تعثرها الحوادث التي مرت على البلاد.

والسبب الثاني: هو أن الدستور الذي نقوم بتعديله الآن كان عبارة عن قصاصة ورق بالنسبة إلى أكثر الناس، ووثيقة مفهومة من قبل أقلية من الناس. أما الأكثرية الساحقة من السكان فلا تعرف عنه شيئاً، بل ولا تعرف بوجود الدولة العراقية نفسها. فالدولة والدستور شيان غير موجودين إلا في أدمغة (وعي) القليل من السكان. فكيف يحافظ على الدستور والدولة من لا يعرف بوجودهما؟ والدستور الذي لا يفهم من قبل معظم الناس كحقيقة مقدسة يستحيل أن يحافظ عليه بأية ضمانات دستورية.....»

إن الدساتير إذا لم تكن سجلاً للكفاح الشعبي يستحيل المحافظة عليها وإن الحياة النيابية هي الانتباه الشعبي لمراقبة السلطة الحاكمة وعليه إذا لم يعالج هذا النقص في الحياة النيابية ويكون الدستور وثيقة مقدسة وحقيقة مفهومة عند الأكثرية الساحقة من الناس يستحيل أن نحافظ عليه.

والسبب الثالث: الذي لا يقل أهمية عن السببين الأولين هو قانون الانتخاب الحالي الذي جعل الكفاح بين الجهة الشعبية والجهة الحكومية كفاحاً غير متوازن، لأن الدوائر الانتخابية واسعة جداً، ونظراً لسعتها، وكون الانتخاب على درجتين، يصعب على أي فرد مهما كان متنفذاً وقوياً (أي مسنوداً شعبياً) أن يكافح فيها بنجاح. وعليه فالانتخابات بالنسبة لمجموع وبالنسبة للأقلية الواعية لمعنى الانتخابات، وبالنظر لليأس الذي استولى عليها، فقد أصبحت منصرفه عنها أيضاً، وأصبح الجو خالياً من كل كفاح انتخابي أو اهتمام بالانتخابات. وهذا هو السر الذي جعل المجالس النيابية ضعيفة لا تنهض بواجباتها... لأن ذلك (أي القيام بالواجب) لا يتحقق ما لم يكن المجلس منبعثاً عن فهم الأمة لحقوقها وواجباتها، كما لا يمكن للمجلس وهو في حالته الراهنة أن يوقف السلطة التنفيذية عندما تتجاوز حقوقها وتخالف الدستور.....».

الملك غازي، تصرفاته، القيود التي وضعها رئيس الوزراء يس الهاشمي عليه

وكنت ألاحظ ازدياداً في التقارب والتعاون بين الهاشمي ورستم حيدر. وكان الهاشمي يأتي كل يوم تقريباً إلى مكتب حيدر في البلاط الملكي وبعد أن يقضي فيه بعض الوقت يذهب الاثنان معاً إلى مكتب الملك غازي ويقضيان وقتاً غير قليل هناك. ومن مراقبتي لسير الأمور يمكنني أن أقول أن الهاشمي كان مخلصاً تماماً للملك غازي وللأسرة المالكة، غيوراً جداً عليهم وعلى سمعتهم. وكان هو ورستم حيدر يتعاونان في

تقييد تصرفات الملك غازي ومنعه . قدر الإمكان . من التصرفات التي قد تسيء إلى نفسه أو إلى سمعته أو سمعة الأسرة المالكة . وقد كانا في الواقع متضايقين جداً من طيش الملك غازي وقلة تقديره لمسؤولياته تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه منصبه الملكي وتجاه البلاد التي كان ملكاً عليها . وكانا مستائين بصورة خاصة من الليالي الحمراء والسهرات المتواصلة الصاخبة التي كان يحييها الملك بصحبة نفر من الضباط العسكريين الذين كانوا على شاكلته في قصر الملح (وهو البناء البسيط المتواضع الذي كان قد كان بناه بعيداً عن أنظار الناس في مقاطعة (الحارثية) ، ومن رجوعه إلى قصر الزهور ، في ساعة متأخرة من الليل ، مخموراً .

ولكن أكثر ما كان يزعج يس الهاشمي ورستم حيدر ، وبقيّة الساسة حسب ما أعتقد ، اتصال الضباط العسكريين بالملك مباشرة واختلاطهم به ، وذلك لأن هذا الاختلاط ، بالإضافة إلى تأثيره السيء في حياة الملك الخاصة ، وإلى إمكان استغلال سلطته ومقامه الملكي استغلالاً غير مشروع ، فإنه كان مغللاً بالانضباط العسكري ، وينطوي على مخاطر ومضاعفات سياسية . لذلك أبدى يس الهاشمي اهتماماً خاصاً بالموضوع فأصدر أوامر مشددة أولاً بمنع اتصال العسكريين بالملك إلا بعد الحصول على ترخيص خاص من رئيس أركان الجيش وثانياً بمراقبة الداخلين إلى قصر الزهور والخارجين منه نساءً ورجالاً ، ثالثاً بمنع الدخول إلى قصر الحارثية إلا بترخيص خاص مع استثناء موظفي البلاط الملكي والوزراء ورجال الدولة ، وتسجيلهم والتعرف على الجهة التي سيتجهون إليها بعد خروجهم . رابعاً بمراقبة الاتصال الهاتفي بقصر الزهور .

لا شك أن الملك شعر بضيق شديد من هذه القيود وهذه المراقبة لا سيما أن الذين عهد إليهم بتنفيذ هذه القيود وهذه المراقبة هم مرافقو الملك بالذات . والحقيقة أنه لولا تصرفات الملك غازي في حياته الخاصة ، تلك التصرفات غير اللائقة بمقامه الملكي ومركزه السامي لكانت هذه الإجراءات اعتبرت ماسة بالملك وبسلطاته الدستورية وتجاوزاً على مقامه وحرية ، ولكانت أثارت ضجة أشد مما أثارت وسبب ردود فعل أقوى مما سببت في الأوساط السياسية ، ولكانت استغلت من المعارضين ليس الهاشمي ووزارته استغلالاً أشد مما استغلت . ولكن تصرفات الملك التي كانت سرّاً مكشوفاً وقضية الأميرة عزة^(١) هي التي خففت من انتقاد الناس لإجراءات الهاشمي . وإلى القارئ الكريم بعض المراسلات بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش حول الإجراءات المارة الذكر .

(١) انظر ما كتبناه عن قضية الأميرة عزة في مقال خاص نشر في هذا الجزء من موسوعة الموسم (الطريحي) .

كتاب وزير الدفاع المرقم س/٢٢٩ والمؤرخ في حزيران ١٩٣٦ الموجه إلى رئيس أركان

الجيش:

بناءً على أمر صاحب الفخامة رئيس الوزراء يرجى أن تصدروا إلى رئيس مرافقي جلالة الملك أوامر صريحة تتضمن ما يلي على أن تنفذ بكل دقة:

١. يجري الاتصال بقصر الزهور العامر دائماً بواسطة رئيس المرافقين أو من ينوب عنه من المرافقين وعلى رئيس المرافقين أن يزود وزير الدفاع بواسطة رئيس أركان الجيش بتقارير يومية تحتوي على أسماء الأشخاص الذين يدخلون قصر الزهور أو يخرجون منه من رجال ونساء مع بيان ساعات الدخول والخروج.
٢. تجري كافة المخاطبات التلفونية مع قصر الزهور بواسطة المرافقين.
٣. لا يسمح لأية سيارة تحمل أشخاصاً من الرجال أو النساء بدخول قصر الحارثية إلا بإذن خاص ويستثنى من ذلك موظفو البلاط الملكي والقصر العامر ومستخدموه والوزراء ورجال الدولة الحائزون على هذا الشرف.
٤. لا تخرج سيارة من سيارات البلاط الملكي أو قصر الزهور إلا برفقة شرطي بلباسه الرسمي وعلى رئيس المرافقين أو من ينوب عنه أن يتأكد من الجهة التي ستذهب إليها كل سيارة قبل خروجها.



وزير الدفاع

جعفر العسكري

كتاب رئاسة أركان الجيش المرقم ١٥٣ والمؤرخ في ١٧/٦/١٩٣٦

من رئاسة أركان الجيش إلى رئيس مرافقي جلالة الملك

العقيد سيد أحمد محمود

١. أرسل إليكم في طيه أمر فخامة وزير الدفاع للعمل بموجبه.
٢. الظاهر من مضمون أمر وزير الدفاع إنكم مسؤولون شخصياً عن الضبط في قصر الزهور بصورة أنه لا يجري الاتصال به ولا المخاطبة بالتلفون مع مركزه إلا بواسطةكم أو بواسطة المرافق الذي ينوب عنكم. كما أنه لا يسمح لأية سيارة تحمل أشخاصاً من الرجال أو النساء بدخول قصر الحارثية إلا بإذن

خاص ما عدا الذين استثناهم أمر الوزير. وكذلك لا تخرج سيارة من سيارات البلاط الملكي أو قصر الزهور إلا برفقة شرطي بلباسه الرسمي بعد أن تتأكدوا أنتم أو من ينوب عنكم من الجهة التي ستذهب إليها السيارة قبل خروجها.

٣ - ترسل التقارير اليومية إلى رئاسة أركان الجيش بعد تأشير كلمة (سرى) عليها لتقديمها إلى فخامة الوزير.

٤ - تأييداً للكتاب رقم ١٠ تاريخ ١٩٣٦/٢/٢٠.

لا يجوز للضباط مطلقاً أن يذهبوا إلى البلاط الملكي وإلى قصر الزهور بأي دعوة كانت إلا بموافقة فخامة وزير الدفاع أو رئيس أركان الجيش.

٥ - تعتبر مخالفة المرافق الذي ينوب عنكم لهذه الأوامر مخالفة من قبلكم، لذلك يجب إخباري بالمخالفات تواتراً.

طه الهاشمي

العميد

رئيس أركان الجيش



كتاب رئاسة أركان الجيش رقم ١٠ تاريخ ١٩٣٦/٢/٢٠

من رئاسة أركان الجيش

إلى رئيس مرافقي صاحب الجلالة، المقدم أحمد حمدي زينل

بلغ مسامع فخامة رئيس الوزراء أن البعض من الضباط ولا سيما ضباط القوة الجوية العراقية يذهب إلى البلاط الملكي وإلى قصر الزهور ويحظى بالمثل في حضور صاحب الجلالة.

ولما كان مثل الضباط في حضور صاحب الجلالة بصفته القائد العام للجيش العراقي من دون مراعاة سلسلة القيادة مما يخالف الضبط العسكري أرجو من الآن فصاعداً إخبار رئاسة أركان الجيش عن ذهاب الضباط إلى البلاط الملكي وقصر الزهور ومثلهم بحضور صاحب الجلالة.

وقد صدرت الأوامر اللازمة بمنع الضباط من الذهاب دون الحصول على موافقة فخامة وزير الدفاع أو رئيس أركان الجيش. وبهذه المناسبة ألفت نظركم إلى التخلي عن جلب الضباط إلى البلاط الملكي وقصر الزهور بأي دعوة كانت ما لم تؤخذ الموافقة من أحد المشار إليهما وأرجو أن تعتبروا أنكم مسؤولين (كذا) شخصياً عن ذلك.

الفريق طه الهاشمي

رئيس أركان الجيش



كتاب رئاسة أركان الجيش المرقم ٢٢ - ١٠ والمؤرخ في ١٩٣٦/٧/٢٠

من رئاسة أركان الجيش

إلى العقيد أحمد محمود المرافق الأول لصاحب الجلالة الملك المعظم

١. لقد اعتاد البعض من المرافقين فيما مضى أن يتدخل بالشؤون الخارجية عن دائرة اختصاصه. وكان البعض منهم، ويا للأسف، يذهب إلى رؤساء الدوائر ويزعم أنه أمر بأن يبلغ رئيس الدائرة الرغبة السامية في القضية الفلانية وقد يطلب تغيير بعض القرارات أو التساهل في بعض الأمور مما يؤثر في ضبط الدوائر ويعرقل سير أمورها.
٢. من الواضح أن ليس من واجبات المرافق ما يشير إلى هذا التدخل أو ما يشجع على الوساطة بين الدوائر الحكومية والبلاط العامر. والمرافق واجباته معينة ومحدودة فهي تتلخص بالمرافقة وتلقي الأوامر بشأن الأمور الذاتية الخاصة بالبلاط والقصر أو الحضور في المراسم الرسمية أو الخصوصية عندما يوفد لذلك.
٣. يجب أن يكون مفهوماً أن الوساطة الوحيدة للمراجعة في القضايا التي لها مساس بالوزارات والدوائر وغير ذلك هو رئيس الديوان الملكي، لذلك يجب أن يخبر الرئيس المشار إليه بالرغبة العالية لتنفيذها.
٤. أرجو أن تبلغوا المرافقين مضمون هذا الكتاب وتخبروا رئيس الديوان الملكي به وتراقبوا المرافقين وتخبروني عن مخالفاتهم بهذا الشأن.

طه الهاشمي

العميد رئيس أركان الجيش

إن الإجراءات التي انطوت عليها هذه الرسائل قد أدت إلى تبرم الملك غازي منها وإلى توتر في العلاقات بينه وبين رئيس وزرائه يس الهاشمي وأعضاء الوزارة الهاشمية مما كان معروفاً لدى المطلعين على بواطن الأمور وقتئذٍ. وربما ساعدا الضباط الذين كانوا في وقته يحيطون بالملك أو كانوا على اتصال به على شحن الجو بين الجهتين. لقد كان الجو بين الجهتين مشحوناً ومتوتراً فعلاً. وكان الملك غازي يشعر أنه أصبح بهذه الإجراءات كأنه مراقب بل شبه سجين. وإن هذه العلاقات المتوترة بين الملك من جهة وبين رئيس وزرائه وبعض وزرائه وحتى رئيس ديوانه الملكي من جهة أخرى هي التي جعلت البعض يميل إلى الاعتقاد بأن الملك غازي كان مطلعاً على انقلاب بكر صدقي الذي حدث في تشرين الأول سنة ١٩٣٦ إن لم يكن ضالماً فيه. وعلى كل فإن إجراءات الهاشمي تجاه الملك غازي تدل على مبلغ التغير الذي حدث في ميزان القوى بين مركز الملك ومركز رئيس

وزرائه. إنها تكشف في الواقع عن تدهور كبير أصاب مقام الملك ونفوذه نتيجة تصرفات الملك غازي التي سبق أن بينهاها.

أتذكر مرة أن ناظر الخزينة الخاصة - شاكر حميد - جاء إلى محمد رستم حيدر في مكتبه في البلاط الملكي يشكو إليه كثرة ما كان يطلبه الملك غازي من خزينته الخاصة من صناديق الوسكي التي كان يصرفها على سهراته الصاخبة مع خلانه من الضباط العسكريين. فقال له محمد رستم حيدر، بحضور ياسين الهاشمي وبحضوري، قل للملك أن رستم حيدر، نعم رستم حيدر، منعني أن أجهزك بأكثر من كمية محدودة. فقال شاكر حميد يصعب علي أن أقول ذلك للملك. فقال له رستم حيدر أنا آمرك أن تقول له ذلك. فخرج شاكر يهز رأسه وكان رستم حيدر يعتمد في إصدار أمره هذا لناظر الخزينة الخاصة، على رصيده الكبير لدى الأسرة المالكة، باعتباره صديقاً قديماً مخلصاً لها حريصاً على سمعتها وسمعة الملك ومقامه. وبعد عدة أيام جاء شاكر حميد إلى رستم حيدر وقال له ضيقتم عليه في كمية الوسكي الذي كانت تجهزه به الخزينة الخاصة فأخذ يبعث خادمه «زبا» ليشتري له من السوق الكميات التي يريدها.

لقد كان الملك غازي يسوق سيارته بسرعة جنونية وأتذكر أن رستم حيدر وأنا ذهبنا مرة بمعيته لافتتاح مشروع «أبو غريب» وكان ذلك في سنة ١٩٣٦ وكان يس الهاشمي وقتئذ رئيساً للوزارة وكنت جالساً إلى جانب رستم حيدر في سيارته التي كان يسوقها بنفسه. وبعدما انتهت حفلة الافتتاح قفلنا راجعين إلى قصر الزهور في بغداد وكان الملك يسوق سيارته بسرعة فائقة بل جنونية، فأخذ رستم حيدر يسرع للحاق به إلى أن تجاوزت سرعة سيارته (أي سيارة رستم حيدر) المائة وخمسة وعشرين كيلومتراً في الساعة في ذلك الطريق العام غير المبلط وغير المستوي وقتئذ، ولم نلحق به، وتوارت سيارة الملك غازي عن الأنظار. وعندما وصلنا إلى قصر الزهور وجدناه جالساً على الكرسي وقد غسل وجهه ونظف نفسه من وعثاء السفر، فاستقبلنا ضاحكاً مازحاً قائلاً لقد تأخرتم كثيراً. فحذره رستم حيدر من هذه السرعة الجنونية التي كان يسوق بها سيارته والتي قد تؤدي بحياته مرة من المرات. وقد أودت بها فعلاً. هذا إذا كان يسوق سيارته صاحياً، فكيف إذا كان يسوقها ثملاً؟

الملك غازي الأول

ولقد أتاحت لي فرصة الاختلاط بالملك غازي والتعرف على شخصيته عن قرب بحكم المناصب التي أشغلها في البلاط الملكي وهي معاون رئيس الديوان الملكي ثم رئيس الديوان الملكي بالوكالة مرتين ثم رئيس التشريفات الملكية وقد تبين لي من هذا الاختلاط أن الملك غازي كان متوسط الذكاء وأن قابلياته لم تكن تؤهله لأن يكون أكثر من ملك دستوري. أي رئيس رمزي للدولة. وليس بالمعنى الذي كان فيه أبوه الملك

فيصل الأول، ملكاً جامعاً لخيوط السلطة العليا في يديه، مخططاً للسياسة العامة، بانياً، منشئاً. لقد كان الملك فيصل الأول، كما سبق أن بينا، ملكاً وزعيماً وقائداً في عين الوقت. ملكاً دستورياً يتمتع بالسلطة التي منحه إياها الدستور (القانون الأساسي) وقائداً وزعيماً سياسياً يتمتع بشعبية واسعة وبنفوذ سياسي، أو بالأحرى. بسلطة سياسية واسعة تجاوزت الحدود الدستورية، بسبب ما كان يتميز به من مزايا نادرة جعلت منه شخصية فذة، بل عملاقة، وصيرته مركز الثقل ومحور النشاط في الدولة العراقية. وفجأة غيب الموت مركز الثقل هذا، فأصيب العراق باختلال في توازنه السياسي لأن الملك غازي الأول، الذي اعتلى عرش العراق بعد أبيه فيصل الأول، كان محروماً من جميع المؤهلات والمزايا التي كان يتمتع بها والده العظيم، وأصيب العراق بارتباك في وضعه السياسي مما أدى إلى توالي الأزمات السياسية واحدة تلو الأخرى في خلال الثلاثينات. ومن أكبر مزايا الملك فيصل الأول كانت واقعيته. أي تقديره الواقعي لوضعه ولوضع العراق. وقد كسب هذا التقدير الواقعي من خبرته الطويلة في الثورة العربية الكبرى في الحجاز والأردن وسورية ثم في الحكم الوطني في سورية ثم في العراق. إنه كان يعرف معرفة دقيقة. نقاط الضعف في وضعه ووضع أسرته ووضع العراق شعباً ودولة، وكان في سياسته الخارجية يوازن بين تلك الإمكانيات وبين طموحه لتحقيق أكبر مقدار من الاستقلال وكسب أكبر مقدار من الحقوق للعراق دون أن يغفل عن نقاط الضعف ويتجاوز حدود الإمكانيات، لأنه يعرف ما ينطوي عليه هذا التجاوز من مخاطر. وكذلك كان في سياسته الداخلية يحسب حساباً دقيقاً لكل خطوة يخطوها ولكل إجراء يتخذه في ضوء تقديره الواقعي للعوامل والقوى الفاعلة المؤثرة في المجتمع العراقي وللإمكانيات المتيسرة للدولة العراقية لفرض سلطانها وتنفيذ إصلاحاتها. أما الملك غازي فقد كان على العكس من ذلك. محدود المواهب تماماً، محروماً بصورة خاصة من حاسة الحساب والتقدير الواقعي سواءً لحدود الإمكانيات المتيسرة لديه أو لدى الدولة العراقية أو لقوة العوامل الداخلية أو الخارجية المؤثرة في وضعه ووضع الدولة العراقية والتي كان ينبغي له أن يحسب لها حساباً دقيقاً. كان أكثر ما يتميز به الملك غازي هو نزواته واندفاعاته العاطفية غير المسؤولة وغير المبنية على أي حساب.

لقد كان الملك غازي مرآة للكلية العسكرية التي نشأ فيها وتخرج منها، يعكس في شعوره ونزعاته الوطنية وكرهه للاستعمار ما كان قد استمدته من محيطها. لقد كان طيب القلب جداً لا يعرف الحقد، كما كان كريماً جداً. ولكنه من جهة أخرى لم يكن واعياً لمهمته ولا مدركاً لخطورة منصبه ولا مقدراً لمسؤولياته. أما إهماله لأختيه الأميرة عزة والأميرة راجحة فأمر يثير الألم والحسرة. لقد كانتا يتيمتي الوالدين تسكنان

بدون رقابة أو إشراف تقريباً في بيت من بيوت السكك الحديدية بعيداً عن مسكن أخيهما - قصر الزهور - وعن رعايته واهتمامه إلى أن كشفت مأساة الأميرة عزة عن مبلغ الإهمال الذي كان قد أصابها. لقد حركت تلك المأساة المؤلفة بين الهاشمي ووزارته وكذلك رستم حيدر رئيس الديوان الملكي الذي كان على اتفاق تام مع الهاشمي في هذا الشأن، إلى إصدار مرسوم الأسرة المالكة، وإلى إقصاء تحسين قدري، رئيس التشريفات الملكية من منصبه بتعيينه وزيراً مفوضاً أو قنصلاً عاماً في بيروت حسب ما اعتقد لأنه اعتبر مقصراً في النهوض بمسؤوليات منصبه المهم، وكذلك إلى إقصاء خالي الملك الشريف حسين بن ناصر إلى أنقرة بتعيينه موظفاً في السفارة العراقية هناك والشريف علي بن ناصر إلى القاهرة بتعيينه موظفاً في السفارة العراقية هناك لأن المسؤولين المذكورين اعتبروا أن وجودهما في بغداد بالقرب من ابن أختهما كان ذا تأثير عليه غير مرغوب فيه. ولكن المقصر الأول في هذه المأساة المحزنة كان الملك غازي نفسه الذي لم يأخذ منها عبرة، والذي استمر في لياليه الحمراء الصاخبة في قصر الملح مع الضباط المذكورين وكأن شيئاً لم يكن.

على أنه على الرغم من مواهبه المحدودة - التي تكشفت بصورة خاصة بعد تبوئه العرش - وعلى الرغم من تصرفاته غير المسؤولة. فقد كان الملك غازي الأول يتمتع بشعبية واسعة حبيته إلى النفوس وقربته من القلوب. وقد أكسبته عوامل ثلاث هذه الشعبية التي كان يتمتع بها:

أولها دراسته في الكلية العسكرية العراقية ونشأته بين الضباط العراقيين وما اكتسبه من محيط الكلية المذكورة من حماسة واندفاع وطنيين ضد الاستعمار البريطاني. ثانيهما - موقفه من قضية الآثوريين عندما ناب عن والده الملك فيصل الأول الذي كان قد سافر إلى إنكلترا تلبية لدعوة رسمية من ملك بريطانيا. لقد أيد الأمير (وقتئذ) غازي الحكومة العراقية في إجراءاتها ضد الحركة الأثرورية تأييداً قوياً وكسب بهذا التأييد شعبية واسعة وخرج من تلك المحنة بطلاً شعبياً.

وثالثهما - تحديه للاستعمار البريطاني بدعوته إلى ضم الكويت إلى العراق معتبراً إياه (أي الكويت) جزءاً عزيزاً من العراق فصله الاستعمار البريطاني ظلاماً وعدواناً ولأغراض استعمارية وقد أسس محطة إذاعة خاصة في قصر الزهور للقيام بهذه الدعوة بدون أن يتشاور مع حكومته حول هذا الموضوع المهم الذي عكر العلاقات البريطانية العراقية ودفع الحكومة البريطانية إلى الاحتجاج على تصرفات الملك هذه لدى الحكومة العراقية.

الذوق الأدبي

عند جلالة ملك العراق

كـه الدكتور زكي مبارك

رعاية الملوك للأدب والأدباء من أهم أسباب تقدم النهضة الأدبية. وقد كان لهذه الرعاية فضل عظيم على تاريخ الأدب في الجيل الماضي، وفي الأجيال السابقة. ويسرنا أن نرى ملك العراق، الوارث لعرش العباسيين يعنى بالأدب والأدباء ويشملهم بحسن الرعاية.

واجهني أحد الأصدقاء بهذا السؤال: كيف سككت عن جلالة ملك العراق مع أنك أكثر من الكتابة عن شؤون العراق؟ وهذا حق، فإننا لم أكتب شيئاً عن جلالة الملك غازي الأول، إلا فقرات قصيرة في كتاب «ليلي المريضة في العراق».

ولكن هذا السكوت من جانبي له سوابق، فأنا أتجنب الكتابة عن الملوك، وأبتعد عامداً متعمداً عن التقرب إلى الملوك. والسري في ذلك يرجع إلى صلتني الوثيقة بمراجع الأدب القديم، وهي تضع صنوفاً من الآداب لمن يتصل بالملوك، وقد درست نفسي حق الدرس فوجدتني لا أصلح إلا لحياة الجندية في الميادين العلمية والأدبية.

وقد اتفق لي أن أهدي كتاب (الأخلاق عند الغزالي) إلى جلالة الملك فؤاد الأول، طيب الله ثراه، ولم أطلب التشرف بمقابلته لأقدم إلى جلالته ذلك الكتاب، وقد نبهني الدكتور طه حسين بك مرة إلى هذا الواجب، فاعتذرت بأني أهديت الكتاب إلى جلالة الملك فؤاد الأول بوصف أنه صاحب الفضل الأكبر على الجامعة المصرية التي قدمت إليها ذلك الكتاب لنيل الدكتوراه في الآداب.

وفي صيف سنة ١٩٢٧ دعاني الدكتور الديواني مدير البعثة المصرية في باريس، وسألني بلطف: «هل يسرك أن أعطيك تذكرة لاستقبال جلالة الملك يوم يشرف في باريس؟» فقلت: «ذلك يسرني جداً، إذا سمحت أن أذهب لاستقباله مع المستقبلين بلا طريوش، لأنني لا أستبيح لبس الطريوش في باريس» فابتسم وقال: «يظهر أنك تلميذ متمرّد!» وأعطاني تذكرة الاستقبال.

مضيت إلى المحطة يومئذ بلا طريوش، فرأيت جميع الطلبة مطربشين، وكان في ذلك ما آذاني، فقد شعرت بأنني بينهم غريب، ولما نزل جلالة الملك من القطار اقتربت منه وأنا متهيّب وقد أخفيت القبعة خلف ظهري، فابتسم جلالته ابتسامة لطيفة دلت على أنه فطن لهذا الشذوذ!

وفي سنة ١٩٣٢ تفضل جلالة الملك فؤاد بزيارة البناء الجديد لمعهد الليسية بالقاهرة، وكنت يومئذ مدرساً بذلك المعهد، وتقرر في برنامج الزيارة أن يحضر جلالتهم درساً في اللغة الفرنسية ودرساً في اللغة العربية، أما الدرس الفرنسي فعهد تحضيره إلى المسيو رابنوي وقد اختار أن يكون خاصاً بتاريخ مصر في عهد إسماعيل «والد الملك فؤاد» وهو اختيار لا يخلو من لباقة وذكاء.

وأما الدرس العربي فعهد تحضيره إلي، وسألني المسي ودي كومنين عن موضوع الدرس، فأجبت بأنه الدرس المقرر إلقاؤه من قبل، فابتسم وقال: «ما عندك موضوع خاص؟» فقلت: «ما أحب أن أغير موضوع الدرس بمناسبة زيارة جلالة الملك. وإنما أحب أن يرى درساً عادياً كسائر الدروس التي ألقيتها على تلاميذي في كل يوم» فضغط المسي ودي كومنين على يدي وقال: «إن ما أعرف من شمائل الملك فؤاد يبشر بأنه سيرتاح إلى درسك البسيط كل الارتياح».

وتفضل جلالة الملك فؤاد فحضر درسي بمعهد الليسية، وقد أدبته تأدية حسنة في نحو عشر دقائق، ولم يشأ أن ينصرف إلا بعد أن صافحني وحياني. وبهذا الخلق الذي يتهيب التقرب إلى الملوك دخلت بغداد.

فماذا أصنع في سبيل التشرف بمقابلة ملك العراق؟

كنت أعرف أن جلالة الملك غازي الأول يسره أن يستقبل الأساتذة المصريين، وقد تشرف كثير منهم بمقابلته في قصر الملك أو في قصر الزهور، ولكني مع ذلك لم أطلب التشرف بمقابلته، لأنني كما قلت أتهيب الاتصال بالملوك، وإن كنت أدبت بعض الواجب بتقييد أسمى في دفتر التشريفات يوم دخلت بغداد.

وبالرغم من هذا التحفظ كنت أتحرق شوقاً إلى معرفة الذوق الأدبي عند صاحب الجلالة غازي الأول، فهو من أسرة هاشمية لها ماضٍ مجيد في رعاية الأدب الرفيع، وهو يجلس على عرش العراق الذي ازدهر الأدب في رحابه حيناً من الزمان.

ماذا أصنع لمعرفة الذوق الأدبي عند هذا الملك؟ ماذا أصنع؟ ماذا أصنع؟

أيجوز أن أعرف كل شيء من مظاهر الأدب في العراق، وأجهل الذوق الأدبي عند ملك العراق؟ أترك هذا الكلام وأتحدث عن قضية اهتزت لها المقامات الرسمية في بغداد.

قضيت أول مساء في فندق تايجرس مع الدكتور محمود عزمي، فحضر شاب عرفت أنه سكرتير الإذاعة اللاسلكية وهو السيد فؤاد جميل، وقد طلب أو أواجه الجمهور العراقي بكلمة في الإذاعة اللاسلكية، فاعتذرت ثم اعتذرت، لأن الدكتور طه حسين بك كان أوصاني بأن أترك «الهوسة الأدبية» أيام إقامتي في العراق، وكان الدكتور طه حكيماً حين خصني بهذه الوصية، فهو يعرف أخلاقي، ويرجو ألا تنتقل مشاغباتي من الميادين المصرية إلى الميادين العراقية.

ولكن السيد فؤاد جميل عاود الطلب وألح إلحاحاً عنيفاً، وانضم إليه الأستاذ محمود عزمي وعاوناه سائر الحاضرين، فقلت: أنا مشغول بإعداد الدروس التي ألقى بها تلاميذي في بغداد، وما أستطيع التفرغ لدرس موضوع أواجه به الجمهور العراقي، فقال السيد فؤاد جميل: يكفي أن تقول كلمة موجزة عن رمضان.
وهو كذلك!

ومضيت فأعددت كلمة عن «الأسمار والأحاديث في ليالي رمضان» وازنت فيها بين القديم والجديد في استقبال شهر الصيام.
وبعد أسبوعين طال فيهما استتجاز السيد فؤاد جميل، مضيت، فألقيت ذلك الحديث بمحطة الإذاعة العراقية.

وما كدت أخرج من باب الاستوديو حتى رأيت السيد فؤاد يصبح وهو مبهور:
تليفون، تليفون، تليفون!

مضيت إلى التليفون وأنا أنتظر أن أتلقي تحية من أحد المعجبين، ولكني سمعت صوتاً رصيناً يناقشني في دقائق المحاضرة.

فقلت: أستطيع أن أعرف حضرة المتكلم؟

وما كدت أفوه بهذه العبارة حتى عرفت أنه ألقى السماعه وانصرف.

من هذا المعارض؟ لا أعرف!

ونظرت إلى سكرتير الإذاعة اللاسلكية فرأيت في صفرة الأموات، أسأله فلا يجيب

من ذلك المعارض؟ ليتني أعرف!

وبعد لحظات طوال، دخل السيد يونس بحري فراعته أن يرى سكرتير الإذاعة مكروباً

مغموماً، فقال: إيش بيك يا فؤاد؟ إيش بيك يا فؤاد؟ إيش بيك يا فؤاد؟

وأخيراً هتف فؤاد: جلالة الملك! جلالة الملك!

فوقف يونس بحري وقفة الإجلال.

أما أنا فقلت في صوت هادئ رزين:

«يسرني أن يكون جلالة الملك سمع حديثي واعترض عليه» وانصرفت.

وفي اليوم التالي طلبني الدكتور محمود عزمي بالتليفون، ودعاني إلى مقابلته مساءً في

فندق مود، فلما التقينا عرفت أن هذه المحادثة الملكية كان لها رنين في المقامات السياسية،

وأشار بأن أقابل رئيس الديوان الملكي وأشرح لها مغازي الحديث الذي ألقته بالإذاعة

اللاسلكية، فرفضت، وكانت حجتني أن الحديث لا غبار عليه، وقد أرسلت نصه إلى جريدة

الأهرام قبل أن ألقه، وسيطلع عليه جلالة الملك، ومن المؤكد عندي أنه سيتلقاه بقبول حسن.

كان السيد فؤاد جميل يحب أن أتحدث في الإذاعة اللاسلكية مرة كل أسبوع،

وكان مفهوماً أنني سألقى من المكافآت المالية ما يغريني بإعداد تلك الأحاديث.

ولكن السيد فؤاد انصرف عني قطعاً، فعرفت أنه لن يدعوني إلا إذا فهم أن جلالة الملك يسره أن يسمع صوت الدكتور زكي مبارك.

وبعد نحو خمسة أسابيع صار تليفون دار المعلمين العالية لا يكاد يعرف غير السؤال عني، وممن؟ من سكرتير الإذاعة اللاسلكية!

ولم يكتف سكرتير الإذاعة بذلك، بل كان يمضي إلى منزلي فيطرقه بعنف، وكان من عاداتي وأنا في بغداد أن لا أجيب من يسألون عني في البيت، لأن بيتي كان فقيراً لا يزينه أثاث ولا رياش، ولأنني كنت أكتب في كل يوم نحو عشر صفحات ويهمني أن أهرب من الناس، فكان سكرتير الإذاعة يكتب على الباب بالطباشير:

«فؤاد جميل يريد مواجعتكم بوزارة المعارف».

وأخيراً مضيت لمواجهة السيد فؤاد جميل بوزارة المعارف، فقال: يا مولانا، أين وعودك؟ فأسررت إليه أنني أخشى أن ألتقى بالتليفون درساً جديداً من جلالة الملك.

فابتسم، وقال: ومن أين عرفت أن جلالة الملك لا يسره أن يسمع صوتك؟

وكان معنى ذلك أن جلالة الملك يقبل كل شيء من ضيوف العراق.

ودارت الأيام بالسعد فكنت ألقى في الإذاعة العراقية كل ما أشاء، ولكنني كنت أراعي كل مرة أن جلالة الملك قد يسمع حديثي فأبذل في إعداد كل ما أملك من ذوق وعقل، فإن كان أهل بغداد أعجبوا بأحاديثي في الإذاعة اللاسلكية، فليعرفوا أن الفضل يرجع إلى رقابة ذلك الملك الأديب. والواقع أن غازي الأول ورث الذوق الأدبي عن فيصل الأول. فقد كنت أسمر مرة مع الأستاذ حسين بستانه المتخرج في دار العلوم بالقاهرة، وهو أديب موهوب سيكون له في خدمة العراق مجال. فحدثني عن قصيدة لشاعر عراقي كبير قالها في هجاء الملك فيصل، وأنشد منها أبياتاً، فقلت: «أنت تعرف أنني أكره اغتيال الملوك». فقال: «عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء. ويجب أن تعرف أن الملك فيصل حين سمع بهذه القصيدة طلب أن يسمعها من الشاعر نفسه ومنحه جائزة سنوية»!

هل في الدنيا ملوك يحبون أن يسمعوا ما يقال فيهم من هجاء؟

ذلك ما وقع من الملك فيصل الأول، وهو تذكير بعهود الحضارة في بني العباس.

أما بعد فإن الجماهير في البلاد العربية لا تنتظر إلى صورة الملك غازي الأول إلا مقرونة بحبه للطيران، فليعرفوا أيضاً أنه يحلق من حين إلى حين في جو الأدب والخيال.

وليعرفوا إن شاءوا أنه مولع بالفنون، وأنه يعطف على الأغاني العربية.

أيها العراق: قد أنسى كل شيء، ولكنني لن أنسى أيامي في حماك.

الملك غازي ومشروع زواجه لم يكتب له النجاح

د. سامي القيسي

هناك اجماع لدى مؤرخي تاريخ العراق المعاصر على وطنية الملك غازي الأول كان شاباً فتياً نشطاً بسيطاً متواضعاً لطيف المعشر حلو الحديث أحبه الشعب العراقي لحميته الوطنية وحماسه القومية دخل المدرسة العسكرية في دورة ابناء العشائر عام ١٩٢٨ وعمره ١٧ عاماً وتخرج عام ١٩٣٢ ضابطاً برتبة ملازم ثان (صنف الخيالة) وفي المدرسة العسكرية لم يكن كثير الاهتمام بالدروس النظرية وانما اظهر تفوقاً واضحاً في الميكانيك والتمارين العسكرية لاسيما الفروسية كما كان له شغف بقيادة السيارات. الا ان هؤلاء المؤرخين تباينت آراؤهم بصدد تقييمهم لنزواته وسلوكياته الشخصية فالبعض منهم كشف عن المستور من هذا السلوك).

وسلط الضوء على تصرفاته غير المسؤولة ولقاءاته وسهراته المشبوهة التي كثر الحديث عنها فضلاً عن شرب الخمر ومعاقرتها إذ لم تكن تلك التصرفات لتتسجم مع مركزه وموقعه كرمز وملك للدولة العراقية وبرر احد مرافقيه ان واحدة من مشاكل الملك الشخصية التي افصح عنها لمقربيه ان فرض عليه الزواج من ابنة عمه الملك علي الملكة عالية وانه لم يكن يوماً سعيداً بهذا الزواج ولربما دفعه هذا الامر إلى اللهو والابتعاد عن سكنه ومسؤولياته والانحدار إلى الكثير من التصرفات التي قادت في النهاية إلى التهلكة. وعلى العموم كانت سلوكيات الملك غازي مواضيع خصبة تناولها الكثير ممن كتب في تاريخ العراق المعاصر البعض انتقدها بشدة صارخة واخرون قدموا لها تبريرات قد تكون مقبولة في بعض الاحيان وفي احيان أخرى غير مقبولة.

وقبل زواجه من الملكة عالية كانت قد حامت حوله الشبهات بنيته أو رغبته الزواج بكريمة ياسين الهاشمي الصغيرى وياسين الهاشمي هذا هو واحد من ابرز رؤساء الوزارات العراقية خلال الثلاثينيات وسياسي محنك ترك بصمة واضحة في مسيرة التطور السياسي في تاريخ العراق المعاصر وقد انتهت مسيرته السياسية الحافلة بالاحداث والانجازات بانقلاب عسكري هو الأول من نوعه ليس في العراق وانما في منطقة الشرق الاوسط عموماً ذلكم هو انقلاب بكر صدقي في ١٩٣٦/١٠/٢٩ كانت لياسين الهاشمي ثلاث بنات مديحة ولدت في

بغداد عام ١٩١١ وصبيحة ولدت في الموصل عام ١٩١٣ ونعمت ولدت في الموصل أيضاً عام ١٩١٥ يلاحظ ان غازي ولد في مكة عام ١٩١٢ اي ان نعمت اصغر منه بثلاث سنوات.

وقد تولى غازي مسؤولياته الدستورية ملكاً على البلاد في ٨ ايلول ١٩٢٣ بعد وصول اخبار وفاة والده الملك فيصل في مدينة برن بسويسرا اثر انسداد شرايين القلب بشكل مفاجئ وفي ظروف غامضة تعددت بشأنها التقولات وكان عمر الملك غازي حينذاك ٢١ عاماً وعمر نعمت ١٨ عاماً.

لقد أحدثت وفاة الملك فيصل فراغاً كبيراً في السياسة العراقية لم يتمكن الملك غازي من ملئه لاسباب اهمها صغر سنه وقلة تجربته كما انه لم يكن على قدر كاف من الحزم والحنكة اضافة الى احاطته بمجموعة من الزعماء والسياسيين ممن كانوا حسبما ذكر توفيق السويدي في مذكراته على جانب كبير من القدرة والكفاءة وممن أمضوا أعمارهم في الاشتغال بالقضايا العامة. واذا كان موت الملك فيصل المفاجئ قد خلق فراغاً صعباً على الملك الشاب ملؤه فإنه أوجد لياسين الهاشمي فرصته لم تكن موجودة من قبل إذ تحرك كعادته بهدوء وبثبات نحو هذا الاتجاه بالانتساب إلى العائلة المالكة إذ سرعان ما انتشرت اشاعات في بغداد تفيد أن الملك غازي سيقترن بنعمت ابنة ياسين الهاشمي الصغرى إلا أن محاولته الأخيرة لم يكتب لها النجاح حيث اعلنت خطوبة الملك غازي المفاجئة على الأميرة عالية يوم ١٨ ايلول ١٩٢٣ أي بعد ١٠ ايام من وفاة والده.

وهنا لابد من البحث عن مصدر هذه الاشاعة ومروجها إذ لايعقل ان يكون الهاشمي هو من اطلقها فالمعروف عنه الكتمان وقلة الكلام والتحفظ المبالغ فيه كما لايعقل ان يروج الاب لموضوع تزويج كريمته في مجتمع ذكوري كالمجتمع العراقي لان الاب العراقي ايا كان يؤمن بقناعه عالية انه من المعيب جداً جداً الخوض في هكذا موضوع. لذا يمكن القول بكل اطمئنان ان مواضيع من نوع الزواج والخطوبة وتفاصيلها ما هي الا مواضيع ذات خصوصية وطبيعة نسوية وتشكل مادة أساسية في احاديث المجتمع النسائي اليومي ويبدو من خلال التتبع لطبيعة العلاقات الاجتماعية حصول اللقاءات والزيارات بين نساء العوائل الموسرة حول جلسة لشرب القهوة والشاي أو الدعوات للاحتفال بمناسبة ما.

فليس مستبعداً ان يكون هناك تزاور ولقاء بين كريمات الهاشمي واخوات الملك غازي في مناسبات اجتماعية أو لقاءات عائلية متعددة وقد يكون هذا اللقاء يومياً أو اسبوعياً وعندها لربما كان لآخوات الملك وكان ولياً للعهد انذاك ان تحدثن في موضوع زواجه ولربما أيضاً تكلمن عن نعمت بالذات. او قد يكون العكس هو الصحيح ان كريمات الهاشمي هن من روجن لهذه الاشاعة أو هن من تكلمن عن الموضوع واختلقن هذا السيناريو الذي وصل

ناضجاً إلى والدهم الذي اراد استفلاله وان لم يصرح به لتعزيز نفوذه بالانتساب إلى البيت الهاشمي في وقت عرف عن الملك غازي افتقاره إلى التجربة والنفوذ.

وفي مقابلة مع صبيحة الهاشمي في ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٢ في دارها في الوزيرية في بغداد اكدت انها واخواتها كانت لهن علاقة صداقة قوية مع اخوات الملك غازي وكن يتبادلن الزيارات وحصل أكثر من مرة ان التقين ولي العهد غازي اما عند ذهابهم لزيارة العائلة المالكة أو بعد الانتهاء من هذه الزيارة الا انها لم تفصح عن هذا الالتقاء أهو مصادفة ام كان يحصل وفق ترتيب مسبق؟ ولكنها لم تستبعد ابداً في حديثها ان الأمير واخوانه كانت عيونهم على اختي الصفري نعمت وكنا متفائلين جداً وتشجعنا للسير لهذا الاتجاه وهذا يعني ان الاشاعة فيها نصيب كبير من الصحة والذي عزز من صحتها سرعة انتشارها في المجتمع البغدادي الذي سرعان ما تنتشر الاشاعات بين افراده من كل حذب وصبوب.

وبالتالي يمكن القول بكل اطمئنان ان هذه الشائعة كانت صحيحة وان مصدرها القوي كريمات الهاشمي اولاً واخوات الملك ثانياً ولكن تبين من سياق الاحداث انها لم يكتب لها النجاح وتحقق على ارض الواقع فضلاً عن خطوبة الملك غازي المفاجئة وزواجه اللاحق من الأميرة عالية في ٢٥ / ١ / ١٩٣٤ ان ياسين الهاشمي اسرع في زواج ابنته نعمت قبل اخواتها وقد ادعى محمود صبحي الدفتري في مقابلة جرت معه يوم ١١ / ٣ / ١٩٧٣ في دارة بالكرخ انه كان عاملاً مهماً في تزويج نعمت من قريبه علي ممتاز الدفتري.

وتبين لي فيما بعد من مقابلات عديدة من بينها مقابلة مع احمد المناصفي في المركز الوطني الوثائق يوم ٨ / ١ / ١٩٧٣ وهو من المقربين جداً إلى نوري السعيد ومقابلة مع محمود النعماني يوم ٢٧ / ١ / ١٩٧٢ في داره بالكرادة وهو من المقربين جداً لعائلة ياسين الهاشمي ان كلا من نوري السعيد وجعفر العسكري قد سعيًا سعيًا حثيثاً لافشال مشروع ياسين الهاشمي إلى درجة ان نوري السعيد سافر إلى الاردن واتصل بالملك عبد الله من اجل الاسراع بتزويج الملك غازي من الأميرة عالية وقد القى ناجي شوكت ضوءاً على هذا الموضوع في مذكراته المطبوعة على الصفحات ٢٦١ - ٢٦٢ وبالمناسبة لا بد من القول ان اخلاص نوري السعيد للأسرة المالكة فوق مستوى الشبهات رغم شدة التناقضات بينه وبين الملك غازي الا انه لم يكن ليتصور في يوم من الايام ان يرى ياسين الهاشمي ينتسب إلى الاسرة المالكة ولسان حاله يقول كما تجمع عندي من المقابلات الشخصية ان الهاشمي لا يحتمل وهو وزير أو رئيس للوزراء فكيف سيكون حاله وحالنا بعد ان يصبح عملاً للملك لذلك سعى ذلك السعي الحثيث لافشال مشروع زواج الملك غازي من خارج الاسرة المالكة والسعي في الوقت نفسه بتهيئة الاجواء لزواجه من ابنة عمه.

الضابط جواد حسين طيار الملك غازي الخاص يرويه تفاصيل مقتله

- ولد جواد حسين في بغداد وأتم دراسته الثانوية ٢٧ - ١٩٢٨ وكان من بين مجموع التلاميذ الذين نجحوا في امتحان البكالوريا في ذلك العام في العراق. وكان في البداية من حيث الأفكار يفكر في مستقبله وأي كلية يدخل بعد تخرجه من الثانوية أيكون مدرسا ويخضع لقوانين الخدمة المدنية ويتقيد بقيودها وسلاسلها؟

قدم طلباً إلى وزارة المعارف لإرساله ضمن البعثة لتلك السنة إلى برمانه للتخصص بإحدى الفروع ليصبح أستاذاً ام سيكون طبيباً حيث قبل بالكلية الطبية أم يستجيب لطلب وزارة الدفاع لإرساله إلى انكلترا للتخصص في فن المدفعية وبعد دراسة دقيقة لهذه الأمور استقر رأيه في النهاية على الانخراط في السلك العسكري حيث وضع نصب عينيه خدمة بلاده عن طريق الجيش. وادخل مع رفيقيه غازي محمد فاضل الداغستاني وصايم رضا العسكري في الكلية العسكرية لأجل تمرينهم على الأمور العسكرية البدائية اللازمة للمستجدين وظلوا فيها حوالي شهرين إلى ان حل موعد سفرهم إلى انكلترا.

تأخر جواد عن السفر حوالي أسبوع للتداوي من التهاب أصاب احد عينيه قبل سفره. وقد ألقى عليهم أمر سريرتهم محمود سلمان محاضرة قبل سفرهم إلى انكلترا موضحاً لهم الإرشادات الضرورية الواجب إتباعها وقد التحق جواد برفيقه بالأكاديمية العسكرية في سنت هاوست وادخل صنف المستجدين وبعد إكمال الأكاديمية بثلاث دورات متتاليات تخرج منها برتبة ملازم وعاد إلى وطنه. استخدم في المدفعية شهوراً طلب خلال هذه الفترة من وزارة الدفاع السماح له بالطيران العسكري مرة أو مرتين. الفصل الأول الانقلاب عدت مساء يوم ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٦ إلى البيت بعد قضاء سهرتي ورأيت كل شيء هادئاً والجميع نيام غارقين في سبات عميق بكل طمأنينة وهدوء ورحت انا الآخر إلى فرشتي لأزِيل عني تعب النهار وضوضاءه لترويح نفسي وجسدي بأوفر ما يمكن من الراحة والهدوء تحت جناح الليل الحالِك وسكونه وبعد تفكير قليل وكثير أخذتني اسنة الكرى تحت طياتها وغبت انا الآخر عن عالم الحياة ولم اذكر شيئاً منه إلا عندما استيقظت صباح يوم الخميس الموافق ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ على زقزقة الحمام والعصافير وطققة أجنحتها وهرج ومرج الناس بين غاد وآت واستغفرت ربي وشكرته على نعمته الثمينة التي جعلتني من الأحياء مرة أخرى.

فتنأبت وتمصرت ثم نهضت من فوق الفرشة وبعد قضاء حاجياتي الضرورية من غسل وتنظيف، تناولت فطوري وارتديت ملابسني بعدها هممت بالرحيل واذا بوالدتي تناولني ورقة نقدية ذات الدينار الواحد فابرت اسارير وجهي وفرح قلبي فرحا شديدا لان جيبني كان افرغ من (فؤاد ام موسى) في مثل هذا اليوم من الشهر الذي يعتبره الموظف من ايام المحاق لذلك استغريت من سخاء كرم الوالدة الذي جاءنا بوقته المناسب حقا ثم اخبرتني بان (أخاك جاءنا بعد ظهر الامس واخبرنا بانه مسافر إلى المعسكر للاشتراك في تمارين الجيش السنوية في محل لم يخبرنا به مطلقا وترك لك هذه الدينار خرجية) فقلت لها شكرا لك وله ثم طويت الدينار ووضعت في جيبني بكل حرص دون اي تردد وخجل وتركت البيت متوجها إلى مكتبي في وزارة الداخلية وقد راودتني الهواجس والتفكير ونفسي وقلبي دار بدوارن/ معسكر/ تمارين/ جيش لم اتعود سماع مثل هذه الكلمات من جواد قبلا وفي فترة وجوده في بغداد وبقيت أضرب أخماساً بأسداس وقلت في نفسي لا بد من وراء الاكمة ما وراءها ثم بقيت أفكر على طول الطريق إلى ان وصلت الوزارة ودخلت في مكتبي وبادرت في مطالعة مجموعة الصحف المحلية اليومية التي ترد إلى الوزارة عادة كل يوم من المطابع عملاً بقانون المطبوعات وحوالي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس المصادف ٢٩ تشرين الأول إذ جاءني احد الموظفين يخبرني بان شبانا قرب الوزارة يمتطون دراجات يوزعون المناشير على المارة في الشوارع وخاصة شارع المتنبي (شارع الانتكخانة) المؤدي إلى دوائر الحكومة وكذلك طيارات تنشر مثل هذه المناشير في سماء العاصمة وكنت بين مصدق ومكذب واذا بموظف آخر يحمل لي منشورين من هذه المناشير اولهما نداء من الفريق بكر صدقي قائد القوة الوطنية الاصلاحية إلى الشعب العراقي الكريم وهذا نصه:

أيها الشعب العراقي الكريم لقد نفذ صبر الجيش العراقي المؤلف من أبناءكم على الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية دون ان تكثر بمصالحكم ورفاهكم فطلب إلى صاحب الجلالة الملك المعظم إقالة الوزارة القائمة وتأليف وزارة من الرجال المخلصين برئاسة السيد حكمة سلمان الذي طالما لهجت البلاد بذكر مواقفه المشرفة وبما انه ليس لدينا قصد من هذا الطلب إلا تحقيق رفاهكم وتعزيز كيان بلادكم فلاشك في انكم تعاضدون اخوانكم افراد الجيش ورؤسائه في ذلك وتؤيدونه بكل ما أوتيتم من قوة - قوة الشعب - هي القوة المعول عليها في الملومات. وانتم ايها الموظفون لسنا الاخوانا وزملاء لكم في خدمة الدولة التي نصبوكلنا إلى جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد واهلها عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء فلا بد انكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي الجأنا إلى تقديم طلبنا إلى صاحب الجلالة ملكنا

المفدى لانقاذ البلاد مما هي فيه فتقاطعون الحكومة الجائرة وتتركون دواوينها ريثما تؤلف الحكومة التي ستفخرون بخدمتها إذ ربما يضطر الجيش بكل أسف لاتخاذ تدابير فعالة لا يمكن خلالها اجتناب الاضرار بمن لايلبي هذه الدعوة المخلصة مادياً وأديباً.

بكر صدقي الفريق قائد القوة الوطنية الإصلاحية و ثانيهما كتاب للملك غازي الأول من قبل الفريقين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري وهذا نصه: . لأعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم غير خاف على جلالته بما لاقى ابناء بلادكم من جراء سياسة الحكومة الحاضرة سياسة التخريب والمحابة والاستغلال والاسرافات التي لا مبرر لها وتقديمتها المصالح الشخصية والمنافع الذاتية على المصالح والمنافع العامة والاستهتار بدماء ابناء بلادكم التي اريقت لا لسبب غير الاغراض الشخصية وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوبين لهذه الحكومة من جرهما غرورها إلى التناول على صاحب العرش المفدى بل ربما تحدثوا بما وراء ذلك تعلمون جلالته بأن الجيش برؤسائه وجنوده انما كان خلال هذه المدة يطيع الاوامر المقرونة بارادتهكم بدافع الاخلاص إلى قائده الاعلى اما وقد تفاقم الامر واستمرت حالة البلاد تتدهور من سيء إلى اسوأ والاضطرابات فيها متوالية وسياسة الحكومة لم تتبدل والعدل مفقود بين رعايا جلالتهكم والبؤس منتشر في بلادكم كل ذلك لاجل اسعاد طبقة خاصة على راسها اعضاء الحكومة الحاضرة فالجيش الذي تهمه مصلحة البلاد وتعزيز كيانها بين الامم المتحضرة يأبى ان يبقى صامتا تجاه هذه الحالة السيئة التي لا شك في ان ستكون نتيجتها الدمار لهذا يتقدم الجيش ليعرض إلى اعتاب جلالتهكم طالبا انتشال البلاد من هذه الهوة السحيقة باصدار ادارتهكم المطاعة باقالة الوزارة الحاضرة وتعيين وزراء من ابناء الوطن المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان خلال ثلاث ساعات وعلى فرض مخالفة الوزارة امر جلالتهكم بالتناحي عن الحكم خلال المدة المضروبة فالجيش الذي لايزال المخلص الامين لجلالتهكم ولبلادهم سيقوم بواجبه لتنفيذ هذا الطلب خدمة للمصلحة العامة التي تسهرون جلالتهكم عليها. الفريق قائد الفرقة الثانية الفريق قائد الفرقة الأولى وعندما قرأت هذين المنشورين والتمعن فيهما اخذت مع بقية رفاقي الموظفين نضرب اخماساً باسداس بهذه الحركة المفاجئة على حين غرة التي شلت حقيقة اعمال الحكومة واخذت على الموظفين وبينما كنا نحن منغمسين ومتصحفين في البحث والرد في هذا الموضوع حتى وصلت الساعة الحادية عشرة والنصف واذا بانفجار شديد الصوت اهتزت له جدران البناية وامتألت الغرف بدخان كثيف كاد احدنا لا يرى الاخر ودب فينا الرعب والفرع وأعطى كل واحد منا ساقيه للريح متجهين نحو باب الوزارة الرئيسة هرباً وقد تجمع الموظفون وغيرهم في الباب واذا بالناس واقفين ورؤوسهم إلى السماء يؤشرون إلى طائرات الجيش وهي تحلق فوق دواوين الحكومة

وترمي بعض قنابلها عليها وقعت احداها في ساحة السراي امام بناية مجلس الوزراء ووزارتنا ولم يصب احد سوى شخص واحد بساقه لا اعرفه شاهده يوصلنا من داخل الوزارة وهو ينزف دماً نتيجة شظية اصابت ساقه في الحال اخرج المستر (ادموندس) مستشار وزارة الداخلية الذي كان واقفاً معنا هو والسيد عبد الحميد رفعت مدير الداخلية العام منديله الابيض وضمد بها ساق هذا الشخص وأرسله إلى المستشفى وهكذا أخرست القنبلة كل واحد منا والزمته على ترك العمل والفرار من مكتبه قهراً وجبراً كما جاء وقتها في تهديد منشور بكر صدقي وبقينا واقفين في باب الوزارة واجمين ومحتارين لم نجرا تركها إلى الشارع للذهاب إلى دورنا ولا البقاء في اللحظة الخطرة تحت البناية خوفاً من اصابتها بالقنابل مرة ثانية لئلا يصيبنا الضرب.

وبعد فترة وجيزة وخلو الفضاء من الطائرات امرنا السيد عبد الحميد رفعت بترك الوزارة والذهاب كل إلى بيته. الا انني عندما رأيت الحالة قد هدأت تشجعت وبقيت واقفاً دون الانصياع إلى امر السيد عبد الحميد رفعت لأرى ماذا سينجم من هذه الحركة. وقد فهمت بهذا اللحظة سر سفر جواد واشتراكه بهذه الحركة وزادني حقداً عليه لانه لم يخبرني على الاقل بعدم الحضور للوزارة في هذا اليوم وكان ذلك انانية مني للتخلص من الاذى الذي يصيبني نتيجة القنابل ولهذا ترى ان لجواد ضمير حزبي لقاء عدم افشائه حركة الانقلاب ورضى بما سيصيبني من خسارة أو مكروه وفي هذه اللحظة أيضاً عرفت السر في اجتماع جواد بنجيب الربيعي في بيتنا قبل يوم الانقلاب بمدة قصيرة جداً حيث طلب الي آنذاك تركهما في غرفة الاستقبال كما انني اعلم ان جواد متوقد بالروح الوطنية ومتحمس جداً لخدمة امته ووطنه والتخلص من نير العبودية والاستعمار.

وبينما انا غارق في هذه الافكار توجه إلي السيد عبد الحميد رفعت وفاجئني بقوله (ياب ماتروح البيتكم بالي نفسك ابلوة) وصادف في هذه الاثناء ان مر صديقي السيد عبد الحليم السنوي واستصحبني معه وتناولنا الغداء سوية ثم ذهبنا معاً إلى بيت المرحوم (عبد المسيح وزير) نظراً للصداقة المتينة التي تربطنا وايام منذ زمن بعيد وقضينا ساعات فراغنا عنده واعتقد اننا قضينا سهرتنا الليلة عنده أيضاً وكان حديثاً طبعاً الوضع الراهن في بغداد نتيجة هذا الانقلاب، وقد علمنا بان الجيش قد دخل بغداد عصراً بقيادة الفريق بكر صدقي والذي كان قد توجه توأ بصحبة حرسه الضباط وبضمنهم جواد إلى ديوان وزارة الداخلية لمواجهة السيد حكمت سليمان الذي كان موجوداً فيها لغرض تأليف وزارته عصر ذلك اليوم وعلمنا أيضاً بان جعفر العسكري قد قتل نتيجة هذا الانقلاب. فأسرعت للعودة إلى البيت لعلمي اجد جواد لاستوضح منه هذا الخبر فلم أجده وسألت عنه في البيت فقليل لي انه لم يأت حتى الآن فتمت ليلتي قلقاً جداً ومتشوش البال

وتمنيت لو قصر الليل كثيراً لاستقصي حادث الانقلاب بصورة صحيحة. استيقظت صباح اليوم الثاني من الانقلاب وتناولت فطوري بدون شهية وتوجهت توأ إلى بيت عبد الحليم السنوي وتناولت حديث الانقلاب وتأليف الوزارة السليمانية وكان الحديث ممتعاً جداً لا ينضب ولا ينتهي زد على ذلك ما أوردته الصحف المحلية من التفاصيل عن حادثة الانقلاب. فعدت إلى البيت ظهراً وكان سروري عظيماً عندما رايت جواد في البيت وقلت في نفسي انني لابد سأقف على اخبار صحيحة عن هذا الانقلاب ومقتل جعفر العسكري ولكن خاب املي حيث رأيت متأهباً للخروج من البيت وبيده شيئاً ملفوفاً في الكاغد فظهر لي بانه مسدس (وبلي) يحرس به صدقي حيث كان حارسه فبادر كل منا بالتحية الأخوية.

ورأيت مكفهر الوجه شاحب اللون ومتأثراً جداً والكآبة بادية باجلى مظاهرها عليه فلم اتمكن والحالة هذه مفاتحته بامر الانقلاب وتفاصيله فرأيت من المستحسن ارجاء ذلك إلى وقت اخر اكثر ملائمة وهدوءاً فودعني قائلاً (انني مجبر مع زملائي بعض الضباط على حراسة بكر باشا وان مجيئي إلى البيت كان بصورة استثنائية لغرض مشاهدتكم وتهدة بالكم نحوي فقط) وهكذا تركني وخرج من البيت.

كيفية مقتل جعفر العسكري وبعد مضي ايام عدة قصار على الانقلاب اجتمعت بجواد في البيت ودخلنا في موضوع الانقلاب الذي كان حدثاً مهماً في تاريخ العراق السياسي وقد سر الجميع به شياً وشباباً من ادنى العراق إلى اقصاه. فقلت له لماذا اشتركت في هذا الانقلاب وانت غير مسؤول بتاتاً عن الاشتراك فيه فاجابني بقوله: صدرت الاوامر إلى كافة ضباط القوة الجوية الملكية العراقية قبل الانقلاب بيوم واحد وبضمنهم انا بضرورة الالتحاق بطياراتهم للاشتراك بالتمارين العسكرية السنوية. فقلت كيف جرى قتل جعفر العسكري فأجابني قائلاً: كنا مجتمعين حوالي ٣٠ ضابطاً في مقر بكر باشا واذا بجندي من المقربين له جاء وهمس في اذنه فظهرت عليه علامة التأثر الشديد ولم يتمالك نفسه وبين لنا ان جعفرأ قادم الينا فمن منكم يقتله فلم يجبه احد ثم كرر القول فلم يجبه احد أيضاً.

وكان واقفاً بجنبي المقدم جميل فتاح فقلت له بصوت خافت ماكو هناك غير القتل كالنفي أو الحجز فقال المقدم جميل فتاح: اني صدك باشا ماكو غير القتل كالنفي أو الحبس فرد عليه بكر باشا (لعد شنسوية جنابك) وبعده اوماً بكر صدقي إلى كل من الملازم جمال جميل والرئيس لازار والمقدم جميل فتاح وانا وطلب الينا الذهاب حالاً لقتل المرحوم جعفر باشا فركبت انا والمقدم جميل فتاح في سيارة وتتبعنا السيارة الاخرى التي تقل الملازم جمال جميل والرئيس لازار حيث لانعلم الجهة التي نقصدها وبعد مسيرة مارينا عن كذب الملازم اسماعيل توخله متأبطاً المرحوم جعفر باشا يتمشيان ثم نزل الملازم جمال جميل

فتتبعه الرئيس لازار واما انا والمقدم جميل فتاح فنزلنا من السيارة الثانية فاستدرت حول السيارة لاعيق سيرى لئلا اشترك في هذه الجريمة وتبعني المقدم جميل فتاح واذا بجمال جميل قد صوب فوهة مسدسه نحو جعفر العسكري واطلق عياراً نارياً فالتفت جعفر فصاح (لا... لا) وخر صريعاً مضرجاً بدمائه وحيث كنا نخشى بكر باشا من الملامة لعدم الاشتراك في مقتل جعفر فاطلق كل منا طلقة بجانب المقتول تنفيذاً لامر بكر باشا فسالته اين دفنت جثة جعفر العسكري فاجابني قائلاً: (بعد ارتكاب الجريمة وبعد غروب الشمس وحلول الظلام دفنت الجثة بصورة سطحية ومستعجلة من قبل بعض الضباط في بقعة ارض قريبة من نهر الوزيرية المدرس لاتبعد عن مخفر الشرطة في خان البير الابمسافة قليلة. ثم تابع حديثه فقال كان السيد شاكر الوادي الذي اشترك في عملية الانقلاب والذي اصبح ذا حظوة مرموقة في الدولة من قبل المرحوم بكر صدقي كان قد اقترح حرق الجثة لاختفاء معالم الجريمة.

ثم تابع الحديث بقوله: (عندما دخلنا بغداد مع الفريق بكر باشا توجهنا راساً إلى بناية وزارة الداخلية عصراً وبعد تأليف الوزارة الجديدة من قبل فخامة السيد حكمت سليمان توجهنا مع الباشا إلى دار الضباط فجلست مع قسم من الضباط وكنت متأثراً جداً واعصابي منهارة للغاية. وقلت في مجرى حديثي إذا كان الامر يتطلب القتل والاغتيال فلماذا لم يقتل ياسين باشا فهو اولى بالقتل، ولم تمض لحظات واذا بيكر باشا شاخصاً أمامي ينظر إلي شزراً. فلم اكد اقف لاداء التحية العسكرية اللازمة بادرني بقوله: (اذا كنت من المصممين اذهب وخذ بعض الضباط معك إلى بيت الهاشمي واقتله أيضاً) فبعد ان تمالكت نفسي اجبته امن المعقول ياسيدي الباشا والهباج ضارب اطنابه حول بيت ياسين باشا من قبل الناس المتجمهرين المتحمسين تحيط بجماعته ان نقتله. فتركني بلا جواب). واعتقد بان هذه المناقشة قد اغاظت بكر باشا بحيث ذهب في ليلته مع حرسه إلى بيت فخامة السيد حكمة سلمان وكان جميع الوزراء حاضرون هناك وفاتحه بقتل المرحوم ياسين باشا وأعوانه غير أن جواد وجميل فتاح قد عارضاه بشدة قتل اي احد اخر لان ذلك سيؤدي إلى انشقاق الجيش ولما رأى فخامته ان الوضع قد تطور إلى حد كبير هدهأه وطمأنه بان كل شيء أصبح على ما يرام ولا يوجد ضرورة لقتل أناس آخرين وبات بكر باشا وحرسه ليلتهم تلك في بيت السيد حكمت سليمان.

وعلى أساس ما تقدم اشمئز جواد كثيراً من نتائج حركة الانقلاب وتوترت العلاقة بينه وبين المرحوم بكر باشا ولم تمض ايام معدودة على الانقلاب حتى تملص جواد من حراسة بكر باشا وعاد إلى وحدته في القوة الجوية العراقية للقيام بواجباته الأصلية.

د. محمد حسين الزبيدي

عن كتاب الملك غازي ومرافقوه

من أوراق الملك غازي

كـه زهير كاظم عبود

أوراق الملك غازي كتاب أصدره الباحث زهير كاظم عبود ولأهميته وأهمية الوثائق التي نشرها تعيد ذاكرة عراقية نشر حلقاته منه.

الوثيقة رقم (١)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

بعد أيام قليلة سوف افتتح الاجتماع الكشفى العام والذي سوف يقام بمناسبة عيد ميلادي، ان الوطن العزيز ستحميه ناشئة مشبعة بروح الاخلاق وقوت (وقوة) الايمان والعمل من اجل الوحدة والنظام والمساواة.

إن الكشفة هي في الأساس احتياطي الجيش والسند القوي له انني اطمح ان يكون النظام الكشفى من الجنسين ان اعداد ٣٠ ألف كشف بعمر اربعة عشر إلى واحد وعشرون (وعشرين) من الطلبة ضرورة تفرضها الظروف الحالية على ان يتم تدريبهم واعدادهم بشكل يضمن تفوقهم في هذا المجال.

ان الفتوة.. والكشفة معهم بالتأكيد السند والقوة الاضافية المعاضدة للجيش والتي سوف يكون منتسبها (منتسبوها) مهئين نفسياً وعملياً للحياة العسكرية وبذلك نضمن تنشئة جيل قوي وسنأمل في مستقبل جيل يحمل الايمان بالشعب وحقوقه.. والامة وواجباتهم اتجاهها..

إن الشباب الذي اطمح بمشاهدته هو الشباب المضحى الشباب الواعد، الشباب الذي سيحرر الامة ويوقظها.

والعون من الله سبحانه.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٩٣٣/٣/١٨

التعليق:

بدأ الملك غازي الأول بتحقيق حلم طالما راوده وكان يجيش في باله، وهو تأسيس قوة من الشباب المدني تتدرب على السلاح وتكون ظهيرا للجيش ووفق هذا المنهج الذي بدأ به بتأسيس مدرسة للفتوة قام بافتتاحها، وياشر بتدريب تلك الاعداد التي بلغ عددها عشرة آلاف فتي على القتال والسلاح كما كان يطمح ان تكون تلك الكتائب من الجنسين، وهو بهذا يقلد عسكرة الشباب بتأسيس كتائب عسكرية من المدنيين على غرار كتائب النازية الالمانية، وقام نمط من انماط عسكرة الشباب، حيث الزمت المدارس بتأسيس مثل تلك التشكيلات بين طلابها.

وبدأت الحماسة تدب في مثل هذه التشكيلات وتنعكس على المجتمع العراقي، وانتشرت الاناشيد الوطنية التي ينظمها الشعراء لتتغنى بها الشبيبة، ومن هذه الاناشيد: ما قام بنظمه محمد باقر الشبيبي في عدد من الاناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي الذي يقول مطلعاه:

والعرض اقمنناه	التاج ظفرنناه
قد أصبح دستورنا	والحكم لنا شوري

كما قدم صادق الاعرجي عددا من الاناشيد، من بين ابرز أناشيده نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعاه:

أنت دولة العرب	يا مليك دولتنا
أنت سؤدد العرب	يا سليل ساداتنا

أما خليل مردم، فاشتهر بنشيده (حماة الديار) الذي يقول مطلعاه:

حماة الديار عليكم سلام
أبت ان تذلل النفوس الكرام

ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاب المعالي) يقول مطلعاه:

نحن جنود العرب	نحن طلاب المعالي
بالاذى والنوب	حين نمشي لا نبالي

وقامت الفصائل المذكورة بانشادها على وقع الطبول ونفير الابواق وهي تهدر أثناء خط سيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد. في عام ١٩٣٦ شهدت بغداد تأسيس اذاعتين، هما: محطة بغداد للاذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها

الرسمي)، واذاعة قصر الزهور التي عملت تحت توجيه واشراف الملك غازي الأول، اختصت حصراً بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، فكانت تقدم الاناشيد القومية، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسس في العام نفسه) ومن فصائل الفتوة والكشافة.

وتميز الملك غازي بنشاطه وتمتعه بالحيوية وعشقه للحياة العسكرية، ومن هواياته الطيران التي تدرب عليها بعد تخرجه في الكلية العسكرية، وكان سعيه إلى تأسيس تنظيمات شبابية مسلحة تعبيراً عن فكرة (عسكرة المجتمع) التي أراد تحقيقها، لتحقيق أفكاره في الدفاع والقتال وتوسيع قدرات القوات المسلحة، فأسس نظامي الفتوة والتدريب العسكري والجوالة للشباب.

وسعى الملك إلى رعاية الكشافة في المدارس العراقية، وهي فصائل تدرب الطلاب على القوة والاعتماد على الذات ومساعدة غير الآخرين واكتساب بعض المهارات، وعملت المدارس على إنشاء الكشافة في جميع أنحاء العراق، من البنين والبنات، وتم اختيار فرقة للكشافة الملكية، وأقيمت المعسكرات والنشاطات الكشفية للطلبة في مخيمات كشفية أقيمت لهذا الغرض.

وتقرر إقامة المهرجان الكشفى العام الذي يقام على ساحة الكشافة ببغداد بتاريخ ٢١ من آذار والذي يصادف عيد ميلاد الملك غازي، يحضره الملك بنفسه لرعايته، بعد ان صار عدد الكشافة ٣٠ ألف كشاف، ويسعى الملك إلى تكوين ظهير قوي للقوات المسلحة لتحقيق الهدف الاسمى في تحرير الامة من الاستعمار والصهيونية.

ويلاحظ مدى سرور الملك بهذه التشكيلات التي يعبر عنها الشباب الذي سيحرر الأمة ويوقظها، والشباب الذي سيحقق الوحدة والنظام والمساواة، حسب تعبيره في الورقة.

الوثيقة رقم (٢)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

يوم الحزن، الحزن الحقيقي يوم سوف سترك في نفسي وكياني أسأ لا يمكن أن يوصف وألأم (وألما) لا يمكن أن أتمكن من التعبير عنه مهما بلغت من المنطق وحسن التعبير.

إنه بحق يوم حزين وألم

هنا في عاصمة ملكه سوف يوارى الثرى... وحيث سوف يكون برقده الابدية.

بالرغم من وجود الاعزاء من اقرباء وأصدقاء.

إلا اني أشعر بآلام تعصف فؤادي نفسي كياني آه انه ابي.

الذي أحبه، وأكبر وأعتز به.

إنني بالرغم من هذه الجراح التي اشعر بها والحزن العميق الذي أعيشه لفقدي معلمي وحببي وأبي... ولفقدي فيصل الاب والجد فيصل الإنسان فيصل الملك انه كل شيء بالنسبة لي ولكن حسبي ان اتوقف هنا وكل ما املك ان اقول عزائي انا لله وانا اليه راجعون، لا اعترض على حكمتك يارب..

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٥ / أيلول ١٩٣٣

التعليق:

فيصل بن الشريف حسين بن الشريف علي الهاشمي (٢٠ مايس ١٨٨٣ - ٨ ايلول ١٩٣٣) ولد في مدينة الطائف التابعة لإمارة مكة إحدى إمارات ولاية الحجاز التابعة للدولة العثمانية، وكان الابن الثالث لشريف مكة الشريف حسين بن الشريف علي بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي، في عام ١٩١٢، اختير ممثلاً عن جدة في البرلمان العثماني، كان ملك العراق من ١٩٢١ إلى ١٩٣٣ وكان لفترة قصيرة ملك سوريا في عام ١٩٢٠.

على أثر ثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني عقد مؤتمر القاهرة بحضور ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني للنظر في الوضع المتأزم في العراق، تشكل المجلس التأسيسي، من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة، بضمنها نوري السعيد، ورشيد عالي الكيلاني، وجعفر العسكري، وياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعيمي الذي عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتأسيس المملكة العراقية، حيث تم انتخاب نقيب أشرف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني، النقيب رئيساً لوزراء العراق الذي نادى بالأمير فيصل الأول ملكاً على عرش العراق حيث تم ترشيحه ومبايعته بنسبة كبيرة من الأصوات، وتم تتويجه في ٢٣ اب من عام ١٩٢١ في منطقة القشلة ببغداد.

تمكن الملك فيصل الأول من توطيد اركان المملكة العراقية، وتمكن من بناء الدولة المركزية، واسهم بشكل فعال في بناء علاقات داخلية رسخت من عملية بناء الدولة وأسهمت ايجابياً، ويستذكر الدكتور سيار كوكب الجميل، في مقالة له بمناسبة ذكرى الملك فيصل فيقول:

"بغض النظر لمن بقي يعجب بالملك فيصل الأول مؤسس العراق المعاصر الذي حكم ١٩٢١ - ١٩٣٣ أو عمن اختلف معه، وعن اسلوبه فالامانة التاريخية تقتضي بعد مرور ٧٠ عاماً على رحيله، استعادة ذكره كواحد من أبرز القادة العرب الذين عرفهم التاريخ

الحديث في القرن العشرين ولكنه غبن عند بني قومه غبنا شديداً، وبرغم بعض أخطائه التاريخية، والانسان غير معصوم عن الاخطاء، الا ان تجربته في الثلث الأول من القرن العشرين كانت خالية من خطايا كالتى ارتكبها قادة عرب آخرون في ثلثيه الآخرين، نعم لقد كانت الحالة صعبة ومربرة في ظل اوضاع الهيمنة الفرنسية والبريطانية على العرب، وان ايجابيات الرجل من دون شك اكبر بكثير من سلبياته.. وكان الوحيد الذي اعترف به دوليا ليمثل العرب على راس وفده في مؤتمر الصلح بباريس في عام ١٩١٩، والقى كلمته بين المؤتمرين مطالباً بحقوق العرب السياسية.. ولقد تمتع بقدرة كاريزمية فائقة في الحكم والقيادة وتعامله المتوازن بين البريطانيين والعراقيين على عهده الذي استمر ١٢ عاماً، ولدت من خلاله دولة العراق المعاصر وبناء كافة مؤسساتها الدستورية والخدمية... وممر عهده بسلسلة من المعاهدات مع بريطانيا، ولم يرحل الرجل عام ١٩٣٣، إلا وكان العراق قد نال استقلاله رسمياً ودخل عضواً أصيلاً في عصبة الأمم المتحدة، ودولة معترف بها لها سيادتها وكامل مؤسساتها، واستطيع القول بأن عهد فيصل الأول هو العهد الدستوري والتأسيسي الأول الذي شهد وحده عراقياً حرية في الصحافة وانبثاق الأحزاب وولادة الفكر الحديث والتيارات الجديدة، ويعد عقد العشرينيات من أخصب حالات الأجهزة والمرافق السياسية والمدنية والعسكرية برغم فقر البلاد المدقع وارتباط العراق بمعاهدات ثقيلة مع البريطانيين، وخروجه من تركة نظام عثماني طويل كانت له قساوته وسكونيته السياسية والاقتصادية، وكما شهد عهد فيصل الأول حالة وفاق دبلوماسي وسياسي مع كل من الجارتين ايران وتركيا إذ توثقت علاقاته مع مؤسس اثنتين لهما: مصطفى كمال اتاتورك والشاه رضا بهلوي.. فضلاً عن دور فيصل في نسيان الماضي الشخصي الاليم واعلاء مصلحة العراق العليا بترسيخ العلاقات مع الملك عبد العزيز ال سعود..".

أولويات العراق:

إنني أرى بأن فيصلاً الأول كان يرى بان ثمة اولويات للعراق لا بد من أن تتقدم على متطلباته الأخرى، فلا يمكن للعراق ان يغدو دولة محترمة من دون معالجة حالتين اساسيتين وستراتيجيتين كانتا ولما تزالا حتى اليوم تشكلان اخطر ما يواجهه مستقبل العراقيين وهما:

أولاً: امن المجتمع الداخلي العراقي وانضباطه واستقراره وحيادية دولته إزاء تنوعات ذلك المجتمع العراقي صعب المراس، ولقد اثبتت تجارب ذلك القرن صحة هذه النظرية التي ضربها الآخرون عرض الحائط، فلقد جمع فيصل الأول ولاء جميع تنوعات الداخل وكل ثنائيات ومزدوجات المجتمع وتناقضاته، فلم يفضل أي فيصل على آخر ولا أي مدينة على

أخرى ولا قومية على أخرى، ولا أي طائفة على أخرى ولا أي دين على آخر، بحيث لم يتوان في القاء خطاب له في كنيس لليهود العراقيين! وانصح كل العراقيين وخصوصاً من أبناء الأجيال الجديدة ان تقرأ على مهل وبتفكير عميق وصيته التاريخية التي كتبها قبل رحيله لكي يعرفوا بأن فيصلاً الأول هو الرجل الوحيد الذي نجح في فهم العراقيين فهما حقيقيا وهو يحكمهم، وكنت اتمنى ان تبقى مدرسته الفكرية لا السياسية مستمرة حتى اليوم، لكان وضع العراق افضل بكثير مما يعرفه التاريخ، ولكن كلا من واصل مدرسة فيصل العراقية من بعده وخصوصاً نوري السعيد وعبد الكريم قاسم كان قد غلبا السياسة على الفكر بحكم ظروفهما برغم معرفتهما بحاجات المجتمع العراقي الاساسية والتي لم يدركها الاخرون ويا للأسف!

ثانياً: ثبات علاقات العراق الاقليمية مع جيرانه في النصف الأول من القرن العشرين.. ان اخطر ما يهدد العراق والعراقيين ذلك الوضع الاقليمي الذي يقع العراق في اساره وله اجندته القديمة في التاريخ وله صفحاته القاسية في الواقع، ولقد نجح فيصل الأول في تأسيس ركائز قوية في توثيق علاقات الاقليم وبني في ما بعد على قاعدته كل من ميثاق سعد اباد ١٩٢٦ وميثاق بغداد ١٩٥٥ هذا الميثاقان اللذان لم يفهمهما من ليس له بعد نظر تاريخي، فتعرضنا للهجوم الكاسح سياسياً واعلامياً عراقياً وعربياً.. وهذا أيضاً بعيد جدا عن فهم اولئك القادة العرب والعديد من المثقفين والسياسيين العرب الذين لا يدركون ابعاده ولا يفكرون في عواقبه ابداً، خصوصاً وان لكل من تركيا وايران اطماعهما القديمة في العراق شمالاً ووسطاً وجنوباً.

سافر الملك فيصل الأول إلى بيرن في سويسرا في ١ ايلول ١٩٣٣، لرحلة علاج واجراء فحوصات دورية، ولكن بعد سبعة أيام أعلن عن وفاته في ٨ ايلول ١٩٣٣، إثر أزمة قلبية ألمت به وقيل وقتها بأن للمرضة التي كانت تشرف على علاجه على علاقة بموته حيث اشيع بأنها قد سمعته بدس السم في الابرّة التي اوصى الطبيب بها. وقد نشرت صحف المعارضة العراقية ان الوفاة لم تكن طبيعية، وشككت في دور بريطانيا في القضاء عليه، ودس السم في شرابه أو في الحقن الطبية التي كان يحقن بها.

وكانت تقارير الأطباء السويسريين قبل وفاته بيومين تؤكد انه بصحة جيدة ولا يعاني من امراض خطيرة، ولكن تقرير الوفاة ذكر ان سبب الوفاة هو تصلب الشرايين، وترجع الممرضة البريطانية التي كانت ترافق الملك سبب الوفاة إلى التسمم بالزرنيخ الذي اذيب في الشاي الذي شربه قبل وفاته بست ساعات، وبخاصة ان الاعراض التي ظهرت على الملك فيصل في الاحتضار هي اعراض التسمم بالزرنيخ.

حنطت جثته وأرسلت إلى إيطاليا ومنها إلى ميناء حيفا ومنه إلى عكا ومنها إلى مدينة الرطبة العراقية عن طريق الجو، حيث وصلت بغداد في ١٥ أيلول ١٩٣٣ ودفن في المقبرة الملكية في منطقة الأعظمية في بغداد.

كانت العلاقة بين الملك فيصل الأول وبين ولده الوحيد غازي حميمية، وبذل الملك فيصل الجهود من أجل أن يكون غازي وليا على العهد وملكاً من بعده، وبالرغم من الإحباط الذي لقيه من جراء فشله في الاستمرار بالدراسة في لندن، إلا أنه واصل بإصرار على إرساله، إلى الكلية العسكرية ليتخرج ضابطاً في الجيش العراقي، بعد أن تخرج الأمير غازي من المدرسة العسكرية قرر الملك فيصل تعيينه مرافقاً له، وكان الهدف من وراء ذلك تدريبه على أساليب الإدارة والتعامل مع القضايا بأنواعها وكان يسمح له بحضور المناقشات التي تجري في الاجتماعات، وكان يأخذه معه في سفراته إلى بعض المدن العراقية وذلك من أجل أن ينمي معلوماته ويزيد من خبرته ويتعرف على مشاكل الناس والمناطق في العراق، وأخذ يشركه في مناورات "مدرسة الأركان" في المناطق الشمالية والدفع باتجاه أن يرفع من مستواه الثقافي ومن ثم السعي لتتصيبه وليا للعهد.

كتب السيد كامل صبري مقالا في جريدة الجريدة بتاريخ ١٢/ تموز / ٢٠٠٦ حول مقتل الملك فيصل يقول فيه: منذ اللحظة الأولى التي تسلم فيها المغفور له الملك فيصل الأول زمام الحكم في العراق، انصرف بكليته لبناء المملكة العراقية بكل همة ونشاط بكل ما يمتلكه من حنكة ومهارة سياسية فاستطاع من قيادة دفة المملكة الفتية وإيصالها إلى شاطئ السلامة بعد أن واجهته معظم الصعاب والعقبات، فلم يرتح لتصرفاته الانكليز لذلك سرعان ما شرعوا في تدبير محاولة لقتله، وذات يوم تعرض الملك فيصل الأول إلى الم في بطنه وقشعريرة برد فارسل البريطانيون طبيباً باطنياً هو الدكتور (سندرسن) وجراحاً اختصاصياً هو الدكتور (براهام) فقالوا:

إن الملك مصاب بالمalaria ولكن حين دعي الجراح العراقي الدكتور (صائب شوكت) لفحص الملك قام على الفور بتحليل دم الملك فتبين أن مرضه ليس بالمalaria بل أنه التهاب الزائدة الحادة وأن الزائدة بوضع متقيح وعلى وشك الانفجار ومن المعلوم لدى الاختصاصيين أن تقيح الزائدة يؤدي إلى برد وحمى شديدة مع ألم في اليمن البطن ويقول الدكتور صائب شوكت بعد خروجي من غرفة الملك بلغت رستم حيدر وهو من حاشية الملك عن ذلك وقلت له أن الملك في حالة خطيرة ويحتاج إلى عملية جراحية مستعجلة فاجابني كيف نتمكن من اقناع البريطانيين وأطبائهم؟ فاجبته أن المسألة بسيطة للغاية فأني سوف أخذ نموذجاً من دم الملك وأجري تحليله في المستشفى فإذا كان المرض هو malaria فسوف تظهر جراثيم malaria في الدم. وإذا كان

المرض هو التهاب الزائدة الدودية فسوف يظهر تراكم في عدد كريات الدم البيضاء وبالفعل أخذت نموذجاً من دم الملك فيصل الأول وذهبت إلى المستشفى وكان مدير المختبر هو بريطاني يدعى (دكي) وهو أستاذ محترم وليس من المشعوذين فطلبت منه ان يفحص دم الملك لمعرفة الملبسات وعند فحص الدم تبين وجود تزايد عظيم في كريات الدم البيضاء ولا اثر لوجود جراثيم الملاريا فرجعت بتقرير فحص الدم موقعا من قبل الاستاذ (دكي) وكان حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وهذا كان موعد قدوم الطبيب البريطانيين فأقبلا وانا هناك واندعشتا حين شاهداني فطلبت منهما ان نذهب إلى غرفة الملك وعند فحصنا اياه كانت اعراض التهاب الزائدة واضحة بدرجة انهما لم يتمكنوا من الاعتراض عليها فقدمت لهما تقرير فحص الدم فأقرا بصحة تشخيص المرض، وقررنا معا اجراء عملية مستعجلة حالا وقبل المساء فذهبت مسرعا إلى المستشفى وحملت معي طاولة العمليات وجميع ما تحتاج العمليات من آلات وأضمة ووسائل التخدير قمنا باجراء العملية في مساء ذلك اليوم فقام الدكتور (سندرسن) بإعطاء المخدر وقمنا انا والدكتور ابراهيم باجراء العملية فظهر وجود التهاب شديد في الزائدة التي كانت متقيحة وعلى وشك الانفجار، وكان المصل الذي قد تسرب منها إلى داخل البطن فسبب ركوده تقلص الامعاء وبعد ثلاثة ايام بدأت الامعاء بالعمل وزال القيء وزال الخطر عن حياة الملك كان الشعب العراقي في بغداد لم يزل في حالة غليان وانفعال ضد السلطات البريطانية وكان الملك فيصل الأول يدعم ذلك من وراء الستار فاستاء الانكليز من هذا العمل وطلبوا من السلطات البريطانية في لندن القضاء على الملك فيصل الأول وهذا الطلب لايزال محفوظاً في ملفات وزارة الخارجية البريطانية بعد حكم قارب الاثني عشر عاما وجه ملك انكلترا الدعوة إلى الملك فيصل الأول لزيارة لندن فقبلها وفي ٥ حزيران ١٩٣٣ غادر الملك فيصل الأول بغداد فوصل لندن في ٢٠ حزيران مبحراً من الاسكندرية واثار انتهاء الزيارة الرسمية غادر لندن إلى اسكتلندا فزار ابردين ثم فرنسا ومنها إلى سويسرا للعلاج، وفي ٧ ايلول ١٩٣٣ شعر الملك فيصل الأول بالمرض فطلب الطبيب الخاص اشار على الممرضة بزرقة ابرة تحت الجلد فاستراح الملك واذن لحاشيته بالانصراف وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء ذلك اليوم استدعى الملك ممرضته وطلب اليها ابلاغ الحاشية بالحضور حالا، فصعد اليه الملك علي شقيقه الاكبر ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدرتي ووجدوه يلفظ انفاسه الاخيرة هكذا تخلص الانكليز من الملك فيصل الأول نقل جثمان الملك من محطة (برن) إلى برنديزي في ايطاليا صباح يوم ١٩ ايلول ١٩٣٣ ومنها نقلته دارعة ايطالية مجللة بالسواد وسلمته إلى الدارعة البريطانية (داسباتش) وفي ١٤ ايلول وصلت الدارعة حيفا، ونقل الجثمان منها إلى البر حيث نقلته طائرة خاصة إلى بغداد بحراسة ثلاث طائرات

من القوة الجوية البريطانية في فلسطين ومن الرطبة استقبلت الجثمان (٩) طائرات من القوة الجوية العراقية حتى مطار بغداد ومنه نقل إلى البلاط الملكي حيث وضع على عربة مدفع وسار الموكب نحو المقبرة الملكية في الأعظمية ووري التراب.

الوثيقة رقم (٣)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

١/ كانون الأول / ١٩٣٣

وفي اليوم نفسه استيقظت صباح اليوم مسرعا لاني بانتظار الأميرة عالية حيث ستصل بالقطار إلى عاصمة مملكتها.. وسوف انتظرها قرب جنينة الوالدة وقد انبت عني خالي الأمير حسين وبعض المسؤولين.

وفي الساعة السابعة و(عشرة) دقائق حضره (حضرت) إلى قصر الحرم العامر وقد استقبلتها في المدخل وقد بدأ عليها التعب والارهاق من السفر الطويل وقد سررت بقدموها.. وبعد لقاء قصير بيننا حضرة (حضرت) جلالة الملكة الوالدة وقد عزتها بفقيدنا المغفور له جلالة الملك فيصل الأول.

وبعد استراحة قصيرة.. قدمت لها القهوة ولم تتناولها.
ثم ذهبت إلى قصر والدها جلالة الملك علي بن الحسين.
وقد تركه (تركت) هذه المقابلة القصيرة الاثر الكبير والطيب في نفسي.. لزوجتي ملكة العراق المقبلة.. لقد كنت مسرورا باللقاء برغم قصره..
حمداً لله على كل نعمه.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٩٣٣/١٢/١

التعليق:

ولدت الملكة عالية في ١٩ كانون الثاني من عام ١٩١١ بمكة المكرمة وهي ابنة الملك علي ملك الحجاز بن الشريف حسين بن علي بن عون، وشقيقة الأمير عبد الإله والأميرة بديعة والأميرة جليلة والأميرة عابدية.

وقبل أن يقترن الملك غازي بابنة غمه الأميرة عالية، اراد ان يتزوج الأنسة (نعمت) اصغر بنات ياسين الهاشمي حيث كانت صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل (شقيقات الملك

غازي) وربما تكون اخوات الملك قد حبذن لاختيهن الاقتران باحدى بنات ياسين الهاشمي، وصار هذا الخبر يتردد في الاوساط، وعندما سمع نوري السعيد هذا الخبر طار صوابه، واسرع يوحد جهوده ومساعيه مع جعفر العسكري لإفشال تلك الزيجة، اعتقاداً منهما انها إذا تمت فسوف تتيح لياسين الهاشمي مركزاً خاصاً يقضي به على طموحهما السياسي، وقد سافر نوري السعيد إلى الاردن واتصل بالملك عبد الله من أجل الاسراع بتزويج الملك غازي بالاميرة عالية ابنة عمه الملك علي.

وقد ذكر مصطفى العمري -مدير الداخلية العام يومها - ما يؤيد هذه الرواية فقال: في يوم ٢٦ أيلول ١٩٣٣ زارني محمود جليبي الشابندر ومصطفى عاصم، وقد روى لي الأخير، ان ياسين الهاشمي كان يسعى إلى تزويج ابنته من الملك غازي، الا ان السعيد وناجي شوكت وجعفر العسكري قد تدخلوا في الامر، ووسطوا الأمير عبد الله والملك علي فحالوا دون ذلك، وعقد النكاح على بنت الملك علي، بالرغم من عدم وجودها في العراق.

أما ناجي شوكت فقال في هذا الخصوص:

تلقيت إشارة تلفونية من ديوان الرئاسة لحضور جلسة مستعجلة فوق العادة يعقدها مجلس الوزراء في ذلك اليوم، فلما حضرت وجدت نوري السعيد في حالة هياج شديد، وهو يقول: (هاي عايزة يصبح ياسين عم الملك) ثم اتضح لي ان الملك يرجح ان يكون اقترانه باحدى كريمات ياسين الهاشمي على اقترانه بكريمة عمه، ثم اضاف يقول: وقد ظهر بعد ذلك انه كانت هنالك صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل.

وعلى هذا دعي مجلس الوزراء إلى عقد جلسة خاصة وسرية لمعالجة هذه المشكلة، وبعد اخذ ورد ارتئي اقناع الملك غازي بضرورة العدول عن ترجيحه الاقتران بكريمة ياسين الهاشمي على الاقتران بكريمة عمه.

وليس من المستبعد ان يكون نوري السعيد وبقية افراد العائلة المالكة والمقربين منهما قد اقنعوا الملك غازي بالتخلي عن فكرته، وهكذا اتخذت التدابير المستعجلة لانجاز هذا القرار.

وتمت الخطوبة والملكة عالية في الاستانة بعد وفاة الملك فيصل بعشرة ايام أي في يوم ١٨ ايلول ١٩٣٣ وكلف الأمير عبد الإله بالذهاب اليها واحضارها فجاءت إلى بغداد في يوم ٢ كانون الأول ١٩٣٣، اما يوم الزفاف فقد تأجل إلى ما بعد انتهاء أيام الحداد وبعد مرور أربعة أشهر على وفاة الملك فيصل الأول من غير جلبة ولا ضوضاء ومن غير ان تقام أي مراسيم في البلاد احتراماً لزعيم الاسرة الهاشمية واول ملك للعراق بعد استقلالها.

وقد وزعت الخيرات على الفقراء في جميع انحاء العراق واقامت الحكومة ولائم في الساحات العامة واطعمت الطعام لكل من حضر وقد صرفت في كل لواء ١٥ ديناراً للخيرات، وامر الملك بتوزيع مبالغ أخرى على المعاهد والجامعات الخيرية في العاصمة.

أما حفلة القران فكانت غاية في البساطة لم يدع اليها احد غير امراء البيت المالک والوزراء وقاضي بغداد ورئيس مجلس النواب مراعاة للحداد وحضر الملك عبد الله حفلة القران هذه واقتصرت على تناول طعام العشاء على المائدة الملكية.

وانتقلت الملكة عالية إلى بيتها الجديد (قصر الزهور) وفيه اخذت تتلقى دروساً في العلوم والآداب على مدرسين ومدرسات ممتازين.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن الملك غازي لو تزوج ابنة ياسين الهاشمي (نعمت) لتغير العراق وسارت البلاد في غير الاتجاه الذي سارت عليه فيما بعد، وفي تاريخ الممالك كثير من الامثلة على ان زواج الملوك يغير مجرى تاريخ اوطانهم التي يحكمونها فقد تسعد وقد تشقى نتيجة ذلك.

ويروي توفيق السويدي جانباً من الاحاديث التي دارت بينه وبين الدوتشي موسوليني في شهر ايار ١٩٣٤ بخصوص زواج الملك غازي فيقول: "سألني موسوليني عن زواج الملك غازي الأول بابنة عمه، فعلق على ذلك قائلاً: انه كان يرجح ان يتزوج الملك غازي باحدى بنات ملوك الدول العربية المجاورة للعراق أو البلاد الاسلامية حتى تتأثر الصلات وتتأيد الوشائج فيما بينهم، وذكر بصورة خاصة من انه لو كانت الفرصة قد اتحت لجلالة الملك غازي للزواج باحدى بنات الملك فؤاد ملك مصر، لكان ذلك احسن للطرفين إذ ما فائدة البقاء في دائرة ضيقة من القرابة مع العلم ان التوسع فيها يؤدي إلى نتائج للبلاد".

وقد نشرت جريدة الاستقلال وصفا لاستقبال الأميرة عالية عند دخولها إلى الحدود العراقية التركية حتى وصولها إلى بغداد، فقالت:

وصلت صاحبة الجلالة الملكة يرافقتها سمو الأمير عبد الإله الحدود في تل زوان الساعة الثامنة والدقيقة ٢٥، واستقبل جلالته هناك مدير شرطة الموصل، وكانت معه سيارتان مسلحتان، ولما وصلت الملكة بئر عكلة استقبلها متصرف الموصل وسار في ركبها إلى الموصل حيث نزلت في دار المتصرف وأمضت ليلتها هناك.

وفي الساعة التاسعة قبل الظهر ١٩٣٣/١١/٣٠ غادر ركبها الموصل إلى كركوك بالسيارة تخفرها مصفحتان إلى الكوير ورافقتها المتصرف ومدير الشرطة وفي الكوير استقبلها متصرف اربيل ومدير شرطتها وودع جلالته هناك متصرف الموصل ومدير شرطتها إلى مقر وظيفتها.

ورافقها كل من متصرف اربيل ومدير الشرطة إلى (التون كوبري) حيث كان في استقبال جلالته متصرف كركوك ومدير شرطتها اللذان رافقا الركب إلى كركوك إذ نزلت ضيفة كريمة في دار المتصرف وفيها تناولت الغداء مع الحاشية الملكية. وفي الساعة السادسة والدقيقة ٥٠ بعد الظهر استقلت الملكة وشقيقها القطار الخاص مع الحاشية من كركوك إلى بغداد وكانت قوة من الشرطة بقيادة احد معاونين، وفي الساعة السادسة صباحاً شرفت جلالته العاصمة وكان في استقبالها في المحطة الأمير حسين مندوباً عن جلالة الملك غازي وصبيح نجيب مدير الشرطة العامة وتحسين قدري مدير التشريفات ومحمود حلمي أمين العاصمة وعبد الرزاق حلمي متصرف لواء بغداد وعدد كبير من كرام السيدات والاولاد حيث كان قد اعدت لهن في المحطة غرفة خاصة للانتظار. وعند نزول جلالته من القطار استقلت سيارة ملكية خاصة وقصدت قصر الحرم العامر وقدمت التعازي إلى جلالة الملكة الوالدة ومن هناك ذهبت إلى قصر والدها الملك علي. ويذكر الكاتب السيد سالم محمد كريم في مقال له منشور في جريدة الجريدة بعنوان (صورة قلمية لزفاف الملكة عالية) يقول فيه:

سافر الأمير عبد الإله شقيق الأميرة عالية إلى الاستانة في تركيا مكلفاً من والده الملك علي ليصطحب شقيقته الأميرة عالية إلى بغداد لإتمام مراسيم الزواج بزوجه وابن عمها الملك غازي ملك العراق وبعد أن أمضى بضعة أيام هناك أتى إلى بغداد وبصحبه الأميرة وقد سلكا الطريق البري الذي يربط تركيا بالعراق مروراً بلواء الموصل العراقي ومن ثم كركوك فالى بغداد حيث حلت في قصر والدها الملك علي ببغداد بجانب الكرادة بانتظار اجراءات الزفاف من ابن عمها بعد انتهاء فترة الحداد على عمها الملك فيصل الأول.

الوثيقة رقم (٤)

المملكة العراقية البلاط الملكي

الخميس ٦ شوال عام ١٣٥٢ هـ ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٣٤ م
اليوم الخميس عصراً تم عقد قراني على بنت عمي الأميرة عالية وبحضور عدد غير قليل من الأقارب والأصدقاء، وقد قررت عدم اقامة أي مراسيم احتراماً لكبير الاسرة الهاشمية في العراق والذي تم بعد ايام الحداد على روحه الطاهرة.. ولكن للظروف أحكام.

وفي الساعة التاسعة تم عقد القرآن المنتظر.

من قبل الشيخ يوسف مفتي العاصمة، وقد شهد على عقد القران كل من الافاضل السيد الجليل محمد الصدر/ رشيد الخوجة/ صالح جبر/ نصرت الفارسي/ جميل المدفعي/ جمال بابان/ ناجي شوكت/نوري السعيد.

وقد قام بالحديث معي السيد محمد الصدر وكان بحق حديثاً طيباً شيقاً، لقد كنت بحاجة لمن يتحدث معي في مثل هذه الامور الخاصة والمحرجة. وكان ان عالجه السيد الجليل.

هذا الإشكال الذي أعانيه بكل حنكة وروية واقنعتنا به.

وبعد ذلك دعوتهم إلى تناول طعام العشاء ومتابعة المناسبة وقبل انتهاء دعوة الطعام.

كنت ان غادرة (غادرت) الحفلة والدعوة.

التوقيع الملك غازي الأول
ختم البلاط الملكي
١٩٣٤/١/٢٥.

التعليق:

في يوم ١٩٣٤/١/٢٥ تم عقد القران بشكل رسمي وصدر البيان التالي عن الحكومة وهذا نصه:

بعونه تعالى: لقد تم عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الأول المعظم على حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية بنت عمه جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز السابق في القصر الملكي العامر في عاصمة (ملكة) بغداد، وذلك في الساعة التاسعة والنصف زوالية من مساء يوم الخميس المصادف ٩ شوال عام ١٣٥٢ وال ٢٥ من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٤. جعل الله هذا القران السعيد مقرونا بالرفاه (بالرفاء) والبنين، ومتع شعب جلالته بالرغد الشامل والعز الدائم.

تحريراً في مساء يوم الخميس (ليلة الجمعة) المصادف ٩ شوال ١٣٥٢ وال ٢٥ من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٤.

وقد عقد قران الملك هذا يوسف ال عطا مفتي العاصمة وشهد على عقد الزواج

كل من:

- ١- رشيد الخوجة: رئيس مجلس النواب.
- ٢- محمد الصدر: رئيس مجلس الاعيان.
- ٣- جميل المدفعي: رئيس الوزراء
- ٤- نوري السعيد: وكيل وزير الخارجية ووكيل وزير الدفاع

٥- نصرت الفارسي: وزير المالية

٦- ناجي شوكت: وزير الخارجية

٧- صالح جبر: وزير المعارف

٨- جمال بابان: وزير العدلية

ويلاحظ أن مراسيم عقد الزواج التي تمت كانت بعد أشهر معدودة من تسلم الملك غازي لعرش العراق، فضلاً عن أن المملكة لم تزل بحالة حداد على وفاة الملك فيصل الأول، ولهذا كانت الحفلة مقتصرة على رؤساء الوزارات السابقين والوزراء في الحكومة القائمة حينذاك وبعض الشخصيات المقربة من القصر.

أقامت الملكة عالية بعد زواجها من الملك غازي في قصر الزهور، وولدت بتاريخ ٢ ايار عام ١٩٣٥ طفلها الوحيد فيصل الثاني الذي صار ملكاً على العراق بعد وفاة أبيه، وبقيت بعد وفاة زوجها حيث أصيبت بالسرطان وتوفيت في عام ١٩٥٠ ودفنت في المقبرة الملكية.

الوثيقة رقم (٥)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

كنت متعباً بعض الشيء فقررت الاستلقاء في ركن غرفة الاستراحة. وإذا بالملكة عالية تأذن (تستأذن) بالدخول وتطلب مني الذهاب إلى بيت شقيقتي الأميرة ربيعة في المنصور فذهبت مسرعاً إلى هناك، وقد كانت الأميرة تعاني من مرض عضال ألم بها لفترة طويلة. وعند دخولي إليها وجدتني مستلقية على كنبه فجلست بقربها وأخذت يديها بيدي. وكانت يدها باردة جداً فشدة (فشدت) على يدي برفق وهي ترنو إلي بعينيها وكانت تتمتم بكلمات مبهمّة غير واضحة لم أفهم منها شيء (شيئاً).

وقد كانت تراودني رغبة ملحة بالبكاء فغالبت نفسي.. وحاولت مداراة حرجي وخلجاتي وتحججت بـ (استدعاء) الطبيب سندرسن.

وعند حضوره كانت شقيقتي العزيزة قد فارقت الحياة، لم تفارقني لفترة كبيرة غفرانها لي أبداً، أبداً.

فليرحمنا ويرحمها الله

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١١/شباط/ ١٩٣٤

التعليق:

كانت الأميرة ربيعة المولودة في مكة عام ١٩١٠ اصغر بنات الملك فيصل الأول مريضة بمرض عضال لازمها منذ قدومها إلى العراق مع عائلتها بعد تسلم والدها العرش، ويشاع أنها كانت منذ ولادتها غير طبيعية وتعاني نقصاً في قواها العقلية، وفي قصة أخرى أنها كانت معوقة ومشلولة، غير أن الأمر في كل الأحوال أنها مريضة بمرض عضال، وكانت والدتها الأميرة حزيمة ترعاها، كما كانت تحظى برعاية ومحبة بقية أفراد أسرتها، مع الاعتبار كونها أكبر بنات وأبناء الملك فيصل الأول من زوجته الأميرة حزيمة، وعلى أثر وفاة الأميرة ربيعة قامت والدتها بزيارة العتبات المقدسة في الكاظمية وكربلاء والنجف، وأقامت سرادقا تقدم فيه الطعام للفقراء، واستمرت في إقامته للعشرة الأولى من أيام محرم ولمدة خمسة أعوام متتالية، توزع فيها كل ليلة الطعام على الفقراء، وقد انشغلت عن لقاء المجتمع البغدادي قبل ذلك بمرض ابتتها بعد أن تدهورت صحتها، فكرست لها كل وقتها وأن قطعت عن المجتمع بعد وفاتها بتاريخ ١٠ شباط عام ١٩٣٤.

وللملك فيصل الأول المتزوج من زوجته حزيمة ولد واحد وثلاث بنات الولد هو الملك غازي الأول، والبنات كل من ربيعة وراححة وعزة.

الوثقة رقم (٦)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

عيد سعيد.. التاسعة صباحاً.

اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك.. ذهبت إلى جامع السراي وأديت صلاة العيد وكان أغلب الوزراء قد حضروا وقد تخلف رشيد عالي الكيلاني بسبب وعكة ألمت به، لقد طلبنا من وزير التجارة والاشغال عباس مهدي الاعتناء بجامع السراي وترميمه وقد شاركني المدفعي بالحديث وقد أبدوا اهتمامهم ووعدونا خيراً.

وبعد انتهاء الصلاة.. ذهبت لقراءة الفاتحة على روح المغفور له جلالة الملك فيصل.. والدي الذي افتقده كثيراً.. في المقبرة الملكية وبقيت طويلاً هناك مستعرضاً في مخيلتي جملة ذكريات ومواقف مع الفقيد العزيز.

وإثناء وجودي في المقبرة حضر بعض الوزراء وبقيت معهم.. واجماً ولم اسمع أي كلمة

مما قالوها لي.

كم سئمت من الرياء والذي يبدوه البعض (بيديه بعضهم).
وعند خروجنا من المقبرة كان هناك حشد كبير من ابناء شعبي الحبيب
فسعدة (فسعدت) بهم جداً ، وغبطني بعضهم ان مشاهدتي لوجوههم العزيزة قد أسعدني
كثيراً.

إن الله سبحانه قد ألهمنا الصبر (فيه) نستعين.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

٢٦ / آذار / ١٩٣٤

التعليق:

كان من المتعارف عليه منذ أيام الملك فيصل الأول، انه يحضر صلاة العيد صباح
أول أيام العيد، وتحضر معه الحاشية والوزراء، وبالنظر لوفاة الملك فيصل الأول، فقد
حضر الملك غازي تلك المناسبة، ومن ثم توجه إلى المقبرة الملكية في الأعظمية لزيارة قبر
والده، ومن الطبيعي ان يتوجه الوزراء وبقية المسؤولين معه في الركب إلى تلك المقبرة،
ولوقوع المقبرة وسط محلة الاعظمية فقد انتشر الناس صبيحة يوم العيد على جانبي
الطريق لتحية الملك، وبالنظر لمشاعر الفرح والبهجة فقد سعد الملك بتلك الحشود التي
تحياه وتهتف له.

الوثيقة رقم (٧)

البلاط الملكي

المملكة العراقية

الساعة الخامسة مساء.

استقبلت اليوم في بغداد الأمير عبد الله أمير شرق الاردن وقد سعدت بلقائه.. واستقباله.
كم تدفني الرغبة لسماع اجابته الجميلة ونصحه وتوجيهاته السديدة، وفي بعض الأحيان
الاحظه يضجر عندما يكلمني ولا انفذ مطالبه أو توجيهاته.

لأنني أرى نفسي تجاوزت سن الوصاية، وقد عتبت بسبب رغبتني بلقاء أخي الحبيب
طلال الا انه يرفض مرافقته ويرفض حتى اصطحابه إلى بغداد.

لأن الأمير طلال متفق معي في كل المواقف والرفض للهيمنة الانكليزية على
كل شيء.

لذا فإن احاديثنا ولقاءاتنا (ولقاءاتنا) تسبب له الضيق والحرَج مما يدعوه دائماً إلى قطع زيارته واختصارها.
ليرشدنا الله لما فيه الصلاح والرشاد.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١/نيسان/١٩٣٤

التعليق:

ال الشريف حسين بن علي (١٨٥٤ - ١٩٣١) مؤسس دولة الحجاز الهاشمية وله من الأولاد كل من فيصل وعبد الله وعلي وزيد.

والملك عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي الهاشمي القرشي (١٨٨٢ - ٢٠ تموز ١٩٥١)، وأولاده كل من طلال ونايف، ويعد مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الأتراك، قدم إلى الشام لمحاربة الفرنسيين في سوريا الذين طردوا اخوه (اخاه) فيصل ولكنه اوقف من قبل، لكن البريطانيين أوقفوه في منطقة شرق الاردن وعرض عليه وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل قيام دولة (دولة) في الاردن تحت حكمه فوافق، فوصل إلى معان عام ١٩٢٠ ومن ثم إلى عمان عام ١٩٢١ فتمكن في الفترة الواقعة ما بين ٢٨ و ٣٠ مارس ١٩٢١ من تأسيس إمارة شرق الاردن، وتشكلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد في ١١ ابريل عام ١٩٢١.

ثم قام بتحويل الإمارة إلى مملكة الأردن بعد أن نال الاستقلال في عام ١٩٤٦، حاول حل النزاع الفلسطيني - اليهودي سلمياً، وحاول إقناع العرب بقبول قرار تقسيم فلسطين إلا ان الجامعة العربية رفضت ذلك.

دأب الملك عبد الله على التردد المنتظم على المسجد الأقصى للمشاركة في أداء الصلاة. وفي يوم الجمعة ٢٠ تموز عام ١٩٥١، وبينما كان يزور المسجد الأقصى في القدس لأداء صلاة الجمعة قام رجل فلسطيني يدعى (مصطفى شكري عشي) وهو خياط من القدس باغتياله، حيث أطلق الرجل المسلح ثلاث رصاصات قاتلة إلى رأسه وصدره، وكان حفيده الأمير الحسين بن طلال إلى جانبه وتلقى رصاصة أيضاً ولكنها اصطدمت بميدالية كان جده قد أصر على وضعها عليه، مما أدى إلى انقاز حياته. وبالرغم ان لاشيء تبين في التحقيقات إلا انه كان يعتقد ان سبب ذلك التخوف من إمكانية قيامه بتوقيع اتفاقية سلام منفصلة مع إسرائيل.

الوثيقة رقم (٨)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

اليوم غائم وجميل قمت بزيارة دار عمي الملك علي والتقيت الأميرة عالية وبعد استراحة قليلة خرجت مع الأمير عبد الإله والأمير نايف وبعض المرافقين وتوجهنا صوب قصر الملح وبعد ذلك توغلنا بطريق الفلوجة بقصد الصيد.

وإذا بالجو يتلبد وبعاصفة رملية كثيفة حالة (حالت) دون تمكننا من الصيد فعدنا ادراجنا فوصلنا القوة الجوية.

وعند وصولنا هناك بدأ المطر بالهطول بغزارة لم اعدها من قبل ما أرغمنا على العودة إلى قلب العاصمة.

وعدنا ادراجنا إلى بيت جلالة عمي الملك علي، وجلسنا أنا والأميرة عالية بعض الوقت ومن ثمه (ثم) تناولنا طعام العشاء.

فعدت بعد قضاء سهرة جميلة إلى قصر الزهور، لقد كانت بحق سهرة ممتعة ومفرحة. جعل الله أيامنا سعيدة

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٩٣٤/٤/٢

التعليق:

الملك علي بن الحسين هو عم الملك غازي وله من الأولاد كل من خديجة (١٩٠٧ - ١٩٥٨) والملكة عالية (١٩١١ - ١٩٥٠) وهي زوجة الملك غازي ووالدة الملك فيصل الثاني، والأمير عبد الإله، (١٩١٣ - ١٩٥٨)، وهو الوصي على عرش العراق بعد مقتل الملك غازي الأول، والأميرة جليلة (١٩٢٣ - ١٩٥٥) والأميرة بديعة (١٩٢٠ - ٢٠٠٥).

أما الأمير نايف فهو الابن الثاني للملك عبد الله بن الحسين وشقيق الملك طلال بن عبد الله، وهو من مواليد ١٩١٤، وله ثلاث شقيقات هن الأميرات كل من هيا ومقبولة ومنيرة ١٩١٤.

أما الأمير عبد الإله فهو ابن عم الملك وشقيق زوجته الملكة عالية، وقد اختلفت آراء الباحثين في مجال تقييمه ورسم صورة له، ولموضوعية البحث الذي نشره الدكتور سيار الجميل عنه بعنوان الأمير الوصي عبد الإله في صورة عراقية قلمية حيث يذكر:

"مهما اختلف الناس في الحكم على بعض الاوضاع، ومهما تجنت الاغلبية أم الاقلية على زعيم أو زعماء مرحلة، ومهما غالى الساسة والمؤرخون في تقييم أي تاريخ، ومهما كثر القيل والقال في الضد، فإن الحقائق هي التي تفرض نفسها في نهاية المطاف، ذلك ان الانسان قد يخطئ ويصيب...لقد كانت الصفحة التاريخية للأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩ - ١٩٥٨، ولما تزل متشحة بالسواد الداكن والكراهية عند الغالبية العظمى من الناس. ومن عادات أولئك الناس أنهم إن سمعوا شيئاً صدقوه وإن تربوا على أمر أشاعوه، وإن ظنوا سوءاً فيا ضياع الحقيقة وبئس الظنون، نعم بقيت صورة الأمير عبد الإله بن الملك علي في المخيلة العراقية والعربية منذ الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، صورة مستلبة في غاية البشاعة ولا تفترق في حياتها عن مماتها. وكانت النهاية التي انتظرت عبد الإله في شوارع بغداد مأساوية وتراجيدية مؤلمة بكل المقاييس والاعتبارات والمعاني عندما سقطت الملكية في العراق فجر يوم ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨، وها قد مضت عقود من السنين عليها، كي نسمع اصوات الذاكرة التاريخية من هنا أو هناك تنصف هذا الرجل الأمير الذي كان يمتلك حدساً واضحاً في قراءة نهايته البشعة التي كان يتوقعها على ايدي العراقيين، إذ كان قد صرح لاكثر من مرة: "نحن نقتل... لا اريد ذرية.. نحن نقتل..ولكن الهاشميون (الهاشميين) سيبقون..".

الصورة القلمية: ذكريات مختزلة

لقد سمعت بالصورة القلمية التي نشرها الاستاذ عطا عبد الوهاب مؤخراً عن الأمير عبد الإله، فرغبت في قراءتها، وكنت اتمنى على الرجل منذ عهد بعيد ان ينشر مذكراته لما الفناه فيه وما كنت قد سمعت عنه من والدي، رحمه الله، باعتبارهما من رجال القانون في العراق ابان عهد مضى وانقضى، وانا لم التق به ولم اتعرف عليه، نعم، سمعت عنه كل خير من الاستقامة والنزاهة وصدق القول وافق التفكير المتمدن الواسع، وكان قريباً جداً من الأمير عبد الإله ابان الخمسينيات بحكم وظيفته في الديوان الملكي بالعراق.. قرأت كتيبه الصغير الذي عنوانه بـ "الأمير عبد الإله: صورة قلمية" والذي نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت وعمان ٢٠٠١، فاعجبني فيه ما عرضه من حقائق عن رجل حكم العراق لسنوات طوال وقد اظهر باختصار ما له وما عليه، ولعمري انها مهمة شاقة في كتابة المذكرات السياسية، علماً بأن الرجال العراقيين من كبار الساسة والمثقفين قد تميزوا بالحجم الوفير من كتابة تلك المذكرات من كبار الساسة قد تميزوا بالحجم الوفير من كتابة تلك المذكرات التي تعكس من دون شك ثقل الاحداث التاريخية وقوة أولئك الرجال المحدثين الذين انجبههم العراق في القرن العشرين بشكل كبير مقارنة بغيرهم من الرجال. لقد كتب العدد الكبير من الساسة والمثقفين العراقيين في مذكراتهم وكتبهم عن الأمير

عبد الإله، واختلفوا في أنه وتقييمه اختلافا كبيرا، وإذا كان رجال العهد الملكي القديم من اليمينيين والاصلاحيين والليبراليين قد كتبوا عنه من منطلقات عاطفية إلى حد كبير، وإذا كان معارضوه من الجمهوريين الراديكاليين والاشتراكيين قد سودوا صفحاته إذ كانت ولم تنزل صورته قائمة في الازدهان.. فإن البعض من بعض المثقفين والمختصين العراقيين بدأ ينصفه ويعلن بكل شجاعة من معلومات وافكار وانطباعات كانت غائبة أو محتجبة عن الملأ.. لقد تذكرت وأنا اقرأ الصورة القلمية ما كتبه عن عبد الإله العديد من الساسة والكتاب بدءاً بخليل كنه وعلي جودت وتوفيق السويدي وطه الهاشمي وفاضل الجمالي وكامل الجادرجي، وغيرهم وصولاً إلى فالح حنظل وعبد الهادي الخماسي وعطا عبد الوهاب، لكن أول من جعلني افكر بإعادة قراءة تاريخ عبد الإله هو شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري عندما وجدته ينصفه في مذكراته للتاريخ والحقيقة. يتساءل المرء وخصوصاً أبناء الجيل الجديد الذين يتعطشون اليوم لقراءة تاريخهم القريب: هل كان الأمير عبد الإله يستحق فعلاً تلك النهاية المأساوية في صباح يوم الرابع عشر من تموز/يوليو ١٩٥٨ عندما قتل شر قتلة وسحلت جثته في شوارع بغداد الملتهبة ومثل بها، وشنع باوصالها وعلقت في أكثر من مكان بعد أن نالتها السكاكين وقطعتها إرباً إرباً؟ وهل يستحق ذلك الانسان ان تقطع اعضاؤه وترسل إبهامه لتعرض على الرئيس جمال عبد الناصر فيشمئز الرجل من منظرها؟ ان الصورة العراقية القلمية ومن قبلها مذكرات واستشهادات أخرى تكشف عن هوية زعيم من نوع خاص، وتكشف أيضاً عن طبيعة انسان ابداً لم يكن أبداً بالحجم الذي صور من البشاعة والخيانة والاسفاف! ويجمع المنصفون على أنه كان حاكماً دستورياً يحب بلاده وليس دكتاتوراً انفرادياً مازوشياً يقدس ذاته!

كان عبد الإله إنساناً كئيباً منذ نعومة اظفاره وكان يحب العزلة والانفراد والانتواء.. وبدا انه يحب ابن اخته الملك الطفل حبا جما وتولى تربيته كأب حنون ليؤهله للملك بعد ان يتيم فيصل وهو ابن اربع سنين.. معنى ذلك: ان عبد الإله لم يكن طامعاً البتة في العرش وكان زاهداً في حكم العراق أثناء وصايته التي استمرت قرابة ١٣ عاماً، إذ كان يفتخر بفصيل الثاني كابن له يسعى لتزويجه بعد ان ينتقل إلى قصره الجديد، ويأتيه ولي للعهد بعد ثلاث سنوات على الأكثر وهي خطة رسمها عبد الإله كي يغادر بعدها السلطة (ص ٦٤)... يقول الاستاذ عبد الوهاب بعد ان راقب تصرفاته من بعيد، واحصى عليه حركاته وسكناته.. كان الرجل قوي الملاحظة، كثير السؤال، محباً للنقاش، فلم تكن ترضيه اجوبة المحيطين به من الكبار (ص ٢٧) ويتابع وصفه في مكان آخر قائلاً: "الأمير رجل عجمت عوده الاحداث، ذكي ذكاء البداوة الخارق وقد صقلته مدنية الحياة العصرية، محب

للخدمة، مرهف الحواس، خبير باوزان الناس، مشجع للرأي المخالف للنزبه وقد يأخذ به إذا اقتنع، ويحس أنه أدى الأمانة على أحسن وجه بالنكران لخدماته العامة وما يبلغه من إشاعات كاذبة تلوكها الألسن عنه.. ص ٦٨، كان يذكر دوما أيام طفولته بالحجاز ويؤمن بالقدر خيره وشره، وكان حساسا تترقرق الدموع في عينيه كلما ذكر اخته الملكة عالية التي توفيت هي الأخرى في شبابها وتركت ابنها (فيصل) أمانة بيد أخيها.

ابن اخته الملك فيصل الثاني فيكتب عنه صاحب المذكرات قائلاً: "لم يكن الاختبار صعباً بالنسبة للملك، فقد كشفته شاباً متعلماً، ذكياً، دمثاً، بسيطاً، سريع البديهة، متفتح الذهن، وممتهلاً بآمال الخدمة العامة دون جعجة مع هوايات متعددة كالرياضة بأنواعها والمطالعة في فروع معينة وغيرهما، أنه باختصار فتى يدخل القلب رأساً، وقد عجبت من نفسي كيف أن حقيقته البينة للبيان تخالف تماماً ما تلوكه الإشاعات عنه فترمي بالغباء وانعدام الشخصية والعجز..." (ص ٢٧) وفي مكان آخر نسمع وصفاً إضافياً عن الملك، "فتى مهذب، مثقف، واسع الاطلاع، حاد الذكاء، سريع النكته، عف اللسان، ملم بشؤون البلاد ولاسيما في حقل الأعمار، رقيق الحاشية، مفتوح الذهن، ويرحب بالمناقشة دون أن يشعر أحداً بكبر أو تجبر أو سطوة أو تعال، ويفرض احترامه على الجميع ببساطة وتواضع وبدون قصد أو جهد.. كان يبدو لي على أمثل ما يمكن أن يكون عليه الملك الدستوري في العصر الحديث.. (ص ٦٨). أما عائلته، فكانت بسيطة في حياتها، أم عبد الإله الملكة نفيسة مكللة بالسواد دائماً وتسبح بذكر الله، واخته الأميرة عابدية مكللة أيضاً بالسواد دائماً ولا تعرف من شؤون الدنيا إلا العناية براحة الملك وراحة الآخرين كربة بيت مثالية رفيعة الخلق وبسيطة ومتواضعة... (ص ٦٧)، وقد قتل الجميع شر قتلة عند اعتاب قصر الرحاب صبيحة الرابع عشر من تموز / يوليو ١٩٥٨ وهم يستنجدون ولم تنفع صرخات الملكة العجوز نفيسة وهي ترفع القرآن الكريم على رأس الملك!

ستبقى الأجيال المقبلة في المستقبل تبحث عن بدائل مخفية لقناعات ترسخت في الأذهان على امتداد القرن العشرين عن رجال وساسة ربما شوّهت سمعتهم ونيل من سلوكهم وتفكيرهم لأسباب سياسية لا تمت للحقيقة التاريخية بطرف. وأعرض في أدناه ثمان من الانطباعات والمعلومات التي أقسم صاحب المذكرات الأستاذ عطا عبد الوهاب وأشهد الله بأنها صحيحة (ص ١١٤) عن أناس، من الحاكمين، لم يجد فيهم إلا طيب الشمائل (ص ١١٠):

١- يجيب عبد الإله بعد أن سمع من يصفه أمامه بأنه "لئيم": "لو كنت لئيماً ما وافقت على إعادة جماعة الكيلاني المشتركين في حوادث عام ١٩٤١ إلى الوزارة أمثال علي محمود

الشيخ علي ومحمد علي محمود ومحمد حسن سلمان وموسى الشابندر، (ص ٢٨ - ٢٩) وينفي الاستاذ عطا في صورته القلمية اية علاقة للامير بمصرع الملك غازي عام ١٩٣٩ بناء على استبطانه جملة من الخفايا التاريخية في حياة الرجل ص ٨٦ - ٨٧.

٢- يقول عبد الإله بعد ان ان اصغى للسويدي الذي تكلم عن كتاب ينصف هرون الرشيد: الظاهر ان التاريخ ملئ بالتحريف، ويا حبذا لو يصدر أيضاً كتاب ينصف السلطان عبد الحميد ن فهو أيضاً مظلوم.. (ص ٤٢).. وهنا يبدو لنا نحن معشر المؤرخين ان عبد الإله قد سبق غيره في الدعوة لانصاف السلطان عبد الحميد الثاني!

٣- سئل عبد الإله: من من رؤساء الديوان الملكي السابق، كان الافضل فقال بلا تردد: رستم حيدر في عهد الملك فيصل الأول، ورشيد عالي الكيلاني، في بداية وصايتي ثم اضاف، وانا اقول هذا عن رشيد وبينني وبينه خلاف تاريخي.. (ص ٥٨).

٤- كان عبد الإله يقول: "انه ربي جلالة الملك لمدة اربع عشرة سنة تربية حسنة إلى ان تولى العرش، وانه يساعده في تحمل مسؤولياته إلى ان يتم له الالمام بجميع الامور وبشكل واسع، وانه ينوي ان يتقاعد ويغادر العراق، ولم يكن متحمساً لأي من الاقتراحات المعروضة (ومنها: سفير العراق في واشنطن، رئيس منظمة للشباب يتولى إنشاءها، مفتش للجيش كونه يحب الجيش ويعتز بأبرز رجاله، وقد اسهم في بنائه وتطويره وتسليحه واعلاء شأنه...) ص ٦١).

٥- مفادرة عبد الإله حفل عشاء في قصر مضيفه في هونغ كونغ ومفادرتة للقصر مع كامل اعضاء وفده ونومهم في فندق من الدرجة الثالثة في ثلاث غرف قميئة بسبب دعوة بعض اليهود إلى ذلك الحفل..." ووجدت الأمير يحتقن وجهه وتلتمع في عينيه الدموع، كأنه رمز منحوت لحزن خرا في ينبض بالتمرد، وقبل ان اسأله قال: تصور، انا حفيد الحسين، يأخذونني إلى هناك ولا يقولون لي ان اليهود من بين الحاضرين" (ص ٧٨).

٦- يصوم عبد الإله شهر رمضان، ويبدو انه يختار له ولأسرته مكانا غير بغداد كالحبانية شتاء وسرسنك صيفا.. يصوم عن إيمان بالله فيقوم الليل، ويختتم القران مرتين يهدي الختمة الأولى لوالده الملك علي والثانية لروح شقيقته الملكة عالية.. ويستطرد صاحب المذكرات قائلاً: "وتذكرت ما كنا نعتقد في شبابنا عندما كنا نسمع ان الوصي غادر إلى سرسنك ليصوم رمضان، فنرميه بكل ما حرم الله من إشاعات مفرضة تروج في المقاهي رواجاً عجيباً" (ص ٨٢).

٧- كان عبد الإله يسوق سيارته المكشوفة في بغداد وبصحبه صاحب المذكرات من دون أي حرس ومروا بشارع الصالحية، فمرت سيارة اجرة بجانبهم تحمل عددا من النسوة

بعباءاتهم فعرفن الأمير فأخذن يزغردن في الاعالي والسيارة تتمهل.. فالتفت الأمير الي وقال: من اصدق؟ اصدقهن أم اصدق راديو صوت العرب؟ (ص ٩٠) وكانت اذاعة صوت العرب من القاهرة تشن حرباً دعائية هائلة ضد عبد الإله ونظام الحكم الملكي في العراق وقت ذاك!

٨- كان عبد الإله يصرح مراراً: "إذا كانوا (العراقيون) لا يريدوننا هنا فنحن نذهب كما جئنا، نذهب بأنفسنا، لانحمل شيئاً كما جئنا، وقد منّ الله علينا هنا بالملك وسعة العيش وخدمنا البلد حسب اجتهادنا وطاقتنا، إذا كانوا لا يريدوننا نذهب، وانا استطيع ان اعمل ولو كحمال لكي اعيش بكرامة". ويشير بيده إلى اعلى الجدار حيث خطت الآية الكريمة: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء.." (ص ٩٦).

وأخيراً، فهذه كلمة للتاريخ عن سيرة زعيم حكم العراق واسمه الأمير عبد الإله.. اضعها امام الناس من اجل مقارنة حقائق التاريخ والكشف عن المزيد من معلوماته التي خفيت عن اعينهم زمناً طويلاً.. واعتقد ان خطأ ارتكبه رجال ذلك العهد ذلك انهم لم يؤسسوا لهم اجهزة دعاية كافية تلهج بذكرهم ليل نهار! كما وكان على عبد الإله ان يترك ابن اخته الملك يعتمد على أبناء الجيل الجديد في الممارسات السياسية، أما علاقاته بالغرب، فلم تكن اكبر من علاقات غيره من الحكام العرب في القرن العشرين كما توضح جليا اليوم لكل ذي عينين.. ولم يتوقف امر تحرير فلسطين عليه، إذ لم يحررها غيره من الزعماء العرب الذين ناصبوه العداة!! وخلاصة القول، إن مقالة أو صورة قلمية واحدة ستنتفع كثيراً لامحالة... عسى تجد المعلومات التاريخية المنصفة في أجيال اليوم من يقرأها ليقارنها بما هو مسجل ومدون من آراء وافكار ومعلومات مخالفة في ذاكرتهم فيكونوا من المنصفين وليحكم التاريخ بعد ذلك حكمه على الناس.

الوثيقة رقم (١٢)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

الساعة الثانية عشرة ظهراً، البلاط

التقيت ظهر اليوم باستاذي حامد الصفار، الشاعر والاديب، والمحدث اللبق. لقد تآثرت بالصفار كثيراً، وكان له التأثير الكبير على توجهي الثقافي وقد تمنيت أن يستمر معي واتلقى منه مزيداً من المعرفة ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله. عند لقائي اليوم معه تبادلنا الاحاديث الجميلة وعند انتهاء مقابلتي معه قدمت له مسدساً نوع

برونيك فأخذه على مضض لأنني اعرف بأنه يمقت السلاح اقتناء ومشاهدة وحمل (وحملًا).. وكان برفقة استاذي الذي احمل له ودا خاصا وحبا شديدا وهو الاستاذ كاظم الدجيلي والذي لي معه مواقف ومواقف ظريفة. وقدمت له هدية أيضاً، لقد كان اليوم حافلاً بلقاء الاعزاء.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٦/ تشرين الأول/ ١٩٣٤

التعليق:

عرف عن الملك غازي الوفاء واحترام معلميه، ويدل تواصله معهم وسؤاله عنهم برغم مشاغل الحكم دليلاً على تلك الخصال. ويذكر العديد من الكتاب صوراً عديدة عن احترام الملك غازي لمعلميه واساتذته، ومتابعته لهم ومقابلاته معهم. نشرت جريدة المدى من ذكريات فؤاد عارف المرافق الاقدم للملك غازي بحثاً بعنوان (فؤاد عارف يتذكر... عندما كنت مرافقاً للملك غازي) نشرت بتاريخ ٢٢/ شباط/ ٢٠٠٨، يذكر فيه:

اللواء فؤاد عارف عمل في الجيش اكثر من نصف قرن وهذا الموضوع نشر في مجلة آفاق عربية عام ١٩٧٧ يروي فؤاد عارف ذكرياته مع الملك غازي فيقول: على نمط السلطان عبد الحميد الثاني افتتح الملك فيصل الأول دورات يقبل فيها ابناء العشائر بالمدرسة العسكرية حتى إذا كان الطالب لا يحمل شهادة مدرسية سوى انه يعرف القراءة والكتابة لقد كان غرض السلطان العثماني، من وراء ذلك هو تاليف قلوب الرؤساء على الولاء له باحتضانه ابناءهم وبالتالي كسب أولئك بعد أن يشتد عضدهم إلى جانب الدولة وبعد أن يصبح أبناء الرؤساء رؤساء مثل آبائهم في عصر كان للأسر وارثها دور أساس في السياسة والإدارة والحزب.

مع اننا لا يمكن أن نسلم بتشابه ظروف العصرين عصر عبد الحميد في الاستانة وعصر فيصل الأول ببغداد في التقدم والتحضر وتفشي الاراء الحديثة، الا اننا لا يمكن ان ننكر ما كان لرؤساء القبائل من دور فعال في السياسة العراقية طوال العهد الملكي وقد استفاد الملك فيصل الأول نفسه من ذلك التقليد العشائري عندما استفاد ابنه الشريف غازي بن فيصل بانتسابه للمدرسة العسكرية العراقية وهو لا يحمل اية شهادة مدرسية.

المعروف أن الشريف غازي لم يتلق تعليماً منظماً بسبب ابتعاد أبيه عن الاشراف على تربيته اشرافاً مباشراً فقد اضطلع الرجل بمهام جسام منذ ان اعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية في ٩ شعبان ضد العثمانيين وكان فيصل لا يرى ولده الوحيد غازي الا بين الحين والآخر، ولم يكن الأمير الصبي يستقر إلى جنب أبيه الا وهو في الثانية عشرة من عمره في بغداد عام ١٩٢٤، وليس معنى ذلك أن الأسرة الهاشمية وعلى رأسها الملك حسين في الحجاز، قد أهملت تعليم الشريف غازي إهمالاً تاماً، فمما يذكر ان للأسر الحجازية الشريفة تقاليدھا العريقة في تعليم ابنائها على النهج السائد في كل عصر حيث تعلم غازي القراءة والكتابة على يد الشيخ ياسين البسيوني، وتعلم القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية على يد الشيخ حسن العلوي، الا ان والدته اولدت ابنها الوحيد الذي جاء إلى الدنيا واولته حبها الشديد، وربما كان يولد بها لتخلص من عنت المعلم وقسوة المربية، وقد أقلق والده الملك وهو يرى تخلف ولده الذي سوف يرث عرشه في النواحي العلمية والثقافية، ما يجعله غير مؤهل تماماً للمنصب الذي سوف يشغله، وهو منصب الملك.

لم يقف الملك فيصل الأول مكتوف اليدين ازاء هذه الظاهرة بل بادر إلى اخضاع ولده إلى اختبارات مطلوبة للتأكد اولا من سلامته العقلية بايلوجيا، إذ ان اي اجراء تربوي يمكن ان يجري فيما بعد ولا بد ان الملك فيصل الأول قد تنفس الصعداء عندما جاءته النتيجة الايجابية من هذه الناحية، ويمكن ان يتصور مدى ارتياح الملك إذا ما علمنا إنه قد فاتح المربي المعروف الأستاذ ساطع الحصري بانه لايمانع من حجب منصب ولي العهد عن ابنه الشريف غازي إذا ثبت لديه إنه غير مؤهل إلى إشغال منصب الملك فيما بعد، ومن اجل هذا التأهل انتقلت العضلة من الملك الوالد إلى الحكومة التي كانت مؤلفة برئاسة ياسين الهاشمي، فقرر مجلس الوزراء في ٦ تشرين الأول عام ١٩٢٤ تشكيل لجنة وزارية مؤلفة من الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وزير العدلية والشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف، وساسون حسقييل وزير المالية، لوضع الطرائق والاساليب التي يجب أن تسير الحكومة عليها في أمر العناية بالأمير غازي، وقد استطاعت اللجنة وضع خطة جديدة بهذا الخصوص اوكل الملك امر تنفيذها إلى العقيد طه الهاشمي في تشرين الثاني عام ١٩٢٤، فتم اختيار أفضل المعلمين، في نظر مدير المعارف العام ساطع الحصري وكذلك في نظر العقيد طه الهاشمي، فأخذ الشيخ منير القاضي معلم اللغة العربية في المدرسة العسكرية يدرس الأمير اللغة العربية والعلوم الدينية، وعز العالم الديني يدرس معلومات المحيط، ومحمود شكري مبادئ التاريخ، وإبراهيم دباس معلم اللغة الانكليزية في المدرسة العسكرية يعلمه الرياضة البدنية والخط.

أخذ أولئك الأساتذة الأجلاء يدرسون الأمير ساعتين في اليوم من الساعة التاسعة صباحاً إلى الساعة الحادية عشرة، بينهما استراحة لمدة خمس عشرة دقيقة حين تتولى المربية الانكليزية المسز بيرلي العناية به وتدرسه اللغة الانكليزية، وتدريبه على الألعاب اليدوية والفكرية وبعد ان تم الأمير تعليمه، على تلك الوتيرة فترة من الزمن، تم تسجيله في المدرسة المأمونية الابتدائية للبنين.

في عام ١٩٢٦ أرسل الأمير إلى انكلترا ليتم تعليمه فيها فوصلها بحراً يوم ١٠ نيسان فضمته إحدى الأسر الانكليزية إليها وهي أسرة الأسقف جونسون من أسقفية ماردين في كنت وذلك لإعداده لدخول مدرسة هارو المعروفة.

ويقال إن أسرة جونسون تركت أثراً في شخصية الأمير الشاب وخاصة فيما يتعلق بتعويده على الحياة الاجتماعية الانكليزية عن طريق الاجتماعات واللقاءات وزياراته لبعض المدن البريطانية والجامعات وممارسة بعض الألعاب الرياضية.

ولكي لا ينسى الأمير لغته العربية أوكل أمر تعليمه في لندن إلى الشيخ كاظم الدجيلي، ولا يمكن ان نزعّم هنا بان الأمير غازي كان يتقبل تلك العلوم ببسر، فالأكثر انه كان منصرفاً عنها فلا يعلق بذهنه الا اليسير منها، في حين كان تقبله للعلوم التطبيقية أكثر يسراً وسهولة وتذكر هنا ان الأمير غازي دخل مدرسة هارو في ايلول عام ١٩٢٦ الا انه لم يستمر على دراسته فيها بل عاد إلى بغداد، فالحقه والده الذي كان يريد ان يرى ولده ضابطاً خيالا لامعا بالمدرسة العسكرية في دورة أبناء العشائر في تشرين الثاني عام ١٩٢٨ وكان قد بلغ السابعة عشرة من عمره.

وكان فؤاد عارف هو الآخر قد التحق بالمدرسة العسكرية في دورة أبناء العشائر، ولكن بعد الأمير بما يقارب السنتين، وعن ذكرياته عن الأمير غازي في المدرسة العسكرية يقول اللواء فؤاد عارف: كان عدد الطلاب في المدرسة العسكرية قليلاً كانوا لا يتجاوزون السبعين طالباً وكنا ننام جميعاً في قاعتين متجاورتين وكنا نأكل في مطعم واحد ونجلس في ناد واحد وقد وطدت هذه الحياة علاقات صميمية بين الطلاب والأمير الذي أخذ يدعى في المدرسة الشريف غازي بن فيصل.

والحقيقة ان الشريف غازي وطد صداقة عميقة مع بعض الطلاب أمثال بسيم حسون وكاظم عبادي وناظم مشتاق وعبد القادر الخطيب أمر حضيرته.

وظلت علاقته اعتيادية مع بقية الطلاب ولكنها مبنية على الاحترام المتبادل بينهم وبينه ويمكن ان اصف الشريف غازي في تلك الفترة بأنه كان محبوباً من قبل جميع الطلاب لانه كان بسيطاً ومتواضعاً.. والأكثر من ذلك انه فقد في المدرسة العسكرية حتى الامتيازات

التي كانت متوفرة لبقية الطلاب فقد كان يصبغ ويلمع حذاءه بيديه في حين كان هناك صباغ خاص يلمع أحذية بقية الطلاب.

وكان الطلاب الذين يجلبون طعاما خاصا من اهلهم بعد رجوعهم إلى المدرسة من العطل والمناسبات الرسمية يتعرضون إلى تفتيش حقائبهم، ولم يستاء الشريف غازي من التفتيش الذي كان يتعرض له بين حين وآخر.

تحدث الأستاذ سامي خونده نقلاً عن المرحوم توفيق وهبي قائلاً: عندما كنت آمراً للمدرسة العسكرية في عام ١٩٢٨ ارسل الملك فيصل الأول في طلبي قبل افتتاح الدراسة في المدرسة وقال لي إنني أرسلت إليكم ولدي غازي ليتعلم في المدرسة العسكرية، وارجو ان تعاملوه مثلما تعاملون بقية التلاميذ دون تمييز وارجو ان اسمع ذلك دائماً، فوعده بتنفيذ ما امر به وفعلاً عومل الشريف غازي خلال سني دراسته وفقاً للانظمة المدرسية دون تفرق أو تمييز بينه وبين اي من طلابها.

وإن أنسى لا أنسى موقفاً رائعاً وقفته ادارة المدرسة من الشريف غازي ومن الملك فيصل الأول نفسه فقد توطدت علاقة صداقة ممتازة بين الشريف غازي وبين أمر حضيرته عبد القادر الخطيب وكان الاخير يلازم غازي حتى في أثناء العطل والاجازات، ويذهب معه إلى بيته، ومع أن هذا الطالب كان متقدماً في في دراسته الا ان الملك فيصل الأول ارسل احد مرافقيه إلى امر المدرسة يوصيه بمساعدة الطالب الخطيب في الامتحان عدنا إلى المدرسة من بيوتنا عصر يوم الجمعة واجري التعداد الليلي وقد جلب انتباهنا ان مساعد أمر المدرسة الرئيس أول الركن سعيد سلمان حضر شخصياً وبعد التعداد نادى مساعد الامر الشريف غازي فتقدم خطوة إلى الامام وبعد برهة صمت قال المساعد: استطاع الطالب عبد القادر بواسطة الشريف غازي الوصول إلى جلالة الملك فيصل الأول وجلب توصية من جلالته لمساعدته في الامتحان..

لقد أوشكت آمرية المدرسة أن تقرر فصل الطالب المذكور ولكونه طالباً جيداً فقد اكتفت الان باعتباره راسباً في صفه سنة واحدة.

ثم التفت إلى الشريف غازي وقال له: قل لسيدنا الوالد جلالة الملك فيصل ان في المدرسة أناساً حريصين ويعرف كل واحد منهم واجبه وان للملك واجبا غير هذا الواجب ومن الطبيعي ان مساعد المدرسة كان يتحدث باسم امرها توفيق وهبي.

إن معاملة المدرسة العسكرية لغازي قد غرست فيه صفات التواضع وساعدت على اقامة علاقات المحبة والالفة مع التلاميذ فنال بما فطر عليه من كرم وطاعة وروح عسكرية متقدمة احترام اساتذته ومحبة زملائه التلاميذ فنال بما فطر عليه من كرم وطاعة وروح

عسكرية متقدمة احترام اساتذته ومحبة زملائه التلاميذ ، وكنا نعرف منذ ذلك الوقت المبكر ان غازي يمقت الانكليز مقتاً شديداً ويعتبرهم الاساس في كل ما لحق بوطنه من مصائب ، وكانت عيناه تغرورقان بالدموع عندما يتذكر مأساة جده الشريف حسين بن علي وكيف تلاعب به الانكليز وغدروا به غدرا مشينا بشرفهم السياسي وفرضوا على الشيخ الجليل الاقامة الجبرية في جزيرة قبرص ، كنا نشعر منذ ذلك الوقت ان هذا الشاب لا بد أن يتخذ موقفاً حازماً من الاطماع الانكليزية ، ليس في العراق بل في الوطن العربي ولاسيما قضية فلسطين التي اخذت تقلق الرأي العام العربي في ذلك الوقت المبكر.

لقد اعتادت المدرسة العسكرية تزويد طلابها فضلاً عن المعلومات والتمارين العسكرية والالعب الرياضية بمواد نظرية وعملية في الرياضيات واللغتين العربية والانكليزية والجغرافية والتاريخ والادارة والرسم ، والمعروف ان غازي لم يهتم بتلك الدروس اهتمام التلميذ المجتهد.

ومع ذلك فقد اسعد والده الملك تفوق ولده في الالعب الرياضية والتمارين العسكرية ولاسيما الفروسية ولكي لا يهمل بقية الدروس فقد قرر الملك تعيين احد مرافقيه الضابط خالد الزهاوي مرافقا ومراقبا على الأمير وذلك في حزيران عام ١٩٢٩ كانت مهمة الضابط الزهاوي مع الأمير هي تقصي الاسباب التي ادت إلى تخلفه في المواد النظرية.

صحب الزهاوي الأمير في سفره إلى شمال العراق في صيف عام ١٩٢٩ ورفع بعدها تقريراً في اب عام ١٩٢٩ إلى الملك بين فيه جرأة الأمير وعزمه ونشاطه ، كلها حسنات تدل على ذكائه ولكنه ما يزال بحاجة إلى الخبرة التي لا بد ان يكتسبها بمرور الوقت ، واوصى باستمرار وجوده في الكلية العسكرية ، واقترح تعيين معلمين خصوصيين لرفع مستواه العلمي وليجمع التهذيب إلى الثقافة العلمية.

وقد هيأت له المدرسة دروساً خصوصية باللغة العربية والانكليزية والرياضيات بعد ان وجدته بحاجة إلى التركيز في تلك المواد فعلاً وكان الذي يقوم بتدريسه تلك المواد فاضل الجمالي الذي كان يذهب إلى المدرسة العسكرية خمسة ايام في الاسبوع من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة مساءً وعندما التحق الجمالي بالبعثة في اميركا ، حل مكانه إبراهيم الدباس لبناني وكان هذا من مدرسي أبيه الملك فيصل ، فقد علمه اللغتين الانكليزية والفرنسية ، وكان الملك فيصل يهتم اهتماماً بالغاً برأي الدباس في ابنه ، وقد لاحظ الدباس ان تخلف الأمير بالأمور النظرية سببه عدم اهتمامه بها ، وليس بسبب تخلف عقلي ولكنه بارع في الوقت نفسه بالألعب الرياضية والميكانيك ، أما عن شخصية الأمير ففي رأي الدباس انه لطيف العشرة حلو الحديث يسر جالسيه الا انه كثيراً ما يبين لمحدثيه

نظريات علمية هو أحوج إلى تطبيقها والاستفادة منها، كان يشير إلى أهمية تحصيل العلوم واثتمام الواجب وفي الوقت ذاته فانه لا يدرس دروسه، كما ان له طرقات خاصة يحاول بها التملص من القيام بواجباته اليومية، وعلى ان لا اكون مخطئاً إذا قلت أن سموه أحياناً يقول ما لا يعنيه كما أنه عند الاستيضاح منه يقول انه يقصد ما لم يصرح به، وانه تسهل عليه المخاطرة في كثير من الأحيان، غير مبال بما يعترضه من المصاعب.

ومع ذلك يمكن ان نلخص اهتمام الشريف غازي في تلك الفترة بانه كان منصبا أثناء الدوام في المدرسة على التمارين العسكرية واللياقة البدنية والفروسية. في حين كان يقضي أوقات فراغه في الميكانيك وقيادة السيارات والطائرات والسفريات الداخلية مع الأصدقاء.

تخرج الشريف غازي في المدرسة العسكرية في تموز عام ١٩٣٢ ضابطاً برتبة ملازم ثان وكان الأول أثناء تخرجه في الفروسية، فتسلم الجائزة الأولى من ابيه في طفر الموانع وقد عينه والده في جملة مرافقيه، ولكنه هذه المرة اخذ يسمح له بحضور معظم الاجتماعات المهمة ليسمع المناقشات السياسية التي تدور فيها.

كما اخذ يصحبه في سفراته إلى جهات العراق ليتعرف على المناطق التي يزورها ويطلع على مشاكلها، وايضا كان يشركه في مناورات مدرسة الاركان في الشمالية ولم يئأس من محاولات رفع مستواه الثقافي حيث انه يطلب منه ان يقرأ له صباح كل يوم كتابا تاريخيا ثم يلخصه له، ولاول مرة في حياتهما ثم تعارف حقيقي بين الوالد وابنه بعد ان كانا خاصة أثناء اقامة الأمير في الحجاز أو الاردن لا يلتقيان الا لماما فاخذ الملك فيصل يحدث ولي عهده عن الامة العربية والمشاكل التي يعترضها كما كان يحدثه عن تجاربه الخاصة في مختلف ادوار حياته، ويقال ان تجارب ابيه في القضية السورية كانت تقض مضاجع الأمير الشاب ولكي يواكب الأمير ما يحدث في العالم أو الوطن العربي، فقد طلب البلاط الملكي إلى صاحب مكتبة الحرية في بغداد ان يسجل اشتراكا للامير غازي في المجلات والصحف المصرية الآتية (الدنيا المصورة والهلل وكل شيء والاهرام وجريدتي الديلي مرر ولندن نيوز الانكليزيتين).

وفي ١٨ تموز عام ١٩٣٢ تقرر ان تنقل مكتبة الديوان الملكي الكبيرة إلى مكتب الأمير وكانت تضم ٢٢٨ كتابا في مواضيع مختلفة تشمل التاريخ والاداب والقانون والدين والعلوم.

ويذكر الكاتب جميل مشاري في بحثه المنشور بجريدة الاتحاد /القسم الأول بتاريخ

عرض الملك فيصل الامر على ساطع الحصري الذي كان يشغل مدير المعارف العام بمقابلة انفرادية وبعد عدة جلسات من قبل ساطع اخبر الملك بسلامة القوى العقلية للأمير، ويمكن تلافي ذلك بتدابير تربوية وتعليمية خاصة واقترح وضع خطة محكمة بواسطة معلمين ومربين أكفاء. وهنا طالب الملك من رئيس الوزراء "ياسين الهاشمي" ان يتخذ الوسائل الكفيلة باعداد الأمير غازي وتهيئته إلى المستوى العلمي الذي يسمح له بالدخول إلى المدارس العراقية والاهتمام بصحته وبناء شخصيته وفي ٩ تشرين الأول عام ١٩٢٤ تألفت لجنة من وزارة المالية ساسون حسقييل والمعارف محمد رضا الشبيبي والعدلية رشيد عالي الكيلاني لوضع خطة في امر الأمير غازي وقدمت اللجنة الخطة المقترحة ووضع منهاج لتدريسه على ان ترفع تقارير شهرية إلى مجلس الوزراء ترسل نسخة منها إلى البلاط الملكي واخرى إلى وزارة المعارف تبين تقدمه العلمي والصحي والنفسي.

وفي ١٤ تشرين الثاني / ١٩٢٤ طلب الملك فيصل إلى (ياسين الهاشمي) ان يتولى العقيد طه الهاشمي) مهمة الاشراف على جميع شؤون دار التعليم الخاصة بالامير غازي، وفي ١٩ من الشهر نفسه تم اختيار امهر المعلمين الذين اختارهم مدير المعارف العام والعقيد طه وهم الشيخ منير القاضي. معلم اللغة العربية والعلوم الدينية"، "وعز الدين علم الدين معلم في دار المعلمين لتدريسه معلومات المحيط"، "ومحمود شكري لتدريسه مبادئ التاريخ"، "وابراهيم دباس لتدريسه الرياضة البدنية والخط". واصبح تدرس الأمير ساعتين يوميا من الساعة التاسعة صباحا حتى الحادية عشرة تتخللها ١٥ دقيقة فترة استراحة.

وفي ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٢٤ بوشر بتدريس الأمير حسب المنهاج، وتولت المربية الانكليزية "المس فيرلي" مهمة العناية به وتدريسه وتدريبه على اللغة الانكليزية وعلى الالعب اليدوية والفكرية وكانت تربه بعض الاشكال وتطلب منه ان يرتب مثلها وتعلمه بعض الألعاب الميكانيكية.

وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥ طلب من العقيد طه الهاشمي بالذهاب به إلى المدارس في المناسبات وجعله يختلط مع اقرانه ومن ثم تنظيم زيارات لبعض الطلاب للاشتراك معه في الالعب الرياضية وفي ٢٣ اذار عام ١٩٢٥، تم تعيين احد المرافقين له لغرض الاهتمام به.

تبلورت فكرة لدى الملك فيصل بإرساله إلى انكلترا وذلك بعد أن اطلع على التقارير التي تشير بأن تقدمه بطيء ونسيانه للمواد التي يدرسها. وذلك كون الأمير غازي هو ولي عهد العراق ولا بد ان يحمل من الاستعدادات ما يهيؤه لتولي عرش العراق في المستقبل، وقد صادف ان زار وزير المستعمرات البريطانية "ليوبولد ايوري" ووزير الطيران البريطاني "سومائيل هور" العراق عام ١٩٢٥ وكان الملك يتعمد ان يحضر الأمير غازي المقابلات التي يمر بها مع

الشخصيات البارزة لغرض تعويده اصول التصرف والحوار خلالها. فلاحظ وزير المستعمرات "ايمري" ضعف لغته الانكليزية وعدم استعداده لدخول المدارس العامة، فطرح فكرة ارساله إلى إنكلترا، وقد أيد طبيب الملك الخاص (سندرسن) هذه الفكرة وقد كانت الفكرة متبلورة في فكر الملك وفي صيف عام ١٩٢٥ عندما كان الملك في لندن للعلاج جرى بينه وبين وزير المستعمرات "ايميرا" اعداد الخطوط العامة لطريقة رعاية غازي وفي ١٠ نيسان عام ١٩٢٦ وصل غازي لندن لغرض الدخول إلى مدرسة (هارو العامة) التي كانت تعد مدرسة "ايتن" من ارقى المدارس الانكليزية في التربية والتعليم انذاك فاوعز "ايموي" باختيار اسرة لكي يعيش معها الأمير فوقع الاختيار على اسرة الاسقف (جونسون) في اسقفية "ماردين" في "كنت" وهي الاسرة التي نجحت في اعداد شقيق "ملكة سيام" ومما زاد ارتياح الملك فيصل ان عائلة جونسن معروفة ومنزلها بسيط ومتواضع وقد سبق ان رعت ابن "دي سانج" حيث يكون الأمير بعيداً عن حياة الترف، وآثرت فيه الحياة الجديدة في إنكلترا، هذا وقد حدد "دي سانج" السكرتير الخاص لوزير المستعمرات إلى الاسقف جونسون الغاية من وجود الأمير في بيته.

وبين نيسان وايلول من عام ١٩٢٦ رفع جونسن عدة تقارير عن غازي حيث تم تعريفه بالحياة الاجتماعية الانكليزية وازدادت معرفته على بتلك الحياة عن طريق الاجتماعات العديدة في لعب التنس والكركت وزيارته إلى بعض الجامعات والمدن الانكليزية، وعندما غادر غازي، منزل جونسن، في ١٦ ايلول عام ١٩٢٦ إلى (مدرسة هارو) اصبح شاباً جذاباً لطيفاً يتحدث دائماً بما يسر من حوله انتقل (غازي) عند دخوله المدرسة إلى لندن وبعد تبادل الاراء بين وزارة المستعمرات وادارة المدرسة وجد من الافضل ان يسكن في منزله احد اساتذة المدرسة كي يساعده اكثر، فشغل غرفة في منزل الاستاذ "كود" الذي تولى في منزله اعادة وتطوير المعلومات التي يتلقاها، هذا وقد حرص الملك فيصل ان لاتغيب عنه لغته العربية فأوكل إلى الشيخ "كاظم الدجيلي" مهمة تدريسه اللغة العربية هناك.

وفي مدرسة (هارو) خلال عام ١٩٢٦ أظهر غازي ذكاء واضحاً وخاصة في الهندسة وتقدماً في دروسه وتحسن لغته الانكليزية ونمو جسمه، ونجاحه في كسب الاصدقاء وتعلقه وحبه لمدرسة هارو.

وكانت خلاصة التقارير التي رفعتها مدرسة هارو خلال عام دراسته ١٩٢٦ "أنه كمبتدئ حقق نجاحاً وتقدماً ملحوظاً".

غير ان الملك تعلم بعد وصول عائلته إلى العراق وتسلم والده عرض المملكة على يد عدد من الاساتذة القديرين، ثم دخوله الكلية العسكرية وتطوير ثقافته الشخصية، وبقيت علاقته المتميزة مع أساتذته.

جلالة الملك غازي

كھ الازري

نظم هذه المراثية للحفلة التأبينية التي أقيمت عن أثر وفاة الفقيد ولكنها لم تقرأ:

ما لها قد شفعت أيدي الردى
 ما لها أتبعته العين يداً
 كان جرحاً فثاء مثله
 وصهى الجرحان لما اتحداً
 إليه رب التاج قد شاء القضا
 لا أرى التعليق إلا فندا
 يا هلالاً غاب في مطلعته
 قبل أن يبلغ مسراه المدى
 يولد الناس ومن آجالهم
 يضع الله عليهم رصداً
 والمقادير إذا ما أزمعت
 صورت رسل المنايا عمداً
 لك في آبائك الغر أسى
 لست عنهم بالسرى منفرداً
 قصص الأعمار فيهم سنة
 سننها المجد لأعلام الهدى
 غالك الدهر كما قد غالهم
 وكذا الدهر يعادي الأصيدا
 دوحه في ذروة العليا هم
 قد زكت فرعاً وطابت محتداً
 طلعت أغصانها من هاشم
 تثمر النيل وتجنني السؤداً
 يتجلى سمكها بين الملا
 كلما تاريخها قد بعدا
 وإذا أينع منها ثمر
 إن تكن أيامهم قلت فقد
 وكفاهم إن كسلاً منهم
 ما لبيت المجد أهل غيرهم
 حملوا النعش وكل مطرق
 ومشاوا فيه وآمالهم
 حاملي النعش قفوا إن له
 وإذا ما اخترتم مثوى له
 ارفعوا الفاصل ما بينهما
 ثم نادوا فيصلاً في قبره
 لك قد عاد كما فارقت له

ما لها أتبعته العين يداً
 وصهى الجرحان لما اتحداً
 لا أرى التعليق إلا فندا
 قبل أن يبلغ مسراه المدى
 يضع الله عليهم رصداً
 صورت رسل المنايا عمداً
 لست عنهم بالسرى منفرداً
 سننها المجد لأعلام الهدى
 وكذا الدهر يعادي الأصيدا
 قد زكت فرعاً وطابت محتداً
 تثمر النيل وتجنني السؤداً
 كلما تاريخها قد بعدا
 أسرعت في قطفه أيدي الردى
 كثرت فخراً وقلت عدداً
 عاش في الدنيا شريفاً سيداً
 وسواهم ليس إلا نضداً
 فكان العين تشكو الرمد
 كالقطا الحائر ضل المسودا
 في مطاوي كل قلب مرقداً
 فليكن حيث أبسوه اتسداً
 ودعوا الشبل يلاقي الأسد
 أيها الوالد هاك الولداً
 نضرا كالزهر رواء الندى

سـله يـخـبـرك بـأنـنا لـم نـهـن
والـعـوادي إن تـعـاقـبن عـلـى
إن قـومـاً أنـت مـن سـادـاتـهم
حـفـظـلـوا عـهـدك فـاعـتـزـلـوا بـه
فـي كـفـاح مـثـلـت أدوارـه
دخـلـوه عـزلاً لـكن هـم
رفـعـوا الرايـات قـدماً ولـهم
إن للظـلـم يـداً كـم أيقـظـت
عقـد الأـمر عـلـيـهم فـمـشـوا
يـا غيـوم النـائـبات اتـئـدي
إن أطلـت المـكـث فـيـهم فـاعـلمي

فـالـليـالي عـودتـنا الجـلـدا
الـحر شـدت مـنـه عـضـدا فـردا
سـوف يـحيـون عـلـى رـغم العـدي
وعـهـود الحـق لـم تـذهـب سـدي
تـارة بـدرا وـطـورا أحـدا
جـعلـوا الإيـمان مـنـهم عـددا
فـتـح العـزم طـريقـا جـددا
مـن كـرى الغـفـلة قـومـاً رـقـدا
لـيـحـلّـوا بـالمـواضـي العـقـدا
لا أرى جـمـعـك إلـا قـددا
إن لـيـوم وإن طـال غـدا

في رثاء الملك غازي

كـه صـالـح الجـعـفـري

اللـه أكـبر ما أقـسـاك مـن نـوب
صـرح مـن الأمل البـسام قـوضـه
أشـجى وأفـجع مـن طـفل بـغـير أب
مـن بـدل السـحر دمعاً فـي العيـون ومـن
مـن غـال بـدر الـهـدى مـن علـو مـطـلعه
يـا راحـلا وجمـيل الذـكر يـتبعـه
طـويت سـبعـا وعـشـرينا عـلـى عـجل
شـبهـتها بـليـالي البـدر كـاملـة
غـادرتـنا وعـوادي الـدـهر مـقبـلة
أحـين أمـل راجـينا وحين سـرى
تـنـعى عـلـى رـغم أنف المـجد وا أسـفي
إن السـبلـاد الـتي مـازلت تـجمـعها
مـن حـول نـعشـك لا حـول السـرير مـشت
صـدعت غـمد الثـرى فالأرض مظلمـة

فتـكت فـي مـهـجة الإيـلام والعـرب
رـيب الزـمان ألا شـلّـت يـد الـريب
شـعب عـلـى كـبر يـمـسي بـغـير أب
أحـال بـسـمة ثـغر الـدـهر للـغـضب
فالرافـدان بـجو غـير ذـي شـهب
بـالأفـضـلين: جمـيل الذـكر والحـسب
طـي السـجل كـتابـا خـطاً بـالذـهب
جـاء المـحـاق عـلـيها ثم لـم تـؤب
مـثل الأتـي عـلـى الوديان والـهـضب
بـرق الأمـاني عـلـى بـحبـوحة العـرب
فـيفـشل الأمل المـعـقـود واعـجـبي
بـالمـغـريـين: غـزير المـال والتـعب
بـالدمـع والوـجد لا بـالسـمر والقـضب
والخـلد مـشرقة الواحـات والرّحـب

الشبل من ذاك الأسد

كـه الشيخ محمد علي اليعقوبي
بممن عليه أمل الشعب انعقد
وثغره الشعب غدت فيه تسد
ممتثل وقولـه ليس يـرد
حتى كأن (فيصلا) لم يفتقد
وداده وكان أهـلا أن يُـودَ
لقال هذا الشبل من ذاك الأسد
فإن إرث الأب يحويه الولد

أهلاً وقد طال على الناس الأمد
صدوع عرش الملك فيه التامت
أصبح فينا كأبيه أمره
لاحت على (الغازي) سماء (فيصل)
يا ملكاً أخلصت الأمة في
لو عاد حياً وراك فيصل
وليس بدعاً أن ورثت عرشه

فاجعة العرب الكبرى^(١)

كـه الشيخ محمد علي اليعقوبي
بلاد أعز الله فيك حماها
مآتم راع الخافقين صـداها
لقالـت من الوجد المبرح آها
وآلت على أن لا تذوق كراها
تمنتك حيا كي تريق دماها
فكنت كما شاء القضاء فداها
دفاعا ولم تشـرع لـديك قناها
أمض شجى في العرب حين عراها
أعد رزايا هاشم وبيـداها
فصدع بطحا مكة ومناها
وجدت بالغازي عظيم أساها
تجاوزن جوزاء السما وسهاها
فتى أبنته باختلاف لغاها

بكتك وهل يجدي عليك بكاها
نعاك لها الناعي ضحى فأحـالها
فكم أكبد مكلومة لو تكلمت
وكم أعين سالت نجيعا دموعها
أراقت عليك الدمع ميتا وإنها
وكانت ترجي أن تكون لك الفدا
على حين لم تشـخذ أمامك بيضها
ولم أدر أي الطارقين برقعـه
أيوم أبـيك الندب أم يومك الذي
فيا نبأ من كرخ بغداد قد سرى
أعدت على الدنيا رزية (فيصل)
ونكست أعلام الجزيرة بعدما
ورعت ملوك الشرق والغرب ناعياً

(١) ألحها الشاعر في الحفلة الأربعينية لغياب الملك غازي الأول، في بهو أمانة العاصمة، بغداد.

وحلث لخطب قد أمداد عروشها

معاقد من تيجانها وحباهها



فيا رافعاً فينا قواعد دولة
أعدت عليها زاهيات عصورها
بك اشتد بأس العرب بل شد ازرها
صدعت فما نادى بحي على العلى
فما اعتصمت إلا بحبل أخوة
سنسري على النهج الذي قد سننته
بعثت بها روح الوفاق مؤلفاً
وأرھفت منها للكفاح عزائمها
فكم حلبة قد كنت فيها مجلياً
وكم من ثنايا للعلی منذ طلعتها
ويوم به للانشقاق تألبت
عشية غرتها أمانی وهمها
رأيت بها داء التمرد سارياً
إذا ما أراد الله بطشاً بعصبة

أبوك قديماً شادها وبنائها
وعاودها بعد المشيب صباها
كما سدد الرحمن فيك خطاها
سواك وما لبى النداء سواها
أبى الله يوماً أن تحل عراها
قوياً وفيه رشدها وهداها
ضمائرهما بعد اختلاف هواها
يقبل غرار المرففات شباهها
فقصر من جارك دون مداها
تنحوا وقالوا جاءها ابن جلاها
عناة من (الآثور) جان قناها
ضلالاً وأغرتهما الظنون سفاها
فما كان إلا بالحسام شفاها
أتيح لها حادي الشقا فحداها



أبا فيصل أحب بها لك كنية
أبا فيصل همذي البلاد يتيمة
وضجت شعوب قمت عنها مناضلا
وليس بيدع بعد موتك إن رعت
فلسطين تبكي نجدها فتجيبها
تمنت قريباً أن تهئلك بالمنى
رثاء يذيب الصخر شجواً كأنما
بأي يد تستدفع الخطب بعد ما
وكننت لها درعاً به تتقي العدى

ورب رجال لا تحب كناها
تنوح وتبكي - منذ فقدت - أباهها
نضال أسود الغاب دون شرها
عهد مليك في الحياة رعاها
دمشق التي قد خاب فيك رجاها
فجاءتك تتلو في العراق رثاها
توقد جمرأ عن لهيب حشاها
بفقدك منها اليوم جذيها
فاضحت متى شاء العدو رماها

تناديك يا غوث الصريخ ولم تجب
تئنك شكواها وليتك شاهد



أعنوان صحف المجد والفضل والنهي
على الشعب يا غازيه من بعدك العفا
فما خلت تستوحي المقادير أمرها
أ الآن والآمال حولك حوم
أ الآن نقضي والمساعي ثمارها
أ الآن والأخطار بالشرق أهدقت
أ الآن والجو السياسي عابس
أ قائد هذا الجيش من لكلماته
ومن لجماهير الرجال يقودها
وماثل عرش الملك فيك وإنما

ومن عجب أن لا تجيب نداها
لتسمعها رد الجواب شفاهها

محاك الردى من صدرها فمحاها
وحسب الليالي ما جنت وكفاها
عليك فيمضي حكمها وقضاها
حيام العطاشى قد وردن مياها
دنا من أكف القاطفين جناها
ودارت عليه بالخطوب رحاها
وقد بلغ السيل الزبى وعلاها
سواك إذا داعي الكفاح دعاها
ليوم وغى كادت تشب لظاها
عروش العلى ثل الزمان بناها



نظرت إلى الزوراء بعدك نظرة
وما واصف شيئاً يراء بعينه
وجوم ووجد واندهاش وحيرة
دهاها فأنساها الخطوب التي مضت
وقد خلعت دار السلام جمالها
دجا أفقها من بعد ما كان مشرقاً
وقصر ك أقوت موحشات قبابه
وأسفرن ربات الحجال بموكب
مواكب تسقيك الدموع كأنها
سرت خلف نعش شيعت فيه عزها
تطوف به من كل فج طوائف
ويعلوك سرب الطائرات مشيعاً

أطالت بكائي منذ سمعت بكاهها
كم من يصف الأشياء ليس يراها
ولا غرو فالخطب العظيم دهاها
وأذهلها عن صبرها وعزاها
لرزء بأبراد الحداد كساها
غداة توارى بـدرها بـثراها
بحيث تساوى صبيحها ومساها
به فقدت غلب الرجال حجاها
سحائب مزن يستهل حباها
إلى مرقد ما ضم غير علاها
تعفر أفواهاً به وجباها
على أن صوت الصارخين علاها

وفي الأرض من رعد المدافع هزة
كان بلاد الرافدين قد استوت
فوارتك جسماً في الثرى غيرانها



بكت منك يا غض الشبية نبعة
وشعلة أراء بها عصف القضا
وهضبة نجد شامخ ليس ترتقى
وراية عز لأذت العرب تحتها
وجوهرة فيها الحوادث نافست
فأنى تضاهيك الملوك بسؤدد
وفيما أتى التنزيل فيه مصرحاً
ألست من القوم الأولى جعل الهدى
ولا مرحباً في نهضة أو قضية
نعتت فلا قرت بنعيك للعدى
لقد فقدت سلوانها عنك أمة
ففي طلعتي عبد الآله وفيصل
هما قرتا عين البلاد وأهلها
ليهنك أن التاج عاد بفيصل
تحيط به من قومك الصيد أمة
تلوح عليه من أبيه وجده
وفرع علا من دوحة نبوية
وليس عجيباً إن رقى العرش يافعاً
فمن عادة الأقمار تبدو أهلة
لأن خبيت منك البلاد فإنما

تدك صياصي هضبتها ورباها
بفقدك حزمأ أرضها وسماها
تناجيك روحاً في أثير فضاها

تناوشها صرف الردى فلواها
فأخمد منها ضوئها وسناها
ومن عجب هد الحمام ذراها
دنا الدهر منها عامداً فطواها
أكاليل فهر فاستلبن حلاها
ومجدك في الحساب ليس يضاهي
غنى لك عن مدح الورى وثناها
على الناس فرضاً حبها وولاها
إذا كنتم لا تحملون لواها
عيون مدى الأيام كنت قذاها
لعرشك لم تفقد عظيم وفاها
تحلى بأفاق العلى قمراها
هما عدتاها في لقاء عداها
منيراً يضاهي الشمس رآد ضحاها
له كان محضاً ودها وصفها
مخائل يذكو بالعبير شذاها
تلاقى بأفاق السما طرفاها
وساد قريشاً كهلهما وفتاها
وسرعان ما يغشى العيون ضياها
به تنعقدت آمالها ومناها



إلى روح غازي

كـه الأمين

لقد فرغت كفاً البلاغة منهما
وعهدي به ما سار إلا تقدماً
وكم صارم في غمده قد تثلماً
وغر القوافي لو أطق التكلماً
عليك ونار القلب إلا تضرماً
عليك بها أو أبعث الدمع عنداً
وقد صرع الموت المليك المعظماً
أصارع ليثاً أو أساور أرقماً
إذا طرق النوم الخلي فهووماً

ومجدك لم أملك يراعاً ولا فماً
تأخر يوم السبق طرف يراعتي
وثلّمت الأيام صارم مقولي
وقفت على فرخ النسور مدامعي
أبى الحزن أن يزداد إلا تمادياً
هجرت قوافي الشعر إن أنا لم أنحُ
ولا عجباً إن أخرس الحزن شاعراً
أبيت كأني والجوى يستفزني
شجي الحشى ما هوّم الطرف بالكرى

الملك غازي

كـه الشيخ حسن بن الشيخ عبد الحسين صادق (١٣٠٥ - ١٣٨٧هـ)

يا عراق العرب فاستمر كفاحاً
بل ألنها شكيمة وجماحاً
لهوات الفضا بها أتراحاً
جد دموعاً عما تجن فصاحاً
يرتجاوبن بالمآسي نياحاً
دون عرينه ويحمي البطاحاً
الحزن بيضا مشحودة ورماحاً
ادي فكم كبشة انتحاك نطاحاً
جت أعاصير واختلفن رياحاً
ر عزا أن ترخص الأرواحاً
ليل في الشرق ساء صباحاً

قد عقدنا الآمال فيك فساها
لا يلن منك للخطوب جماح
واحتقب نفثة بصدرك غصت
واحتفظ أن يثيرها لاعج الو
منك أولى بالدمع تلك القوار
تعلم الليث مشبلاً كيف يضري
فتنمر للخطب واطبع شعار
فهو من قد علمت يا صخرة الو
أمسة تملك المقادير إن ها
لا تغالي بأن تحلق فوق النس
ليلة الرافدين فيك (أبا فيصل)

بك حتى قد غص فيك جراحا
ء وأقصرى السورى وأندى راحا
أفصح الذكر والحديث صراحا
ودجا أسفرت وجوها صباحا
با ويمناك للجزار وشاحا
حائمات والعاديات ضباحا
ض من وجهك السنا الوضاحا
سته المخلصين عربا قحاحا

ما دملنا من الفؤاد جراحا
إيه فرخ النسور من هاشم البطحا
زملاء الوحي المبين بهذا
وحماة الوغى إذ ثار نقع
لو شيكاً نراك بالتاج معصو
وترى الطائرات فوقك صفا
وترى الفيلق العراقي يستعر
باسمك الملك مرصد وترى سا

رثاء الملك غازي

كـه الشيخ علي بن محمد الشبيبي (النجف ١٣٢٨هـ -)

من الرجاء وأخلتنا من الأمل
ينوح مرتبكاً في رزئه الجلل
قد تاه معنى الحجى تهذي كذي خلل

يا نكبة ذهبّت في كل بارقة
هز العراق صداها فجأة فغدا
تري النفوس حيارى من رزيتها



يروعها الدهر بالأخطار والوجل
وكم يرد أمانيتها إلى الفشل
عدت عليها صروف الدهر في عجل
أصاب سهم المنايا مقتل البطل
فهل نرد عوادي الموت بالحيل

يا أمة لم تزل في كل آونة
كم يهدم الدهر منها ما تشيده
أكلما قاربت تحقيق غايتها
وكلمما هب مغوار لنا بطل
هبننا نصداً أعادينا ونقمعهم



وما يجيء به بالعمد والزلل
ويل القضاء رماه الله بالشلل
حياته ونفديته من الأجل

ويل الزمان بما يأتيه من عجب
سطا القضاء على غازي فأفجعنا
بالأمس كنا نحياه ونهتف في

واليوم يسمعنا ناعيه من أسف

إن المليك قضى نحباً بلا مهل

❖ ❖ ❖

ننعاك (غازي) وذو الأكباد نذرهما

على الحدود كسيل الواكف الهطل

وما يفيد البكا إن نبك من جزع

أبا البلاد وحاميها من الغيل

فهل يرد علينا الدمع ما سلبت

يد المنون وهل يشفى من العلل

كلا: فيا ضيعة الآمال بعدك يا

نسر البلاد برزء غير محتمل

يا صقر هاشم يا عنوان مفخرها

يا شبل منقذنا يا مضرب المثل

إننا لنأسف أن تمسي رهين ثرى

من عثرة الدهر إن الدهر كالثل

ويغتدي وجهك الوضاح في لحد

وتنمحي بسمات النصر والأمل

❖ ❖ ❖

لتبك سورية والقدس ناصرها

وسيداً ينتمي في عزه لعلي

إن كان للعرب كهفاً تستظل به

من الخطوب ومن أطماع ذي الدول

ملك الشباب على الأعمال ديدنه

ولم يكن قط مطبوعاً على الملل

❖ ❖ ❖

قل للمقادير تمضي في أعنتها

فالعرب تعرف موت العز كالعسل

إن مات غازي وما ماتت عزائمنا

فهو الذي قد هدانا أوضح السبل

إن مات غازي فقد أحييت فتوته

هذا الشباب وشعباً ليس بالوكل

إن مات غازي فما ماتت مفاخره

فإنها في العلى تسمو على زحل

إن مات غازي فإن الشبل يخلفه

ونحن جند له هل من بعد من خلل

مد الإله عليه ظله ورعى

آمال شعب إلى الرحمن مبتهل

❖ ❖ ❖

صبراً بني يعرب لا تركنوا لبكا

وطالبوا ببتراث كان كالأول

قد كنتم قادة الدنيا وساداتها

فلم نراكم رضيتم مصة الوشل

لن يرعب الغرب قول من شفاهكم

فخاطبوا الغرب بالأسياف والأسل

آساد يعرب صونوا باتحادكم

حمى العروبة واحموه من الدخل

❖ ❖ ❖

وفاة غازي وتتويج فيصل الثاني

كـه السيد رضا الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢هـ)

لكـل ملـك مـفـضـل

نقـصـ وتـمّ بـسـ فيـصـل^(١)

عـرـش العـراق جـمـال

عـرـاه في فقـد غـازي

يوم التتويج

كـه السيد حسن السيد إبراهيم بحر العلوم

(١٢٨٢ - ١٣٥٥هـ)

الـشـريـف ابـن حـسـين أـقـبـلا

حـيّ بـالـتـهـلـيل والـحـي عـلا

زـهـق البـاطـل والـحـق عـلا

لـلـيـك حـق فـيـهـا مـؤمـلا

تـوجّـوا نـجـل الشـريـف فيـصـلا

١٣٣٩هـ

عـنـد لـيـب البـُـشـر بـشـراك تـلا

نـسـخ النـاقـوس والطـبـل أـلا

سـرّنا يـوم الغـديـر إذ بـه

أصـبـحت بـغـدـاد تـزهـو فـرحـاً

عـصـبة الإـسـلام أـرـخـت (بـهـا

يا ملك العراق

كـه رؤوف جبوري (١٣٣٠ - ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م)

قصيدة ألقى في الحفلة التي أقامتها بلدية الحلة بمناسبة تتويج جلالة المغفور له غازي الأول وذلك في رجب سنة ١٣٥٧هـ.

يـوم تـتـويـجـك الضـرات تـبـسم

وابـتـهـاجـاً في مـوجـه يـتـرنـم

لـلـتـحـيـات مـثـل جـيـش مـنـظـم

كـان أبـهـى الأعيـاد فـيـهـا وأفـخـم

يا مـلـيـك العـراق غـازي المـعـظـم

وجـرى كـالـلـجـين يـهـتـف بـشـراً

واسـتـعد النـخـيل في شـاطـئـه

وربـوع الفـيـحاء ما جـت بـعيـد

(١) هذا التاريخ يزيد عن التاريخ الحقيقي، فإذا حذف منه عدد كلمة «غازي» بحساب الجمل وهو ١٠١٨هـ نقص ٢١٠ فإذا أضيف إليه كلمة «فيصل» وعدد حروفها ٢١٠ تم التاريخ.

طرزته أنامل العرب بالدم
 شلاء في ساحة الجهاد المحتم^(١)
 دونك العرش يا مليك تسنم
 شئت فينا يا ابن الحسين تحكم
 حزم هارون بالحسام المخدم
 مجد أهرام مصرها والمقطم
 هيكـل الجهـل علـه يـتـحـطـم
 في حدود الأوطان كالحصن محكم
 عن حمـاه إلا بجـيش منـظـم
 تـكـنـات جيوشـها تـتـلـمـم
 بات أمر النشوب فيها محتم
 ينذر الكون في حروب ستضرم
 عاديـات الخطوب فالـحـذر أسـلم
 رمز معنـى اسـتـقـلالنا يتـجـسـم
 في فـلـسـطين شـاكـياً يـتـظـلم
 ليس يرضى الوجدان أن تتقسم
 لبني العرب إن عرا الخطب والهم
 كل قلب في حبك اليوم مغرم
 مثل قلب الغني فيك متيم
 هاتفات يحيى المليك المعظم
 طرزته أنامل الشعب بالدم

سأهم الكل في مراسيم تاج
 وبنوا عرشه المقدس فوق الأ
 ثم قالوا من بعد لثم يديه
 فك الحكم في البلاد ومهما
 وأعد للعراق عهداً رعاه
 وابن مجداً من الحضارة يعلو
 وانشر العلم والثقافة واضرب
 واعضد الجيش فهو سد منيع
 كل شعب لا يستطيع دفاعاً
 أمم الغرب قد أحالت رباها
 واستعدت للحرب تعمل حتى
 فنزاع (السوديت) والشيك أمر
 فالدفاع الدفاع يا شعب واحذر
 واحرس العرش ما حييت ففيه
 وأغث داعي العروبة أمسى
 وضع الحد دون تقسيم أرض
 يا مليك العراق إنك ذخـر
 قد ملكـت القـلوب منـا وأـضحـى
 ليس قلب الفقير في الشعب إلا
 وتلوح الأكسوخ تحكي قصوراً
 قد تساوى الجميع في حب تاج

(١) كذا في الأصل المطبوع وهو غير مستقيم الوزن وصوا به هكذا:

وبنوا عرشه العظيم على الأ شلاء في ساحة الجهاد المحتم

نكبة العرب

كلمة محمد علي البلاغي

مات غازي ملك العرب..

مات فتى الفتیان، فأنحسر ظل كانت ترنو إليه آمال أمة، كانت ترجو فيه كهفاً منيعاً تأوي إليه عند اشتداد الأزمة، واستحكام حلقات الدهر...

أجل! ما أفضع حادثنا الجلل، وخطبنا الداوي العام، تلکم ثورة الدهر، وهجمة القدر على عرين الأسد، وعماد المجد، وركن أحمى، وربيب البيت النبوي، والنبعة الزاهية الفرعاء من دوحة هاشم، فخر الزمن، وسيد العرب.

كان الراحل العظيم - رحمه الله وطيب مثواه - مجتمع أمانی هذه الشعوب الناطقة بالضاد، من شخصت إليه الأبصار، وتناولت إليه الأعناق، ليعيد مجداً سلف، وسلطاناً كان ممتد الرواق بين الشرق والغرب، ولكن الأقدار قد عاجلته بسهامها النافذة، فاخترمته وهو في عنفوان شبابه، وزهوة أيامه، فخر صريعاً من شاهق طموحه وسماء عزائمه؛ فكانت الصاعقة التي تزلزلت لها أركان الدنيا وتحطمت بنات الأضلاع، فاستعرت قرائح شعرائنا وكتابنا، ففاضت بالثرثاء والبكاء؛ فقامت سوق عكاظ على شواطئ دجلة تؤين ابن الرسول وحامي الشعوب، وزين الشباب، كما قامت المآتم والمناحات في كل قطر يهتدي بالقرآن، ويدين برسالة محمد «ص» وإذا كان لهذا الخطب الفادح المشتعل عزاء أو سلوة فهو إجماع بين هذه الأقطار العربية المتأئية على تجديد بيعتها لخليفة صريع القدر - جلالة فيصل الثاني طالت أيامه وخلد الله ملكه - وثم تأليف كلمتها؛ وجمع شملها، وفي هذا التأليف وفي جمع هذا الشمل قوة بعد قوة، وإقدام بعد تشجيع، نصارع بها الأحداث؛ ونقاوم عوادي التكالب، وطغيان العادات، وفي الموت عبرة واعتبار، وإذا ما افتقدنا زعيم البلاد وسيدها فنحن قوم إذا مات منا سيد قام سيد، وإن مات الملك، فليحي الملك.

وصية الفقيد العظيم إلى العالمين العربي والإسلامي

إلى الأمة العربية الكريمة: والأمم الإسلامية العظيمة.

نستقبل هذا العام الهجري الجديد، والعالم يجتاز دوراً عصيباً ولكننا ننظر إلى المستقبل بعين التفاؤل والأمل فتفتنا كبيرة بهذه الأمة الكريمة وأخواتها الأمم الإسلامية العظيمة التي برهنت في كفاحها الحديث على أنها مسترجعة بعون الله تراثها المجيد وعزها القديم الذي قام على سجايها القومية النبيلة ودعمته التعاليم الإسلامية الحكيمة.

فلنتأبر هذه الأمم في سيرها الحميد متمسكة بحقها في نيل المقام اللائق بأمجادها معتصمة بالأخوة الإسلامية شاعرة بواجبها الخطير نحو نفسها والعالم والله ولي التوفيق.

غازي

١٩ ذي الحجة ١٣٥٧

المليك الراحل

كلمة السيد نوري السعيد

رئيس الوزراء التي افتتح بها حفلة الأربعين الكبرى في بغداد

سادتي

إذ كان من حق الشعوب الناهضة أن تحزن لفقد زعمائها فإن من حق الشعب العراقي أن يحزن أعمق الحزن ويجزع أشد الجزع لفقد سيد زعمائه ومحط رجائه ساكن الجنان مولانا الملك غازي الأول المعظم.

وإذا كان من عادة الأمم الحية أن تنتهز شتى المناسبات للاحتفال بذكرى عظمائها تقديراً لأعمالهم وتخليداً لمآثرهم فإن من حق العرب في مختلف أقطارهم أن ينتهزوا كل مناسبة لإحياء ذكرى غازي الأول الذي كان - على قصر حياته الغالية - بطلاً من أخلص أبطال قضية العرب وأشدّهم حماساً لها، وغيره عليها.

وإذا كان العراق قد صعد لمصاب غازي وروع لفاجعته فارتدى عليه البسة الحداد وأقام له مأتم التعازي في كل مكان.

وإذا كان العالم العربي قد اهتز لمصرع غازي تلك الهزة العنيفة التي كست الوجوه كل وجه وأدخلت الغم كل قلب. فإن ذلك كله دون ما ينبغي لغازي وأقل ما يمكن عمله في مصاب كمصابه وفاجعة كفاجعته.

وإذا كنا نجتمع اليوم لنحيي ذكرى غازي لمناسبة مرور أربعين يوماً على فقدته فإننا لا نجتمع فقط للتأسف على شباب غازي والتفجع لمأساته الفاجعة بل نجتمع لشيء آخر أيضاً، ألا وهو تمجيد الفكرة الوطنية السلمية التي كان يمثلها غازي وتعظيم المثل القومي الأعلى الذي كان يسعى إليه. وقد سبق للعالم العربي أن مجدهما وعظمتهم من قبل في مأتم والده فيصل وجده الحسين اللذين وهبا حياتهما لقضية العرب.

أيها السادة:

كان العالم العربي قبل الإسلام يعاني أزمة قومية كهذه الأزمة التي يعانيها اليوم وكان موقفه يشبه موقفه الحالي من وجوه عديدة. فقد كانت حالة العرب الداخلية سيئة تتناولها عوامل الخراب من كل جهة من فكك أخلاق وتباين نزعات واختلاف أديان وتفرق كلمة وما أشبه ذلك. وكانت القبائل العربية منهمكة في منازعات وحروب خربت بلادها واستنفدت قوتها التي كان ينبغي أن تحوّلها إلى الدفاع عن حدود وطنها.

أما الحالة الخارجية فكانت أسوأ من ذلك فقد كان شمالي الجزيرة مسرحاً لاصطدام أعظم امبراطوريتين في العالم امبراطورية الفرس والروم وكان الأحباش ينتهزون كل فرصة لإخضاع اليمن لسلطانهم.

وكان عقلاء الأمة العربية يدركون أهمية الخطر المحدق بوطنهم ويبدلون جهدهم في إصلاح الحال ورد عادية الأجنبي عن أطراف البلاد ويرسلون نظرات القلق في الآفاق البعيدة علها تقع على المنقذ المنتظر.

ولكن انتظارهم لم يطل فقد خرج (محمد) بن عبد الله الهاشمي القرشي في بطحاء مكة داعياً أمتة إلى الإسلام وإلى فكرة سامية ومثل أعلى يرميان إلى إنقاذ بلاد العرب من خمولها ومساوئها وتحريرها من النير الأجنبي وإفساح العمل أمامها لنشر كلمة الله وخدمة العلم والمدنية لخير العالم بأسره.

وفي تلك الفترة وقع حادثان عظيمان دونا أول تعاون في الإسلام بين العراق وبين البيت الهاشمي العظيم وذلك أن رسول الله أثناء تنقله بين القبائل وجد جمعاً من عشيرة شيبان العراق فيه المثنى بن حارثة وآخر من عشيرة بكر وكانت القبيلتان العراقيتان تقاتلان لتحرير العراق منذ سنين.

وبعد أن اطلع النبي الكريم على ما تهمه معرفته من شؤون القبيلتين دعا زعماء الجمعين إلى الإسلام وإلى أن يحموه وينصروه إلى أن يبلغ رسالة ربه. وخلافاً لما لقيه من سائر القبائل فقد وعده بنو شيبان خيراً وسألوه المهلة لاستشارة قبائلهم وعرضوا عليه ما يستطيعونه من المساعدة كما أنه بشرهم بقرب تحقيق آمالهم.

وهدى الله العرب بعد ذلك للإيمان وعم الإسلام الجزيرة ثم انتشر في الأرض وبلغت العروبة والإسلام ما بلغاه من عز وسؤدد.

وفي أثناء الفتوح لم ينس زعماء بكر وشيبان مقابلتهم للنبي الكريم فانسع نطاق التعاون بين أهل العراق وبين البيت الهاشمي العظيم إلى أقصى حدوده في مختلف أدوار التاريخ الإسلامي حتى أن بعض الأئمة العلويين والخلفاء العباسيين اختاروا العراق مقراً لهم ونظرة واحدة إلى ما خلفه هذان البيتان الهاشميان من مراقد وآثار في نواحي العراق المختلفة توضح لنا مدى هذا التعاون.

ولما دار الزمان دورته وعاد العرب إلى التنازع والتطاحن انهارت سيادتهم فناموا عدة قرون أصابهم في خلالها من التأخر والاضطهاد ما هو معروف ولما طلع عليهم القرن العشرون إذا بهم في حالة تشبه كثيراً حالتهم الأولى قبل الإسلام.

فقد كانوا يعانون نتائج كل ما يجلبه انحطاط الأخلاق وتفرق الصفوف وسقوط الهم وتنازع الرؤساء وتطاحن القبائل وحكم الأجنبي.

وكما تطلع عرب الجاهلية إلى منقذ ينتشلهم من موقفهم شرع عرب القرن العشرين يتطلعون إلى زعيم. فنهض الملك حسين وأهل بيته لتحقيق فكرة وطنية سامية ومثل قومي أعلى هما إحياء مجد العرب الدارس وخدمة السلام والمدنية في العالم.

وقد عمل الملك حسين بكل ما استطاع لتحقيق أهدافه النبيلة وإذا كانت الظروف لم تتح له لتحقيق آماله كافة فإن فكرته السامية ومثله الأعلى قد خلد اسمه في سجل أبطال الوطنية في العالم.

وقد عمل أبناء الحسين تحت لواء أبيهم وساروا على منهاجه فكانوا جميعاً من أسطع كواكب الوطنية العربية في القرن العشرين.

وإذا كان بعض الأقطار العربية ينعم اليوم باستقلاله وكان البعض الآخر يجاهد في سبيل الاستقلال وإذا كان العرب يسرون الآن بخطى واسعة نحو وحدتهم الشاملة فإن الفضل الأكبر في ذلك يرجع إلى البيت الهاشمي العظيم الذي نجتمع اليوم لنؤبن أحد أركانه.

فإذا اجتمعنا اليوم لتأبين غازي فإننا لا نجتمع للبكاء واليأس اللذين لا تعرفهما الأمم الناهضة والشعوب الحية. وإنما نجتمع لتعظيم الفكرة السامية وتمجيد المثل الأعلى اللذين خدمهما غازي وأجداد غازي منذ أكثر من خمسة عشر قرناً.

ونحن نطمح العالم العربي بأن العراق سيواصل العمل في سبيل قضية العرب سيراً على خطة غازي. ونحن نعتقد بأن السير على هذه الخطة خير ما تسر به أرواح غازي، وفيصل، والحسين بل خير ما يرضى روح عماد البيت الهاشمي سيدنا (محمد) بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكما سار العراق في الماضي تحت رايات فيصل الأول وغازي الأول فسيتابع سيره تحت راية وديعة غازي وورث عرشه صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني حرسه الله بعين عنايته.

وفي الختام أرى من واجبي أن أرفع - باسم العراق - خالص الشكر والامتنان إلى الأمة العربية الممثلة في وفودها الكريمة على كل ما أولتنا إياه من العطف والمؤازرة في كارثتنا القومية العظمى سائلاً الله تعالى أن يحقق آمالها ويوفقها إلى كل ما فيه الخير والفلاح؛

فِي مَأْتَمِ النسر الهاشمي

كـه عبدالله رضوان

لمن الوفود تتسابق متبارية بالألم، تنسج منه خيوط القوة، وتلقى من مزاجه خميرة التكوين!..

لمن المحافل تتجاوب بتقديس العزيمة العربية التي كانت وقوداً لتسخير خطى العاملين!..
لمن المظاهر هاتفة بروح الفداء، تملأ القلوب والأنظار هيبة وروعة، فتتماوج أرض العرب بمجد سيد العرب! وتتجاوز الأصداء تحت هذه السماء التي أرسلت النور إلى العالم أحقاباً؛ فيستفيض الحافلون عطفاً، وينثرون من زهور التكريم وآيات الخشوع آيات الخشوع أكاليل الاعتراف بالجميل!

لمن التأريخ مشعاً باليقين؛ يسجل القوة والألمعية؛ وكبرياء الوطنية، والتغني بالقومية على منبر البشرية!!

هذه حياة لا ترثى ولكنها تمجد، لأنها قطعة من التاريخ مشرقة؛ وصفحة من كتاب الدهر خالدة ومدد طائل للفكر العربي في مأزق السياسة، واصطناع المشيئة الفعالة والبطولة والحيوية.

هذه خصائص تغزو القلوب وتثير فيها جنون العواطف النبيلة؛ وتعصم العقيدة القومية وتزكي في المستجارين روح التسامي بها في كنف الواجب تسامي نبيلها ما مثلها التاريخ - والتاريخ أبدي فهي إذن خالدة ما أفاءها علينا فقيدنا غازي الحي في ضميره وفي وجدانه، في يقينه وفي إيمانه!..

هذه نزعات عظيم أمتنا الراحل؛ ذخيرة صالحة تنمي فينا نبتة الأم، وتحيي من سجايانا شخصية الماضي التي احتفظ بها الزمن الوثاب رغم عواصف الحياة وأنوائها.
هي قدوة من المثل الأعلى للعزيمة الهاشمية؛ ورسالة من الحياة الكاملة للسجية العربية. إذن نحن في حاجة إلى التبشير بمجاده بقلب كمي يترفع عن دمعة البكاء الساكبة المغبونة، ويأنف من لغة الرثاء الوالهة المحزونة.

نحن في حاجة إلى تصوير خصائص غازي الحبيب لنستلهم العبرة من أعماله الخالدة؛ ونمشي وراء مبادئه الباقية؛ ونتبين ما فيها من الأمانى الكبار؛ والقدوة السامية؛ والاعتقاد الفعال. لأن فلسفة الذكرى لم تقم على إثبات موت أو حياة وإنما قامت على تفهم سلوك الفرد أو الأمة؛ ودراسة الحياة المترعة؛ بما في مقدور العضو النافع من خدمة المجموع خدمة صالحة؛ لاتخاذ ذلك درساً للاقتداء، ومنهجاً للاهتداء، ومثالاً للاحتذاء.

وليعلم الذين أنكروا أن يجتمع لنا ما لا يجتمع لغيرنا من توفر أسباب النهوض واستساغته معاني المجد، أننا أمة حية خالدة لها من مواهبها الموروثة؛ ومآثرها الطاهرة، ما يؤهلها لأن تكون في مصاف الأمم القوية ذات الكيان والسلطان وإن بلادنا ما زالت أمماً ولوداً للعظماء الذين خلقوا لنا ميراثاً رحيباً كالحياة ربيعاً كالسمااء وحملونا أمجد التبعات وأكبرها؛ وأملوا علينا من أعمالهم مقدور النصر، والاستبسال لنداء الحماس؛ وتحطيم قيود الاستعمار على وقع أناشيد الحرية، حيث اختمرت في نفوسنا عوامل القوة والنهوض وسمت بنا الثقة إلى حدود الحقيقة التي شهد بها التاريخ العادل.

فالرسوم التي نخطها في هذه الفترة حجة قائمة بين يدي الزمن تلزم شياطين الاستعمار الحجة حيث يؤمنون حقاً بأن صفحة الفتور والضعف قد انطوت من تاريخنا وبدأت أخرى هي صفحة اليقظة والنور؛ صفحة الفتوة التي فاضت سطورها من كنوز القوة التي يتمتع بها العنصر العربي صاحب السيادة العالمية بالأمس. وحيث يعملون - معلمين - بأن الهداية والقوة والحيوية لا بد أن تعود إلى بلاد كانت موطن الهداية والقوة؛ ومعرض سيادة الأفكار؛ وجامعة العالم علماً وفناً وأدباً.

هكذا تخرج الأمة ذات التاريخ المجيد الموصول بالمكارم من مقدور جزرها المتخاذل إلى حكم المد المحتوم... حيث ترتفع موجتها في مناطق مجهودها الحيوي؛ وتتجلى في أبنائها صفاة الاقتحام، والمشية الفعالة، يقودها رجل شريف المقصد؛ له من جمهوريته الفكر والعناد، والغضب للكرامة ما يحمله على الأقدام واستعراض الحوادث الجسام؛ وامتحان الحيوية والمناعة حيث تترنح تحت قدميه الصخور، ويمده مشهد القمة بالرجاء والنور.

وبعد فهل تدين الأمة العربية للبيت الهاشمي بيقظتها وتوفر أسباب النهوض في أبنائها... أم أن الحسين وفيصل وغازي هم الذين يدينون لها باصطناع المثل العليا من تضحية وإقدام؟ وهل الأمة هي التي خلقت هذا البطل الذي تجتمع الألوف اليوم تمثل الملايين لتخلد ذكره وتجلو صفحة ماضيه الحافلة بالمكارم فصار أمامها حاملاً لواء نهضتها أم هو الذي مثل أغراض الحياة العربية في المعترك الحيوي بما استقام له من النظر الهاشمي. فزحفت الأمة والجيش وراءه والكل مؤتمر بهواتف وطنية؟

الجواب على ذلك - لا جرم أن تمتد أسباب القول فيه إلى الحدود التي تنتهي عندها الحقيقة وإن كان الرأي فيه ليس ذا طرف واحد - وهو أن الرجولة الحققة لا تنمو إلا في محيط يهتم أهله بمزاياها؛ وإن النبتة الطيبة لا تنمو إلا في التربة الحية الصالحة هكذا تخلق البلاد عظيم الأمة من قلوب أبنائها، فيسعى مدافعاً عن كرامتها، تتجلى فيه إرادة الشعب وفضيلة البسالة فيعطى البطولة واجبها؛ والتضحية مطالبها؛ والعظمة مواهبها؛ ويترك وراءه أثراً أبدية ترتبط الأمة بمناهجها.

وهكذا كانت الجزيرة شاعرة، فشأت أن تتشد نشيد الحرية؛ فكان بيت القصيد في الفصل الذي حلا فيه الإنشاد منقذ العروبة جلاله المغفور له الحسين ابن علي. وكانت العراق حية فاخترت القوة، ومضت تمثل ملحمتها؛ ثم احتاجت إلى الزعيم القوي فإذا هو صاحب التاج فيصل الكريم، وهناك برزت الحوادث من ضمير الزمن وقلب الأجيال، فهزها هزاً واستبان نواحيها؛ ثم عالجها بروية وأناة، فلمعت أنوار النهضة ساطعة في سماء بغداد؛ وكان أكثر مظاهر هذه النهضة بروزاً غناء العقول المختمة بالفكر؛ والقلوب العامرة بالإيمان؛ ثم توفرت الأمثلة العراقية الحية التي تلقت من الحسين وفيصل روح الفداء والعناد، ثم استحالت إلى قوة مبدعة بما أفاء عليها غازي الحبيب الذي كان عين العرب الساهرة وقلبها النابض؛ وسيفها القاطع، وملكها القائد؛ وحارسها الأمين من مثل ومبادئ أبانت للناشئين ما تفعله الشهامة؛ وعلمتهم أجمع فضائل الخير وأسمائها، وأرشدتهم إلى الاستعداد لمقاتلة الغاصبين.

ولعل أبرز ناحية في حياة غازي الحبيب أنه قطع من الحياة مرحلة أبصر فيها الأماني العربية؛ وهو بعد في طراوة العمر وربيع الشباب؛ حيث خرج من محنة الشك في مقدور المعترك العربي وأنكر وجوده، وتفانى في خدمة شعبه، فما كان يمل صعود السماء والتحليق في الآفاق ليكشف للأمة عن أسرار الاعتماد على النفس، والثقة بالمؤهلات؛ واقتحام المشاق في سبيل الاستعداد لمجابهة صهب السبال وخزر العيون بأحدث آلات النضال وأقواها. وما لثم يوماً سجيته العربية بتقاليد الملكية؛ فقد بلغ به العطف على أبناء قومه حد التجرد والتصوف والفناء في ذاتهم، حتى أنه لم يحتجب على أحد منهم ولم يغفل أمراً من أمورهم. ومن منا لا يختلج فؤاده بالشعور الحي، ويرتعث الرعشة الوطنية حينما يطلع على تلك الرسالة التاريخية - الخالدة التي أرسلها إلى قائد الثورة العربية في فلسطين المرحوم عبد الرحيم الحاج محمد حيث جاء فيها: «أما ما أشرت إليه من تعمد التجويع والتدمير الذي تأتبه السياسة الإنجليزية في فلسطين فهو في علمنا؛ وفي قلوبنا وما نسيناه وما نسيه ملوك العرب. ألا ثقوا أن كل عربي يبكي بدل الدمع دماً».

ومن منا لا يستوحي كل معاني التعاطف والاعتزاز والوعي القومي من ذلك الخطاب التاريخي الذي فتح به سبيلاً إلى الأرواح والقلوب في بدء السنة الهجرية وضمنه دستوراً قومياً رائعاً تستمد منه الأمة عزماً أكيداً.

يحدو بها إلى الوثوب مع أطماعها الوطنية، وحسبنا أن نجتزئ من تلك الرسالة قوله: «لا أتمالك من أن أتوجه بفكري إلى إخواننا العرب الذين يهمننا أمرهم راجين من الله أن يحقق في مفتح هذا العام ما تصبوا إليه نفوسهم من أمان سامية».

حقاً لقد رصد غازي لأمته بنبل عاطفته إمكان التآخي وسعى بكل قواه لرفع مستوى العرب على اختلاف بلادهم بحمية نادرة وهمة بعيدة. حدث رئيس البعثة اليمانية العلمية في بغداد أنه حينما زار جلالته سألته قائلاً: كم عدد الإخوان؟

. فأجابه الرئيس عشرة. فقال جلالته في حماس وثقة وتواضع «هذا قليل تعالوا بالمتات. البلاد بلادكم» وما كان يتأمر على نفسيته العربية العاملة فيخلد إلى الراحة في ظلال القصور، وإنما عمد إلى المغامرة في سيارته وطيارته وفوق ظهر جواده مائساً في ثوبه العسكري، حافلاً في نصاله الماضية ليوثق في شباب الأمة ورجال الجيش روحاً عنيفاً جباراً يقود البلاد إلى حلية تثمر فيها جهود البطولة الثائرة التي لا ترضى من الكفاح بالعلل؛ ولا من النضال بالجدل.

كان يعمد إلى المغامرة ليظهر للملأ أنه من فرع الحسين الزكي، يتراعى أمام المنية ليزكي غرس البطولة، ويسلح النفوس بالقوة والإقدام والحيوية فتلين على الأيدي السيوف؛ ويخف العناد على الظهور.

ولقد مثل هذه الأزياء من الحياة تمثيلاً عملياً حتى أصبح منهجه وجداناً عاماً لأبناء أمته وقواده وجنوده؛ وحتى أصبحت البلاد العربية مدرسته التي أحبته فغذاها بهذا المزاج الذي كان أساساً لكل تقدم، وقوة لكل إنشاء واستفتاء لإحراز أصوات التأييد لأصدق رسوم الحياة، من الروح العسكرية والعاطفة القومية واختيار القوة وتكامل عناصر العزيمة والحمية والاقتحام.

أما الذين أحسوا وكأن الآفاق العربية تردد أصداء بغداد يوم زحفت الشيوخ تنضح أجسامهم بالعرق المذيب وقد أطلقوا أصواتهم من حناجرها، والشباب قد ماسوا في بزاتهم العسكرية الفضفاضة؛ والمخدرات قد احتدم في صدورهن الإيمان وجلال الطهر، والأطفال وقد تجلى فيهم العناد والغضب والفتيات وقد تسلحت نفوسهن بالوطنية؛ يهتفون جميعاً بالهتاف الأبى الحار؛ معلنين انتصارهم لإخوانهم العرب في الشام؛ مرددين على مسمع غازي وقد شملهم إحساسه تحيا العروبة وتحيا الشام ويحيا الاتحاد؛ ويسقط الاستعمار. أما الذين رأوا وسمعوا فإنهم تلقوا من ذلك اليوم خميرة من وحي غازي وشجاعة غازي وتوجيه غازي استترت في كياناتهم وفعلت فعلها في توجيه نفوسهم حتى خيل للرأي والسماع أن الأمة العراقية بأسرها قد زحفت في حماس وفداء لتتزع دمشق من أيدي الغاصبين، وتحتضنها احتضاناً أبدياً وتعانقها عناقاً سرمدياً.

أما الذين أدركوا كيف كان غازي يندفع بحماسة المتوثب إلى نصره فلسطين يتسقط أخبارها ويذيعها على أفراد شعبه فتحيا في نفوسهم الثقة بالمؤهلات العربية ويحيون مبدأ الكرامة العربية بجمع التبرعات لفلسطين ومساعدتها بكل الوسائل المنتجة في ميدان

النضال؛ فإنهم عرفوا كيف يكون الفرد عاملاً قوياً في دائرة قوميته الكبرى إذا حمل بين جنبيه إحساساً قوياً وقلباً كمياً.

هكذا كان غازي يحب فلسطين والشام ويناصر الكويت ويكون نفسه وشعبه وجيشه؛ ويثور على البغي والباطل فتدغدغ صيحته النفوس على رمل البید؛ ونبت الجبال. وعلى كل شاطئ وخليج. ويرتبط أبناء العروبة بهذا النوع من الإحساس ثم لا تلبث أن تراهم ثائرين مندفعين بهذا الوقود للدفاع عن أوطانهم واستخلاصها ليحتضنها العراق الأبى. وكان لابد للشباب المفتون بالعزة المترامي في أحضان هذا الوطن من التأثر برقة جنانه. وإحساس قلبه وشريف قصده فتوروا مواكب وطنيته وزحفوا إلى مكان الصدارة في ميدان الحياة العسكرية. يهزم حزم الحمية إذ يرونه طائراً يمثل الرفعة والافتحام ويحيا رجاؤهم بإمكان تنمة الماضي حيث يرونه جندياً بأسلاً يقودهم ويحفل بهم. وقد داروا بين يدي الزمن فلم يروا ملكاً من ملوك العالم له مؤهلات مليكهم وشجاعته فهو قائد الجيش وفارسه وقائد القوات الجوية ومروض نسورها. رأوا فيه صورة جامعة لمختلف صفات الرجولة. فاستوحوا منه الشجاعة والألمعية وتأثروا بمؤهلاته وأحبوه وأكبروه. ووجهوا أنظارهم إلى شبلة جلاله فيصل الثاني ملك العرب.

بغداد - دار المعلمين الريفية

مات غازي

كـ السيد محمود الحبوبى (النجف الأشرف)

يدري بمن فتكت يدا حدثانه
غصن الشباب الغض في ريعانه
قمرأ به فجعت سما أوطانه
للشعب بعدك يا معز كيانه
حتى تجلبب في ردا أحزانه
والفخر ما شيدت من أركانه
لم تأن يوماً أنت عن بنيانه
من قال: لست أطيق بعض بيانه
ومضى يصوغ الشعر من أجفانه
عجل الأفول عليك قبل أوانه
كالورد إذ نبيكه في نيسانه
: أكذا يلف البدر في أكفانه

حُمّ القضاء فليت صلد جنانه
ما ضره أن لا تجف يد الردى
أهوت - برغم العرش - من عليائه
من للجزيرة يا ابن منقذها ومن
أفراحه بك ما انتهت حفلاتها
المجد ما أحكمت من أساسه
شعب بناه أبوك - طاب مقره
كبر المصاب فكان أبلغ شاعر
فغدا يعبر عن جواه بصمته
مما يزيد القلب شجواً أنه
فبكاك شعبك وهو يبسم للمنى
ومشى وراء النعش يجهش قائلأ

وسعى إلى السلوان مما راعه
هذي «فلسطين» فمن لشبابها
ملاً الجواء هتافه مستنجداً
بالأمس جاءك راجياً إنقاذ
أم من «لسوريا» المروعة أملت
قم لب صرختها وأنقذ أهلها
وأعد لها ذكرى بطولة (فيصل)
واطلع على مضباتها بجبينه
الشرق جلله الحداد «فمصره»
وسرى إلى «صنعائه» و«حجازه»
وعلى ربوع شآميه، وجميعها
يوم فقدت به - كذكرك - بيننا
الدهر سفر فجائع، عنوانه
قدر رماك رمى الذي صرف القضاء
إحدى الغرائب - والحياة غرائب -
مشت المواكب حول نعلك خشعاً
قد رف روحك فوقها يرثى لها
وسقت عليه الزهر سحب مدايح
ضمن الثنا لك أن تعيش مخلداً
هذا [عراقك] لو تعود له إذاً
فارقته وعليك عز فراقه
وتركته وعليه قلبك حائم
و(عقابك الذهبي) يندب ربه
جفت عليك دموعه جزعاً وفي
و«جوادك العربي» يسهل باكياً
متعثر بعنانه لم يرض أن
إن يخل منك التاج فهو «بفيصل»
ولقد يسر الليث أودى أنه

فإذا به يبكي على سلوانه
بك قد تفيأ تحت ظل أمانه
بأغر، مر البأس من أعوانه
فحظي، وعاد اليوم في حرمانه
بك موقفاً لم ينس خالد شأته
من خصمها العاتي ومن طغيانه
فيها وذكرى عطفه وحنانه
وخذ الشاعر والنهي بلسانه
تبكيك أسفة بكاء «إيرانه»
هول المصاب وطاف في «عمانه»
يروى حديث الحزن عن (بغدانه)
باق فمن يقوى على نسيانه
هو، والكتاب نراه في عنوانه
له سنان كأن طوع بنانه
أن يصرع المغوار حد سنانه
بحنين مكلوم الحشى ولهانته
لما انحنى زمراً على جثمانه
فاضت بمنهل الحيا هتانته
إن كان «كسرى» عاش في (إيوانه)
لرأيت ما يشجيك من أشجانه
في عهد أزهار المنى وزمانه
كالطير حمام على ذرى أوكانه
ما أزعج في جو صدى عقبانته
أحشائه خمدت لظي نيرانه
إن مر بعدك في ثرى ميدانه
يلقى لغير يديك فضل عنانه
يزدان لا بعقوده وجمانه
بالشبل محمي منيع مكانه

المصيبة العظمى

كـه السيد عبود مهدي زلزلة

آية مصيبة أعظم من موت القائد الأعلى يسير في طليعة جنده؛ وذهاب الملك المحنك في حدة العاصفة وشدة الخطر.

كنت يا مليكنا الراحل أمل هذه الأقطار العربية وهدفها الأسمى. إليك كانت تفرع في الملمات وإلى حماك الأمين كانت تلجأ عند اشتداد الخطب ونزول العدوان.

فمن لأرامل فلسطين وأيتامها بعدك يا سيد العرب؛ ومن لشهداء الشام وقد تخضبت الأرض بالدماء. أن الملك الصغير ينادي أنا لها، أنا لها. اللهم آمين. إنه سليل الملوك من هاشم. وكفى بذلك هاشم فخراً.

كنا نحب أن نسير تحت لوائك يا غازي العرب إلى المجد أو لنموت. وكنا نؤمل أن تعيش لنحتفل بذاتك الكريمة ملكاً أعظم لهذه البلاد العربية جمعاء. ولكن القدر أبى إلا أن يحرمننا طلعة القائد وقد استحر القتل في سبيل المجد. وأن يغيب الكوكب اللامع الذي كانت ترنوا إليه أبصار المجاهدين في دنيا العرب. وأن تخبوا الشعلة المتوهجة التي من قبسها كنا نستمد النور والقوة والحياة. لئن ذهب كل أولئك؛ فإن مبادئك السامية المغروسة في قلوبنا والممزوجة بدمائنا وأرواحنا؛ والمثلة في شخص نجلك جلالة الملك فيصل العظيم، ستبقى خالدة خلود الدهر، منها نرجو العون على مغالبة الاستعمار؛ وتحت رايته نسير إذا ما هو جم العرين بعد الآن.

نحن أبنائك يا مليكنا الراحل وجنودك؛ نقسم اليوم في روعة الموت وفي هذا الحفل إننا لا نزال على المبدأ؛ وفي ظل العرش أمناء على العهد.

نقسم اليوم بشرف العروبة وأمجادها؛ وبقدسية تاج الملك وجلاله إننا لن نقعد عن نصرة أبنائك العرب الذين أحببتهم فمجدوك. وإنه إذا ما تعالت صيحة الحرب سنكون على الحدود في طليعة جند نجلك الملك نذب عن العلم وندافع عن البلاد.

أيها الناس. إن مليكنا الراحل. وقد وضع لنا طريقاً واضحة للنصر والحق. لا يرغب أن يقعدنا المصاب بفقده عن إغاثة أبنائه في الشام وفلسطين.

أيها الناس. إن روح الملك الطاهرة لتصرخ فيكم أن شمروا للحرب وكونوا وقودها فذلك هو المجد وفيه رضاه.

أيها الناس. إننا في عالم لا نسمع فيه إلا دوي المدافع وقرقعة السيوف، لهذا لا نريد أن نأبه بعد اليوم لدعاة السلم فإنهم دعاة السوء. فالعدو إنما يركض إلينا بخيله ورجله، والاستعمار المدجج بالسلاح لا يزال يوالي تقتيل الأبرياء وتشريدكم على حدود الساحل من وطننا العزيز. إن أبناء عمومكم أيها الناس. لا يزالون في ثياب الجهاد يستعذبون الموت في سبيل الموت والعروبة. وهم حين يودعون هذا العام يؤملون منكم أن تحافظوا على أعراضهم وأبنائهم ومبادئهم فاجيبوا الدعوة وأبدلوا لهم من دمائكم وأموالكم ما استطعتم وسيروا بعزيمة الرجل الذي بات ينظر إلى المستقبل نظرة الفخور بأمجاد أمته فقد لاح في أفق الوطن العربي نور الأمل بالنجاح. ولئن فعلتم ذلك فإنكم لن تذلولوا أبداً.

والفاتحة على روح الملك المعظم وعلى أرواح شهداء العرب في مشارق الأرض ومغاربها. والسلام عليكم.

الفاجرة

كـ صالح الجعفري

فأعد لي من روحك الأقداما
عاد البليغ من الشجى تمتاما
يمسي الغداة على رثاك حراما
أخفى الضرائح ثغرك البساما
غلب الرجال من المصاب يتاما
عضباً يجرده الشباب حساما
سيان إن قعد القضا أو قاما
يوزن الرجال ولا يزال غلاما
حملوا بنعشك للضريح إماما
كانوا عليك إذا خطبت زحاما
رب الجلالة لا يطيق كلاما
كانوا بشخصك يرفعون الهاما
هذي الرقاب فطأطأت إعظاما

عظم المصاب فلن أطيق كلاما
أخرست مقولي البليغ وربما
خصمت شعري في ثناك فحق أن
أقسمت لا بسمت شفاهي بعد ما
أبأ اليتاما عزاً بعدك أن أرى
كنا نعدك للقضاء إذا عدا
والآن إذ غلب القضاء غريمه
فقدت توازنها الرجال لفقد من
يسعون حولك خاشعين كأنهم
يتزاحمون على رفاتك مثلما
مصغين يخطبهم جلال الموت إذ
إن طأطأت لك هامهم فلأنهم
أو أن نعماك الجزيلة أثقلت



سنن الزكي تحية وسلاما

يا قبر نبعة هاشم وصريحة الحم

ما كنت أدري قبل يومك أن في
دفنوا بك الآمال باسمه فلا
عجباً لتلك الخمسة الأشبار إذ
قل للوفود إذا نددت تجنبي
قسماً بغيرته الأبية إنني
ومن المروءة بعد طول جهاده



بطن الثرى للثرى للثرى مقاماً
عجب إذا ما استشعروا الآلاماً
وسعت فلسطيناً بها والشاماً
ذكرى العروبة عنده إكراماً
أخشى عليه بأن يثور عظاماً
أن يستريح من العنا ويناماً

هذي المآتم في البقيع تبادلت
ودت نجوم الأفق وهي رفيعة
قعد الفواطم للعزاء أراملاً
ما للزمان واللفواطم كلما
خلق الأنعام فكن خلقاً آخراً
أن يبتسمن لساعة يغر منها
سبحان من لو شاء أبدلهن من

فيها قریش النوح والنهياماً
لو كن في جنباتها خداماً
يأبى كريمات الهدى وأياماً
قلنا سلون أزادهن هياماً
لا يبرح الأشجان والأسقاماً
بالحزن عامماً والشجى أعواماً
أشجانهن سعادة وسلاماً

أسفاً على الغازي

دمع العروبة بالمصائب مطلق
وفؤادها غرض السهام فلا ترى
والدهر جرّعها الخطوب فأصبحت
صبرت كما صبر الكرام وليتها
أمن الزمان تروم صفو مودة
ماذا تعالج والحوادث جمّة
سأقت لها الأقدار أعظم نكبة
هي صدمة الغازي مليك قلوبها
الله أكبر يا لها من صدمة

كـ الشيخ محمد توفيق البلاغي
والقلب منها بالرزايا موثق
إلا السهام لصدورها تتفوق
بمريـر ما جرعت تفص وتشرق
من بعد محنتها رأت من يشفق
والدهر لا يصفو ولا يترفق
والدهر يبطش والعدو يضيق
هلعت لها رعباً وكادت تصعق
وجواد غايتها الذي لا يسبق
ضاق البيان بوصفها والمنطق

فكأنما أرض الجزيرة أصبحت
«بغداد» ذاهلة لخطب هائل
أمواه دجلة والفرات تحولت
أسفاً على الغازي الهمام لأنه
والشام معولة لـرزء فادح
لم يكفها ما قد ألم بها
والناس في لبنان هذا واجم
بيروت والفيحاء عمهما الأسى
وجبال عامل لا تسلم عن عامل
والمسجد الأقصى غشته غمامة
غمرت فلسطيناً بسيل نوائب
يا رب قد عظم المصاب وما لنا
فارفق بيعرب إنها لسواك يا
غضب الحسين لأمة مظلومة
فأقال عثرتها وأعتق رقها
ومشى بها يطأ المصاعب حاملاً
ما أنصف الحلفاء شهماً أمجداً
لولاء ابن مكة والخطيم وزمزم
حتى إذا فتحوا البلاد بسيفه
إن الخيانة والوفاء خلائق
لا تركزن إلى السياسة إنما
لم ينكث العهد الحسين وإنما
فقضى بغصته وخلف فيصلا
إن قال أفحم كل باغ قوله
ملك العراق محرر الشام الذي
بعث العروبة للحياة وقادها

طللاً غراب البين فيه ينطق
باتت له «حلب» تئن وتشهق
دمعاً مزيجاً بالدماء يترقرق
أمل العروبة نجمها المتألق
أضحت له جزعاً تزلزل جلق
من الأتراح حتى جاءها ما يرهق
ضاق الفضاء به وذلك مطرق
والأرز نكس رأسه والأبلق
فلقد تغشاه البلاء المطبق
سوداء ترعد بالمصاب وتبرق
كادت به أرض القيامة تفرق
مولي سواك بلطفه نتلق
رباه لا ترجو ولا تستوثق
لم يرع حرمتها الزمان الأحق
فتحررت فهو الكريم المعتق
علم النبوة بالهداية يخفق
صينت لديه عهودهم والموثق
لم يدركوا نصراً ولم يتفوقوا
داسوا العهود وكذبوا ما صدقوا
فاختر لنفسك ما به تتخلق
عهد السياسة للخيانة ملحق
صدق العهود لعشر لم يصدقوا
أمضى من السيف الصقيل وأصدق
أو صال أيقن بالهلاك الفيلق
لولاه ما اتسع الصراط الضيق
للمجد تخترق الخطوب وتسحق

في الحق يسعى ثابتاً لا يزلق
وغدت به أكامها تتفتق
من سنة تمحو الضلال وتمحق
وكذاك أبناء النبوة تنفق
أجر الشهادة فهو حي يرزق
حتى القيامة في الفضائل يعبق
وبصوته من كل عاد يطرق
وينيلسها نعم الحياة ويفقد
وبلاده بيد الطفاة تمزق
وبيوتها ظلماً تدك وتحرق
ويرى الرجال على المشانق علق
ويرى اليتامى والأيتامى تشق
كادت بها نفس العروبة تزهق
في «فيصل» فهو الهلال المشرق



ذخرو باب للرجا لا يغلق
فغدت بعرشك تستظل وتحقق
وانهض بها تنهض فانت موفق
أنت المنار ليعرب والرونق
علم لآمال النبي يحقق
حتى يميز جاحد ومصداق
فغدا على الدنيا يشع ويشرق
وغيائهم أن يسروا أو أملقوا
منكم كواكب في السما تتألق
غرب البلاد بكى له والمشرق
عن نعتكم فصفاتكم لا تلحق

متحملاً جور الزمان مجاهداً
فاخضرت الآمال فيه وأينعت
واقام ما سنت له أباه
في الله أنفق ماله وحياته
ما مات فيصل بل حياه ربه
فلئن مضى لسبيله فأريجه
وتسنىم الغازي أريكة مجده
ويصد عنها كل طاغ معتد
أينام غازي أو يلد له الكرى
ويرى فلسطيناً تشرد أهلها
ويرى الدم الزاكي يسيل على الثرى
ويرى النساء الشاكلات نوادباً
حتى أتته من المنية صدمة
فتنكست أعلامنا ثم استوت

يا فيصل الآمال أنت ليعرب
قد أسلم «الغازي» إليك قيادها
فارحم كآبتها وكفكف دمعها
يا وارث الأطهار من آبائه
آل النبي كـبيركم وصغيركم
الله أوجب في الكتاب ولأكم
من نور أحمد قد تفرع نوركم
أنتم هداة الناس في ظلماتها
ما غاب منكم كوكب إلا بدت
صبراً بني الزهراء إن مصابكم
قلم البلاغة عاجز مهما جرى

مصرع الشمس في الضحى

محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»

من سقى الفجر من دماء الشهيد؟	زهوة الفتح والشباب النجيد
عليها بسالعطر والتوريد	خضبت غرة الصباح فقد نم
والسوى بالفارس المعبود	قدر أنزل الكمى عن السرج
وارشفي من ضيائه واستزيدي	مصرع الشمس في الضحى هل ينال الشمس في أفقها عثار الجدود
ن على ميعة الضياء البديد	دم غازي يا حمرة الفجر فاسقي
لهفة الأم فوجئت بالوحيد	عرس في الجنان. فالحور يظفر
من عيون ولاآت في خدود	وحننت فاطم تضم فتاهها
وأغرودة على أملود	من رأى روعة الحنان أطلت
وللجنود والقنا والبنود	سدره المنتهى نعيم وأفياء
وتبقى كالدهر دنيا الرشيد	وهفا بالنعيم غازي لبغداد
زوقتها رؤى الخيال الشرود	إيه دنيا الرشيد. تفنى الحضارات
ضياء وروعة في الجديد	صور للسنى القديم وضاء
وشدو القمرية الغريد	صور للقديم. تعرضها الدنيا
وب الحساد حلو النشيد	هذي دجلة وهذي البساتين
م أصمداء زورة وصودود	والأماسي والنخيل وملاح طر
سكارى مرنحات القدود	والليالي القمرء في النهر والأنفا
تخلق الظل للضحى المكودود	والقيان الملاح يخطر في الشط
ضاع حلم المتزوج المحسود	آهة بعد آهة من عريب
بأحلى معاصم وزنود	كلما هلهت صبا أو حجازا
قطرات علقن بين النهود	وجوار يمرحن في الزورق الساجي ويضحكن عن ندى برود
جلاله دخان نود وعود	رف مجدافه على الماء وانساق
	فانتشى من طيوفهن وجنت
	والقصور البيضاء والحلم اللذ

حملته هفافة العطر نشوان
فترأت مغاوز من ضياء
وخيام في البید والحسن والنجم
ثم لاحت بغداد بدعة سحر
والسرايا تموج. والملك الأصيد
موكب كالضحى. ترف عليه
وعلى الأفق من جيات المثنى
هتف الهاشميون: غازي! فجنبت
نبعة هاشمية من نضار
وتجلى غازي فكبرت الدنيا
وتجلى غازي على روعة الدهر
وبيمناه راية الوحدة الكبرى:
بنت مروان في السلاسل تدعوه
هيات مهرجاناتها الفواني
وأعدت للتاج أنضر غار
سكب الغيد عطرهن ورفقت
حلم وانطوى فقد هدا السامر
صرع الموت غازيا هاشميا
من رأى النسربادهته المنايا
اشفقوا أيها النعاة على الشام
واستبينوه: ربما كان ريبا
بل أذيعوه. يرجف البر والبحر
واحملوه إلى الأمير ابن حمدان
ثم وافوا به أمية في الشام
ودع الشام تستفيق على البعد
همدت ثورة الشهيد وقبرت

إلى جنو الخيال البعيد
ورمال من لؤلؤ وورود
سدة والشعر في خيام البید
قادر مترف الخيال فريد
ملاء العيسون تحت البنود
كبرياء المتوج الصنديد
هفوات ما بين حمروسود
بدعة الهند وانتخت في الغمود
وضياء ومكرمات وجود
وقال الجلال: هل من مزيد
وحيا بالطلالع المسعود
فميدي يا راية الله ميدي
وتهفو لنصره الموعود
حاليات مزعفرات البرود
من رياحينها وأغلى فريد
غرر الخيل كل حسناء رود
وانفض كل عرس وعيد
عبرة المنى نظير العود
فهوى وهو ممعن بالصعود
ولا تجهروا بنجوى البريد
من محب أو فريفة من حسود
بهول كهول يوم الوعيد
ولموا بخالد ابن الوليد
وغسان في السدرى والنجمود
ثوبتكي لركنها المهودود
يا دويلاً مجلجلاً بالهمود

إيه دنيا الرشيد: تفنى الحضارات
 قصر هارون: ما عهدت من الأ
 حمل التاج مفرق الملك الطفل
 تاج بغداد والشام ولبنان
 أيها البحر بعض تيهك واذكر
 لست للروم: أنت الملك الطفل
 أيها البحر أنت مهما افترقنا
 وانحنى الكون يلثم الملك الطفل
 صاحب التاج: دمة من دموع
 وأنا الشاعر المدل على الدنيا
 هاشمي الهوى. أحب فمما دارى
 حليت في نعيم جدك أشعاري
 حاطني بالحنان صقر قریش
 لكم نعمة علي: وما كنت
 فيء الشام باللواء ونضر
 ليس بين العراق والشام حد
 بايعت جدك الشام فسلها
 بيعة في رقابنا لأبي غازي
 قل كما قال للغمامة هارون
 قل لها أيها الغمامة جودي
 حومي ما أردت شرقاً وغرباً
 سترفين مخصباً من سفوح
 أمطري أين شئت. فالأرض ملكي
 لا تسلني عن الشام فقد حز
 لوحوا بالقيود فابتدر المو
 روعوا الأمنات في حلك الليل

وتبقي من لدات الخلود
 لاء والعز وازدحام الوفود
 وما ناء بالجليل الشديد
 وبحر للروم طاغ عنيد
 نسبا بيننا قديم العهد
 نضار في تاجه المعهود
 ملك آبائنا وملك الجدود
 ويفديه بالطريف التليد
 الشام. ذوبت عطرها في قصيدي
 غيب في حبيبكم وشهود
 وعادى على هواكم وعودي
 ونممت في ذراه عقودي
 وسقى دوحتي ونضر عودي
 لنعماء بينكم بسالجود
 شاطئها بظلك الممدود
 هدم الله ما بنوا من حدود
 تتحدث عن يومه المشهود
 ولأن بعده والحفيد
 وفي الجو زمزمات الرعود
 شاطئ الرافدين أو لا تجودي
 في تخوم الكون الفسيح المديد
 أو تروين ظمئاً من نجودي
 وبنوه قبائلي وجنودي
 بجيد الشام عض الحديد
 ت أباة تنمروا للقيود
 وراعوا صغارها في المهود

بالشهاب اللماح كل مريد
واقحم به عرين الأسود
لضاقت به جفون الرقود
وازينت لفتح جديد
وهمت أفلاكها بالسجود
عنك تهويل عدة وعيد
ويذكو طموحها بالحقود
وفي ذمة المليك الوليد
ذمة أنجاده الأباة الصيد
ب جارا. وأومات «للسعيد»

فتنمر واغصب لقومك وارجم
واغز بالجيش قبة الفلك الدائر
جيشك الجيش: لو تنكر للنوم
فإذا هجته ترنحت الأعلام
وإذا هجته. تلفتت الدنيا
بنت مروان لا تراعي وخلي
واحقدي فالشعوب تصلح بالبغض
أنت في ذمة الوصي على التاج
أنت في ذمة العراق وفي
قيل من الشام: قالت أعز العر

أبا فيصل

كـ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (النجف الأشرف)

خطفت الرجا منا فخابت أمانينا
ففاضت دموعاً والغوادي مآقينا
وطبقت سوريا شجاً وفلسطينا
على الرغم منا أن نرى لك تأبيننا
فلم أستطع للحزن شرحاً وتبييننا
يراع لما قد ناله عاد موهونا
ولو كن من حب القلوب مراثينا
له عزمات كن غيظ أعاديننا
فعدنا وعادت صفقة الغبن تعلونا
وقد غاب من أفق العراقيين (غازينا)
وضعت بها للسالكين قوانينا
خلقت لها في نشأتك مياديننا
تمكن في المقصود رأيك تمكيننا
دليلاً يريه للنجاح موازيننا

أصقر الردى لاحمت يوماً بناديننا
ملئت سماء الرافدين كآبة
وواصلت مصرأ بالجزيرة في الأسى
أبا فيصل يا نبعة المجد والعلی
سماحاً وعذراً أن تقاصر مقولي
وأنى يطيق الجرى في خطة الرثا
وماذا الذي تجدي المراثي وشبهها
فقد أفلت شمس العراق وأخمدت
وكننا نرجي الفوز في كل ساعة
وكيف نرجي الفوز في كل نهضة
أبا فيصل أن السياسة شرعة
ولم تك قد زادتك علماً وإنما
وكنت إذا الآراء طاشت سهامها
وإن ضل هاديها نصبت له الحجى

فقدناك سيفاً للعروبة قاطعاً
فدينناك حصناً للعراق ممنعاً
بكينناك للأعلام نكسن خيبة
بكينناك للإصلاح شهماً مجرباً
أبنا فيصل قم للوفود فحيها
فذا وفد سوريا أتاك يقوده
وباسمك أمسى الشرق يهتف كله
وبالأمس لقبت (إمبراطور) يعرب
ونفجع فيك اليوم ظلماً بموقف
أبنا فيصل بالأمس غيب فيصل
وأدرج ذاك الطهر في خير تربة
فعدنا وكاد الحزن يفسني نفوسنا
فقل لي إلى من بعد فقدك نلتجي
فقد ذهبتي طي الرياح جهودنا
أبنا فيصل ضاعت بفقدك أمة
لها كنت روحاً وهي جسم ولا أرى
فليت ضريحاً ضم جسمك ضمها
لقد دفنوا فيك المواهب كلها
وداعاً أمانى الشرق غيبك الثرى
وإن نك في «غازي» فقدنا عزاءنا

نناضل فيه إن دهانا معاديننا
وجندي إخلاص بما أسطاع يفدينا
ومن فوقها للحزن خطوا عناويننا
نواسيه إن حم البلاء ويواسينا
كما كنت بالثغر الضحوك تحيينا
لك الحب والإخلاص مستجداً فينا
أعيذك أن تمسي وتصبح مرهونا
فبت على توحيد شرع تأخيننا
به حلقت فوق الرؤوس أمانينا
فكور من أعلاه صرح معالينا
سقتها بمنهل الدموع مآقيننا
فكنت لنا نعم العزا في تسلينا
إلى الله نشكو حزننا ومآسينا
واخفقن في دور النضوج مساعينا
تعد يا حصاء النفوس ملاييننا
حياة لجسم غيبتي روحه حيننا
وليت صعيداً قد علاك يوارينا
وشقوا ضريحاً كان للعدل مكنونا
كما ودع القلب للهوف المحبيننا
ففي [فيصل الثاني] العزاء ويكفينا

الخطب الطامي

كهم ضياء الدين أبو الحب
عاد غازي مسربلاً بالحمام
عجز الجسم أن يفني بالمرام
مطمحاً للخلود والإقدام
وبعطفيه روعة المقدام

أي خطب كخطب بغداد لما
لم تزل روحه تسامى إلى أن
وثبة تلك لم يجد بسواها
بين برديه كان روح كبير

من أعزى غير الشباب بيوم
يوم سالت أرض الفراتين دمعاً
يوم أن صوحت زهور الروابي
يوم إن طبق الجزيرة رزء
وبلبنان ثم نادى المنادي
فسليل الحسين غازي المفسدى
وبمصر النعي نوه بالخطيب
وبكى النيل للفراتين شجواً
وفلسطين قد أفاضت دماء
زمزم والحطيم والحجر الأسود
وتراءت للطائفين ببيت الله
يوم ثار الحسين في ولده الأثر
يوم أن توج الحسين ملك
يوم أن سار فيصل وعلي
يوم آلى الحسين نصر فلسطين
كل تلك الرؤى تراءت لمن في
عم أرض الخضراء حتى تداعت
من لأهل العراق بعدك واق
من بدأت الأعمال رمت مضياً؟
من تدانى إلى العروبة نصر
بات من بعدك العراق يتيماً
قر عيناً فقد تركت هزبراً
فيصل نبعة الأرومة والمجد
سوف يبني كجده مجد قوم
ويؤلف دين العلى عن قريب
ولعبد الآله رأي حصيد
ويسوس العراق فعل حكيم

منى العرب بالعوادي الجسام
يوم طاشت رواجح الأحلام
والأسى قد أقام في الآجام
واستغاثت هولا بلاد الشام
نكسوا اليوم أرفع الأعلام
قد قضى ويحكم بدار السلام
فساخت جوانب الأهرام
فاستجاشت خواطر الأقالام
ثرة والجراح منها دوامى
والمروة ثم الصفا شكت للمقام
تلك العهدود كالأحلام
بع تحذوه نصرة الأقوام
العرب حثف الأعداء والظلام
بالمصاليات فاستتووا في الشام
وآلى الأعداء خلف الدمام
البيت فاستهولوا هوى الهام
زمر القوم عنوة للإمام
يرتجى كل ما رمى العرب رام؟
كيف لم توفها على الأتمام؟
نفذت فيك طائشات السهام؟
وبنو العرب دمعها في انسجام؟
يرفع العرش فوق أعلى الدعام
وفخر الأصلاب والأرحام
دفن الدهر مجدهم في الرغام
ويلم الشتات بعد انقسام
يبرم الأمر غاية الإبرام
ويديل الأحكام في إحكام

ذكره الأربعين

محمد حسن الصوري

عجبت للأرض لم ترجف جوانبها
وللجبال الرواسي كيف لم تمد
عجبت للشمس لم تكسف لمهلكة
وهو الضياء الذي لولاه لم تقد

لا أريد أن أذكركم بعظم هذا المصاب الهائل، فإن القلوب المقروحة والعيون الدامية، والوجوه الكالحة والنفوس التي انصب عليها هذا الخطب الجلل انصباب الصاعقة الهوجاء هذه هي وحدها تهيب بي أن أقول كلمة واحدة في مجمع أرى كل فرد منه يحمل شعور أمة كاملة فقدت أعظم عزيز عليها.

لقد تحولت دنيا الأمة العربية إلى أشباح مخيفة تأكل آمالها - وأسفاه - كالهشيم حين تأكله النار.

كنا بالأمس القريب نهتف بحياة فرخ محمد وسيد العرب، واليوم - واليوم تهتف قلوبنا بغصات الألم الموجه ودموع اليأس تتحدر من أعماق القلوب، وتتهيدات الأسى الثاكل تنور من نفوسنا الحزينة الكثيبة.

لقد كنا بالأمس القريب نعيش في فردوس من الأمل الباسم.

لقد كنا بالأمس نغني بأهازيج الوحدة العربية.

لقد كنا بالأمس ننادي بأعلى أصواتنا ليحيى صاحب الإمبراطورية العربية.

واليوم لم يبق فينا سوى هذه القلوب المحطمة الخفاقة. نردد نديبات الحزن والألم ونفوس نائرة كالعواصف تتوح على فقيدها الراحل العظيم.

لقد وهبنا الله سبحانه نسمة من الحياة بالحلم اللذيذ فانتعشت فينا النفوس؛ وازدهرت بنا الأيام؛ وقلنا فلتعش الأمة العربية حرة مستقلة تحت راية مليكها الشاب وباني مجدها العظيم. ولكنها الدنيا، ولكنه القضاء.

لقد أفرغ فينا الدهر جميع سهامه ونهشتنا ذئاب الليالي بمخالبها الحداد ولعبت فينا الأيام كما تشاء؛ وها نحن نتجرع صروف الدهر؛ ونشرب منه الكأس الأخيرة؛

المفعمة بمرارة العلقم، وكأننا لا نستحق تلك الحياة العلوية؛ المكتتفة بحلاوة الطمأنينة والهدوء.

لقد عاش عراقنا المحبوب... وهو يرزح تحت نير العبودية والاستعمار. حيناً من الدهر ليس بالقليل؛ حتى إذا انتبه من رقده، وصرخ صرخته الأخيرة التي دوى لها العالم أجمع، رأيته بعد ذلك يسير بأقدام ثابتة، وقوة تزلزل الجبال وعلى رأسه دماغ الأمة المفكر حامل لواء فيصل الأول فكانت أيامه تهزاً بكوارث الدهر وكان عهده الذهبي يرفرف فوق رؤوس الأمة العربية جمعاء.

ولكنه واحسرتاه. لم ينتبه من إبلاغ رسالته كاملة حتى فاجئه القدر وارتفعت تلك الروح الطاهرة إلى جوار ربها هادئة مطمئنة.

فاتجهت الأمم العربية إلى قبلة آمالها، وحامل رايتها البطل العظيم شبل ذلك الأسد الجبار سيد شباب العرب؛ الملك غازي الأول. فعاد ذلك العهد الذهبي وعادت تلك الأحلام المعسولة وخفقت أعلام النصر والمجد على رؤوس أبناء العراق العزيز؛ وغمرت أبناء سوريا وفلسطين موجة من السرور ممزوجة بحلاوة الحرية والظفر.

وبينا تسير الأمة العراقية، وتلك الأقطار العربية المهتزمة على ضوء الرجاء وتطمع أن تحقق آمالها على يد منقذها العظيم وتطمح أن يصل بها إلى غايات العز والسؤدد وينيلها أقصى مدارج الحرية والاستقلال، إذا بالقدر يهوي بذلك العلم الرفيع، ويزلزل ذلك الطود الشامخ وإذا بدنيا الأمة العربية تعود قاتمة مظلمة بين حنين الأسى وأنين الحزن وإذا بالأمة الكريمة تندب كيائها الرفيع ويتوارى منها ذلك الرجاء القريب وإذا بها تخسر مليكها الشاب فهيئات أن تخفف أحزانها عبرات العيون، أو حسرات القلوب ولكنها لا تعدم أملها بعزيزها المليك الصغير فيصل الثاني فلها عظيم الأمل أن يعيد لها ذلك المجد الرفيع، وأن يشيد لها روحاً ناهضة تبقى على مدى القرون ولنصرخ أخيراً بصوت يرتج له الفضاء لتحيا الأمة العربية سعيدة في ظل مليكها الصغير المحبوب فيصل الثاني وليحيى الوصي على العرش عبد الإله أيده الله.



وا مليكاه

كح عبد الستار القرغولي

وحاميننا إذا الخطب استبدا
نعاك لها النعاة هوى وودا
رآك (أبا البلاد) نزلت لحدا
ألم فأوقد الأحشاء وقدا
كيوم الحشر حشداً ثم حشدا
فلا ندري لهم بدءاً وعودا
كما خفقت قلوب الشعب وجدا
وخددن الخدود فعدن ربدا
بكاك الشعب طلاباً وجندا
لآلام النفوس وليس تهدا
وقد أورت بنا الأرزاء زندا
نريد مليكننا غازي المضيدي
نشد لها الرحال ولن تشدا
ولم أشهد ليومك قط رادا
تنمّر خطبها، وأذود ذودا
وقد عقد اللسان الخطب عقدا
نضدت حشاشتي في الطرس نضدا
إذا قال النوادب لا مردا
تشرف أرضه ممسى ومفدا
تمر فتطرد الأحزان طردا
كذا فلتبطل العرس المعدا
عهدناها صفاق الوجه صلدا
لنا - بخطوبها السود - استجدا
قضى لكن بنى للشبل مجدا
فإن الأسد تنجب ويك أسدا
فيرضى في حضيرته معدا
(بفصيل) سيد العرب الفدي

أسيدنا المرجى في الرزايا
بكتك دما قلوب الشعب لما
وقرحت الضجعة كل طرف
مشت بغداد ولهى من مصاب
وما جت بالجموع محشدا
تغص بهم شوارعها ازدحاما
عليهم تخفق الرايات سوداً
مشت فيها النساء مولات
بكاك الشعب شبانا وشبابا
مناحات تريد بها هدوءاً
وهل يشفي العويل لها غليلا
نريد شهاب أمتنا المعلى
وأين مليكننا أضحى بدار
مليكي ليتني ذقت المنايا
أصارع دونك الأجال مهما
يقول لي الرفاق قل المراثي
فلست بقائل شعراً ولكن
أكاد أجن من فرط المآسي
إذا قلبت طرقي في سبيل
كانك جنة الدنيا إذا ما
كذا فلترزا الأيام شعبا
فلا عتب على الأيام إننا
فمهما قوضت ركننا قويمما
رويدك يا حوادث إن غازي
فلا تستضعفي ملكاً صغيراً
سيجمعنا على علم وحيد
فلموا شملكم يا عرب واعلوا

وا غازياه

محمد جواد جلال

هذا يوم يراه الثاقلون آخر أيام الحزن ونهاية زمن الحداد ويكاد الأمر يكون كذلك لولا أن فجيرة العراق عظمة ومصيبته جيلة فلقد فقدت هذه البلاد في أدق ظروفها ومواقفها رأس دولتها الأعلى وقائد جيشها الأعظم وحامي دستورها المقدس. فقدت ملكاً كان يقوم به الأود وعاهلاً كان يداوي به العمى وزعيماً كان يجمع الشتات ويرأب الصدع.

لم تكن فجيرة بغازي فجيرة أمة بملك له عليها واجبات الطاعة وحقوق الدستور بل فجيرة الأمة بسيدها المخلص وزعيمها البار ونجمها الساطع في سماء أمانيتها وآمالها.

مات غازي! فعظم الخطب وجل الأمر وبكت العيون ووجلّت القلوب واهتزت البلاد من أقصاها إلى أقصاها وصاح صائح الأسى والحزن فيها: واغازياه! ولله ما أعظمها ندبة! وما أشدها صيحة! صيحة دوت في الآفاق فاستكّت لها المسامع وهلعت لها القلوب.

والعالم - يا سادة - يشاطرنا الحزن ويشاركنا في المصيبة ويبكي معنا شاباً قضى في ميعة الشباب، وغصناً هصرته يد المنون انضر ما يكون وبدراً عراه الأفول قبل أوان الأفول غير أن الذي يعزينا عن فقدته ويصبرنا عن فراقه أنه مات وخلف فينا فلذة من كبده وقبساً من شعاعه وزهرة من غصنه. وما مات من مات نقي الثوب طاهر الجيب حميد الذكر. ما مات من مات عزيزاً في القلوب عظيماً في النفوس حبيباً للأفئدة. ما مات من مات مبرئاً من غطرسة الملوك منزهاً عن أنفة الجبابرة بعيداً عن مدهانة السياسيين وكذلك كان غازي فرحم الله غازياً وألهمنا عنه جميل الصبر وجميل العزاء.

محمد جواد جلال

العمارة

غازي سليل المجد وحبيب البلاد

كـه السيد حسن الجواد

مدير معارف منطقة العمارة

ذخرناك يا حامي البلاد ليوم الكريهة والملمات، ولم يخطر على بال أن القدر يفاجئك ونفوس أبنائك هامة لا تستطيع حراكاً للدفاع عنك وفداك يعز على أبنائك ويحز في نفوسهم في ساعة محنتك الأخيرة ألا يضربوا دونك بسيف أو يسفكوا في سبيلك الدماء الزكية وأنت وديعة فيصل فيهم وخليفته عليهم، ويعز على فيصل أن ينظر إليك من وراء الحجب وقد صرعت الموت وليس بين يديك من المحبين والمخلصين من يخفف عنك هول الحادثة أو يرد عنك عادية الدهر.

ويلاه! إنها لساعة رهيبة تلك الساعة التي انطوت فيها حياة أبي الشعب، وانطفئت شعلة أنواره. وأعظم منها أن نقف اليوم صامتين صغقن فنتذكر جهاده في سبيل الفكرة القومية وتفانيه في حب العرب وخدمتهم. نعم فقد ورث رحمه الله عن أبيه: فكرة كون العرب أمة ولدت من جديد وأنه هو مجدد شبابها ومثبت استقلالها، فكان هذا الحلم الوطني الذهبي يملأ نفس الملك في الليل وفي النهار فقد علم أنها غرسة هاشمية تعهدا أحفاد عبد المطلب بالسقي والإرواء فثبت أصلها في بطحاء مكة وانتشرت فروعها اليانعة في جميع الأقطار العربية الأخرى لذا فقد احتسب الفقيد حياته كلها للقضية العربية وألهمها الفكرة القومية ولكن يا للأسف فإنه قبل أن يجني ثمار أتعابه عاجلته المنية القاسية وحرمت البلاد مواهبه وقواه وحيويته.

يا لهول النكبة! فقد أصيبت البلاد في نهضتها الحديثة مرتين: أصيبت في الأولى بموت مؤسس دولتها وباني مجدها الملك فيصل ونكبت في الثانية بخليفته عليها. ولسنا قادرين على التمييز بين المصيبتين وأيهما أشد أثراً في حوض الرافدين وسكانه، إذ أن كلا البطلين عظيم، وكلا الخطبين جسيم، والأمة العراقية الملوحة وقفت صامدة تجاه هذه الحوادث المؤلمة لم يزعزع إيمانها شيء؛ ولم يفت في عضدها أمر، فهي لا زالت محافظة على وحدتها ناظرة إلى مستقبلها سائرة بقدوم ثابتة إلى الأمام تحت ظل مليكها المفدى شبل الغازي وفيصل وسليل البيت الهاشمي جلالة فيصل الثاني أيد الله عرشه.

الوجد الملهب

كـ أحمد أطيـمش

فقدناك قبل بلوغ الأرب
ومن ذب عنهم عظيم الكرب
تسير إلى الخلد سيرا خيب
فقلبي لهذا المصاب انشعب
وكادت لنعيك أن تنقلب
وها قد بكتك جفون السحب
تفدي بأرواحها خير أب
يطيب له النوم تحت الترب
تساقط من وجدها الملهب
وتندب حزناً صقال القضب
ونجم المعالي وشمس الحسب
وتدفع عنا عوادي النوب
بسهم المنية يا للعجب
وعز فماذا تفيد الخطب
وسورية مثلها تنتحب
لتنقذها من يد المغتصب
من الجور تندب غازی العرب
يفدي بأرواحنا والنشب
وحقا صريحا لها مغتصب
لكان السلو بعيد السبب
ففيك الرجاء وفيك الغلب

رجوناك تجمع شمل العرب
أجامع شمل بني الرافدين
ركبت إلى الموت سيارا
إذا انشعب القلب في حادث
تموج البلاد بأبنائها
تنوح الرجال وتبكي النساء
وتلك الشيوخ وهذا الشباب
وما كنت أحسب بدر السما
وليس غريبا نجوم السما
ينوح لك التاج والصولجان
لقد ضم قبرك بدر الهدى
وكنيت تجير من النائبات
فكيف رمتك يد الحادثات
لقد جل خطب مليك البلاد
فلسطين تبكي لهول المصاب
فلسطين تدعوك يا غوثها
وسورية أبداً تستغيث
يفاجئها البرق في نعي من
أضاعت بفقدك آمالها
ولولاك يا فيصل المكرمات
ولكن رعى الله آمالها

فقيد العرب العظيم

كـه السيد علي الصايغ (برلين)

ويح القدر ما أعجله والدهر ما أقساه. لقد بكى العرب غازياً ولما ينضب الدمع حزناً على فيصل ففي يوم هذا هد ركن العرب الأكبر وفي يوم ذاك من بعده انهار صرح الأمل. صدمتان عنيفتان منى العرب بهما في أخرج أوقاتهم وأشد ظروفهم. مات فيصل في قلب أوروبا وسكتت دقات قلب عظيم وسع كل ويلات العرب ومصائبهم فكان يخفق إذا ريع عربي في الشام ويلبي إن دعى آخر في تطوان. وكان يتألم أن ألم بالعروبة ما يفجع وينتفش إن أتاها خير ونالها هناء.

ولا عجب إن كان ذاك فإن فيصلاً لم ينس يوماً بأنه إن كان ملك العراق فإنه زعيم العرب وقائدهم قبل كل شيء. لقد رافقه الشعور بالمسؤولية عن هذه الأمة يوم كان طالباً في الأستانة يضع مع صحبه بذور النهضة العربية وقوى هذا الشعور يوم أطلق أبوه أول رصاصة للتححرر في فضاء مكة ويوم أن اندفع هو كالأسد ومن ورائه ليوث قحطان ليرفع راية العرب خفاقة في سماء الحرية. ولقد اضطلع بهذه المسؤولية يوم حيته الشام محرراً ظافراً ليرتقي عرش أمية ويوم ودعته هذه باكية نائحة لتستقبله بغداد باسمه رانحة وليعتلي فيها العرش وريثاً لملك بني العباس.

وفي بغداد هذه وبين ربوع دجلة والفرات وجد فيصل خير تربة لإنماء الفكرة العربية وغرس الروح القومية فراح يضع فيها الخطة ويحكم الأساس ولكن فيصلاً وافاه الأجل عاجلاً وكأن الدهر قد استكبر أن يتم على يد رجل واحد ما ود العرب أن يتم لهم على يد فيصل. لقد أودى الردى بفصيل بعيداً عن الأهل والوطن وحيث أراد أن يجدد قوى ذلك الجسم الكريم الذي أنهكه الكفاح وهدّ منه السعي لإحياء شعب وخلق كيان لأمة.

مات فيصل فأصاب القضية العربية اصطدام عنيف كان طبيعياً أن يأتي به معه هذا المصابب الجلل والفادح الأليم الذي لم يكن في حسابان أحد ولم يشأ أن يصدق أحد لولا أن الموت قهار والقدر منفذ لما يريد لا يرجعه عن فعلته تذر وأنين ولا يوقف بطشه توسل أو رجاء. ولكن هذا الاصطدام الهائل رغم ما أولده من جروح عميقة وخلفه من أثر بليغ باد على الجباه الكئيبة أو مستتر في زوايا القلوب قد آل إلى انفجار رائع شمل أرض الوطن الأكبر ولم يفلت منه ناطق بالضاد واندلع من جرائه لهيب الوطنية وثار بركان الشعور بالقومية وسارت في البلاد موجة من الأمل قهرت اليأس وتراجع أمامها مراد الأقدار. فلم يطرأ على القضية العربية عطل ولم يعقها عن التقدم في سيرها فقد القائد البطل. بل ظلت الأبصار شاخصة بعين الأمل صوب

بغداد حيث الشبل في العرين. وعلت الهتافات باسم غازي وريث فيصل وهرعت الوفود من بلاد العرب نحو عاصمة الرشيد لتحيا ملكها الجديد ولتجدد البيعة لابن فيصل وسليل الحسين.

لم يكن غازي إذ ذاك بالأمير المنعزل الذي ساقه القدر ليعتلي أريكة الملك وإن يجابه عالماً كان عنه بالبعيد. كلا لقد كان بالفعل مضطرباً بأعباء الحكم وسيادة الدولة نيابة عن أبيه. وكانت تلهج باسمه أقطار الضاد وتتحدث عنه دول العالم.

كان غازي إذ ذاك قد خرج من أول معمرة خاضها منصوراً ظافراً. فأراح العراق من شرذمة آشورية شريرة اتخذ منها العدو سلاحاً يهدد به سلامة القطر ويعرقل تقدمه وسيره كلما رأى ذلك العدو بأن الفرصة لوقيته قد حانت. لقد كانت هذه المعمرة أول حلقة من سلسلة أعمال الفقيه العالي وكان قد شق طريقه بها إلى أعماق القلوب وتبوأ هناك عرش المودة والإخلاص. لقد كبر على العدو الفاشم أن يرى منه ذلك الحزم وهذه الجرأة وهو في مقتبل الشباب وأن يبلغ بإرادته وقوته ما يقعد عن نياله عظام الرجال. فلا عجب أن راحت صحفهم الساقطة تنعت ذلك بطيش الشباب وتهور الفتیان. ولكن هذا كله قد تحطم أمام المنزلة الرفيعة التي تمكن بها غازي من شعبه ذلك الشعب الأبى الذي وحدته الشدة وألفت بين صفوفه المصائب فأقسم لسيده يمين الطاعة حتى الموت.

وصل غازي بغداد قادماً إليها من مكة مدينة العرب الخالدة وقبلتهم ومنبع النور والهداية وحيث ملك جده الحسين منشئ النهضة العربية وباعثها في القرن العشرين إلى حيث ملك أبيه ودولة فتية اشتراها العرب بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة. فبدأوا لها بالتضحية من أول طلقة في مكة إلى ساحة الشرف في ميسلون إلى مذابح الرميثة والرارنجية من ثورة العراق في عام عشرين. لم يشأ أبوه إذ ذاك أن يخلق منه أميراً بعيداً عن شعبه لا يعرف إلا نعيم الملك وفخفة العيش في القصور بل دله فكره الثاقب ونظره البعيد إلى أن يعنى بتربية وصي عرشه وخليفته تربية تربية صحيحة تمكنه من معرفة ما يجهله معظم الملوك عن أحوال شعوبهم وتقرب إليه طبائعهم وعاداتهم وتمزج بين روحه وأرواحهم فأتم غازي على هذا النهج دراسته الابتدائية في إحدى مدارس الحكومة في بغداد دون أن يميزه عن رفاقه شرف الإمارة أو يمنحه الأولوية كونه ملك المستقبل ومن سيكون بيده الحل والعقد. قضى غازي بعد ذلك عامين ونصف عام في مدرسة هارو ببلاد الإنكليز فتعلم لغتهم وعرف طبائعهم وخبر أحوالهم وعاداتهم وكان ضرورياً له هذه المرحلة التي تمكنه من محاربة القوم بسلاحهم ومخاطبتهم بلغة يفهمونها. عاد غازي إلى بلاده وبدأ تربيته العسكرية فدخل المدرسة الحربية ليكون له بالإضافة إلى حذق السياسة فعالية الرجولة وقوة الجندية. فامتاز بين أقرانه ولكن لا بسمو منزلته وإمارته فقد كان فرداً منهم يعامل معاملتهم ويعيش عيشتهم دون ما فارق أو امتياز بل باستعداداته الشخصية ومؤهلاته الطبيعية ليكون منه الجندي الباسل ورمز البطولة في الشباب.

لقد ورث غازي عن أبيه رسالة مقدسة ووديعة غالية أخذ على نفسه أن يتمها لتسعد روح فيصل في جناتها وليهنأ الحسين في نعيمة وما تلك إلا مثل أعلى وغاية مثلى مات على طريقها الحسين في منفاه وفيصل منهوكة قواه وعلي بعيداً عن عرشه ألا وهي إعلاء كلمة العرب ووحدتهم وجعلهم سادة في الأرض كما خار الله لهم ذاك على يد نبيه العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير من أنجبت الدنيا وأوحت القرون.

لم يبق لعربي شك بأن غازياً بشير هذه الوحدة ومبلغ تلك الرسالة إن لم يحقق مأربه في شبابه فإنه مدرك هدفه كهلاً. وإن هو أفنى شبابه واجتاز دور كهولته جاداً لبلوغ تلك الأمانة فإنه لا شك مدرك مبتغاه في حياته جاعلاً من مطامح أبيه وأحلام بني قومه حقيقة ثابتة وآية بينة.

... وكانت أعوام لا تبلغ الستة سار فيها جلالته على طريق المجد يطوي المسافات طياً قاطعاً أول مراحل العمل ومستمراً في سبيل الجهاد. فتم على عهده السعيد فضلاً عن المشاريع العمرانية وفتح المدارس وانتشار التعليم ميثاق الإخوة وعهد الصداقة بين العراق وإخوانه نجد واليمن والحجاز فتحققت بذلك أولى خطى الوحدة العربية المقدسة وارتبط العراق كنواة لهذه الوحدة وقلبها الخفاق بجاراته في ميثاق سعد آباد وليتفرغ بعد ذلك لشؤون العرب ويهب نفسه لتكليل قضيتهم بالنجاح.

لقد عرف غازي ملك العرب بأن القوة لا تفرغ إلا بالقوة وإن الحق لا يناله إلا من كان قادراً على شرائه بالدماء والأرواح فكانت باكورة أعماله نهضة دفعت بالشباب إلى ساحة الوغى وحومة الشرف وجعلتهم يتهافتون على حمل السلاح لإتقان صناعة الموت التي لا تنعم بدونها الحياة. فكانت مناظر تبعث العزة في النفوس وتعيد إليها نفحات الماضي المجيد تلك الكنائس من الشباب محفوفة بالتهليل والتكبير تسير لتؤدي واجبها نحو الوطن الغالي وتنتظم في سلك جيش التحرير لتخدم علم العروبة حتى صار للعرب جيش يفخرون به ويباهون وهو كل يوم في تقدم وعلو وازدياد ينتظر الساعة التي خلق من أجلها والتي يقول العرب بعدها كنا سادة فعندنا سادة.

وما كنا يا غازي لنصدق الخبر أو نؤمن بما أوحاه القدر من أن يد المنون قد صرعتك وإن موتاً لم يكن في الحسبان قد اختطفك من بين قومك وأنت في أوج رفعتك ليلحقك بجذك وأبيك ولبليس العرب عليك ثوب الحداد.

بالأمس كنا نقف أمام المذيع في هذا البلد النائي نستقبل أمواج الأثير لتحمل إلينا عذاب النغمات من بغداد حيث يذيعها قصرك العامر. تلك النغمات الحية التي تبعث فينا القوة وتحيطنا بشعاع من الأمل وضاح. كنا نقرأ فيها سطور القوة والعظمة ويرتسم بها لنا المستقبل كما نريده زاهياً. كنا نسمع فيها بأنك تعطف على الكويت وتريد ضمه إلى أبيه العراق

وكان أهل الكويت يحيونك أباً رؤوفاً ويفتدونك ملكاً منقذاً. كنا نسمع إذاعتك تحيي أبطال فلسطين وترثي منهم الشهداء فكنت تبعث فيهم بذلك روح المشابرة وتعلن فيهم الهممة وتنسيهم ما يلم بهم من أذى أو تنكيل، وكنت تبرهن للعالم على أن العرب جوهر لا يتجزأ وأن بلاد الضاد وحدة وأن فرق بينها الاستعمار.

إن غضبتك يا غازي لبلاد الشام من جراء ما لحقها من غدر اللثام وجور الطفافة وتلك الجموع الغفيرة تجوب شوارع بغداد هاتفة بحياتك ملبية داعي الوطن صارخة في وجه الظلم جاءت كلها ضربة قارعة أعلمت العدو بأن وقت الجلاء قريب.

... إذا التقيت بأبيك يا غازي فقص له من أنباء فلسطين وحدثه عما يرتكبه حلفاء الأمس من الأهوال وأرو له حديث الدماء والضحايا وقتل الأبرياء وصور له كيف تنتهك الحرم وتهتك الأعراض وكيف صارت قرى كانت عامرة بالأمس قاعاً صفصفاً من قصف المدافع وفعل المفرقات. وقل له بأن الأعداء لا يريدون من وراء ذلك إلا حسن الثواب فهم قوم مولعون بالإنسانية وحفظ السلام وكل منهم صار من اليهود بمنزلة موسى من هؤلاء. لذلك فهم لا ينعنون العربي المجاهد إلا بالوحش الإرهابي أو قطاع الطريق وما ثورة الحق في عرفهم إلا طغيان العصابات. وهم لا يخشون أن يصرحوا حتى للعرب أنفسهم بمعتقدهم هذا لأنهم كما يزعمون أصدقاء العرب ولا يريدون بذلك إلا البرهنة على صدق صداقتهم هذه.

ولكن بالله عليك يا غازي رفقاً بأبيك ولا تقل له بأن هناك بين العرب من لا زال يتغنى بهذه الصداقة ومن يعتقد بأنها من ضروريات «الحياة». فإن فيصلاً سوف لا يتحمل مثل هذه الصدمة. ونحن نضمن لك أن هؤلاء نفر قليل ستهديهم الأيام سبيل الرشاد وصراط الحق القويم وقل له بأن العربي العريق من لا يرضى مطلقاً عن أمة أياً كانت اغتصبت شبراً من بلاده وأخضعت عربياً واحداً لسلطانها.

إذا كان لنا من بعدك سلوة يا غازي فهي أمانتك الغالية فيصل الثاني الذي سيشب مع الكفاح وينمو مع أمواج التحرير وعواصف الاستقلال والذي سيكون على يده الفوز وجني الثمار من سعي آبائه الأولين. ونحن على يقين بأن منهجك يا غازي سوف لا يطرأ عليه تحوير أو تغيير وإن الرسالة التي بعثت من أجلها ستسير حتماً نحو الكمال ما زال الوصي على عرش شبلك هو ابن علي وربيب فيصل وقرينك يا غازي... والذي لا زالت كلمته التي قالها إذ حف به شباب العرب منذ عامين في ناديهم العربي في برلين ترن في آذاننا وتذكرنا بالعهد الذي قطع؛ ألا وهو العمل ثم العمل مقروناً بمؤازرة الشباب وسعي المخلصين.

وها أنت يا عبد الإله قد مسكت اليوم بزمام الأمور وفتح أمامك باب العمل والمسؤولية فسر على اسم الله عاملاً وأنا معك عاملون واعلم بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. واهتف معنا عالياً عاش العرب أمة بعث وإيجاد وإنشاء.

لا أربعون

كهم محمود الملاح

عن ذكر (غازي) ولا سبعون من حقب
أرائك الملك من عجم ومن عرب
والغرب شارك أهل الشرق في الوصب
كما غزا أبواه المجد بالقضب
مليكهما فتعجب غاية العجب
لكن ملكك للألباب بالضرب
كالسفر مكتنفاً في دفتي ذهب
لكنه لم يقرب كل مغترب
حتى لقد سبق الأبراق في العطب
كأنه ثامن للبيعة الشهب
ليث ونسر يريك الجد في اللعب
على أخي عزمة كالهرباء أبي؟
قضى بحال انجذاب ظاهر السبب
فليس من بعدها خوف من النوب
غدا النطاق سعيراً عالي اللهب
عليه غرة بدر ثم لم يغيب
لولا جموح من الأرجاف والشغب
إن الكراسي كانت مصدر التعب
في كل صبح محيا الملك مرتقب
والراح تعرب عن حب وعن رغب
عصف الردى فغدا ملآن بالكرب
فصار يرتج حيراناً من الحرب
وحفظه الله فينا أعظم الأرب
فإنه رغم يتم مشبه لأب
لأربعين ذكاء زين بالأدب
نعنوان معرفة المكنون في الكتب
وقد تعود مزايا الجد في العقب
كفالة الجد في الماضي لخير نبي
ظل مديد يظل الشبل من كذب

لا أربعون من الأيام تذهلنا
وكيف نذهل عن ملك له ذهلت
الشرق كاد يكون الغرب من ألم
غزا القلوب بلطف في شمائله
صديق أمته قد كان أكثر من
الضرب تبغي به الأجسام تملكها
بفصيلين من العليا مكتنف
له بمعتصم في بأسه شبه
يسابق البرق أنى لاح بارقه
بعزمه لا بخار سير مركبه
على الثرى مثله في الجو فهو إذن
أصدمه بعمود الكهرياء قضت
على التشابه في حالين بينهما
يا صدمة خلت أن الموت مات بها
فمن لأدهم يجتاز النطاق إذاً
كان قطعاً من الديجور دهمته
عهد أغر له! يحكي أغر له
ركضاً وراء الكراسي غير منقطع
ومن الشعب عيون منه شاخصة
ومن يمر من الصفيين مبتسما
ومن لقصر منيف غال زهرته
قد كان يهتز نشواناً من الطرب
أمست بفصيل الثاني مآربنا
سبط الحسين حوى أسنى ملامحه
ورغم أربعة الأعوام فيه بدا
عنوانه بين عينيهِ ومعرفة الـ
عجز على الصدر مردود بطلعته
ملامح الجد فيه خير كافلة
أما الوصي ففرع للـ (وصي) له

أرواح النيل ترف على وادي الرافدين

كـه علي الجارم

بكيننا فما أغنى البكاء ولا أجدي
من الشوق فازدادت بتذرافه وقد
وجدوة نار في الحشى سُميت وجد
يحن له قريباً فيهجره صدا
ويرسل في الآفاق أنفاسه وقد
يلوذ الفتى بالدمع إن لم يجد بدا
فلن يستطيع العالمون له ردا
يجمعنا سهواً، وينثرنا عمدا
ويخبط، لا يبقى مليكاً ولا عبدا
وهداً من العلياء أركانها هدا
وأطفاً نور الشمس، واخترم المجدا
شعاعاً ترى نور السبيل وما تهدي
يقاسم حشد في رزيئته حشدا
وفي كل دار أنه تصدع الصلدا
إذا رددتها أبكت الترك والهندا
شمائله مسكاً، وآثاره ندا
وتنتظم الآفاق عابسة ريدا
إليه، وتمتد العيون له مدا
وأعلى به كعباً؛ وأقوى به زندا
سيوف الليالي كان أرفها حدا
فأصبحت الأرض الطهور له غمدا
فلم يخطئوا للمجد نهجاً ولا قصدا
إلى قمة الدنيا غطارفة جردا
دعاهم إلى الإقدام فاستقربوا البعدا
فاكرم به ملكاً، وأكرم بهم جندا
وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا
شيوخاً لهم قلب الجلاميد أو مرداً
سلاف من الفردوس ما زجت الشهدا

بكيننا النضار الحر والحسب العدا
بكيننا لعل الدمع يطفئ حرقه
حشاشة نفس صورت في مدامع
ولوعة مكلوم الفؤاد، وساده
يقلب طرفاً في الظلام من الأسى
بكيننا وما تبكي الرجال وإنما
هو القدر الماضي إذا انساب سهمه
هو الدهر ما بضت بخير يمينه
يجرد سيفاً في الظلام من الردى
مصاب أصاب الهاشمية سهمه
وغال شباب الملك في عنفوانه
وطار بأحلام، وفرق أنفسا
حشود على الآلام والحزن تلتقي
ففي كل قلب ماتم ومناحة
وفي كل أرض للعروبة صيحة
فقدناه ريان الشباب، تضوعت
فقدناه والأحداث تغشى غيومها
فقدناه والآمال تومي بإصبع
فقدناه أزهى ما نكون بمثله
فقدناه سيفاً هاشمياً إذا سطت
حسام بكف الله كان صياله
وروح سري السارون في نور هديه
أطل عليهم من بعيد فشمروا
إذا بعدت آمالهم فترددوا
يقودهم (الغازي) إلى خير غاية
نسور إذا طاروا ليوم كريهة
سل السيف عنهم كيف صال بكفهم
كان غبار النصر في لهواتهم

أولئك أبناء الفتوح التي زها
 لهم في سجل المجد أول صفحة
 ومن كتب النصر المبين بسيفه
 حمامة وادي الرافدين ترفقي
 حنانك، إن الصبر من زينة الفتى
 طرحنا رداء اليأس عنا بواسلا
 حمامة وادي الرافدين ابني الهوى
 ففسي النيل أرواح ترف خوافقاً
 ظمء إلى ماء بدجلة سلسل
 إذا مست البأساء أذيال دجلة
 وإن طرفت عين ببغداد من قذى
 إخاء على الفصحى توثق عقده
 لنا في صميم المجد خير أبوة
 مضى الهاشمي السمع زين شبابه
 أطلت شمس الدين من حجراتهم
 خططنا له لحداً فضاقت بنفسه
 فتى تنبت الآمال من غيث كفه
 أتينا إلى بغداد والقلب واجف
 تطوحننا الصحراء ليس بعيدها
 كأن التلال الجائحات بأرضها
 عددنا بها الساعات حتى تركنا
 أتينا لنقضي للعروبة حقها
 يحملنا النيل الوفي تحية
 عزاء، مضى الغازي كريماً لربه
 عزاء، ففينا فيصل شبل فيصل
 له في اسمه أو في اتصال بحده
 بدا نجمه في الشرق يمنا ورحمة
 رعى عهده عبد الإله وإنه
 إذا رنت الآمال كان رجاءها
 سلام على الغازي، سلام على الندي

بها الدين، واجتاح الممالك وامتدا
 كفاتحة القرآن قد ملئت حمدا
 على جبهة الدنيا، فقد كتب الخلد
 بعثت الجوى ما كان منه وما جدا
 وإن غاص في ظلماته الأمر واشتدا
 وإن هزنا يوم العرراق وإن أدا
 حنينا، فما أحلى الحنين وما أشدى
 تقاسمك التاريخ والحب والودا
 تود بنور العين لو رأت الورد
 قرأت الأسى في صفحة النيل والكمدا
 رأيت بمصر أعينا ملئت سهدا
 وشدت على الأيمان أطرافه شدا
 زهينا بها أصلاً، وتاهت بنا ولدا
 وأعرقهم خالاً، وأكرمهم حدا
 على الكون، لا وهداً تركن ولا نحدا
 وإن له في كل جانحة لحدا
 فله ما أولى، ولله ما أسدى
 يهز جناحاً لا يقر ولا يهدا
 بدان، ولم نعرف لآخرها حدا
 جمال أناخت لا تساق ولا تحدى
 وقد سئمت منها أصابعنا عدا
 يسابق وفد في تلهفه وفدا
 ويهدى من الآمال أكرم ما يهدا
 فما أعظم الجلى، وما أفدح الفقدا
 نرى في ثنايا وجهه الأسد الورد
 فيا حسنه فالأ، ويا صدقه وعدا
 واشرق في الأيام طالعها سعدا
 لأكرم من يرعى القرابة والعهدا
 وإن حارت الآراء كان لها رشدا
 إذا ما بكى من بعده الترب والندا

رجال العراق

حراس الرسالة الكبرى

✍ خطاب لطفي الحفار

رئيس وزراء سورية السابق في حفلة الأربعين التأبينية في بغداد

سادتي وأخواني:

توالت على الأمة العربية الفواجع القاصمة يتلو بعضها بعضاً فتخطفت في حقبة قصيرة من الزمن ثلاثة أقطاب كانوا مناط آمالها وقوام بنيانها هم الجد والابن والحفيد طيب الله ثراهم وعطر مثواهم. كان الحسين قدس الله روحه الطاهرة من بعث شعور العروبة بعد أن سكنت نأمتها وخمدت جذوتها دهرأ طويلاً وبعد أن كانت هذه الحركة منذ ثلث قرن محصورة بين أفراد معدودين لا يستطيعون الجهر بأرائهم والدعوة إلى مبدئهم القومي وكان فيصل أيد الله دعواه أول من أوحى روح الوحدة العربية وأحكم السعي لتأليف القلوب المتافرة وتقريب المناهج المتباعدة وكان الغازي خلد الله ذكره أول من اندفع بحماسة الشباب اللاهية إلى الجهر بالانتصار لكل قطر عربي مهضوم الحق أو مهيض الجناح. وإن الدهر يا سادتي علا مجد أمتنا سنين عدداً فخنعت له أمداً ثم حاولت النهوض حقبة من الزمن وفي ظروف مختلفة كانت تنمو فيه هذه الدعوة نمواً بطيئاً حتى قيض الله لها المنقذ الأكبر ساكن الجنان الملك حسيناً فعصف في جنباتها ريحاً عاتية دمرت حنادس الظلم وطمست دياجير الخنوع واستأصلت جرائم العبودية فإذا الأرض غير الأرض وناسها غير الناس وإذا العرب قد نفروا شيباً وشباناً يطالبون بحقوقهم الهضيم ويستردون مجدهم السليب ماضين في كفاحهم لا يعرفون كلالاً ولا ملالاً.

نهض الحجاز واليمن ونجد والعراق والشام تستضيء بنور الحسين وتقتفي لخطاه الموفقة وتعتصم بما سجله لها من حق الاستقلال وانتزعه من الحلفاء في صك وثيق وما زال حجة العرب الدامغة وميثاقهم القويم وإذا كان الحلفاء في عهد الرخاء يتناسون المؤازرة القيمة التي أسداها عاهل العرب لهم والمعونة التي كانوا حريصين على نيلها في زمن المحنة ويحاولون التملص من عهودهم المقطوعة بشأن القطر السوري الذي قطعوه طرائق ومرقوه

حزائق إرضاء للشهوات الجامحة والمطامع النكراء فالعرب يا سادتي لن يهجعوا بعد اليقظة ولن يدعوا حقهم هدفاً لعبث العابثين وبلادهم طمعة للمستعمرين فإنهم قد عقدوا النية واستخاروا الله على الاستمرار في الكفاح إلى أن يحرزوا هذا الحق ويصونوه من كل افتئات أو اعتداء.

خذلوا الحسين وكان لهم وفيأ وفاتهم أن حسينا خلف أشبالاً يحمون العرين وبينهم فيصل صقلته يد الحدثان واختاره القدر الحكيم ليعيد لهذه الأمة وهي خير أمة أخرجت للناس ما عرف لنا التاريخ من سؤدد وفخار. فما لبث أن شيد في العراق عرشاً راسخاً لا يמיד ومستقراً لا يتزعزع قائماً على مشيئة الشعب التي هي صدى مشيئة الله ومحاطاً بقلوب العرب المؤمنة بحقها والأمانة على عهدا.

هذا العرش الذي وطد فيصل قواعده هو عنوان ثقتنا ومهوى أفئدتنا ومحط أمانينا نلجأ إليه إذا جل الخطب أو خزيننا كرب. نتفياً ظله في الملمات ونواشب الحادثات.

فجعنا بفيصل وهو ملاك أمرنا ونبتة أرومتنا بينما نحن في أشد الحاجة إليه وبقيت ذكراه ملء المسامع والقلوب وخلف غازياً يحمي الحمى وينهض بالعبء الثقيل ويبلغ الرسالة المقدسة التي تلقاها عن والده البار فحمل هذه الأمانة بقوة وإيمان لا يتزلزل معداً لها ما استطاع من ثبات في العمل وإخلاص في النية وعزيمة صادقة في الإقدام حتى غدا معقد الآمال ومطمع الأبصار يلجأ العرب إلى ظله الوارف كلما لفحهم هجير الاستعمار أو آذاهم لهب الظلم فيفضب معهم لعزمهم المهانة وكرامتهم المستباحة ويتخطى حدود التقاليد الملكية لنصرتهم وتأييدهم بمضاء وإباء.

وكان الدهر أبى إلا أن يلج في الغدر ويمعن في الكيد للعرب خاصاً منهم القطر السوري بالنصيب الأوفر من الحيف فبعد أن حمد غضبته لهذا القطر المهيض في شطريه الجنوبي والشمالي وتنسم أبنائه ريح الفوز على يده المباركة عصفت ريح المنون بشبابه الغض فهوى ذلك البنيان المشمخر بعد أن خلف للعرب أملاً يشرق في وجهه فيصل الثاني الوضيء وفي إخلاص عبد الإله العظيم وآل بيته الكرام الطاهرين.

على رسلك يا غازي يا من نصرت الشام في ساعة البؤس يوم طفى الطفاة وبقوا من غير أن يقيموا للحق وزناً أو يأبهاوا للمنطق العادل. سنذكر ما دام فينا لسان ذاكر غضبتك الكريمة وصنيعك الجميل وموقفك الفذ وسنبقى دوماً وأبداً مخلصين أوفياء لآل بيتك المبارك ولشعبك الحر الشقيق الذي لا يضيع فرصة بدون أن يشد

فيها أواصر الإخاء مع الأقطار العربية والقطر الشامي خاصة بتوحيد الأماني وتوطيد الرغائب والمنازع.

لقد عملت يا غازي حياً كما عملت ميتاً في سبيل هذا التوحيد وها أن الأقطار العربية قد توافدت من كل فج تتجاوب عواطفياً وتبكي فيك الجد العائر والبطل المجاهد مؤيدة تمازج الأماني ووحدرة الآمال وليس الشام بأقل أسى من العراق يوم هوى بدرك الساطع فقد هملت الدموع وسالت الشجون في كل مدينة وقرية ومضرب من المضارب القصية وكما تقام هذه الحفلة في بغداد في هذا اليوم الحفلات الباكية في الأقاليم الشامية تثور فيها الحسرات والأحزان لتتحد مع العراق في غصة الألم كما تتحد معه فواتح الأمل.

وأنتم يا رجال العراق الأمائل ويا حملة لواء القضية العربية يا من نصرتم جد غازي وعاهدتم أبا غازي وضحيتم مع غازي ثقوا أن العرب ما زالوا يرقبون فيكم حراسة الرسالة الكبرى التي بذلتم في سبيلها ما بذلتم من الضحايا الغوالي حتى تؤتي أعظم النتائج وأطيب الثمرات.

والقطر الشامي مقيم معكم على حفظ العهد الذي قطعه لفيصل وشاعر معكم في عظم هذه الكارثة القومية وعاقده معكم الأمل المحبوب على نهضة العرب واستمرارها في سلم الصعود إلى أن تبلغ المستوى اللائق بها وما كانت المصائب والآلام لتفت في عضدنا أو تبعث اليأس في نفوسنا ولكنها تزيد في قوة عزائمننا وتدفعنا إلى المضي في سبيلنا ما دامت هذه الأمة العربية الناهضة تقدم الدليل تلو الدليل على مبلغ قوتها وحيويتها التي لا تنضب ما دامت تستمدّها من تاريخها اللامع المجيد.



مضى كوكب الدنيا

كـه الشيخ سليمان الظاهر

أمل العرب بأن تحيا طويلا
بك لا عن موعد عاج قليلا
ولهم في طيه داوى عليلا
ووحيد ورعى اختاً ثكولا
للوفاء والجود روح وهىولى
ويد بيضاء في البأساء طولى
همة ما عرفت عرضاً وطولا
ترك الدهر بهندي فالولا
كيف كف الدهر سامته ذبولا
محتد طاب فروعها وأصولا
لم تقد فيها ليوثاً وخيولا
مرخياً منه على الغدر سدولا
تركت ظلاً لداجيه ظليلا
لم تدع في الدهر وهناً أو أصيلا
من ضياها مدة الدهر نصولا
ليته ذاب حياء أو نحوولا
أو نأى عنك ولم يصدك ميلا
أذهلت من أمة العرب عقولا
ملا الدنيا وجوماً وذهولا
كاد في طيبة أن يشجي الرسولا

إيه يا غازي تعجلت الرحيل
ليت ركباً قد سرى في غلس
ربما روى غليلا منهم
وقضى حقاً لأم واجد
أنت من قوم كفاهم أنهم
لهم باع طويل في العلا
لم تقصر بك عنهم في مدى
وإذا قصرها الدهر فكهم
غصنك الريان من ماء الأبا
ولله مغرس طوبى مغرس
عز أن تلقى الردى في ساعة
عز أن يلقاك في جنح دجى
ليت شمس الأفق لم تغرب وما
ليتها ما برحت ضاحية
ليتها ألفت على صبغ الدجى
والذي قد كمن الموت به
ليته قد غاص في بطن الثرى
يا لها من صدمة دامغة
وقعها هز العراقين كما
ورمى البيت بمشبوب جوى

وهو يجري حمماً لا سلسبيل
 للشجا أصبح والحزن مسيلاً
 رددتها مصر نوحاً وعويلاً
 قاسمت في أيكها الورق الهديل
 خيلك السبق في الروع صهيل
 همام من بيض مواضيك صليل
 منك طيب النجر والخلق النبيل
 تملأ الأرض حزوناً وسهولاً
 منك ما كانت لمسراك ذلولاً
 وهي لم تعرف رسيماً أو ذميلاً
 لا ولا كانت إلى فكر سليل
 لا ولا في حيرة أهدي سبيل
 بغمت في نطقها أقوم قبيلاً
 عشرة السير صعوداً ونزولاً
 وعلى المزعج للناس دليلاً
 وبها قد طاولوا الأفلاك طولاً
 بلغت فيهم إلى غاي وصولاً
 لست أرضى أن أسميها عقولاً
 للحضارات وللعلم رسولاً
 للبرايا ولهم حتفاً وغولاً
 يقتحم جيشاً ولا دق رعيل
 لم يجد في عشرة منها مقيل
 شاوه الأنجم مرقاة ذلولاً

ما الفرات العذب يروي ظامئاً
 ما ترى بعدك وادي دجلة
 وإذا بغداد أُنئت زفسرة
 وببلاد الشام في أشجانها
 أترى كان عويل الناس من
 وصرير النعش محمولاً على الـ
 والحنوط المائيء الدنيا شذى
 والجماهير سراياك التي
 ليت ورهاء أقلت يذبل
 ليتها عادت حديداً بارداً
 ليتها ما ولدتها فكرة
 لم تكن أعينها مبصرة
 لا ولا منطقها كسان إذا
 لا ولا جنبها ساكناً
 لم تكن إلا أداة للفننا
 هي من بعض فلزات الثرى
 تخذوها للقصيات وما
 وعقول سخرتها للفننا
 أنا لا أحسبها معجزة
 بل أراها كسواها نقمة
 أعليها يصرع الغازي ولم
 وعلى اللين من مركبها
 لم يخلها وهو من تنحط عن

والمناجيد حواليه مثـولا
 من به من أسده كانوا حلولا
 عنه طرف النجم يرتد كليلا
 كل ما تخفي الليالي جبرئيلا
 قاب قوسين من القصر أفولا
 ثم لا تنوي رجوعاً وقفولا
 كيف قد حملته العباء الثقيلـا
 طوق أن يحمي للأمة غيلا
 تحرس الغيل أسوداً وشبولا
 مثلما ورثت الكرم الشمولا
 علويـاً من شذى الوحي بليلا
 سيرة الملك فصولاً ففصولا
 هاشمياً فاض في الأرض سـيولا
 بالمهمات وللقربى وصولا
 والنجار الفاطمي المستطيلا
 أنه ساد الورى جيلاً فجـيلا
 بعد ما كانوا شعوباً وقبـيلا
 للعراق الناهض المجد الأثيلا
 وهـواهم وولاهم لن يحولا
 للحفاظ المنـر والعلـيا فـحولا
 وسوى هذين لغواً وفـضولا
 فهم أكرم من يرعى النزيلا

صرعته حيث لم تلف القنا
 ما توقـت هـيبة القـصر ولا
 كنت فيه كوكب الدنيا الذي
 وبه كان لك الحارس من
 كيف قد أعجلك الخسف على
 كيف ترضى المتأى عن واحد
 وهو لم تبلغ سنوه أربعاً
 لم يضره وهو ما شب عن الـ
 لم تزل أسد الشرى مرهوبة
 وارثاً منك ومن آبائه
 شرقاً ضخماً وخلقاً رائعاً
 سوف يروي فيصل عن فيصل
 وإبـاء فاطمـياً ونـدى
 وله اخترت وصياً ناهضاً
 سوف يرعى ذمة العرب به
 هو من بيت كفاه شرفاً
 جمع العرب فكانوا وحدة
 واسـترد الله في فيصله
 ذلك القطر الذي عن هاشم
 أبداً يستنجب العرب به
 من يرون العيش فضلاً وعلا
 جاور الأملاك من عمرو العلا

المصيبة الفادحة

كـه الدكتور عبد الوهاب عزام

ممثل جامعة فؤاد الأول

[في حفلة الأربعين في بغداد]

أيها السادة:

أقوم بينكم مبلغاً رسالة الجامعة المصرية مديرتها وأساتذتها وطلابها المصريين والعراقيين وغيرهم . هذه الجامعة التي شجّاهما ما شجّاه معاهد العلم بالعراق من هذا الخطب الجلل والرزء الغمم.

تشارك جامعة فؤاد الأول معاهد العلم العراقية أحزانها وتحتمل معها آلامها وتتأشدها أن تعزى معها الأمة العربية كلها وتثبتها في مصابها فإن العلم الذي يهدي الأمم طريقها وينير لها في ظلماتها يثبتها في خطوبها ويعصمها في محنها.

يا إخواننا لا أبغي إثارة الشجن فما أيسر إثارة الأشجان والمصيبة فادحة والقلوب دامية ولا أريد استدراار الدمع فما أهون الدمع والرزء جليل والنفوس باكية ولكن أريد أن أعرب لكم باسم الجامعة المصرية أننا معكم في السراء والضراء شركاؤكم في الشدة والرخاء وإننا وإياكم متعاونون على العمل للمجد وعلى احتمال النوائب.

إن هذا الخطب لم يخصكم ولا نزل بساحتكم وحدكم ولكنه خطب العرب على اختلاف ديارهم ومذاهبهم ما بين دجلة إلى بحر الظلمات وخطب المسلمين على اختلاف أجناسهم وأقطارهم . إنه رزء العرب وقد استقاموا على طريقتهم وأقسموا ليبلغن غايتهم ورفعوا الراية ومضوا إلى الغاية . رزؤهم في أحد قاداتهم . في ملك عربي شاب طموح استوى على عرش المنصور مبشراً بعهد الرشيد والمأمون . رزء العرب والمسلمين في ملك هاشمي من أبناء فاطمة قامت لمصرعه القيامة في مكة والمدينة وفي بغداد دار العباسيين ودمشق دار الأمويين والقاهرة دار الفاطميين وبلاد العرب والمسلمين جميعاً.

إنه لخطب عظيم ولكنه ليس أعظم من عزائم هذه الأمة ولا أكبر من كبريائها ولا أشد من أخلاقها ونحن بنو الشدائد ، ألفتنا وألفناها وعركتنا وعركناها.

يا بني قومنا: إن للأمم في معترك الحياة نغم وبؤسى وفرحاً وترحاً وشدة ورخاء والزمان قلب تدور غيره بالخير والشر. والأمم العظيمة الحازمة تأخذ عدتها من مسراتها وأحزانها ولا تفيت فرصة من لذة أو ألم وفرح أو غم ولا تمر بحادثة إلا تدبرت في أمرها وأخذت لحاضرها وتزودت لمستقبلها وتأهبت لأحداث الزمان وتقلب الحدثان بل الأمم في أحزانها أقرب إلى الوقار والجد وأدنى إلى التأخي والتفدية وأجدر بإدراك الحقائق والاعتبار

بالوقائع وجمع الكلمة وإرهاق العزيمة فإن الأحزان تجلي النفوس وتشبها من الغفلة وترفق الأكباد وتذهب بالأحقاد.

يا بني أبينا وأمنا . كانت وفاة الغازي رحمة الله عليه قدراً لا حيلة فيه ورزاً لا قدرة عليه ولو كانت نائبة تجدي فيها النجدة وتفنى الهمة وتنفع الشجاعة والتفدية لوجد أبو فيصل منا جميعاً نفوساً تفديه وقلوباً تستमित دونه وعزائم ترد الخطب صاغراً وجلاداً يرجع الموت خزيان ناظراً ولكنه قدر من وراء الأسماع والأبصار والجنود والأنصار فلتفتزع الأمة العربية إلى عقلها وخلقها وإبائها وصبرها وثباتها وجلدها ولتنظر إلى تأريخها تستمد منه الصبر على المصيبة والاستكبار على الجزع والإباء على كل خطب والثبات لكل هول.

ليكن من اجتماعنا على مصيبة سيدنا الغازي اجتماع كلمتنا واستحكام إخوتنا لتكن من هذه المصيبة الجامعة إخوة جامعة وكلمة جامعة.

أيها الإخوان . مضى فيصل الأول بعد أن أدى أمانته ولحق به غازي وهو يسير للمجد سيرته وقد أورث الله سيدنا فيصل الثاني جهاد جده وطموح أبيه وإن لنا فيه لعزاء وإن لنا فيه لخلفاء. فلتحطه النفوس ولترعه الأفئدة ولتجتمع حوله الأفكار والآمال والعزائم والأعمال وكل ما في العراق وما في العرب من ود ووفاء وإخلاص وبرّ وكرم حتى يترعرع ملكاً كريماً في رعاية الله وحضانة أمته ووفائها وإخلاصها نرجو فيه العراق والعرب جميعاً كوكباً تأوي إليه كواكبه وسيداً قوولاً فعولاً لما سن السادة الكرام من آبائه.

وإن في حكمة أهل العراق ووفائهم وإن في همهم وعزائمهم لضمانا للمستقبل الوضاء والمجد الباسم بعد هذه الخطوب المكفهرة والوقائع العابسة.

ويشرق في أعقابها الصبر والمجد
وبعد غروب النجم إشراقه يبدو
وبعد طلوع النخس يرتقب السعد
لمن صابر الأهوال والبأس محتد
يقهقه تبشيراً بها البرق والرعد
تضاحك من أزهارها النور والنجد
ومن بعد جزر الشط ينتظر المد
إلى المجد في أعقابها النصر والحمد
يذل لها الدهر العصي ويرتد
وأنتم له حصن وأنتم له جند

بني قومنا تقو الخطوب وتربد
وبعد ظلام الليل صبح مبشر
وبعد محاق البدر يبدو هلاله
وبين ظلام النقع نصر منور
وعند اسوداد الغيم غيث ورحمة
وبعد بكاء السحب خصب ونضرة
ومن بعد غيظ الماء فيض لدجلة
وفي كل خطب للفراتين دعوة
فلا تحزنوا وارموا الخطوب بعزمه
وسيروا إلى العليا من حول فيصل

شجون مطر في فجيرة العراق

كـ الدكتور زكي مبارك

تمر لحظات يتهيب فيها الشاعر ويحار الخطيب، وأكاد أجزم أن هذه اللحظات لم يعانها أحد على نحو ما عانيت، ولم يشق بها شاعر ولا خطيب على نحو ما شقيت وما كان الأمر كذلك لأنني أريد أن أكون في هذا المقام أشعر الشعراء وأخطب الخطباء، لا، وإنما كان الأمر كذلك لأنني عرفت - وأأسفاه - إنني لن أستطيع التعبير الصحيح عما أريد في مواساة العراق. وهل تستطيع الألفاظ والتعابير والأخيلة أن تفصح عما يحن فؤادي نحو هذه البلاد من عطف وحب وإعزاز وإجلال؟ وأين اللغة التي تقدر على شرح ما أعتلج في فؤادي حين سمعت أن العراق العزيز فجع في مليكه الشاب بلا نذير من تعب أو مرض؟ أين اللغة التي تعبر عن فجيرة قلبي لفجيرة العراق؟

لقد أحب العراق قلبي ألوف من عظماء القلوب ولكنني بفضل الصدق أشعر أنني أحببت العراق حباً لم يسبقني إليه سابق ولم يلحقني فيه لاحق، ومن هذا الشعور جاء اليقين بأنني سأعجز عن التعبير عن عواطفني في مواساة العراق.

فإن رأيتم - أيها السادة - أنني قصرت في الإفصاح عن قلبي فاعذروني، فأعظم الوجد ما عجزت عن شرحه أساليب الفصاحة والبيان.

سمعت بفجيرة العراق في مليكه الشاب من السنة الجماهير بالقاهرة. وأهل القاهرة يرون في أهل بغداد إخواناً أصفياء تربطهم بهم وحدة الآلام والآمال، وتصلهم بهم وشائج العروبة وأواصر الإسلام، وأقسم لكم - وأنا صادق - أن فجيعتكم في مليكم فجعت مصر ومست دقائق القلوب والأحاسيس، ومضت بنا إلى شعاب من غياهب الأحزان.

وإذا كانت الدول يجامل بعضها بعضاً في أمثال هذه الشؤون فنحن لم نجاهلكم حين أمر جلالة الملك فاروق بوقف الأغاني حداداً على الملك غازي وإنما حزن حزناً صادقاً وصل شجاء إلى أعماق الخواطر والقلوب، ورجونا أن تكون هذه الفجيرة آخر عهدكم بالكوارث والخطوب. إن عواطف مصر نحو العراق عواطف نبيلة لا يعرف قيمتها إلا من شهد كيف كانت مصر يوم سمعت بأحزان العراق فقد خيم الحزن على كل قلب، وسيطر الكدر على كل نفس، ولم تعرف الأفئدة غير الحسرة والالتياح.

وكنت أنظر إلى جزع أهل مصر لأحزان أهل العراق فأقول: لقد لطف الله بكم يا بني وطني، فلو عرفتم أهل العراق كما عرفت لذقتم من لواذع الأحزان ما لم يذقه المفجوعون من أتباع الشهداء.

ورجعت إلى نفسي أبحث عن مصدر ما أصابها من لواعج وشجون، فرأيت - ويا هول ما رأيت - رأيت أنني كنت في بغداد وأنني كنت أشهد بهجة القلوب برؤية الملك غازي في ضحوة كل يوم وهو ينتقل من قصر الزهور إلى البلاط ورأيت جرائد العراق مصورة أمام خاطري وعلى صفحاتها صورة الملك غازي وعلى صدره ولي العهد وهو ينظر إليه نظرة أبوية هي في الصميم من المعاني الإنسانية، ورأيت جرائد العراق وعلى صفحاتها صورة الملك غازي وهو يقرأ الفاتحة على قبر الملك فيصل الأول فاثمّل أشرف العواطف البنوية وتذكرت - وما أفضع ما تذكرت - أن الأحزان مست الوطن الغالي، وطني الثاني، الوطن الذي عرف بكاء الحمائم وظلام الليل، والذي عرف طغيان دجلة وطغيان الفرات والذي سجل شعراءه مآسي المشاعر والأفئدة والنفوس.

أأنت تحزن. أيها العراق؟

خذ دموعي فنج بها يا أعظم وطن توجع لمآتم القلوب.

خذ دموعي فنج بها يا أشرف بلد صبر على مقارعة الخطوب.

خذ دموعي فنج بها أيها البلد الذي فيه البصرة والحلة والموصل وكركوك والكوفة

والنجف وبغداد.

خذ دموعي فنج بها يا وطن الأوفياء من أهلي وأحبائي.

خذ دموعي فنج بها أيها العراق الذي يصافح الصحراء من جانب والنهر من جانب،

فأنت أخو مصر التي تصافح النهر من جانب والصحراء من جانبيين يا شقيق مصر في نعمائها

وبأسائها، وآمالها وآلامها، ويا رفيق مصر في طريق الحرية والمجد ومسالك النعيم والشقاء،

أيها العراق جئنا نواسيك فتقبل عزاءنا أيها الأسد الجريح.

أيها العراق:

إن مصر تحبك وتعطف عليك لأنك من عيون العروبة في الشرق، وهي تدعو الله أن

يقيق مكاره الأسواء وأن يخلصك بالنصرة والنعيم إن مصر تحبك أيها العراق لأنها تعاني في

سبيل المجد أمثال ما تعاني، فلها ماض مجيد ولك ماض مجيد وللدنيا عندها وعندك صور

متشابهات ومتماثلات؛ فتقبل عزاءها في فجيعتك يا أكرم صاحب وأشرف صديق.

مصر تواسيك أيها العراق وتتمنى أن تظل عظيماً في جميع الأحوال فلا تفتك النعماء،

ولا تزعزعك البأساء أليس مليكك هو الذي مات شهيد الفتوة كما يختق الإنسان بالزهر

وكما تشرق مصر بطغيان النيل ويشرق العراق بطغيان دجلة والفرات.

أيها العراق:

جعل الله هذه الفجيعة خاتمة آلامك وأحزانك، ومنحك الصبر الجميل.

على قبر فقيد العرب

كلمة السيد عبد المجيد محمود

سكرتير نادي المثني على قبر فقيد العرب العظيم

بخشوع ودموع؛ بنفوس مفجوعة وأكباد مقروحة بألم ممض يقطع نياط القلوب
لهول المصاب وحسرة مبرحة تفتت الأفئدة لرهبة الكارثة أتقدم ومعني شباب نادي المثني
ومعني شباب العراق ومعني شباب دنيا العرب لنبكي غازي المليك لنبكي الشباب الغض
والفتوة النضرة لنبكي الشهامة والنجدة والإقدام لنبكي المروءة والشجاعة والحزم
لنبكي نبل المجد وكرم الخصال وشرف الأرومة، ما كان نادي المثني يا غازي يتصور أن
يأتيك مؤبنا أن يقف أمام جلاله الموت وهيبة المليك بقلوب واجفة ونفوس راجفة وأن يحظى
بالمثل بين يديك وأنت في مرقدك الأخير بل كان كله أمل ورجاء كله زهو وخيلاء أن
يأتيك فرحاً مستبشراً يزف إليك تهاني العرب ويقدم إليك رياحين المجد وأزهار الكرامة
على أعمالك لتوحيد الأمة وتحقيق الوطن العربي الأكبر؛ ما كان نادي المثني يتصور يا
غازي أن تخترمك يد المنون من بين أيدينا وتلحق بأبيك العظيم بمثال هذه السرعة ولما
يمض عليك وأنت على أريكة الملك إلا مدة قصيرة هي أقصر من أن تكون كافية لتزدهر
خلالها أعمالك وتثمر جهودك. لقد كان والدك البطل الخالد يتحمل مسؤوليات عظيمة
وواجبات خطيرة هي مسؤوليات دنيا العرب وما فيها من مشاكل وما تمخض عنها من
حوادث وما تنزل فيها السياسة العالمية من ضربات قاسية في الصميم فلما أن مات وورثت
عنه الملك انتقلت إليك هذه المسؤوليات الضخام والواجبات العظام وأصبحت مؤئل الرجاء
ومحط الأمل وكنت خير من يتحمل هذه المسؤوليات ويقوم بأعبائها فاتجهت إليك الأنظار
والتفت من حولك القلوب وصار العرب ينادون في مختلف أقطارهم باسمك ويهتفون بحياتك
ويستغيثون بك ويستنجدون بشهامتك ويريدون الانضمام تحت لوائك وبينما هم في هذا
الأمل البسام وإذا بالنجم يهوي والنسر يخر. غازي أتدري ما يقول فيك شعبك عندما تلقى
خبر الكارثة المفزعة والحدث الجلل يقول ليتني فديتك بكل غال ونفيس ليتني فديتك
بالأرواح والدماء ليت بغداد هجعت في سبات الموت ورقدت في ظلامها الدامس ولم تستيقظ
على هول المصاب ليت آذاننا قد صمت فلم تسمع خبر الفاجعة وعيوننا قد عميت فلم تقرأ

نبأ الصاعقة وأنت تعلم يا غازي أن شعبك شعب كريم صادق في قوله مخلص في عمله لا يعرف للرياء معنى ولا للمجاملة مفهوماً إنه يعبر عن إحساسه مدفوعاً بسلامة فطرته وصفاء سريرته ونقاوة ضميره فهو إحساس طبيعي لا تصنع فيه وشعور غريزي لا تكلف في إظهاره وهو بهذا الإحساس وذلك الشعور قد بكاك أحر البكاء وذرف عليك الدمع السخين مدراراً. إن هذا الشعب يا غازي يحبك وهو عندما يبكيك إنما يبكي مليكاً قد مات في نضارة شبابه وغضارة فتوته مليكاً مات وقد يتم طفلاً ورمل زوجة في عنفوان صباها وازدهار شبابها مليكاً مات قبل أوانه بفاجعة ترتج من هولها الأرض وكارثة يهتز لها الثقلان. إن هذا الشعب يبكي فيك مليكاً عصرياً متجدداً مليكاً ديمقراطياً محباً لتقدم شعبه وخيره عاملاً على وضعه في مكان يليق به وبكرامته وتأريخه إن هذا الشعب يبكي فيك هيبة الملك ونبل بني هاشم ثم كرم الخصال ومن أبرزها صفة الشجاعة فيك وأنت تعلم يا غازي أن العرب من سجايهم الموروثة ومزايهم الحميدة أنهم يحترمون الجرأة ويكبرون الإقدام إنهم يجلون الشجاعة ويقدمسونها وقد كنت رضوان الله عليك مثلاً رائعاً لهذا الإقدام وآية ناطقة لهذه الشجاعة وإن تأريخ حياتك في طفولتك وخلال ولايتك للعهد ومدة ملكيتك لآيات بينات على خالك العربية الممتازة وصفاتك الحميدة السامية وإن الشجاعة هي المحور الذي يدور عليه مجد العرب وعظمتهم فشجاعتهم في ميادين الحرب هي التي كتبت لهم النصر ومكنتهم من فتح العالم في أقل من قرن وشجاعتهم في ميادين العلم وهي التي مهدت لهم سبل المدنية والحضارة فأعطوا العالم نتاجاً وثقافة قل أن تعطياها أمم أخرى وإذا ما مات غازي مودة الأبطال شجاعاً مقداماً فلا عجب أن يفقد العراق رشده ويخرج أبناؤه في المدن والقرى والأرياف عن بكرة أبيهم من أطفال وشباب وشيوخ وفتيات ونساء هائمين على وجوهه مولولين قد أخذتهم رعدة الموت وفزع الكارثة يشقون الجيوب ويلدمون الصدور ويلطمون على الرؤوس وقد لبسوا السواد وطينوا الهامات والجباه حزناً وألماً على سيد الشباب وفخر العرب ولا عجب أن يشيع صاحب التاج وزراء الدولة وأركانها وأشرافها ووجوهها ويحمل قواد الجيش وأمرأؤه وضباطه نعش قائدهم الأعلى على الأكتاف ولا عجب أن تتدفق بحار الفتوة وتتلاطم أمواج الشباب ومختلف قطعات الجيش وقد علت وجوههم صفرة الموت وخيم فوق نفوسهم الحزن والكآبة رافعين الأعلام السوداء تتبعهم الجماهير المتدفقة من الشعب النجيب في وداع المليك الراحل والزعيم القومي المقدام ولا عجب أن ينثرن عرائس المجد العربي فتيات العرب على قبرك

طاقات الرياحين ويزينه بأكاليل الورود ولا عجب أن يطير عقبان العراق مرافقين روح نسر قريش وفتى بني هاشم في السماء ولا عجب أن تحزن البلاد العربية قاطبة وتحزن البلاد الصديقة المجاورة منها والبعيدة.

متى يا رب يصفو الجو لهذه الأمة النبيلة لهذا الشعب الكريم لكي يسير بخطى ثابتة نحو الهدف ويستعيد سيرته الأولى ومجده الغابر؟ أقدر لنا أن تتألب علينا ظلمات الحوادث ونكبات الدهور وكوارث الزمن فلا نتخلص من واحدة إلا ونقع بأخرى؟ أحرام علينا أن نذوق معنى الاستقرار والطمأنينة والراحة لكي تنصرف نفوسنا إلى العمل الجدي وعقولنا إلى الإنتاج المثمر؟ أتحالف الدهر الخؤون مع مصائبه الأليمة على الإيقاع بنا ما يختلف الجديدان؟ أيها الموت.. أي في مثل هذا الليل الدامس والظلمة الحالكة تطفئ الشعلة النيرة أيها الموت أي في مثل هذه الظروف المرتبكة والأحوال العالمية المضطربة تدس دسك وتقلب ظهر المجن؟ أيها الموت أي في الوقت الذي تستغيث بغازي أمم العرب وتلقي إليه مقاليد القيادة للزعامة تخترم عمر القائد وتقضي على حياة البطل؟ أيها الزمن الآثم أيها الزمن الغادر إنك والعرب على طرفي نقيض إنك لا تعرف معنى الوفاء والعرب أوفياء صادقون إنك لا تعرف إلا الغدر والعرب للغدر كارهون.

ولكن اعلم أن أمة العرب أمة صبر وجلاد أمة تضحية ومفاداة وهي أمة قد صممت على أن تسير في طريق المجد صعداً لا تخشى الموت ولا ترهب الردى بل تسخر الدهر وتهزأ بالعدى وهي لا تعباً بالعقبات ولا تكثرث بالصدمات ولا تفسح المجال لها لكي تفل من عزمها أو تنال من مضائها بل تجعل منها عوامل لشحذ الهمة ومضاعفة العزم والحزم وبهذه الروح لتقر عينك يا غازي نتحمل مصابك الأليم وخسارتك الفادحة وفاجعتك التي لا تحتمل ولنا في نجلك الأوحـد جلالـة المليك فيصل الثاني خير عزاء ونتضرع إلى الباري عز وجل أن يحفظه للأمة ويحرسه برعايته ويكـلـأه بعنايته وأن من يشاهد شعبك وما يحمله من روح وثابة وإخلاص متناه وشعور متدفق ليؤمن بأن مثل هذا الشعب لا بد وأن يعيش حراً كريماً ألباً وأن أمة هذا هو شعبها لا يمكن ولن يمكن أن تموت وإنا لله وإنا إليه راجعون.



بدر العروبة

كهم شبلي ملاط

وهـسوى وروع أمة وبـلادا
 إن خاض حرباً أو أغار جوادا
 هـصرت وأذوت غـصنه الميـادا
 مجد بناء على الشباب وشادا
 زالت محاسنه وبدن وبـادا
 ما كان أقصرها به ميعادا
 منع المصاب عن العيون رقادا
 في ماتم لبست عليه سوادا
 نسبا وأعرق دوحه ميـلادا
 دار السلام مهنـدا ونجـادا
 واستصرخ المجد القديم فعادا
 لفؤاده غازي الذكي فؤادا
 واعتز في جو العراق وسادا
 حرجاً وأصلح ما استطاع فسادا
 لا يمنعان تخرجاً ورشـادا
 والمرء مفطور على ما اعتادا
 مهما تكن غير الزمان شـادا
 فهو الذي مما استفاد أفادا
 يشـتد إن راموا به استـبـادا
 أيدي الغريب لقومه استعبادا
 بحر السياسة مزبد ازبـادا
 واختار منه ما اشتهى وأرادا
 أرض العراق وأزهـرت أعـوادا
 منذ أصبحوا في أرضهم أسـيادا
 يتنافسون جماعة وأفـرادا
 عثر الجواد به فمات جوادا
 فالبيت فالـدنـيا وطاف ورادا

أي الشباب رمى القضاء فمادا
 المستفز شـجاعة وعزيمة
 نكبت صباه وعاجلته لفحة
 وانهار ليل خبا شهاب حياته
 لهفي على الوجه المضرج بالدماء
 لهفي عليه ولهف أمة يعرب
 يا ليل ثالث شهر نيسان لقد
 وطويت بدرك والكواكب حوله
 بدر العروبة وابن عم محمد
 وسليل صقر العرب من طالت به
 وأعاد أيام الرشيد وتاجه
 ومضى وقد ترك الخلافة بعده
 فاحتل فرخ الصقر قمة عرشه
 وتدارك الفوضى وأنقذ موقفا
 حتى دروا أن الحداثة والصبا
 متعهداً شعباً تعود عزة
 وقفوا عليه لا يرضن بنفسه
 قبس التفاني عن أبيه وجده
 ولقد يلين تكرماً لكنه
 وتثور ثورة نفسه إن حاولت
 ملك تولى دفتيه ودونه
 حتى إذا سكنت عواصفه اصطفي
 وتنفست رغدا وفاضت نعمة
 وصفا مصب الرافدين لأهله
 وتقـدموا مدنية وثقافة
 أما الذي رفع العراق فإنه
 ومشى الأسى بالغوطتين فيثرب

حتى لمست بكل صدر غصنة
وبكل بيت زفيرة ومناحة
حطب على العرب ادلهم فزادها
وتساءلت أي الخطوب ولم تكن
أي الذنوب أتت فلسطين التي
أجريمة أن تستقل بدارها
أجناية أن تأنف الضيم الذي
الأجل حق طالبت بفضائه
وتظل هجرتهم على استمرارها
وتغيب أرض المسجد الأقصى دما
برزت فلسطين لهم واستبسلت
واستعذبت ورد الحثوف وقدست
ثبتت على حمم المكاره فتية
وتدربت أيمانها وتبطننت
لا ترتضي أرواحها إن لم تفز
واستأسدت قوادحها وتنمرت
تخذت معاقلها الجبال وخيمت
وتطير من نصير إلى نصير ولا
وكانها في صبرها وجهادها
لا بل أشد على الطراد بمأزق
والجو يطرها المهالك والثرى
حيناً تببت على الدفاع ومرة
حتى سقى أبطالها بدمائهم
حار الزمان بهم وأكبر أمة
لكنهم ريعوا العشى وأوقدت
وتذكروا ذاك الكتاب إليهم
وشكوا إلى الله الحظوظ وفقدهم
يا روح غازي إنهم فازوا وقد
وطلعت من دار الخلود عليهم
نشروا لنا أبطال (تروادا) وما

وبكل عين دمعنة وسهادا
وبكل مهد جمرة وقتلاد
كدرا وشد على القلوب وزادا
هدفا لها ودريئة ومسرادا
طال البلاء بأرضها وتمادي
وتهب تدفع من يكيد وكادا
جعلوه في أعناقها أصفاذا
يهتاج صدر خصومها أحقادا
خطراً يقض على البلاد مهادا
وتخرب دور الناصري رمادا
وأبت عليهم أن تلين قيادا
من مات لاستقلالها استشهادا
رأت الحياة بأن تموت جهادا
في حربها الأغوار والأمجادا
بمرادها أن تصحب الأجسادا
لا ترهب الأبراق والأرعادا
عقبان جو تنزل الأطوادا
تشكو كاللا أو تمل جلادا
ابن الوليد وطارق بن ريادا
وعر المجال على المريد طرادا
يزجى الحديد ويقذف الأجنادا
ترد الهجير وتصدر استطرادا
أرض النبوءة قننة ووهادا
للحرب تنشيء تلكم الآسادا
نار الشجون ضلوعهم وعمادا
ودموعه خيل الكتاب مدادا
زين السلوك روية وسدادا
سكنت صوارم قومك الأغمادا
ملك السلام الكوكب الوقادا
صنعتة في تاريخها تروادا

غنيت مجدهم مجيداً مثلما
غازي ووالد فيصل الطفل الذي
وعبدته وجعلت صدرك كلما
تستنشق الآمال من أنفاسه
وتراه في غده فتى في علمه
وتراه فوق العرش سيد قومه
ما أجمل الأحلام تصحب والدأ
غازي علام هجرت طفلك جالباً
وتركته في القصر منكسراً ولا
جهلت طفولته الأسى لكنها
ومضى يفتش في سريرك صارخاً
الله في خطب وفي ذكرى له
لفوا فتى التيجان في أكفانه
وأصيب ثغر الدين والدنيا به
فتح الحسين له الجنان وسخرت
خير البرية راحل من هاشم
عبد الآله وفي يدك وديعة
صننها فإن بقاء فيصل باعث
والله من خلف العروش يصونها
وقف العراق وأهله من حولها
نعم العشائر في العراق عشائراً
حفظوا الجميل لأسرة ماتوا وما
جئنا العراق وفي المحاجر عبدة
سكنت ملاهيته فلا مرح ولا
وشجا مثابة المصاب فهزها
إننا ليجمعنا الشعور وإن يكن
شمل الأسى من ينطقون الضاد في
وكسا الحداد الشرق حتى لا ترى
والتاعت الدنيا عليه وأصبحت

[هو مير] غنى مجدهم فأجادا
أحيا ملامح جده وأعادا
وأفأك متكأ له ووساداد
وتشتم في بسماته الأسعاداد
يتقدم الأتراب والأنساداد
وعلى المطهم فارساً يتهادى
لو عاش حتى يصحب الأولاد
ألمأ عليه ووحشة وسهاداد
يدري لماذا القصر ماج وماداد
شعرت أسى لما دعاك ونادى
أبنتي وذات وذوب الأكباداد
تتبرح الأجيال والآبباداد
قبل الأوان وأدرجوا الأمجاداد
أي والسذي رفع السماء وشاداد
لحفيده فرق السما أجناداد
غبطت به أحيائها الألحاداد
أضحت مآلاً للرجاء ومعاداد
في الأمة الآباء والأجداد
وترد منها عينه الحساداد
حرساً لها يتهالكون وداداد
حوت المكارم طارفاً وتلاداد
زالوا سيوفاً دونها وصعاداد
غصت قوافينا بها إنشاداد
عبثت ولا أعياده أعياداد
وهي الحياة فلم تظل جماداد
صرف السياسة ردتنا آحاداد
الدنيا ومن لا ينطقون الضاداد
بلداً ولم يلبس بنوه حداداد
كل السبلاد بحزنهما بغداداد

فِي حَفْلَةِ الْأَرْبَعِينَ

كلمة الأزهر الشريف التي ألقاها

الأستاذ الجبالي - مندوب الأزهر -

بسم الله الرحمن الرحيم

«ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا برينا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار».

لقد شرفني الأزهر بإيفادي لأبلغ الشعب العراقي الشقيق ما يكره من الحزن الشديد والتأثير العميق لهذا الحادث المفجع المروع وإنه يشاطره عظيم الأسى وكبير الأسف. وأرجعو أن يتسع لي الصدر لأعرض لكلمة وجيزة في معنى الحياة التي نحن بها مولعون. يظن جمهور الناس إن الحياة هي القدر الوجيز الذي أوله المهد وآخره اللحد فإذا اقتضى جزع له وعظم تحسره عليه ولكن لو نظرنا إلى الحياة الحقيقية لوجدنا أعظم من هذا وأوسع فهي تتكون من أدوار أربعة تترتب متصاعدة كل دور منها أعظم مما قبله وأقل مما يليه دوران شاهدهما ودوران أخبرتنا بهما النبوة الصادقة والدور الأول دور الحياة الجنينية وهو أقصرها أمد تعد مدته بأحد الشهور وأضيقتها مدى فمجاله شبر في شبر وأخفاها أثراً فهو لا يعدو حركة تحسها الأم أحياناً وأضعفها احتمالاً فهو تقضي عليه وكرة ولكزة وهو مع ذلك دور من أدوار الحياة والدور الثاني دور عالمنا هذا الفاني وهو أطول من الأول أمداً فإذا عددنا في الأول بأحد الشهور عددنا في هذا بعشرات السنين وأفسح مدى فمجاله هذا الفضاء المادي الفسيح وأظهر أثراً فما هي آثار الإنسان فيه تملأ الكون استعماراً أو استئجاراً تحليلاً وتركيباً حتى عد خليفة الله في أرضه وأقوى احتمالاً فبعد أن كانت تقضي عليه وكزة أو لكزة أصبح في هذا الدور يقارع الدهر والدهر يقارعه ويصارع الخطوب والخطوب تصارعه حتى يأتي أمر الله والدور الثالث دور الحياة البرزخية وهو دور يربو على ما سبق في جميع الشؤون ولو أنه عرض على أحد ممن اصطفاهم الله وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى أن يرجع إلى الدور الثاني لكان كما لو عرض على أحدنا أن يرجع إلى الدور الأول فقد انتقلوا إلى دار خير من هذه الدار وجوار خير من هذا الجوار وإنا لنرجو أن يكون فقيدنا العظيم ممن أنعم الله عليهم بهذه النعمة العظمى والدور الرابع دور الخلود بل هو الحياة الحقيقية. فقد قال عز وجل: وإن الدار الآخرة لهي

الحياة. ولكن هل هذا يخفف من آلامنا التي نحسها؛ إن العواطف لها اتجاهها وغاية مقدورها أن نخفف من غلوائها.

وإن أكبر ما يعزينا عن هذه الفاجعة هو أنها أتاحت الفرصة للشعوب الإسلامية أن تظهر ما تكنه قلوبها بعضها نحو بعض من شعور التعاطف والتواد بل الامتزاج والاتحاد وكما جاء في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل المؤمنين في تعلقهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. فلقد شعر المسلمون بأنهم كثرة كبرى ولكنها مفككة أو كانت مفككة كانقضا للبناء لا تؤدي ولا تظل في أسد حاجة إلى أن تجتمع وتتحد قلباً وقالباً وقد أخذ هذا الشعور والله الحمد ينمو في هذه الآونة فأصبح كل شعب منهم يحس إحساساً حقيقياً بما لحق أخاه فيعمل العمل الجديد لتحقيق الإخوة التي وصف الله بها المؤمنين في قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» ولقد تجلى هذا في عامنا الحاضر ظرفين مؤلمين ولكن لطف الله تعالى أعقب نقمة بالنعمة رحمة منه وفضلاً فمسألة فلسطين أظهرت روح وحدة كاملة ظهرت تباشير ثمارها وإن كان بعد ذهاب أرواح كثيرة. والطرف الثاني هذا الحفل الذي جمع عظماء الشعوب العربية والإسلامية وإن كان بعد انتقال روح كبيرة هي روح ذلك العاهل الكبير المغفور له الملك غازي بن الملك فيصل ولا ينسى أحد آثار فيصل الأول في تكوين الوحدة العربية ورعايتها والنهوض بها فكان موضع آمال كبرى ثم نهض من بعد شبله الفقيد العظيم الملك غازي الأول فنسج على منوال أبيه في إحياء الوحدة والنهوض بها ولكن عاجله أمر الله الذي لا مرد له وإنا لنتجه إلى الله تعالى أن يجعل جلالة الملك فيصل الثاني ما يكمل البناء الذي أسسه أبوه وجده وأن ينمي هذه الروح الطاهرة التي تجلت في الشعب العراقي وظهرت في أعمال حكومته الرشيدة.

وإن في اتحاد المسلمين لأعظم عامل لحفظ السلام في العالم فالمسلمون أمة شعارها السلام وتحيتها السلام ووصفنا الله عز وجل بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً». نسأله جلت قدرته أن يوفق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الاتحاد وأن يقوي شأنهم وأن يهديهم إلى ما فيه نفع العالم أجمع والإنسانية بأسرها والسلام عليكم ورحمة الله.



ولم يزل نعش فيصل يتمشى...

كهم عمر أبو ريشة

روعت خاطر الضحى المتهادي
ء مسا بين مطرف وضاماد
ج المدمى على الرمال الصوادي
صعدتها عرائس الأبداد
دجلة والفترات رجع تنادي
وما جئت بكبرياء الحداد
وتجري مع الحجى بأثاد
الهودج السمع واختيال الحادي
وحلم السيوف في الأغمداد
في حنايس ظلوعها والفؤاد
ت بنود وحمهمات جيداد
من إباء ولفتة من عناد
جفنها الدمع.. فاخجلي يا عوادي
يوم بدر حول النبي الهادي
ت إلى ابن الوليد وابن زياد
س من رهج غضبة وجلاد
نجسي العلى بعيد المراد
أثر من قوافل الأجداد
لري الأغوار والأنجاد
خير ما في الخلود من أبراد
والفرس بالخفاف الصعاد
فخار علوية الإنشاد
سدره المنتهى وزاد المعاد
فيك إرث الأبوة الأمجاد
ساخر من مجاهل الأبعاد

شهقة في الدجى وراء البوادي
فتهاوى يخلص النور والأندا
ويروي الأنام من عبق التا
فإذا الأفق هينمات صلاة
ما وعها النخيل حتى سرى في
فأفاقت بغداد بنت الأساطير
تخلق الزفرة العنيدة في الصدر
أي جرح جسده بين انطلاق
ورفيف المنى، وإيمانه المجد
لم يزل نعش فيصل يتمشى
كم شجها خياله عند خفقا
وهي في قبضة الخطوب انتقاض
يا عوادي الزمان لن تلمحي في
غاز. يا روعة التفاف قریش
وصدى صيحة القلاع المنيفا
وسنى النصر في إياب بني العبا
قمت في ميعة الصبى مرهف الحس
تسأل البید، هل تبقى عليها
أجرت من يبابها نبعة الوحي
أعبرت ليكتسي المجد منها
أعليها تمزقت هبوات الروم
أين من صمتها المهيب أراجيز
حفنة من رمالها الأمس كانت
تلك ذكرى أيقضتها فاثارت
فتلفت عن محاجر نسر

وبجنببك نشوة من طلال
تشتهي لو تجمد النور أحجارا
وتخلي حوافر الضمر الخيل
ثورة هاشمية في شباب
ليس يطوى التاريخ صفحة مجد
يوم هزت آشور في وجهك
وأبوك العظيم ينسج في الغرب
فغمزت المسومات فهبت
تتشظى على سنابكها الحمراء
وانثنت مثلما أراد لك المجد
فأثيت الحليف فاصطنع الود
فتفجرت صائحا، أين حرما
اخلعوها اجلاد رقص الأفاعي
أتمدون في بلادكم الكأس
من عهدنا الرجال تلجأ للختل
نحن لا نطعن الظهور ولا نأ
شرف البيض أن تسلم على
هكذا هكذا الشباب لسان
أمل ريق تنائر أطيافا
مر بالعمر مر أجنحة الطير
لهفة الصيد من شبولة مروان
كيف أخفت صوتها العذب
أرقصت أمس أضلع المنبر الحر
وقامت عمساة عزتها ما
سئمت خلب البروق وضجت
ما توانت عن الجهاد فهذا

الفتح تريك الشداد غير شداد
توشى بهن تاج البلاد
على كل كوكب وقاد
الملك صخابة على الأصفاد
أنت سطرتها بأسنى مداد
الطلق رماحا رعافة الأحقاد
الأماني من لبدة الآساد
بالمناجيد والقنا المياد
هوام المشردين الأعساد
وردت إليك زهو القياد
وحيالك بالرياء البادي
تعهود وأين بيض أيادي؟
قد عرفنا ماذا ورا الأجلاد
وتروون بالنجيع بالادي
إذا آل جمرها لرماد
خذ بالغدر وإريات الزناد
الأوجه بين الأنداد والأنداد
من لهيب وصيب من عهداد
يتسامى في يقظة ورقاد
أحست بمكن الصياد
على عرس حلمها المناد
يا غازي ونهنتها على الألحاد
بنجواك يا أعز جواد
بين كفيك يا رفيع العماد
تحت عض الثيلة الأقياد
تربها لم يزل منار الجهاد

إنما قيل وثبة لافتراس
غاز.. كم زغردت بغازي الصبايا
ما تعودت أن يناديك أفق
جبل النار صاخب يلطم البغي
وبقايا نسوره في الرعان
تتقي لوهج بالجناح وتهوى
من لمهد المسيح والمسجد الأقصى
أتساقيهما الشقاء فلؤل
لفظتها لفظ النواة المعالي
إيه أرض الميعاد لا تطمعيها
غرها وعد أمة ما روى الراوون
أوفت للحسين زند العلى البكر
أو لم تعتصم بعسكره المجر
وتسر للمنى على كل جسر
اسألوها من ذلك الشيخ
يا جراح الوفاء سيرى وضجي
ما أرى الأنفاس الرحيمة إلا
هذه أميتي، وهذه مغانيها
كلما شع ببارق في سماها
جمعتها هوج الليالي على الجر
والرزايا كم قربت بين أشتات
أي قلب في الشام لم يصد الأض
يا عروس الصحراء ضمي جناحيك
إن في مقلتيه من روعة الآبا
سوف تلقين تحت غرته الشقراء

يسكن الليث بالنيوب الحداد
خلف ركب البواسل المراد
عربي ولا تجيب المنادي
بما في يديه من أكباد
الشتم نضاجة الجراح صوادي
سنبلا خلف منجل الحصاد
وقد ردا صلالة التفادي
من ضلال وعصبة من فساد
ودعتها تهيم في كل واد
فهي من حتفها على ميعاد
عنها أسطورة من واد
وصوت العروبة السرداد
غداة الأهوال في المرصاد
عربي الأرواح والأجساد
في الأسر مسجى على فراش قتاد
واسستفزي كوامن الأحقاد
نعجة تحت خنجر الجلالاد
تجر السواد في الأعياد
أطفاته ريح الزمان العادي
ح كما تجمع الندامى شوادي
ببداد وأمنيات ببداد
لاع صدماً على هوى بغداد
على الطفل ضمة الإسعاد
لفتات حكممة وسداد
دنيا جديدة الميلااد

غياب الملك غازي.. حسرة في نفس شعب.. وقرحة في قلب وطن

✍ أحمد حسن الزيات

في ذمة الله نبعة فواحة من أرومة الحسين، ذوت في ازدهار الربيع وغيدان الصبا وفوران الأمل، ثم أسقطها الجفاف والري موفور والخصب شامل! كان الملك غازي - تغمده الله برضوانه - مهوى قلوب العرب ومعقد رجاء العراق، لأن شبابه يراعى شباب النهضة، وطموحه يجاري طموح العروبة ولأنه من بعد وريث فيصل باني العروش وقائد الثورة. وكانت تباشير الصباح المسفر تنبئ عن الضحى الجميل والنهار الصحو، لولا أن للقدر أحكاماً لا تجري على أقيسة العقول ولا تسير على رغائب الأنفس.

عرفت خليفة فيصل وهو ولي عهد، ولم أنل شرف لقائه وهو ملك، لأنني تركت العراق وأبوه لا يزال على عرش الرشيد يدبر الأمر بذكاء علي ودهاء معاوية وكانت جلساتنا الليلية في حديقة البلاط المزهرة القمرية، حيناً في حضرة الملك وحيناً في حضرة خاله تكشف لي قليلاً قليلاً عن مصاير هذه النفس الرغبية الطيبة الني نبتت في هجير مكة وأزهرت في ظلال بغداد، فكنت لا أنفك منها أمام طبيعتين مختلفتين: طبيعة تتأثر بحاشيته فتسامح وتسائر وتمرح، وطبيعة تتأثر بأبيه فتصعب وتسمو وتطمح، ولكن المقرر في الأذهان كان أن الشبل سينتهي بالضرورة إلى طبيعة الأسد مهما أثر فيه طبع الناس ونال منه قفص الحديقة.

قل في الشباب الملكي من كان كغازي في سماحة نفسه وسجاجة خلقه ونبل شعوره وسمو تواضعه وظرف شمائله. وتلك هي الصفات الهاشمية التي تنتقل في بني الحسين بالإرث، وتقوى إذا ساعدتها القدوة وساعفتها البيئة. ولكن ما ورثه هو عن أبيه صقر قریش من الجناح الزفاف، والبصر النفاذ، واللب الحصيف، كان يتيقظ رويداً رويداً مع الزمن والخبرة، فلم يكن بعد قد توثقت آراؤه للاضطلاع بالعبء الفادح الذي ألقى على ظهره فجأة. والعبء الذي كان يحمله فيصل من أمور العراق هو العبء الذي قسمه الدستور على سلطات الدولة الثلاث فجمعه هو على عاتقه.

والغالب في الظن أن الأمور ستجري في عهد فيصل الثاني كما كانت تجري في عهدي فيصل الأول وغازي فإن نوري السعيد الذي يقبض على سكانها اليوم هو تلميذ أبي غازي، وضعاً معاً سياسة العراق الحديث على أساس من المرونة اللبقة، ثم ساساه بنوع من الديكتاتورية المعتدلة التي تسير مع النزاهة وتقف عند حدود العدل ولعل هذه السياسة الفيصلية هي التي تقتضيها الحال اليوم بعد ما فت في أعضاد الشعب توزع الرأي وتقلب الهوى وتوقع الخصومة.

إن مصرع الملك الشاب على هذه الصورة الأليمة فاجعة تدمي العيون وترمض الجوانح. وإن العالم العربي كله ليشاطر العراق الحزين أساه على سيد شبابه ومناط أمله، ولكن للدواهي النكر صدمات تهز الشعور وتوقظ الفطنة فتنبه على قدر ما تذهل وتوجه على أثر ما تضل. والشعب العراقي من الشعور الكريمة التي تصقلها الخطوب وتلمها الأحداث فتقف بفطرتها السليمة أمام الخطر هوى واحداً ورأياً جميعاً وعزيمة صادقة. وسيرى الذين يتقولون إن إرادته الصارمة الحازمة ستثبت لدواعي الشقاق ونواجم البغي، وتثبت أن عصر فيصل الثاني سيكون عصره الذهبي الثاني، فيشتد بنيانه ويمتد سلطانه ويتسع عمرانه وتهب من جوف الهلال الخصيب عبقریات غفت في أحضان الخلود ولكنها لم تمت!

في ذمة الله نبعة فواحة من أرومة الحسين ومن دوحة فيصل، سقاها النبل الخالص، وغذاها الكرم المحض، وتعبدتها الحفاظ الحر: حتى إذا أوشك الكم أن ينشق عن الزهرة المثمرة قصفها الموت المفاجئ، فكان ذويها حسرة في نفس شعب. وقرحة في قلب وطن!

برد الله ثرى غازي بالصيب الهتون من رحمته، وشعب قلب العراق بالصبر الجميل عن مصيبته، وجعل عهد المليك الطفل على العروبة والإسلام عهد سلام ووئام وبركة.



سلام على (غازي) ...

كـ محمد الشريقي

ولم يبق لي حتى من الدمع باقيا
تمر كأرياح الموامي سوافيا
وتغمر محزوناً وتغمر شاكيا
وخلت سويغات الهناء خواليا
ففاضت دموعاً فهي تندب «غازيا»
فأصبح حتى ساطع الفجر داجيا
فلا تسمع الأنغام إلا مراثيا
أطل على الدنيا هدى وأمانيا
فكان عراقياً وكان شامياً
جميعاً له كانت حمى ومغانيا
وشعلة آمال تنير السدياجيا
ومن وهج الضوء الذي كان خابيا
إلى أن تخطى النسر فارتد هاويا
تلوح بأفاق السماء دراريا
ولولا الدم الغالي يزكيه جاريا
فم أخرس يستصرخ الثار داميا
حبيب إذا لاقيته ظل نائيا
وأن يرحل البأس الذي كان ثاويا
على الرسم يستوحي السنين الخواليا
ولا يبصر الأحباب إلا بواكيا
تجلبت من سكب المكارم ضافيا

عذيري لقد أصمى الزمان فؤاديا
تنورت أيامي فكانت خواطراً
كوارث ما تنفك توهم صابرا
توالت فما في الأفق برق مدج
وما الرزء إلا ما ألم بدجلة
فيا بسمة الأقدار أظلم أفقها
ويا دوحة الأطيوار أشجت ظلالها
ويا طلعة الآثار تبكي مؤملا
ترعرع مطبوعاً على حب قومه
وكان حجازياً بلى أرض يعرب
تلفت يرجوها لواء وعزة
فلله من أدى الأمانة حقها
تحرش بالأقمار قرماً مغامراً
فكانت تباشير الشهادة أدمعا
وكيف يضيء المجد لولا شهيد
وما الجرح إلا صيحة في نفوسنا
وآلم جرح أن يرد إلى الثرى
وإن يحجب البدر الذي كان طالعا
وأن يقف الإنسان والدار بلقع
فلا يبصر الأحداث إلا بواسما
عظيم على الأمجاد نعي حلال

فتى الأمل المزهو موثّل قومه
له الهمة القعساء أورى زنادها
هو الفجر إشراقاً هو الزهر نفحة
قضى فانطوت من دعوة العرب صفحة
فيا للردى يستعرض العمر لمحة
ويا لشهيد المجد جاء كهاتل
بني وطني لو تأخذون بعبرتي
يموج بأضواء الوفاء لهاشم
أصخت بسمعي مؤمناً بندائها
كأنني وأغلال المظالم في يدي
أتوق إلى كشف الرزايا مجاهداً
لقد وثقت هذا الولاء مدامع
ولما جنينا النصر بالسيف مصلتنا
طوى الدهر أعلام الجهاد كأنما
سلام على «غازي» على شبل «فيصل»
على مائى الدنيا شباباً ونضرة
وقفت وللذكرى دموع سواجم
واهتف بالصيد البهاليل مؤمناً
فمن لي ببغداد الرشيد وفيصل
تواثب دهر العرب حتى ترده
ومن لضمير العرب يبرز فجره

واسبق من قاد العتاق المذاكيا
وفجر من أصلابها الخلق صافيا
هو البند خفاقاً هو النجم هاديا
ستبقى على الأيام ذكراً مواتيا
ويجمع في كف الفناء اللياليا
من الغيث لم يبرح على القبر هاميا
لأصبح روض المجد ريان زاهيا
وقد رفعت صوت العروبة داويا
وقد آب سجنأ موطني ومنافيا
طليق ألبى الصوت حران صاديا
واقترح الهيجاء في الله غازيا
جرت والدماء سيلا على العرب طاغيا
وطابت بواكير الحياة مجانيا
يواثبنا الدهر الخؤون معاديا
وقد مر حلمأ أوسع البحر طاميا
على الروض أضحى أحرص الورق داويا
على القبر أستوحى الخلود المعانيا
بوحدتنا الكبرى إلى البعث داعيا
وغازي حباها الله (فيصل) ثانيا
وقد كشفت عنه الأذى والعواديا
بما يجعل الشمل الشتيت تلاقيا

فجيعة العربية...

محمد حسين هيك (وزير المعارف المصرية في حفلة الأربعين التأسيسية في بغداد)

أيها السادة:

ما أشد أسفي أن لا أكون معكم في اجتماعكم اليوم من مختلف الأقطار العربية لتأبين عاهل العراق الراحل المغفور له الملك غازي الأول. فاجتماع أفراد الأسرة الواحدة للاشتراك في الأسى أبعد في النفس أثراً من اجتماعهم للاشتراك في غرض آخر. ونحن أبناء العربية أفراد أسرة واحدة. والراحل الكريم من صميم هذه الأسرة العربية حسباً ونسباً. وهو من صميمها بما كان من ميوله وميول آبائه وأجداده نحو مجد العربية ومن توثبهم لعظمتها. فالاجتماع للتحدث عنه يذكر في النفوس من روابط هذه الأسرة ما كان يسعدني أن أتذوقه معكم. وإن تذوقناه لمناسبة تبعث في النفوس الحسرة وتحرك في القلوب لواعج الحزن والألم.

وأية مناسبة أدعى لتحريك هذه العواطف في النفس من هذه المناسبة التي تجمع العالم العربي اليوم. ملك شاب في عنفوان الفتوة وعزة الملك. وفي أعزاز من قومه وإكرام من الناس جميعاً. يمتد إليه القدر في ساعة أجله وهو أقل ما يكون تفكيراً فيها أو انتظاراً لها والناس أشد ما يكونون رجاء في أن تمتد به السنون ليزداد انتفاع وطنه وأبناء أمته بعزمة شبابه ومضاء إقدامه. وبما يفيد الملك من تجارب وحكمة. وأب يكلاً بعين رعايته أهله. ويضفي كل حبه الأبوي على ابنه الطفل يريد أن ينشأ ليكون رجلاً وليكون من بعد ذلك ملكاً يذكر الأبوة وعطفها فيفيض منها على الشعب ما أفاض عليه أبوه. فإذا يد القدر تحرم هذا الطفل من الأبوة وعطفها وهو أشد ما يكون حاجة إلى برها ورعايتها.

ويحرم جلالة الملك فيصل الثاني من أبيه وتحرم الأسرة من عميدها وتحرم الأمة من ملكها. في حادث فاجع يدمي القلب ويثير الشجن ويسيل الدمع هذه هي المناسبة القاسية الأليمة التي جمعت هذا الحشد العربي من أقطار الأرض المختلفة ليشاركوا في التوجع وليتبادلوا في كلماتهم وفي أشعارهم بعض ما يؤننون به الفقيد الكريم الراحل لعل في ذلك ما يرقى دمعاً أو يبرد غلة. إذا لم تكن هذه هي المناسبة التي تحرم القلب حزناً وأسى هي التي تحز فيه الوجعة إذ تصور له الفاجعة القاسية التي ذهب فيها الملك الكريم ضحية القدر المحتوم.

وتقع هذه الفجيعة الفاجعة بعد أن استقر الأمر في العراق وبعد أن بدأت هذه الدولة الفتية نشاطها السلمي المعمر نشاطاً أزهر العاهل الراحل بكل قوته وبكل ما أفادته حكمة سني الملك وتقع والعراق يمد يد العون لبلد عربي في مسيس الحاجة إلى هذا العون ويتضامن مع مصر والحجاز واليمن والهند الإسلامية لحل قضية فلسطين على أساس من العدل الذي

ينتظم كل ملك ينظمه ويعمل ليمد هذا التضامن بين بلاد العربية إلى مختلف نواحي العمل الإنساني المثمر ثم يلقي في ذلك من تأييد المغفور له غازي الأول ما يبشر بنجاح هذا التضامن أعظم النجاح وإن أنس لا أنس حديثاً دار بيني وبين فخامة نور باشا السعيد أثناء مقامه بالعاصمة المصرية تمهيداً لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن للمداولة في حل مسألة فلسطين. فقد تناول هذا الحديث ما تفكر وزارة المعارف المصرية فيه من عقد مؤتمرات لتوحيد الثقافة بين البلاد العربية. وقد أيد نوري باشا فكرة هذه المؤتمرات على أن ينعقد أولها في القاهرة ثم ينعقد ما بعده في عواصم عربية مختلفة لتزيد أواصر هذه البلاد كلها متانة ولتتمكن من التعاون على إحياء تراثنا العلمي والأدبي العظيم. لا أنسى هذا الحديث ولا أنسى ما أبداه نوري باشا من تأييد العراق لهذه الفكرة مليكاً وحكومةً وشعباً. وإنني إذ أذكره اليوم إنما أشير به إلى هذه الميول الصالحة المصلحة التي كانت تملأ نفس المليك الراحل وتبعث في نفوس أنصار التضامن بين بلاد العربية أكبر الآمال في المستقبل.

وليس هذا الذي ذكرت إلا إثارة من ميول وآمال عظيمة طالما جاشت بها نفسه الوثابة للمجد وهذا هو الموت المفاجئ قد عدا على هذه الميول والآمال فاسكن صاحبها الثرى في جوار ربه وأبدلنا منها همأً وألمأً يتحدث جمع اليوم عنهما حين يتكلم خطبائهن وشعراؤهن. وليس حديثه عنهما في لحظات صمته أقل بلاغة أو أقل عبرة.

ولو أن لأبناء العربية أن يتعزوا عن فجيرة العربية بوفاة المغفور له غازي الأول فإنما عزاءهم في الرجاء أن يجد ولده برأ يعوض بر الأب وإن حكمة أمته حكمة تعوضها عن حكمة مليكها الراحل. وأبناء العربية تتطلع نفوسهم إلى هذا الرجاء آملة مؤمنة بأن القدر الحكيم أرحم من أن يفجع العراق بهذا الرزء الفادح ثم لا يؤسى جرحه لتخفف من لوعته. وإن ما عرفنا جميعاً عن رجالات العراق من حكمة وبصيرة. ومن حسن رأى يجمع بين الرؤية والحزم وما اجتمع لهذه الأسرة الهاشمية المالكة من كرم المحتد ونقاء العنصر وما لوصي العرش الكريم من العطف والبر الذين يشارك بهما سائر الأسرة فيشملون جميعاً الملك فيصل الثاني بمثل ما أشمل أجدادهم الأولون جدهم الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته وصباه من رعاية وعطف ذلك ما يبعث إلى نفوسنا في هذه الساعة الرهيبة التي نؤب فيها المليك الراحل نور الرجاء في الغد وما يعزينا عن مصاب عز كمثلته مصاب ما دام العزاء بعض ما أمر الله وما تقضي الحكمة به. وما دام الإغراق في الحزن بعض ما نهى الرسول عنه وبعض ما يضر ولا ينفع.

إنني أبعث إليكم من مصر نفثة أشاطر بها في اجتماع شعوب العربية وأشاركم بها في المصاب الذي نزل بكم وإنني لأبعث هذه النفثة واثقاً من أنكم أبناء أولئك الأمجاد الذين كانوا إذا مات منهم سيد قام سيد. أجمل لله عزاءنا جميعاً بمقدار ما كان من هول الفجيرة الفادحة التي أودت بحياة المليك العظيم والراحل الكريم.

يا صقر هاشم

كـه علي الشبيبي

يا نكبة ذهبيت في كل بارقة
 هز العراق صداها فجأة فغدا
 ترى النفوس حيارى من رزيتها
 يا أمة لم تزل في كل آونة
 كم يهدم الدهر منها ما تشيده
 أكلما قاربت تحقيق غايتها
 وكلمما هب مغوار لنا بطل
 هبنا نصد أعاديننا ونقمعهم
 ويل الزمان بما يأتيه من عجب
 سطا القضاء على غازي فافجعنا
 بالأمس كنا نحياه ونهتف في
 واليوم يسمعا ناعيه من أسف
 ننعاك غازي وذو الأكباد نذرهما
 وما يفيد البكا أن نبك من جزع
 فهل يرد علينا الدمع ما سلبت
 كلا. فيا ضيعة الآمال بعدك يا
 يا صقر هاشم يا عنوان مفخرها
 إنا لنأسف أن تمسى رهين ثرى
 ويغتدي وجهك الوضاء في لحد؟
 لتبك سورية والقدس ناصرها
 إن كان للعرب كهفاً تستظل به
 ملك الشباب على الأعمال ديدنه
 قل للمقادير تمضي في أعنتها

من الرجاء وأخلتنا من الأمل
 ينوح مرتبكاً في رزئه الجلل
 قدتاه منها الحجى تهذي كذي خلل
 يروعها الدهر بالأخطار والوجل
 وكم يرد أمانيهما إلى الفشل
 عدت عليها صروف الدهر في عجل
 أصاب سهم المنايا مقتل البطل
 فهل نرد عوادي الموت بالحيل
 وما يجيء به بالعمد والزلل
 ويل القضاء رماه الله بالشلل
 حياته ونفديسه من الأجل
 أن المليك قضى نحباً بلا مهل
 على الخدود كسيل الواكف الهطل
 أبا البلاد وحاميهما من الغيل
 يد المنون وهل يشفى من العلل
 نسر البلاد برزء غير محتمل
 يا شبل منقذنا يا مضرب المثل
 من عثرة الدهر إن الدهر كالثلث
 وتمحى بسمات النصر والأمل؟
 وسيداً ينتمي في عزه لعلي
 من الخطوب ومن أطماع ذي الذول
 ولم يكن قط مطبوعاً على الملل
 فالعرب تعرف موت العز كالعسل

فهو الذي قد هدانا أوضح السبل
 هذا الشباب وشعباً ليس بالوكل
 فإنها في العلى تسمو على زحل
 ونحن جند له هل بعد من خلل
 آمال شعب إلى الرحمن مبتهل
 وطالبوا بتراث كان للأول
 فلم نراكم رضيتم مصة وشل
 فخطبوا الغرب بالأسياف والأسل
 حمى العروبة واحموه من الدخل

إن مات (غازي) وما ماتت عزائنا
 إن مات (غازي) فقد أحييت فتوته
 إن مات (غازي) فقد ماتت مفاخره
 إن مات (غازي) فإن الشبل يخلفه
 مد الآله عليه ظله ورعى
 صبراً بني يعرب لا تركنوا لبكا
 قد كنتم قادة الدنيا وساداتها
 لن يرعب الغرب قول من شفاهكم
 أساد يعرب صونوا باتحادكم

دنيا العروبة بعد غازي...

﴿ إبراهيم الوائلي ﴾

مات المليك فخاب كل مراد
 فخر الشعوب مخضب الأبراد
 كبد العلى وأصاب قلب الضاد
 كالنجم يعشي أعين الرصاد؟
 فتخاله طوداً من الأطواد
 واغتال منه الدهر أي عماد
 ستظل ذكراها على الآباد
 في كل عاصمة وكل بلاد
 سـورية بالـحزن في بغداد
 بعد الجمال تـلفعت بسواد
 ماذا الرقـاد ولات حين رقاد
 تشكوا وعندك منعة الوفا
 بطلاً سواك لسدراً الاستعباد

يا شعب قم والبس ثياب حداد
 حسب الشعوب خسارة أن يغتدي
 لم يرمه سهم النية بل رمى
 من غال نسر العرب وهو محلق
 فانقض يهوى للثرى من شاهق
 شعب العروبة كيف طاح عميده
 خطب أحال الرافدين مناحة
 هز الجزيرة واستطار مجلجلا
 قد شاطرت مصر العراق وأوصلت
 أم العواصم في فتوة مجدها
 يا راحلاً هد الأمانى فقدده
 هذي الوفود على حماك تقاطرت
 وافتك صارخة عشية لم تجد

وأنت تعج ولم تخل إن الردى
 جل المصاب فكل دمع قد جرى
 حتى إذا جفت مدامعنا أسى
 ساروا بنعشك والأمانى خلفه
 (حملوا على الأعواد جسمك وادعاً
 حملوا بنعشك أمة عربية
 ومشوا وراءك مهطعين رؤوسهم
 أموا ضريحك واجمين يسودهم
 فتراهم حول الضريح لهولهم
 وكأنهم وقفوا حيالك خشعاً
 دفنوك في المثوى وملؤ قلوبهم
 وسقوا ثراك مدامعاً لكنها
 وعلى ضريحك بعد تاج الملك قد
 دنيا العروبة قوضي فلقد مضى
 وتجهمي حزناً بغاشية الأسى
 قد أقضرت دار السلام وإنها
 قد مات من يرعى الشعوب بحزمه
 تنعى السياسة منه خير محنك
 غازي العراق مضى فقام مؤبناً
 عذراً إذا وجم اللسان فلم تكن
 فالخطب أعظم من إحاطة شاعر
 يا شعب إن مات المليك وأصبحت
 فلك العزاء بفيصل الثاني ففى
 ورث الخلافة عن أبيه وجده

يا نجل فيصل منك بالمرصاد
 غيث وأهداب الجفون غوادي
 فاضت عليك مدامع الأكباد
 تبكي وقد لبست ثياب حداد
 رأيت من حملوا على الأعواد
 شاء الآله مصيرها لنفاد
 للأرض في سنة من الأرعاد
 فرط الذهول ورعشة العباد
 قطع الضرام قد اكتست برماد
 وقفوا حيال عريضة الآساد
 ضرم الأسى متسعر الإيقاد
 قطع القلوب تسيل سيل عهاد
 وضوعوا أكاليلاً من الأوراد
 بطل النهوض وقائد الأجناد
 فلقد خبا ذاك الشعاع الهادي
 مأوى الأسود وموطن الأسياد
 ويمد في الجلى يد الإسعاد
 يزن الأمور بحكمة وسداد
 يبكيه حاضر شعبه والبيادي
 للمرء مقبرة على الإنشاد
 ولئن يكن في القول (قس أيادي)
 تلك الأمانى الغرق قدح زناد
 قسماته سمة من الأجداد
 والإرث للأبناء والأحفاد

مصرع الملك

كـه الأنسة ماري عجمي

ما للسواء صريعاً عند كئيبان
والمجد والنبيل أكفان بأكفان
واظلم الروض في آفاق نيسان
ولا الفرات فرات بعد هجران
في لحظة صار فيها الخالد الفاني
عند الحدود وقوف الغادر الجاني
توحي إليهم بآمال واحسان
وصوح الدهر أهدافاً لأوطاني
منقبأ بعمود خلف جدران
وهل يخاف الردى أبناء عدنان
وانشقت الأرض ولهي؛ لهف بغداد
وللجميع من الإيمان نوران
سيف المنية في صدر وأركان
وفي الحجاز صدى نوح وارنان
ولو دعاهم لكانوا خير أعوان
وظللوه من البلوى بأجفان
ولا خلت من هواكم نفحة البان
لك العزاء. وعاش الفيصل الثاني

من بالعراق، لقد هيجت أشجاني
الأريحية تبكي فوق لحدهم
صار الهديل نواحاً بعد فرقته
فلا العطور عطور في ربوعهم
خط الشباب إلى شيب فادر كـه
كأنما الموت في سيارة وقفت
رأى حياة تبث العزم في عرب
فغالها في دياج لا ضياء بها
فهل تبيت طيفاً كالحناء وجلال
وهل تقدمت لا تعروك راعشة
وقهقه الموت نشواناً بنصرته
فالتاج منطرح؛ والجرح منبجس
لهف الغضارة والإقدام يطعنه
ففي الشأم رشاش من دمائهم
ولو يشأ لفدته العرب قاطبة
ولاستعاروا ضماداً من عروقهم
يا آل يعرب لا خارت عزائمكم
يا أمة العرب لا يأساً ولا جزعاً



في أربعين الملك غازي

كـم السيد محمد الهاشمي

غـرر الزمان وعدة الأقوام
عـقلي بطول تـوارد الأعوام
وتـركت شـركم يـسير أـمامي
نـفساً فـكل بـداية لـخـتام
سـكر المـنون وـليس سـكر مـدام
وأـياس راجيها لـنـكس قـيام
وتـديل مـن أـمم ومـن أـحكام
غـلطا فـناقـصها حـساب تـمام
فـي عـدة الـسـنوات والأـيام
مـتخـاذلـين لـدى وـرود حـمام
مـن كـل مـقـصود وكـل مـرام
فـي فـكرة الإـيجاد والإـعدام
مـا فـي التـراب سـوى رـفات رـمام
قـصص المـنون ولا هـم بـنيام
والمـوت يـقـظـته مـن الأحـلام
لـستم وـليست مـن مـتاع دـوام
حـلم بـسـبع سـنابل وطـعام
شـبح الحـقائق مـحنة الأوهـام
فـمـشى إلينا مـشية التـعامي
وفـم المـنية فـي حـديث خـدام
وهـجـمت فـي الدـنيا عـلى الضـرغام
وهـناك تـذبح ذـبحة الأغـنام
تـرني عـلى وـجلي شـديد خـصام

سـاءلت عـزرائيل مـالك سـابقا
فأـجاب يـا وـلدي خـرفت وخـانني
أولـعت مـن حـسد الجـنون بـخيركم
العـيش غـرغرة فـإن عـالجتـه
عـندي مـن السـكرات غـاشية الـورى
تـرويـع أـمنها لـفجـاة غـافل
إـحدى كـوارثها تـبدل نـشأة
أعـماركم زـيدوا عـليها وانـقضوا
عـدد يـضاعف كـمه أصـفاره
أكـثرتـم مـدح الحـياة وذمها
وتـعارضت صـور المـنية والمـنى
حـب الفـناء إلـى البـقاء تـناقض
خـبراً عـن الأمـوات كـيف وأين هـم
لا هـم بـايـقـاظ فـنـسمع مـنهم
فأـجاب قـلتـم إن عـيشكم الكـرى
تـجدون يـوم لـحـاقتكم تـعبيرها
فـي السـجن لـم يـنبت سـنابل يـوسف
وسـألت عـن أرواحنا فأـجابني
وعـجبت كـيف أصـاب مـوسى عـينه
قـال اغـتررت بـه حـديث خـرافة
قـالوا وإنـك فـي القـيامة كـبشها
يـا كـبش حـسبك أنت جـزار هنا
أرني خـيالك شاخـصاً مـتمثلاً

لو كنت شيطاناً جعلتك لعنة
 فأهاب بي وحسبت أن يغتالني
 إن العناية سخرتنا كلنا
 لو مات عزرائيل يوم قيامة
 قلت أذكر الدنيا فقال المبتلى
 رسمت بألوان الجمال وطلست
 دار مهندسها بناها للبلى
 وسألت ما الأخرى فقال سرائر
 وسألت عن غازي فقال صرعته
 نرمي ونرمي من يشاء أمامه
 هانت منايانا إليه ويسرت
 (غازي) وباسمك أو بكنيتك انتهى
 غلب العويل على الهتاف وطبقت
 أنست مصيبتك المصائب كلها
 ونكأت جرح أبيك بالجرح الذي
 شركاء أهل الشرق فيك سوية
 نادت بغوثك إيلياء جريحة
 إننا لتجمعنا الخطوب وبيننا
 ناعيك أو داعيك يوم تاكل
 نبأ يصدق أو يكذب ريبة
 غشى على عمر نعي محمد
 يا أمة ذهببت وراءك أمة
 أيام حاجتهم إليك تركتهم
 ليس اليتيم يتيمك الباقي لنا
 منذ جئت تبدأ بالبناء تهدمت
 فبسطتها كفا وناولك الردى

أقضي صلاتي عندها وصيامي
 وتفجرت كلم من الأنغام
 فمسينا في الجهل مثل مسام
 هان العذاب وكثرة الآثام
 فيها المعافي والغريق الظامي
 لون الخلود أنامل الرسام
 مادك من أسس لها ودعاهم
 قدسية الإقدام والأحجام
 ودم الكريم علي غير حرام
 لو كان عزرائيل غير الرامي
 صدم النواصي فيه والإقدام
 لهج وذكر من كنى وأسامي
 آذانتنا بنوائح الأنغام
 ومشى بيومك أفجع الأيسام
 أثخنت في الأرواح والأجسام
 نكد الحياة ووحدة الآلام
 فأجاب دعوتها منادي الشام
 ما شئت من نسب ومن أرحام
 أو يوم بعث أو هلاك أنام
 والشك معترض بهول مقام
 قسطا وهدد بامتشاق حسام
 عجز المعين لها ومل الحامي
 لنذير حسرب أو بشير سلام
 بل كلنا جيل من الأيتام
 بك باقيات العرب والإسلام
 كفا همما يلتقي بهمام

الآن لما أئعننت آمالننا
جلت مغامرة المعالي قدرة
الملك شغل والسياسة ثورة
برزان دامية وأثور لها
تجزيك ميتاً ما جزتك بمثلها
لهف الفواطم والعواتك لهفة
فخرجن من رسم الوقار إلى البكى
الهامسات صيانة وخفارة
عكست بشائهن فهي مآتم
بي ما بهن من اشتباك حشاشة
ما زلت أهزأ بالنوائب قبلها
تكلى الملوك دعوك في زمن الصبا
ردى الحداد على الجبين وعلقى
بغداد ما لون السواد بحادث
بدلت بعد أبي الأمين وعرشه
والموكب الملكي فض فلا نرى
في تاجه وشبابه وجلاله
أرضاك في فوضى الأمور دعاية
ما ماء دجلة والفرات لأهله
أفك وزور في الحياة وفتنة
صورت من وثنية ذهبية
قحط الرجال أشد من قحط الحيا
لا بابل نشرت ولا أبناؤها
عللت بالذكرى وتلك قضية

ونكاد نجنيها من الأكمام
أولى مغامر غيرها بملام
ما بين سفك دم وبين نظام
كتب الفرات على دم بئذمام
حياً وتدمى جارة الإبهام
عصفت بتربة قبر كل إمام
وفرغن من دعة ومن أحلام
اسمعن في القصرين نوح حمام
وأدرن ما طفح الأسى من جام
ومن ارتجاف مفاصل وعظام
فالآن فليسخرن من أقلامى
دار السلام ولست دار سلام
شأن المجد نواكس الأعلام
سن السواد لنا بنو الأعمام
ما فيك من غرر ومن أوسام
إيماء حاشية ولا خدام
وجماله بدع من الإلهام
مدجلين وضحة لطفام
إن لم يروقه صفاء وئام
نهضت على جدل بها وزحام
جعلت زعامتها إلى أصنام
فاستقسمى لبنيك بالأزلام
متبلبلون على أبوة سام
صارت عظاماً في زمان عصام

أنوار العروبة

بسم الله النجار (دمشق)

الرجال العظام في عصورهم أنوار، أشد ما يكون افتقار أمتهم إليهم في أيام محنتها ومطالع نهضتها، إذ تتلمس طريقها في سراها، وتستهدي في ظلمات دجاها والأمة العربية أكثر الأمم حاجة إلى هؤلاء الرجال، وأقلها استغناء عنهم وأحراها بالحرص عليهم.

من هؤلاء الرجال الأفاضل فقيد الأمة العربية غازي الأول، سليل فيصل وسبط الرسول أظلم بموته أفق العروبة، وتجهمت سماؤها. فقد خبا نوره الساطع ولأجله جاش العراق بعاطفة قومية لم يسبق لها مثيل في تاريخ العروبة. وغمرته موجة طاغية أشبه بموجات البعث القومي القديم.

في هذه الفترة. حين افترثفر الأقطار العربية المظلومة المتطلعة إلى العراق. حين حنا العراق عليها حادياً مؤاسياً. في مطلع هذا العهد الجديد في تاريخنا القومي تخرمت المنون سليل الأسرة الهاشمية التي عادت بعد أربعة عشر قرناً فجراً جديداً للأمة العربية.

كان الحسين أول نور تدفق من الأفق بعد ظلمة قرون طويلة، ورقدة أجيال كثيرة. طلع وبنوه على الأمة الراقدة طلوع الفجر الساطع. فجر أمة تنهياً لعمل نهار طويل. وطلع فيصل صاحب العرشين. بل العروش التي لا تحصى في قلوب العرب عروش لا تززعها الجيوش ولا يهدمها الموت. وفيصل بطل تحريرنا ومثال البطولة الأعلى. ليست ميادين كفاحه في الحجاز وسورية والعراق فحسب. بل وفي كل قلب ينبض بالعروبة.

خلف لنا فيصل قضية قومية سوية تامة التكوين. ووصياً عليها من أرومة الهاشميين. هو رمز النهضة القومية في نظر كل عربي حامل أمانة العروبة.

وقضى غازي. تاركاً لنا طفلاً صغيراً. سمي لجده، سيجعل منه العرب جباراً قوياً. فإن حب العرب يتحدر وينمو في قلوبهم، كما تتحدر وتنمو الأمانة في قلوب هؤلاء الهاشميين. هؤلاء هم الفجر الذي غمر حياتنا القومية ضياء، وعمر قلوبنا العربية إيماناً. واعدة لاستقبال يوم جديد.

نتجهم ونحزن على الراحلين منهم لأنهم كانوا رجالاً عظاماً. لأن العظيم في تاريخ أمتة عهد قائم بذاته. لأن حياة عظيم واحد تساوي أجيالاً كثيرة من الناس لأن نهضات الأمم في بدئها تتوقف على الأفراد. والأفراد أكثر تأثيراً في أوائل النهضات من المجموع. فهم البناء وإن تكاثر حولهم العمال.

نودع الملك الراحل كما ودعنا والده وجده. وقلوبنا تتصدع جزعاً. وأكبادنا تتفطر لوعة. ونأسى عليه أسى الأبناء على آبائهم. إنه أبو العروبة وحاضنها ومانع حوزتها تبناها كجده، حتى جعل العراق حماها. وأبناء العراق قطب رحاها. وإنه وارث عرش والده وحب السوريين له حباً عززه في قلوبهم موقفه الأخير في نصرتهم وشد إزهرهم. حباً ينتقل إلى الأبناء وأبناء الأبناء.

أعلن الطلاب السوريون قبل يوم الفاجعة تعلقهم بعرش العراق. ولقبوا صاحبه بوارث عرش سوريا. هذه عاطفة عامة. لا نكذب الله. لا يخلو منها في سوريا صدر إلا إذا خلا من العروبة الصحيحة. فهذه العروبة لا تعرف بين الأقطار العربية حدوداً. ولا تحترم حواجز وسدوداً. وهي تسلب الانتقال بينها معناه. سواء عندها أكان فيصل في العراق أم في سوريا. أم ورث غازي عرش العراق أو عرش سوريا أو كليهما.

هذه الأسماء والدلالات الجغرافية لا اعتبار لها ولا وزن في القضية القومية إنها أثر من آثار السيطرة الأجنبية لا أثر ولا معنى له في قلوبنا. والسيطرة الأجنبية نفسها تمتد إلى جيوبنا، وترفع أعلامها على ربوعنا، وتقبض على أجسادنا. ولكنها لا تقترب من قدسية أرواحنا. فقولنا سوريا والعراق كقولنا نجد والحجاز تماماً وقد أثبت العراق ذلك اذهب شعباً وملكاً وحكومة لنصرة سوريا باسم العروبة وهو ملجأ أحرار العرب من أي فج وصبوب. ومشكى ضيمهم. ومنارة الوطن العربي. ومرشد أقطاره.

هكذا أصبح العراق كعبة العروبة. وطالما رجونا أن تخط سائر الأقطار العربية على آثاره. ذلك لأن ملك العراق وقادة الشعب بل الشعب بجملته تخطوا الاعتبارات الإقليمية. وجاوزوا المنافع والمصالح القطرية إلى التضحية في سبيل القضية العربية العامة. فاستحق العراق بهذه التضحية والابتعاد عن الأنانية. زعامة الأقطار العربية. وأصبح في نظرنا قبلة القومية ومعقد الآمال، ومناط الرجاء.

وكان الفضل الأكبر للملك لأنه هياً له استقراراً في الحكم وطمأنينة اجتماعية مكناه من الانصراف إلى المثل العليا والسعي لها إلى أن يصبح الوطن العربي يوماً حقيقة ملموسة ووحدة سياسية ثابتة.

لذلك يعز علينا أن تنكب قضيتنا بحامل أمانتها وحامي كعبتها وأن يغيب عن العراق بل عن أفق العروبة ذلك النور الساطع وأن يبتلي القطر الشقيق بهذه الفترة في مطلع نهضته إلى أن يترعرع الملك الطفل فيحمل مشعل العروبة كأسلافه.



النكبة العظمى...

كھ السيد علي الهاشمي (النجف الأشرف)

أيجدي وإن أمسى لك الدهر راثيا
فقدناك عضباً للنزال يمانيا
عليك وجاري دمعها سال قانيا
ورحت تقاسي في حماء الدواها
فأيامه بالحزن عادت لياليا
فقل من يلبي بعدك اليوم داعيا
بجراحة بأس أو يذود الأعاديا
يدافع عنها في الخطوب مواسيا
ويا نيراً في الترب أصبح ثاويا
وطود حجي قد خر للأرض هاويا
لقد شكر الرحمن منك المساعيا
وجلل أبرد الحداد النواديا
وفي طبية ناعيك ذك الرواسيا
به اليوم أضحي غصنك الغض ذاويا
لقد دفنوا رمز العلى والمعاليا
ففي فيصل الثاني غدا العرش زاهيا
فتى من سناه قد أضاء الدياجيا
من الناس يوماً أن يعد الدراريا
ومن بالثنا فيه نصوغ القوافيا

(أبا فيصل) فيك الرثاء تعلل
فقدناك لنداً في الطعان مقوماً
تجاوبت الأقطار بالنوح والبكا
وشعب بذلت الجهد في رفع شأنه
غدي حالكاً من بعد ما كان مشرقاً
لقد كنت غوث المستغيث إذا دعا
فلسطين من يحمي حماها مناضلاً
وسورية لم تلف بعدك ناصراً
فيا صارماً قد صيروا اللحد غمده
وشعلة أفكار توارى ضياؤه
ويا ساعياً في رفع صرح بلاده
ويا ملكاً قد أحزن العرب فقده
فأحزن بيت الله فقدك والصفاء
فيا دوحة العليا غالك حادث
لقد دفنوا الأمال والحلم والحجي
لأن غاب عن عرش العراق مليكه
وقام بأعباء الوصاية ماجد
مزاياه لا تحصي بعد ومن رأى
نماه «علي» خير فرع لهاشم

هدية الملك غازي إلى جمعية الرابطة في النجف

محمد علي اليعقوبي

المكتبة الخاصة التي أهداها جلالة المغفور له إلى جمعية الرابطة وقد نقش عليها بالحفر العبارة الآتية: (هدية صاحب الجلالة الملك غازي الأول إلى جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف) وعليها صورته المحلاة بتوقيعه الكريم وعلى إثر وصولها مع الكتب القيمة أرسل الأستاذ محمد علي اليعقوبي إلى جلالته بهذه المقطوعة يشكر فيها جلالته على تفضله:

ومن قد شأى مجداً ملوك بني العصر
وتقرؤ في أعلامه سورة (النصر)
على العلم قد جلت على العد والحصر
لرابطة والتك بالسر والجهر
فلا عجب أن تسقه صيب القطر
ولا بدع أن نهدي اللئالي من البحر
لك الفضل مذخور بها أبد الدهر
(جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري)
لسافرة عن حسننها وهي في الخدر
على صدرها عقد على النحر والصدر
نجوم سماء زانها مطلع البدر
لما نهضت في واجب الحمد والشكر

ألا يا ملك الشعب وابن مليكه
له التاج تتلى سورة (الشمس) قوة
لك الله كم أسدت يداك أياديا
ومكتبة أهديتها في قمطرها
وكان أبوك النذب غارس روضها
لئالي من بحر العوارف أهديت
حوت من كنوز العلم أي ذخائر
تفجرن منها للمعارف أعين
تصان بخدر من زجاج وأنها
كأن اسمك المحبوب تجلى حروفه
فيحسبها الرائي ورسمك فوقها
فلو ملئت أضعافها لك مدحة

ذكرى غازي

كم حلیم دموس

فأضحت قوا في الشعر فيك تعازيا
فأودت بنجم كان في الأمس عاليا
فرؤع أرواحاً وهاج مآقيا
وأطلق دمعاً كان من قبل عاصيا
وفي كل فجر تستعيد المراثيا
ولله دمعى كم تدفق جاريا
طوى لضافاف الرافدين الفيافيا
ولاحت له دار السلام مفاديا
تحدث عن عرش الرشيد مباهيا
فأشرق ملكاً كالضحى متراميا
وقد جئت أبكى وارث التاج (غازيا)
وأعلو بأفلاق البلاد مكانييا
وما أنا ممن يجحدون الأيديا
فأكبرت عهداً بالبطولة حالييا
وقد بات داء الخلف في الشرق فاشيا
ونبه يوم الروع من كان غافيا
وقالوا: بلى لبيك لبيك داعيا
ويذكون زناد الضرب في الهام وارييا
وإن وقفوا كانوا جبالا رواسيا
فكان (كعيسى) آسيا ومؤاسيا
وحمل جرحاً بالسياسة داميا
إلى فجر ملك حل كالليل داجيا
وغادر قصراً في ذرى الشام باكيا

غزتكم المنايا بعد أن كنت غازيا
لقد عاجلتك اليوم سيارة الردى
نعاك لنا المذيع كالبرق في الدجى
لحى الله أنباء مشى الحزن خلفها
أفي كل ليل فادح بعد فادح
فلله قلبي كم تحمل من أسى
ومن غالب الأيام خمسين حجة
وجاوز صحراء السماوة رائحاً
وفضى إلى أرض الرشيد وطالما
تبارك عرش زانه آل هاشم
بكييت حسينا والعلي وفيصلا
هم كرموا شعري غداة عرفتهم
أياد لهم بيضاء عندي كثيرة
تذكرت عهداً للحسين وآله
رأى العسف في الأقطار يرهق قومه
فرئت له في العرب أول صرخة
ونادى بنيه للجهاد فكبروا
وخضوا إلى الهيجاء يغشون نارها
إذا زحفوا كانوا رياحاً عواصفا
وأقبل من قلب الجزيرة (فيصل)
وضمد بالحسنى جراحات قومه
وحانت له من (ميسلون) التفاتة
فودع عرشاً بالدماء مخضباً

وشيع آمالاً جساماً تحطمت
 فيا ذكرياتي للمعالي تكلمي
 فكم لي بظل (الصالحية) وقفة
 وكم مرة نبهت قومي بصيحة
 أطوف حول القصر تطويف هائم
 هناك سفحت الدمع حزناً على منى
 وهيئات أنساها وأنسى جراحها
 ولو سمعت في هدأة الليل أذنه
 لكل جواد في الميادين كبوة
 وفي كل سيف نبوة ولقد أبى
 فهب (أبو غازي) إلى المجد واثبا
 سما وهوى ثم انطوى كمهند
 وجدد في بغداد ملكاً وسدة
 وخلف شبلأ في العرين مناضلاً
 وهما أنا في بغداد أذكر فيصلا
 فمن (جارة الوادي) إلى شط (دجلة)
 ومن مطلع الأنوار من كل محفل
 وأسعى إلى مثنوى ابن فيصل خاشعا
 وأصبو إلى سيفين غمدهما الثرى
 أناجي أبا غازي وأنفج غازيا
 وأرنو لقومي والمنى تزحم المنى
 أناشدكم بالضاد لا تتفرقوا
 أناشدكم بالله - بالبيت - بالآلى
 وكان هواهم (وحدة عربية)
 إذا كنت تهوى خالد المجد فاعتنق
 ولا تك صنو (العامري) بقوله

وفارق تاجاً خائب الدر هاويا
 وبشي شكاة النفس تلك المعاني
 رصدت بها تلك النجوم الدراري
 وحذرتهم فيها حسوداً وواشيا
 بعرش عليه كنت أخشى الدواها
 توارت لياليها فمرت ثواني
 وفيصل أخلى رفرف الملك خاليا
 صدى زفرتي يوم النوى لرثي ليا
 وتأبى المعالي فارس العرب كابيا
 بنو هاشم أن يتركوا السيف نابيا
 كصقر جريح عاد للجو ساميا
 وهامت به الدنيا وشاد المعاليا
 قريشية ترضى العلى والعوالي
 ليكمل آمالاً له ومآتيا
 واستعرض الماضي وتلك المآسيا
 قطعت أهاضيباً وجزت بواديا
 أخف ليوم الأربعين موافيا
 وأحنو لديه حاسر الرأس جاثيا
 وقد آثرا بعد الفراق التلاقي
 شذا من نعيم الأرز كالمسك زاكيا
 وأرفع صوتاً في الجماهير داويا
 ولا تتركوا نجم العروبة خابيا
 حموا وطناً ثبت الدعائم راسيا
 تحقق للأجيال تلك الأمانيا
 هوى الوطن الغالي تعش فيه غاليا
 (وأخلص منه لا علي ولا ليا)

سلاماً ملوك العرب في كل دارة
سلاماً أي أن يعقد (الحلف) بينكم
على عزمكم يبني الرجاء فوحدوا
على العلم والأخلاق تبنى ممالك
وتمسي إلى استقلالها بفقيدة
وسبعون مليوناً ترجى وتنتقي
هنالك يجري (دجلة) متدفقاً
ويصطفق الأردن تيهياً وينثني
وترنو إلى بطحاء (مكة) أعين
فانظم للتاريخ تأريخ (وحدة)
ويسمعها (عدنان) في الخلد باسمه
ويهفو إلى (غازي) فتى الشعر منشدا
أبوك أبا غازي أتى الشام غازيا
وجدك يا غازي فدى قومه قضى
وعمك (عبد الله) يحمي عرينه
ووليت أنت الملك كالنسر ساهراً
فكم صدمة جلى دعت فردتها
فأسرعت في دنياك حياً وميتاً
فيا ملك الدارين حييت خالدا
فنم في جوار الليث يا شبل هائئاً
وخلضك من أبناء يعرب قادة
يؤيدهم جند الشباب بعزيمة
إلى (الوحدة الكبرى) تحن نفوسهم
ونجلك (فرخ النسر) يلقي بقربه
ومن حوله أحرار قوم تالفوا
إذا غاب عن بغداد غازي وفيصل

وكم تحمل النجوى إليكم سلاميا
سلاما كماء المزمّن يقطر صافيا
صفوفاً بها يدنو الذي كان قاصيا
يوحدها الإخلاص ما دام باقيا
تزيد بلادي قوة وتضافيا
وتدفع عنها النازلات العواديا
إلى بردي والنيل ظمآن صاديا
من القدس حتى سفح (لبنان) حانيا
تري في سماء الوحي ذاك التآخيا
ملاحم يرويهام الدهر شاديا
ويصفي لها (غسان) جذلان راضيا
ويصبو إليه في الخلود مناجيا:
وزحزح عنها في الخطوب الدواجيا
وفي (المسجد الأقصى) غدا الآن ثاويا
ويرقب للأردن يوماً مؤاتيا
وكالصعب وثاباً وكالسيف ماضيا
ولولا الدجى ما غالك الموت جانيا
وصنت ذمار الملك يقظان راعيا
وحييت مغزواً وحييت غازيا
وإن سرت على عرش العراقين نائيا
سيحمون ملكاً كالسهى متعاليا
تشيد أركان البلاد عواليها
وللوحدة الكبرى نصوغ القوافيا
وصياً له (عبد الآله) محاميا
شموساً بأفلاك العراق زواها
أطل عليها فيصل العرب ثانيا

في تأبين الملك غازي الأول:

كلمة اللجنة العربية العليا

بسم السيد جمال الحسيني

الأمم كالأفراد تكسبها الكوارث قوة ومنعة وتكسوها المحن مناعة ومتانة وجلداً وما كان في هذه الحياة لفرد أن ينعم إلا بمقارعة الخطوب ولا كان فيها لأمة أن تتسنى ذرى المجد والعزة إلا بالشداد وتحمل الآلام. وقد أبغى الله تعالى هذه الأمة العربية العراقية الفتية بالخطوب والمصائب الجسام لتشد ساعدها لمعالجة المصاعب ولتعد نفسها لمجابهة المكاره فكانت في شتى محنها العصبية كالتبر تكسبه النار صياغة ومتانة وصقلا.

مات فيصل الأول والعرب في أشد الحاجة إليه فاشترأت الأعناق تستطلع خبر العراق في مصيبتهم في مؤسس عظمتهم وحامل لواء حريته وتساءل الناس هل ينهار البناء وتقوض الأركان، فإذا بالعراق يثبت بأن الراحل بنى كيانه على الصخر وأن الأركان ثبتت على الحقائق القوية وأن سيداً قضى وسيداً قام.

وعاودت المصائب هذا القطر العربي فرمته في الصميم مرة أخرى فخطفت منه آخر ما لديه وأثمن ما ملكته يده فعاد العرب والناس قاطبة متجهين إلى العراق والقلوب واجفة والعيون دامية فإذا بالعراق يخرج أيضاً من كارثته العظمى حاملاً لواء تلك الفكرة التي أسسها فقيد الأمم ونشرها فقيد اليوم محافظاً على عهده وفياً في وعده فبورك فيه وفي أمانته ووفائه. وأعزه الله وقواه في التفافه حول خليفة من فقد وفي مساندة سمو الأمير العظيم الذي أولاه القيادة العليا للسير نحو الغاية المثلى.

حلت على العرب هذه الكارثة العظمى وأحد أطراف الجزيرة دامي الجوانب مثخن الجروح تعمل في بنيانه يد التخريب وتمزق شمل أهله المظالم، فالسجون فيه عامرة والبيوت مقفرة والبطاح مصطبغة بالدم الزكي دفاعاً عن الوطن العربي وجهاداً في سبيل بيت الله؛ فقدنا الراحل العظيم وهو يعمل جاداً في دفع هذه الكارثة وتخفيف هذه الويلات وإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

فما مصيبتكم يا أهل العراق بفقده بأشد من نكبتنا بخسارته وهو المرجو للأخذ بيدنا في ظلامنا الدامس والتخفيف من آلامنا في محنتنا الكبرى وهو الذي سهر الليالي كوالده من قبله يدبر لنا المخارج ويتلمس لنا طريق الخلاص ويعد لنا وسائل النجاة.

فإلى روحه الزكية الطاهرة من فلسطين الدامية المعذبة الحائرة عهد الله وميثاقه بأنها باقية على ما عهد من تضحيات جسام في سبيل ما اختطه هو وآبائه وحده المصطفى (ص) لإعلاء كلمة العرب ورفع شأنهم والمحافظة على كيانهم المهدد وبهذا العهد ترجو فلسطين أن ترضي تلك الروح العظيمة عليها أطيب الرحمات.

فقيد العرب

كـه الشيخ علي الصغير (النجف الأشرف)

لقد هوى من علاك المفرد العلم
وكان فيه الهدى إن عمت الظلم
كنا به في زمان الروع نعتصم
تكفلت إن حق العرب محترم
لهول رزئك حتى نكس العلم
إلا عليه شعار الحزن مرتسم
حزناً فكل فؤاد ملؤه ضرم
عطفاً وكانت لديه تحفظ الذمم
حتى استقرت لها في مجدها قدم
في النائبات (يسد فراصة وفم)
وفيك كانت بثغر الفوز تبتسم
سدى وعاودها بعد المنى الألم
سرعان أصبح منا اليوم ينتقم
لنا الأمانى بالخسران تصطدم
بواسمأ بل تجلى أنها عدم
بؤس وحق دمشق الشام يهتظم
ظلم العدى وبه تستنهض الهمم
للمسلمين اهتضاماً أو يراق دم
فكنت خير حمي فيه يعتصم
شجى يرد صداه القدس والحرم
فعاد في أجس الآساد يحتكم
فيها وفيها أنوف ملؤها شمم
بل انطوت فيك من أعلامها أمم
على مفارقة فالراحلون هم
فإن (فيصل) فيه الجرح يلتئم

قف في العروبة واهتف والدموع دم
وغاب من أفق العلياء بدر دجى
وزلزل التاج من عرش العراق وقد
وهد من يعرب صرح دعامته
هذي الممالك قد قامت قيامتها
ساد الحداد فلا تلقى بها أحداً
عمت رزيتك الدنيا بأجمعها
يا راحلاً عن بلاد كان يمنحها
كانت حياتك وقفاً في تقديمها
ولم تزل منك تحميها وتحرسها
عادت بلادك كالدينا مجهمة
يا خيبة النفس فالآمال قد ذهبت
أحين يبتسم الدهر الخؤون لنا
وحين أزهرت الآمال وابتسمت
فأصبحت لا الأمانى الباسمات لنا
وعاد حظ فلسطين الشقيقة في
إذ كنت دونهما سيفاً يصد به
وكنت تغضب يوماً إن ترى بهما
حق العروبة قد أديت واجبه
فللعروبة أن تبكي مرابعها
عجبت كيف ثناها الدهر في ريب
وما عهدنا لريب الدهر محتكم
أبا الجزيرة ما غيبت منفرداً
(فإن ترحلت عن قوم وما قدروا
نم هكذا في نعيم لا انقضاء له

غازي البطل...

د. خالد الهاشمي

عندما حاولت كتابة كلمتي هذه كانت صورة الراحل العزيز غازي بإطارها وبزته العسكرية على يساري وصورة فيصل العرب بوقفته ونظراته القوية النافذة أمامي وصورة الحسين بجلسته الوقورة الهادئة على يمين فله من مشهد حافل بالمجد والذكريات ولله من عين لا تدمع وقلب لا يتفجع من هول هذه الحقيقة المؤلمة. كلهم قد قضى عليه الموت. ولكن الحسين أبا العرب أسد الجزيرة العربية وأول من رفع اسم العرب بثورة قومية مسلحة لم ينعم بالحياة. لقد تعذب ذلك الشيخ الجليل في أخريات أيامه كثيراً فقد شرد من بلده ونفي إلى قبرص ومات في تلك الجزيرة النائية بين قوم عرباء إلا أن جدته الطاهر قد عاد فضمه الفلسطينيون وسط قلوبهم في المسجد الأقصى الشريف. وقد ترك لنا الحسين درساً بليفاً في الشجاعة والثبات على المبدأ والصلابة في العقدة والتضحية.

وفیصل العرب قائد الحملات العربية الموفقة موحد الكلمة، الزعيم بكل ما في الزعامة من معان رائعة، السياسي المشرع، المصلح الذي فجعه الحلفاء بنكث العهود وضياع الاستقلال العربي في سورية والذي جاهد جهاد الأبطال في حكم العراق وقاد سفينة البلاد العراقية قيادة ربان ماهر وسط الزوابع السياسية والعواصف الاستعمارية. قد قضى مع أن تأثيره لا يزال قوياً على النفوس، لله ما أعظم الآلام والمتاعب التي تحملها في سبيل التوفيق بين مصالح الإنكليز والعراقيين والجيران الأقوياء والفكرة العربية الخالدة.

إن من كتب له الطالع الحسن بمشاهدة فيصل وهو يخطب ويستغرب ويجتذب القلوب علم أية شخصية منقطعة النظير وأية زعامة طبيعية لا منازع لها قد فقد العرب بفقده.

إن من عرف شيئاً عن حياة فيصل الداخلية كسهره إلى ساعات متأخرة من الليل لقضاء أعباء الحكم ومهام الدولة وارتضائه بمشاركة الطبقات العامة من شعبه بمستوى من المعيشة لم نسمع به إلا عن أمثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز لا يمكن أن ينساه. أو تتقطع حسرته فقد ظل أكثر من عشر سنوات يسكن في دار الصناعة القديمة في بغداد بالقرب من جلبة أصحاب القوارب في دجلة ولما يبن له قصراً لائقاً به وبالمملوك والعظماء من أمثاله حتى قضى في استشفائه في برن بسويسرة وحتى وراه العراقيون بعد ذلك في قلوبهم في عاصمة ملكه بغداد.

كانت المصيبة التي حلت بالعراق وبالأمة العربية بسبب وفاة فيصل فادحة بعيدة الأثر فقد كان فيصل بنفسه أمة وكانت الفكرة العربية متجسمة فيه وكان زعيمها الأوحد ويكفيه فخراً أن يلقب بقائد الثورة العربية الكبرى وباني مجد العراق فطاشت الحلوم وكادت تضعف العزائم ويتسرب اليأس إلى النفوس وقد نشطت فعلاً الدسائس والمؤامرات ورفع أعداء العروبة رؤوسهم في كل مكان لولا أن قيض الله للعرب بغازي وبصحب مخلصين لفيصل ولل قضية العربية يلتفون حول غازي ويشدون إزره في رفع علم الجهاد والسير به إلى الأمام. ولم يكن يستطيع تحمل هذا العبء غير ابن فيصل سيد شباب العرب الذي تؤبنونه اليوم في أربعينه فقد صمد للحوادث صمود الجندي البطل وأخذ يتخطى العقبات واحدة فواحدة ويتسلق ذرى المجد متثقلاً من مجد لآخر وقلوب العراقيين والعرب قاطبة تشتد التفافاً حوله وتجد فيه صورة أخرى لفيصل وخليفة له في القيادة والزعامة وأداء رسالة النهوض للعراق والبلاد العربية.

كان غازي بصفته شبلاً لفيصل زعيم القضية العربية وحفيداً للحسين أبي القضية العربية رمز هذه الفكرة المقدسة. وكان غازي بفتوته الرائعة ورجولته المكتملة وبسالته المشهودة رمز الفتوة خاصة والأمة العربية عامة وأصبح غازي بطموحه وحماسه رمزاً للحلم العربي المقدس. ولكنكم لو كنتم معنا في العراق لرأيتم في غازي أكثر من هذا فقد كان غازي جندياً بأسلاً بكل ما في معاني الجندية من شجاعة وشهامة وتضحية ولذلك كان القائد الأعلى للجيش العراقي بجدارة واستحقاق وقد رعى المدرسة الحربية التي أخرجته ضابطاً قبل تسنمه العرش رعاية من يقدر أهمية الخدمة العظيمة التي تضطلع بها للأمة وقد ساهم في تعزيز الجيش العراقي تعزيزاً جعله جزءاً لا يتجزأ من الجيش وتأكدوا إننا لا نستعرض في مخيلتنا صورة الجيش العراقي المحبوب إلا وتقترن صورته وبطولته بصورة وبطولة جلالة المغفور له غازي الأول.

وقد كان غازي ديمقراطياً فحبيب الناس به وبالعروش وقد زادهم تعلقاً به لمواقفه الوطنية المتطرفة المشهورة ونصرته الصريحة الصارخة لقضية فلسطين التي أصبحت في سنيه الأخيرة شغله الشاغل ولا غرو «فهي قضية الأمة العربية كلها» وقد ظلت محطة إذاعته الخاصة تبث الدعاية لفلسطين وقضية فلسطين والقضية العربية وتلهب عواطف الشعب بالأناشيد الوطنية والقومية لنصرة فلسطين حتى تكهرب الرأي العام العراقي ولم تقو سلطة على إيقافه وهو يعرب في ذلك عن روح ابن فيصل وروح الشعب العراقي والعربي عامة. وعلى ذكر فلسطين أرجو أن تتذكروا مواقف الأخرى من القضية العربية العامة سواء كان ذلك

فيما يتعلق بسورية أم الكويت أم علاقاته الحسنة بملوك العرب وأمراء الجزيرة. من الذين يعطفون على قضية الوحدة العربية.

وقد كان غازي متجدداً مجارياً لروح العصر الحاضر محباً للعمران والإصلاح ونشر العلوم وكان يطرب لمشاهدة آثار التمدن والرقى تنتشر في العراق. ومع ذلك فإن ذلك التقدم لم يتناسب مع طموح ملك الشباب الذي شهد بنفسه آثار التقدم في الغرب فكان يستحث الخطى للإسراع في النهوض والتقدم ولكنه ملك دستوري لم يستطع تنفيذ ذلك بنفسه وما تعشقه للسرعة الفائقة والمجازفة والمخاطرة إلا مخرجاً بنفسه عن هذا الميل وهذه الروح الكامنة الثائرة على الجمود والتأخير. أياً كان نوعهما. إذا تأملتم بهذه الأسباب وإذا علمتم أنه قد ترعرع وقضى زهرة شبابه في العراق فاكسب بصورة طبيعية بعض صفات أهليه وعاداتهم حتى أصبح جزءاً منتزعا من صميم البيئة العراقية وأنه كان يعكس ببسائطه وروحه الحربية المزايا التي يقدسها الشعب العراقي وإذا علمتم أن العراقيين لم ينتهوا من أفراح الاحتفال بعيد ميلاده ومن التأثير والانتعاش الذين ولدتهما تلك المظاهرة الشعبية الكبرى في سبيل نصرة سورية حتى وافاهم الخبر المشؤوم!! أدركتم السر في الجزع العظيم الذي استولى على ذلك الشعب وعلى العرب عامة في كل مكان. ففي ذمة الله والتاريخ أيها الملك الشجاع: سيداتي سادتي: لقد كان للأمة الإسلامية والأمة العربية في تضحيات آل البيت الهاشمي قديماً درساً بليغاً لم ننتفع منه وقد شاء الله أن يقدم لنا في تضحيات الحسين وفيصل وغازي درساً جديداً يمتحن به ثبات الأمة العربية وصلابتها واستعدادها لاستعذاب التضحية في سبيل الإباء والشهامة والشرف والحرية.

فإليكم أيها السيدات والسادة الذين برهنتم بهذه الذكرى على وفائكم لفيصل ولقضية فيصل وابنه غازي بالرغم من البحار والقارات التي تفصلكم عن الوطن العزيز وإلى كل عربي حر في أية بقعة من بقاع الوطن العربي وغيره أطلب تجديد العهد بنصرة المبادئ العربية المقدسة التي جاهد من أجلها الحسين وفيصل وغازي وغيرهم من غيارى العرب وأحرارهم وسفكوا دماءهم في سبيلها في فيا في الجزيرة العربية وفي فلسطين العزيزة وسورية والعراق والتضحية والتفادي في سبيل الصالح العام المحور الذي يرتكز عليه بناء الأمة العربية وما أعظم العهد والوفاء الذي تأخذونه على أنفسكم في مثل هذا اليوم من ذكرى غازي رمز ذلك الحكم المقدس. أسأل الله تعالى أن ينصر الأمة العربية ويحفظ لها أملها الباسم ورمز فتوتها الجديد جلالة الملك فيصل الثاني ويخلق من أجزاء الأمة العربية أمة قوية متحدة.



الذكر باق

كـه فؤاد الخطيب

والعمر لفظ والحياة فصول
 يوم الدفاع أسنة ونصول
 جزع ولج بهم أسى وعويل
 فيهم وليس إلى العزاء سبيل
 إن البكاء على الشباب طويل
 عنا ولا الصبر الجميل جميل
 وبذلت نفسك والكرام قليل
 دمهم على غير العراق يسيل
 عهد الحسين بعهدكم موصول
 ومن البلية أن يسود بخيل
 وحملت عبء الملك وهو ثقیل
 والريح تعصف والخطوب تصول
 ولكل من ركب الغلال قبيل
 فالجمع فل والحصون طلوع
 فنشأت فيها الليث وهي الغيل
 هي للعروبة سيفها المسلول
 كالورد أسرع ما اعتراه ذبول
 عقبته بعدك حيرة وذهول
 رد وإنني السائل المسؤل
 مني الهموم اللب فهو كليل
 عمماً تشق الغيب وهي تجول
 فأطيق سرد القول حين أقول
 فأنوح فيه ويحسن الترتيل
 وأنا الطليق مقيد مغلول

الذكر باق والعروش تزول
 والتاج تحرسه القلوب وكم نبت
 فانظر إلى العرب استطار بلبهم
 قرعوا الصدور فكل بيت ثاكل
 ييكون غازيهم وزين شبابهم
 يا راحلاً لا الحزن يرحل بعده
 ولقد ورثت الآل في شرف الردى
 وسقيت من دمك العراق ولم يكن
 هي سنة الأجداد فيك وكلكم
 لا يخلون على الديار بنائل
 ولشد ما أحييت من آثارهم
 وثبت ما اتصلت بجأشك روعة
 ولكل من خلع الأعنة ضجة
 فصمدت تصدمهم وتقمع غيهم
 ولدتك في الحرم المبارك نهضة
 وترعرعت بك نخوة عربية
 أين الشباب وكيف صوح بغتة
 هي يقظة وكأنها الحلم الذي
 بالأمس كنت فكيف بنت؟ وأين لي
 أبت الرزية أن أقر ودلهمت
 يا ليت لي عزماً فأرسل صيحة
 وتهب لي من وحي روحك نغمة
 ويتاح من داود لي مزماره
 فلقد عييت بما لقيت وإنني

دموع الطوائف المسيحية على فقيد البلاد الغالي

الخطبة التأبينية التي ألقاها الأب الفاضل القس بطرس سابا
في حفلة أربعين المغفور له جلالة الملك غازي
عن لسان الطوائف المسيحية عموماً.

أيها الشعب العراقي الكريم.

لقد تألمنا وتألماً جداً بموت مولانا صاحب الجلالة الملك غازي الأول - رحمه الله رحمة واسعة وسقى ضريحه شآبيب فضله وأنعامه .. لقد قضى الأمر وحل بقطرنا العراقي العزيز رزء أليم وخطب جلل جسيم لم يكن لعقل أن يتصوره لولا وقوعه وحدوثه. سقط وأيم الحق أسد باسل من السلالة الهاشمية النبيلة. صرع الملك غازي أمام النائبات الدهماء في ليل بهيم أحال أيامنا البيض سوداً. وجعلنا على إنكاره علينا الوعود والعهود شهوداً. فلا كان ذلك الليل ولا كانت تلك الساعة المشؤومة التي سلبتنا ولي نعمتنا الأكبر: وانتزعت منا محط آمالنا الذهبية الأعظم! لا كانت تلك اللحظة التي أذوت زهرة نضرة كانت تعبق بها روضة آل هاشم الأريضة: وصيرت أفئدتنا من الحزن والأسى مريضة مضيضة.

يعز علي جداً - أيها الشعب النبيل - أن يضطرني حكم الوفاة العاجل الذي حل بسيد بلادنا وإمامها الأفخم - كما اضطر غيري من قبل - إلى أن أقف فيكم الآن راثياً ومؤبناً لمن كانت عيون العراق بل الأقطار العربية جمعاء إليه شاخصات ناظرة رؤية ما ناطت به من آمال وأمان ساميات تلك التي ابتدأت بحصد بعضها ولم يقيض لها الدهر الخؤون أن تتمتع بها كاملة تامة: وشاملة عامة. ولكنه أمر الله - جلت أحكامه - الذي لا يقابل بغير التسليم. وقصاؤه الذي لا يجابه إلا بالصبر الجميل. لأن ملك الأرض في يد الرب الذي يقيم عليهما في الأوان من به نفعها (ابن سيراخ ١: ٤).

إني لا أرثي اليوم - أيها الشعب العراقي الكريم - عظاماً هامدات؛ بل أرثي أعمالاً زائناً ومحامد خالدات تجمل بها مليكنا الراحل العظيم. وازدانت بها نفسه الأبية السامية الطامحة إلى العلاء والمجد كل الطموح. على أن بين هذه المحامد لثلاثاً كانت ملابسة لكل أعماله ومقارنة له في كل حركاته وسكناته: تلك التي هي الركن الأوحد لثبات كل دولة واستقرارها فإنه رحمه الله - أحب الرحمة وعشق الحق وتعلق بأهداب العدل. أما الرحمة:

فلأنه منذ تبوأ عرش العراق واستوى على أريكة ملكه لم يفتأ يرمق الفقراء والبائسين بعينه اليقضى فيفيض عليهم مدرار جوده ويرسل لهم غيث رغده. وها هي ذي الملاجئ الخيرية في قطرنا العزيز تنطق وتتادي فخورة بمبراته الخيرية العديدة لأنه شملها جميعها عطفه الملكي الفريد في فرص شتى وأساليب متعددة. وأما الحق فلأن جلالة مليكنا الراحل لم ينظر إلى شعبه في كل سني ملكه إلا نظره إلى عراقيين بل عراقيين مخلصين لعرشه المؤثل فلم يفرق في سياسته بين مسلم ومسيحي ويهودي ويزيدي وسيد ومسود وغني وفقير. لأن لفظة [عراقي] كانت كنية له ليجمع الجميع في كفة ميزان واحدة آخذاً في ذلك أخذ والده العظيم فيصل الأول واضع أسس مملكتنا العراقية وباني صرح مجدها. وقد ورد في كتبنا المنزلة: الرحمة والحق يحفظان الملك وعرشه يسند بالرحمة «أمثال ٢٠: ٢٨» ثم الملك الذي يحكم للفقراء بالحق يثبت عرشه إلى الأبد «أمثال ٢٩: ١٢». وأما العدل: فلأنه لم يأل جهداً في مراقبة المحاكم الموكل إليها توزيع العدل على أفراد الشعب وفي رفع مستواها الأدبي وذلك بتعيينه لها حكماً أمتازوا بسعة الدراية والخبرة. لعلمه بأن الملك إنما يثبت في الأرض بإفشاء العدل ورفع لوائه وبأن التدبير العاقل يكون مرتباً حسب مقتضيات الزمان ومتطلباته. وإنه لغني عن البيان إن محاكمنا العراقية في عهد والده وعهده الشهيرين فاقت كثيراً من الممالك الأخرى التي تألفت بعد الحرب الكونية ترتيباً ونظاماً وقضاءً لمصالح الأمة.

ألا أيها الدهر الخزون ما بالك لم تعطف على الشعب العراقي المرزأ الذي ما كاد ينسى موت فيصل الأول العظيم حتى رميته بنبالك ثانية وانتبته باختطاف نجله وقلذه كبده غازي الأول المحبوب؟ سحقاً لك وبعداً لصلابة عودك أيتها المنايا البغيضة لأنك قد انشبت أظفارك السامة الخبيثة في ملك كان لشعبه بمثابة الدم الذي يسري في العروق فيحييها وينميها ويغذيها وما زاد الطين بلة أنك قد ارتكبت هذه الجريمة في مليكنا وهو في شرخ شبابه وربعان عمره وعنفوان قوته وقد واريته عن الأبصار في طرفة عين ولم تفسحي له المجال ليودع شعبه الوداع الأخير. وهاأ عليك يا غازي الحبيب! إنك لقد فجعت بموتك يتيمن يتيمة الطبيعة ویتيم السياسة. لأنك تركت نجلك الكريم حبيب القلب فيصل الثاني خلفك المفدى قاصراً لم يبلغ الرشد. وتركت شعبك العراقي الطامح إلى إرجاع مجد العرب التليد وإعلاء كعبهم ومنارهم ولم يحقق حلمهم الذهبي. لقد كنت وايم الحق غازياً: ولكنك لم تغز البلاد قسراً وعسفاً، بل غزوت عواطف الأفتدة شرعاً وعرفاً. كنت ملكاً صغيراً سناً: ولكنك كنت كبيراً في فؤاد كل عربي وفي، فأكبر الكل في فقدك المصاب. كنت ملكاً لبقعة من الأرض صغيرة: ولكن قلب كل عربي كان لك

مملكة تفوق قيمة وقدرًا أوسع مملكة في المعمور. إذ ليست العظمة الحقيقية بفتح الأزهار والأمصار النائية: فإن مثل هذه العظمة وشيكة الزوال. ولكن العظمة الراهنة إنما هي بفتح القلوب والتسلط على شواعرها وهي عظمة تدوم بدوام التواريخ الباقية ما توالى النيران وتوالى الفرقدان وتعاقب الجديدان. على أن ما قام به أبنائك البررة في كل الأقطار من إبداء دلائل حزنهم ولواعج أسفهم على تواريك عن أنظارهم لأعظم شاهد بما برزت به في ميدان هذه العظمة وما نلتها فيها من القدر المعلى فإذا كانت الحركة قد بطلت في هيكل جسدك بما ثوى للحد وضم إلى أسلافه النبلاء فإن هيكل أعمالك ومحامدك الزائنة سيبقى منتصباً وماثلاً أمام أنظارنا ما نبض عرق في كل عربي صميم. ففي ذمة الله يا مليكنا المفدى فإنه وحده كفيل وكفى أن يجزي الجزاء الواسع أعمالك العظيمة الخالدة وما قدمت يداك من خير وبذلته هي إحسان ومعروف بشهامة وإباء ساميين في ذمة الله يا ملكاً مات شاباً ولكنه خلد له ذكراً لم يخلده أعظم الملوك سناً وعمراً.

والآن أيها الشعب العراقي النبيل بينا أعزي كل عربي كريم بهذا الرزء الجلل والخطب الفادح والخسارة التي لا تضاهيها أية خسارة أدعو جميع العرب الأحرار إلى أن يعتصموا بالشجاعة والجرأة والإقدام ولا يركنوا إلى اليأس وتفرق الكلمة لأن السموءل العربي سبق فقال:

إذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
فقد أتاح لنا الرب - وهو الكريم المنان - أن نرى نجله فيصل الثاني الحبيب أيده الله مستوياً على عرش أبيه وجده الراحلين ولا بأس بحدائث سنة لأن عمرو بن كلثوم الشاعر العربي المفلق قال:

إذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الجبابرة ساجدين
أجل إنه صغير سناً ولكنه كبير بفطنة وصي العرش العراقي صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله صانه الله نعم إن فيصلنا الثاني حديث العهد أياماً ولكن رجال حكومته الذين عركوا الدهر وخبروه هم قادرون على أن يديروا زمام الأمر بحذق نادر وسمو مبدأ فريد مما جعلهم مضرب المثل في الأقطار العربية الأخرى ألا فلننظر أيها الكرام إلى النية الخالصة في رجائنا العظام وإلى علو الهمة فيهم واستعدادهم الحسن للقيام بخدمة وطننا المحبوب أحسن خدمة ولنصدقهم الحب والإكرام والخضوع والتفاني والتضحية مما لا بد منه لبلوغ وطننا العزيز ذرى المجد وهي ضالتنا المنشودة.

مات الملك غازي الأول المفدى عاش الملك فيصل الثاني المحبوب.

الدمعة الغالية

كـه السيد أحمد الرضوي

(النجف الأشرف)

رفرف في يسا روح غاز	في سماء الرافدين
واملاي الكون دويأ	لتعممي الخفافين
شاطري بالحزن شعباً	دامياً قلباً وعين
يا مليكاً أثكل العرب	وأبكى الحرمين
يا أبا فيصل هذي	زمر الشعب لـديك
هيمن الحزن عليها	فأنت تشكو إليك
فخذ البيعة منها	ولتسر بين يديك
إنها تبكي على المجد	كما تبكي عليك
شعبك الواله يبكي	أفلا تصغي إليه
ناظراً روحك حياً	ماثلاً بين يديه
وبكى القطر فكانت	رافداه مقلتيه
لو تطلعت إليه	لتحسرت عليه
أيها الراحل هذا	شعبك العالي بكاه
أيها القائد هذا	جيشك الحر تراه
علم الدولة سله	ناكساً ماذا دهاه؟
فهل استبدلت عن شعبك	يا غازي سواه
يا مليكاً ودعته	فجأة هذي البلاد
فبكيت شرقاً وغرباً	وعليها الحزن ساد
أفهل تنضو عن الأمة	أثواب الحداد

أيها الراحل كم تمكث	في هذا البعد ؟
أيها التاريخ أبـن	ملك الشعب النزيه
وابعث الحسرة من شعب	أصاب الخسر فيه
خسرت من بعده صفـة	شعب يرتجيه
أيها التاريخ جـدد	عهد غاز وأبيه
يسا مليكاً فقدته	أمم العرب الكفاة
فقدته وبصدر الـ	دهر منه حـسرات
فقدته وبـلاد الله	طـراً عـبرات
فقدته وله في الخـ	لف الباقي حـياة
أيها التاريخ هـذا	حادث قل عزاه
قد عراه اليأس لولا	فيصل الثاني فتاه
أيها التاريخ هـذا	فيصل يحيى أباه
ووصي العرش هـذا	صنوه عبد الآله



طوت فلسطين الداوي ففي يوم غازي العظيم

كأكرم زعيتر

باسم البلد الذي يصامد الدهر ويقارع الكوارث ويناجز النازلات.
باسم البلد الذي تمثل فيه أفضع مأساة إنسانية تسود وجه التاريخ باسم البلد الصابر
الذي لا تفت في عضده فوارع الزمان ولا تنهه من عزيمته أحداث الأيام.
باسم العربية الغارقة في لجة الدمع والدماء سليلة فتاة عمورية، يخرق صوتها الأصمخة
واعرقاه! واعرباه!

باسم الشهداء الذين رحبوا بالموت على أراجيح الأبطال، وسوح الوغى لتحيا أمتهم
وليستقل وطنهم باسم الجرحى تهتف جراحهم للوطن المقدس باسم الوطن الذي كل شبر فيه
جبل بدم بطل؛ وخضب بنجيع شهيد.

باسم شيخ قريش أبي الثورة العربية الحسين بن علي، الراقد في جوار المسجد الأقصى
يلقي على العرب العظاات البالغات ويرسل من فلسطين العرب الخالدات.
باسم فلسطين؛ أعزي العراق والعرب بالصقر الذي ثوى وبالأمل الذي ذوى!
أيها العرب:

إن فلسطين المفجوعة هزها النعي وأشجاها الخطب وإن المجاهدين الذين كانوا
يرهفون السمع كل ليلة إلى البث يذيع من قصر الزهور انتصاراتهم ويحمل للملأ أنباء
بطولاتهم. يردد أنات الجرحى ويث شكاوى المظلومين أن هؤلاء المجاهدين المحزونون على
الملك الشهم الذي وفي وما قصر في نصرة فلسطين على الملك الفارس الشجاع يغضب لعربيته
وتثور أنفته في كل مظلمة تنزل بأمره أو عادية تجتاح بني جلدته!

عاد الصقر ذات يوم إلى بيته قلقاً مضطرباً وكان قبيل ذلك في موقف دفاع عنيف عن
سورية وفلسطين ورأت جلالة الملكة همأً عظيماً يكاد يقض مضجعه وهذه آثار الإعياء
ترتسم على محياه فراحته تهون عليه؛ وشرعت ترفه عنه، حدثها الملك الطموح عن نكبة
فلسطين ثم قال: (لا بد من استرجاع مجد آبائي وأجدادي سأعمل لمجد العرب ولو رأيت منيتي
في أميتي) ثم وثب إلى الخارطة وأشار بإصبعه إلى سورية وفلسطين وقال: (علمني أبي أن هذه
البلاد بلادي) ثم عاد ليسترسل مع النفس في أحلام المجد والعزة والسؤدد.

لقد مات أبو غازي ولكن فكرته ظلت تنمو وترسخ ومات غازي ولكن الأمة العربية
حية خالدة لا تموت ويقيننا أن أخوان فيصل الأول سيحققون الآمال المرجوة في عهد فيصل

الثاني، وإن جلالة الملك سيجد العزاء عن فقد أبيه في عناية سمو الوصي، وسهر أركان الدولة الفتية وولاء الشعب الناهض.

أيها العرب - إن الظروف الدولية توافقكم؛ وإن الأزمات العالمية تؤاتيكُم، ولقد أقبلت فرصة النهوض وأزفت ساعة التحرير فإياكم من ضياع الفرصة وأجمعوا أمركم ووجدوا صفوفكم، وأرسلوها في الكون صيحة داوية؛ وافهموهم أن في هذه البلاد قوماً يجب أن يحسبوا لإرادتهم حساباً؛ وأن لا يتجاهلوا بعد اليوم وجودهم، ولا يمعنوا في تقطيع أوصالهم، وقد علم الله أن ما يجري بفلسطين استهانة بهم واستهتاراً بإرادتهم.

أيها العرب:

إن فلسطين الفارقة بالدماء تتلفت بفؤادها إليكم، وترسل من حرم الأقصى وضياف اليرموك صيحتها الصارخة: النجدة النجدة، والغوث الغوث، والله لا تقوم للعرب قائمة إذا زالت فلسطين من الوجود.

أدركوها! ضموها إليكم وأبلغوا البحر الأبيض المتوسط فهو بحركم وعلى شواطئه تقوم ثغوركم وعرائس مدنكم، إننا معاشر العرب الذين نعرف أن تضحية الشعوب هي مقياس جدارتها للاستقلال نرحب بالانتداب إذا كانت الدولة المنتدبة دولة عربية ولقد كرهنا الانتداب وحاربناه؛ ولكننا نرحب به ندعو له انتداباً عربياً عراقياً نحن أعرف الناس بمرارة الحماية والوصاية فهذه ألفاظ نكرها ولكن أنعم بها وصاية تقوم بها دولة عربية وأكرم بها حماية يقوم بها الجيش العربي العراقي الظافر.

أواه لقد أصبح ما يجري بفلسطين مضرب الأمثال حتى ظن الناس أن لا حماة لنا. ولا من يدافع عنا؛ لقد آن للعرب أن يفهموا العالم بأن للبلاد المقدسة حراساً أمناء ووراءهم أمة عربية تشد إزهم وتطالب بالحق المسلوب.

يقولون إن الشدائد تذهب الأحقاد وترهف المشاعر؛ وإن في فلسطين سرّاً مقدساً وحد الشرق منذ ألف سنة وأنه ليؤلف اليوم بين الأمم العربية جمعاء، إن في تاريخ فلسطين نذيراً للطامع وعبرة للمعتدي.

أيها العرب:

إن إخوانكم في فلسطين استهانوا بالموت وقد غرقوا في اللجنة واكتووا بالسعير فهم يحذرون إخوانهم في بلاد العرب، من أن يغرقهم السراب الخادع؛ فالحق بين والباطل بين ومن مزايا الظلم إنه يعلم الإنسان بعد النظر.

هل قدر للعرب أن يلاقوا على الدوام المصائب والكوارث؟ اللهم مغفل الوطنية في أفئدتهم ثبت أقدامهم في الحادث الجلل وانصرهم على الملمات حتى يتلاقوا متضامنين متحدين موحدين.

رحم الله فيصلاً، رحم الله غازياً وأقر عيون الأجداد والمجد والطموح بالشبل المفدى والفيصل الثاني.

شعور مطر نحو الملك الراحل

كـه إبراهيم عبد القادر المازني

سأحاول في هذه الكلمة أن أعرض لمحات تصور فيما أرجو ما كان الواحد منا نحن أبناء الشعب في مصر يشعر به نحو المغفور له الملك غازي وما كان لنعيه المفاجئ من وقع.

رافقت صديقاً كريماً إلى بغداد في شتاء سنة ١٩٣٦ وبنفسي إنها رحلة ستثقل عليّ فيها وطأة التكاليف الرسمية التي لا أطيقها ولا أزال أتقيها، فلما أصبحنا بعد وصولنا ذهبنا إلى القصر الملكي لتدوين أسمائنا وللإعراب عن الإجلال لسيد البلاد وكان يوم الجمعة، فلم نجد سوى قليلين أبدوا لنا من اللطف والرقّة ما أزال مخاويف وأعفاني من تحية أذهبت عني الروع وابتدرنا بقوله أنه قرأ كلمتي في (نادي المثني) في جريدة البلاد وتفضل فأعرب عن موافقته على الرأي وتكلم على حملة البلاد العربية بروح من العطف والحب والغيرة والصراحة لم أستغربها من هاشمي صريح يرتفع نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه والاضطراب وأبدلني منه السكينة وفي مساء ذلك اليوم زرنا [نادي المثني] فاحتجت أن ألقى فيه كلمة نقضت فيها دعوى من يذهبون إلى أن الوحدة العربية غير ميسورة وأنها لا تعدو أن تكون حلماً من الأحلام لا سبيل إلى تحقيقه. وفي صباح اليوم التالي تلقينا نبأ بأن جلالة المغفور له الملك غازي عليه رحمة الله عين لنا الساعة كذا موعداً للتشرف لمقابلته واعترف أنني وجلت، فما لي عهد بمقابلة الملوك؛ وخفت أن يزل لساني؛ أو يبدر مني ما لا يليق وحاولت أن أعتذر بأني لم أحمل معي من الثياب ما يلبس في حضرة ملك فقيلت لي كلمة لا يزال مجراها يعمق في نفسي [إن جلالة الملك سيقابل المازني لا ثيابه]؛ فكانت هذه الكلمة بشيراً بديمقراطية وتواضع وسماحة نفس كان من حظي بعد ذلك أن أراها رأي العين في أحسن صورها وأسمى مظاهرها. ولما تشرفنا بالمثل بين يدي جلالته حيانا رحمه الله وسلم ولكنها مع ذلك تركتني مبهوراً معقود اللسان.

كانت هذه هي المقابلة الوحيدة التي كتب لي أن أفوز بها وهي على قصرها كانت حسبي. وقد شهدت قبل أن أبرح بغداد من مظاهر ديمقراطيته وسماحة نفسه وعرفت من آيات

غيرته على العروبة وأمله فيها ويقينه بحسن المستقبل المقدور لها؛ ما عمر صدري بالرجاء الذي يرتفع إلى مرتبة اليقين، وملأ نفسي استبشاراً وجعلني أقول وأنا عائد إلى بلادي: (إذا صح أن الناس يكونون على دين ملوكهم فاخلق بالعراق أن يكون هو راحة الأمل الخصب في صحراء هذا الهمود والتفكك والانحلال).

وما كان هذا وحده كل ما أغراني بالتشبث بالأمل في أن العراق وحده يومئذ قطب الرحى في حركة عربية شاملة ولكنه كان من أقوى بواعث الأمل. والعراق بعد بأهله وحكومته معقل العروبة وحصنها الحصين. وقبل سفرنا بليال انتهت المفاوضات التاريخية لعقد حلف عربي بين العراق والدولة العربية السعودية وأنا أذكر هذا كمثل للروح التي تحدد العراق كله ملكه وحكومته وشعبه الكريم.

بعد هذه الرحلة تغير نظري إلى الأمور، كان العراق قبل ذلك دولة عربية فحسب فازت باستقلالها وسيادتها في بلادها وحريتها في توجيه حياتها فلها منا الدعاء بالتوفيق وكان نظري إلى المغفور له الملك غازي أنه العراق خاصة. أما بعد تلك الرحلة فقد اختلف الحال واتسع أفق النظر وترامت مطارح الأمل فصرت أعد العراق ركناً قوياً وعماداً متيناً في بناء الوحدة العربية التي تدور في نفسي وتلح في خاطري وأصبحت أتطلع إليه وأتعلق بالأمل فيه كلما قامت في بلد عربي حالة تدعو إلى تعاون العرب لاسترداد حق أو لتقريب العرب بعضهم من بعض. وتوثيق أسباب التعاون والتناصر. وصار عرش العراق عربياً بالمعنى الأوسع. لدولته حدودها الخاصة ولكن له إسناداً قوية من الحب والإجلال في كل بلد عربي آخر.

هذه لمحة أولى. والآن انتقل من هذه الخصوص إلى شيء من العموم. فأقول إن البعض قد يخطر له أن يسأل عن شعور الشعب المصري ماذا كان نحو المغفور له الملك غازي وعن وقع نعيه المباغت في صباح ذلك اليوم المشؤوم كيف كان في نفس هذا الشعب والجواب يحتاج إلى شيء من التمهيد على سبيل التعريف الوجيز بخصائص الشعب المصري. ويحسن أن أنبه إلى أن كلامي على السواد الذي أعرفه لأنني منه. وليس على الخاصة. أي على من يقولون عنه في الغرب (رجل الشارع) ويعنون به الواحد من الأوساط العاديين الذين لا يمتازون بثقافة خاصة والذين يأخذون الأمور بالسجية. ومن خصائص الشعب المصري أنه يقرن العروبة بالإسلام وبهذا الدين السماوي الخالد الذي جاء به النبي العربي. فالعروبة عنده هي الإسلام والمجد كله والعظمة أجمعها والجلال والجمال والحق

وكل خصلة من خصال الخير وكل معنى من المعاني السامية التي تهز النفس وتستولي على شعابها تتمثل عند المصري في [محمد] صاحب هذا الدين القويم ونبي الهدى والرحمة. فإذا قلت العربي كان أول ما يتبادر إلى ذهن المصري العادي إنك تعني المسلم وإذا قلت له أن من العرب غير مسلمين استغرب في بادئ الأمر واحتاج إلى مجهود حتى يدرك هذا إدراكه وليس معنى هذا أن المصري متدين أكثر من غيره وإنما معناه أن العروبة والإسلام مقرونان في ذهنه على نحو يتعذر معه التفريق بينهما في أحيان كثيرة وهذه طبيعته ولا حيلة فيها ومن هنا كان الكثيرون ممن لا يعرفون خصائص المصري يشكون في وجود روح عربية في أمتنا، فلما عرفوا اطمأنوا ومن هنا أيضاً نجد في مصر عدداً لا يأخذه الإحصاء ينمون نسبهم إلى رسول الله وقد كان إلى عهد قريب يتميزون بلبس خاص وعمامة خضراء ويفوزون من جميع من عداهم بالاحترام الخاص لأنهم من الأشراف. وقد كان المغفور له الملك غازي ملكاً مسلماً وهاشمياً من سلالة النبي الكريم فإذا قلت أن المصري كان يرف له قلبه رفة الحب والإكبار فصدقوا ولا تتعجبوا.

والمصري يقرن الملك في ذهنه بمعاني العدل والرحمة والتواضع والعطف والكرم والشجاعة على الخصوص. فإذا ذكرت له الخليفة عمر بن الخطاب رفع يديه وترحم عليه بإخلاص لأنه يمثل له عدل الأمير المسلم في أسمى مظاهره وأروعها. وإذا ذكرت له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب اغرورقت عيناه بالدموع لأنه ابن عم الرسول وزوج فاطمة الزهراء والفارس المغوار والبليغ الذي لا يجارى والتقي الذي كان يقف في المحراب ويقول: [إيه يا دنيا غري غري. غري غري] ولا أطيل وحسبي أن أقول أن المصري لا يستطيع أن يتصور الملك إلا مقروناً بهذه الصفات التي سردتها. وصحيح أن الملوك ينبغي أن لا يتولوا الحكم بطريقة مباشرة وأنهم يلقون بهذه الأعباء على كواهل الحكومة المختارة من الأمة ويرتفعون هم فوق التبعات والمسؤوليات كما هو الحال في مصر والعراق مثلاً ولكن المصري مع ذلك يتشبث بأن تكون هذه صفات الملك وأن تكون معانيها مجسدة فيه. وقد عرف المصري الكثير عن تواضع المغفور له الملك غازي وما نسميه في هذا الزمان «ديمقراطيته» وتواترت إليه الأخبار عن كرمه ومروءة نفسه وسماحته ونبله وشجاعته وإقدامه وفروسيته فأحبه وأجله وأنزله من نفسه منزل الكرامة والإجلال.

والمصري يوقر الكهولة ولكنه يحب الشباب ويعتز به ويصفو بقلبه إليه لأن الشباب يمثل له معاني الاستبشار بالحياة والأمل فيها والقدرة على النهوض بفرائضها ولأن الشباب

يمثل أيضاً معنى الدعوة الناضجة التي ليس أعمق من أثرها في نفسه والشباب يقترب في ذهنه بكل المعاني الجميلة المحببة، فليس عجيباً أن يكون المصري قد صفى بقلبه إلى المغفور له الملك غازي. وقد كان لعبارة {سيد شباب العراق} وقع في نفوس المصريين أكبر الظن أنكم ما كنتم تعرفونه أو تتصورونه على حقيقته.

ومن خصائص المصري أن الموت عنده حادث لا يزال جديداً على الرغم من التكرار الذي لا ينقطع في ليل أو نهار. والموت في نظر المصري هو مدار الحياة وهو شديد الحب للحياة فهو لهذا عظيم الاحتفال بالموت ولكل شعب أسلوبه في الحياة ونظرته إلى الوجود وطريقته الخاصة في سيرته وتناوله للأمور وتلقيه للحوادث وكل ما في حياة المصري مردود إلى فكرة الموت الكامنة في نفسه حتى ضحكه وفكاهته.

وفي وسعكم بعد أن ذكرت لكم بإيجاز العناصر القومية التي تعد مصدراً لعاطفة المصري نحو المغفور له الملك غازي أن تتصوروا كيف كان جزعه حين نعي إليه بغتة وبعد أيام قلائل من الاحتفال في مصر بعيد ميلاده. وقد كان هذا القرب بين يوم الاحتفال بعيد ميلاده ويوم الوفاة سبب حزن عميق وقد كان كل من تلقاه في ذلك اليوم المنحوس مذهولاً يتكلم بغير عقل ويتألم لهذا الاتفاق المؤلم ويذكر شباب الملك الراحل ولا يكاد يصدق أنه انتقل إلى رحمة ربه ويقول إنه رأى صورته منذ أيام في الصحف يعرض الجيش وهو على صهوة جواده، ويسأل عن ابنه الوحيد أطل الله عمره ويجول الدمع في عينيه حين يعلم أنه ما زال في سن غضة وإنه بكره وصنوه المفرد. وكنا في الصحف نكاد نعجز عن العمل لأن السؤال كان لا ينقطع من كل جهات القطر عن الحادث المباغت.

ومما زاد الحزن وعمقه أن الأمم العربية الآن لا تعيش متباعدة كما كانت من قبل أو لعل الأصح أن أقول أن مصر قد دنت بقلبها وعقلها من إخوانها الأمم العربية وإنها صارت تدرك الآن أنها لا تستطيع أن تحيا بمعزل عن شقيقاتها العربية وأن أصولها ودينها وميراثها التاريخي ولغتها ومصالحها وجوارها كل أولئك لا يدع سبيلاً إلا إلى توحيد الغايات والمسااعي. ولم تكن مصر تجهل أنها شقيقة لبلادكم الكريمة ولغيرها من البلاد العربية ولكنه كان ينقصها ليتيسر لها أن تسير في ركب الأمم العربية الجليل أن تفرغ من الكفاح في سبيل حقها الخاص ليتسنى لها أن تتجه إلى حيث تشاء وهي حرة لا يعترض طريقها شيء ولا يصددها عن وجهتها عمل لا حيلة لها فيه. وكان ينقصها أيضاً أن تحوجها الحوادث إلى هذا الاتجاه الذي يقضي به كل ما له أثر من الماضي والحاضر ومن

الأمل والخوف ومن المصلحة والعاطفة وقد فرغت من أمرها الخاص وصار في وسعها أن تدير عينها فيما حولها وأن تتدبر أمرها وتقضي في وجهتها بما تختار. وقد جاءت الحوادث تسألها عن وجهتها فلم تتردد ولم تحجم ودخلت في جماعة الأمم العربية بإخلاص وفي صراحة وبعزم أرجو أن يسمح لي أن أقول أنه لا خوف عليه من التحلل والفتور. ولا أحتاج أن أقول شيئاً في مظاهر هذا التطور العظيم في علاقات الأمم العربية وفي جملتها مصر. ولكنني أقول أن غيرنا من الشعوب يحتاج إلى حلف يعقد أو ميثاق يبرم أما الأمم العربية فإن الذي بينها من وشائج الدم واللغة والميراث التاريخي بكل ما حفل به . هذا كله يغنيها عن عقد المواثيق وما إليها لأنه أكبر منها جميعاً ولأنه هو العروة الوثقى التي لا تفصم.

وفي أثناء هذا التطور شاءت المقادير أن تفجع البلاد العربية في ملك من أعز ملوكها وأكرمهم عليها وأقربهم إلى قلوبها فلستم وحدكم الذين أصيبوا بهذه الفجيعة وإنما هي الأمم العربية كلها. وهي نكبة ولا شك والأمم العربية تحتاج كل منها في هذا العهد الحافل بالاحتمالات الخطيرة إلى فراغ البال في الداخل والخلو من الهموم وإلى التعاون القوي الصريح في الخارج. والملوك كالناس يحيون ويموتون والموت حق. ولكن شأن الملوك غير شأن الواحد من الرعية وحياة ملك صالح نعمة للأمة فاخلق بأن تكون وفاته زلزالاً. وقد كان وقع هذه الفاجعة في نفوسنا كوقعها في نفوسكم لأننا منكم كما أنتم منا. ولكننا نعرف فيكم الجلد والرجولة الصادقة والإيمان الراسخ والعزم الصارم فإذا قلت إنني أعزيكم فإني أعزي نفسي. وإذا قلت إننا نكبر مصابكم ونذكر فدحه ، لسنا نفعل ذلك على سبيل فإنه المجاملة حق وشعور صادق. وإذا قلت إن ثقتنا برجولتكم كففاً ألمنا لمصابكم ومصاب العرب فإن هذا اعتقادنا فيكم.

رحم الله الملك العزيز الراحل وبارك في الملك فيصل الثاني وجعل له حظاً من اسمه الخالد ووفقكم وسدد خطاكم. وأعان صاحب الدولة نوري السعيد باشا وزملائه الأمجاد على الاضطلاع بالأعباء الجسام التي ألقيت عليهم وأيدهم بروح من عنده.



دمعة

على عاهل العراق

كـه السيد محمد جمال الهاشمي (النجف الأشرف)

أمسى العراق محافلاً ونوادي
تبكي عليك بلوعة وحداد
والعرب بين تخاصم وجلاد
ولهى تسير بلا نهى ورشاد
فتهز فيه الدهر حين تنادي
فتواكلت لشماتة ونكاد
والى كتاب الله فقد الهادي
فالشام تروي الشجو عن بغداد
ساوته فيه ساحة الميعاد
علم على استقلالها متهادي
يجني فيخطف مأمل القصاد
لم تلق بعدك للسيوف أيادي
ولأنت قائدها بيوم جهاد
لم يندمل أبداً بكل ضماد
يبغي الردى من قطرك المتفادي
قد غاب محتجباً عن الأولاد
إصلاحه؛ فمضيت أكرم فادي
أبقيت ذكر علاك في الأكباد
من بات مرتسماً بكل فؤاد

أعلى وفاتك أم على الميلاد؟
بيننا تهنئك الملووك إذا بها
ودّعت شعبك والشجون تحفه
هذي العروبة بعد بُعدك أصبحت
بالأمس تهتف باسم غازي سيفها
واليوم داهمها النعي بفقده
فنعى إلى الإنجيل صلب مسيحه
قد طبق الخطب الجزيرة كلها
وبمصر حزن مثله لبنان قد
أمل الجزيرة خاب بعدك وانطوى
كادت تفوز بقصدها لولا الردى
قد كسرت منها السيوف لأنها
فلأنت ساعدها إذا هي جالدت
خلفت جرحاً في الجوانح دامياً
يفديك شعبك لو ترد بكل ما
خلفته يبكيك أعطف والد
فادينته بالنفس حين سهرت في
إن غاب شخصك عن نواظره فقد
وطبعت حبك في القلوب ولم يمت

يا شعب بعد السيف لا تأمل لنا
 خاب الرجاء وضاع كل دم جرى
 قل للبلاد ألا اندبي مجداً سما
 قد مات [غازي] فانقضى من بعده
 ويل الشام فإنها من بعده
 يا وفدها عدّ خائباً قد هدمت
 نوحى فلسطين الشهيدة حامياً
 وارث الذي ما زال حتى موته
 يا ضاد أبْن فالردى في سهمه
 لولا الذي أرجو به نيل المنى
 لهتفت يا دنيا العروبة قوْضي
 قالوا مضى ملك العراق فقلت بل
 نادي البلاد عليك صعب أن نري
 ما قيمة التسويد في تأبينه
 خُذ في مبادئه فذلك كل ما
 نفذ أوامرهِ وعزز جيشه
 خطط لنا رسمت بسير محنك
 نسري عليها تحت ظل مليكننا
 شبل الأسود أسود يعرب قد حوى
 لا زال في ظل - الآله - منعماً

ظفراً فما بقيت سوى الأغمار
 من أجله حراً بكل دهاء
 شأناً به غبطتك كل بلاد
 كف الرجاء؛ وجف زرع الوادي
 لم تلق أي معاضد وسناد
 كف المنية كعبة الوفاء
 لك غاله صرف الزمان العادي
 يبكي عليك لبؤسك المتمادي
 - شلت يداه - أصاب قلب الضاد
 - شاء الآله - ووصل كل مراد
 مات العميد فطاح كل عماد
 شمل العروبة قد مضى لبداد
 يخلو ويفرغ منك صدر النادي
 كل الممالك جللت بسواد
 يرجوه من شعب له منقاد
 واسحق أناساً للبلاد أعادي
 درس الظروف بفكره الوقاد
 المحبوب (فيصل) صفوة الأسياد
 منه شجاعة تكم الآساد
 بالعيش من صوراً مدى الأباد

فقيه العرب

نص خطاب قسطنطين زريق وقد ألقاه في الحفلة التأبينية
التي أقامتها الجمعية العراقية في جامعة بيروت الأميركية

في حياة الإنسان أيام وساعات تتميز عن سواها بما يملأها من الحس الدقيق، والشعور
الفياض؛ والاختبار العميق لأسرار الحياة ومشاكلها العظمى. فيها يتجمع كل ما في الحياة
من معنى؛ وكل ما يسبغ على الدنيا قيمة أو قدراً؛ فهي لب العيش وخلصة الوجود، حتى إن
المرء لو قارن بينها وبين غيرها من فترات الحياة، لأثر ثنائية منها على الشهر أم السنة، ولتمنى
أن ينحصر كيانها فيها؛ فلرب لمحة خاطفة يحيا فيها المرء. بالمعنى الصحيح للحياة. أكثر منه
في الأيام والأشهر الطويلة؛ ولرب ساعة يتذوق فيها من ثمرات الشعور العميق المتدفق من كل
جانب من جوانب النفس؛ ويفتخر من عصارة الألم والأمل أو الحزن أو الهناء أكثر مما يتاح له
في سنة بل سنوات.

فإذا أراد الإنسان أن يغذي روحه ويرفعها فوق حدود المادة؛ فليس له إلا أن يعود إلى تلك
الفترات الثمينة التي عاش فيها حقاً، فيقلبها في ذاكرته، ويبثها في نفسه، ويحيها مرة ثانية؛
ليستمد منها القوة والسمو والصفاء؛ وليس له بعد ذلك إلا أن يشارك إخوانه في اختبارها،
ويفيض على نفوسهم بما أحس وما شعر، فيزداد غناه الروحي بالعطاء، ويتعمق شعوره
بالكشف والجلاء.

ونحن الذين اجتمعنا اليوم لتكريم ذكرى جلالة الملك الراحل غازي الأول قد خبرنا .
كما خبر جميع العرب . في الأيام الأربعين الماضية المفعمة بمعنى ذلك الحادث الجلل آلاماً
نفسية قلما عرفناها فيما مضى، وثارت في نفوسنا شجون وعواطف هزت كياننا في الصميم،
فليس أجدر بنا في هذه الساعة الرهيبة من أن نتبادل اختباراتنا، ونكشف عن شعورنا؛ فيزداد
ألمنا سمواً ونقاءً وتقوى نفوسنا بما نستمد من هذه الفاجعة من عبرة ومعنى، وننصهر في بوتقة
الروح الواحدة، فنخلد بذلك في جوهر القلب ذكرى الراحل العظيم.

ولقد شاءت الأقدار أن أكون في بغداد مع فريق من إخواني من طلبة هذه الجامعة
وأساتذتها يوم نزلت الفاجعة على العرب بوفاة جلالة الملك غازي؛ فأحسنا في الدقيقة التي
سمعنا فيها الخبر وفي الساعات والأيام التالية ما لم نحسه قبل في حياتنا، وشهدنا في فيض
شعور أبناء البلد الشقيق ما كان له أبلغ الأثر في نفوسنا وإذا حاولت اليوم أن أصف ما
أحسنا وما شهدنا فلا لأن المصيبة قد حلت ببغداد من بلاد العرب وحدها أو أن مظاهر
الحزن والألم قد اقتصر علىها دون سواها فالمصاب قد نزل بالعرب أجمع والشعور به قد

تدفق من قلب كل عربي في كل أرض بل لأن بغداد التي رعت المليك منذ سنواته الأولى وكانت تكحل عينيها كل يوم بمرآه والتي كانت تهتف في الأمس بحياته فإذا هي اليوم تمشي واجمة باكية في جنازته: بغداد قد اكتست من الحزن عليه وشاحاً خاصاً وفاضت عاطفتها الملتاعة من أعماق منبع وفي أوسع مجرى.

وإذا جئت الآن أستعيد في نفسي ذكرى تلك الأيام لأحيائها معكم مرة أخرى كان أول ما يبرز في مخيلتي ذلك الحزن العميق الشامل الذي تدفق من قلب كل فرد من أفراد الأمة: سواءً فيهم الكبير والصغير؛ والرفيع والحقير. ألم حي صادق لا يساوره تصنع ولا يشوبه تكلف أو رياء. كنا نرى، من خلال الدموع التي تغشى عيوننا طلبة المدارس. فتيان وفتيات. يخرجون من مدارسهم باكين نائحين؛ والنساء يمرون في مواكبهن لاطمات نادبات؛ والرجال - شباناً وكهولاً وشيوخاً - يملأون الشوارع والساحات فيطلقون لعواطفهم العنان، أو يقفون واجمين لا يدرون أهم أحياء في هذا العالم أم قد صعدوا ونقلوا إلى عالم آخر.

أجل! لقد كان غازي أمة في فرد ولي العراق، والأمة العربية في مطلع نهضتها وفي مستهل الحياة الجديدة التي تنبعت إليها؛ فكان ترى في شبابه رمزاً لشبابها، وفي الأمل والقوة والحياة المتدفقة منه صورة لآمالها البعيدة في الحرية الكاملة والعيش الرفيع، وللقوة الجبارة المختزنة في أفرادها ومجموعها؛ وللحياة المثلى التي تتطلع إليها وتسعى إلى تحقيقها. فلما إنها شعرت كأن شبابها قد ذوى؛ وآمالها قد تحطمت؛ وقواها قد ضاعت منها. فكان ذلك الألم الذي تدفق من كل قلب؛ وسل من كل عين؛ وبرز من كل وجه ولسان.

والألم، أيها الأخوان؛ اختبار روحي لا يتم بدونه معنى الحياة. فما من رجل ارتفع إلى أعلى درجات الوجود إلا بعد أن عرف كنه الألم وصهر نفسه في بوتقته الملهبة. وما من أمة نالت ما تصبو إليه من حرية واستقلال صحيحين إلا بعد أن خبرت مصائب هزتها من جذورها ونزلت إلى أعماق حياتها. وكأن الله قد أراد أن يعلم العرب معنى الألم ويذيقهم طعم الاختبار الروحي الشامل العميق فأصابهم في أعز الناس إليهم واختطف منهم رمز نهضتهم وعنوان شبابهم. فلتفجر هذه الفاجعة ينابيع الألم في نفوسنا ولتضرب على ما تحجر من قلوبنا كي يفيض إكسير الشعور البحي الخالص على حياتنا فينقيها من أدران المادة ويشيع فيها معنى وسمواً ونقاء.

وثاني صورة تتمثل لي؛ بعد صورة الألم الثائر والحزن العميق، هي ذلك الشعور القومي الذي كان يتدفق ممزوجاً بالألم ملابساً إياه كأنهما يصدران من منبع واحد في حياة الشعب بكامله. أرأيت إلى ذلك الشيخ وقد دوخه وقع المصاب يرفع صوته صارخاً: (من لك بعد غازي يا فلسطين!) أو تلك المرأة الساذجة تلطم صدرها بيديها وتتفجر نائحة: «يا خسارة سورية بيك يا غازي!» أرأيت إلى ذلك الفتى وقد بلغه الخبر القاصم يهرول إلى مدرسته لينقله إلى إخوانه صائحاً: (مت يا بطل الوحدة العربية، وينك يا غازي!) إن هؤلاء وغيرهم من أبناء الشعب لا تتسيهم

مصيبتهم قضية أمتهم بل تثيرها في نفوسهم بقوة مستمدة من شعورهم القومي الحي الذي ينمو في قلوبهم على مر الأيام ويزداد عمقاً ورفعةً واتساعاً. وما هذا الحزن الشامل الذي أثارته الفاجعة في قلوب العرب جميعاً، وما هذه الحفلات التي هبت البلاد العربية تقيمها لإحياء ذكرى الملك الراحل وتخليد أثره في القلوب إلا دليلاً على ذلك الشعور القومي الذي لا يتحرك اليوم في بلد من بلاد العرب إلا وتتجاوب البلدان الأخرى أصداً، وتهتز له اهتزازاً عنيفاً.

ولقد كانت الآلام المشتركة وما تزال عاملاً من أقوى العوامل في تقوية هذا الشعور وفي توحيد أبناء الأمة في رابطة متينة لا تنفصم. فليكن اشتراكنا اليوم في هذا الخطب الجسيم عنصراً قوياً من عناصر توحيدنا وليكن لنا من آلامنا المشتركة ومصائبنا العامة ما يصهرنا بعضنا ببعض ويخلق منا أمة موحدة.

وثالث ما يتبادر إلى الذهن من آثار هذه الفاجعة أن الضربة الأليمة التي نزلت بالأمة لم تقض عليها؛ وإن الأمة صمدت لها وتحملت برباطة جأش وقوة صبر. وفرق بين أمة تتغلب عليها الأحداث، وأمة تتغلب على الأحداث. إن هذه الفاجعة التي قلما ماثلتها فاجعة أخرى في ثقل الوطأة وشدة الأثر، قد هزت حياة الأمة العربية؛ ولكنها لم تقتلعها من جذورها وعصفت بأملها لكنها لم تطفئه؛ وأثارت كامن شعورها، لكن الأمة ظلت واعية تضبط ذلك الشعور ولا تحيد عن الهدف الذي تسعى إليه. تلك هي بارقة الأمل في وسط الظلام المدلهم الذي تنشره الفاجعة حولنا جميعاً. وذلك ما كان يقوي النفوس إزاء الكارثة النازلة فتستمد من حياة الشعب والأهداف العليا التي يتحفز إليها بعض العزاء؛ وتختلج قائلة: (المصيبة عظيمة لا توصف، ولكن الأمل في الأمة).

أجل! إن الأمل في الأمة، فمتى انتشر الشعور القومي في سواد الشعب، ومتى استعدت قلوب أفرادهم وعقولهم للحياة الأبية الصحيحة؛ لم يعد من خوف على الأمة، ولا يستطيع مصاب مهما عظم أن يوهن عزمها؛ بل إنها تستمد من المصائب عزماً على عزم، ومن الصدمات قوة فوق قوة. أيها السادة:

إننا نجتمع اليوم لنشترك روحياً في هذا المصاب الذي حل بنا كأمة، ولنخلد في قلوبنا ذكرى ذلك القائد الفتى الذي نفخ فيها القوة والنشاط، وبعث في نفوسنا أجمل الأمانى وأعذب الآمال. فلنتألم لهذا المصاب المأينقي قلوبنا ويطهر أرواحنا ويقوي الرابطة المشتركة التي تجمعنا ولنبق صورة الملك الراحل أبداً ماثلة أمام أعيننا لتبث فينا إيماناً يغلب الألم وأملاً يصبر اليأس، ولنجد عزاءنا في العمل الخالص والخدمة الصحيحة نقوي بهما شعور الأمة وتهذبه؛ ونعدها للحياة الحرة الكاملة. ذلك ما يطلبه منا غازي وهو يرقبنا من ملأه الأعلى؛ وذلك ما يجب أن نعاهد أنفسنا عليه - أفراداً ومجموعاً - في الحفلات التي نقيمها لتخليد ذكرى غازي، بل في كل مرة تنطق أفئدتنا باسم غازي.

مراقب بعثة الرابطة العلوية «جاوه - اندونيسيا»

مَاتَم نَائِح وَصَوْتُ يَنَادِي
دَحْتَى طَفَّتْ دَمُوعُ الْحَدَادِ
بِالْأَسَى عَنِ لَوَاعِجِ الْأَكْبَادِ
قَدْ بَكَتْهُ آمَالُ شَعْبِ السُّوَادِ
هَرَّ وَأَوْدَى بِفُرْعِهِ الْمِيَادِ
بِمَاذَا وَارَيْتَ تَحْتَ السَّوَادِ
ضَطْرًا بِكُلِّ سَهْلٍ وَوَادِي
مَشْمَخِ الْأَرْكَانِ سَامِي الْعِمَادِ
رَبَّ طَرَأَ فِي سَلَامِهِ وَالْجَهَادِ
ضَاقَ عَنِ قَلْبِهِ قَضَاءُ الْبِلَادِ
جَدُّ غَازِي الْعِلَا وَغَازِي الرِّشَادِ
وَفَلَسْطِينَ تَحْتَ ظُفْرِ الْأَعَادِ
تَعَبَانِي آلَامُ الْإِسْـتِعْبَادِ
ذَاوِيَاتِ الْمَنَى بِكُلِّ فَوْادِ
يَبْكِي فِي وَحْشَةٍ وَانْفِرَادِ
يَتَسَرَّوْنَ مِنْهُ أَخْرَزَادِ
كَسِيرًا مَجْلَالًا بِالسَّوَادِ
تَنَّهُ مَا تَرْتَجِيهِ مِنْ إِسْعَادِ
جَمِيعًا مَكْهُولَةً بِالسَّوَادِ
إِذَا نَابَهُمْ صُرُوفُ الْعَوَادِ
أَيُّ ذَخْرِ لَهْمٍ وَأَيُّ عِتَادِ
الْأَمْرِ وَإِنْ طَالَ عَنِ أَكْفِ الْعِبَادِ
وَيَا شَبْلَ تَلَكُمُ الْآسَادِ
بِقَدْ بَايَعْتُكَ فِي انْقِيَادِ
وَعَاشَيْتُ فِي وَحْشَةٍ وَاتِحَادِ



مات غازي

كـه الشيخ محمد الخليلي

قد قصرت عن رثائك الكلم	منذ فجعت عند فقدك الأمم
أثكلت العرب فالعراق غدا	ذا هلع والشام تلـتطم
وأصبحت مصر والحجاز أسى	تندبـه حيث شـفها الألم
تظهر أحزانها على ملك	(جل ملوك الوري له خدم)
خطب دهانا مفاجئاً وله	قد فجع الشعب وانطوى العلم
مضى الذي كان للعراق حمى	فالיום صرح البلاد منهدم
فحيهم ميت ولا عجب	لما تساوي الوجود والعدم

عزيز عليّ أن أقف مؤبناً عاهل البلاد المحبوب وفقيدها الراحل العظيم فخر العروبة
باني مجدها الشامخ ومشيد استقلالها المنشود.

وهل باستطاعة هذا الشعب المفجوع بعد أن أفقده النبأ الفادح رشده وأذهلته مفاجئة تلك
الكارثة الكبرى أن يصفي لذكر هذا المصاب الجلل أو أن يقوى على استماع ذلك النبأ العظيم.
لقد مات غازي فمات أمل العراق الباسم ورحل أبو فيصل فرحلت الأمانى الضاحكة
للعروبة جمعاء وهزت تلك الفجيعة أسلاك القلوب وتكهرب الجو بموجات الحزن والأسى.
فسالت النفوس حسرة وزفرة، وجرت العيون عبرة إثر عبرة.

لقد كان العراق منذ أمد غير بعيد يئن تحت قيود الاستعمار راضخاً مضطهداً لا
يعرف للحرية معنى ولم يحلم باستقلال يستنشق منه نسيم الراحة وترتاح له تلك الأرواح
المضطهدة حتى أتاح الله له المنقذ الأعظم باني مجد العروبة وزعيم الوحدة العربية الكبرى
الراحل العظيم المغفور له فيصل الأول فابتهجت النفوس الحائرة ونهض العراق ملقياً رداء الذل
والاستعباد رافلاً في أبراد الحرية والاستقلال طيلة اثني عشر سنة قضاهـا في دور البناء
والتشييد تحت ظل سيد البلاد الكريم.

ولكن الدهر أبى له بلوغ تلك الأمنية ولم يرض له ذلك العز حتى أفجعه بفقد ذلك
الزعيم الكبير والأب الحنون، وكادت تذوب مع روحه الطاهرة آمال العراق لو لم يأخذ

بناصره خليفته المحبوب مفزع الأمة وموئل الجزيرة المغفور له غازي الأول وينهض به تلك النهضة المباركة التي لمس الجميع نتائجها في الأيام الأخيرة لمس اليد.

ولكن لم يكد صوت النهضة العراقية يرن في آذان المشرق حتى كثر الدهر فاخطف تلك الزهرة اليانعة التي عطرت أرجاء البلاد وأنعشت القلوب والأرواح، فإذا البلاد في فزع وإذا الأمة في كارثة هاجت لها اللوعة واستنزفت الدمعة.

إيه أبا فيصل.

لئن مضيت مفارقاً شبابك الغض وذوت زهرة حياتك الباسمة في نيسانها. فلقد خلّفت قلوباً قطعتها الفاجعة ومزقتها المصاب ولئن غيب الثرى جثمانك الطاهر فلعمري لم يغب تمثال أعمالك الخالدة الجبارة مدى الأحقاب ولئن مال بفقدك عرش العروبة فلقد استقام بشبك المحبوب ونجلك العزيز فيصل الثاني كما استقام أمر العراق بك بعد أبيك العظيم. ولئن عز على الأمة صبرها عنك فلها بمليكتها المفدى فيصل الثاني جليل العزاء.

أسعده الله وأسعد به الأمة المنكوبة وألهم الجميع الصبر والسلوان وتغمّد الله روح الراحل العظيم بالمغفرة والرضوان والسلام عليكم.

رثاء غازي

كـه أحمد دمشقية

تغشى حياض الردى شيباً وشباناً
وابن الهاشمي يرد الخصم حيراناً
وأخلصوا سعيهم سرّاً وإعلاناً
أقبل تجدنا بهذا اليوم إخواناً
يريد وحدتنا همماً وأحزاناً
يسقي جنائنه عطراً وريحاناً
تشذى ولا روضه يختال فتاناً
في طلعة البدر أنغاماً وألحاناً
وعهداً جمّة أفراح نيساناً
أمواجه ونسيم الصباح نشواناً

في نخبة نذرت للحق أنفسها
والجيش قاداته نوري وجعفر
قد أعلنوا في سبيل العرب ثورتهم
يا من دعا لإخاء العرب قاطبة
كأنما القدر القاسي يعاكسنا
غازي قضى والربيع النضر مبتسم
أضحى الربيع خريفاً لا أزاهره
ولا بلابله تشدو فتسمعنا
بغداد قد شهدت نيسان مكتئباً
وكان دجلة يرعى الليل ضاحكة

فما له دامعاً يشكو لواعجه
هي الطبيعة في شجو الربيع بكت
يا موت كيف صرعت الليث مدرعاً
أما حمته صدور كان حاميهها
ضاع الحفاظ وجاء الموت مؤتراً
ليس الوقاء بمنج من غوائله
خلوا الدموع لباك لا رجاء له
تمضي الشخوص ولا يبقى سوى مثل
تراث فيصل ترعاه غطارفة
تمضي متممة فينا رسالته
وإن بغداد دار العز ما برحت
هو العراق اتخذناه لنا مثلاً
إننا عرفنا مدى استقلال سورية
سائل فلسطين هل كانت قضيتها
منازل العرب قد أضحت موحدة
وما الحواجز من حسب بمانعة
إلى الفرات ويلقي الروض ولها
ربيع غازي الذي ولي فأبكانا
وصدت من ملأ النهرين فرسانا
أما رعته عيون كان سهرانا؟
ولو أراد لجاء الموت عرياناً
ولو رفعنا حصوناً من ضحايانا
إن الرجاء لأقوى من بلايانا
علياء قد دعيت قوماً وأوطاناً
كانت لفيصل أجناداً وأعواناً
فينثني في جنان الخلد جذلانا
تسيل ألوية حمراً وفتياناً
أعلى وللنهضة القعساء عنواناً
لما جعلنا العراق الحر ميزاناً
لولاه تدرك نجحاً في قضايانا؟
بالفكر حقاً وما استثنيت لبناناً
ما دام أن الذي نهواه يهواناً

يا ملكاً من هاشم

كـ الشيخ عمار آل سميسم (النجف الأشرف)
واستحكم الحزن بنا واستمر
أوردنا اليأس أوان الظفر
مصر ونجد والعراق الأغـر
وما لها من بعده مستقر
ماجت لهذا الحادث المبتكر
ليس لها في خطبها مصطبر
غاب فغاب الأمل المنتظر
قد فجع الشعب به حادث
بكته صنعاء وناحت له
وسوريا تبكي لآمالها
وتونس الغرب وما حولها
وذي فلسطين كجاراتها

لا غـرو أن تجـزع فآمالها
وانهدمت منها صروح الرجا
يا ملك الشرق وعنوانه
لكنها فاجعة ما جرت
طاشت لها أحلامنا دهشة
يا ملكاً من هاشم أصله
لوحدة العرب سعى فيصل
وكنيت في تحقيقها ساعياً
ما لغة الضاد على ثكلها
يا قائد العرب ومقدامها
في أحرج الأدوار فارقتها
كنت بكف الشعب سيفاً به
كنت الأب البر بنا فليكن
خلفته رمزاً لأبائـه
في أمة قد أسندت عرشه
مليكننا أضحى على عرشه

من بعد غاـزيها طوتها الحفر
مذ زلزلتها نازلات القدر
الموت حتم في رقاب البشر
سجلها التاريخ إحدى الكبر
كارثة منها تطيش الفكر
و حين طاب الأصل طاب الثمر
فكان فيها وحده مؤتمر
مغامراً فيها بعيد النظر
أظهر وجداً من لغات آخر
تركتهـا رهن الأسى والضجر
وليس إلا بك دفع الخطر
يذود فيه عاديـات الغير
فيصل من بعدك فينا أبر
من خير عدنان وعليـا مضر
فكان فيها رجلاً في الصغر
يطيعه الدهر نهى أو أمر



مهرجان الملك غازي في بغداد

مغزاه ومعناه

✽ إبراهيم سليم نجار

بين العرب والهواشم من أشراف قريش عهد وبيعة ويمين من الملك حسين عميد الثورة والاستقلال إلى الملك فيصل داعية الوحدة العربية إلى الملك غازي شعلة بني هاشم عهد لا انفصام له منذ نزل الشريف فيصل دمشق في دولة جلادها جمال ويمين لا حنث بها أعلنتها مدافع قلعة جباد على دار الشريف حسين وبيعة لا تنكث عقدتها وتعقدتها الشام في كل سنة في التاسع من شهر آذار. فقد مضى ربع قرن أو كاد على هذه العهود الثلاثة استشهد في سبيلها الأب والابن وحفيده فاجتمعت مؤتمرات وطاحت عروش كانت قائمة في مكة ودمشق وأريقت دماء في بلاد العرب من ضفاف نهر الأردن إلى ضفاف بردي فالرافدين في سبيل المبدأ الأوحد والهدف الأسمى وهي لا تزال قوية متينة مكينة كما كانت في يومها الأول. وما هذا المهرجان الذي تقيمه اليوم بغداد لأربعين المغفور له الملك غازي غير حلقة من عقد مكين صيغ منذ ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين سنة أخذه معاوية عن أربعة من الخلفاء الراشدين وورثه الخليفة أبي المنصور عن معاوية وثلاثة عشر خليفة من الأمويين وأخذه الشريف حسين بالحق الموروث عن سبع وثلاثين خليفة من العباسيين الغر الميامين ملأوا الدنيا سؤداً ومجداً ونشروا العلم والمدنية والنور في أطراف المعمور فكانوا كما قال فيهم شاعر النيل أحمد شوقي بك:

كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتهم فهل سألت سرير الغرب ما كانوا

عالين كالشمس في أطراف دولتها في كل ناحية ملك وسلطان

وما زال قادة الأمة العربية يتوارثون هذا العقد في عقولهم وقلوبهم وضمائرهم كابراً عن كابر. فمهرجان بغداد، هذا العمل الذي له مغزاه ومعناه هو على رغم جلال المصاب وقوة الحزن والأسى في الفاجعة النازلة، أكثر من تأبين ملك فتى راحل أو البكاء على شباب زائل هو قلب شعب بأسره ينبض في مجتمع ويخفق في حفل من الناس هو روح أمة شادت الممالك، ودوخت الأمصار، وفتحت الفتوح، وشهدت لها العاصمتان العظيمتان، عاصمة الأكاسر وعاصمة الروم وقرطبة وغرناطة وإشبيلية، بالدين المنزل، والحروب المدونة، والبناء الخالد؛ والأثر الباقي والكتب المحفوظة، بالعلم والمدنية، يوم كان العلم حراماً على الناس وكانت المدنية الحقبة إرث الهند ومصر والرومان واليونان التي بعثتها تلك الممالك مجدداً، لا عين ولا أثر.

خذوا التاريخ من أبعد عصوره وادرسوا سير شعوبه مستعبرين؟ فهل ترون في سيرة الغالب والمغلوب غير قوي يستثمر شعباً ضعيفاً استثماراً يختلف عنفاً أو ضعفاً باختلاف أمزجة الشعوب، طال هذا الاستثمار أو قصر؟

كانت بلادنا منذ أقدم الأزمان طريق الغزاة الأشداء جاؤوها من الشرق أو الغرب فمروا بها واقتتلوا فيها ومعها أحياناً، ثم كر الدهر كرتة ومرت القرون فانجلوا عنها تاركين شعوبها بطابعها الذي خلقه الله عليه وعرفت فيها العصور القديمة مر بها الفرس والصليبيون والترك فاتحين وجلوا عنها كما نزلوها.

ونزل الرومان واليونان والترك مصر وارتحلوا عنها.

وغزا العرب الأندلس وما بعدها وقسماً من بلاد الطليان وجلا الغزاة عنهما.

وفتح الترك بلاد المجر والألبان والروم والصرب والبغار فتحاً دام عدة أجيال ثم ارتحل الغاصب وبقي المغصوب سليماً في لغته وروحه وعقائده نافضاً عنه غبار الفتح.

فقد علمنا التاريخ أن ما من شعب من الشعوب القوية استطاع أن يبتلع الآخر مهما تفنن في أساليب ابتلاعه وغاية ما استطاعه هو أن يترك وراءه ذكريات تختلف حسناً أو قبحاً باختلاف جوهر أعماله فالفتح عرض لا يمس خلود الشعوب.

وما صبح بالأمس يصبح اليوم وغداً. فالفتوحات عرض من أعراض الدهر تتضمن دروساً وعبراً يتفهمها الشعب العاقل وتغيب عن مدارك الجاهل. ولله في خلقه شؤون.

كان المغفور له الملك فيصل يؤمن إيماناً قوياً بدعوته التي قام بها كإيمانه بالنبوة وبالله. وقد استطاع بفضل هذه العقيدة الراسخة في قرارة نفسه - فرأيتها في عينيه وسمعتها في حديثه وتحققها في عمله - أن يحتمل - صابراً - جميع التجارب القاسية التي مر بها طيلة خمسة أعوام في الصحراء ودمشق وباريس حتى وفي بدء عهده بالعراق. فلولا هذا اليقين الذي امتلك فؤاده كما امتلك قلوب شهداء الأمة العربية الذين احتفلنا منذ أيام بعيد جهادهم واستشهادهم فصعدوا إلى المشانق كشهداء النصرانية في رومة الوثنية منشدين - هذا اليقين الذي هو هبة الخالق للأولياء والشهداء والزعماء - لما استطاع السير في حياته بهدوء وسكينة إلى آخر شوطه.

أقام الشريف فيصل زمناً في الأستانة فرأى فيها شباب العرب كزغب القطا لم ينبت الريش على أجنحتهم يطربون خفاقاً إلى خدمة خيال عربي سام لا يتهيبون فيه الظلم ولا يخشون الردى.

ثم رأى في دمشق - في إبان الحرب هذا الخيال يصح حقيقة تحمل على الإعجاب والتقدير والاحترام وللنفوس في الحياة وثبات ليس لها حد ولا يحدها مدى فوثب مع أبيه وإخوته وأعوانهم وكان له ولهم في معارك الحجاز وسوريا في زمن الحرب وثبة الأسد.

نبت الملك غازي في هذا البيت بيت الجهاد والعروبة وترعرع في وسط هذه البيئة العربية الخالصة فما كاد يفتح عينيه سائلاً عن أبيه حتى قيل له أنه في غزوة العسير. وما كاد يقف على قدميه الضعيفتين حتى أرسله جده إلى عشيرة عربية في الحجاز عاش بينها عيشة الفطرة والبداءة بعيداً عن الترف فطبعت البادية في ذهنه الحرية التي تطبعها البادية في النفوس الكبيرة وقد خلق الله الناس في البدء أحراراً فنشأ على طلب السعة والمدى الطويل العريض بلا قيد ولا شرط. ونشأت نفسه على شيء لم تحتمله في العشرين من سنيها.

ولما نشبت الحرب العظمى عاش أعوامها طفلاً يسأل عن أبيه فيقولون له شهد اليوم معركة العقبة ويعود فيسأل عنه غداً فيقولون له شهد اليوم معركة معان فعاش ثلاثة أعوام ترن أخبار الفتوح والاستقلال والحرية في أذنيه وتدوي فيهما أصوات المدافع ويملاً صليل السيوف ذهنه. وفي السادس من سنيه سمع بدخول أبيه دمشق عاصمة الأمويين دخول الفاتحين وقيل له أن مصباح مكة الذي نشر النور في الجزيرة وبلاد العرب منذ أربعة عشر قرناً عاد فنشر فيها نور الحرية والاستقلال فكيف تود من دماغ تفتح على هذه الأحاديث والذكرات أن لا يشب كبيراً قوياً شجاعاً.

الدهر صعب المراس يقاتل العرب بشدة وعنف فهم يقولون فيه ومعه قول شاعرهم. أبي الطيب (أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر) فقد أودى الردى بالمرحوم فيصل في عنفوان شبابه والآمال معلقة به والعيون تنظر إليه وأودى بابنه ريان الشباب ناضر العود في ساعة لم تخطر ببال ولا مرت بمخيلة مخلوق من البشر وفي وقت كان يدير شؤون العراق وينظر من بغداد إلى خريطة بلاد العرب بين خليج البصرة وقناة السويس نظرة ملك فتى محب طموح. ففي هذه اللحظة السوداء رمى القدر بسهمه ذلك الخيال السامي والنظر البعيد والعزم البالغ والشباب الزاهر فإذا بكل تلك الآمال المرجوة والخيال المنشود تصبح بعد أن كانت في يديه في يد الله. إن المصاب فادح، والخطب جسيم، إلا إن الأمة العربية التي ألقت ممارسة الخطوب منذ طوى الدهر أعلام دولها تعرف كيف تحمل عبء هذا المصاب فهي تقول مع شاعرها الكبير حينما قال:

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

ففي هذا اليوم الذي يجمع فيه الحزن والأسى قلوب العرب على الراحل العظيم يجمعنا الأمل المنشود على حب الملك الصغير وأمراء هذا البيت الهاشمي الكبير عرين الثورة والنهضة والاستقلال الذي استشهد أربعة من ملوكه في سبيلهم يوم تركتهم في الخطوب المدلهمة كل صديق ورفيق ومجمعها الرجاء الطالع باليمن على الأمير عبد الإله وصي عرش العراق وابن ملك وصل إليه عرش أبيه شعلة من نار فخاضها عملاً بالواجب وخرج منها كبيراً شريفاً.

وفي حكاية وفاء الطائي مع شريك بن عدي في حضرة النعمان ابن المنذر ما يسطر بهاء الذهب ويعلي قدر الوفاء في عيون العرب أليس هم الذين قال الله لهم في كتابه العزيز: {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً}.

دمعة طرابلس على الفريد العظيم غازي...

كـ محمد علي الحداد الطرابلسي (ليبيا)

قبيل الحدث الصاع بوفاة بطل العروبة وحامي حمى الأحرار المجاهدين من أبناء الأقطار العربية المنكوبة بالاستعمار حاول بعض أتباع الاستعمار الإيطالي أن يكفونني عن فضح أعمالهم البربرية ومظالمهم الجائرة في طرابلس الغرب - برقة - بنوع من التهديد الصريح كحرمانني من عملي ومطاردتي مرة أخرى، ثم كان أن ختموا تهديدهم بكلمة قالوها وهي: «إن الحكومة الإيطالية لا تريد أذيتكم لأنها تعتقد بأنكم من الفقراء.. ١٩٩٠ ولكنكم إذا واصلتم كتاباتكم في فضح إيطاليا فستعرضون أنفسكم لخطر كبير..!!».

تبسمت وأجبت الوسيط قائلاً: أخبر حكومتك بأن من يضيع وطنه واستقلال بلاده ويبقى شريداً في أقطار العالم ربع قرن، وإن من يضيع أهله وعشيرته وأغلبهم قد سقط في سوح الدفاع عن الوطن والحرية وإن من يضيع ماله وملكه، ثم يفقد أولاده وهم في سن الطفولة لا يعطي أقل أهمية لتهديد أجوف مثل تهديدكم وهو لا يكف قلمه عن فضحكم ما لم تضمنوا للبلاد الاستقلال والحرية والسعادة والعدل وتكفوا نفوسكم عن إتيان المظالم التي تقتربونها بدون رحمة ولا شفقة... ثم لا تنسوا بأنني هنا في العراق في ظل غازي نسر العروبة..

قلت لهم هذا وأنا واثق من الغازي العظيم الذي وعدني بالحماية وهو على قيد الحياة، وسعيه الحثيث في سبيل إسعاد العرب. كل هذا شجعني على المضي في الدفاع عن وطني وحقوقه المفتصبة...

لقد كان ذلك الحديث قبل وقوع الكارثة الكبرى والهفتي.. لم أرض لنفسي أن تصدق الخبر حين سمعته. ولا رضيت لعيني أن ترى النائحات والنادبين..

إن الفاجعة أذهلت الناس، وأجزعت كل مرضعة، فخرج الجميع يلطمون ويبكون.. واحسرتي. لقد صح الخبر ومات غازي..

و شاء القدر أن أمشي في جنازته، وكنت آمل أن أفتيده، لقد مات غازي ففقدت كل أمل، حتى في الجهاد ومتابعة العمل في سبيل الجزء الصغير من دنيا العرب (طرابلس).

ويخيل إلي أن المستعمرين تفترون عن وجوههم ضحكاتهم العقربية - وأظنهم يهتفون - يا هذا لقد مات غازي فيمن بعد تلوذ وترتجي؟..

يا غازي. يا أمل طرابلس الوضاء. يا رجاء العرب المشرق. يا نصير الشام والقدس.. يا ملاذ المغرب.. يا حامي الإسلام..

ليت القضاء اشترط على الأمة العربية فدية يفدون بهما بطلهم وموحد شملهم وليته أخذ من أفرادها ما يريد وتركك لنا.. لتبث فينا العزيمة والرجاء وتلقي على الاستعمار دروس الشهامة والغيرة.

لقد مت يا غازي... فلم يتحرك القلم ليصور ما يتوقد في الصدور من الألم. ولكنك يا مولاي خلفت نسرأ وهل يخلف الأسد غير الشبل.. إن الذين يعتقدون بأن موتك كان نهاية لنزع سورية وفلسطين وطرابلس والمغرب.. خاب منهم الفأل..

فالشهامة في فيصل الثاني شهامة الحسين..
والإيمان في نظراته إيمان فيصل..
والجراءة في ذكائه جراءة غازي..
ألا رحمة الله عليك يا غازي..

واغازياها!

كـ عبد الصاحب الدجيلي (النجف الأشرف)

بالعكس مما يروم الحازم البطل
ولم تدل إذ تدول الناس والدول
شدت بها طرق الغايات والسبل
فقد يكون مثار الفتنة الجدل
ولا يميز منه السم والعسل
يمر إلا وفيه فادح جلل
وانجل فيصل إذ وإي له الأجل
ينجح بفقدك - يا رب العلى - أمل
ما قلت إلا ويقضو قولك العمل
على البرية فيها يضرب المثل

تجري المقادير في الدنيا ولا عجب
أجدر بها سنة لم تبل جدتها
فيها تلاشت حياة العبقري كما
فلا تجادل أخا علم فتغضبه
لأنه الدهر، لم تدرك مقاصده
يا للضوادر تترى ليس من زمن
واغازياها! سليل المجد من مضر
تراحمت فيك آمال الشعوب، ولم
يكفي بأنك فد الشرق، واحدة
وانك ابن سلالاة مفضلة

وإنك الفرد لم تحصر فواضله
سبع وعشرون ما قضيت آخرها
أصم ناعيك سمع الدهر فاندثشت
وطبق الخطب آفاق السما ودوى
وجل رزؤك في الدنيا فالبسها
ما ضمك اللحد لولا السيف يغمد؛
ولا عثرت ولكن جدنا عثرت
هيهات تمسى عيون الشعب نائمة
لا تحسبني أسلو: في العيون قذى
على الأنام عبارات ولا جمل
فراح للموت فيك الشعب يحتفل
منه النفوس وعضت بالدم المقل
في الأرض فاهتز منه السهل والجبل
ثوب الأسى وعليها خيم الفشل
والأقمار تفقد، والأفلاك تنتقل
به الليالي، ومنها ضوعف الزل
تري الكرى وجروح القلب تندمل
وفي حنايا الضلوع الوجد يشتعل

مأتم غازي

كـ السيدة وداد سكاكيني

أين غاب اللحن من شدة الطيور
كيف صار الدهر من [قصر الزهور]
شعلة للمجد من نار ونور
سطعت ثم اختفت بين القبور
أين غازي سيد العرب الفخور
كان رمزاً فوق هامات العصور
أين غاب
في التراب
كالشهاب
كالسراب
بالغلاب
للثبات

التحيات الطيبات لقبر غازي الندي الريان الجاثم على ضفاف دجلة الجميل؛ في ظلال
النخيل؛ حيث يرقد قائد العرب فيصل العظيم في مضاجع الخلود. هناك في الحلل السود تحت
خفق البنود رفرفت أرواح الأسى والأحزان، من كل الجيران والإخوان، وفي هذا اليوم
العصيب عادت نساء الشام تسفح الدمع الصبيب، على المليك الحبيب.

إن في كبد الشام زفرات لاهبات؛ إذ كادت تجدد بيعة فيصل لشبل غازي وتمد إليه
الأيدي على الولاء والوئام؛ ففقدت بموته أملها الباسم وعرشها الحالم، ولكنها عاهدت
النفس أن يعيش من بعده أهلوها الأباة إما أعزة أحراراً أو يموتوا كراماً. هذا يوم له ذكره

الأليمة في قلوب العرب. النساء يشاركن العراق في الأتراح بعد أن شاطرته الأفراح في عهد أشبال الحسين الصناديد من هاشم، المناجيد في غوث العروبة اللهيفة التي قبل أبنائها الغطارفة الصيد على أيديهم الشريعة صفحات السيوف ومسحوا عنها الدماء فاستراحوا في ظلهم الرطيب من غدر الزمان وظلم الإنسان.

لهفي عليك يا غازي يا عبقرى الشباب لم تمتع بالشباب؟ لقد تركت قافلة العرب في حومة الصحراء. ظمأى إلى الماء، وكأنها أطبقت الجفون الوسنى على أحلامها فيك وهي تسري على الرمال فتخطفتك المنون من بين العيون؛ فروعت القافلة؛ وتهاوت أمانيتها العذاب؛ فتاهب في أسراب الرمال، وغابت منها الأشباح والظلال؛ تنادي الآمال وتشد الرجال.

يا حسرتاه على النسر الطيار كيف هيض جناحاه، وكان في الثريا فهو إلى الثرى وثى رأسه الأشم بعد أن علا بجبينه الوضاح وروحه القاحمة؛ فزاحم النجوم وحوم في آفاق الحق والجمال حتى حلق في أمجاد العرب، فضجت له البيداء والفيحاء بالتأييد والتمجيد، وأشرقت من تلك المآرب والمحاريب بأنوار الخير والسلام.

من كان يحسب من العرب أن ذلك فورة العمر ووثبة الموت وهبة الضوء قبل الإنطفاء؟ لم يكن مآتم غازي في دنيا العروبة واحداً؟ وإنما كان حسرات موزعة في حبات القلوب؛ وحسرات منهلة من الصميم. على أن القلوب التي أحبك بها الناس فضموك في شفافها كانت لك في حياتك مهذاً. هي التي احتوتك اليوم يا غازي بالذكرى فصارت لك لحداً. نساء دمشق يمجدن الساعة هذه الذكرى الخالدة التي تلاقت فيها مروءة الحسين وبطولة فيصل وشباب غازي وعروبة الهاشميين الميامين.

لقد حملت يا غازي أمانة جدك ورسالة أبيك وأنت طري العود غص الإهاب فكتبت في سجل العرب الحديث صفحات نيرات وأعدت المجد التليد إلى دار الرشيد ولم تضيع رعاية فيصل للمرأة العربية وعنايته بنهضتها فكنت على رأيه السديد: لا يقوم بناء قوم إلا بالرجل والمرأة. فسرت يا غازي على نهجه ومهدت للإصلاح والفلاح من بعده فعززت ثقافة الإناث وحدبت على نهضة المرأة في العراق. فيا ليت القدر لم يعجل باختطافك حتى تتم رسالتك وترى عبقرتك ممتدة في أرض الرافدين وحيثما نرفع راية القرآن.

الامة المفجوعة

كھ مرتضى فرج الله (النجف الأشرف)

أي فاجعة دهماء؛ وأي نكبة تحل بهذه الأمة الأبية، أمة المصائب والمصاعب أمة التضحية والنبالة والعز؛ الموكب يتجمع للجهاد، والأمانى تقترب من أفق الواقع. والتهاف يعلو باسم الحرية والحق. وإذا بالقائد يرتطم بصخرة الأقدار. فترتاع القلوب. وتفتت العزائم. وتقف الأمة ذاهلة من هذه المأساة العجيبة. وكم للموت من مأس وعجائب وكم للأقدار من ضحايا بريئة.

تباً لك أيها الدهر الغشوم. أيها الظالم المستبد. أيها الطاغية العاتي. لا يؤمن غدرك ولا تدوم صحبتك. ولا تدرك مخابراتك.

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق أيها الراحل العظيم. كيف تتجلد أمتك. وكيف يدركها الصبر. وأنت السرور الذي تطفح به القلوب. وأنت الأمل الذي تطمئن به النفوس. وأنت العزم والبأس الذي تعصم به الأمة في يوم شدائد وأزماتها.

تالله لقد كنت تمثال ذلك التراث المجيد. وحافظ تاريخ ذلك الشعب خالد. التاريخ الذي تتجسم فيه العدالة واليسالة. والفتوة والقوة.

ففي ذمة الله أيها البطل الراحل هذه الجموع الصاخبة وراء نعشك. المتعثرة بحيرتها المجللة بالسواد والحزن والكآبة. وفي ذمة الله هذه النساء الثكلى والصبية الصارخة والشباب المتهيج الواله الله أكبر بأي عين تنظر أبناء العرب إلى عواصمها وحواضرها ومحافلها إنها لبيوت أحزان. وهياكل وحشة وأشباح حزن تسد الآفاق وتضيق الدنيا.

أيها القائد الجبار أيها الزعيم المحبوب ليتك تنظر هذه الصفوف الموحدة، وجيشك الظافر الذي ربيته على الطاعة والقوة والزعماء والأمراء والساسة والمفكرين وعامة شعبك أليست هذه أمنيتك أليست هذه الروحية المهيمنة من روح أبيك، سلطان شعورك وإرادتك.

يا سيد شباب العرب تفنى الملوك والقادة والرسول أما الرسالة التي يبلغونها بتضحية وإخلاص فهي السر الخالد وهي المعنوية الكبرى التي تحفظ حياة الأمة وتضمن فوزها الأبدي

وما دامت الأمة حية فلن يموت المنقذون وما دامت الأمة العربية اليوم تتمسك بذلك العهد الذي شرعه جدك وجاهد لأجله أبوك. وسرت به أنت واعتنقته الأمة وراءكم فلن يخاف على هذه الأمة من التصدع أو الضعف.

ثم آمناً مطمئناً يا سيد الأمة فسوريا لم يهن عليها الاستعمار يوماً وما بارحت خطة الكفاح والموت للوطن مؤمنة بالفوز المحتم وفلسطين ما برحت تقدم أبناءها البواسل ضحية للفر والمجد العربي وطرابلس لن تكون للطلليان وطناً والعراق قرة عين العرب ومهبط آماله ما انفك يشعر بشعور الأخوة والوطن الواحد فكل جور أو تعسف يلاقيه أي قطر عربي سرعان ما ترتفع لأجله صيحات أبناء العراق الفيارى وتقوم قيامتهم وتتأجج نفوسهم غيضاً وغضباً للعزة القومية والشرف العربي.

فاشهد أيها العالم أننا أمة أدركت واجبها وسارت في طريقها السوي.

إننا أمة تمسكت بوحدتها وشعرت بكل ما تتطلبه الحياة من عدة ومنعة.

إننا جنود الوطن الأكبر وحماة الدنيا العربية.

إن روح البطولة وعبادة الفتوة وحب التضحية لم يزل شعارنا الأزلي كما كان شعار

آبائنا الكرام.

وإليك أيها الشعب الصابر أبعث تعزيتي موقناً أن المصائب لا تزيد أمتنا إلا صلابة

وجلادة وحماساً لقضيتنا الكبرى.

وأسأل الله أن يحقق الأمل ويكلاً مليكنا الجديد برعايته ويوفق رجال الأمة العاملين

للاستمرار والفوز والسلام عليكم.



فقيد الوطن غازي المعظم

كـه الشيخ عبد الغني الخضري (النجف الأشرف)

وعلى الوجوه كآبة الأشجان
ترك الخبير بدهشة الحيران
فعدى على الأفكار والأذهان
ومناه عاد بصفقة الخسران
بالمسلمين وفي بني قحطان
نزلت بقلب الدين والإيمان
سراً وأحجم عنه بالإعلان
من للعروش ومن إلى التيجان
من للفروسة من إلى الميدان
أو تنقع الحسرات من ولهان
لفديت بالأرواح والأبدان
ما منه يخفض كفة الميزان
حول يجور به على الإنسان
أوليتها امتنعت عن الإمكان
ما منه تحذر من يد الحدثان
وتقلبات الدهر والأزمان
واليوم فيه مصارع الرياحان
بدل الحرير لفائف الأكفان
عوض الرياض قواحل الكثبان
ما مر في أرجائها الملوان
تجري من الأضغان دمعاً قناني
نشرت عليه ذوائب النيران

فيمن تقام محافل الأحزان
الله أكبر من مصاب فادح
طرق البلاد بساعة مرهوبة
فالشعب لما كاد يبلغ قصده
نضد القضاء فيا لجلي جازفت
نزلت على ملك العراق وما درت
ملك تهيبه الحمام فجاءه
من للإرادة من يصدر حكمها
من للمفاخر والمكارم والعلی
أواه لو يجدي التأوه موجعا
أسليل فيصل لو تسلم بندية
أو كنت تفدى بالنضار لما بقي
لكنما حال القضاء وكم له
يا ليت أسلاكاً نعتك تقطعت
يا دهر خذ من شئت هذا منتهى
ولقد عجبت من الخطوب وفعلها
إن الشقائق في الربيع حياتها
لهفي على الوجه الوسيم تضمه
وعلى نضارة غصنه كيف ارتضي
فلتبك أبناء الجزيرة فخرها
تقضي على الأحشاء أن جمد البكا
من للكوييت وهذه أرزاؤه

قد قسمت بالظلم والعدوان
أيدي الجناة مخالبا الأضغان
لا يرحمان فكيف بالشبان
عبداً يباع بأبخس الأثمان
إلا عوالي السمر والممران
وأنفت من هذا النعيم الفاني
يحمي البلاد وحوزة الأوطان
للخلد تأمر سائق الأضغان
هي فوقها بالسلم والعمران
في فيصل في منعة وأمان
قد شع نوراً في سما عدنان
إذ كان ينمي للإمام الثاني
ثوب الحداد بعيادة السلوان

وبمن فلسطين تلوذ وإنها
من ذا لسورية وقد مدت لها
الشيخ والطفل الصغير كلاهما
والحر من أبناء يعرب قد غدى
تلك الفجائع لا تخفف وطأها
ولقد عذرتك إذ صبوت إلى العلى
ورأيت نجلتك وهو خير خليفة
قلدته الأمر العظيم ميمما
ورحلت عن دار السلام إلى التي
نم ما تشاء قرير عين إننا
ملك تذل له الملوك وكوكب
نور الإمامة لاح فوق جبينه
تلك النفوس لفقد غازيها ارتدت

يا غازي العرب

كـ هادي محي الليباوي (النجف الأشرف)

هل زلزل البيت أم في الشمس قد نكبا
شق الضؤاد لعمر الله وانتهبنا
ما في الزمان لهم في دفتيه خبا
ما استأصل الرأس أو أبقى لنا الذنبا
إلا أرتنا بقاسي صرفها العجبا
وقد طوى الدهر حامي السرح حين أنبا
إن الكسوف لغير الشمس ما طلبا
وليس يطلبها ما أكثر الشهبا
تبقى لفقد العلا أثوابك القشبا
ليست جفونك أغلى من أخ طلبا

يا شعب ما زادها السلام والعربا
طار الأثير إلينا مسرعاً بنبأ
(أعيا الفلاسفة الأحرار جهلهم
يجري الرمان ومن يعد وعليه إذا
الله أكبر ما مرت حوادثه
من للعروبة يحمي سرحها أرقاً
لا يطلب الموت إلا كل منفرد
ما أكثر الشهب في الأفلاك جارية
يا عرب هيا البسي ثوب الحداد ولا
وقرحي الجفن في سكب الدموع دماً

قد بان عنك الذي فخر الأنام به
ولفصل الثاني أتت منقادة
وعلى هدى عبد الإله لتتهدي
والى التضامن والتعاهد سعيها
فعسى تؤسس دولة عربية
توارث العز عن آبائه فوطا
وشاد مجدك - ويح المجد - ثم مضى
يا غازي العرب لا ترحل فإن لنا
تبكي فراقك عين العرب قاطبة
أنت الحياة لعرب والممات لهم
بكى الفرات فراحت جلق وشجى
في ذمة الله ما تلقون من وصب
غاب الحبيب فودعتم بغيبته
ما كل يوم تنال النفس مدركة
عللتم النفس بالآمال ينجزها
هتفتم باسمه بالأمس عن جذل
يا ويح قبر حوى الليث الهصور ومن
وويح من شيعوا للقبر غازيهم
أبا العروبة قد أيتمتنا أسفاً
لو يفتدى الألف منا منك جارحة
كيف ارتجاعك يا غازي إلى بلد
كننا نعدك للأرزاء تدرؤها
أخنى عليك الردى إذ أنت منفرد
يا ليت أن أخت الأيام مجلية
ففيصل شبلك المحبوب ينجدنا

غازي العلا وهو من قهر إذا انتسبا
شوقاً إليه تقرب بالإذعان
هذي البلاد بعيدها والداني
لتنال غايات لها وأمان
في الشرق وهي منيعة الأركان
هام السما وسما أقمارها رتبا
ولم يدع لسعاة بعده الإربا
يا قرة العين قلباً نحوك انقلبنا
وقد غدا قلبها بالحزن ملتهبا
كيف الحياة إذا ما وجهك احتجبا؟
أنين دجلة قدساً إذ شجى حلبا
بين الحشا أسفاً قد أضرم اللهبنا
المجد والحسب الوضاح والنسبا
حبيب قلب إذا ما حبها ذهبنا
وقد مضى فغدت يا ويلتاهبنا
واليوم أودعتم جثمانه التربا
قد ضاق جو السما فيه بما رحبا
ولم يطر قلبهم حزناً ولا وجبا
فهل أرى العرب تقضي فيك ما وجبا
تقدم الكل. لكن الحمام أبى
تحكم الدهر في أساده لعبنا
عنا. فكيف بنا والحظ فيك كبا
بليلة بعدها نجم العلا غربنا
عليك والصبر من أبناك قد غلبنا
إن راعنا صرف هذا الدهر منقلبنا

الملكية والبيت الهاشمي

دكتور محمد مهدي البصير

ليست هذه الكلمة كلمة رثاء بالمعنى المألوف، ولكنها قد تكون بحثاً وجيزاً في فكرة جذبت انتباهي لها الحوادث الأخيرة المحزنة.

عندما رفع المغفور له الشريف حسين علم الثورة المقدس في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ تقاطر الضباط العراقيون إلى ساحات الجهاد في الحجاز رغم الصعوبات الجمة التي كانت تعترض سبيلهم والأخطار الكبرى التي تتهددهم، فكان منهم قائد جيش الثورة العام، وكانت منهم هيئة أركان حرب، وكانوا في الإجمال قادة الحركة وأبطال المعركة إلى أن عقدت الهدنة وتم الظفر للحلفاء. ولما وضعت الحرب أوزارها وجاء دور استفتاء الشعوب العربية في أمر تقرير مصيرها ظهرت في العراق دعايات مختلفة، عضدت بعضها القوة المسيطرة، وساندتها موارد المال التي لا تتضب. إلا أن هذه الدعايات فشلت كلها ولم تنتصر سوى دعاية واحدة لا تحميها قوة مسلحة ولا تساندها خزائن مكتظة بالمال، وإنما تعضدها إرادة الشعب ويؤيدها شعوره الوطني الفياض. هذه الدعاية الفائزة هي دعاية الأسرة الشريفية الموقرة. ومرت أيام وحدثت حوادث وانفجر بركان ثورة (١٩٢٠) وقدم الأمير فيصل العراق ليرشح نفسه إلى عرشه فأحرز ستة وتسعين في المائة من أصوات الناخبين؛ وجلس فيصل الأول على أريكة الملك واقتضى إنشاء دولة جديدة. ولكن وفاة فيصل كشفت اللثام عن حقيقة شعور العراقيين نحوه، فإذا قلوبهم مفعمة له حباً واحتراماً وإذا هم يكبرون وطنيته وإخلاصه الإكبار كله، وإذا هم يرفعونه إلى أسمى منزلة في تاريخ الجهاد القومي المجيد... أما جزع الشعب من جراء وفاة بطل الشباب والعروبة غازي الأول فقد بلغ الغاية وتجاوز الوصف.

لقد كنا نتوقع كل شيء عند حلول كارثة كبرى كهذه عدا قيام النساء بمظاهرات عامة لإعلان الحداد والشكل كما حدث في بغداد والحلة. حيث برزن النساء من بيوتهن وقد استولى عليهن الهلع وجرف قلوبهن تيار الحزن الجارف فتجمهرن كما تجمهر الرجال وأقمن مناحات كبرى ندبن فيها عاهل البلاد الراحل كما يندبن أعز عزيز وأحب حبيب.

إن الذي استنتجه من هذا كله هو أن ثلاثة وعشرين عاماً حافلة بعظائم الأمور وجلائل الأعمال أثبتت بصورة لا تقبل الشك إننا معاشر العراقيين من أشد شعوب العالم تمسكاً بالحكم الملكي ومن أصدقها ولاء وللأسرة المالكة.

في الحديث الشريف: «أعرف نفسك تعرف ربك» وأعتقد أننا نعرف الآن أنفسنا من الناحية السياسية معرفة جيدة. فالملكية والأسرة الشريفة هما رمز أمانينا المزدوج وجناحنا نهضتنا اللذان لا غنى لأحدهما عن الآخر. فلأسرة الكريمة المالكة أن تعتر بهذه المحبة الصادقة كل الاعتزاز وأن تعتمد عليها عند حلول الطوارئ كل الاعتماد. وعلينا أن ندرك بأننا قد أحللنا ثقتنا محلها ومحضنا الولاء من يستحقه وأحبينا من يقتضي الوفاء والاعتراف بالجميل أن نحب. فقد ذهب الملك حسين ضحية إصراره على حفظ حقوق العرب ومصالحهم.

ومواقف فيصل المجيدة في الدفاع دون العرب عامة والعراقيين خاصة مما لا يجهله أحد. إذاً لنحب غازياً في شخص خليفته الطفل. ولنتكاتف حول وصية المضطلع بأعباء الحكم. ولنعتقد اعتقاداً لا يتزعزع إن التكاتف في سبيل كياننا السياسي القومي والالتفاف حول العرش ومن يتبوأه سياج وطننا المنيع وسلاحه الذي لا يفل وقوته التي لا تهن.

وديعة غازي

كـه أنور شاؤول

والنـور في سـماته

والنـبل في سـكناته

معقود على راياته

مـال في سـاحاته

يشع من نظراته

الفـواح في نـسماته

زهراء من نغماته

غراء من نبراتـه

البـشر في قـسماته

واللطف في حركاته

والنصر كل النـصر

تتمـاوج الأحلام والآ

أو ما ترى قبس الذكاء

أو لست تنشق عطـره

في كل قلب نغمة

ويكـل أذن نغمة

ولكل روح زهرة	فيحاء من جناته
أحفيد فيصل؛ شبل غازي	يا وريث صفاته
يا من رعته المكرمات	بسقي غرس نباته
ما انفك شعبك مهرقاً	دمعاً على وجناته
والحزن ما برحت لظاه	تشب في آهاته
لكنما من بين أدمعه	وبين شكااته
يرنوا إلى الأمل الوسيم	إلى سليل غزاته
يرنو إليك ويرتجيك	غداً لبسط حياته
أوديعة الغازي، أفيصل	يا منى غاياته
الشعب شعبك مخلص	بشبابه وبناته
شعب إذا استصرخته	لبى بصوت ولاته
لبى بفيض ذكائه	ومضائه وأناته
بالعزم والإخلاص بالـ	نبيل المكين بذاته
والجيش جيشك فادعه	ينبئك عن عزماته
بهدير دباباته	ودوي رشاشاته
وأزير طياراته	بأسوده وبزاته
أحفيد فيصل، شبل غازي	يا سنى مشكاته
أشرق علينا كلما	أرخى الدجى ظلماته
واسق النفوس الظامئات	للسبيل فراته
فلأنت حافز شعبنا	إن جدد في خطواته
بل أنت أعظم منحة	من أمسه لغداته

الفاجعة

كـه الشيخ حمد الباسل باشا (مصر)

في حفلة التآبين الأربعينية في بغداد

حضرات السادة:

لا أريد في موقفني هذا أن أجدد الأحزان أو أن أصور ذلك الحادث الجلل الذي دهمنا جميعاً بموت الراحل الكريم المغفور له جلالة الملك غازي.

واني أؤمن بالقدر خيره وشره وبما جاء في الكتاب العزيز: {أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة} قلت إني لا أريد أن أجدد الآلام وأثير الأشجان وإن حز المصاب في القلوب لأنني أرى في الحياة فرصاً يجب أن تتهز وأن في الموت عبراً يجب أن يستفيد منها الرجال العاملون.

فإن الفاجعة في الملك غازي توجه أذهاننا إلى ذلك التاريخ المجيد تاريخ الأسرة الهاشمية الشريفة وبخاصة تلك الصفحات الأخيرة من تاريخها منذ أن نهض عاقلها الأكبر ساكن الجنان الملك حسين بنصرة العرب والعروبة فإنه وإن تضمنه الذي لا تزال آثاره ماثلة للعيون مدونة في الصدور فقد أظهرت قضية فلسطين ما كان له من بعيد الرأي وصادق النظر وقوة التمكن في المسائل السياسية الخطيرة وإذا وجهنا التأريخ إلى ذكر نجله العظيم المغفور له الملك فيصل رأينا أعمالاً جليلة وآثاراً خالدة في خدمة العرب والعروبة وقد كانت هذه الآثار وتلك المآثر أساس النهضة العراقية الحاضرة وقد سار على نهجه وترسم لخطاه رجال فيصل ورفقاؤه الذين آزره وناصروه في بناء هذا المجد الوطيد. وقد مات فيصل رحمة الله عليه وهو راض عنهم وهم راضون عنه وما كدنا نتعزى في مصابنا في فيصل العظيم حتى فجعنا بموت الملك غازي ذلك الملك الذي وإن لم تمنعه الأيام بمباشرة أبيه كانت بوادر أعماله تبعث الآمال في مستقبل زاهر سعيد فقد كان مثلاً صادقاً للمرحوم والده وكان منار هداية ومظهراً للمجد وصادق العمل وإن رجاءنا العظيم في خليفته فيصل الثاني هذا الملك الصغير الكبير نسأل الله أن يحفظه برعايته ويكلاؤه بعنايته.

وإننا لا نشك في أن رجال العراق زملاء أبيه وجده سيلتفون حوله سائرين في طريق المجد الذي سلكوه تحت راية فيصل وغازي وقد كانوا موفقين أعظم التوفيق حينما اختاروا من تلك السلالة العربية الطاهرة الأمير عبد الإله ليكون وصياً فإنه بذلك جدير وعليه أمين وحقيق بهذه الأسرة العربية أن تقول:

إذا مات منا سيد قام سيد قؤول بما قال الكرام فعول

واني بلسان الأمة المصرية والعشائر العربية القاطنين بها أقدم أجمل عزائي للعراق وحكومة العراق والعالم العربي عامة واغتم هذه الفرصة السانحة لأرفع صوتي بما أرجوه للعراق من تقدم ورقي واتحاد في الرأي وإن أرى عشائره إخواناً متصادقين وجيراناً متحابين وأن نعمل جميعاً بقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تهتدون}.

بمناسبة الأربعين حزن المليك الطفل

كـه أحمد حسين الزيات

هذا اليوم هو الأربعون لمصرع الملك الشهيد غازي الأول. واليوم الأربعون هو في عرف الناس أو الناسين آخر الخطوات في تشييع الحي للميت! فهل آن للجوانح الحرار أن تبرد على سلوان ين فيصل ونسيان أبي فيصل؟! كل حي إلى حين؛ وكل ذكرى إلى نسيان؛ وكل أثر إلى طموس؛ ولكن أمثال غازي من ملوك الأرض وشباب الملوك وأزيان الشباب هم ملء السمع والبصر والقلب والتاريخ، فلا يملك الدهر أن يمحو ما لهم في صحيفة الخلود من ذكر وأثر. وإذا استحال على الزمن أن ينسى دولة العراق، استحال على العراق أن ينسى أسره فيصل. لأن أسرة فيصل هي الأساس المكين لبنيان العراق الحديث؛ قام على جهادها استقلاله، وورفت على ريّ دماؤها ظلاله، وسارت على نور هداها نهضته.

كان الملك فيصل الأول برد الله بالرحمة ثراه، مثال الرجولة العليا التي يتيحها القدر المدلل لإحداث ثورة وإنشاء دولة وإقامة عرش. وكان هو وصحبه البهاليل من أبطال الثورة العربية رموز الحيوية الثائرة والخبرة القادرة والإرادة الحكيمة. جاهدوا حتى تحرر الوطن، ونادوا حتى استيقظ المجد، وأسسوا حتى بني الشباب. ثم قضى وقضوا شهداء في سبيل العراق الخالد، ولا تزال أرواحهم الطاهرة تشرق في جود، ودماؤهم الزكية تعبق في صعيده.

وكان الملك غازي الأول سقى الله بالرضوان ضريحه، قائد الجيل الذي نشأ معه على قوادم الصقر القرشي الجبار؛ فكان من طبعه الموروث - مهما أبطأ نمو الريش أو أرعد عليه الأفق - أن يرتفع بشعبه الطموح الناهض. وكان بشبابه الفينان الواعد عنوان الأمل المعقود على فتوة العروبة في توثيق العقدة وتحقيق الوحدة. ثم كان بأريحيته العربية وسماحته الهاشمية نموذج الحكم الرضيّ الرفيق الذي تسود في عهده الشورى، ويخصب في ظله الفكر، وتعزّز في كنفه الديمقراطية. فلما صرعه القدر هذه الصرعة القاسية ارفضّ لهولها صبر الشباب والكهول من العرب، لأنه كان في رأي هؤلاء سر الماضي وذكرى يقظته، وكان في نظر أولئك رجاء المستقبل وروح نهضته.

نعم كان فيصل الرجل، وكان غازي الشاب! وما آلم الإخبار بالكون الناقض عن الكون التام! ولقد كان الزن بالأيام أن تُبقى على فرع الحسين النابت على دجلة حتى يستفيل ويتشعب؛ ولكن أعاصير الخطوب كانت أقوى من متى القلوب وأصدق من أحاديث الأنفس؛

فلم يبق من أرومة فيصل الحرة إلا غضة غضة النبات تميل حزينة على الجذع المحطم، كما تهوّم الزهرة الوحيدة على القبر الموحش!.

وارحمنا للوليد المليك! كان له بالأمس صديق لا يخلق الله من نوعه غير واحد لكل واحد. وكان هذا الصديق يقبس نور عينه من نوره، وسرور قلبه من سرور، وغبطة حياته من غبطته؛ ثم لا يرى وجوده كاملاً إلا به، ولا عيشه سعيداً إلا معه. فهما متلازمان كطيفي الجمال والحب، يتجولان يداً في يد بين رياض القصر، أو يتنزهان جنباً إلى جنب في أرباض المدينة، ويوزعان هنا وهناك البسمات الحلوة والتحيات الطيبة على حواشي الطريق أو في مماشى الحديقة، ثم يعودان إلى الأسرة الملكية بالرخاء الطلق والأنس الشامل، فتشرق غرفات القصر السعيد بسناً باهر من جلال الملك، وجمال الطفولة، وعطف الأبوة، وحنان الأمومة، وأمان القدرة، وضمان الغد بالسطوة والثروة والولد!..

وارحمنا للمليك الطفل! أصبح اليوم وحيداً في القصر المظلم والعراق الحزين كأنه بصّة الأمل في القلب اليائس، أو ومضة المنارة في البحر المضطرب! ينظر! ينظر فلا يرى الوجه المتهلل الذي كان يهش له، ويصفي فلا يسمع الصوت الحنون الذي كان يهتف به، ويمشي علا يجد اليد الرفيعة التي كانت تمسكه، ويسأل فلا يجد اللسان الحلو الذي كان يجيبه، ويجلس على المائدة فلا يرى الفم الباسم الذي كان ينادمه!.

أين أبي يا أمه؟ لقد خرج في الصباح من غير أن يسلم على وليده، ولم يعد في المساء ليقبل وجنة وحيدة!.

أين ملكي يا خالاه؟ لقد اختفت السيارة والموكب، وذهب الأمناء والحرس، وغاب الوزراء والقادة! ما لي لا أرى الناس إلا من وراء السواد؟ وما لهم لا ينظرون إلى إلا من خلال الدموع؟ فهل غيبة أبي هذه الفترة القصيرة تجعل الناس غير الناس، والدنيا غير الدنيا؟.

ثم وقف المليك الطفل ساهم الوجه حالم النظر، يسأل فلا يجاب، ويفكر فلا يدرك، ويبعث فلا يجد، وينتظر فلا يلقي، حتى أعياء الأمر فاستسلم لشواغل الطفولة، واستنام لوعود الحاشية، وراج ينشد أنسه الوقتي في صحبة خاله، ريثما يعود إليه أنسه الدائم بعودة أبيه!.

ولكن أربعين صباحاً وأربعين مساءً مضت ثقيلة الأطراف موحشة العشايا مظلمة البكر، والصديق لما يعد إلى الصديق، والوالد لما يسأل عن الولد! واستيقظ فيصل الصغير الكبير من نومه القلق وحلمه المزعج، فوجد ظهره يبهظه عبء فادح، وجبينه يعلوه تاج ثقيل؛ وأبصر حواليه فوجد مهده الذي كان ينام فيه قد عظم حتى عاد عرشاً، وقصره الذي كان يلعب به قد اتسع حتى أصبح وطناً، وأباه الذي كان ينتظره قد تهدد حتى صار أمة!.

فِي أَرْبَعِينَ الْمَلِكِ الشَّهِيدِ غَازِي بَنِي قَوْمِنَا

د. عبد الوهاب عزام

ممثل جامعة فؤاد الأول

في حفلة التابين التي اقيمت ببغداد

أيها السادة!

أقوم بينكم مبلغاً رسالة الجامعة المصرية مديرها وأساتذتها وطلابها المصريين والعراقيين وغيرهم. هذه الجامعة التي شجّاهما ما شجّاهما معاهد العلم بالعراق من هذا الخطب الجلل والرزء العمم.

تشارك جامعة فؤاد الأول معاهد العلم العراقية أحزانها، وتحتمل معها آلامها، وتناشدها أن تعزى معها الأمة العربية كلها وتثبتها في مصابها؛ فإن العلم الذي يهدي الأمم طريقها وينير لها في ظلماتها، حرى أن يثبتها في خطوبها، ويعصمها في محنها.

يا إخوتنا لا أبغى إثارة الشجن فما أيسر إثارة الأشجان والمصيبة فادحة، والقلوب دامية؛ ولا أريد استدرار الدمع فما أهون استدرار الدمع والرزء جليل والنفوس باكية، ولكن أريد أن أعرب لكم باسم الجامعة المصرية أننا معكم في السراء والضراء، شركاؤكم في الشدة والرخاء، وأنا وإياكم متعاونون على العمل للمجد وعلى احتمال النوائب.

إن هذا الخطب لم يخصكم، ولا نزل بساحتكم وحدكم، ولكنه خطب العرب على اختلاف ديارهم ومذاهبهم من شرقي دجلة إلى بحر الظلمات، وخطب المسلمين على اختلاف أجناسهم وأقطارهم. إنه رزء العرب، وقد استقاموا على طريقتهم وأقسموا ليبلغن غايتهم، ورفعوا الراية ومضوا إلى الغاية. رزؤهم في أحد قاداتهم. في ملك عربي شاب طموح استوي على عرش المنصور مبشراً بعهد الرشيد والمأمون. إنه رزء العرب والمسلمين في ملك هاشمي من أبناء فاطمة قامت لمصرعه القيامة في مكة والمدينة، وفي بغداد دار العباسيين، ودمشق دار الأمويين، والقاهرة دار الفاطميين، وبلاد العرب والمسلمين جميعاً.

إنه لخطب عظيم؛ ولكنه ليس أعظم من عزائم هذه الأمة، ولا أكبر من كبريائها ولا أشد من أخلاقها؛ ونحن بنو الشدائد ألفتنا وألفناها، وعركتنا وعركناها.

يا بني قومنا: إن للأمم في معترك الحياة نعي وبؤس وفرحاً وترحاً ورخاء وشدة. والزمان قلب تدور غيره بالخير والشر. والأمم العظيمة الحازمة تأخذ عدتها من مسراتها وأحزانها، ولا تفيت فرصة من لذة أو ألم وفرح أو غم، ولا تمر بحادثة إلا تدبرت في أمرها وأخذت لحاضرها وتزودت لمستقبلها وتأهبت لأحداث الزمان وتقلب الحدثان. بل الأمم في

أحزانها أقرب إلى الوقار والجد وأدنى إلى التآخي والإيثار والتفدية، وأجدر بإدراك الحقائق والاعتبار بالوقائع وجمع الكلمة وإرهاف العزيمة، فإن الأحزان تجلو النفوس وتبهرها من الغفلة، وترقق الأكباد، وتذهب بالأحقاد.

يا بني أبينا وأمنا: كانت وفاة الغازي رحمة الله عليه قدراً لا حيلة فيه ورزاً لا قدرة عليه، ولو كانت نائبه تجدي فيها النجدة وتغني الهمة وتتفع الشجاعة والتفدية لوجد أبو فيصل منا جميعاً نفوساً تفديته، وقلوباً تستमित دونه، وعزائم تردّ الخطب صاغراً، وجلاداً يرجع الموت خزيان ناظراً، ولكنه قدر من وراء الأسماع والأبصار والجنود والأنصار.

فلتفرغ الأمة العربية إلى عقلها وخلقها وإبائها وصبرها وثباتها وجلدها، ولتتظر إلى تاريخها تستمد منه الصبر على المصيبة، والاستكبار على الجزع، والإباء على كل خطب، والثبات لكل هول ليكن من اجتماعنا على مصيبة الغازي اجتماع كلمتنا واستحكام أخوتنا. لتكن من هذه المصيبة الجامعة أخوة جامعة وكلمة جامعة.

أيها الإخوان: مضى فيصل الأول بعد أن أدى أمانته، ولحق به غازي وهو يسير للمجد سيرته، وقد أورث الله فيصلاً الثاني جهاد جده وطموح أبيه؛ وإن لنا فيه لعزاء، وإن لنا فيه خلفاً. فلتحطه النفوس ولترعه الأفتدة، ولتجتمع حوله الأفكار والآمال، والعزائم والأعمال، وكل ما في العراق وما في العرب من ود ووفاء وإخلاص وبر وكرم، حتى يترععر ملكاً كريماً في رعاية الله وحضانة أمته ووفائها وإخلاصها، ترجو فيه العراق والعرب جميعاً كوكباً تأوي إليه كواكبه، وسيداً فزولاً فعولاً لما سن السادة الكرام من آبائه.

وإن في حكمة أهل العراق ووفائهم، وإن في همهم وعزائمهم لضماناً للمستقبل الوضاء والمجد الباسم بعد هذه الخطوب المكفهرة والوقائع العابسة.

ويشرق في أعقابها الصبر والمجد
وبعد غروب النجم إشراقه يبدو
وبعد طلوع النخس يرتقب السعد
لمن صابر الأهوال والبأس محتد
يقهقه في حافاتهما البرق والرعد
تضاحك من أزهارها الغور والنجد
ومن بعد جزر الشط ينتظر المد
إلى المجد في أعقابها النصر والحمد
يذل لها الخطب العصي ويرتد
وانتم له حصن وانتم له جند

بني قومنا تقسو الخطوب وتربد
وإن ظلام الليل يُعقب صبحه
وبعد محاق البدر يبدو هلاله
وبين ظلام النقع نصر منور
وعند اسوداد الغيم غيث ورحمة
وبعد بكاء السحب خصب ونضرة
ومن بعد غيض الماء فيض لدجلة
وفي كل خطب للفراتين دعوة
فلا تحزنوا وارموا الخطوب بعزمه
وسيروا إلى العليا من حول فيصل

المليك الطفل

فيصل الثاني

كهن زينب الحكيم

صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني شخصية طامحة للعظمة... رجل صغير في الثالثة من عمره، يمتاز بسمات النجابة، والنظرة اليقظة، والرجولة البادية آثارها في يديه المعقودتين وراء ظهره، ولباس الضابط الذي يحتوي هذه الشخصية الكبيرة الوثابة على الرغم من حداثة السن ومن الطفولة البريئة، إنما يشير إلى النفع والمساعدة والتضحية. ويكمن في قسماته غموض عميق.

لقد كان لي شرف مقابلة جلالته والدة المغفور له الملك غازي الأول، وكان ذا شخصية كريمة، وسجايا عربية سمحة، وهمة بدوية نافذة مع تقلب الظروف حوله. انصرفت من حضرته، وقد أثر في نفسي طلاوة حديثه، وإيمانه بالاعتماد على نفسه بعد الله في الأخذ بيد شعبه إلى مراقبي السمو والفلاح؛ مستمداً من شعبه الكريم الهمة والشجاعة.

إن في سيرة فيصل الأول وابنه الراحل بسبب الحادث المشؤم، ما يظهر للناس كيفية البلوغ إلى العظمة؛ ولهذا فكانا ملكين من أحكم الملوك وأعظمهم.

فظائع لم يحلم أوائلنا بها	فيا ليت شعري ما الذي يضر الغيب؟
فسحراً لعصر النور سحراً لأهله	فكل بني حواء دأبهم السلب
كذلك شأن الناس من عهد آدم	تباينت الأشكال واتحد اللب
وحسب بني حواء عيباً حروبهم	إذا لم يكن غير الحروب لهم غيب

محمود غنيم

إني قوية الأمل شديدة الرجاء في أن يهيء قادة الرأي في العراق أجمل الفرص للمليك العزيز فيصل الثاني، لأن يتصفح تاريخ أبيه وجده، فهو سفر ذو صفحات زاخرة فيا إصلاح وتجديد، وفيها حكم وعبر، وفيها قدوة حسنة.

لعمري ماذا تكون رسالتك «يا غازي» رحمة الله عليك وأنت في عالم الأبدية إلى الأحياء؟ لسوف تتكلم من عالم الحقيقة ولسوف تسمع كلماتك ويطاع أمرك بحماس وينفذ بقوة.

إنني أستمع موسيقي رسالتك بيم طبقات الأثير، ولا تلبث الرسالة أن تصل إلى إدراك الأحياء. وأشعر أن أول رسالة منك هي لابنك العزيز وستكون نفسه أسرع لالتقاطها، وكنت الأب العطوف عليه وهو شديد التعلق بك. إن رسالتك إليه رسالة معنوية صامته، تدركه فترجمه من انزعاجه لفقدك، وتقوى من عزمته لتكوين مستقبله الذي سيكون زاهراً بإذن الله.

أما الرسالة الثانية: فهي إلى الزوجة الثكلى؛ وهي رسالة من شهيد ينعم برضاء ربه، رسالة زوج تحرر من قيود الملك وعناء الشكليات، ولذلك فهي رسالة عطف غامر طاهر، ترد عليك بعض لهفتك يا والددة فيصل الثاني وتقوى من احتمالك للمصيبة، وتستنهض همتك لإدراك روح غازي في ابن غازي «فيصل طفل اليوم»، وبفضلك وحزم رعايتك يكون رجل الغد المسئول.

من أهم ما لفت نظري وأنا أنتبع تاريخ حياة الملكة فكتوريا الطريقة التي اتبعتها في تربية أولادها. روى عنها أنها كلما أردت اختيار مربية لأولادها، كانت تكلف بعض خالصاتها أن يبعثوا إليها ببعض من يثقون بهن من المربيات، وكانت لا تقابلهم في بادئ الأمر، وإنما تأمر بأن تقدم المربية إلى الأطفال مباشرة وهي تراقبها معهم من وراء ستار. وكان يتوقف قبولها أو رفضها للمربية على تلك المقابلة الأولى مع أطفالها. سئلت مرة عن السر في قبولها إحدى المربيات وقد أثنت عليها دون تحفظ وودت لو كان جميع المربيات مثلها فقالت: لقد رأيت فيها حنو الأم الطبيعي وتضحيتها الصادقة في معاملة الأطفال مما دعاني إلى الظهور لها من وراء السجف لأشكرها وأشعرها برضائي عنها.

وهكذا كان لها رأي خاص بالنسبة لاختيار أرائضين من الرجال، وكانت تختار من تتوهم في معاملاته للأطفال الأمراء في غير وجودها سمات الأبوة الرصينة. والسيدات العراقيات على ما خبرت من أحوالهن، أمها صالحات بارات مضحيات، وسيدة البلاد الأولى... أم فيصل الثاني.. تبرزهن جميعاً في يقظة الانتباه، وصدق النظرة، وقة الطموح.

نرجو للعراق وأهل العراق السلامة من كل مكروه، وأن يسلم رجاله العاملون، بفناء الخصومات، واندثار الشرور التي تعكر صفو النفوس وتهد أركان الوطن المهدى. رحم الله سيد البلاد الراحل وعزى أهله وشعبه أجمل العزاء.



يا غازي... عليك رحمة الله!

كھ علي الطنطاوي

عليك رحمة الله (يا غازي) الحبيب، يا فخر الشباب، يا من لم يمتع بالشباب! يا سيد العرب، يا من روع فقده العرب. يا بدر العراق الآفل، يا أمل الشام الذاهب يا دنيا من الفتوة والبطولة والنبل طواها كف الموت (يا غازي) عليك رحمة الله!

بالأمس استصرختك وأنت أملنا وملاذنا، وأنت عوننا على الدهر الظالم، والعدو الغاشم، أفأقوم اليوم لأرثيك يا أملنا ويا ملاذنا؟ أقف على قبرك الطري مودعاً وباكياً، وقد كنت أقف على بابك العالي مستغيثاً ومستصرخاً؟ أخطبك اليوم من وراء القبر وقد كنت بالأمس ملء الكون حياة وقوة وشباباً؟

ليتني ما عشت حتى أرى هذا اليوم! ليت يدي ما طاوعتني حتى أكتب هذا المقال! ليتني ما بقيت حتى أرثيك يا غازي! (يا غازي) جل المصاب وما لنا فيه يدان! (يا غازي) عظم الخطب وضائق الحيلة! (يا غازي) لو كان يفتدي ميت لفداك العرب بأنفسهم! (يا غازي) قد فقدناك فعليك رحمة الله!

على شبابك الكامل، على بطولتك النادرة، على أيامك الحلوة، على ذكرياتك الخالدة، على روحك الطاهرة (يا غازي) رحمة الله!



أفي عشرة أيام يدور الفلك، وتتبدل الدنيا، ويستحيل عيد مولد الملك الشاب الحبيب، إلى مأتم الملك الشاب الحبيب؟

أفي عشرة أيام تمر دنيا كاملة، تبدأ بأعظم عيد عرفه هذا الشعب هو عيد ميلاد (غازي) وتختتم بأجل مصاب رآه، وهو المصاب (بغازي)؟

من كان يظن وهو يشهد أفراح هذا الشعب في (٢١ آذار) يوم الربيع الطلق، ويوم (غازي) الذي كان أمرع من الربيع وأبهى، أن الفجيعة الكبرى كامنة في الغد القريب، وأن هذا الشعب سيلطم وجهه ويمزق ثوبه حزناً على (غازي)؟

أأحسست بالغد القريب فذهبت تستعجل القدر لتهيئ لأمتك كل شيء قبل أن تمضي، فعرضت جيشك يوم الثلاثاء لنؤكد لها القوة والأيد، وفتحت السدة يوم الأربعاء لتضمن لها الحضارة والخصب، وعطفت على آلام سورية لتنشئ لها الوحدة والعزة، وأجريت الخيل يوم الجمعة لتعلم وليدك الصغير كيف يكون فارساً قبل أوانه، كأنك شعرت أننا سنفجع فيك قبل الأوان؟

لقد كنت قريباً منك يوم (عرض الخيل) فرأيت في عينيك وأنت تراقب ابنك معنى من معاني الغيب ولكني ما أدركته، ومن أين يخطر على بالي أنك كنت تودعه، وتفكر

فيه كيف يفقد أباه ويجد الملك، فلا يدري ما الملك ولا يني يناجي: بابا...؟ من كان يظن أن الملك الشاب ابن الخمس والعشرين يموت؟

من كان يظن أن هذا الهبة الكبرى إنما هي استعجال للقدر، وأن هذه الأيام العشرة إنما هي الخاتمة البارعة لتلك الحياة البليغة؟.. ولكن هل تم كل شيء حتى تستريح (يا غازي)؟ لقد وعدت (وفد العروة) أن تشرفهم بلقائك وما عهدناك أخلفت قبل اليوم وعداً. لقد كمل الجسر العظيم الذي لم ينشأ مثله في عهد الرشيد والمأمون، فأين أنت لتفتحه بيدك، وتخطو فيه أول خطوة؟ ولقد وصل الخط الحديدي إلى الموصل أفلا تفضلت فرعيته وافتتحته؟ لقد أجمعت أمة الشام على نصبك ملكاً، وتسليمك عرش أبيك على رغم الظالمين، فأين أنت لتسكن قصر أبيك في دمشق وتحتل عرشه فيها؟ لقد تهيأ العرب ليمشوا تحت لوائك إلى قمم المجد وذرى العظمة، فتقدم يا قائد العرب يا ملك؟ وأين قائد العرب؟ أين الملك؟

لقد مشى إلى رحمة الله، فإننا لله وإنا إليه راجعون!.



أحين اشتدت المعضلة، واستحكم الأمر، ورجوناك للخطب لا يرجى فيه إلا أنت..؟. أحين تعلقت بك الآمال، وأقبلت عليك القلوب، وغدوت حبيب الشعب المفدي..؟. أحين تمت بك الأفراح، وكادت تتحقق بك المنى..؟. اللهم لقد حرمت كل شيخ منا ابنه، وكل فتى أخاه، وكل صبي أباه، حين أخذت سيدنا وحبينا وملكنا غازي!.. اللهم فارزقنا الصبر، وأين منا الصبر؟..



(يا غازي) ارفع رأسك ساعة وانظر إلى شعبك. إنه يحار ماذا يصنع، فهو يسكت واجماً ثم يثور نادباً، ثم يستفزه الألم فيقرع الطبول ويرقص رقصة اليأس. إنه يحمل صورتك مجللة بالسواد فلا يراها أحد حتى يبكي. على أنهم حملوا صورتك في الأفئدة ونقشوها على صفحات النفوس، فأنت من كل قلب حبه، ومن كل عين سوادها؛ اسمك آهة على كل لسان، ودمة في كل مقلة، وخفقة في كل فؤاد، ومناحة في كل بيت عربي.... فيا غازي، عليك رحمة الله!.



لقد لحقني اليوم طفل ما أحسبه بلغ الرابعة، فجعل يطلب مني بإلحاح ويشير بيديه؛ فأعطيته فلسين فألقاهما في وجهي، فزدتهما فرمي الأربعة، فتفهمت قصده فإذا هو يطلب شارة سوداء كالتى أضعها في صدري ليعلم بها الحزن عليك، فدفعتها إليه فانصرف وهو يذكر اسمك ويبكي!.. لقد رأيت عجوزاً تنظر إلى رسمك المجلل بالسواد وتبكي بحرقة كأنما تبكي فيك ولدها الوحيد، وهي تظن أنه ما يراها من أحد إلا الله!.. لقد أغمى على كثير من الطلاب والطالبات لما سقط عليهم الخبر الأسود. لقد احمرت من اللطم صدور وخدود يؤذيها مس النسيم!.

يا غازي، يا أيها الفتى القوي، يا أيها الفارس الطيار، ألم تعد تستطيع أن ترفع رأسك مرة أخرى لترى ما صنع شعبك؟

لقد مت من القضاء مرة ولكننا متنا من الحزن ألف مرة، وسنموت من الحزن ألف مرة، ولن ننساك (يا غازي)، مثلك ما ينسى!.



إن الشام الذي نادي بك مليكاً منذ أيام وكنت أنت أمله لم يبق له أمل، فهو يبكي فيك اليوم كل شهيد من شهدائه. إنه كان يحبس دمه من أجلك فلمن يحبس الدمع من بعدك؟
إن العجوز التي كانت تتلقى ابنها القليل وهي تهتف باسمك لم يبق لها من تهتف باسمه من بعدك!..

(يا غازي) من لأطفال الشام، من لنسائه، من لضعافه الذين يسومهم القوى ألوان الخسف؟ (يا غازي) من لهم، وباسم من يهتفون من بعدك؟.

(يا غازي) ما تيتم لفقدك فيصب الصغير وحده ولكن فقدك يتّم كل عربي. ما تيتم فيصل الصغير، أبداً ما تيتم، إن كل عربي له أب وخادم وصديق، إن له في قلب كل عربي مكاناً!..



أحقيقة أنهم أودعوك جوف الثرى؟.

(يا غازي) إني والله ما أصدق أنك مت!.

(يا غازي) لقد سمحت الخبر فكذبت، ولعنت ناقله وانتظرت أن أراك طالعاً علينا، تمر مرّ النسيم الناعش، مرّ الرجاء الحلو بخيال الآيس الحزين، تحيي شعبك، وتسبغ عليه القوة والحياة بابتسامتك المنيرة وفتوتك الباسلة؛ وطفقت أراقب الساعة أحسب الوقت فلن تمرّ، فشككت ولكني لم أصدق ما قال المرجفون، ورأيت النساء يبكين ويندبن، فبكيت والله، ولكني لم أصدق ما قال المرجفون... وشاهدت بغداد وملء شوارعها البكاء والحسرة والندب، ولبثت أشك ولبثت أرجو، حتى سمعت المدافع ووعيت الصيحة، فلم يبق شك ولم يبق رجاء... لقد تحقق النبأ فوا حسرتاه... لن نراك (يا غازي) طالعاً علينا، لن نبصر من بعد موكبك ولا ابتسامتك ولا تحيتك، فيا غازي في ذمة الله وأمانه، يا غازي عليك رحمة الله.



يا أهل بغداد!.

مات غازي فابكوا واندبوا، فعلى مثل غازي يحلو الندب والبكاء.

يا أهل بغداد!.

ما فجعتم فيه وحدكم، ولكنها فجاعة العرب بسيد العرب. لقد كان منار رجائنا (معشر الشاميين) فانطفأ المنار. لقد كان لنا مناط الأمل. لقد كان لنا كل شيء.. فيا أهل بغداد كلنا في المصيبة سواء.

فِي ذِكْرِ أَرْبَعِينَ غَزَلِي فِي بَارِيسِ مَطَرَعِ الطَّقِرِ

كَمْ أَمَجَدِ الطَّرَابِلْسِي

يَتَهَادَى تَهَادَى المَخْمُورِ

وَسَرَّتْ فِيهِ رَعِشَةُ المَقْرُورِ

مَ بِأَجْفَانِهِ كَطْفَلٍ غَرِيرِ

مَ فِي ظُلِّ عَمِشَةِ المَضْفُورِ

أَقْبَلَ اللَّيْلَ مَثَلُ أَجْنَحَةِ الْعُقْبَانِ أَوْ وَجَعَ بِأَنْسِ مَقْهُورِ

يَلْ جَرّاً عَلَى بَقَايَا النُّورِ

يَتَعَالَى وَلَا هَتَافُ طَيِّرِ

خَضَلَ العُطْفَ مَثْقَلًا بِالعَبِيرِ

بَعِشَاشِ هَنِيئَةٍ وَوَكُورِ

حَوْلَ عَذْرَاءٍ فِي المَهَادِ الوَثِيرِ

بِإِلَالِ النَّدَى وَنَشْرِ الزُّهْرِ

وَيَهْزُ الغُصُونُ حِيناً فَلَا تَسْمَعُ فِي الجَوِّ غَيْرَ خَفَقِ السَّفِيرِ

نَ يَعْيُ الكَرَى بِطَرْفِ قَرِيرِ

وَتَلَاقَى الأَلَافُ فِيهِ عَلَى الصَّفْوِ وَنَامُوا عَنْ كَامَنِ المَقْدُورِ

رَقَدَ الغَابُ كُلُّهُ غَيْرَ عَيْنَيْنِ تَشْعَانِ فِي الدُّجَى المُنَشُورِ

فَهَمَّا لِلسَّهَادِ والتَّفَكِيرِ

وَتَضِيئَانِ حَالِكَاتِ السُّتُورِ

يَتَصَبَّأُكَ يَا فَتَى الصَّقُورِ

لَفْ هَذَا الظُّلَامُ أَتْرَابُكَ الصَّيْدُ بِبَرْدٍ مِنْ غِبْطَةٍ وَسُرُورِ

أَقْبَلَ اللَّيْلَ مِنْ وَرَاءِ الدُّهْرِ

دَغْدَغَ الغَابِ فَاسْتَكَانَ إِلَيْهِ

وَسَجَا تَحْتَ جَنَحِهِ يَعْثُ النُّو

مِثْلَمَا نَامَ أَزْغَبُ تَحْتَ جَنَحِ الأ

يَسْحَبُ الخَطْوُ مَتَعِباً وَيَجْرُ الدُّ

وَعَفَا الغَابُ لَا زُئِيرُ سَبَاعِ

لَيْسَ إِلَّا النُّسِيمُ يَخْطُرُ هَوْناً

يَتَثَنَّى وَسَطَ السُّكُونِ مَطِيفاً

كَطَيُوفِ الأحْلَامِ تَسْرِي خَفَافاً

يَمْسَحُ الأَعْيُنَ النِّيَامُ رَفِيقاً

رَقَدَ الغَابُ فِي حَمَى اللَّيْلِ عَيَا

شَرَدَ النُّومُ عَنْهُمَا فِي الدِّيَاجِي

تَسْتَشْفَانِ مَخْبِئَاتِ اللَّيَالِي

يَا فَتَى الصَّقُورِ أَيُّ مَرَامِ

أسلموا الأعين القرييرة للحلم وناموا عن كامن المقذور
وسهرت الظلام في ذروة الدو ح تدير الأحداق في الدّيجور
ترمق الغاب تارة فتراه غارقاً في سكونه والعطور
وتناجي السّماء حيناً فتسبيك الدراري بالحدث المثير



جرد الصقر حوله من بياض الثلج جنحين في اتّلاق الثّغور
وانبيري في الفضاء يخترق الليل بسيفيه كالشهاب المغير
زفّ كالبرق وانحنى بعده النا بأوراء المدى وخلف البجور
ومضى في السّماء يسمو إلى النّجم بعون وسط الظلام منير
أين تسمو يا صقر في حلّة الليل، وماذا يغريك بالتشهير
ما الذي نفّر الرقّاد وأذكى النّار حرّى في صدرك المصهور
النهايات، يا ربيب السّمو ت، تطوّت لجناحك المجرور
وتوارت عنك الدّنى، وتواريت بعيداً عن طرفها المحسور
فإلى أين تنطخّ الجوّ يا صقر وقد آذن السّنا بسفور
وصفا الكون ليس تسمع فيه غير همس النجوم وسط الخدود
رانيات إليك يرمقن جناحك الطليقين في الفضاء السحير
يا مغيراً على السحاب ترفّق بجناحك والشباب الطريد
وبوكر تركته في حمى الغا ب مسوق لعطفك المريّر
رقدت زغبه ووليت عنه نحو حلم ضا في الظلال تغير
أين تمضي كالسّهم في ثبج الأو ج وترقي في المهمه المهجور
لم تدع في العلاء بعد فخاراً لصقور تسمو ولا لتسور



يا فتى الصقور قد هبت الريح فهلا سمعت صوت النّفير

أعولت توقظ السحاب فتزجيه على لؤلؤ الدجى المنثور
 أي حلم يغريك يا صقر حثى تتخطى إليه كل خطيره
 ترب الليل نحوه راعب الوجسه وتقضي عن شره المستطيره
 يا كبير المنى! أما كل جناحا ك الفتيان في غلاب الأثيره
 اسم يا بن الطموح! ما كل صقر يطلب العز فوق هام البدور
 ليس كب الشباب يفرح بالمجد ويعتز بالطموح الكبير
 اسم حثى يرضي غرورك يا صقر بما مال.. عاش لرب الغروره
 الشباب العظيم لا عاش يا صقر قنوعاً يرضي بكل حقيره
 الشباب الكبير لا كان إما ضم عطفه فوق قلب صغيره



جئت العاصفات واضطرب الليل ودوي فيه نذير الثبور
 وتبارت فيه الأعاصير غضبي معولات تهز به بالزئير
 تستحث الغيوم من كل فج كهضاب موأرة وصخور
 وترجى رحب الفضاء فما فيه شعاع لمدلج مستعير
 وأفاقت عيون كل الفجاء توماجت أرواح كل الشرور
 وانبرى البرق يصعد الدجى العمياء صدى بلمحه المذعور
 راسماً باللظى على صفحة الأفق وعيد المقدر المسطور
 والرعود الغضاب زلزلت الكو ن بصيحات ثائر موقور
 قهقهت في السماء تضحك للهو ل وترعى كالشامت المحبور
 لحظة ثم فجر السيل دفا قاً يجوب الدجى رهيب الهدير
 تتلوى حباله بيد الرّيح وتهمى بلا ونى أو فتور
 يا لهول القضاء خلف الدياجي وألا عيب صرفه المستورا...
 ساعة كالوجود في طولها المر (م) ودنيا المذب، المأسور

تفرق الفجر هو لها فتجلت
وإذا الغاب أدمع ومناحا
تخطمت جناحه الأعاصير في الليل فيا روعة الجناح الكسير
ثم ألقى به الرياح إلى النا
ب فيا لوعة الحمى المغدور..



يا ابنة المجند والآثر يا بغداد يا مفخر الخلود الفخور
وسدى صقرك الصريع ضريحاً
واغمري بالزهور والغار نضراً
واجعلي رمسه منار البطولا
فلقد كان حلمنا العذب نرنو
ولقد كان قرة للمآقي
تتغنى به القلوب تسابيح
ويهفو إليه كل ضمير



إيه بغداد! أين منى قبر
أنا أبكي له غريباً فمنا
في بلاد، لا القوم فيها بقومي
ولو أنسى هناك حيث فؤادي
في بلادتي وملعبي وظلالتي
لنثرت الزهور من صدري الدا
ضم أشلاء حلمنا المذرور
يبلغ القبر مدمعي وزفيري
فأعزى، ولا القصور قصوري
هائم وحده وراء البحور
عند أهلي وجيرتي وعشيرتي
مي على قبره الذكي الطهور



يا مليكي! يا سيد الشام إرثاً
أرايت الشام أذهلها الخطب وممادت لنعيك المستشير
أمسكت قلبها الطعين بكفيها وصاحت كالصارخ المستجير
نسيت جرحها البليغ المدمى
عن أبيه المظفر المنصور
وشكايات صدرها المصهور

ونيوب الدخيل تفتك فيها
وتلوت محلولة الشعر تبكي
طالما جمعت لك الزهر النضر وهامت على ضفاف الغدير
وقضت ليلها تصوغ لك التاج
لم تكن وهي تنسج التاج تدري
لهف نفسي يا شام يا ملعب الأبطال، يا مسرح الحسان الحور
يا نشيدي في غربتي ولحوني
أي أشباحي الدوامي أناغي
تضحك الأرض والعوالم حولي
كم أتت بي إليك أخيلتي الهو
تخطى المدى فلا الموج يعتا
بجناحين من هواي وإشفا
يا بلادي موجي على نغم الخو
واضحكي للمصاب يقتحم الغا
أنا أبكيك إذ أهدهد بغدا
أنتما في الصفاء والدمع أختا
ضم شملكم ما طموح وآلا



يا فقيداً بكى لمصرعه العر
وحدة العرب كم سهرت تنجيها مشوقاً لفجرها المنظور
كم أقضت جراحة العرب جنبك على مهدم الهنيء الوثير
وشهدت الوعيد في أعين الذئب وكنيت الناصير خير نصير
ثم قريراً فوحدة العرب سارت
بسناها النجوم كل مسير

وحدة العرب مزقت حجب الليل وشجعت ملء الفضاء المنير
 ملأت شمسها النهار فمنا
 يا لهزل المستعبدین! ألما
 عبثوا والزمان جدّ وهاموا
 وأقاموا الحدود بين الأشقا
 أيها الساهرون للكيد في ده
 قلبوا الرأي كيف شئتم خداعاً
 وابدلوا الوعد كاذباً، واقتلوا الحق، وغشوا الضحى بليل الزور
 لن تنالوا المنى ولو قد أقمتهم
 ألف سور وراءها ألف سوراً



أيها العرب حيث كنتم من الأر
 جمعتنا الدموع في مآتم الصقر، وكم وحّد الأسى من شعور
 وبكيننا حيناً ولا خير في الدّمع إذا لم يثر شكاة الصدور
 فدعوني أصرخ فيسمع قوم
 واستقادوا لكل أملس روا
 غصبت الكأس بالمظالم حتى
 فليكونوا أحلافنا نخلص الود^(٢) لهم في الشقاء أو في السرور
 وليكونوا أعداءنا نتلقّف
 لا نحسب الخداع في مومة العم^(٢) ونأبى ميثاق كل غدر
 عربٌ نحن ما نذلّ لباغ
 مشعل النور ما يزال بأيدينا مشعاً رغم انطفاء العصور
 وحدتنا مواجه القيد حيناً
 فارقبوا اليوم وحدة التحرير



الأمير عبد الإله ابن الملك علي



الوصي عبد الإله

كـ الشيخ عبد المهدي مطر

بيضاء عهد لم تخن أمراءها
من حب هاشم ودها وصفاءها
مجد المنيع وحاملا أعباءها
وفحصت منها محضها وطلاءها
عسلاً يراوغ من شعوبك شاءها
فأريت منها كيف نصلح داءها
وأعد لها بعد الشحوب رواءها
لنصر ما عقدت عليك لواءها

١٣٦٤هـ

مدت إليك يد الغري ولأهها
مزجت بتربة هاشم حتى اصطفت
يا جذوة الشرف الرفيع ونبعة الـ
قد جلت في الأمم الجديدة جولة
ورأيت من شره المطامع ذئبها
وسبرت من جرح العروبة غورها
جدد لها بعد الذبول نضارة
واحمل لواء الفاتحين وخذ بها

قم وابن مجدك

كـ الأمين

مرفوعة لسيد شباب العرب سمو الأمير عبد الإله بن علي بن الحسين وقد أقيمت بين يديه في الحفلة التي أقامتها بلدية الناصرية على شرف سموه.

وأشيمُ بارقةً ورعداً	إنّي أرى جيشاً وبُنْدًا
بهم نراه اليومَ جدّاً	فلعلّ مَنْ هَزَلَ الزمانُ
العربيُّ أو لا فابنٍ لحدا	قُمْ وابنِ مجدك أيّها
ب الغضّ للغاراتِ جُنْدًا	وأعدّ من هذا الشبا
سيفاً يقْدُ الهامَ قَدْماً	واسْتَلْ من عَزَمَاتِه
ولو اتخذتَ الدهرَ سرداً	لا يُتَقَى من وقعِه
لا شيءَ أمضى منه حدّاً	فالسيفُ في كفّ الفتى
مرحى حماة الرافدين لكم وللملك المفضي	مرحى حماة الرافدين لكم وللملك المفضي
وتخيّروا السهمَ الأسدًا	نثّلوا كنانة هاشم
فأصاب شاكلةً وقصدا	ورمّوا به أهدافهم

ساروا على نهج الوصي إلى العلى عنقاً ووحدوا
 عبد الإله وأنت نو رُيستضاء به ويهدي
 هذي الأمانة في يسديك وأنت أوفى الناس عهدا
 ترعى المليك الطفل ذا التاجين والأمل المقيدي
 ليعش مليك العرب فيصلنا يقود العرب جندا
 عهد لجسدك في دمشق الشام أكرم فيسه عهدا
 نيمت به زماناً وما زالت تحن إليه وجدا
 الشام تهتف للمليـك وباسمه الأظعان تحدا
 أبني أبينا إتنا لم نألكم في الحق جهدا
 أو لستم إخواننا ندعو أباً ونعد جدا
 كونوا لنا كفا نكن نسباً نعد له بيو
 قوموا تجدد عهدنا المسا ضي لئرجع فيه مجدا



ناد الشباب وقل لهم «جدا فإن الأمر جدا»
 هبوا فقد طال الكرى وضعوا لهذا الأمر حدا
 جلا فإن الدهر يهز أمنك إما كنت جندا
 وتهيأوا لغد فإن غدا قريباً منك جدا



إنني أرى نورا يقد الليله الظلماء قدا
 عن أفق بغداد يضيء لنا الطريق وفيه نهدي
 نورا أفاض على العراق جلاله وأفاض رشدا
 ملك العراق وجنده أعظم به ملكاً وجندا
 أمل العروبة فيصل الثاني وسيدها المقيدي
 يا وارثاً عرش الشام به الدخيل قد استبدأ
 لا بد للحق المضاع مع الزمان بأن يردا

أَنْظُرْ لَجَدِّكَ وَهُوَ فِي التَّمَثَالِ تَعْرِفُ مِنْهُ قَصْدَا
هَذَا هِيَ الصَّحْرَاءُ تَدْعُوكُمْ إِلَيْهَا وَهِيَ تَصْدَا
تَاجِ الشَّامِ وَعَرْشِهَا لَكَ يَا ابْنَ هَاشِمٍ قَدْ أُعِدَّا
فَاطْلُغْ عَلَيْهَا مَطْلِعَ الْبَسْدِ الْمُنِيرِ إِذَا تَبَدَّى
وَأَثَارُهَا مِنْ عَدَا ظِلْمًا عَلَيْهَا أَوْ تَعَدَّى
قُولُوا لِفَرْخِ الصَّقْرِ إِنَّا لَمْ نَخُنْ وَاللَّهِ عَهْدَا
قُولُوا لَهُ إِنَّا عَلَى عَهْدِ الْوَفَا شِيْبًا وَمُرْدَا
وَبِهِ سَنَبْلُغُ قَصْدَنَا وَنُزِيلَ مَا سَمَوْهُ حَدَا

ذكرى فيصل

كـ الأمين

فَمَا ابْتَسَمَ الْمُحْزَنُونَ حَتَّى تَجْهَمَا
فَقَدْ تَرَكَمَا لِلْعُرْبِ شِبْلًا وَضَيَغَمَا
عَتِيدًا عَلَى أَنْقَاضِ مَجْدٍ تَهْدَمَا
تَرَى فِيهِ مَا كَانَتْ تُرْجِيهِ فِيهِمَا
وَحَامِي حَمَى الْأَوْطَانِ إِنْ رُوعَ الْحَمَى
وَلَا سَوْدَدَ إِلَّا إِلَيْهِ قَدْ انْتَمَى
بِهِ يَهْتَدِي السَّارِي إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِهِ يُتَّقَى سَهْمُ الزَّمَانِ إِذَا رَمَى
فَقَدْ أَطْلَعَتْ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجَمَا
نَرَى الصَّبْرَ فِيكُمْ عَادَةً وَتَشِيْمَا
وَأَطْيَبَ أَعْرَاقَا وَأَكْرَمَ مُنْتَمَى
لِسُوءِ يَدَا كَلَا وَلَا فَاغْرَا فَمَا
إِذَا الْعَضْبُ فِي يَوْمِ الْقِرَاعِ تَكْهَمَا
مَنْ الْعَيْبُ لَمْ يَحْمِلْ رِذَاوَكُ مَاثَمَا
لَدَى الرُّوعِ إِنْ وَجْهُ الْجَبَانِ تَجْهَمَا

قَضَى فَيَصِلُ حَامِي الْحَمَى وَابْنُ فَيَصِلُ
لِئْنِ قَضِيَا وَاللَّيْثُ لَا بَدَ مَيِّتُ
وَقَدْ بَنِيَا لِلْعُرْبِ مَجْدًا مَوْثُلًا
وَفِي فَيَصِلُ الثَّانِي عِزَاءَ لَأَمَّةٍ
فَهَذَا مَلِيكَ الْعُرْبِ غَيْرَ مُوَاضِعِ
وَلَا مَفْخَرٍ إِلَّا لِأَبَائِهِ انْتَهَى
بِهِ يُمَلَأُ النَّادِي جَلَالًا وَهَيْبَةً
بِهِ تُدْفَعُ الْأَعْدَاءُ أَعْدَاءُ يَعْزُبُ
لِئْنِ غَابَ نَجْمٌ مِنْ سَمَاوَاتِ هَاشِمِ
أَعْبَدُ إِلَهَ النَّدْبِ صَبْرًا فَإِنَّا
فَإِنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ عَهْدًا وَذِمَّةً
بَعِيدًا عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا كُنْتَ بِأَسْطَا
وَإِنَّكَ عَضْبٌ مَا تَكْهَمُ حِدَّةً
خُلِقْتَ كَمَا تَهْوَى الْعَالِي مَبْرَأً
طَلِيقَ الْحَيَا مَا تَجْهَمُ وَجْهَهُ

سلوا معقل العُرب

كـه الأمين

أذيعت هذه القصيدة من دار الإذاعة اللاسلكية في بغداد بعد عودة صاحب السمو الوصي إليها.
 أليس لها شمْ لـو أنصفوا
 فأَيُّ مـصابٍ عَراها وما
 سـلـوها فتاريخها حافل
 فهذا الحـسين وذاك الحـ
 تشابه يوماهما في الزمان
 على العُربِ دوماً يـدُ المفضـل
 أصـاب العروبة في المقتـل
 يُعيدُ المفضـلُ بالمُجمـل
 سـين وهذا عليٌّ وذاك علي
 فقـسنا الأخير على الأول

❖ ❖ ❖

ويا ربَّ غمـرة دهر أبـت
 يُشـبُّ لظاها أبو فيـصل
 ودافع عنها بنو الأبـاء
 فعـرف أمتـه حقـها
 عليها الحـوادث أن تنجلي
 زماناً وفي حرها يـصـطلي
 دفاع اللـيـوث عن الأشـبـل
 وقـال لتاريخها سـجل
 وتبكي على الثائر الأول
 فيها هي تـكـلى تثير الأسى

❖ ❖ ❖

بعبـد الإله لها سـلـوة
 أميرٌ له عزـمات الشـباب
 وإن أشـكـل الأمر يوماً فما
 رعى اليوم عرشاً على الرافدين
 أيغمـز إخلاصك المـغرضون
 وما فيـصلٌ منك لو أنصفوا
 بـلـوننا وفـاءك في الموقـفين
 وكم منـزلٍ حلّ فيه البعيد
 وذا الصقرُ من ذلك الأجدل
 ورأي الشيوخ لـدى المفضـل
 سـواه يحلُّ عـرى المـشـكـل
 أقامت بنـاه يـدا فيـصل
 وماضيك يُنبـي عن المـقبـل
 سوى السيف في قبضة الصيقل
 فقد كنت أثبتت من يـذـبـل
 فـذاذ القريب عن المنـزل

❖ ❖ ❖

سلوا مـعـقـل العُربِ دار السلام
 لئن جهلوا أمـس عبـد الإله
 فأنت الأمين برغم الحـسود
 ليحيى العراق بظل المليك
 فتخبرُ ما حلّ بالمـعـقـل
 فمثلك في الناس لم يُجـهـل
 وأنت الوصي وأنت السـولي
 وظل الوصي الفتى الأمـثـل

تحية سُمُو الأمير عبد الإله

كـ الأمين

ألقته إحدى فتيات متوسطة الناصرية في الحفلة التي أقامتها بلدية الناصرية على شرف سُمُو الوصي عبد الإله وقد كانت تحمل باقة من الزهر قدمتها لسموه.

مرحباً بالأمير يعلو محيّا
مرحباً بالوصي والعرش يزهو
يا مليكي يا بسمة الدهر للعرب إذا قطب الزمان الآتي
أنتم للفتى ملاذ وأنتم
فأحيي باسم الفتاة مليكي
ه سنا الملك من ذويه الأباة
بالفتى الطفل مشرق القسمات
أمل باسم لكمل فتاة
وأحيي الأمير بالزهرات

تهلل وجه العيد

كـ محمد علي اليعقوبي

فوافي بشيراً أن شخصك قادم
به حدثنا عن شذاك النسائم
تلوح عليه من سناك علائم
معاً فتساوت بالسرور المواسم
(ووجهك وضاح وثغرك باسم)
بحيث الثرى منها تضيع اللطائم
لها في العلى عرش الآله مزاحم
وليست تبالي ما تقول اللوائم
من الحب ما تطوى عليه الحيازم
تurf لمن فيه القلوب الهوائم
وللمجد تنميه الملوك الأعاضم
سنا قمر يجلو الدجى وهو فاحم
وأقواس نصر فوقها السعد حائم
بها وطدت أركانه والدعائم
وتفدى له تيجانهم والعمائم
لنيل المعالي والأنوف رواغم
ولا كالحسام العضب للداء حاسم
تهون لديه في الزمان العظام

هل العيد في هذي الزيارة عالم
سرت نفحات البشر منه كأنما
ولاح بأسنى طلعة فكانما
وما أبهج العيدين بالسعد أقبالا
تهلل وجه العيد وافتر ثغره
وصي أتى مثوى الوصي يزوره
تحريك يا (عبد الآله) مدينة
قد ادخرت في النشأتين ولاءكم
ورب وجوه لاه في قسمااتها
تطلع من شوق لرؤية موكب
أمير تعالي بالسمو معظماً
يحيون وجهاً هاشمياً كأنه
بأعلام مجد فوقها العز خافق
فيا حامي العرش المزدى بأنفس
وتاج علا تعنو الملوك لعزه
فنهضاً كما قد قام جدك ناهضاً
وهب لداء البغي بالسيف حاسماً
ومن كانت العليا أعظم همه

فحولك آمالك البلاد حوائم
ففي بيتكم تسمو وتفخر هاشم
ولا شام برقاً للهداية شائم
وما خاب شعب قد تولاه حازم
ومثلك من ترعى لديه الذمائم
فهذا ابنه والحمد لله سالم
وناغته في المهدي العلي والمكارم
وليس لما قد شاده الله هادم

فجدد مساعي عمك النذب وابنه
إذا افتخرت في آل هاشم يعرب
ولولاكم ما أبصر الحق خابط
توليت أمر الشعب بالحزم والحجى
وقد قمت ترعى منه عهداً وذمة
ولم يمت (الغازي) وإن جل يومه
ترعرع في حجر السيادة يافعاً
ملك ولكن شاد ذو العرش عرشه

تحية الوصي المعظم

كـ السيد محمود الحبوبي

لما طلعت وأنت غاية حلمه
بين الشعوب الناهضات بحزمه
والغاب غير هزبره لم يحمه
وبمكمل الأمل الكبير متمه
بمشيئة العزم القوي وحكمه
أعلى بيومي حربيه أو سلمه
سيفاً نرد به مكاييد خصمه
شوق الرضيع لدر ثدي أمه
نظرت لبدر السعد ليلة تمه
والبشر فيك بنثره وينظمه
بك من موازنة معاهد علمه
نشر الثقافة كان أكبر همه
وأمامه علياً أبيه وعمه
وأتى يحقق ما أراد بعزمه
كتب يشير لها مخلص رسمه
للناظرين ودرة من يمه
فاليوم جاء مكفراً عن إثمه
للتاج تاه على الملوك لعظمه
شرفاً يسير مع الزمان برغمه
- كقلوبنا - يهفو على ذكر اسمه

الآن قد ظفر الغري بغنمه
يا رافع اسم الشعب معلى مجده
ومن (العراق) له التجاوبه احتمى
منك استعز بباعث البشرى له
سر للأمام به وأنت موفق
وبجندك الماشي وراءك قائداً
إننا نعدك للعراق وتاجه
شوق الغري وأهله لك قادماً
نظرت بطلعتك الوجوه كأنها
ولقد تحس بما يكن من الهنا
حيالك مغتبطاً بما ستنا له
ثقة بأنك ذلك الفذ الذي
وضعت مناهجه مآثر جده
وسعى لما (غاز) سعى لبنائه
مما أنال - وما أجل نواله -
هذي التي هي زهرة من حقله
إن كان قد أثم الزمان بفقده
(عبد الإله) وأنت أمنع حارس
قد أورثته مفارق علوية
صنه (لفيصله) وأحسب أنه

والأفـق يزهيـه تـألق نجمه
فالعقد في معناه لا في جرمه

ملك يزيد العرش زهواً حسنه
أن يكبرن على حدائـة سنه

يا حفيد الحسين

محمد علي اليعقوبي

انبأت عن ولائكم في الضمائر
لك أضعاف ما ترى في الظواهر
حل فيه أو شخص عمك حاضر
أهلال السما أم الصبح سافر
مثل في الأنعام للحشر سائر
سلموا الأمر بعدهم للأواخر
ناهضاً يستعيد تلك المفاجر
الظلم أن ليس يذكر العرب ذاكر
يك ناه منكم عليها وأمر
ما أقيمت لله فيه شعائر
مثلما زانت الأكف الأساور
من بني العرب يستفز الخواطر
بالكرمين من مزور وزائر
كم أباد فيها لكم ومآثر
نظر الغيث للربى والأزاهر
أنجبتها أسد البلاد الخوادر
عزيمات كالمرففات البواتر
فهو ملؤ القلوب ملؤ الدفاتر
وأعد أعصر الجدود الزواهر
يفتيديه في الشعب باد وحاضر
رجعت كفه بصفقة خاسر
وعلى (فيصل) عقدن الخناصر
يهتدي في ضيائه كل حائر
ورثوا المجد كابرأ إثر كابر

بشريات لها الوجوه نواضر
ولقد أخفت البواطن منهم
فكان الحمى أبوك علي
جئت والعيد مشرقين فقلنا
يا ابن قوم كان ذكر علاهم
ما مضت منكم الأوائـل حتى
جـدك المنقذ الذي قام فيهم
بعـدما جارت الليالي وشاء
لا نرى دولة تـروق إذا لم
لكم البيت وهو لولا هداكم
زين الله هذه الأرض فيكم
يا حفيد الحسين وهو نداء
أن تزر معهد (الغري) فأحبب
فهي منكم قد شيدت وإليك
ونظرت لها حناناً وعطفاً
غرفات كالغاب ضمت شـبولا
فهم دونها إذا نزل الخطب
أن تخض فيهم لظى الحرب سلوا
درسوا حبكم وشـبوا عليه
قم بهم جدد العهد الزواهي
إن عرشاً أنت الوصي عليه
من يبايع من الأنعام سواكم
قد أشارت إليك كف المعالي
لاح في هالة العلى بدرتم
ورثته التاج المفدى ملوك

الملك الشهيد فيصل الثاني



الملك فيصل الثاني المعظم عام وفاة أبيه

كـه الشيخ مهدي صـحـين الساعدي

فَضْلاً وَمِنْ (غَازِي) مَغَازِيهِ	حُبَيْت يَا (فِيصَل) مِنْ (فِيصَل)
فَحِيهِلْ فِيكَ مَعَالِيهِ	وَمِنْ (حَسِين) قَدْ حُبَيْتَ الْأَبَا
هُنْتُتْ بِالشَّعْبِ فَوَالِيهِ	يَا (فِيصَل الثَّانِي) مَلِيكَ الْوُورِي
رَنَّ لَهُ الشَّعْبُ وَمِنْ فِيهِ	لَمَّا قَضَى (فِيصَل) فِي عَزِهِ
شَجَّوْأً وَكَادَ الشَّعْبُ يَفْدِيهِ	وَفَجْئَةً (الْغَازِي) كَسَيْتَ الْوُورِي
فِيهِ الْأَمَانِي فِيهِ مَا فِيهِ	فَحَيَّ يَا شَعْبَ مَلِيكَ الْوُورِي
فَأَنْتَ فِي ذَاكَ مَسَاوِيهِ	وَالدِّينَ إِنْ عَزَّ بِمَنْ قَدْ مَضَى
فَأَنْتَ لِلدِّينِ مَقْوِيهِ	إِنْ كَانَ حَفَظَ الدِّينَ فِي فِيصَل
فَعُرْبُهَُا وَالْفُورْسُ تَفْدِيهِ	وَمِنْ رَعَى الدِّينَ وَأَرْبَابَهُ
بِاللَّهِ يَا نَصْرَ فَمَا شَيْهِ	قَدْ غَرَّدَ النَّصْرُ عَلَى تَاجِهِ
وَشَيْدَ اللَّهِ مَبَانِيهِ	يَا خَلَّدَ اللَّهُ لَهُ مَلَكُهُ
وَسَيِّدَ اللَّهِ مَرَامِيهِ	وَأَهْلَكَ الرَّحْمَنُ أَعْدَائِهِ
وَحُلَّصَ الصَّحْبَ مَوَالِيهِ	بِأَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى أَحْمَدِ
نِيَابَسَةً عَنِّي تَحْيِيهِ	مَقْطُوعَتِي هَذِي مَلِيكَ الْوُورِي
وَصَيَّيْذَا الشَّعْبَ وَحَامِيهِ	وَحَيَّ ذَا الْفَخْرِ عَمِيدَ الْعِلَا

خطوبة الملك فيصل الثاني

بعض عصمت السعيد

كنت في القاهرة استعد لجمع أوراقى قبل السفر إلى باريس لتقديم أطروحتى إذ تقرر مناقشتها رسمياً في شهر يوليو ١٩٥٨، وكان موضوع الأطروحة «عوائد النفط وتأثيرها على الحياة الاقتصادية في العراق». وقد بذلت في جمع المستندات اللازمة مجهوداً كبيراً لكي يصبح الكتاب مرجعاً كاملاً يبرز بأمانة ودقة التطور الذي أحدثته عوائد النفط في ازدهار مملكة العراق.

كان لفرنسا حينذاك معهد لدراسة الحقوق الفرنسية في القاهرة إذ لم يكن إلغائه قد تم بعد أن توقفت أعمال المحاكم المختلطة التي كان تفصل في قضايا الفئات الأجنبية في مصر... والمعلوم هو أن اللغة الفرنسية كانت تستعمل في مرافعات تلك القضايا. ونظراً لانتسابي لهذا المعهد كنت اضطر على الدوام إلى السفر إلى مصر لأستعين بالأساتذة والكتب قبل تقديم امتحاناتي في باريس.

وحدث أن رن جرس التليفون مرة ذات يوم، وكانت المكالمة مع أهلي في بغداد، وإذا بهم يطلبون رجوعي فوراً إلى العراق إذ تقرر دعوة خطيبة جلالة الملك فيصل الثاني لزيارة بلاد الرافدين، وقد اختارني جلالة الملك فيصل الثاني لمرافقة عروسه أثناء إقامتها في العراق. لقد فوجئت بهذا الخبر إذ لم يكن بيني وبين موعد تقديم الأطروحة سوى أشهر معدودة وكان سبب وجودي في مصر جمع أبحاثي وأوراقى للسفر رأساً إلى باريس. ورغم ذلك آثرت تأجيل سفري ولو شهراً واحداً، تلبية لرغبة جلالته، وبناءً على ذلك تركت أوراقى ومستنداتي التي لم أكن استكملتها بعد إلى حين رجوعي إلى القاهرة ثانية وتوجهت فوراً إلى بغداد لاستقبال من اختارها الملك الحبيب.

برنامج الزيارة

كان برنامج الزيارة حافلاً، إذ كان المفروض أن يشاهد الضيوف الكرام أكثر ما يمكن من معالم بلاد كانت مهداً للحضارة العربية الأصيلة في القرون الماضية. كانت العروس رغم حداثة سنّها مثلاً كريماً لشابة مثالية بكمال مظهرها وحسن تصرفها، بل كان في صفاء وجهها ورقة حديثها ما يشهد لها بالأصالة... ولا عجب في ذلك، فالأمير محمد علي إبراهيم من أحفاد إبراهيم باشا الكبير، ووالدتها المكرمة من سلالة خلفاء آل عثمان، وقد توسم الجميع بعد اللقاء بأنها ستكون خير رفيقة لعاهل بلاد الرافدين.

لقد أعدت الجهات المسؤولة في العراق عدة مناسبات ومقابلات رسمية لسمو الخطيبة وآل بيتها الكرام، واختتمت الأميرة الفاضلة التزاماتها في العاصمة بحضور دعوة حافلة في بهو أمانة العاصمة حضرها صفوة من سيدات المجتمع العراقي، وزوجات رجال الهيئات الدبلوماسية في بغداد، كانت ترتدي ثوباً أزرقاً أنيقاً يبرز قامة ممشوقة، وصفاء وجه منير، وقد حازت إعجاب الجميع برقة تصرفاتها، وعلى الأخص عندما سمعن كلمات الشكر والترحيب التي ألقته باللغة العربية الفصحى، مع العلم أنها لم تكن قد مكثت في مصر طويلاً، إذ ظلت عائلتها، بعد تنازل الملك فاروق عن عرش مصر، تنتقل بين تركية وفرنسا، ولكن الأميرة أصرت في هذه المناسبة أن تبرهن على درجة اعتزازها بلغة البلاد التي ستنتسب إليها.

لقد لفت نظري ذكائها الفطري، إذ كانت على الدوام تلقي أسئلة متعددة لتفهم تاريخ العراق والعادات والتقاليد المتوارثة، كما تبدي اهتماماً ملحوظاً بالأحداث والأمور الجارية حولها.

كانت الخطوة الثانية في البرامج والمراسيم الموضوعة هي زيارة بعض العتبات المقدسة ومدينة الكوفة. لقد سبقنا إليها جلالة الملك فيصل الثاني والأمير محمد علي إبراهيم وبعض أفراد الحاشية. إنني ما زلت أذكر بتعجب وحيرة مظاهر الولاء وحماس الشعب عند الترحيب بجلالته أثناء مروره في الطرق العامة. كانت التصفيق والهتافات والزغاريد الرنانة تملأ الأجواء دون انقطاع، والجموع تتسابق لرؤية موكب السيارات الملكية عند مقاطع الطرق المتعددة، وهكذا طفت أمواج الفرح على الشعب بأسره في كل مكان.

أمنية رجل مسن

كانت سيدات البيت الهاشمي الكريم محجبات، وقد اتبعت الأميرة (فاضلة) تلك العادة المألوفة عند زيارة العتبات المقدسة، وحدث خلال هذه الرحلة أن اضطرت سيارة الأميرة إلى الوقوف في أحد أماكن تقاطع الطرق، وإذا برجل مسن يخترق الجموع المكتظة على جانبي الطريق ويتجه نحو السيارة صائحاً بلهفة ومتحدياً شرطة المرور: «دعوني أتمتع برؤية عروس فيصل... دعوني أرى وجهها... إن إحدى قدمي على حافة قبري... بل ربما لم تتح لي فرصة رؤيتها مرة أخرى... دعوني أراها». كانت الأميرة تتوسط المقاعد الخلفية للسيارة وكانت الملكة نفيسة على يمينها، وكنت جالسة على يسارها، كان الرجل على بعد خطوة من السيارة، فأشرت له بالابتعاد من النافذة ونزل الشرطي الجالس إلى جانب السائق لإبعاده، ولكن سرعان ما مدت الملكة نفيسة يدها نحو الأميرة لتنتزع الوشاح الذي كان يغطي وجهها الصبوح، ثم قالت بصوت مسموع يفيض حماسة «هذه

أمنية رجل مسن، فابتسمي له يا ابنتي العزيزة». كنت أتمنى أن يراك الشعب بأسره وأن يسعد الجميع بلقائك... فابتسمت الأميرة للرجل المسن وعندما تحركت السيارة رفع الرجل يده إلى السماء داعياً للخطيبين بالسعادة والهناء، وما زلت أذكر بمرارة هذا الموقف المؤثر بعد أن طوت الأيام بشائر الأفراح وأمنية الجدة في لهيب المقدر، وأتون ١٤ تموز... وما الذكريات سوى صدى السنين الحاكي.

الموكب الملكي في الكوفة

كان الموكب الملكي قد سبقنا إلى الكوفة... وقيل لنا عند وصولنا إلى المدينة أن الشعب من شدة الحماس كاد يحمل سيارة الملك لولا تدخل الشرطة، كما ظلت التهافت الداوية تحيط به أينما حل. ولما دخلنا إلى بهو الاستراحة في الكوفة وجدنا سائر أفراد العائلة المالكة في الانتظار.

كان الأمير محمد علي إبراهيم مسترخياً على مقعد في جانب الحجر، وسمعته يردد بصوت مسموع الحمد لله.. الحمد لله.. فقدمت له التحية، وإذا به يطلب مني الجلوس على مقعد مقابل، ثم أسرني بهدوء وباللغة التركية قائلاً: «الآن يا سيدتي اطمئن قلبي...» لم أفهم من كلماته ما هو المقصود في حينه، ولكنه شرح بعد ذلك ما كان يقصده فأضاف قائلاً: «قد كنا يا سيدتي في قلق وحيرة كبرى قبل حضورنا إلى العراق، لأن الأخبار التي كانت ترد إلينا في فرنسا عن طريق صوت العرب لم تكن تدعو إلى الإطمئنان، ولذلك طلبت زيارة العراق قبل عقد النكاح ليطمئن قلبي. أما اليوم فقد شهدت بنفسني درجة تعلق الشعب العراقي بالعروسين. إن ابنتي والله الحمد في أيد أمينة... وأنا شخصياً أشكر لك اعتناءك بها كما أرجو أن تكوني لها في غيابنا نعم المرشد».

لقد تأثرت جداً عند سماع هذا الحديث لعلمي عن كذب بالدور الذي كانت تقوم به إذاعة «صوت العرب» في بث أخبار وتعليقات من شأنها إثارة الفتن والشك في نفوس المستمعين. لقد كنت أنا أيضاً أثناء زياراتي المتعددة لمصر أشكو من تطاول دوائر الإعلام على حكام العراق... إذ كانت السياسة الناصرية حينذاك تسعى إلى فرض سلطتها على كافة الدول العربية وتطعن جزافاً في كل دولة عربية لا تسير في ركابها، كانت المنشورات والمقالات وتعليقات الإذاعة تتماهى في شجب ميثاق بغداد وتصرفات الحكومة العراقية على الأخص بعد أن تم الاتحاد الثنائي بين مصر وسورية... ويكفي أن نذكر الخطاب الرنان الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر داخل المسجد الأموي عند زيارته لدمشق بعد الاتحاد حين قال في سياق الخطبة بتهكم ظاهر: أرى أمامي عروشاً تهتز تحت من يجلس عليها... ولا شك أن صدى مثل هذه الحملات الهدامة كانت تسري في أجواء العالم بأسره... وبناءً على ذلك رأيت من الحكمة أن لا أززع بوادى الاطمئنان التي تسربت إلى قلب النبيل محمد علي إبراهيم على

إثر هذه الرحلة. فأجبت بهدوء وثبات، الحمد لله يا سمو الأمير... لقد شاهدت الأوضاع بنفسك... قاتل الله الدعايات المغرضة.

زيارة مدينة البصرة

كانت زيارة الضيوف الكرام للبصرة من أروع مناسبات البرنامج إذ ضمت إلى جانب حفلة استقبال رائعة للسيدات ورحلة مائية ممتعة على الباخرة الملكية من البصرة إلى الفاو. لقد استطاعت الأميرة برقة ابتسامتها وحسن استقبالها للسيدات اللواتي حضرن الحفلة أن تحوز على إعجاب الجميع، فبدت كالزهرة اليانعة في ثوبها الأنيق... وكان لكل كلمة الشكر والترحيب التي ألقته على الحاضرات باللغة العربية الفصحى وقع جميل على نفوس الحاضرات.

وبعد انتهاء الحفلة اتجهت الأميرة وآلها الكرام إلى الميناء لركوب الباخرة في رحلة عائلة جميلة توحى بالراحة والسعادة والاطمئنان.

كان عدد ركاب الباخرة محدوداً ويقتصر على جلالة الملك فيصل الثاني وسمو الأمير عبد الإله وحاشيتهما ثم جلالة الملكة نفيسة جدة الملك وكريمتها سمو الأميرة عابدية، ومن جهة أخرى كانت سمو الأميرة فاضلة في صحبة والدها سمو النبيل محمد علي إبراهيم، ووالدتها الموقرة سمو الأميرة هانزادة، وكان في معية جلالتهم، عدا المرافقين، السيد تحسين قدرى والسيد عبدالله بكر.

أما مهمتي ومهمة السيدة الفاضلة زوجة السيد عبدالله بكر فكانت مصاحبة ورعاية الخطيبين أثناء الرحلة... إذ كانت هذه النزهة البحرية هي المناسبة الوحيدة التي أتيحت للخطيبين العزيزين للتعارف والتفاهم دون الارتباط بالرسميات المعتادة.

على الباخرة الملكية

اجتمعنا على الباخرة عند الغروب أي عندما سكنت الرياح وذابت أشعة الشمس الوهاجة في طيات الأفق الصافي، ولكن أنوار البصرة في تلك الليلة كانت كالمشعل البراق تفوق الأجرام السماوية ضياءً، كانت أصوات الموسيقى والطبل والتهافتات وزغاريد النساء تتبعث إلى السماء من الشاطئ القريب إلى كل جانب.

كنا جميعاً على سطح الباخرة، فالنساء داخل الغرفة الزجاجية في حضرة جلالة الملك وسمو النبيل محمد علي إبراهيم، والرجال على سطح الباخرة في الهواء الطلق في معية سمو ولي العهد الأمير عبد الإله.

لم تكن ثمة حاجة لإضاءة المكان نظراً للأنوار البراقة التي كانت تسطع من أركان مدينة البصرة وشواطئها، بل كان الظلام السائد في الحجرة الزجاجية التي كنا مجتمعين

فيها يسمح لنا باستكشاف كل ما يدور حولنا على سطح الماء أو في الأفق البعيد بوضوح، كانت مراكب صغيرة تطوف على الموج الساكن وعليها من يعزف أو يغني أو يدق الطبول لتحية الضيوف، فطلب سمو ولي العهد الأمير عبد الإله من رئيس التشريفات السيد تحسين قدري أن يجد طريقة تسمح لإحدى الفرق بالصعود إلى الباخرة ليتمتع الضيوف بلون من ألوان العزف المحلي.

وتصادف أن مركب الفرقة التي كانت على مقربة من الباخرة الملكية كانت تحمل جماعة من الآثوريين، وهم سكان شمال العراق الذين لهم موسيقى ورقصات جماعية تقليدية. فصعد أعضاء الفرقة المذكورة إلى مقدمة سطح الباخرة وقاموا بعرض إيقاعي بديع أثار إعجابنا جميعاً، وما زلت أذكر الدموع التي سكبتها الأميرة عابدية عندما أحست بدرجة استمتاع الخطيبين والحاضرين بتلك المظاهر الشعبية الطافحة بالمحبة والولاء عندما قالت بصوت حزين: كنت أتمنى أن تكون الملكة عالية معنا اليوم... كانت الملاحظة مؤثرة ولكن من يدري ربما أراد الله عز وجل للملكة الراحلة خيراً فاختارها قبل أن تشهد مأساة أسرتها فيما بعد... إذ كانت من السابقين.

لقد شعرنا جميعاً أثناء هذه الرحلة بدرجة الانسجام والتجاوب الروحاني بين الخطيبين العزيزين... كان جل ما تتمناه الأميرة هو أن تتفهم بوضوح كل ما يتعلق بوطنها المقبل، وكان جلاله الملك يشرح لها باهتمام تاريخ المنطقة وأهمية هذا الساحل التاريخي الواقع على الحدود... والباخرة تشق اليم بهدوء لتصل إلى ميناء الفاو. رأيت هذه المدينة الناشئة في المهد... وبعد سنين طويلة وصلتنا أخبار ما أصابها في أتون حروب ما بعد الثمانين... ولكنني ما زلت أذكر الماضي وأرجو أن تعود للفاو مكانتها الأولى وأن ينعم العراق بما كان يرجو لها فيصل وأعوانه من استقرار وازدهار.

الوداع

وبعد رجوعنا إلى بغداد بأيام معدودة حان موعد الوداع... فوقفت السيدات في ساحة المطار تحت خيمة خاصة أقيمت لهذا الغرض... بينما وقف جلاله الملك والرجال في الجهة المقابلة... وعندما آن موعد الرحيل وتم التوديع بتبادل القبلات والعناق والدعاء ارتفعت الطائرة في سماء بغداد الصافية وإذا بالملكة نفيسة تخرج دون انتباه أو شعور من باب الخيمة إلى ساحة المطار وعيناها الشاردتان تتابعان سير الطائرة الراحلة رافعة يديها بدعاء صامت وكأنها تتوقع فراقاً ليس من بعده لقاء.



تحية فيصل الثاني عند قدومه من لبنان عام ١٣٥٨ هـ

كـه السيد محمد حسين السعبري

يا بهجة العيد السعيد	عنها يشفّ فم الورود
المجد نور روائثها	وأريجها ذكرى الرشيد
هذي الوفود تكدست	تتري ذكاء فماً لجيد
حاشاك يا شرف العرو	بة من طريف أو تليد
شبهاً بشمس الكون والهوا	ت تعرض للقصيد
فذكاء تستر بالدياجر	والسحاب والصعيد
وعلاك قد ساوى الدجى	فيه ذكاً قدر الوقود



هذي الوفود تزاحمت	من كل دان أو بعيد
حفّت بحامي مجدها	في يوم هيجاء وعيد
حفّت (بفضل) كل فضد	ل قد شأ هام الصعود
حتى تناول منه ما	فرق المنى رغم الحسود
جمع العروبة كان فكراً	شع في مجد الخلود
خلد المليك أبيك ذي	العزمات والرأي السديد
أخرجته من عالم الأمكا	ن واجب للوجود
أحييت أهلها ومحبي	الفرد محبي للعديد
لا غرو تلك مزية	لأبيك أحمد من تليد
جمع العروبة بعد تشتيت	بأصقاع البيود
بشريعة سمحاء حا	لية المذاق في الورود

آخر وزارة عراقية في العهد الملكي

وجه الملك فيصل الثاني كتاباً بإسناد رئاسة الوزارة إلى السيد أحمد مختار بابان، وفيما يلي نص كتاب الإسناد:

بناءً على استقالة فخامة السيد نوري السعيد من منصب رئاسة الوزراء، ونظراً لما نعهده فيكم من دراية وإخلاص؛ فقد قررنا على إسناد منصب رئاسة الوزراء إليكم على أن تنتخبوا زملاءكم، وتعرضوا أسماءهم علينا، والله ولي التوفيق...

صدر عن بلاطنا الملكي ببغداد في اليوم الأول من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايس سنة ١٩٥٨ الميلادية.

فيصل

أما هيئة الوزارة فقد تكونت من الوزراء التالية أسماءهم بعد نقل وزارتي الدفاع والخارجية إلى حكومة الاتحاد وارتباطهما بالوزارة الرئيسية لحكومة الاتحاد العربي. فأصبحت كالاتي:

- | | |
|---------------------------|----------------------------|
| رئيساً لمجلس الوزراء | ١ - أحمد مختار بابان |
| وزيراً للداخلية | ٢ - سعيد القزاز |
| وزيراً للمالية | ٣ - نديم الباجه جي |
| وزيراً للعدلية | ٤ - جميل عبد الوهاب |
| وزيراً للإعمار | ٥ - ضياء جعفر |
| وزيراً للمعارف | ٦ - عبد الحميد كاظم |
| وزيراً للصحة | ٧ - عبد الأمير علاوي |
| وزيراً للاقتصاد | ٨ - رشدي الجلبي |
| وزيراً للمواصلات والأشغال | ٩ - صالح صائب |
| وزيراً للأنباء والتوجيه | ١٠ - برهان الدين باش أعيان |
| وزيراً للزراعة | ١١ - جميل الأورفلي |
| وزيراً للشؤون الاجتماعية | ١٢ - صادق كمونة |
| وزيراً بلا وزارة | ١٣ - عبد الجبار التكرلي |
| وزيراً بلا وزارة | ١٤ - محمود بابان |
| وزيراً بلا وزارة | ١٥ - علي الشرقي |

وزارة الاتحاد العربي

وجه الملك فيصل الثاني «بصفته رئيس الاتحاد العربي» الذي يضم العراق والأردن الكتاب التالي:

الوزير الأفخم السيد نوري السعيد ، ، ،
استناداً إلى الفقرة (١) من المادة الثالثة والأربعين من دستور الاتحاد العربي ونظراً لما
نعهد فيه فيكم من دراية وإخلاص فقد قرر رأينا على إسناد منصب رئاسة مجلس وزراء الاتحاد
إليكم على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا والله ولي التوفيق.
صدر عن بلاطنا الملكي ببغداد في اليوم الأول من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ،
الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايس سنة ١٩٥٨ الميلادية.

واختار نوري السعيد أعضاء الوزارة التي تتألف من ستة وزراء، ثلاثة منهم عراقيين،
والثلاثة الآخرين من القطر الأردني، فتألفت وزارة الاتحاد العربي من:

- | | | |
|-----------------------|-------------------------------|-----------|
| ١ - نوري السعيد | رئيساً لوزارة الاتحاد | من العراق |
| ٢ - إبراهيم هاشم | نائباً لرئيس الوزراء | من الأردن |
| ٣ - توفيق السويدي | وزيراً للخارجية | من العراق |
| ٤ - خلوصي الخيري | وزيراً للدولة للشؤون الخارجية | من الأردن |
| ٥ - سليمان طوقان | وزيراً للدفاع | من الأردن |
| ٦ - عبد الكريم الأزري | وزيراً للمالية | من العراق |



وثائق

❖ في الساعة ٧،١٠ صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ أوبرق السفير البريطاني في بغداد السير مايكل رايت برقية وجهها إلى وزارة خارجيته يخبرهم فيها بوقوع انقلاب في العراق، وهذا نصها:
من بغداد إلى وزارة الخارجية
توزيع وزارة الخارجية والوايت هول
أرسلت الساعة ٧،١٠ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨
استلمت الساعة ٧،٣٨ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

السير مايكل رايت
رقم ١٢٦٧
١٤ تموز ١٩٥٨
مستعجل وطارئ

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ١٢٦٧ في ١٤ تموز ١٩٥٨
مكررة المعلومات إلى: عمان، بيروت، طهران، أنقرة، كراتشي، مقر القوات الخارجية بالشرق الأوسط.

١. سقطت إذاعة بغداد بأيدي الحكومة الثورية منذ الساعة السادسة صباحاً على الأقل معلنة قيام الجمهورية العراقية وحكومة يرأسها الزعيم عبد الكريم قاسم كرئيس للوزراء تضم عناصر بضمنها محمد حديد وصديق شنشيل.

٢. لم يعرف شيء عن المكان الحالي للملك والوصي ونوري. وقد وقعت بعض المناوشات حوالي قصر الرحاب الذي يسكن فيه الملك.

٣. هناك مظاهرات تحتفل بقيام الثورة وبحماس. الثوار يحاصرون دائرة المعلومات وشعبة القنصلية في السفارة وعددهم بالمئات وقد تم انسحابهم وقد انسحبت قوة حراسة الشرطة إذ أذيع بالراديو التماساً إلى الجمهور باحترام البعثات الدبلوماسية الأجنبية.

٤. كافة الموظفين وعوائلهم بأمان، وقد تم توجيه النصيحة إلى الجالية البريطانية بالبقاء في مساكنها.



ثم وجه السفير البريطاني برقية أخرى لوزارة خارجيته يعلمهم فيها بانقطاع الاتصال مع الحكومة الشرعية وهذا نصها:

سري

من بغداد إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ٧،٣٥ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت الساعة ٨،٤١ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨
السير مايكل رايت
رقم ١٢٦٨
مستعجل وسري

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ١٢٦٨ في ١٤ تموز ١٩٥٨
مكررة المعلومات إلى مقر القوات الخارجية بالشرق الأوسط
١ . لا توجد اتصالات مع الحكومة الشرعية إلا أنه في حالة الحاجة لحماية أرواح
البريطانيين والأجانب أو لأي سبب فإنني أقترح تهيئة لواء مظلي بريطاني في قبرص لإرساله
على الفور.
٢ . تواصلت الأخبار حول مقتل الوصي.



❖ ثم تسألت وزارة الخارجية الأردنية من السفير البريطاني في عمان حول الأوضاع في
العراق هذا نصها:

سري

من عمان إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ١١,٥١ بعد الظهر ١٤ تموز ١٩٥٨ ، استلمت ١٢,١ بعد الظهر ١٤ تموز ١٩٥٨

المسترميسون

رقم ٨٠٥

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجل وسري

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٨٠٥ في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، مكررة المعلومات إلى:

أنقرة، أسطنبول، بغداد، واشنطن مقر القوات الخارجية بالشرق الأوسط، العراق

١ . سألتني وزارة خارجية الأردن إذا كان بالإمكان تأكيد خبر مقتل الأمير عبد الإله.

٢ . سأل سمير السفير التركي للتأكد من وصول الملك فيصل إلى تركيا. لا توجد لدى
السفير التركي وسائل للاتصال وطلب مني التأكد من ذلك.

٣ . سأكون شاكراً لأية معلومات تزودوني بها.



❖ ثم بادرت وزارة الخارجية البريطانية بالاستفسار من سفيرها في أنقرة حول تواجد

ملك العراق أو أي أحد من القيادة العراقية على الأراضي التركية، وهذا نصها:

من وزارة الخارجية إلى اسطنبول

أرسلت الساعة ١١,٠٤ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

رقم ١٤٢

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجلة

معنونة إلى اسطنبول في ١٤ تموز ١٩٥٨
مكررة المعلومات إلى: بغداد، عمان، أنقرة
أرجو إرسال برقية في حالة تواجد ملك العراق ونوري أو أي من الشخصيات القيادية
العراقية في تركيا. وستكون وجهات النظر التركية التمهيدية حول الموقف في العراق ذات
فائدة أيضاً.



❖ وهذه برقية أخرى للسفير البريطاني في تركيا حول الموقف في العراق:
من أنقرة إلى وزارة الخارجية
أرسلت الساعة ٨،١٨ مساءً ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت الساعة ٩،٣٤ مساءً ١٤ تموز
١٩٥٨

السيرجي بوكر

رقم ١٠٨٧

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجلة

مكررة المعلومات إلى: بغداد، طهران، مقر قوات الشرق الأوسط

إشارة لبرقيتكم المرقمة ٨٥٣ والمعنونة إلى طهران

١ - نقل السفير التركي في بغداد ما يلي:

أ - تم تدمير السفارة البريطانية ونهب محتوياتها بالكامل. إن سفير صاحبة الجلالة
والسيدة رايت - زوجة السفير - هم الآن في فندق بغداد وبصحة جيدة وتحت المراقبة. وقد قام
السفير التركي منذ ذلك الوقت بالاتصال بسفير صاحبة الجلالة وعلم بمقتل رئيس الدائرة
الإدارية في السفارة البريطانية.

ب - تم إلقاء القبض على اللواء الركن الداغستاني.

ج - واستناداً إلى بعض التقارير فقد قتل فاضل الجمالي.

د - لا تتوفر أية أخبار عن توفيق السويدي.

هـ - تمت إذاعة بيان واحد حول مقتل الملك.

و - استناداً إلى الإشاعات الواردة من عدة مصادر، يحتمل هروب نوري.

٢ - كما علمت من الوزارة بأنه استناداً إلى إذاعة إسرائيل في الساعة ٧،٥ لهذا المساء

فإن الوصي لا يزال يقاوم من قصره.



❖ وفي ١٥ تموز بادرت السفارة الأمريكية في بغداد بنقل المعلومات حول الأوضاع في بغداد والتي نقلت إلى السفير البريطاني في واشنطن والذي نقلها لبلاده، وهذا نصها:

موثوق / من واشنطن إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ٦,٢٥ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت ٦,٥٠ صباحاً ١٥ تموز ١٩٥٨

اللورد هود

رقم ١٩٠٥

١٥ تموز ١٩٥٨

فوري وموثوق

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ١٩٠٥ في ١٥ تموز ١٩٥٨

مكررة المعلومات إلى: عمان، بيروت

المعلومات التالية من تقارير حديثة استلمت من السفارة الأمريكية في بغداد والتي قد

تكون ذات اهتمام:

١. هناك ثلاثة ضباط وهم كل من هيلدون وباركر وريتشارد سون يقومون بواجب الحراسة في السفارة البريطانية والتي تحرسها من الخارج القوات المتمردة.

٢. قتل أمريكيان أحدهما السيد كولي رئيس شركة بيكتل. وكانا بين عشرة أشخاص تم أخذهم من قبل العسكريين من فندق بغداد الجديد.

٣. لا زالت السفارة الأمريكية تقول بأنه يبدو أن الغوغاء بدأت تنحصر في بغداد بالرغم من أن القوة الجوية يبدو أنها مع المتمردين وعلقت السفارة على غياب إصدار أي بيان عام من قبل الوزراء المدنيين وأنهم لعبة بيد العسكر.

٤. وبالرغم من مقتل مواطنين أمريكيين فقد لاحظت السفارة الأمريكية بعدم وجود أي عداء ظاهر نحو الأجانب بل الخوف من تبدل الموقف في حالة تدخل الغرب في لبنان.

❖ ❖ ❖

❖ وبتاريخ ١٨ تموز بادر وزير خارجية الأردن إلى إرسال برقية مطولة لوزارة الخارجية

البريطانية عن طريق سفيرها في عمان يطلب فيها من الحكومة البريطانية المساعدة العسكرية لإحلال الأمن في العراق، وهذا نص البرقية:

من عمان إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ١١,٠٤ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

السيد جونستون

رقم ٩١٢

١٩ تموز ١٩٥٨

فوراً وسري

موجهة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٩١٢ في ١٩ تموز ١٩٥٨
مكررة المعلومات إلى: طهران، كراجي، أنقرة، الوفد البريطاني للناتو،
البعثة البريطانية في نيويورك

لقد استلمت توأً المذكرة التالية المؤرخة في ١٨ تموز من وزارة خارجية الاتحاد العربي:
«تبعث وزارة خارجية الاتحاد العربي تحياتها إلى السفارة البريطانية وتتشرف أن تبلغها بأنه
نظراً للتدخل السافر للجمهورية العربية المتحدة وبدعم من الشيوعية الدولية، في الشؤون
الداخلية للعراق أحد أطراف الاتحاد العربي ونتيجة لأحداث الثورة التي قامت بها عناصر من
القوات المسلحة فقد أخل بالأمن في بغداد والوقوف في وجوه السلطة الدستورية الشرعية
ومنعت بالقوة من القيام بنشاطاتها الدستورية وبالنتيجة فقد تم احتلال العاصمة بغداد عاصمة
العراق الذي هو طرف من الاتحاد العربي وقاموا بارتكاب الجرائم ضد أمن وحياة المواطنين
وعامل بقساوة بعض الشخصيات المسؤولة والمهمة في الاتحاد العربي وب فإنهم قاموا باتباع
الطرق الوحشية للشيوعية البربرية والتي تهدف إلى تخريب النظام الديمقراطي والإنساني في
الدول الحرة التي تلتزم بالقوانين الدستورية.

لذا فإن حكومة الاتحاد العربي عازمة على اتخاذ كافة الإجراءات الممكنة لسحق
هذه الثورة واستعادة الأمن استناداً إلى القوانين والنصوص الخاصة بدستور الاتحاد العربي.
ونظراً لأن حكومة الاتحاد العربي لا يمكن أن تبقى صامته في وجه التدخل الخارجي
السافر لأنها تشكل خطراً على الاستقلال وعلى السلم الداخلي والخارجي للاتحاد العربي
وللسلام في الشرق الأوسط ككل.

ولأن حكومة العراق الطرف بالاتحاد العربي، وكذلك طرف في ميثاق بغداد
فإن وزارة الشؤون الخارجية للاتحاد العربي تتشرف بأن تطلب من الحكومة البريطانية
تقديم وتوسيع المساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية لتمكين حكومة الاتحاد
العربي على سحق الثورة واستعادة الأوضاع إلى وضعها القانوني والطبيعي في القطاع
العراقي.

وعلى أمل الاستجابة الإيجابية لهذا النداء من حكومة الاتحاد العربي فإن كلا
الدولتين في الاتحاد اللذان يلتزمان بمبادئ الأمم المتحدة وتؤمنان وتدعمان المبادئ
الإنسانية للعالم الحر فإن وزارة الشؤون الخارجية تنتهز هذه الفرصة لتقدم إلى السفارة...
الخ».

انتهت.



❖ وحول الموقف في بغداد يوم ٢٠ تموز بادر السفير البريطاني بإرسال تقريراً مفصلاً للأوضاع في الأسبوع الأول فكتب ما يلي:

سري

من بغداد إلى وزارة الخارجية

السير أم ر

رقم

٢٠ تموز ١٩٥٨

١. الموقف لا زال غامضاً ولا يمكن للمرء أن يتكهن ما سيحصل في كافة المجالات. وفيما يلي أحسن تقويم يمكن أن أقدمه إلا أن مصادر المعلومات الموثوقة محدودة وتبرهن في بعض الحالات على أنها في كثير من الأحوال.
٢. لقد تم تنفيذ الانقلاب من قبل وحدات عسكرية معينة. ويحتمل أن تكون المجموعة المسيطرة صغيرة جداً. وقد أعلن عن موت الملك والوصي وبات من المؤكد بأنه تم إطلاق النار على الملكة الأم وزوجة الوصي وشقيقته من قبل الجيش ومات نوري، وتم سحل جثة الوصي ونوري وهما عاريتان حول المدينة ويبدو الآن أن جميع أفراد حكومة الاتحاد السابقة والحكومة العراقية الذين كانوا في بغداد قد ألقى القبض عليهم وينتظرون المحاكمة. ولا صحة للتقارير التي تناقلت خبر موتهم. وتم إعلان الخبر حول القبض على الجمالي وأنه حي يرزق إلا أن الحقيقة لم تتأكد بعد.
٣. ويعتمد الموقف الأمني وسلامة المواطنين الأجانب على الجيش الذي طلب منه السيطرة على الجماهير التي اندفعت لنهب القصر الملكي. ويحاول الجيش في الوقت الحاضر أن يمارس سيطرته الحازمة وأعلن بأنه سيطلق النار على كل من يحاول النهب. ويسود الهدوء المدينة. وهناك حراسة مكثفة في عدد من النقاط بالجنود والدبابات والعجلات المدرعة. ويتمتع الموظفون الذين بأمرتي بحرية التنقل وكذلك الرعايا البريطانيين والأجانب داخل بغداد خلال اليومين الآخرين وإن المخازن ودور السينما مفتوحة.
٤. وعاد الفريق نجيب الربيعي من منصبه كسفير في السعودية ليصبح رئيس الإدارة إذ يبدو أن الوزراء العسكريين والمدنيين منسجمين ويعملون سوية.
٥. ومن بين القرارات التي اتخذت وأعلن عنها من قبل الإدارة ما يلي:
 - أ. الإعلان أن العراق جمهورية وتم حل الاتحاد مع الأردن.
 - ب. يرغب العراق في إقامة علاقات ودية مع كافة الأقطار وبضمنها الغرب.
 - ج. وسيحافظ العراق في الوقت الحاضر على الأقل على الاتفاقيات الدولية.
 - د. سيحتفظ العراق في الوقت الحاضر على الأقل بعضويته في ميثاق بغداد.

هـ - سوف لا يتم تأمين إنتاج النفط.

و - إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي والأقطار الشيوعية.

ز - يعترف العراق بالجمهورية العربية المتحدة إلا أنه سوف لا ينظم إليها.

٦ - وقال لي رئيس الوزراء ووزير المالية بأن العراق وبريطانيا كانا دائماً أصدقاء وحلفاء وأنهما يرغبان باستمرار ذلك. وأن التغيير كان مجرد حدث عراقي داخلي. وتحدث وزير المالية مرتين إلى فول - القنصل الشرقي في السفارة البريطانية - بهذا الاتجاه وعبر وزير الخارجية الذي قابلته يوم أمس عن وده العميق. وعلى مستوى المديريات العامة فإن العلاقات ودية جداً وأن القنصلية البريطانية مفتوحة.

٧ - هناك معلومات قليلة جداً حول الموقف خارج بغداد إلا أنه يبدو أن الموقف في الريف هادئ وبوضع يتصف بمراقبة الموقف وليس بالحماس.

٨ - المشكلة الكبيرة في الحصول على التسهيلات للرعايا الأجانب الذين يرغبون في مغادرة البلاد بحرية. وإنني أبذل قصارى جهودي لهذا الغرض سوية مع زميلي الأمريكي وزملائي الآخرين المهمين.

٩ - ويبدو على الأمد القصير بأنه من المرغوب فيه أن نبذل كل ما وسعنا للاستفادة من الأهداف المعلنة للإدارة الجديدة حول النقاط (ب) و(ج) و(د) و(هـ) في الفقرة (٥) أعلاه. ومن المحتمل أن تؤدي الضغوط التخريبية إلى التخلي عن هذه الأهداف إلا أنه لغاية الآن لا زال هناك بعض الأمل بأن لا يصبح العراق خاضع لعبد الناصر أو للاتحاد السوفياتي. وإنه ليس من الذوق والحكمة ألا نسجل هنا الصدمة المؤثرة على الرأي العام العالمي للاغتيال السياسي الذي حصل والفسل في الحيلولة دون وقوع العنف الجماهيري، وتظهر الإدارة نفسها بأنها حساسة تماماً حول هذا الموضوع وقد يكون ضغط الرأي العام عاملاً حاسماً في إنقاذ أرواح السجناء السياسيين الذين ألقى القبض عليهم. ولكن مع كل التحفظات حول هذه النقاط والمواضيع الأخرى فإنه يبدو أن مصلحتنا:

أ - أن نظهر أنفسنا بأننا نستجيب بحذر في الممارسة والتصريح والتعليق إزاء (ب) و(ج) و(د) و(هـ) في الفقرة ٥ أعلاه.

ب - على المستوى اليومي للعمل أن نحافظ على بناء الاتصالات الودية قدر الإمكان وإذا ما نجحنا في ذلك فإننا نحقق ذلك على حساب ناصر والشيوعيون، ويتوجب علينا تجنب رفض التقرب من الإدارة والذي سيدفعهم إلى أحضان ناصر أو الشيوعيون.

١٠ - وعلى الأمد البعيد فهناك أكثر من علامة استفهام، ومنها ما يلي:

١ - أنه من المستحيل التوقع مدى متانة النظام الحالي وفيما إذا كانت جذوره قوية أو ستكون.

٢ . المدينة مليئة بصور ورسوم ناصر وخاصة على السيارات العسكرية ولا يعلم المرء فيما إذا كان ذلك جزءاً من السياسة المقصودة للإدارة أو أنها شيء خارج رغبتهم وسيطرتهم التي يريدون أن يفرضوا قيوداً عليها.

٣ . لا يمكن تقييم دور الشيوعيين سوى القول بأنهم سيبدلون قصارى جهدهم لاستغلال الموقف.

٤ . لقد تمت إزاحة كافة عناصر النظام القديم القيادية السياسية والعسكرية من السلطة ، ومن المستحيل أن يقوم بعض منهم في الوقت اللازم بأي دور مهم مرة أخرى. وإذا ما استمرت الإدارة الجديدة في سياستها بصدد النقاط (ب) و(ج) و(د) و(هـ) في الفقرة ٥ أعلاه فلا يمكن أن يكون هناك تغيير كبير في موقفها حول العديد من المسائل. ويمكن أن يكون هناك قاسم مشترك واتفاق في معارضة الخضوع لناصر والشيوعيين. وإذا ما اتجه الموقف نحو ناصر أو الشيوعيين كما سيحدث بالتأكيد فإن أفراد النظامين السابق والحالي قد يفرضون أنفسهم ضد ذلك.

❖ وكان القائم بالأعمال الأمريكي في عمان قد أبلغ الحكومة الأردنية جواب حكومته حول المذكرة الآتفة الذكر والتي اتسمت بالجواب السلبي ، وفيما يلي نص برقية السفير البريطاني في عمان إلى وزارة خارجية بريطانيا حول هذا الموضوع:

سري

من عمان إلى وزارة الخارجية

موجهة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٩٥٧ في ٢٢ تموز

السيد جونسون

رقم ٩٥٧

٢٢ تموز ١٩٥٨

ومكررة إلى واشنطن، بعثة المملكة المتحدة في نيويورك، أنقرة، طهران، كراچی،

وفد المملكة المتحدة إلى حلف الناتو برقيتي المرقمة ٩٤٨: الأردن / العراق

١ . بعث القائم بالأعمال الأمريكي بجواب حكومته يوم أمس على المذكرة الأردنية شفويّاً إلى سمير الرفاعي. وبالرغم من الطبيعة السلبية للجواب فقد استلم سمير الرفاعي الجواب بهدوء. وقال بأنه تم إرسال المذكرة بناءً على طلب العراقيين الأعضاء في برلمان الاتحاد الذين هم في عمان حالياً.

٢ . ثم تحدث سمير الرفاعي لي حول المذكرة. وسألته عن الشكل الذي يريد به أن يكون جوابنا. فقال أنه سيكون مقتنعاً لو أنه لم يستلم أي جواب والشيء المهم أن يكون الرأي الوارد في المذكرة مسطرة في القيود.

- ٣ - وأنني متفق مع القائم بالأعمال الأمريكي بأن الرفاعي قد غير موقفه تماماً منذ أن قام بتسليم المذكرة وطلب منا أن نعطي جواباً إيجابياً. وأعتقد أن هذا التغيير ناجم عن موقفكم من مخاطر المغامرة العسكرية في العراق والسائد هنا.
- ٤ - ولا شك من أنكم ستصدرون التعليمات لي، وبالرغم من إشارات سمير الرفاعي الواردة في الفقرة ٢ أعلاه إذا ما زلتم تعتقدون بأنه من الضروري الإجابة.



❖ واستناداً إلى ما رواه أربعة ضباط أردنيين كانوا قد اعتقلوا في بغداد صباح يوم الثورة إذ كانوا يشاركون في دورة هناك قبل وقوع الثورة وكانوا قد بقوا في السجن حتى يوم ١٩ تموز، بادر السفير البريطاني في عمان إلى إرسال برقية بما شاهده هؤلاء الضباط صباح يوم الثورة بعد عودتهم للأردن، وهذا نص برقية السفير:

من عمان إلى وزارة الخارجية

موجهة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٩٥٧ في ٢٢ تموز

السيد جونسون

رقم ٩٥٨

٢٢ تموز ١٩٥٨

فيما يلي إلى وزارة الحرب من الملحق العسكري.

- ١ - عاد صباح اليوم إلى عمان أربعة ضباط أردنيين كانوا في دورة في العراق، وكان قد أُلقي القبض عليهم يوم ١٤ تموز وبقوا في السجن حتى يوم ١٩ تموز.
- ٢ - استناداً لما شاهدوه فإن الثورة قام بها ضباط من رتبة رائد فما دون. وقد تم القبض على كافة الضباط الكبار والمسؤولين الذين لم يشاركوا في المؤامرة فوراً. وهاجم الجيش قصر الملك بمدفع ١٠٦ ملم ورموا الملك وكافة أفراد العائلة الملكية ببرود.
- ٣ - قتل من الأردنيين المتواجدين في بغداد في ذلك الوقت إبراهيم هاشم وسليمان طوقان من قبل الجمهور الثائر في وزارة الدفاع. فيما أصيب اللواء صادق الشرع بجروح ويرقد الآن في المستشفى. وإن السفير الأردني والملحق العسكري في السفارة هما في السجن أيضاً ولا يعرف شيئاً عن خلوصي الخيري والمقدم إبراهيم عثمان.
- ٤ - وقال الضابط بأن القوات العراقية تقوم بالتخندق حوالى الحبانية. وهناك قوات كثيرة في H3 وإن سيارات الجيب العسكرية تحرس الحدود مع الأردن.
- ٥ - والآن وبعد عودة هؤلاء الضباط فمن المحتمل أن يكون هناك اتفاق على تبادل الأردنيين الباقين في بغداد بالضباط العراقيين الذين لا زالوا في الأردن الذين يرغبون بالعودة.

تقرير الأحزان

الهجوم على قصر الرحاب وإعدام العائلة المالكة العراقية
ليلة ١٤ تموز من قبل الملازم عبد الستار العبوسي

«أقسم بالله العظيم وبرسوله الكريم بأن كل كلمة في هذا التقرير صحيحة ودقيقة وقد توخيت من هذا التقرير أن أذكر دوري والأشخاص الذين صادفتهم خلال أعمالي في الهجوم ويجوز أن يكون هنالك بعض الأشخاص الذين قاموا بأعمال أخرى لم أصادفهم في طريقي لذلك أقترح أن يكتب كل شخص عن دوره لكي تكون القصة كاملة».

كنت أمراً لدورة تدريب المشاة الأساسية في مدرسة المشاة وكان موجود دورتي (١٨) ضابطاً و(٦٨) ضابط صف، وكانوا منتخبين من وحدات الجيش المختلفة، كان وقت التدريب مبكراً حيث تبدأ ساعة التدريب الأولى بالساعة السادسة صباحاً وقد كنت ضابط خفر ليوم ١٣/٧/١٩٥٨، وفي صباح يوم ١٤/٧/١٩٥٨ حوالي الساعة الخامسة والنصف حضر أحد الضباط المعلمين وأخبرني بوجود انقلاب في بغداد.

أمرت بجمع الدورة ضباطاً وضباط صف وطلبت منهم أن يستلموا البنادق العائدة لهم رغم أن التدريب في ذلك اليوم كان تدريباً على العصا وقبل الساعة السادسة سمعت أصوات رمي مستمر من ناحية قصر الرحاب وأخبرت الرئيس حميد السراج والرئيس محمد علي سعيد وطلبت رأيهم ورأي الضباط التلاميذ الباقين حول مساعدة القوة القائمة بالهجوم على القصر فأخبروا ضباط الدورة بالموضوع لمعرفة رأيهم ومقدار تأييدهم للثورة بحضوري فأيد الضباط كافة عدا ضابط واحد وهو الملازم فالح زكي وطلبت منهم استلام غدارات استرلنك وأخبرتهم بأنني سأذهب مع الرئيس محمد علي سعيد إلى قصر الرحاب لمعرفة احتياج القوة القائمة بالهجوم وعند وصولنا شاهدنا جنوداً ممتدين على الرصيف وقسم منهم أمام السياج المحاذي للرصيف وكانوا منبطحين من الباب الوسطي للقصر حتى الجهة الغربية من بغداد إلا أنني لم أعرف كافة مواضع القوة في المحلات الأخرى فسألت الجنود المنبطحين عن احتياجهم لأنني لم أشاهد معهم ضابطاً، فقالوا:

(بأننا نحتاج إلى عتاد لأن عتادنا على وشك النفاد)، هذا حسب قول الجنود فاستصحبني معي أحد نواب الضباط الذين صادفتهم بسيارتي حمل كبيرة، وعند وصولي المدرسة كسرت مستودع ضابط الإعاشة الخاص بالعتاد لعدم وجود المفتاح لدي وطلبت من ضباط صف دورة /١٠٦/ ملء إخراج عتاد /١٠٦/ ملء وتحميل مدفع /١٠٦/ ملء في إحدى سيارات الجيب بأقصى سرعة ممكنة لضيق الوقت كما طلبت من ضباط صف آخرين إخراج عتاد الغدارات، أولاً وتهيئة عشرة مخازن مملوءة فوراً وإخراج بقية العتاد للبنادق.

تناولت الغدارة المرقمة /٥٣٤٨/ من مشجب جناح ضباط الصف، كما استلمت ثلاثة مخازن مملوءة وسلمت /٢/ غدارات لضباط صف كانوا بقربي وتوجهت إلى رحبة المدافع بعد أن ألقى كلمة قصيرة في ضباط صف الدورة بغية تشجيعهم على القيام بعمل فعال وطلبت من الرئيس سامي مجيد أن يشرف على العتاد وعلى إركاب ضباط الصف وإرسالهم خلفي وركبت في سيارة اللندروفز مع المدفع مع ضباط صف عدد /٢/ من /١٠٦/ مم وثلاثة ضباط صف حاملي غدارات وأربع طلقات /١٠٦/ ملء وتقدمنا بأقصى سرعة وعند وصولنا إلى قصر الرحاب وضعنا المدفع على الرصيف مقابل الباب الرئيسية يسار الجنود الممتدين على الرصيف ووضعنا الأربعة إطلاقات التي معنا بجانب المدفع، كنت أسمع أصوات الرمي من جهات مختلفة مما اضطر ضباط صفي على الامتداد على الشارع المبلط العام، كما تراجع الجنود إلى نفس المحل وقد طلبت من ضباط صفي أن يملأ أحدهم المدفع فلم أسمع إلا صياحهم (سيدي امتد لا تموت)، وظلوا في أماكنهم فاضطرت إلى أن أخرج إحدى الإطلاقات بنفسني من غلافها وملأت المدفع وتحولت إلى الجهة اليسرى بغية الرمي وكانت أمنيته الوحيدة أن أكمل رمي الإطلاقة ثم بعدها مرحباً بالموت لكثرة ما كنت أسمعه من دوي الرصاص فصوبت على الطابق العلوي ورميت الإطلاقة فاخترق القصر كله عن أنظاري لكثرة الغبار والدخان، وقد ملأت إطلاقة ثانية فوراً بالاستفادة من ذلك وانتظرت لحظة فشاهدت الرئيس ثابت يونس يخرج من الباب ويده علامة بيضاء محاولاً التقدم نحو جنودنا فتناولت الغدارة التي اندثرت في التراب ووجهتها نحوه وطلبت منه أن يقف وإلا كان الموت جزاءه. وقلت له إنني لا أريد منك أن تستسلم بل أريد استسلام القوة كلها وإنني آمرك بالرجوع فوراً لأنني كنت أخشى أن يؤثر على الجنود القريبين مني فرجع فوراً إلى الداخل وعدت إلى مدفعي ووجهت إلى الطابق العلوي أيضاً ورميت الإطلاقة الثانية وملأت الثالثة فوراً فشاهدت بعدها العقيد طه

البامرني أمر اللواء يخرج من الباب الوسطية ويصيح إننا مستعدين للتسليم فقلت له نحن حاضرين لاستلامكم تفضلوا فعاد إلى الداخل ليجلب الجنود ، وقد انتظرت بعض الوقت وظننت أنه لم يكن جاداً في قوله فرميت الإطلاقة الثالثة على الطابق الأسفل وملاّت الإطلاقة الرابعة وعولت أن لا أرميها لأنها الأخيرة وانتظرت وبعد قليل شاهدت من ناحية اليسار العقيد طه البامرني وخلفه رتل من الجنود يحملون أسلحتهم بوضع أفقي وكانوا يسرون على الشارع المحاذي لسور الرحاب فأخذت غدارتي واثنين من ضباط صفي وسرت باتجاههم فطلبت من الجنود أن يلقوا بسلاحهم وعتادهم على الأرض فوراً ويتجمعوا بالقرب من السور المحاذي للجدار وأخرجت ثمانية جنود منهم وطلبت منهم أن يجمعوا العتاد في قطع القماش الكبيرة التي كانوا يحملونها ، وبعد ذلك طلبت من ضباط صفي أن يأخذ هؤلاء ويوزعوا العتاد على سرية المشاة القريبة منّا والتي أتت إلى الرحاب لاحتلاله وطلبت من باقي الجنود أن يتحركوا إلى الحديقة المحاذية للشارع العام ووضعت عليهم بعض الجنود حرساً عليهم.

وفي هذه الأثناء شاهدت مدرعتين تتقدم على الشارع المحاذي للسور باتجاه الباب فطلبت من إحدى المدرعتين أن تدخل من باب السور وتقوم بالرمي ثم الرمي قد انقطع من الداخل فتقدمت إلى الباب الداخلية فشاهدت الرئيس ثابت يونس وسألته عن الملك وعبد الإله فأقسم بأنه لا يعلم شيئاً عنهم ، وكنت متأكداً بأنه كاذب في قسمه وفي هذه الأثناء شاهدت الرئيس سامي مجيد ومحمد علي سعيد والرئيس حميد السراج والرئيس عبد الله الحديثي والرئيس مصطفى عبد الله والملازم الأول عبد الكريم رفعت والملازم الأول حبيب شبيب فدخل بعضهم إلى داخل القصر وكان لوجودهم أثر كبير في تقوية معنوياتنا وقد عدت إلى الباب الرئيسية لأنني كنت أشعر بوجود خدعة تدبر ضدنا وبينما كنت أسير وإذا بأحدهم يصيح (جو. جو. جو) فالتفت فجأة إلى الخلف فشاهدت عبد الإله وإلى يساره امرأة عجوز تلبس نظارة وإلى يسارها الملك وكان يمين عبد الإله وإلى الخلف امرأة تلبس فستاناً أخضر وكانت بيضاء تميل إلى السمرة وشعرها أصفر وكان خلفهم عدد من حاشيتهم وخلفهم بعض الضباط وبينما تقربوا مني سمعت إطلاقاً نارياً اتجاهي فأجبت عليها بالمثل بصورة غير إرادية وعلى أثر ذلك سقط عبد الإله والملك والإمرأة على الأرض وطلبت من العقيد البامرني أن يتقدم معي للذهاب إلى فوج الحرس الملكي في قصر الزهور فأخبرني بأنه ثلاث سرايا بكامل أعتدتها وأسلحتها وآلياتها فمن

المستحسن أن تسمح لي أن أتصل بالمساعد لكي يستلم الأسلحة والأعتدة لكي لا تحدث مذبحة فوافقت على ذلك بعد أن هددته بالقتل إذا أمر عكس ذلك، فأقسم بشرفه العسكري بأنه سيعمل لمساعدتنا فاتصل بالمساعد من غرفة حرس الرحاب فأخذ المساعد بتسليم السرايا والأسلحة والعتاد ثم طلبت منه أن يصعد بسيارة اللاندروفر ثم صادفت المقدم العمري وزودني بمدرعتين وكان الملازم الثاني الاحتياط محمد جواد غصيبة يرافق هذه المدرعات ووعدني بإرسال غيرها خلفي بعد حركتنا وركبت سيارة اللاندروفر في الخلف مع بعض ضباط الصف حاملتي الغدارات ووجهت غدارتي صوب العقيد طه وتقدمنا إلى قصر الزهور وخلفي إحدى المدرعات وأعتقد بأن المدرعة الثانية ذهبت من الشارع الثاني المؤدي إلى الفوج وعند وصولنا إلى منتصف الطريق شاهدت إحدى الدبابات قد عقببت المدرعة فطلبت من سائق سيارة اللاندروفر أن يقف حتى تصل الدبابة، قد عقببت المدرعة فطلبت من سائق سيارة اللاندروفر أن يقف حتى تصل الدبابة، اجتازت الدبابة المدرعة حتى وصلت أمام المدرعة ووقفت على مسافة ٥٠ ياردة من سيارتي فاستغرقت من وقوفها ونزلت من السيارة لأرى السبب فشاهدت ضابطاً برتبة رئيس أول في الدبابة فسألته عن عدم تقدمه فهمس في أذني عند صعودي الدبابة بأنه ليس عنده عتاد وأنه ينتظر وصول العتاد الآن فقلت له تقدم (للهيبة) وتقدمت بسيارتي وعقبنتي الدبابة والمدرعة وعند وصولنا إلى مسافة / ١٠٠ / يارد شاهدت حرس قصر الزهور يصوبون بنادقهم نحونا فاقترح العقيد أن يترجل هو بنفسه إليهم وكنت أسير على مسافة عشرة ياردات منه فأخذ يصفر إليهم ويطلب منهم إلقاء سلاحهم فتقدمت مع ضباط الصف وجردت الحرس من أسلحتهم وعتادهم وأبدلتهم بحرس من ضباط صف مدرسة المشاة ثم دخلت الفوج بعد أن دخلت أمامي الدبابة واستلمت المشاجب ومفاتيحها ووضعت جماعة حرس عليها، وبعد قليل حضر العقيد نوري الراوي آمر اللواء الجديد وسلمته المفاتيح والفوج ورجعت إلى المدرسة ثم إلى الإذاعة وأخبرت العقيد عبد السلام محمد عارف بما حدث فأجابني (عافرم زين سويت).

وفي الختام أود أن أضيف بأن ضباط وضباط صف دورة تدريب المشاة وبعض مراتب مدرسة المشاة كان لهم أثر كبير في إنجاح الهجوم على الرحاب واستسلام لواء الحرس.

التوقيع م. أول

عبد الستار العبوسي

تقرير المشاركين في الهجوم على قصر الرحاب بعد استشهاد الأسرة الملكية مشاعر العبوسي بعد نهاية الملك والعائلة المالكة

وصف العقيد الركن المظلي عدنان محمد نوري مشاعر النقيب (العقيد الركن فيما بعد) عبد الستار العبوسي نحو الملك والعائلة المالكة ونهايتهم المأساوية بما يلي:

بالرغم من أن المرحوم العقيد الركن عبد الستار العبوسي لا يخفى على أحد دوره في القضاء على العائلة المالكة إلا أن الكثير لا يعلم ماذا كان في خلجات الموماً إليه من انفعالات نفسية قادت الموماً إليه إلى الانتحار في شهر شباط من عام ١٩٧٠م.

لقد التقيت بالموماً إليه في منطقة خليفان حيث كان آمراً لأحد أفواج اللواء الخامس عشر، وقد كلف في أحد الأيام بتطهير منطقة نيسم محموديان سنة ١٩٦٥م، وكلفني قائد الفرقة في حينه أن أكون بالاحتياط لتنفيذ الواجب إذا تعذر على فوج العقيد ستار تنفيذ الواجب وكنت في حينه أمر الفوج الثالث اللواء الأول في منطقة بافستيان ولدي مسؤولية مشتركة في حماية مضيق كلي علي بك مع ف ٣ ل ١٥، وعند تنفيذ الخطة وتقدم فوج العقيد ستار باشرت المدفعية بقصف مناطق العدو المحصنة رد العدو بالقصف المقابل بالهاونات وكنا نراقب التقدم بالناظور وشاهدنا انسحاب الفوج وبقاء أمر الفوج مع الحماية التي كانت ممتدة في الأرض عدا أمر الفوج الذي ظل واقفاً وطلب من المعاون السيطرة على الفوج وإعادته، وعند المساء جئت إلى غرفة المرحوم عبد الستار وقلت له لماذا عملت هكذا والحمد لله لم تصبك رصاصة، فأجابني: عدنان إنك لم تعلم بأنني لم أذق النوم منذ قتلي الملك وأنه يأتي إلي في المنام لابساً أبيض ويقول لي: لماذا قتلتي؟ هل أصابك ضرر مني؟ هل قمت بخطأ ما؟ لماذا حرمتني لذة الحياة وأنا في ريعان الصبا؟ ويتكرر علي الكلام كل ليلة ولم أذق طعم النوم طيلة هذه الفترة فإنا ريت تصيبني طلقة أو شظية قنبلة.

انتقل بعدها إلى الكلية العسكرية معلماً والتقيت به مرة واستفسرت عن أحلامه فقال له إنها ازدادت بأن عبد الإله أيضاً أخذ يظهر لي في المنام وبعض الأيام نساء لم أشاهدهن وهن يلمنني ويقلن لي: إنك تعيش وأشباحنا تطاردك حتى نلتقي، فعجباً متى سألتقي وهل تعتقد يا عدنان بأنني ألقاهم في الآخرة؟ وكنت أهون عليه وأقول له لماذا لا تطلب تعيينك في الخارج وعالج نفسك وإنني أعتبر هذه الحالة مرضية فقال: وهل تعتقد بأنني ارتحت في روسيا، نفس الشيء كان يراودني.

ثم بعد مدة التقيت به في البصرة وكان رئيس أركان البحرية وقد وجدت أنه في حالة نفسية متردية للغاية وكان يهنئ كل شخص يسمع به قد مت ويقول: أهنته تخلص من هذه الحياة حتى نقلت، وبعد نقلي إلى بغداد سمعت بأنه قد انتحر بمسدس صغيرة نمرة ٥ / كان يحتفظ به في البيت وقد حضرت تشييعه من الشيخ عبد القادر الكيلاني إلى مقبرة الغزالي.

التقرير الذي قدمه العقيد طه مصطفى البامرني

آمر فوج الحرس الملكي عن موقفه يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م

في حزيران سنة ١٩٥٨م كانت عائلي قد سافرت إلى قريتي «بامرني» في شمال العراق لقضاء فصل الصيف هناك أسوة بالسنتين السابقة وكنت أنام في ثكنة الفوج الأول خلال تلك الفترة. نهضت صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م من النوم مبكراً حوالي الساعة /٠٤.٣٠ - ٠٥.٠٠/ صباحاً وذلك لتهيئة حرس الشرف المقرر إحضاره لتوديع الملك والوصي عبد الإله لسفرهما إلى تركيا. وبينما كنت مشغولاً بحلاقة وجهي، حضر عندي مسرعاً الرئيس الخضر «الرئيس سالم رشيد» وأخبرني بأن الملازم فالح زكي حنظل أحد ضباط الفوج والذي كان مشتركاً في دورة من دورات مدرسة الأسلحة الخفيفة في معسكر الوشاش قد خابره تليفونياً بأنه بينما كان قادماً من بيته إلى معسكر الوشاش اعترضه بعض الضباط من اللواء العشرين على الجسر الحديدي، ومنعوه من العبور مدعين بأنه اليوم عطلة ولا يسمح لأحد بعبور الجسر.. كنت على علم بحركة اللواء العشرين في ذلك اليوم من جلولاء إلى إيج ثري (H٢) فخیل لي بأن الملازم الثاني فالح ضابط حديث ولم يشترك في التمارين والحركات العسكرية. وإن الأصول المتبعة أن يترك موقع سيطرة على الجسور وملتقى الطرق عند عبور رتل من آليات الجيش لمعالجة الحوادث التي يحتمل أن تحدث من اصطدام السيارات أو فتح الطريق أمام آليات الجيش فقط وإيقاف عبور آليات الأهليين والسابلة، وإن الملازم فالح شاهد الازدحام على الجسر ووقوع حادثة اصطدام ومنعوه من العبور حينذاك.. مع ذلك طلبت من رئيس الخضر الاستفسار تليفونياً من ضابط خفر الانضباط العسكري في مقر وزارة الدفاع عن حقيقة هذا الخبر.. وقبل وصول رئيس الخضر إلى التلفون دق جرس التلفون فكان الرئيس عبد الرحمن محمد صالح آمر حرس الشرف وأمر إحدى سريتي الحرس في قصر الرحاب وتكلم مع رئيس الخضر من ثكنة سريته في قصر الرحاب وقال له بأنه عندما كان قادماً مع بقية ضباط الحرس من بغداد منعه بعض الضباط من اللواء العشرين من عبور الجسر الجمهوري مدعين اليوم عطلة وممنوع العبور وسيرمي عليه إذا حاول العبور. ورغم هذا التهديد عبرت مع الضباط وسيارتنا ولم يرم عليهم، وطلب من رئيس الخضر نقل هذا الخبر إليّ ويستفسر مني هل يتهيأون لحرس الشرف؟ أم لشيء آخر ويقصد القتال، فتأكدت من أن القضية إما ثورة يقوم بها الجيش أو انقلاباً لصالح دولة استعمارية أمريكية أو إنكليزية، فقلت لرئيس الخضر: أخبر الرئيس عبد الرحمن ليجهز السريتين بكامل العتاد قياس (آ) ولكن إياه أن يفتح النار دون أوامري حيث أمامنا سيكون ضباط ومراتب عراقيون كما طلبت من ضابط الخضر الذي

حضر هو أيضاً عندي ليعلن الإنذار من قبل البوقي وفتح المشاجب وتوزيع السلاح والعتاد على كافة منتسبي الحرس الموجودين في ثكنة الحارثية والمؤلفة من الفوج الأول وسريتين من الفوج الثاني ورعيل مدرعات ومفرزة تصليح الآليات.. وارتديت ملابس العسكارية فوراً وأشرفت على توزيع السلاح والعتاد وطلبت من رئيس الخفر أن يكون على التلفون دوماً ومخاطبة ضباط الفوج القريبة بيوتهم في الحارثية مثل مساعد الفوج «الرئيس هاشم كمال» وضابط الإعاشة وغيرهما، وتم حضور حوالي عشرة ضباط من ضباط الفوج خلال ساعة واحدة، عندما سمعت المعلومات الواردة في مكالمة الرئيس عبد الرحمن قلت في نفسي يا طه هذا آخر يوم من أيام حياتك فإما أموت خائناً إذا قاومت ثورة الجيش والشعب إذا كانت الثورة بقيادة أشخاص وطنيين، أو أموت شهيداً إذا قتلت في سبيل مصلحة الشعب والوطن، ولكن كيف أعرف أنها ثورة وطنية أو خلاف بين الاستعمارين الأمريكي والإنكليزي للسيطرة على مراكز الحكم في العراق؟ وأخذت أفكر في الخطتين اللتين سبق لي وقررتهما في أول أيام التحاق بالحرس وهما الانضمام للثورة الوطنية أو المقاومة إذا كانت حركة انقلاب لمصلحة الاستعماريين، تم تسليح الفوج وملحقاته والتحاق بعض الضباط فوزعت سرايا الفوج في قواطع متباعدة متوخياً الاختفاء والستر من النار والنظر وإمكان السيطرة لقيادتها عند الحاجة.

أخبرني رئيس الخفر بأن النقيب عبد الرحمن محمد صالح أخبره تليفونياً بوقوف بعض سيارات الجيش على الشارع العام أمام قصر الرحاب ونزول الجنود منها وامتدادهم على الشارع العام والرصيف متخذين وضع الرمي باتجاه قصر الرحاب فطلبت من رئيس الخفر ليخبر الرئيس عبد الرحمن بعدم فتح النار إلا بأمر من عندي فذهب وخابره، وفي تلك اللحظات سمعنا صوت رمي إطلاقات بنادق وبعض الرشاشات الخفيفة في اتجاه قصر نوري السعيد، وعرفت أن الرمي كان على قصر نوري السعيد وبعد ذلك ببضع دقائق سمعنا صوت رمي متقطع من بعض البنادق والرشاشات الخفيفة ولمدة دقيقة أو دقيقتين تقريباً من اتجاه قصر الرحاب ثم انقطع الرمي، فأتاني رئيس الخفر وأخبرني بأن الوصي عبد الإله يطلب حضوري لديه في قصر الرحاب حالاً، ثم أخبرني بجرح أحد جنود قصر الرحاب في رجله فطلبت إخلاءه إلى ثكنة الفوج لمعالجته وتم إخلاءه فعلاً ومعالجته من قبل المضمدين ثم إرساله إلى المستشفى.

وكلت مساعدي «الرئيس هاشم كمال» ليتولى قيادة الفوج وملحقاته لحين عودتي من عبد الإله وطلبت منه أن يتحاشى الرمي على قطعات الجيش العراقي إذا ما اقتربت من منطقة الفوج بل عليه مخابرتي تليفونياً فوراً أو إرسال رسالة لي في حالة قطع التلفون وثم يتصل بضباط القوة المتقدمة ويطلب منهم التوقف لحين حضوري لكي نتفق معهم، وقلت له: يا هاشم أماننا سيكون ضباط ومراتب عراقيين ولا يجوز لنا أن نقاتل بعضنا البعض ويجب أن نصل إلى اتفاق لمصلحة هذا الشعب ولا يجوز الرمي مطلقاً إلا بأمر من عندي وستكون أنت

المسؤول عن كل تصرف خلاف ذلك، فقال: نعم سيدي.. وأخذت مدرعة من رجيل المدرعات الحرس الملكي وطلبت إلى سائقها التوجه إلى داخل قصر الرحاب، وأخذ الرامي يملأ الرشاشة فقلت له: ابني لا يجوز الرمي إلا بأمر مني لأن أماننا عراقيين وسأرميك فوراً في حالة مخالفتك فقال: أمرك سيدي وتوجهت إلى قصر الرحاب لمواجهة عبد الإله.. وقبل وصولي إلى جسر الخر توقفت لمدة عشرة دقائق تقريباً مستطلعاً موقف السرية من اللواء العشرين فوجدتهم منتشرين على الشارع العام والرصيف أمام قصري الرحاب والأمير راجحة وطريقي إلى داخل قصر الرحاب مفتوح لا يوجد أي جندي.. وقررت إذا كنت أنوي القتال فتكون السريتين في قصر الرحاب في الدافع وللمشاغلة وأقدم ثلاث سرايا بندقيات من ثكنة الفوج ومن جنوب قصر الزهور ثم إلى البيوت في الحارثية خلف السرية من اللواء العشرين ويبقى فصيل هاونات ٣/ عقدة في منطقة الفوج للإسناد عند الطلب ووضع فصيل رشاشات فيكرس غرب جسر الخر للرمي على الشارع العام عند الطلب وتكون رجيل المدرعات وفصيل مدافع ١٠٦/ ملم في ثكنة الفوج للتقدم على الطريق العام ومشاغلة الأهداف عند الطلب أيضاً، وبعد القضاء على القوة أمام قصر الرحاب تتم الصفحة الأولى من الحركة وتبدأ الصفحة الثانية بتقديم رجيل المدرعات مع ثلاث سرايا بندقيات وفصيل مدافع ١٠٦/ ملم ضد الدبابات على الشارع العام باتجاه المحطة العالمية وإلى بغداد للقضاء على بقية مراكز المقاومة حيث وجدت وأكرر القول بأنني كنت أطبق الخطة لو كانت الحركة بقيادة أشخاص غير وطنيين ولأغراض الصراع بين الاستعمارين الأنكلو - أمريكي كما كنت أعتقد بوجود ذلك الصراع ليس في العراق وحدها بل في جميع مناطق النفوذ البريطاني. تقدمت بعدئذ بالمدرعة وعبرت جسر الخر ثم إلى الشارع المحاذي لجدار حديقة القصر ودخلت في المدخل الرئيسي ووقفت المدرعة أمام باب قصر الرحاب ببضع خطوات فخرجت من المدرعة ولم أسمع أية إطلاقة من الجانبين، فدخلت القصر وشاهدت حقائبهم مهيأة للسفر في مدخل الباب على أساس سفرهما ذلك اليوم إلى تركيا.. قابلني رئيس عرفاء سائق اللوصي عبد الإله، وبعد لحظات شاهدت عبد الإله بالبجامة وبادياً عليه علامات التعب والخوف فأديت له التحية العسكرية ثم حضر الملك وكان يلبس سروال وقميص ولم ألاحظ عليه علائم الخوف وأديت له التحية العسكرية أيضاً.. قال لي عبد الإله: ما هذا يا طه؟ فقلت له: لواء العشرين قائم بحركة انقلاب، فقال: نعم مشكلين حكومة ألا تسمع الإذاعة ولم نسمعها، قلت له: كلا لم أسمعها وكنت أسمع صوت الراديو من الطابق الثاني ولكنني لم أسمعها واضحاً فلم أفهم منها شيء، قال لي: اجلب الفوج إلى منطقة القصر واستعد للمقاومة إلى أن تحضر النجديات قريباً لنا ولكن لا يجوز لك إعطاء أمر الرمي إلا بأمر من عندي وقال: تفضل إلى واجبك.. أما الملك فلم يتفوه بكلمة واحدة مطلقاً، فأديت التحية العسكرية لهما وانصرفت

إلى غرفة الحراسة بالقرب من مدخل حديقة القصر وطلبت من المدرعة العودة إلى رعيها في ثكنة الحارثية حيث لا أحتاجها دخلت غرفة حرس الباب النظامي للقصر ووضعت مرفقي على رف التلفون وأخذت أفكر في أمر عبد الإله.. اجلب بقية الفوج إلى منطقة قصر الرحاب واستعد للمقاومة ولكن لا يجوز الرمي إلا بموافقتي وهذا خلاف خطتي إذا أردت الانضمام بضم قواتي جزءاً بعد جزء، إن أقرب قوة موالية هي اللواء الأول في المسيب أمرها العميد الركن وفيق عارف ولواء لجلب العتاد لنا حيث نفذ عتادنا. وقال رئيس عرفاء السرية سواره أحمد: سيدي والله كنت أريد أن أرسل خبراً بالقضية في الليل ولكن خفت أن تكون مع الخونة، فقلت له يا سواره: بقيت معي أكثر من ثلاث سنوات ألم تقتنع من وطنيتي وإخلاصي للشعب، فقال: والله تمام سيدي لكن الغلطة من عندي.. وفي هذا الوقت بالذات أخذ الجنود وضباط الصف من اللواء العشرين يقولون لي: سيدي خاطر الله متنا من العطش فأمرت جنود حرس الباب ليخرجوا لهم الماء بالسطولة والزمزميات خلف جدار الحديقة وشربوا الماء جميعاً ولاحظت بعض المراتب يأخذون المواقع مع جنود الحرس الملكي للاشتراك معهم فأمرتهم جميعاً بالعودة إلى أماكنهم على الشارع العام إلى أن ألتقي مع ضباطكم فرجعوا جميعاً، شاهدت سيارة الجيب العائدة لركوبي قادمة من ثكنة الفوج مع رئيس عرفاء الوحدة ومراسلي فقالا لي: سيدي أتينا لمساعدتك لما تريد فطلبت من الرئيس عبد الرحمن أمر سرية حرس قصر الرحاب بركوب سيارتي ويتقدم على الطريق العام إلى المحطة العالمية، فدار الإذاعة ليتصل بضباط اللواء العشرين ويخبرهم برغبتني للاتفاق معهم، إلا أنه تبين لي في النهاية بأنه أخذ السيارة مع السائق ورئيس عرفاء الوحدة إلى مقر سرية على أساس قضاء عمل ما في السرية ثم يذهب إلا أنه لم يذهب.. أخيراً سمعت صوت إطلاقه واحدة في استقامة قصر الأميرة راجحة فذهبت لأفتش هناك لعلي أعثر على أحد الضباط من لواء العشرين فلم أجد أحداً سوى المراتب فقط وسألتهم فأجابوني لم يرجع ضباطهم بعد وسمعت صوت إطلاقه أو إطلاقتين في استقامة جسر الخر، فذهبت هناك أيضاً لم أجد أحد من الضباط وفي عودتي إلى قصر الرحاب قرب ثكنة الحرس سمعت دوي مدفع علمت من صوتها أنها مدفع /١٠٦/ ملم ضد الدبابات ولكنني لم أطلع على مصدر الرمي وثم رمى قنبلة ثانية فشاهدت المدفع على الشارع العام مقابل باب قصر الرحاب وشاهدت بعض الجنود حول المدفع المذكور وعرفت بينهم الرئيس ستار سبع الذي كان طالباً عندي في دورة حرب العصابات في معسكر تدريب الحروب الجبلية في زاويته سنة ١٩٥٢م، فناديت عليه رئيس ستار أنا العقيد طه البامرني أمر الحرس الملكي وإن شعوري الوطني لا يقل عن شعوركم فأستلکم سؤالين وتجاوبوني عليهما، ومن ثم أقول لكم إما أنا معكم أو أقول لكم أقاتلكم وقاتلوني، فقال تفضل سيدي:

س١: مَنْ يقود الحركة؟

ج١: ستار وبعض الضباط الواقفين معه: الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، والعقيد الركن عبد السلام عارف.

س٢: وما هي الغاية من الحركة؟

ج٢: من الجميع تقريباً: القضاء على الحكم الملكي الرجعي العميل للاستعمار وتأسيس جمهورية عراقية ديمقراطية.

س٣: أين هو العميد الركن أحمد حقي أمر اللواء العشرين؟

ج٣: من الجميع تقريباً: موقوف في الفلوجة مع الجماعة المتقدمة للواء.

ولمعرفة الجيدة بإخلاص ووطنية عبد الكريم قاسم سابقاً وحبه وحرصه الزائد لمساعدة الفقراء والضعفاء وذلك خلال وجودنا في فلسطين سنة ١٩٤٨م حيث التقيت معه عدة مرات في منطقة فوجه كما أنه زارني مرتين في قاطع سريري والتقيت معه مرتين في نابلس والشونة عندما كان يذهب بإجازة إلى العراق فكنا نناقش حول القضايا الوطنية في فلسطين والعراق والبلدان العربية الأخرى وتأكد لديه في حينه إخلاصه وتفانيه في سبيل القضايا الوطنية في فلسطين والعراق والبلدان العربية الأخرى، أما عبد السلام عارف فلم يسبق لي التعرف إليه أو الاجتماع به إلا أنني كنت أسمع من معظم الضباط عندما كان يدار أحاديث وطنية في العهد الملكي كانوا يقولون إنه وطني ممتاز، حينذاك قلت لهم إخواني معكم مع الثورة ورحبوا بي جميعاً قلت للضباط جميعاً إخواني ليتفضل بعضكم أو جميعكم معي لندخل القصر ونأخذ عبد الإله والملك إلى مقر قيادة الثورة فتقدمنا جميعاً من الشارع العام إلى مدخل الباب النظامي ثم ركضت إلى داخل القصر ووجدت نفسي منفرداً ولم يحضر أحد الضباط معي، فرجعت إليهم وقلت لهم لماذا لم تدخلوا؟ فأجابني الملازم الثاني الاحتياط محمد جواد عطية من كتيبة مدرعات عبد الرحمن عارف كان قد حضر أيضاً مع المقدم مصطفى العمري في نفس الكتيبة قال لي الملازم الاحتياط: سيدي هل أنت واثق من كافة ضباط ومراتب الحرس بأنهم لا يغدرون بنا؟ وأيدوه بقية الضباط الواقفين، فقلت لهم: إنني واثق من ٩٠٪، فقالوا: سيدي لا يمكننا الدخول، فقلت لهم: ماذا نعمل؟ فاقترح الملازم الاحتياط وقال: سيدي إذا تمكن اجمع ضباط ومراتب سريري الحرس وجردهم من السلاح والعتاد خارج القصر ليفسح لنا المجال للدخول إلى القصر صفرت عدة مرات بصفارتي وأخذت أنادي بأعلى صوتي سريري الحرس أمام تجمع وناديت الرئيس عبد الرحمن والملازم كاظم جبر من السرية الثانية لحراسة قصر الرحاب اجمعوا السريتين أمامي بسرعة فساعداني الضابطون بجمع جنودهم بسرعة ووقفوا أمامي بصفين على الحديقة خارج جدار حديقة القصر وقلت لهم أرضاً سلاح والعتاد وتحركوا هناك، أي مسافة حوالي ٥٠ - ١٠٠م من أسلحتهم فنفذوا الأمر حالاً بدون تردد، حينذاك تقدم ضباط ومراتب اللواء العشرين ومن مدرسة الأسلحة

الخفيفة وأخذوا احتياجاتهم من العتاد ومن عتاد الحرس وبدأ الرمي الشديد من جميع الجهات على القصر من رشاشات خفيفة، وغدارات وبنادق، وحينذاك تم تطويق قصر الرحاب من قبل المهاجمين كما جاء في تقارير بعض الضباط عن أعمالهم البطولية ولكن الرمي على مَنْ؟ ولماذا؟، فلا توجد أية مقاومة من القصر ويمكن حل القضية بالكلام والتلفون، وأصبح الخطر من القوة المهاجمة من رمي بعضهم للبعض حيث فقدت سيطرة الضباط على المراتب فنادت الضباط: إخواني لا توجد أية مقاومة في القصر وأصبح الخطر علينا جميعاً، فالرمي من جميع الجهات ويحتمل أن تحدث الإصابات بيننا ومن أنفسنا وقفوا الرمي وإنني أخبر عبد الإله تليفونياً ليحضر خلال خمس دقائق مع الملك لأخذهما إلى مقر القيادة أو ينسف القصر بالمفرقات فتوقف الرمي عدا طلقات قليلة متفرقة، وهنا حضرت مدرعتين من كتيبة عبد الرحمن عارف وقفت إحداها على الشارع العام مقابل الباب النظامي وتقدمت الثانية ووقفت في مدخل الباب النظامي وبحضور الضباط وطلبت من بدالة قصر الزهور أن يحضر عبد الإله على التلفون فحضر شخص وادعى بأن عبد الإله لا يتمكن من الحضور وإنه «الشريف..» اعتقد ادعي أنه الشريف حسين وقال سيدي: أخبرني بما تريد وأبلغ عبد الإله فقلت: أنا العقيد طه البامرني آمر الحرس انضمت مع جميع الحرس إلى الثورة، والثورة بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف، وضباط الثورة يطلبون حضور الملك وعبد الإله لأخذهما إلى مقر قيادة الثورة خلال خمس دقائق وفي حالة تأخيرهما فالقصر جاهز للنسف وإن حياتهما في خطر، فقال: نعم سيدي سأبلغه.

فكان خلال خمس دقائق، وقد خرج عدد من نساء القصر في صف واحد وخلفهن وفي المنتصف يسير الملك وعبد الإله متوجهين إلى الباب النظامي وكنت واقفاً حينذاك في مدخل الباب النظامي وبجانب المدرعة من كتيبة عبد الرحمن عارف، وذلك بغية السيطرة على السريتين من الحرس لكي لا يعودا إلى السلاح، وفي نفس الوقت أراقب خروج الملك وعبد الإله من القصر.. وعند وصول الملك وعبد الإله والنساء إلى جانب حوض الماء في وسط الحديقة وبمسافة ٣٠ / ٥٠ / ياردة من المدرع فتحت المدرعة نار رشاشتها عليهم وسقطوا جميعاً على الأرض، لاحظت إحدى النساء تتألم من جرحها. أما الملك وعبد الإله وبقية النساء فقد فارقوا الحياة، ناديت الضباط وأخبرتهم إخوتي هذا قصر ملكي فيه وثائق خطيرة وأموال وتحف أصبحت ملكاً للدولة وانتهى واجب حراستي فأمنوا حراستها من جنودكم واطلبوا سيارات لإطفاء الحريق الذي وقع في الطابق الفوقاني.. وفي نفس الوقت يرافقني بعض الضباط والمراتب للذهاب إلى قصر الزهور لتأمين حراستها أيضاً من جنودكم وثم نعود إلى مقر الفوج للتأكد من أن المساعد قد نفذ أوامري بتوزيع كافة الأسلحة والأعتدة إلى المشاجب ومخزن العتاد والمراتب جالسين في القاعات، فوافق النقيب عبد الستار سبع والنقيب عبد الله الحديثي لمرافقتي مع بضع ضباط صف مدرسة الأسلحة، ركبنا إحدى سيارات اللندروفز ولكن قبل

حركتها لاحظت مشاورة بين الضابطين المذكورين ثم نزلا من السيارة فقلت لهما يجب أن نسرع قبل أن يتمكن أحد الضباط من السيطرة على الفوج وملحقاته ويقومون بحركة مضادة ضدنا، فقالا إننا لا نسير إلا بعد أن تحضر معنا الدبابات، فقلت لهما: إخواني لقد قضى كل شيء إلى الآن بسلام وإنني أتقدم أمامكم مسافة / ٢٠٠ / ياردة إلى كل نقطة حراسة من قصر الزهور وأخذ منهم السلاح والعتاد وأحركهم إلى مساعدة الفوج الذي أنا واثق من أنه قد أخذ كافة الأسلحة والأعتدة من الفوج والمفارز وإنها الآن في المشاجب وذلك بموجب مخابراتي التليفونية إليه من قصر الرحاب وجوابه نعم إن كل شيء سيكون حسب المرام.. إلا أنهما بقيا مترددين بعض الوقت إلى أن شاهدنا تقدم إحدى الدبابات نحونا قادمة من اتجاه المحطة العالمية، فأوقفنا الدبابة وكان بداخلها الرئيس الأول عبد الجواد لاوند فطلب منه عبد الله الحديثي وعبد الستار أن يرافقنا مع الدبابة، فوافق عبد الجواد لاوند وتقدمنا مع الدبابة باتجاه نقطة حراسة الباب النظامي لقصر الزهور فأوقفت الجميع وخرجت من السيارة ماشياً لمسافة / ٢٠٠ / ياردة تقريباً وناديت يتجمع الحرس وأرضاً سلاح والعتاد وإلى المساعد (عادة سر) فتم ذلك فسلمنا نقطة الحراسة إلى أحد مراتب مدرسة الأسلحة مع جندي من الحرس الملكي دون سلاح وهكذا تم أخذ السلاح والعتاد لكافة نقاط الحراسة في قصر الزهور، ثم تقدمنا إلى منطقة ثكنة الفوج فاستقبلنا المساعد وقال: سيدي إن كافة الأسلحة والأعتدة داخل المشاجب والمراتب جميعاً في قاعات النوم حسب أوامركم وكل شيء هادئ. ولاحظت ذلك فعلاً، ثم أخبرني المساعد بأنه قد صدر بيان من قيادة الثورة حول تعيين العقيد نوري الراوي أمراً للفوج الأول للحرس ونقله إلى منصب مدير شعبة المبيعات في وزارة الدفاع، وشاهدت الراوي جالساً مع بعض الضباط في طارمة مقر الفوج فسلمت عليه وهنأته بمنصبه الجديد وقد تم كل شيء حسبما أعتقد حوالي الساعة العاشرة صباحاً.

يوم التاج

كلمة اليعقوبي

تاج المفسدى (فيصل الثاني)
وزاده شأناً على شأن
وجده كان هو البستاني
نصبوا إليها منذ أزمان
تختال في أبراد جندان
بالبشر من مثنى ووحدان

أشرق للقاصي ولللداني
فيه ازدهى التاج الذي زانه
سمت مباني الملك في عهده
يا فرحة في زمن لم نزل
عواصم الدنيا بها أصبحت
فاستقبلت بغداد وقادها

يا وارث التاجين

كم الأمين

في تحية الملك فيصل الثاني بمناسبة يوم مولده الميمون

لم لا يتيه الملكُ فيك ويحفلُ
 وأبوكَ غازيه وجدكَ فيصلُ
 وتطلّع الدنيا لها وتهلّلُ
 دنيا العروبة تستظلّ وتأملُ
 بك عرشها يزهو وجدك أولُ
 تنزلزل الدنيا ولا يتزلزلُ
 للمجد ترعاه العيون وتحفلُ
 فيها أماني يعُربُ تتمثلُ
 آمالها ترنو إليك فتجدلُ
 فيها زها النادي وبهاى المحفلُ
 سيما الملوك وطلعة تتمثلُ
 والأجدل البازي يليه أجدلُ
 والواضح النسب المعيمُ المخولُ
 فيه البهاليل الأولى لم يجهلوا
 وبذاك قد جاء الكتاب المنزلُ
 لك حقهم فيها وأنت تفصلُ
 للمجد يقضوه كمي أمثلُ
 نضب المعين بها وغاض الجدولُ
 شوقاً ويظميها الحنين المرسلُ
 للناس في حفظ العهد وأفضلُ
 أبداً ومثلك فيهم لا يُجهلُ

في تحية الملك فيصل الثاني بمناسبة يوم مولده الميمون
 لم لا يتيه الملكُ فيك ويحفلُ
 وعلى جبينك لمحة نبوية
 ولوأوك الخفاق تحت ظلاله
 ولأنت ثاني الفيصلين لأمة
 العيد أن تبقى وعرشك ثابت
 هتفوا لفيصل وهو طفل صاعد
 ويهللون لطلعة علوية
 يا وارث التاجين هذي أمة
 لك من علي الطهر غر شائل
 عليك من صقر العروبة فيصل
 فالليث لا يحكيه إلا شبله
 أفتى الملوك الصيد وابن فتاهم
 نسب كالآلاء الضحى قد عرفت
 أما الخلافة فهي بعض تراثهم
 أبأوك الغر الأولى قد أجملوا
 ما فيهم إلا كمي أمثلُ
 قد صوحت بطحاء مكة بعدما
 والشام ما زالت تحن لعهدكم
 العُرب أنبل أمة قد أخرجت
 لم يجهلوا فضل المليك عليهم

قد طوّقت أعناقهم يدُ فيصل
 إن ينصبوك فإن جدك فيصل
 يا ابن الشهيد وتلك من عاداتكم
 هذي العروبة أسلمتكم قيادها
 ما أنفك يحدوها الرجاء لحقها المصوب وهي على المليك تُعوّل
 ما ضاع حق أنتم طُلابه
 يا رمز وحدة يُعرب ومُجيرها
 إطلّع على دنيا العروبة نيّراً
 إني لأستبق الزمان فلا أرى
 مرحى لعهدك وهو عهد زاهر
 بغداد تزهر بالمليك وعرشه
 ومواكب الأجيال عند ضفافه
 لكأنما المنصور تحت لوائه الخفاق يخطر بالجلال ويرفل
 والجند بين يديه يستبق الوغى
 وكأنما هارون إذ دانت له الأملاك يحكم في الأنام ويعدل
 يرنو لوارث عرشه مستهلاً
 العبقرية حيث أنت مقيمة
 وعلى يمينك من قلوب جحفل
 ومن الشباب العبقرى عصابة
 ووصيك النذب الأمين المُجتبى
 عبد الإله وفي يديك أمانة
 ترعى المليك الطفل خير رعاية
 منبأ وأنقذهم أبسوه المُفضّل
 وأبوك من باهوا به وتجمّلوا
 قد سنّها لكم الشهيد الأول
 طوعاً وها هي عند رأيك تنزل
 أبداً ولا اللاجي إليكم يُخذل
 إن سامها الخسف الزمان المُقبل
 فلقد دجا ليل عليها أليل
 إلّاك يُخشى في الزمان ويُؤمل
 سينال فيه العُرب ما قد أمّلوا
 فخرأ ورافسدها نَمير سَلَسَل
 ترعاك بالعين التي لا تغفل
 وكأنما المنصور تحت لوائه الخفاق يخطر بالجلال ويرفل
 والجند بين يديه يستبق الوغى
 وكأنما هارون إذ دانت له الأملاك يحكم في الأنام ويعدل
 يرنو لوارث عرشه مستهلاً
 العبقرية حيث أنت مقيمة
 وعلى يمينك من قلوب جحفل
 ومن الشباب العبقرى عصابة
 ووصيك النذب الأمين المُجتبى
 عبد الإله وفي يديك أمانة
 ترعى المليك الطفل خير رعاية

يا فيصل العرب

كـه الأمين

الحق فيه غدا للمعتدي الجاني
إضمامة من أزهير وريحان
عطف الوصي ويحيا فيصل الثاني

يا فيصل العرب المرجو في زمن
هذي القوا في إلى عليك أرفعها
يحيا العراق ويحيا التاج يحرسه

عيد الملك

كـه الأمين

نُظمت بمناسبة ذكرى ميلاد صاحب الجلالة فيصل الثاني، وتليت في مهرجان الميلاد «بالناصرية» وأذيعت من محطة إذاعة بغداد في ٢ أيار ١٩٤١.

كما كان يزهو قبل في جدّه علي
كما تزدهي بالعارض المتهلل
كأن سناه قال للغيب أنجل
سراياك تحمي العرب من كل مبطل
فما شئت من هذي المنازل فانزل
علا كل ماض في الزمان ومقبل
تمخض عن جيل أغر محجل
أضيع وتمضي في المعالي لأفضل
إلى غاية في المجد لم تتحول
كما قبل دلتهم على الليث فيصل
ولم تأت أم الصقر إلا بأجدل
طريق المعالي لم تعبّد لهميل

زها اليوم عرش الرافدين بفيصل
أطل على دنيا العروبة فازدهت
فلم يبق في أفق العروبة غيب
فيا أمل العرب المرجى متى ترى
ففي كل قلب منهم لك منزل
تطلعت للآتي القريب فخلته
أرى هذه الحرب التي نصطلي بها
سترجع فيه يعرب مجدها الذي
ويسمو بك الجيل الذي ستسوده
مخائل دلتنا على الشبل فيصل
فلم تلد اللبات إلا ضياغماً
فسر للعلى سير المجد فأنما



لقد عاد ماضيك البعيد فهللي
تمثل في شخص الملك المؤمل
على كل حي فيك أو كل منزل

أبغداد والتاريخ يرجع نفسه
فهذا هو المنصور بانيك أولاً
أرى شبح الماضين يبدو حقيقة

تُحدثُ عن تاريخٍ مجدٍ مُؤثِّلٍ
 هنا غامض التاريخ للناس ينجلي
 زماناً وقد كانت مناراً لمن يلي
 وقال لها ما شئت في الأرض ظللي
 بأرضك إلا وهي مثوى لأمثلي
 لنغفو على صوت الدويّ المُجلجل
 وما استيقظوا يوماً لأتات مغول
 من الخير نرجوه لفتح معجل
 من العُرب ماضي الحدّ غير مقلل
 فتى الملك ملء العين في كلّ محفل
 وحزماً وإقداماً لدى كلّ مُفضِّل
 إذا أعوزتها حاجةٌ عند مُشكل
 وكم جَحْفَلٍ قد قاده إثر جَحْفَلٍ
 على العُرب حقّ المنعم المُتفضِّل
 ورثت المعالي عنهم بالتسلسل
 إلى الحسن الزاكي لأكرم مُرسَل
 وعين أبيك السبّط ترعاك من عل

قفوا استنطقوا الآثار فإنها
 هنا تُفصح الآثار عن أولياتها
 هنا العبقریات انطوت بعدما ازدهت
 هنا خفقت رايات هارون حقبه
 فيا مغرس الأمجاد لم تُلف بقعة
 مشّت فترات الدهر فينا وإننا
 فما نبّه النوام صوت مزمجر
 مضى ألف عامٍ لم نجد فيه مظهر
 إلى أن أتاح الله للعُرب فيصلاً
 وثنى بغازي وارث التاج بعده
 أبوك ومن يحكي أباك شجاعة
 وجدك لم تُنجب كجدك يعُرب
 فكم غارة قد شنتها إثر غارة
 فأيّ عظيم منكم لم يكن له
 نمّتك إلى علياء هاشم عصابة
 فمن جدك الأعلى عليّ لفاطم
 فنفس النبي الطهر يحميك قدسها



وعرش على بغداد يزهر ويعتلي
 بعيدك فانقادت بغير تعمّل
 من الناس يوماً موقف المتبذل
 إذا أنا في آياتها لم أرثل
 إذا مدّ في عمري ولم يخب مقوّل
 أرثلها في يوم ميلاد فيصل

فيا وارث العرشين عرشٍ بجلق
 دعوت قوا في الشعر وهي شوارد
 لقد صنتها دهرأ ولما أقف بها
 ولكنه عيد المليك فكيف بي
 عليّ عهد للعراق وفيّة
 سيسمع مني كلّ عام قصائد

يا بهجة العيد

بمناسبة عيد مولد الملك فيصل الثاني

يا الأمين

ترنو إلى قبسٍ من نور ماضينا
مدى الظلال على رمضاء واديننا
وجه الزمان الذي ما زال يبكينا
فيها الحياة ولا ضاقت مياديننا
بالزاحضات فأملأها قوانيننا
جبارها تملأ الدنيا براكيننا
من طول ما أوغلوا فيها شياطيننا
للجو غازين وانقضوا شواطيننا
من الهداية يبدو من بواديننا
يوماً فكم أنجبت منا مياميننا
والأريحية أضحت شيمةً فينا
تلوح في جبهة الدنيا عناويننا
كنا لنظلم والإسلام هاديننا
من الجهاد ولم تكب مذاكيننا
من المعالي وما سنّت مواضينا
كلّاً ولا مجده الماضي يواتينا
نهوى الحياة لما جفت مآقينا
إلا لتفصح عمّا كان مدفونا
مواكب المجد تترى في مغانينا
ورداً يفوح على الدنيا ونسرينا
منسوجة ثم وشّاها رياحيننا
من حاضرين على الدنيا وباديننا

يا بهجة العيد ما انفكت أمانينا
يا بهجة العيد والدنيا مداولة
مدى ظلالك ولتُعلم مباحجها
في غمرة من غمار الدهر ما اتسعت
داس القوانين فيها العُلج ثم أتى
نتيجة من نتاج العلم فجّرهما
غاصوا بها لجج الدماء تحسبهم
ضاقت بهم فسحات الأرض فارتفعوا
يا بهجة العيد ما زلنا نرى قبساً
تلك البوادي ولم تنضب مواردها
العبقريّة في أبياتنا ولِدَتْ
لنا الحضارة ما زالت مآثرها
سُدنا الأنام بعهد الفاتحين وما
لم تنب أسياقنا في أي معترك
في ذمّة المجد ما شادت أوائلنا
دار الزمان فلا دنيا الرشيد لنا
يا بهجة العيد لولا أننا بشر
هذي المواكب في عيد المليك أبت
عيداً ليفصل في بغداد يُذكرنا
عيد حبّاه الربيع الغضّ رونقه
كساه نوار من أزهاره حللاً
فاهناً به فهو عيد العُرب قاطبةً

عين الإله وترعاه أمانينا
وادي طوى وتعدّها إلى سينا
شوقاً إليك ولا شوق المحبيننا
فأينعت وهي من أسمى مبادينا
وبسم فيصل قد غنى مغنينا
إلى المعالي ولا تشمت أعاديننا
بأن تعيد بك الأيام هارونا



على دعائم ترضي المجد والدينا
على سواهم وما خفوا موازيننا
داعين للحق أو في الله غازينا
وإن دعوا قالت الأيام آمينا»

طلعت بديراً على بغداد تحرسه
وأشرفت بالسنا المرموق ثانية
وفي الشام نفوس طالما ظمئت
نحن الذين نمّت فينا محبتكم
بسم العروبة قد سارت ركائبنا
لبيك يا وارث التاجين وامض بنا
ووارثاً عرش هارون ولا عجباً

يا ابن الأولى قد بنوا أمجاد أمّتهم
وابن الأولى رجحت في الناس كفتهم
الهاشميون من كانوا وما برحوا
«إذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدّقة

إلى روح فيصل الثاني

كـه الأمين

لـ على الشهيد ابن الشهيد
لزعامة العهد الجديد
د الجيش خفاق البنود
وقل السلام على يزيد
لأء القتييل على الصعيد
واذكر خرّوشوف المعظّم في الركوع وفي السجود
وهب الفقيه من الغني هبات منتصر حقود
حمراء تهازأ بالقيود



هـ وما ارتضاءه من الحدود
ق قذارة أيدي اليهود
ضل من محمّد في الوجود
في الكفر جامحة الشرود

إحسب دموعك أن تسي
واكبست أساك مؤيّدأ
وإذا أردت بأن تقو
سبب الحسين ورهطه
واقتل بنيّه وجراً أشو
واذكر خرّوشوف المعظّم في الركوع وفي السجود
وهب الفقيه من الغني هبات منتصر حقود
حمراء تهازأ بالقيود

هـ ذا العراقة برافديني
عاشت به أيدي تفسو
من قال إن لـنين أفـ
هانست عليه مقالسة

قِي الْقَوْلُ فِي الْمَرْمَى الْبَعِيدِ
شَى النُّورِ فِي الْحَلَاكِ الشَّدِيدِ

هَانَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ يَلُـ
رَانَ الظُّلَامُ وَقَدْ تَلَا

❖ ❖ ❖

مَمْلُوءاً عَلَى صَدَقِ الشُّهُودِ
هَلْ فَوْقَ حَزْنِكَ مِنْ مَزِيدِ
بَدَكَ هَلْ بَكَيْتَ عَلَى الْوَحِيدِ
دَّةً مِنْ عَمِيدٍ عَنْ عَمِيدِ
دَّةً مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدِ
عِ مَخْضَباً بِدَمِ الْوَرِيدِ
دَسَّ رُفِّي الْحَفِيدِ
مَنْ يَوْمَ عُتْبَةَ وَالْوَلِيدِ
وَلَهُ شَهِيدٌ عَنْ شَهِيدِ
دِ يَخْطُ سِفْراً مِنْ جَدِيدِ
دَلَّ لِلشَّمْرِ الْعَنِيدِ
لَا أَفْرَ مِنْ الْعَبِيدِ

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْحَقَّ مُحـ
إِهْبِطْ إِلَى مُضَرٍّ وَقِلْ
وَلَهَا شَمِّ هَذَا وَحِيدِ
يَا ابْنَ الْأُولَى وَرَثُوا السِّبَا
وَابْنَ الْأُولَى نَالُوا الشَّهَا
إِنْ تَمَسَّ مِنْكَ سِرُّ اللُّوَا
فَلِحَمِّ زَةِ وَلَحِيدٍ وَلَزِيـ
وَضُ غَائِنٍ بِدَرِيَّةِ
هَذَا تَرَاثَكُمُ تَنَا
إِنِّي أَرَى التَّارِيخَ عَا
ذِي كَرْبَلَاءُ وَذَا الْحُسَيْنِ يَقُولُ لِلشَّمْرِ الْعَنِيدِ
لَمْ أُعْطِ إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ

❖ ❖ ❖

قَسَمًا بِأَسْرَارِ النَّبِـ
وَالصَّيْدِ مِنْ عَمْرِو الْعُلَى
لَوْ كَانَ لِي مَا كَانَ لِلـ
لَطَلَبْتُ ثَارَكَ تَحْتَ نَقِـ
عَهْدِ عَلَيْنَا سَوْفَ نَمـ
وَلَسَوْفَ نُوقِرُ سَمْعَ هـ
وَلَنَا بِصَقْرِ قَرِيشَ رَبِّ التَّجَاجِ وَالْمَلِكِ الْعَتِيدِ
هَيْئَةً مَعَ النَّصْرِ الْأَكِيدِ
عَاقِبَةً وَالْبَطُولِ لَلْخُلُودِ
بِالرَّغْمِ مِنْ أَنْفِ الْحَسُودِ
إِرْثَ الْبَنِينَ مِنْ الْجَدُودِ
نَحِيَا إِلَى الْيَوْمِ السَّعِيدِ

قَسَمًا بِأَسْرَارِ النَّبِـ
وَالصَّيْدِ مِنْ عَمْرِو الْعُلَى
لَوْ كَانَ لِي مَا كَانَ لِلـ
لَطَلَبْتُ ثَارَكَ تَحْتَ نَقِـ
عَهْدِ عَلَيْنَا سَوْفَ نَمـ
وَلَسَوْفَ نُوقِرُ سَمْعَ هـ
وَلَنَا بِصَقْرِ قَرِيشَ رَبِّ التَّجَاجِ وَالْمَلِكِ الْعَتِيدِ
هَيْئَةً مَعَ النَّصْرِ الْأَكِيدِ
عَاقِبَةً وَالْبَطُولِ لَلْخُلُودِ
بِالرَّغْمِ مِنْ أَنْفِ الْحَسُودِ
إِرْثَ الْبَنِينَ مِنْ الْجَدُودِ
نَحِيَا إِلَى الْيَوْمِ السَّعِيدِ

يا فيصل الثاني

كـه الشيخ عبد الغني الخضري

وبذكركم أرجاؤها تتعطر،
يبدو جلياً للعيان ويظهر.
خلقت وشع على سماها المبدر.
ما كان في البطحاء شيء يذكر.

بطحاء مكة في علاكم تفخر
فجلالها وجمالها من عندهم
فكان دنيا المازمين لأجلكم
لولا جهادكم العظيم وجدكم



إذ أنتم أحفاده والمعشر
للمسلمين يتم حج أكبر
فالورد منها سنة لا تنكر
من سعي هاجر أمكم متحدر
في البيت كي فيه النبي يكبر
يدعو إلى الدين الحنيف ويأمر
من بعد ما قد فاز فيه الشعر
سوراً تهد المشركين وتدحر
في مكة والبيت حتى المنبر

ما حجر إسماعيل إلا إرثكم
ومقام إبراهيم جدكم به
والبئر قد زمت لسقي أبيكم
والسعي بين المروتين فريضة
ولأحمد جبريل خطط معجنا
وعلى ربي عرفات قام مبشراً
ومشى بجمع المسلمين إلى منى
والوحي ينزل في حراء مجزأ
الله أكبر كل شيء منكم



قامت به أباًؤكم تتبختر
للقياع والثاني عليه حيدر
فيها الزمان إلى القيامة يفخر
تعداد أقمار السماء المزبر

وسل المدينة كم بها من موقف
يمشي ابن ود للكفاح فينشني
ومواقف أخرى تعج مفاخرها
من ذا يعددها وهل يقوى على



في تسع شعبان، يهيب ويهدير
في طلقة أودى بها المتجبر
لأن منها الدهر رعبا يذعر
كسرى وروع من صداها قيصر
هو للمفاخر والمعالي مصدر
هي في صباح وجوهكم تتنور



سمت البلاد وطاب منها المخبر
فرح وفي هذا اللقاء مستبشر
بالحمد يهتف دائماً ويكرر
بجلال مجدك طاف حتى العثير
لك مدة أعوامها لا تحصر
فالبيت بالأطفال حقل يزهر



لك سوف يذكرها العراق فيشكر
والفيل يحرسه الهزبر القصور
والتبر من آباره يتفجر
تسعى إلى تشييده وتعمر
وحباك من الطافه ما يبهر
لكما الإله بعين لطف ينظر



ومضى الحسين بنهضة في مكة
فمضى على المستعمرين مناضلاً
كالليث شد على العدو بعزيمة
راعت ملوك الخافقين فأوجعت
لكم سما فرق الكواكب محتد
من أول الدنيا لآخر ساعة

يا فيصل الثاني الحبيب ومن به
فيك الغري بأرضه وسماؤه
ومن المسرة بالزيارة لم يزل
لو يستطيع بغير روح شقيق
بوركت في هذا القران وبوركت
والله بالنسل المبارك مدكم

لطفاً ولي العهد كم من نعمة
حاميت عن ملك البلاد وملكه
حتى سما الوادي لآفاق السما
في كل ناحية تشاهد زمرة
أعطاك ربك ما تروم من المنى
عاش المليك وعشت ما بقي المدى

يوم الملك

كم فاضل المطلبى

نظمت بمناسبة يوم ٢ مايس مولد الملك فيصل الحبيب:

الدهر باهى فيكم الجوزاء
والذكر جاء معظماً أخلاقكم
والله أكمل دينه بولائكم
في هل أتى يتلو الزمان بلهفة
ناهيكم فخراً بأن محمداً
أسستم للعرب مجداً شامخاً
وأنتم للعالمين سبيلهم
ما زلتهم يوم الشدائد ملجأ
آل الرسول الطاهرين أستم

وبمجدكم قد طاول العلياء
ولكم حوى في دفيته ثناء
وبه أتم على الملا الألاء
آيات فضل فيكم غراء
هو جدكم وكفى بذاك علاء
وبكم أقاموا للفخار بناء
وبسطتم فيهم يداً بيسضاء
للخائفين وكنتم الشفعاء
بين الإله وخلقه سفراء



يا (فيصل) الآمال فيك تحققت
ولكم على التاريخ منك مآثر
حسداً لرفعك المكارم قد رنت
والدهر أرهف سمعه لك صاغياً
وإذا نطقت فإنه لك سامع
ويد المكارم فيك زادت قوة
أعطاك رب الكون اسمى رتبة
ورعاك من الطافه بعناية
فلأنت في ثغر الزمان قصيدة
ولأنت في أفق العروبة بدرها
صان الإله من المكاره فيصلاً

وتبخترت من زهوها خيلاء
عبرت فعكر عرفها الأرجاء
شزر التوغر صدرها بغضاء
ومردداً في مجدك الأصداء
همساً وإن تك أذنه صماء
من بعد ما كانت يداً شلاء
وحباك نوراً ساطعاً وبهاء
ومن المهابة قد كساك رداء
جاءت لروعة سبكها عصماء
ما زلت فيه مشعشعاً وضاء
ورعى لنا التاج الملىء سناء

مولد المجد وفيصل

ﷺ هاشم السيد سعيد الحكيم

فـسر بنـا متبعـا
الجديـد اجمـعـا
وقـل لـه لـي سـمـعـا
وحقـق سـمـه المـسـضـيعـا
بالمكرمـات رُصـعـا
الـنـبـي قـد تفرعـا
وهـمـة وموقـعـا
مـن المـلـوك مـن وعـى
وأنت خير مـن رعـى
وهـو يجـيب مـن دعـى
بمجدنا مـضـطـلعا
حتـى نـمـد مـن سـعـى
للملـك والشـعب معـا

ولـدت والمجـسـد معـا
فإنـك القائـد للنـشـئ
فـسر بـه إلى العـلا
مـسـترجـعـا أـمـالـه
يـا صـاحـب التـاج الـذي
يـا غـصـنـا مـن دوحـة
اسـمـى المـلـوك محتـسـدا
يـا فيـصـلاً يعنـو لـه
لأنـت خـسـير منقـذ
يـسـتـنـهـض الشـعب بـه
يـحيـى حـفـيـد فيـصـل
بـسـعي بنـا إلى العـلا
يـعـيش حـامـي تـاجـه

ذكرى مولد فيصل الثاني

ﷺ غالب الناهي

كالشمس في برجها شعت على القمر
فالفيض من فيصل نور من الفكر

ذكراك يا فيصل في القلب ثابتة
لولا ضيائها لأضحى حالكم أبداً



الأميرة العراقية عزة.. الحب المجنون والتداعيات السياسية في الأسرة المالكة العراقية

د. محمد سعيد الطريحي

يعد الملك الراحل فيصل الأول (المولود في الطائف ١٨٨٢/٥/٢٠ والمتوفى بسويسرا في ١٩٢٣/٩/٨) أول ملوك العراق من الأسرة الهاشمية التي حكمت في الحجاز مدة تربو على السبعمئة سنة وتعاقب أبنائها على إمارة مكة منذ افتتحها الأمير قتادة بن أدریس جدها الأخير سنة ١٢٠١م (٥٩٨هـ) واعترف به شريكاً عليها والملك الراحل هو ثالث أنجال الملك حسين ملك الحجاز (١٨٥٤ - ١٩٣١) من زوجته الشريفة عبيدة ابنة عمه عبد الله كامل باشا شريف مكة وأميرها.



والملك حسين هو ابن الشريف علي باشا

(المتوفى ١٨٧٠) بن الشريف محمد (المتوفى ١٨٥٧) بن عبد المعين بن عون بن محسن، المنتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). وقد تربى الملك فيصل وهو صغير في مضارب عرب عتيبة النازلين بأنحاء البادية الحجازية وفي سنة ١٨٩١ صحب والده إلى استانبول وعاش هناك عهد صباه وأول شبابه وتلقى العلوم والمعارف على أساتذة خصوصيين ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره احتفل بزواجه من الشريفة حزيمة ابنة عمه الشريف ناصر باشا فأنجبت له ثلاث بنات هن الأميرة ربيعة (المتوفى ١٩٣٤) والأميرة عزة (بطلة قصتنا اليوم) والأميرة راجحة، وأبناً واحداً هو الملك غازي الذي تولى الحكم بعد وفاة والده واغتيل في قضية مدبرة يوم الثلاثاء ١٤ صفر ١٣٥٣هـ ٤ نيسان/أبريل ١٩٣٩م، وورثه ولده الصغير فيصل الثاني بوصاية خاله الأمير عبد الإله واغتيل أيضاً مع مأساة العائلة المروعة التي شهدتها العراق صباح يوم ١٤ تموز/يوليو عام ١٩٥٨.

شهد العراق هزات سياسية عنيفة خلال العهد الملكي منذ جلوس المرحوم الملك فيصل الأول على العرش في ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ - ٢٣ آب/أغسطس ١٩٢١ حتى اليوم المذكور الذي أودى بحياة كافة أعضاء العائلة العراقية في مجزرة قصر الرحاب والذي كان إيذاناً بتأسيس العهد الجمهوري.

حادثة الأميرة عزة ووقعها السيء

ومن بين تلك الهزات التي كادت تزلزل العرش العراقي وتؤدي بسمعته الباذخة هي حادثة الأميرة عزة كبرى بنات الملك الراحل فيصل بعد هروبها مع شاب إيطالي وقعت في غرامه واسمه Anastasios Kharalambous والذي كان يعمل سفير في BUTLER في القصر الملكي ببغداد فهرت معه إلى أثينا وهناك ادّعى أنها تنصرت واستبدلت اسمها العربي باسم (انستاسيا) وتزوجت به في إحدى الكنائس، وظهرت الصحف صبيحة يوم من مارس عام ١٩٣٦ لتبرز خبر هذا الزواج معلنة بأن شقيقة الملك غازي تنصرت وهرت.. الخ من أخبار الإثارة الصحفية التي تجيدها الدوائر الإعلامية الغربية وانتقلت منها إلى صحف الشرق فوقع ذلك وقوع الصاعقة على قلوب الملايين من العرب والمسلمين وكان وقعه كبيراً جداً في نفوس العراقيين فآثار استياء عاماً في كافة الأوساط الرسمية والشعبية وأصبح وضع الملك غازي - شقيق الأميرة الهاربة - محرجاً للغاية للفضيحة المدوية التي أثارته الحادثة وبالرغم من التعتيم الإعلامي عليها في داخل العراق فإنها سرعان ما انتشرت بين الناس وكانت في الواقع أول فضيحة في عائلة ملكية عربية إسلامية لها سمعتها العريقة وصيتها المجلجل وقد بذل القصر جهوداً كبيرة لتلافي الفضيحة فأرسل مدير التشريفات تحسين قدري إلى اليونان للوقوف على الحقيقة غير أنه لم يحظ بالعريسين لسفرهما إلى جزيرة رودوس فعاد بصحبة الأميرة راجحة إلى بغداد، فاتجهت النية لإيفاد رستم حيدر رئيس الديوان الملكي والسكرتير الخاص للملك غازي ولوالده فيصل الأول إلى أوروبا لمحاولة فسخ الزواج فلم تنجح هذه الفكرة، ومن جانب الأوساط الشعبية فإنها كانت تفكر بإرسال مجموعة من الشقاوات المعروفين بحوادث الاغتيالات إلى أوروبا لتعقب الزوجين واغتيالهما غسلاً للعار وكان من المرشحين أحد شقاوات دياالى المسمى (إكرام) كما أن أحد الضباط السوريين المتقاعدين هزته الحمية فقدم إلى المفوضية العراقية في أنقرة وأبدى استعداداً لغسل العار إذا عنيت الحكومة العراقية بعائلته.

وكان للحادثة وقعها السيء علي عميد العائلة الهاشمية الملك عبد الله وقد أصابته بالصميم ولكن ماذا كان عساه أن يفعل وقد وقع الفأس بالرأس كما يقول العراقيون وقد كان ذلك ربما بسبب التسبب الذي عانى منه بيت شقيقه فقد كان الملك الراحل فيصل

متفرغاً للأمور السياسية ولم يتفرغ لرعاية وتربية أولاده وترك ذلك لخدم القصر ولهذا كانت تربية أبنائه تربية سيئة أدت إلى كبتهم على نحو تفجر بعد وفاة الملك فيصل عام ١٩٣٣ وازداد حدة على وفاة والدتهم الملكة حزيمة في حزيران سنة ١٩٣٥. فالملك غازي بالرغم من شعبيته لدى غالبية العراقيين لكونه معادياً للسياسة البريطانية وخاصة بعد أن أنشأ في قصر الزهور محطة إذاعة تهاجم بريطانيا، إلا أن كل المصادر تكاد تجمع على أنه كان عابثاً في حياته الخاصة يكثّر من شرب الخمر ويعاني من شذوذ جنسي حاد وكان يمارس هذا كله في قصر الحارثية وهو غير بعيد عن قصر الزهور.

بداية الحب الأعمى:

تروي الوثائق البريطانية المحفوظة في P. R. O أن الأميرة عزة كانت أكثر أبناء فيصل الأول تدمراً من حياتها ومن شكلها الذي يبدو جميلاً أو مقبولاً، ووفق الرواية البريطانية فإن الأميرة عزة عام ١٩٣٥ طلبت أن تعالج في النمسا وفي الطريق إلى هناك تعرفت على خادم إيطالي الجنسية يعمل في أحد الفنادق في رودوس ويدعى انستاسيوس وان علاقة حب عميقة ربطت بين الاثنين وقد كانت في الثلاثين من عمرها أما الشاب المذكور فقد كان يصغرها في العمر وأنهما قد تواعدا على الزواج في العام التالي، وفي عام ١٩٣٦ طلبت أن تذهب إلى أوروبا للعلاج مع أختها راجحة (وهي التي زوجها بكر صدقي بعد الانقلاب لأحد أصدقائه من ضباط الجيش العراقي) فقرر القصر الملكي سفرهن بصحبة ملاحظ الديوان الملكي فيكتور باحوش، فرافقهن مع عدد من الوصيفات.

تقرير مرافق الأميرة عزة حول الحادثة:

طلبت الحكومة من المرافق المذكور أن يقدم تقريراً يلم بظروف الحادثة المذكورة ومن أجل أن نلم بكافة تلك الظروف فإننا ندلي بذكر التقرير الذي رفعه فيكتور باحوش إلى رئيس الديوان الملكي بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو ١٩٣٦ والذي ينص على ما يلي: «يحتوي التقرير على أخطاء لغوية ندرجها كما هي»:

حضرة صاحب المعالي رئيس الديوان الملكي المحترم - شخصي وسري.

تحية واحتراماً

امثالاً لأمر معاليكم أعرض فيما يلي بصورة موجزة تفاصيل سفري برفقة صاحبتى السمو الملكي الأميرتين شقيقتي حضرة صاحب الجلالة إلى أوروبا والحادثة المؤلمة التي اكتتفت قضية هرب الأميرة عزة وزواجها من الرجل المدعو أنستاسيوس خرالامبوس كما تعلمون معاليكم سافرنا من بغداد صباح الاثنين الموافق ٤ آيار/مايو ١٩٣٦ ووصلنا دمشق ٥

منه. بناء على طلب الأميرة عزة حضر السيد موفق الألوسي قنصل العراق في بيروت وهو الذي اقترح سفرنا إلى حيفا عن طريق بيروت بالنظر إلى القلاقل الراهنة بتنا الليلة في بيروت وتوجهنا إلى حيفا ظهر اليوم التالي في ٦ نته يرافقنا السيد موفق وقد استقبلنا الشيخ كاظم الدجيلي في الحدود. غادرنا ثغر حيفا عصرًا ووصلنا الإسكندرية في اليوم التالي نحو الساعة السادسة بعد الظهر.

تناولنا طعام العشاء في بيت شيخة هاشم قرطاس باشا وعدنا إلى الباخرة . بارحنا الإسكندرية صباح ٨ منه وصلنا البيرت (بيرة) ظهر يوم الأحد.

استقبلنا على ظهر الباخرة حسن بك بيكات يكرتير القنصلية التركية العامة في أثينا وتوجهنا معه حالاً إلى فندق سيسل في كيفيا حسب المنهاج المقرر في بغداد. وكيفيا من أجمل مصايف أثينا تبعد عنها نحو نصف ساعة غير أنه لشدة البرد هناك . وهذا خلاف ما يتوقع عادة في شهر مارس . اضطررنا بعد ٢ أيام إلى الانتقال إلى أثينا نفسها واستقر بنا في فندق أكروبول بالاس حتى يوم عودتنا إلى بغداد في ٢ حزيران/يونيو ١٩٣٦.

أما سكنانا في فندق سيسل أو في فندق أكروبول فكنا جميعاً في جناح واحد وكانت إحدى (كلمة غير مقروءة لكن معناها الوصيفات) الثلاث وهي طليعة عمر ملازمة للأميرة عزة.

أما الأميرة عزة فقد بدأت تأكل وتشرب وتنام بكل انتظام سوى أنه الليلة الثانية من وصولنا إلى كيفيا شعرت بألم في معدتها وكانت الساعة ١١ تقريباً بحسن الحظ وجدت في الفندق طبيباً اسمه بابس جورجوس وهو مدير مستشفى المهاجرين قيل لي أنه ماهر ولكن الأميرة لم تقتنع من وصفته وأصرت على استدعاء طبيب أخصائي كبير. فلم يكن لدي بد من أن أطلب حضور البروفسور سيروس ليفيراتوس وهو من أشهر أطباء أوروبا وكان طبيباً خاصاً لفنرويلس، فأيد وصفة زميله وقد أبدى بعض الاستغراب لاستدعائه بتلك الصورة المستعجلة لهذا الغرض التافه والذي لا يستوجب الاهتمام. أخذت الأميرة عزة بضعة قطرات من الدواء وقضت الليلة بكل هدوء واستقرار وما عدا ذلك فإنها كانت تتمتع بصحة كنا نغبطها عليها.

أما من جهة تصرفاتها فأني لم أر منها شيئاً يستدعي الانتباه أو الشك غير أنني أرى ضرورة ذكر بعض النواحي من أحاديثها لإطلاع معاليكم.

عندما جاءنا حسن بك على ظهر الباخرة في بيروت ذكر لنا بأن في انتظارنا جمعاً غفيراً من الناس والصحفيين والمصورين علموا بمجيئنا بواسطة برقية سحبت من حيفا وبالرغم من الحيلة التي اتخذتها مع حسن بك فإن المصورين تمكنوا من أخذ صورة الأميرتين والأنستين راسمة وطليلة ولكن لم ينشر إلا قسم منها في جريدة واحدة لا أهمية لها وذلك

بفضل المساعي التي بذلها حسن بك وتشبثاتي معه لدى مدير المطبوعات . أما الأميرة عزة فعند سماعها بوجود الصحافيين في الميناء غضبت جداً. وفي يوم آخر تطرقت في حديثها إلى شؤون العائلة الهاشمية والشرفاء وقضية زواج الأميرة سارة وهرب أختها وأمور عائلية تخص سمو الأميرة عبد الله ثم نزلت تقريراً عليه وعلى بقية الشرفاء متمنية تفسخ تلك العائلة. وفي يوم آخر أردنا النزهة بزورق بخاري إلى محل يبعد (١٠) دقائق عن أثينا ولم فلم تذهب (ربما لم تذهب) فقالت اذهبوا لوحدكم عساكم تفرقون فاسترح منكم. هذا عندما كنت ألفت نظرها إلى بعض النواقص على صفرة الأكل أو عندما تتكلم بصوت عال أو غير ذلك كانت تقول لي (لا يهمني ذلك ولا يهمني لقب أميرة).

وفي اليوم الثاني من وصولنا إلى كيفيا أصرت الأميرة عزة على قبض مبلغ لها من المصرف مقداره (١٥٠) ديناراً تقريباً بالرغم من ممانعتي إياها ذلك إذا كان لديها صكوك شركة كوك تبلغ نحواً من (١٠٠٠) ديناراً وهي بمناسبة أوراق نقدية ولوجود الإضراب في ذلك اليوم رفض المصرف دفع المبلغ ولكن الأميرة قبضته في اليوم التالي.

وما عدا ما ذكرته آنفاً فإن عيشتنا في أثينا كانت منتظمة كل الانتظام. لم نترك الأميرتان وحدهما يوماً ما حتى وأنا لم نتعرف على أي شكل إذ كنا مكثفين برفقتنا غير أن القدر شاء خلاف منتظر إذ في صبيحة الأربعاء الموافق ٢٧ آيار/مايو جاءت الأنسة طليعة عمر وأخبرتنا بأن الأميرة عزة ليست في غرفتها فأخذنا نتحرى عليها في الفندق فلم نجدها وعندما بادرنّا بالخروج سلم للأميرة راجحة غلاف معنون إليها ففضته حالاً فكان فيه كتاب مخطوط باللغة الإنجليزية بتوقيع الأميرة عزة تخبرها فيه بأنها بالنظر لفقدانها والدها وأنها لم يكن لها بد من أن تلتحق بالرجل الذي تحبه وقد تزوجت منه وتتصرت. وبما أن الكتاب كان مخطوطاً على ورق فندق (اطلانطيك) توجهنا حالاً إليه ولكن بالرغم من إلحاحنا فإن الأميرة عزة أبت مواجهة أختها وبعد الانتظار طويلاً أرسلت بورقة مكتوبة باللغة الإنجليزية أيضاً تقول لأختها (عبثاً الانتظار لأنني تزوجت وانتهى الأمر).

هناك تشبثات قمت بها أنا حسن بك والمحامي مافريدي بمساعدة المفوضية البريطانية تجدون التفاصيل عنها في تقرير المحامي أما السيد تحسين قدري ومع (ذلك) نرى ضرورة ذكر ملخص مواجهتنا. أنا والأميرة راجحة والأنسة راسمة إبراهيم والمحامي مع الأميرة عزة في فندق اطلانطيك كانت الأميرة عزة في غرفتها الخاصة يحيط بها زوجها ومحاميهما وبعض المناصرين لهما وقد فهمت بعدئذ بأن أحد موظفي المفوضية الإيطالية كان بين هؤلاء. لم تتأثر الأميرة عزة قط من رؤيتنا وخاصة من حالة أختها الكئيبة بل أخذت تجيب على أسئلة الشرطة والمحامي بكل جرأة ومنطق وكانت بين آونة

وأخرى تتكلم مع زوجها باللغة الإنجليزية أما الأميرة راجحة فلم تتمالك نفسها من رواية أختها بل اغرورقت عيناها بالدموع وأخذت ترتجف ولما هدأت قليلاً شجعته على التكلم مع أختها وصارت تحدثها بكل لطف وحنان ذاكراً لها أعمال المرحوم والدها ومجده وشرف سيدنا الملك والوطن والعائلة ونصحتها لإعادة النظر فيما عملته والعودة إلى العراق وعدم إعطاء مجال لهذه الإهانة العظمى. ولكن الأميرة عزة لم تتأثر من كل ذلك وكانت عنيدة وبعيدة عن استماع نصيحة أي كان وقالت لأختها (ليس عندي لا أخ ولا أخت ولا أقارب ولا وطن اعتبروني ميتة - هذا هو نصيبي فهو لي الكل في الكل - لقد تنصرت وتزوجت من هذا الرجل الذي أحبه وليس بمقدور أحد أن يفصلني عنه وإذا كان عندكم حق ما فعليكم جلبي بواسطة المحاكم ولن أعود إلى العراق بعد الآن. وإذا ما أجبرت على ذلك انتحرت أولاً) ولم تتمالك الأميرة راجحة نفسها عند سماعها هذا الكلام وخشية من أن يغمى عليها تركت الغرفة أنا والآنسة راسمة معها وعدنا إلى فندقنا. نوهب الأميرة عزة عند استجوابها من قبل الشرطة عن المجوهرات بأن عندها الماس كانت أودعته إلى خر الامبوس السنة الماضية في جزيرة رودس.

أما المفوضية البريطانية فإنها عملت كل جهدها لمساعدتنا ولكن بصورة غير رسمية. رافقني المستر نيكولس سكرتير المفوضية الإيطالية صباح الخميس الموافق ٢٨ آيار/مايو وقابلنا سكرتيرها المدعو سيتور سيرامتين طالبين منه تأجيل منح سمة الخروج إلى الأميرة عزة (وذلك ريثما تصلني تعليمات من بغداد) إلا أن السنيور لم يقبل أخذ تلك المسؤولية على عاتقه فوعد بمفاتحة وزيره حالاً عند قدومه إلى المفوضية وإقناعه (لإجابة مطلبنا) أجل التأشير درست خلالها أوراق زواج الأميرة عزة فوجدتها قانونية وبالنظر لذلك رفضت الاستمرار على تأجيل التأشيرة متعذرة بشتى الاعتذارات غير ملتفتة إلى رجاءات المفوضية البريطانية لاتخاذ تدابير إدارية لخطورة القضية وصرف النظر من الوجهة القانونية، وهكذا سافرت الأميرة عزة وزوجها إلى رودس بعد ظهر الجمعة الموافق ٢٩ آيار/مايو على متن طائرة إيطالية وقد أخذها من الفندق مدير شركة الطيران الإيطالية بباقة زهور بيد أحد موظفيها. ومع أن البيرة مطاراً يبعد عن أثينا بضعة دقائق فإن طائرة الأميرة عزة حلقت من مطار يبعد عن العاصمة نحواً من ثلاثة أرباع الساعة ومن هذا كله يستدل بأن المفوضية الإيطالية في أثينا أسدت كل التسهيلات لسفر الزوجين بالسرعة الممكنة وكذا اعتقاد المفوضية البريطانية.

أما السلطات اليونانية فإنها أبت إبداء أية مساعدة لقضيتنا ولو منح خروج الأميرة عزة ريثما يصل السيد تحسين قدرتي وبالرغم من (اقتراحات التي أبدتها المفوضية

البريطانية لما لاتخاذ تدابير إدارية فإن السلطات المذكورة تمسكت بالوجهة القانونية هذا وإن المفوضية عبثاً استشارت مشاهير محامي أثينا قصد إيجاد حل أو عذر ترتكز عليه بهذا الصدد.

أما الجرائد فقد أخذت تقص روايات غرامية يقشعر لها البدن وقد فهمت بأن الأميرة عزة وزوجها والمناصرين لهما هم الذين أدلوا لأرباب الجرائد تلك الأخبار تشويهاً للوضع الراهن من جهة أخرى استقطاب الرأي العام.

أكد لي مصدر بأن الأميرة عزة صرفت من خالص مالها ما لا يقل عن (٥٠٠) ديناراً خلال تلك المدة القصيرة.

ظهر لي جلياً من إباحة زوج الأميرة عزة إلى الجمهور والصحف وما سمعته أنا من الأميرة راجحة والأدوات (يبدو أن معناها المرافقات) الثلاث من أوضاع الميرة عزة بضعة أشهر قبل سفرنا ومما ذكرته آنفاً أن علاقاتها مع خرا الامبوس هي علاقات قديمة تكونت بينهما الصيف الماضي في رودس حيث اتفقا على الزواج فدبرت ألف حيلة وحيلة ووضعت منهاجاً دقيقاً كان بدعه من نوعه لنيل هدفها.

ومما يزيد هذا الاعتقاد مما نعتها توديعي دراهم الصرف في بغداد وقبضها مبلغ اعتمادها حال وصولنا إلى اليونان وإقناعها الأميرة راجحة بعدم وجود ثقة في المصارف لإيداع حليهما فيها ولذا أخذت كل منها حليها معها. ثم عدم قبولها شراء ولا بدلة واحدة للتهيء للسفر كما كان مقرراً في بغداد وعدم قبولهما شراء حقيبة للألبسة لاثقة بمقامها بالرغم من إلحاحي عليها وذلك لأن حقيبتها لا تليق لاستعمال أصغر الشخصيات.

أما استمرار اتصالها مع انستاسيوس بعد عودتها من دروس السنة الماضية فكانت مؤمنة بواسطة المراسلة . حسب الاعتقاد وعندما كنا نذهب إلى دائرة البريد لوضع تحاريرنا كانت الأميرة عزة تأبى ذلك معتذرة بأنها تأنس من شراء الطوابع ووضع الكتاب في الصندوق بنفسها.

هناك أمور أترك البحث عنها إلى السيد تحسين قدرتي الذي وصل أثينا على ظهر الباخرة (أيونيا) صباح يوم الاثنين الموافق ١ حزيران/يونيو ١٩٣٦.

أربط طية صورة من البرقيات التي تبودلت بني وبين معاليكم وتفضلوا بقبول فائق

الاحترام.

فيكتور بحوش ملاحظ

الديوان الملكي

هل كانت الأميرة عزة مصابة في عقلها؟

يرد ذكر ا. ح. س سندرسون أكثر من مرة في حادثة الأميرة عزة فهو الذي دبر لقاء الأميرة عزة بابن عمها الأمير عبد الإله في روما بعد انتهاء قصة الحب وتحوله إلى مأساة حقيقية ذلك اللقاء الذي سنتعرض لتفاصيله فيما بعد، وما يعنينا الآن الوقوف على التقرير الذي كتبه عن الحالة النفسية والصحية للأميرة عزة والأسباب السيكولوجية التي دعتها للقيام بهذه المغامرة من جهة نظره كطبيب خاص رافق العائلة المالكة لسنين طويلة، وبعد طلب وجهة إليه رئيس الديوان الملكي رستم حيدر بهذا الشأن إجابة الطبيب سندرسون بالكتاب التالي:

تقرير هاري سندرسون حول صحة الأميرة عزة:

بغداد في ١٣ حزيران/يونيو ١٩٣٦ سري

رئيس الديوان الملكي - البلاط الملكي - بغداد

سيدي

إلحاقاً بمحادثتنا أمس فيما يلي تقريراً عن صحة صاحبة السمو الملكي الأميرة عزة: كانت الأميرة عزة دائماً عصبية المزاج وقد جابهت في السنوات الأخيرة هزات نادرة لم تمر دون أن تؤثر في أعصاب رقيقة كأعصابها لقد سببت وفاة والدها الفجائي المغفور له الملك فيصل قبل ثلاث سنوات اضطراباً نفسياً لازم سموها الملكي وجعلها طريحة الفراش لعدة أسابيع. وقد تلت هذه الصدمة أخرى لم يقل شأنها من الأولى وهي وفاة والدتها جلالة الملكة فحاة أيضاً. وذلك قبل سنة ونصف ومما سبب لها انحلالاً عصبياً شديداً. كانت الأميرة عزة شغوفة بوالديها غاية الشغف وقد أظهرت منذ وفاتها اضطراباً عصبياً متزايداً. وقد جاءت وفاة شقيقتها وعمها الملك (علي) صدمة أخرى على الصدمات السابقة مما أثر عليها تأثيراً عميقاً. وكانت نتيجة هذا الحزن المستمر وتوالي الرجاءات العقلية التي منيت بها (هستريا) عنيفة، وقد رافق هذه الحالة العصبية انقباض نفس وعدم قابلية ضبط النفس وضعف الإرادة وكانت تعاودها هجمات (هستيرية) بصفة عامة.

وبعد عقد سلسلة استشارات طبية (كونسلتا) قر الرأي أخيراً على ضرورة تغيير مناخ ومحيط الأميرة لمدة طويلة. وبالنظر لقرب موسم الحر أشير عليها بالإقامة في مصيف صحي في أوروبا على أن تستشير خلال وجودها في أوروبا أخصائياً فيما يختص بحالتها العصبية.

خادمكم المطيع
أ.ح. س سندرسون
الطبيب الخاص لجلالة الملك

سوابق في العائلة الملكية:

هناك مؤشرات عديدة على أثر حادثة الأميرة عزة في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ فقد أثارت حزناً عاماً في العراق وكان له وقعته السيء في نفس الملك غازي بالذات مما جعله أكثر إفراطاً في الشراب واللهو، ومن المعلوم أن للملك غازي حساسيته المفرطة في مثل هذه القضايا ويمكننا أن ندلل على ذلك لانزعاجه الشديد لخبر زواج عمه الأمير زيد من مطلقة تركية في نيسان/أبريل ١٩٣٤ بحيث رفض أن يعينه في حينها وزيراً مفوضاً للعراق في القاهرة بسبب ذلك الزواج فكيف وقد تزوجت أخته بخادم فندق وضع وهكذا فقد ساءت أوضاع الملك الصحية والنفسية مرضاً شديداً، وهناك حادث آخر سبق حادثة الأميرة عزة عندما تزوجت عطا أمين السكرتير في المفوضية العراقية في أنقرة تزوج من الأميرة سارة شقيقة الأمير زيد دون استئذان (الملك عبد الله) ولما شاع خبر هذا الزواج غضب الملك عبد الله وحاول أن يفسخ الزواج فلم يفلح والتجأ في النهاية إلى التهديد بقتل عطا أمين وشاع عنه قوله «أن بيت السعدون ليسوا أشرف منا» ويقصد من ذلك هوانه لما تزوج عبد الله الصانع من كريمة عبد المحسن السعدون، نهاه بيت السعدون، فلم يأبه للنهي وأصر على الزواج، فحضر ذات يوم عبد العزيز السعدون كبير عائلة آل السعدون إلى وزارة الداخلية لمقابلة عبد الله الصانع مدير الداخلية العام، وبعد أن جلس واستراح ورفض تناول فتجان القهوة بكل هدوء واحترام وشهر مسدسه وأفرغه في صدر عبد الله الصانع ثم سلم المسدس إلى الشرطي الذي دخل الغرفة عند سماع إطلاق النار، لأن عبد العزيز السعدون كان يرى أن ابن (أحمد الصانع) ليس كفأ للزواج من بيت السعدون، وقد تشفع للقاتل غير واحد من الشخصيات العربية، منهم الملك عبد العزيز آل سعود على ما شاع يومئذ.

أثر الحادثة في السياسة العراقية:

ولابد والحال ذلك أن يبلغ الحزن بشقيق الأميرة الملك غازي أقصى حالاته بل أن خصوم الملك استغلوا تلك الفضيحة المججلة ورأوها مناسبة للتخلص من تدخلات الملك في السلطة التنفيذية، أما بإبعاده عن العرش أو فرض قيود صارمة على نمط حياته، وبدا

واضحاً أن السياسي العتيد (نوري السعيد) كان في مقدمة أولئك الخصوم فقد كان من رأيه أن سمعة الملك غازي قد تدهورت جداً حتى أصبح من الصعب عليه أن ينقذ ما تبقى منها، وأن البلاد لن تتقبل حكم غازي بعد الآن، واقترح إزاحته عن العرش وتأسيس مجلس وصاية Rency Council إلى أن يبلغ ابنه فيصل سن الرشد، واقترح أيضاً أن يكون ياسين الهاشمي أحد الأوصياء عليه.

واستغلت السفارة البريطانية الحادثة فأبعدت الضباط الملتفين حول الملك وفسح المجال لرستم حيدر كي يمارس دوره، ولذلك لم ترحب بمحاولة الهاشمي ونوري السعيد لإرسال رستم إلى روما في مهمة فسخ زواج الأميرة عزة لأنها خشيت أن تكون هذه خطة لإبعاد رستم عن القصر مما يؤدي إلى إفساد هدفها. في حين استغلها ياسين لتكريس الوضع الذي يطمح إليه وهو تحويل الملك إلى رمز.

فقد استحوذت عليه الفكرة الإيطالية في أن يكون بمثابة موسوليني للعرب وأن يحكم العراق مبقياً على الملكية مركز فقط وهكذا اتفقت مصالح الهاشمي ونوري السعيد مع الإنجليز الذين بدأوا يضيّقون ذراعاً بتصرفات الملك غازي ضدهم وفي ١٧ حزيران/يونيو ١٩٢٦ اجتمع السفير البريطاني بياسين الهاشمي ونوري في دار السفارة وأعلن لهما عن وجهة نظره بالتخلص من العناصر المناوئة لهما ممن يحيطون بالملك وكذلك مراقبة الملك، واتفق الهاشمي مع السفير على اتخاذ تلك التدابير بدلاً من فكرة ظهور مجلس وصاية.

وكان من رأي نوري السعيد الاعتماد كلياً على الدعم البريطاني غير أن الهاشمي ونوري اتفقا أخيراً على العمل من أجل أن تكون الوزارة قوية والتعاون المشترك وطلباً من السفير أن يساعدهما في التحدث مع الملك بنفسه كصديق وخبير بأوضاع العراق وسيكون نصحه للملك مساهمة في حل المشكلة فوافقهما السفير على ذلك، وقابل الملك غازي في اليوم التالي وحاول السفير أن يهول للملك ما يدور من شائعات حول حياته الخاصة واتصالاته مستهدفاً تحطيم معنويات الملك فاستغرب الملك ذلك ورد عليه بأنه لا يرى خللاً في تصرفاته سوى تواضعه تجاه من في القصر من موظفين وعمال وهنا قدم السفير المطلب الحقيقي الذي جاء من أجله وهو اقتراحه بأن يضع الملك نفسه تحت المسؤولية الوزارية، فوعده الملك خيراً. وفي ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٦ بدأت الوزارة تخطط لتبعد عن الملك كل العناصر التي لا ترغب بها في محاولة لشل حركته كلياً، فأبعدت تحسين قدري (رئيس التشريفات) وعينته مشاوراً للمفوضية العراقية في طهران بدلاً من الدكتور ناجي الأصيل وعينت الخير بدله رئيساً للتشريفات في البلاط الملكي، وعينت

الأمير حسين بن ناصر خال الملك غازي، ملحقاً في السفارة العراقية في أنقرة مع أنه ليس لديه تجربة سابقة بالعمل على أساس أن له تأثير سيء على الملك، كما أبعدت خاله الآخر علي بن ناصر إلى مصر، وقطعت في ١٧ حزيران/يونيو ١٩٣٦ علاقة كثير من السائقين والخدم بالقصر الملكي وكان على رأس المفصولين إبراهيم جواد السائق الخاص للملك، وزيا عوديش الخادم الخاص، ولإملاء الشواغر اشترط في تعيين الجدد معرفة كافة المعلومات عنهم بواسطة وزير الداخلية سواء الذين يراد استخدامهم في قصر الزهور أو في قصر (تل الملح) وأن يقر التعيين أخيراً من قبل رئيس الوزراء.

قانون الأسرة المالكة:

وفي نفس الوقت أصدر ياسين قانون الأسرة الملكية رقم ٧٥ الذي صدر في ١٩٣٦/٦/٦ ونشر في الوقائع العراقية بتاريخه وقد حاول فيه مشاركة الملك في بعض الصلاحيات الملكية إلى جانب العقوبات التي اتخذها تجاه (الأميرة عزة) إذ تقرر بموجب القانون تأليف مجلس خاص من رئيس الوزراء ورئيسي مجلسي الأعيان والنواب ووزيري الداخلية والعدلية ورئيس الديوان الملكي للنظر في قضايا زواج الأميرات والأمراء، والأمور التأديبية المتعلقة بالأسرة المالكة وتوزيع المبالغ المعنية في الميزانية العامة لأعضاء الأسرة المالكة، وتعديل المخصصات نهائياً أو مؤقتاً.

وبالرغم من أن الأساس الذي انطلق منه القانون هو حرمان عزة ومن يخلفها من أبناءها من لقب الإمارة. لكنه يشهد على أن ياسين كان يزداد في محاصرته لأفراد الأسرة المالكة والحد من تصرفات غازي الشخصية التي كان يمارسها في قصر الحارثية.

أثر الحادثة في انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦:

و حين أحسن الملك الشاب بمضايقة ياسين ونوري والسفارة معهم دفعه التفكير بالتخلص من ياسين خاصة الذي لعب دوراً كبيراً في إصدار القانون الخاص بالأسرة الملكية. ومن هنا فإن أكثر من مؤشر يشير إلى علاقة الملك بإنقلاب بكر صدقي بعد أن كان الأخير من المقربين للملك وكان له أيضاً طموحه السياسي وقد تلاقت أفكارهما في إحداث تغيير ما تلخص بالانقلاب العسكري صباح ٢٩ نوفمبر ١٩٣٦ وقد رأى سندرسون (طبيب العائلة المالكة) الملك غازي صباح ذلك اليوم في قصر الزهور وبكامل مضطرباً فسأله عن اضطرابه فأشار (الملك) للسماء التي أخذ ينظر إليها بمنظار مكبر حيث كانت بعض الطائرات تلقي قليلاً من القنابل ولا شك أن هذه الحادثة توحى بتنسيق مسبق بين الملك وقائد الانقلاب. وبالفعل سقطت وزارة ياسين الهاشمي بعد ساعتين فقط من وقوع الانقلاب وقدم ياسين

استقالته وتولى الوزارة حكمت سليمان مع بعض وزرائه من جماعة الأهالي، ولم يكن مثل هذا الحدث البارز في تاريخ العراق السياسي أن يتم لولا أن حادثة الأميرة عزة قد ألفت بظلال من المسؤولية على موقع الأحداث.

طلاق وفراق ومأساة مستمرة للأميرة عزة:

بعد أن قضى (انستاسيوس) وطره من الأميرة المسكينة وابتز ما عندها من مال وحلي تركها وطلقها وبقيت وحيدة تنذب حظها التعيس إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهناك اتهامات وجهتها صحيفة جمهوريت التركية للشاب الإيطالي الذي تحايل على الأميرة نشرتها في ١٩٣٦/٥/٢١ بأنه كان يعمل في الجاسوسية الإيطالية في رودس وان إيطاليا كانت تهدف من تدبير الفضيحة الإضرار بسمعة بريطانيا التي جاءت بالأسرة المالكة وأدخلت العراق بواسطتها في إطار السياسة البريطانية.

الأمير عبد الإله يلتقي الأميرة عزة في روما:

روى (سندرسن) أن الأميرة عزة حين علمت بقدوم عبد الإله إلى روما طلبت مقابلته، وأنها وصلت إلى الفندق الذي حلّ فيه الأمير عبد الإله بعد طعام العشاء وانضمت إلى أفراد حاشيته ولم يكن عبد الإله راغباً برؤيتها، وطلب من سندرسن أن يسمع قصتها المحزنة، ومن ثم أطلعه على الغرض من زيارتها، وهنا أترك الحديث لسندرسن: (يقول): يا للمسكينة عزة!! لقد كانت شاحبة الوجه. مغبرة الشعر، تتشح بالسواد، وهي زرية الملبس، ويبدو عليها أنها كانت محطمة الأعصاب وتلك هي نتائج زواج لم يأذن به الأهل! ما إن دخلت عليها الغرفة ألقت بنفسها على قدمي وهي تتضرع إلي كصديق للعائلة، أن أتدخل في الأمر نيابة عنها، ولقد وعدتها أن أفعل ذلك، وكانت عزة تريد أن تهجر إيطاليا وتعيش في مصر.

لقد قوبلت أول الأمر في إيطاليا كأمية بقبول ملكي. غير أن أصدقاءها الأول ما لبثوا أن هجروها. كانت مدمنة على التدخين وكانت تتقبل مني السجارة تلو السجارة حين كنا نتحدث سوية، كان زوجها قد هجرها، ولذلك غادرت جزيرة (رودس) قبل ست سنوات من الآن. وإلى ما قبل سنتين خلنا كانت تعيش في (نابولي) أما الآن فإنها تسكن في غرفة لا تتسع لأكثر من سرير واحد، وتتلقى إعانة ضئيلة من الحكومة الإيطالية، وقد قيل لها أن هذه الإعانة سوف لا تستمر من قبل الجمهورية الجديدة في إيطاليا.

لقد اعترفت لي بأنها غدت مدمنة على التدخين، لكنها لا تفعل ذلك إلا عندما تتوافر لها النقود، وأنها أصبحت غارقة في الديون وأنها لا تأكل إلا بتقتير ونادراً ما تغادر غرفتها

حتى أنها اضطرت إلى أن نقص شعرها لأن نفقة تصفيفه أصبحت خارج نطاق قدرتها. طلبت إليها أن تنتظر إلى أن أتحدث مع عبد الإله، ولقد قصصت عليه قصتها التي تدمي القلوب، وتضرعت إليه أن يراها. لقد رفض ذلك أول الأمر وصرح بأنها لا تستحق العفو لأنها دنست شرف عائلتها. ولقد جادلته بأنها إذا ما ذهبت إلى مصر، مثلما صممت على أن تفعل ذلك إذا ما استطاعت إليه سبيلاً، فإن هربها هذا سوف يثير المزيد من الإشاعات البغيضة. وهكذا وافق أخيراً على مقابلتها شريطة أن أكون حاضراً وكنت متأكداً أن حالتها المزرية سوف تلين قلبه، وسرعان ما انفجر الاثنان باكيان، وبإذن منه انسحبت وإذا ذاك منحها مبلغاً من المال، وأكد لها بأنه سوف يبحث مع عمه الأمير عبد الله في إمكان تدبير إقامتها في عمان. كنا قد بحثنا أنا وعبد الإله في أول الأمر إمكان عودتها إلى بغداد، لكن تقرر في النهاية بأنه إذا ما أريد ترتيب أمر إعادتها، فإن من الأفضل لها أن تستقر في عمان لأنها غير معروفة هناك. وقد صار هذا القرار هو الحل النهائي.

العودة إلى الأردن:

بعد أن رجع الأمير عبد الإله إلى الشرق قابل عمه عبد الله واتفقا على عودة الأميرة عزة على عمان ويروي عن عمها عبد الله أنه كان قد حلم ذات ليلة أنه رأى شقيقه الملك فيصل الأول ووالد الأميرة عزة رآه واقفاً أمامه وهو يمسح يده بمنديل، فسقط المنديل على الأرض فتناوله عبد الله. ففسر الحلم بأن المنديل هو عزة وأن تناوله المنديل من الأرض يعني انتشالها من بؤسها واحتضانها في كنفه، ولكن بالرغم من هذا العطف الذي جاء متأخراً فقد ضاعت أخبار عزة ولا بد أنها تجرعت غصص عزلتها في عمان كما ذاقت ويلات مأساتها الرهيبة في إيطاليا، ولم يكن من الصعب على الأسرة الهاشمية أن تتكتم على أخبارها بعد أن كانت هذه الأميرة الولهانة والعاشقة المجنونة قد أرققتها وسلبت الكرى من عيون الهاشميين، وقد شاع خبر منذ مدة طويلة مفاده أن الأميرة عزة غادرت إلى العراق، وقد سألت الشريف علي بن الشريف حسين ووالدته الأميرة بديعة بنت الشريف علي وابنة عم الأميرة عزة فأجابني أنه لم يبق أحد من العائلة المالكة العراقية في العراق فأنا ووالدي وإخواني الوحيدون الباقون من العائلة المالكة العراقية بعد مذبحه قصر الرحاب ونقل لي إشاعة أخرى عن وجود ولد للملك فيصل الأول غير غازي قال: أين هذا الولد منذ وفاة فيصل الأول ولماذا لم يسمع به العراقيون من قبل؟

من العمارات الملكية في العراق

د. شريف يوسف

قصر الزهور

«إن هذا المبنى (الذي تمّ بناؤه سنة ١٩٣٢) كان مخصصاً أساساً لسكن أفراد العائلة المالكة، على أنه استغل بعدئذٍ كقصر لضيوف الدولة العراقية الكبار، ومن هنا جاء تسميته الرسمية أيضاً بقصر الضيوف العظماء. يختار مهندس القصر (المصمم أج. سي. ميسون) - مخططاً بسيطاً لتكوين المبنى الذي يتكون من طابقين. فالطابق الأرضي مخصص لفضاءات الخدمة المختلفة، وقاعات رسمية متعددة، في حين تشغل أجنحة النوم الطابق الأعلى».

«إن التكوين المعماري للقصر يدهش ويذهل المشاهدين خلال التضاد (كونتراست) الحاد بين بساطة ووضوح مخططاته، وبين التعقيد المتعمد للشكل الخارجي للمبنى، فالأبراج المختلفة، والتي تؤلف العناصر الأساسية لموضوع الواجهات وفتحات النوافذ ذات الأشكال المتعددة، والشرفات التي تحيط بالمبنى، كلها وغيرها من العناصر الأخرى تسعى لهدف معين هو تعقيد الواجهات، وكشف البذخ الظاهر الناجم من استعمال مواد إنشائية عديدة، ومواد تكميلية غير معروفة في العراق».

«و(ميسون) يلجأ في تكوينات فيلا الحارثية - لذات العناصر المعمارية السائدة في القلاع الإنكليزية.. بل إن في الإمكان اعتبار قصر الزهور - شكلاً ومضموناً - من دون الوقوع في خط، كأحد الفيلا الإنكليزية التي كانت تشيد عادة، من قبل نبلاء وأغنياء إنكلترا في الضواحي والأرياف البريطانية. فالمصمم يستعير مختلف العناصر التزيينية التي تعود لأساليب وطرز معمارية متباينة ومختلفة، ويدخلها قسراً في التكوين المعماري للمبنى، فالأبراج الدائرية، وبرج السلم الحلزوني هي عناصر شائعة في القلاع التي كانت تشيد في الفترة الرومانسية في العصور الوسطى، وكذلك استخدامات الأعمدة الإغريقية بأنواعها المختلفة (الأيوني - لشرفة الواجهة الرئيسية الغربية، والدوريكي لشرفة الواجهة الجنوبية)، وفتحات النوافذ ذات الأشكال (الرينسانسية) و(الرومانسية)، واستخدام القرميد لتغطية نهايات وسقوف الأبراج العديدة، كل هذه

العناصر المتباينة تخلق من مبنى (قصر الزهور) مثلاً صارخاً للأساليب (التوليفية) التي كان يلجأ إليها معماريو تلك الفترة. والجدير بالملاحظة أن عمارة (قصر الزهور) على الرغم من سلبات التصميم العديدة، قد أثرت بشكل محسوس على مختلف المعالجات الفنية والمعمارية للعمارة السكنية في هذه الفترة، وخصوصاً البيوت الكبيرة لأغنياء العراق».

المقبرة الملكية

«إن من أحسن الأبنية في هذه المرحلة مبنى المقبرة الملكية في الأعظمية التي يتحدد تاريخها وتنفيذ تصميمها بين السنوات ١٩٢٤ و ١٩٣٦، وإن المصمم لها (كوبر) (ميسون) كمعمار للحكومة. لقد اختير موقع مبنى (الضريح الملكي) في نفس مكان بناية (الصرح المركزي) العائد إلى مجموعة مباني (جامعة آل البيت)، والتي لم تنفذ في حينها. ويعتبر اختيار هذا الموقع، موفقاً جداً، من الناحية التصميمية ضمن معايير تخطيط المدن، فالضريح يمثل النقطة النهائية للشارع الممتد أمامه، الأمر الذي يكسبه موقعاً متميزاً من نقاط مختلفة، وعلى طول امتداد الشوارع التي تحيط به».

«وإذا كان هذا هو الحال في اختيار الموقع فإن المبنى بصورة عامة يعكس النزعات الكلاسيكية والتقليدية لتوجه المعمارين الإنكليز العاملين في العراق وأساليبهم آنذاك. فالتكوين المعماري لمبنى (المقبرة الملكية) لا يراعي مختلف التطورات التي حدثت في العمارة العالمية في ذلك الوقت، وكان مصمموا الضريح الملكي بمنأى وبمعزل عن هذه التغييرات، إذ لا زالوا يعتمدون أساساً على ذات القيم والأساليب التي تعود إلى القرن الماضي».

«إن (كوبر) يستعير في مبناه، هنا، بعض عناصر العمارة العربية، بيد أنه يستخدمها بصورة آلية ونصية، وبنفس الطرق التي استعملها المعمار العربي قبله بمئات من السنين، من دون الأخ بنظر الاعتبار للتحويلات الجذرية التي طرأت على أساليب العمارة، والتقدم التكنولوجي الذي شمل طرق الإنشاء. يعتمد التكوين المعماري لمبنى (الضريح الملكي) على الصيغة التماثلية، بغية الحصول على أكبر قدر من الهيبة والسيطرة والهيمنة للمبنى على مجمل المنشآت التي تحيط به. وهذه الخاصية التكوينية لها ما يبررها، كون الموضوع الوظيفية للمبنى (كضريح) تتجاوب مع هذه الصيغة، فضلاً على أن اختيار شكل (القبة) لتسقيف قضاات القاعات الثلاث يؤكد التقليد الشائع في بناء مثل هذه الأبنية من جهة، ومن

جهة أخرى فإن استخدامهما (أي القبة) يحمل في طياته دلالة معينة من حيث أنها ترمز إلى حالة السكون المطلق والاستقرار والمركزية».

«يتألف المبنى من ثلاثة أقسام رئيسية، ذات أشكال أسطوانية، مسقفة من الأعلى بواسطة القباب، وهذه الأجزاء متصلة فيما بينها بواسطة ممرات مسقفة مفتوحة الجانبين. ويبلغ ارتفاع القسم الوسطي العالي ٢٢,٥ متراً - ما عدا ارتفاع المبخرة في القمة، إذ يبلغ ارتفاعها مع قاعدتها ثلاث أمتار تقريباً، ويمثل هذا القسم مركز التصميم ونواته الأساسية، الذي يقع على مدخله العرضي مدخلان رئيسان للضريح، في حين يصل ارتفاع القبتين اللتين تقعان على جانبي القبة المركزية إلى حوالي ١٢ متراً. (لقد تغير شكل القبة ورفع منها المبخرة وصارت أشبه بالقباب العراقية المعروفة الطراز).

«عولجت الجهة الشرقية من المبنى بنوع من البذخ الظاهر تتناسب مع وظيفتها وأهميتها، كونها الجهة الأساسية لمدخل الضريح، فالباب الرئيس محاط بإيوان كبير ذي ارتفاع أعلى من ارتفاع الرواقين الممتدين على جانبيه. إن هذه المعالجة المعمارية لباب الضريح تذكرنا بمعالجة مدخل المدرسة المستنصرية ببغداد، فهنا في الضريح، كما في المستنصرية، نرى ذات المبادئ الأساسية في تصميم المدخل من حيث إحاطة الإيوان العالي بالباب الرئيسية والتركيز عليه من خلال ارتفاعه العالي نسبياً عن مستوى ارتفاع الجدران الممتدة جانبياً، وكذلك في استعمال الزخرفة الآجرية».

«يؤدي المدخل مباشرة إلى القاعة المركزية الدائرية التي تحيط بها من الداخل اثنتا عشرة فجوة عميقة في الجدار على شكل محاريب، بعرض حوالي ١,٧٠ متر، وبعمق ٢,٠٠ متر تقريباً، وكُسيَت أرضية القاعة بطبقة من المرمر الأبيض، وتتفرع من مركز القاعة الذي عمل على شكل نجمة ذات اثنتي عشرة زاوية، خطوط شعاعية متقطعة معمولة من قطع المرمر الأسود، تؤدي إلى مراكز التجويفات (المحاريب)، وسقف القاعة المركزية من الأعلى بقبة من الآجر، في حين عملت فتحات نوافذ مزدوجة تحيط بحذاء القبة من الأسفل».

«تقع على محوري المبنى أربعة أبواب متشابهة والمعالجة والتفاصيل من الداخل، تؤلف إحداهن باب المدخل الرئيس - كما ذكرنا سلفاً - وباب للخروج، أما البابان الآخران فما يؤديان إلى الممرين المسقفين المكشوفين الجانبين، واللذين يصلان القاعة المركزية بالقاعتين الأسطوانيتين الواقعتين على يمين وشمال القاعة الرئيسية، والمخصصتين لمرقدي الملكين فيصل الأول وغازي الأول».

«يوظف المصمم خاصة التناسب لعناصر (الانترير) الداخلي لزيادة التأثير على الشماهد في الشعور بالسمو الروحي داخل القاعة المركزية، فالتجويفات (المحاريب) الممتدة طويلاً إلى الأعلى، وأشكال أقواسها المدببة والاختبار الموفق لتناسب عرضها القليل نسبياً ١٧٠سم، مع ارتفاعها العالي الذي يصل إلى ١١,٠٠ متراً، تكشف سعيًا واضحاً من قبل المصمم على تأكيد سيادة وسيطرة الخطوط (ضالفرتكالية) لجميع عناصر المنظر الداخلي، الأمر الذي يعيد إلى الذاكرة خصائص المعالجات الفنية والعمارية التي استخدمها معماريو عصر (الكوثك) سابقاً، للوصول إلى ذات الأهداف والمرامي، بيد أن هذه العناصر هنا، في الضريح الملكي (مقروه) عربياً إذا صح التعبير».

«يعتمد المصمم بخلقه للمعالجات الفنية - المعمارية للواجهة الأمامية (الشرقية)، كما هو الحال في الواجهة الغربية - إذ إنهما متشابهتان تقريباً،، يعتمد في ذلك على سلسلة من العقود المحمولة بواسطة أعمدة مزدوجة، والتي تغطي الرواقين الممتدين يميناً ويساراً. والجدير بالذكر أن هذين الرواقين - والرواقين الموجودين في الجهة الغربية - لا يفصلان فضاءً مغلقاً وراءهما كما هو متروك، بل أن ثمة فضاءً مفتوحاً على شكل فنار يقع خلف الجدران الصماء. إن هذه المعالجة غير المتوقعة، من المصمم، تجعل من الفضاء المفتوح والمحصور بين جدران الأروقة، تجعل منه ذا أهمية خاصة وتكسبه خاصية الكتلة المعمارية، والتي تعيد إلى الأذهان صواب مقولة أحد المماريين المعاصرين (بأن الفراغ أحياناً بيد المماري يمتلك صفة الأبعاد الثلاثة إذا ما عولج بشكل مناسب). وأخيراً فإن (كوبر) يكسب مبناه (مناخاً) لونياً تقليدياً ومعبراً يكمن في إكساء القباب الثلاث باللون الأخضر الشذري، وكذلك تلك المعالجات اللونية في أقواس الأروقة، فضلاً عن حصوله للون الأخضر الباهت المتأتي من شكل الطابوق المحلي الذي يتركه ويقصمه من دون أية معالجة تذكر».

«وعلى العموم فإن التكوين المعماري لمبنى الضريح الملكي لا يخرج عن كونه محاولة لتهديب وتشذيب بعض العناصر التقليدية للعمارة العربية، واستعمالها في الأبنية الحديثة، وهذا واضح من خصائص المعالجات الأساسية المتبعة في كتل المقبرة الملكية وعناصرها كالقباب والأقواس والمداخل واستخدام اللون، بالإضافة إلى استعمال بعض العناصر الفنية من قبل المصمم والتي هي أصلاً غريبة عن بيئة المنطقة وتقاليدها (كالأفريز) الإغريقي الذي يحيط بخطوط نهايات الجدران الأمامية والخلفية، وكذلك شكل تيجان الأعمدة التي ترفع الأقواس في الأروقة نفسها، وغيرها من العناصر الأخرى».

إعادة النظر في العهد الملكي

كـ عبد الغني الدلي (*)

يقف العراقيون في الظروف العصيبة التي يمرون بها هذه الأيام أمام ذكرى أحداث رهيبة وقعت في بغداد، وكانت السبب الأول في ما وصلوا إليه. تلك هي أحداث يوم ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ التي سميت بـ «ثورة تموز الخالدة» واقترب القائمون بها «مجزرة قصر الرحاب» التي قتل فيها برصاص ضابط أهوج الملك فيصل الثاني وولي عهد الأمير عبد الإله وبقية أفراد العائلة من سيدات تقدم بهن السن وكن يحملن المصحف الشريف ويسبحن بحمد الله ولطفه، ولم يكن ذلك الضابط ليتصرف تصرفاً فردياً، فقد سمع أهل بغداد، وكاتب هذه السطور واحد منهم، في الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم الساخن المغبر صوتاً متشججاً ينطلق من إذاعة بغداد منادياً «أذهبوا إلى قصر الرحاب ودكوه دكاً» وما لبث أن أعلن ذلك الصوت بعد قليل «لقد قضي على عبد الإله وسيده» وكانت تلك بداية عهد الظلام والاستبداد الذي نعيشه اليوم.

ترى ما الذي صنع فيصل الثاني والأمير عبد الإله ونوري السعيد وأعوانهم ليستحقوا تلك الهجمة الوحشية الغادرة؟ سيناقش المؤرخون ذلك وسيتفقون أو يختلفون في أمر الأسباب والنتائج. ولكن دعنا نبحث بعض جوانب القضية.

لقد قيل من جانب القائمين بـ «الثورة» والمؤيدين لها أن عبد الإله ونوري السعيد كانا يخدمان أهداف بريطانيا والسياسة الغربية وإنهما لم يستجيبا لنداء القومية العربية ووحدة العرب، وإنهما كانا مستبدين يحقدان على الجيش والشعب، وكانا يكتبان الحرية ويحولان دون مشاركة الشباب المثقف والطبقات الجديدة في الحكم إلى غير ذلك. والذين عاشوا ليروا أحوال العراق اليوم يدركون مدى التفاهة والمبالغة في هذه الأقوال.

لقد اتهم الأمير عبد الإله بأنه كان حاقداً، حريصاً على السلطة وموالياً للإنكليز واستند المتهمون في ذلك على الظواهر وعلى أقوال ومذكرات بعض الساسة العراقيين الذين كان يدفعهم تنافسهم على السلطة ورغبتهم في بسط نفوذهم على البلاط الملكي إلى إطلاق الكلام على عواهنه والاندفاع وراء الأهواء. والذين عرفوا عبد الإله عن قرب، وكاتب هذه السطور واحد منهم، لا يقرون هذه الاتهامات، ويكفي دحضاً لتهمة

(*) وزير ودبلوماسي عراقي سابق شغل عدداً من المناصب في العهد الملكي.

«الحقد» الإشارة إلى موقف الأمير يوم ١٤ تموز ذاته، فعندما اخترقت سرية من أفراد الجيش أحد أبواب سياج القصر صبيحة ذلك اليوم دون استئذان، اتصل آمر الحرس الملكي بالأمير عبد الإله تلفونياً راجياً موافقته على استخدام السلاح لطرد المتجاوزين على حرمة القصر قائلاً أن لديه القوة الكافية لطرد تلك الشرذمة، وأجابه الأمير بالرفض قائلاً: «لا نريد سفك دماء العراقيين بسببنا أو أن يقاتل الجيش العراقي بعضه بعضاً. أبلغوهم أننا، الملك وأنا، مستعدان لمغادرة البلاد على متن أية طائرة تقدم لنا». وعلى إثر ذلك نزل الملك والأمير وأفراد أسرته إلى الشرفة الأرضية من واجهة القصر. وما كاد يكتمل صفهم حتى انطلق عليهم الرصاص فسقطوا صرعى جميعاً على الأرض. قد يفسر هذا الموقف من الأمير عبد الإله بمختلف التفسيرات ولكنه ينفي قطعاً صفة الحقد أو الشر عن نفس الأمير بشكل لا يقبل الشك.

نعم كان الأمير عبد الإله حريصاً على السلطة التي منحه إياها الدستور. كان عليه بصفته وصياً على العرش أن يحافظ على سلطات الملك وسلامة البلاد وسيادة الدولة ليسلمها له عند بلوغه سن الرشد كاملة كما تسلمها، وأشير هنا إلى محادثات عدة جرت لي مع الأمير عبد الإله عندما كنت أعمل في التشريفات الملكية وبعد ذلك، حيث لم ألمس في أي منها حرصاً منه على السلطة لذاتها أو لمنفعة خاصة به. وقد صرح علناً غير مرة أنه إذا كان العراقيون لا يريدون بقاءه فإنه مستعد للتخلي عن السلطة. وقد وجدت أن همه الأول أن يتولى فيحصل سلطاته الدستورية في ظروف ملائمة وأن تتهيأ له الإمكانيات لتسيير دفة السياسة العراقية المملوءة بالألغام، كما خبرها هو. ولم تكن ضرورة تسليم السلطة للملك وابتعاده هو عنها لتفارق ذهنه في يوم من الأيام. وأذكر أنه لم يوافق على تمديد إقامة الملك في إنكلترا لمواصلة دراسته الجامعية خلافاً لرأي الكثيرين وكنت أحدهم، خشية أن يفسر ذلك برغبة منه للانفراد بالسلطة مدة أطول. ولا أزال أذكر أيضاً أنه سألتني ذات مساء عام ١٩٥٤ بعد تولي الملك سلطاته الدستورية «تري ماذا علي أن أفعل الآن؟ هل أغادر بغداد وأترك الملك وحده؟ إنني حائر بين الرغبة في التحرر من المسؤولية والخوف على فيصل من ذئاب السياسة العراقية». قلت «يا سيدي، إن بقاءكم بعض الوقت ضروري على أن تخففوا تدريجياً من أعمالكم وتتخذوا دور المرشد والمستشار للملك الشاب». فسكت وبدأت عليه علائم الارتياح. وقد أكد لي أحد المطلعين (وكان سكرتيراً خاصاً للأمير) أن الأمير عبد الإله كان ما بين ١٩٥٧ و ١٩٥٨ يسعى لشراء دار قديمة في أسطنبول وكان يقيم فيها جده الشريف حسين وباشر بإعدادها لتكون مقراً دائماً له. وعندما عرض عليه منصب السفير في لندن أو واشنطن اعتذر عن

ذلك لأنه لم يرد منافسة عمه الأمير زيد الذي كان سفيراً في لندن كما أنه لم يرغب بسفارة واشنطن لعدم ارتياحه لأسلوب الحياة الأميركية، واقترح منحه منصباً شرفياً بصفة مفتش عام للجيش العراقي على أن يكون محل إقامته ذاك الذي يختاره وكان ذلك أسطنبول.

أما تهمة الموالاة للإنكليز والسياسة الغربية فلا شك أن الأمير قد درس في مدارس إنكليزية وزار بريطانيا في مطلع شبابه قبل أن يتولى أية مسؤولية، وكان يتكلم الإنكليزية. ولكن ذلك لم يكن ليؤثر على إدراكه لأهداف السياسة البريطانية واختلافه معها عندما تمس حقوق العراق وسيادته، وليس أدل على ذلك من رفضه الموافقة على عقد «معاهدة بورتسموث» التي جرى التفاوض عليها من قبل رئيس الوزراء صالح جبر بعد اجتماع للسلطة العراقيين عقد في قصر الرحاب برئاسة الأمير عبد الإله عام ١٩٤٧ لتحل محل معاهدة ١٩٣٢. ومع أن المعاهدة الجديدة احتوت على نصوص أفضل للعراق فإن بعض نصوصها التي نشرت في الصحافة قبل عودة رئيس الوزراء إلى بغداد قوبلت باحتجاجات شديدة واصطدامات دامية بين المتظاهرين وقوات الأمن. وقد كان رفض الأمير لمعاهدة بورتسموث (٢١ يناير - كانون الثاني ١٩٤٨) مدعاة للانزعاج والانتقاد الشديد له في الأوساط البريطانية.

دور نوري

أما نوري السعيد فهو الآخر شوهت صورته وطعن بوطنيته وعروبته من قبل خصومه من السلطة العراقيين ومن قبل الشيوعيين والناصرين. ومن حسن الحظ أنه صدرت منذ سنتين دراسات قام بها بعض خريجي جامعة بغداد واساتذتها أثبتت دوره الكبير في خدمة القومية العربية كما أكد الباحثون خدمات نوري السعيد الجلى لوطنه العراق. ولعل من أخطاء نوري القاتلة أنه كان لا يقدر أهمية الرأي العام والدعاية في العمل السياسي، وأنه (وهذا هو الأخطر) كان يثق ثقة مطلقة بالجيش وإخلاص ضباطه للنظام ولم يخطر بباله أن مقتله سيكون يوماً ما على يد واحد أو جماعة من هؤلاء الضباط.

لم يكن نوري السعيد «مطيعاً» لبريطانيا أو متطوعاً لخدمة مصالحها كما نسب إليه خصومه. فهو طالما دخل في مشادات عنيفة مع البريطانيين في الشؤون التي تهم مصلحة العرب والعراق مثل القضية الفلسطينية وشؤون النفط والدفاع. وقد حصل اصطدام عنيف بينه وبين البريطانيين عام ١٩٥٨ حول قضية انضمام الكويت للاتحاد العربي الهاشمي ثم اصطدم بهم وبالوفد الأميركي في اجتماعات حلف بغداد في أنقرة عام ١٩٥٨ أيضاً حول دعم الدولتين لإسرائيل وتسليحهما لها.

لم تكن «مجزرة قصر الرحاب» والإطاحة بالأمير عبد الإله ونوري السعيد وقتل وسحل وتشريد بقية الوزراء والمسؤولين في النظام الملكي هي وحدها الكارثة التي نزلت بالعراق يوم ١٤ تموز ١٩٥٨. إن ما وقع يومذاك . كما برهنت الأحداث التالية . كان أكثر فداحة وأبعداً أثراً.

لقد أقيم النظام الملكي في العراق على أسس دستورية ديموقراطية بعد ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني. واستجابة لمطالب العراقيين كلفت بريطانيا الملك فيصل بن الحسين برئاسة دولة عربية دستورية تمثيلية ديموقراطية في العراق، واشترط الملك فيصل أن يكون ذلك بقبول من الشعب العراقي وأن يستبدل صك الانتداب بمعاهدة تعقد بين العراق وبين بريطانيا. وبناءً على ذلك أجري استفتاء شعبي في العراق عام ١٩٢١، فاز فيه الملك فيصل على غيره من المتنافسين وجرى تتويجه ملكاً في ٢٣ آب (أغسطس) من ذلك العام. ورافق الاستفتاء الشعبي انتخاب مجلس تأسيسي ليقوم بوضع دستور للدولة الجديدة، كما تمت صياغة الدستور بعد مداورات ومشاورات عديدة ووقع عليه الملك فيصل وأعلن في ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٥. لقد نص الدستور على أن السلطة للشعب. وهي وديعة عند الملك فيصل وأولاده، وعلى فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية منعاً لاحتكار السلطة والاستبداد، وعلى أن تتألف السلطة التشريعية من مجلسين، مجلس نيابي ينتخب أعضاؤه بالتصويب العام ومجلس أعيان (أو شيوخ) معين يمثل الفئات الاجتماعية والدينية والإثنية. ويتولى المجلسان (البرلمان) إصدار القوانين والتصديق على ميزانية الدولة سنوياً ولا يجوز فرض الضرائب أو التصرف بأموال الدولة دون مصادقة البرلمان. ويجب أن تقتزن مقررات المجلس جميعها بموافقة الملك وتصدر بتوقيعه، وأن تكون أعمال السلطة التنفيذية (الحكومة ودوائرها) خاضعة للمناقشة والرقابة البرلمانية، والسلطة القضائية (المحاكم) مستقلة، كذلك لا يجوز احتجاز الأشخاص أو سجنهم أو إنزال العقوبات بهم إلا بقرار من سلطة قضائية. أما حرية الأفراد والملكية الخاصة فمضمونة وأما حرية التعبير والمساواة بين الأفراد أمام القانون فمضمونة.

صحيح أنه كانت هناك مخالفات وتدخلات في الانتخابات النيابية وانتهاك لبعض الحريات وقمع لبعض الحركات المضادة لسياسة الحكم أو التي اعتبرها مخلة بالأمن والنظام، ولكن تلك الأمور كلها كانت عرضة للمناقشة وكان من المقدر لها أن تخف أو تزول بحكم التطور وانتشار الوعي ونمو الطبقة الوسطى. إن الحقوق والضمانات والمؤسسات الديموقراطية التي نص عليها الدستور انتهت كلها يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما أعلن «الثوار» إلغاء دستور ١٩٢٥ واستعاضوا عنه بدساتير مؤقتة تركت السلطات كلها بيد فرد واحد أو

مجموعة أفراد يتصرفون بها بموجب مراسيم أو قرارات جمهورية يصدرها القائد العام، أو الرئيس القائد أو ما شئت من هذه الألقاب، ويكفي لشرعيتها أن يصادق عليها «مجلس السيادة» الذي يعينه ذلك القائد أو الرئيس أو «مجلس قيادة الثورة» الذي يؤلفه عسكريون أو حزب واحد يتوصل إلى السلطة بواسطتهم ويحتكرها، وما زالت البلاد تحكم بهذا النوع من الدساتير المؤقتة. ولم تبق صيانة أو ضمانات لحرية الأفراد وحقوقهم. أما حرية الرأي والتنظيم الحزبي فأصبحت جريمة كثيراً ما يعاقب عليها بالإعدام بعد محاكمة سرية أو دونها. وفقدت السلطة القضائية الكثير من استقلالها وأصبحت القوانين قصاصات من ورق يصدرها الحاكم ويلغيها كما يشاء. ولم تبق أية مصادقة أو رقابة عامة على التصرف بالأموال العامة ولم تعد للدولة ميزانية سنوية معلنة، على رغم ضخامة المبالغ التي تدفقت من موارد النفط بمعدل عشرة بلايين دولار سنوياً في حين لم تزد الواردات من النفط على ثلاثمائة مليون دولار في ١٩٥٨.

أما في المجال الدولي فقد اتبع النظام الملكي سياسة سلم وحسن جوار مع الدول المجاورة له، عربية وغير عربية، وتوصل إلى تثبيت الحدود أو استقرارها عن طريق المفاوضات ولم يدخل في حرب خارجية سوى حرب ١٩٤٨ ضد العصابات الصهيونية بالاشتراك مع الدول العربية الأخرى. وشارك مشاركة فعالة في تأسيس الجامعة العربية وتنفيذ قراراتها وقدم الكثير من المساعدات الثقافية والتعليمية لإمارات الخليج ودوله التي كانت بحاجة لها آنذاك وفتح أبواب معاهده لأبناء تلك البلدان مجاناً وقدم لهم المنح والإعانات دون تمييز، وبذل جهوداً كبيرة في هيئة الأمم دفاعاً عن حقوق عرب فلسطين وتحرير واستقلال البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة دول الشمال الأفريقي، ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وقد كان للدكتور محمد فاضل الجمالي دور مجيد في هذا المجال. أما بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ فقد تبدلت هذه السياسة كثيراً وأصبحت العلاقات مع البلاد العربية على أساس عقائدي أو حزبي أو شخصي أحياناً وساد التوتر علاقات العراق الدولية وخاصة مع دول الجوار وانتهى الأمر إلى حرب طاحنة ضد إيران دامت ثماني سنوات ثم إلى غزو الكويت الذي يعاني من نتائجه العراق والمنطقة كلها الأمرين.

وقد كانت للعهد الملكي سياسة إمارية وإنمائية واضحة استتدت منذ الابتداء إلى تخصيص جزء من واردات الدولة للأعمال الرئيسية أو البنية الأساسية من طرق وسدود للري وما شاكلها. وقد توجب تلك السياسة بعد توفر الزيادة في إيرادات البلاد من النفط بتأسيس «مجلس الإعمار» عام ١٩٥٠ الذي مثل خطوة جبارة في سبيل إعمار البلاد وتجديد مرافقها، وقد نص قانون المجلس على أن تكون هيئته مستقلة ومصونة من التدخلات والتقلبات السياسية ووضع الضمانات

الكافية لذلك، على أن يخصص له سبعون في المئة من إيرادات النفط سنوياً وأن يضع خطة شاملة ومناهج مفصلة للمشاريع الزراعية والصناعية وطرق المواصلات والري والخدمات الثقافية والصحية والإسكان إلى غير ذلك. ومع أن إيرادات البلاد من النفط لم تتجاوز ٣٠ مليون أسترليني عام ١٩٥٢ و ٥٠ مليوناً عام ١٩٥٤ فإن المجلس استطاع وضع منهاج إعماري لست سنوات بلغت كلفته التقديرية ١٥٥ مليون أسترليني. ولم تمر فترة قصيرة حتى نفذ المجلس عدداً من المشاريع الكبرى وفي مقدمتها خزانات وسدود الثرثار ودوكان ودربندي خان التي تبلغ سعتها عشرات البلايين من الأمتار المكعبة من المياه، وحاز سمعة كبيرة في الأوساط الاقتصادية الدولية والأكاديمية واعتبر نموذجاً لما يجب أن تكون عليه مؤسسات التنمية في البلاد المتخلفة. وامتازت مناهجه بالدراسات الفنية وإدارته بالنزاهة في تخصيص الأموال وإنفاقها، وأشادت الصحافة العالمية حتى المعادية منها لسياسة العراق آنذاك بأعمال المجلس: فقد كتب الصحافي الفرنسي إدوارد سالبيه، وهو من أصل يهودي، في جريدة لوموند عام ١٩٥٧ سلسلة من المقالات عن مجلس الإعمار العراقي جاء فيها، «إن هذا المجلس أول مؤسسة اقتصادية كفوءة تظهر في الشرق الأوسط وتمارس أعمالها بأمانة بعيداً عن الرشوة والفساد».

اختفاء الروح الإيجابية

هذه المؤسسة هي الأخرى ألغيت يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وحولت إلى مجلس للتخطيط لا سلطة له على تنفيذ المشاريع ثم خفضت نسبة المبالغ المخصصة له من سبعين إلى خمسين في المئة من إيرادات النفط ولا يعلم إلى أية نسبة انخفضت فيما بعد. وتعثرت أعمال التنمية وتدهورت الزراعة بحيث أصبح العراق مستورداً للمواد الغذائية بعدما كان مصدراً لها. وتعثرت الدراسات والمناهج في ملفات الوزارات والدوائر المختلفة وبقي معظمها حبراً على ورق ولم تنفذ منها إلا مشاريع فردية حسب رغبات الحاكمين في التفاخر أو حاجتهم لكسب التأييد، واستعيز عن الكثير منها بمشاريع تزويقية أو نصب وتماثيل لإرضاء غرور الحاكمين وتمجيد سلطانهم. أما المنهجية وتكامل المشاريع والنزاهة فقد ذهبت أدراج الرياح.

إن المجتمع العراقي يعاني كما هو معروف من انقسامات وحزازات موروثية وكان العهد الملكي واعياً لذلك وعاملاً على تلافيتها. كما كان أول من أدرك هذه الظاهرة وشخص الداء ووصف الدواء هو الملك فيصل الأول في مذكرته الشهيرة لعام ١٩٣٢ والتي كان لها صدى كبير في الأوساط السياسية، وقد وجهها الملك إلى السياسيين البارزين وطلب أجوبتهم وملاحظاتهم حولها. كان من أهم الردود على تلك المذكرة

جواب ناجي السويدي أحد رؤساء الوزارات وكان سياسياً لامعاً وقانونياً ضليعاً، ومع أن تلك المذكرة والأجوبة عليها لم تلق المتابعة والاهتمام الكافي بعد وفاة فيصل وظل كثير من المفارقات والتمييز بين الأفراد والجماعات قائماً فإن المبادئ التي جاءت بها وروح التسامح والدعوة للانسجام الاجتماعي التي نشرتها ظلت مناراً ومرجعاً وحافزاً للسياسة العامة طيلة العهد الملكي وقد اختفت تلك الروح بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، بل سرت ربح معاكسة لها.

وأخيراً اختفت ظاهرة صحية أخرى من الحياة العامة مع نهاية العهد الملكي في العراق. تلك هي نزاهة الحكم واحترام الحقوق العامة وعدم التجاوز على أموال الدولة والترفيع الذي امتاز به رئيس الدولة، طيلة ذلك العهد، والغالبية العظمى من رجالها عن البذخ والإسراف والأبهة وتمجيد الذات. نعم لم يخل النظام من استغلال للنفوذ والإرتشاء من قبل البعض ولكن تلك كانت حالات قليلة كان يشهر بها في البرلمان ويتعرض المتهمون بها للنقد والمحاسبة والعقاب. فأين نحن من ذلك ونحن نرى الرشوات والعطايا والعمولات توزع على المحسوبين والمنسوبين من المال العام دون حساب؟

ومن المعروف أن الأمير عبد الإله لم يكن يملك سوى دار واحدة لسكناه وأفراد العائلة المالكة معاً، وأن نوري السعيد وصالح جبر وأرشد العمري وفاضل الجمالي من رؤساء الوزارات لم يكونوا أحسن حالاً، ويعلم الكثيرون أن عائلة السعيد عاشت حياة ضنكة في لندن بعد اغتياله، وأن الجمالي، أحد رؤساء الوزارات عاش منذ الإفراج عنه من راتب صغير يتقاضاه مقابل التدريس في الجامعة التونسية، وأمثاله كثيرون.

إن الشرعية الدستورية ونزاهة الحكم وخطط الإعمار والتنمية وروح التسامح والانسجام الاجتماعي والسياسة السلمية والحرص على وحدة العرب والمسلمين، هذه كلها وغيرها من القيم والمثل كانت مبادئ محترمة معترفاً بها، وإن لم يكن تطبيقها كاملاً أو محققاً لجميع الرغبات فإنها كانت موجودة ومطالباً بها، ولم يكن بوسع المسؤولين تجاهلها. لكنها للأسف قتلت أو غيّبت يوم ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ كما قتلت وغابت وجوه كريمة في «مجزرة قصر الرحاب» وغيرها إلى هذا اليوم. ولعل يوماً مشرقاً آخر يعود، يسترجع فيه العراقيون تلك القيم ويستأنفون بناء ما هدم.

أتكون الملكية الدستورية هي النظام الأمثل للعراق؟

✍ نجدة فتحي صفوت

كان العراق قبل الحرب العالمية الأولى مؤلفاً من ثلاث ولايات عثمانية يحكمها ولاية تعينهم الدولة العثمانية، فلما انتهت تلك الحرب بهزيمة ألمانيا، ومعها الدولة العثمانية، أصبح العراق كياناً سياسياً وإدارياً واحداً، وتوالت عليه منذ ذلك الوقت عهود مختلفة بدأت بعهد الاحتلال البريطاني والحكم البريطاني المباشر. ولما وجدت بريطانيا أن الشعب العراقي يمقت الحكم الأجنبي، وأنه لا يمكنها الاستمرار في حكم البلاد، أقيمت حكومة ألفها السير برسي كوكس برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب، نقيب أشراف بغداد. ثم جاء العهد الملكي الهاشمي وتوج فيصل الأول ملكاً على العراق الذي وضعته «عصبة الأمم» تحت الانتداب البريطاني. وفي سنة ١٩٣٠ عقدت المعاهدة العراقية - البريطانية التي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال العراق، وبذلك انتهى أيضاً «عهد الانتداب» الذي كان بغيضاً إلى نفوس الشعب العراقي. وأخيراً قبل العراق لعضوية «عصبة الأمم» في سنة ١٩٣٢ بصفته دولة مستقلة، فكان أول دولة عربية تقبل في هذه المنظمة الدولية التي كان «الاستقلال التام» شرطاً أساسياً لعضويتها.

وقد تمكن الملك فيصل الأول، بما أوتي من حكمة وبعد نظر، من أن يجعل من ثلاث ولايات عثمانية متخلفة ومهملة نسبياً، دولة متماسكة، ومن القوميات الثلاث الرئيسة التي يتألف منها الشعب العراقي، إخواناً متآلفين مندمجين سياسياً واجتماعياً، ومتآخين إلى حد كبير، على رغم بعض الاضطرابات والمشكلات العابرة التي لا بد من حدوثها في كل زمان ومكان، حتى وصل العراقيون، شعباً وحكومة، إلى مرحلة أصبحوا فيها يقاومون وينبذون أي تفرقة بين المواطنين على أساس طائفي أو عنصري. وكان من المستهجن في العهد الملكي أن يقال علناً: هذا شيعي أو ذاك سني، وكان الناس يخلطون من مثل هذه التفرقة، حتى نشأ جيل جديد على هذه المبادئ التي كانت تزداد رسوخاً في أذهانهم مع الأيام. ثم أدت المصاهرة بين شتى الطوائف والقوميات إلى مزيد من التقارب بينها، وعملت على تضاؤل الفرقة في صفوفها. وبدأ العراق مسيرته نحو الرقي، فأصبح له جيش عصري جيد التنظيم، حديث التسليح، وفتحت المدارس والكلليات، وأرسل الطلاب المتفوقون في بعثات علمية إلى شتى

جامعات العالم وعادوا مزودين أحدث المعارف وأرقى الشهادات، وازدهرت الحياة الاقتصادية بازدياد عائدات النفط، وارتفع مستوى معيشة الشعب، ودشنت مشاريع التنمية الضخمة، وكان ينتظر العراق مستقبل زاهر.

وقد اطلعت في «الحياة» الغراء الصادرة بتاريخ ٣ حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ على مقالة بعنوان «شعار عودة الملكية إلى العراق وتأثيره في العلاقات المستقبلية مع الأردن» بقلم السيد حسين الهنداوي. ومع احترامنا لكاتب المقالة، فإن ما جاء فيها يدل على أنه لم يكن ملماً إماماً كافياً بتاريخ العراق الحديث وبما من به العراق بعد القضاء على النظام الملكي فيه، وما شهدته من انشقاقات وأحداث عادت به إلى الوراء أجيالاً وعرقلت مسيرته، ودمرت كيانه، واضطهدت شعبه.

كانت فاتحة تلك السلسلة المؤسفة من الأحداث «مجزرة قصر الرحاب» التي كانت عملاً وحشياً مخجلاً أساء إلى سمعة العراق والعراقيين إساءة بالغة وترك أعرق مشاعر الاستنكار والاشمئزاز في جميع الأوساط داخل العراق وخارجه.

وقد أطلق منفذو الانقلاب على الحكم في العراق اسم «الثورة» والثورة من عملهم براء. فالثورة تصدر عن وجدان الشعب وتكون انتفاضاً على وضع ظالم أو حاكم جائر أو استعمار مقيت. أما ما حدث في العراق فكان عبارة عن مؤامرة دبرها عدد من ضباط الجيش في الخفاء، ونفذوها وأبناء الشعب نائمون في بيوتهم، لا علم لهم بها ولا رأي، ولا كانوا يتوقعونها، بل فوجئوا بها في فجر ذات يوم حين استمعوا إلى «البيان الأول» يذاع من راديو بغداد. وما هكذا تكون الثورات.

صحيح أن غالبية الشعب رحبت بما سمي «ثورة» في البداية - وهو انقلاب عسكري - ولكن «تأييد» الشعب للعملية بعد تنفيذها ونجاحها شيء، وقيام الشعب بها من تلقاء نفسه شيء آخر. إضافة إلى أن الشعب أوحى إليه، أو توقع، أن تكون حياته بعد «الانقلاب» أفضل من السابق، ولم يدر أنه سيؤدي إلى تدهور أحواله - بدلاً من تحسينها - حتى تصل إلى المصير الذي وصلت إليه.

لقد حدث الانقلاب العراقي في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ بنتيجة التحريضات المستمرة والحمولات التي ما فتئت بعض الأحزاب والفئات المعارضة تشنها باسم «الديموقراطية» وبتأثير بعض الدعايات والإذاعات الخارجية الصادرة عن شعور بالحسد لما كان العراق ينعم به من رخاء اقتصادي ومن ارتفاع مستواه الاجتماعي والثقافي وما كان يحققه من خطوات سريعة في مجال التنمية. وكذلك تأثير منفذو الانقلاب بما حدث في مصر في ٢٣ تموز وسمي «ثورة»، ونفذوا عملياتهم ضد النظام الملكي تقليداً له. بل أطلقوا على أنفسهم

اسم «الضباط الأحرار» أسوة بزملائهم في مصر (وما فيش حد أحسن من حد). في حين أن الملكية في العراق كانت تختلف عن الملكية في مصر، ولم يعرف عن الملك فيصل الثاني، ولا عن الأمير عبد الإله ما عرف عن الملك فاروق من فساد أخلاقي وسياسي، بل كان الرجلان ملتزمين بأقصى قدر من حسن التصرف والحرص على سمعتهما وسمعة أسرتهما. وكان الملك فيصل رئيساً مثالياً للدولة الدستورية، يسود ولا يحكم، وكان على الدوام مظلة تجمع كل الميول والاتجاهات.

وكان هدف «الانقلاب» المعلن تغيير نظام الحكم الذي لم يكن منزهاً عن العيوب بطبيعة الحال، ولكنه كان أفضل من أي نظام عرفه العراق منذ أن أصبح دولة مستقلة. وكان الأسلوب الذي نفذ به الانقلاب، والوحشية التي رافقته منذ يومه الأول، مختلفاً كل الاختلاف عن قدوته «ثورة» مصر البيضاء التي أخرجت الملك فاروق من البلاد بكل احترام وبطريقة حضارية وإنسانية.

وشهد العراق بعد ذلك نظاماً جمهورياً بلا رئيس للجمهورية، وديموقراطياً بالاسم وديكتاتورياً عسكرياً في الواقع.

ومن الجدير ذكره، في هذه المناسبة، أن رجال الأحزاب الوطنية أو الديموقراطية المعارضة، الذين كانوا يحاربون النظام الملكي، ويبثون الأفكار المعارضة باسم «الديموقراطية»، ويطالبون بمجالس نيابية منتخبة انتخاباً حراً، اندفعوا جميعاً في تأييد نظام ديكتاتوري عسكري ليس فيه من الديموقراطية حتى مظاهرها الشكلية التي كانت موجودة في النظام الملكي السابق، وليس فيه برلمان منتخب انتخاباً حراً أو غير حر، وتعاونوا معه وشغل أعضاؤه وزارات مهمة في حكومات ذات حكم فردي عسكري ديكتاتوري حتى يومه الأخير، ما يثير كثيراً من التساؤل حول إخلاصهم في ما يحث حناجرهم في المطالبة به قبل سقوط النظام الملكي وسكتوا عنه بعد سقوطه. ولعل نوري السعيد لم يكن بعيداً من الصواب كثيراً حين وصفهم بـ «الهدامين»، فقد هدموا كيان البلد من دون أن يتمكنوا من إقامة ما هو أفضل منه.

وجاء في مقالة السيد الهنداوي «أن صورة الملك فيصل الثاني لا تضاهي صورة الزعيم الوطني الراحل عبد الكريم قاسم قائد الانقلاب العسكري الذي أطاح الملكية الهاشمية تحديداً والذي أصبح الآن بلا جدال (كذا) الشخصية السياسية (كذا) الأكثر شعبية في كل البلاد منذ أن قتله البعثيون».

وبدل هذا القول مرة أخرى إلى عدم إطلاع الكاتب على حقيقة عهد عبد الكريم قاسم وشخصيته والفكرة التي خلفها في أذهان الشعب العراقي، وكون هذه أساس ما شهده العراق من مصائب وبداية المنحدر إلى الهوة التي انتهى إليها الآن.

لا ننسى أن عهد عبد الكريم قاسم كان عهد التقلبات السياسية والأحداث المؤسفة والانشقاقات الضارة، عهد المحاكمات المشينة التي ديست فيها جميع المبادئ القانونية، عهد القتل والسحل و«الحبال الممدودة» و«الإرهاب الشيوعي» و«المقاومة الشعبية» و«المحاكم الركاعية» ومجازر الموصل وكركوك التي يندى لها جبين الإنسانية، وإعدام الضباط الوطنيين المعارضين.

وكان عبد الكريم قاسم رجلاً لا شك في إخلاصه ووطنيته ونزاهته ولكنه كان رجلاً مزاجياً غير متزن (وكان أصحابه - قبل توليه الحكم طبعاً - يسمونه «كريم أبو جنيّه») وكان محدود الثقافة، يفتقر إلى التجربة السياسية، متقلباً، شكوكاً، يدعم الشيوعيين مرة، ثم يضربهم أخرى، ويقرب القوميين، ثم يبعدهم إذا توهم أنهم يتحركون ضده، وينادي بأن العرب والأكراد في «حزام واحد» (كرد وعرب فرد حزام) ويدعو ملا مصطفى البارزاني إلى العودة من منفاه الاختياري في روسيا ويستقبله، ثم يحاربه ويقفز إلى سياسة أخرى، ومن معسكر إلى آخر بما يظن أنه سيضمن بقاءه في السلطة مهما كانت القوى المؤيدة له.

وخلف عبد الكريم قاسم الذي قتل بيد زملائه السابقين، عهد عبد السلام عارف، عهد رئيس يفخر بانتهاء عصر «القصور والثلاجات»، ومجيء أحمد ومحمود بدلاً من جون وجوني، عهد «الحرس القومي»، والقرارات الفردية المتسعة والإنجازات الاقتصادية العظيمة (مثل تأميم أورو زدي باك...).

ولما قضى عبد السلام عارف في حادث مدبر أو مقدر، وأوشك العراق أن يتنفس شيئاً من نسائم الديمقراطية وينعم بسيادة القانون بترشيح عبد الرحمن البزاز لرئاسة الجمهورية، ما بشر بشيء من الخير للبلاد، لم يحتمل فلول القائمين بالانقلاب والمستفيدين منه، أن يتجه العراق نحو نظام يترأسه مدني مثقف من رجال القانون، وأن يعيد العسكريين إلى ثكناتهم ويجعلهم يتفرغون لمهنتهم الأصلية، ويهتمون بواجباتهم العسكرية ورفع مستوى الجيش، ففرضوا - بالتهديد المسلح - عبد الرحمن عارف (الذي أطلق عليه الشعب لقب «بدل ضائع») وهو رجل تافه ضعيف الشخصية لا يمتلك أي ثقافة ولا شجاعة ولا ذكاء، ولا يتمتع بأي مؤهلات لقيادة سرية من الجيش، دع عنك قيادة بلد صعب المراس مثل العراق. فشهد البلد في عهده حكماً مزعزعاً متهرئاً متفسخاً مهّـد الطريق لاستيلاء البعثيين على الحكم ودخول الشعب العراقي في كابوس استمر أكثر من ثلاثين عاماً وحكم لم تشهد روسيا في عهد ستالين ولا رومانيا في عهد تشاوشيسكو، مثيلاً له في الإرهاب والقمع والاعتداء على المواطنين وحرقاتهم وكراماتهم وأعراضهم، ومن غسل لأدمغة أبنائهم وأدمغتهم، ومن مجازر كشفت عن بعضها المقابر الجماعية التي يكتشف الآن مزيد منها يومياً.

كان العراق في العهد الملكي ينعم بجهاز حكومي من أنزه الأجهزة الحكومية في الوطن العربي وأكثرها كفاية، وبنظام اقتصادي حر، متين، مزدهر، وبوفرة من الأرصدة والأموال، وكانت حاله الاقتصادية في تحسن مطرد، وموازنته معلنة، متوازنة، مدروسة. ولم يكن بوسع أي شخص (حتى رئيس الدولة أو رئيس الحكومة) أن يتصرف بفلس واحد من أموال الدولة (قارن ذلك بما نشرته الصحف عن مئات الملايين من الدولارات التي وجدت في دار نجل رئيس الجمهورية بعد سقوط النظام [٢٠٠٣] وكأنه حصل عليها بعرق جبينه...).

وكان هنالك مجلس للإعمار، أعضاؤه من أكبر الخبراء العالميين، من شتى الاختصاصات والجنسيات، وخصص له سبعون في المئة من عائدات النفط الوفيرة لينفق في مشاريع طويلة الأمد كانت ستعود على البلاد والعباد بالخير والرفاه وتؤمن لهم مستقبلاً زاهراً، بل تجعل العراق بعد سنوات قلائل دولة متقدمة وتخره من عداد «الدول النامية» أو دول العالم الثالث.

وكانت للعراق في العهد الملكي مكانة عربية ودولية مرموقة، وسمعة عالية، وللشعب العراقي حرية في التفكير والتعبير، وصحافة تتمتع بقدر كبير من الحرية (لا تقارن بحريته في العهد الجمهوري)، وكان أبناء الشعب محترمة حقوقهم، آمنين على أرواحهم وأعراضهم، سعداء بأرزاقهم ومستوى معيشتهم، أحراراً في تنقلهم داخل بلدهم وخارجه.

وجاءت الجمهورية، وتداول الحكم في العراق بعد ما سمي بالثورة، وزراء عسكريون ومدنيون، ويساريون ويمينيون، وشيوعيون وقوميون، ورجعيون وتقدميون، وحزبيون ومستقلون. ولكن الأوضاع لم تتحسن، بل سارت من سيء إلى أسوأ. وخابت آمال الناس، ودبت المعارضة والاستياء في صفوفهم، وبدأت المؤامرات من جديد استعداداً للانقلاب التالي، ولثورة أخرى، فإذا نجحت فهي «ثورة مباركة»، وإذا فشلت فهي «مؤامرة دنيئة». وكان الناس بعد كل انقلاب يرحبون به، ويظنون أن فيه خلاصهم وخلص وطنهم، ثم لا يلبثون أن يترحموا على العهد الذي سبقه. وادلهمت الحياة في البلاد، وكسدت التجارة بفضل التأميم غير المدروس، وبارت الزراعة بفضل «الإصلاح الزراعي»، وتدهور مستوى الثقافة والتعليم بسبب الحزبية، على رغم زيادة عدد من الجامعات، ودخلت السياسة في صفوف الجيش فنحرت عوده، وفقد القضاء استقلاله، والمواطن حريته. وضاعت الأخلاق، واشتدت العداوات وسالت الدماء، وبلغ الأمر بالمواطن العراقي أنه لم يعد قادراً على التنقل داخل بلاده، أو السكنى في المدينة التي يختارها في وطنه. وأصبح الشعب العراقي كله تقريباً ممنوعاً من السفر إلى خارج البلاد، فكان الأطباء ممنوعين من السفر والعسكريون الحاليون والمتقاعدون والمهندسون والوزراء السابقون جميعاً ممنوعين من السفر، وكان المنع يشمل حتى

حالات السفر لأجل المعالجة الطبية أو غيرها من الضرورات القصوى، حتى أصبح الشعب كله في سجن كبير.

إن العراق الغني بتريته الخصبة، ومياهه الوفيرة، وموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي، ومخزونه النفطي الضخم، يجب أن يكون في بحبوحة من العيش والرفي يفوق فيها كل دولة سواء. فإذا به اليوم، في ظل نظام (جمهوري) دام نحواً من خمسة وأربعين عاماً، يحسد كثيراً من الدول المتخلفة، وشعبه - الذي يملك أغنى الموارد - يعاني ما تعانيه أفقر دول العالم من عوز وجوع ومرض، إضافة إلى الإذلال والإرهاب.

أين أحوال العراق في العهد الملكي، وأين النعيم الذي كان يرفل فيه الشعب العراقي والذي كانت تحسده عليه معظم شعوب المنطقة وغيرها؟ أين ذلك كله من وضعه الأليم في العهد الجمهوري (اسماً) وهو يئن تحت نير الذل والعبودية والإهانة والقمع والتعذيب والإرهاب؟ لقد كان العراقي محترماً في الخارج، ومكرماً في كل مكان. وهو اليوم يتحاشى أن يجهر بأنه عراقي، وترفض (جميع) دول العالم منح حامل جواز السفر العراقي سمة الدخول إلى بلادها وكأنه مصاب بالجذام. وقد هاجر من العراق نحو أربعة ملايين من شعبه (أي نحو خمس سكانه) وبينهم ذوو أدمغة وعقول وكفايات تستطيع وتريد أن تخدم وطنها. مع العلم أن الشعب العراقي لم يكن من الشعوب التي تعرف الهجرة أو تميل إليها.

إن التاريخ قبس من الماضي ينير الطريق إلى المستقبل، والعقل من يتعظ بأحداثه ومسيرته وعبره ودروسه. وقد أثبتت أحداث العراق خلال السنوات التي أعقبت سقوط النظام الملكي، وما آلت إليه أحوال الشعب العراقي منذ ذلك الوقت أن النظام الأمثل لحكم العراق كان «الملكية الدستورية»، وكان اختيار ملك هاشمي للعراق اختياراً حكيماً وحصيفاً. فالعراق يختلف في تركيبته السكانية عن غيره من البلاد العربية، ويتألف من طوائف وقوميات لا بد من اتفاقها على شخصية تجمع على احترامه والولاء له. وكان الملك فيصل الأول الشخص الأمثل والقاسم المشترك الذي يوحد تلك الفئات المختلفة. فقد كان السنة يعترفون بمكانته وتجاربه، والشيعية يحترمونه، إضافة إلى ذلك، بسبب نسبه، ويرى فيه الأكراد والتركمان خير ضمان لحقوقهم. ولذلك لم يكن ليجمع العراقيين غير نظام ملكي دستوري، وملك يسود ولا يحكم، ويكون مظلة تجمع طوائفه وقومياته واتجاهاته، مثل ملك بلجيكا (المؤلفة من قوميات عدة ذات لغات مختلفة) أو السويد أو هولندا أو بريطانيا أو الدنمارك أو غيرها من الملكيات الدستورية التي تنعم شعوبها بالاستقرار السياسي والرفاه الاقتصادي وتتمتع بالأمن والانسجام. وذلك في مقابل كثير من الجمهوريات التي لا تعرف الأمن والاستقرار وتعاني شعوبها التقلبات السياسية والمشكلات الاقتصادية، كالجمهوريات التي تقوم في أفريقيا وأوروبا وأميركا الجنوبية.

الكاظمية المقدسة في العهد الملكي

لعلّ من الجوانب المهمة في الدراسات التاريخية والاجتماعية الحديثة الاهتمام بموضوعات البنى الاجتماعية الفاعلة ودورها في تطور الاحداث وتفاصيلها وفي السنوات الأخيرة، اخذت الدراسات الاهتمام بواقع الاسر المكونة لمجتمع اي مدينة أو منطقة وفي محاولة جديرة بالاهتمام لبيان حوادث التاريخ من خلال توثيق المكونات الاجتماعية ومنها الأسر المتنفذة أو المغمورة.

ولعل منطقة الكاظمية اكثر المناطق الاجتماعية تأثراً بالواقع الاسري ودوره في الأحداث. وسنستعرض في هذا المقال شيئاً عن بعض الاسر الكاظمية الكريمة بصورة موجزة.

ومن هذه الاسر بيت الجمالي من اسر بني شيبان ومنهم الدكتور فاضل الجمالي النائب في البرلمان في العهد الملكي ووزير خارجيته وكذلك وزير المعارف. وشكل وزارة برئاسته.

والأستاذ عبد الحسين الجمالي وكيل وزارة الخارجية في منتصف السبعينيات والحاج عبد الأمير الجمالي الشخصية المعروفة في الكاظمية. والدكتور هادي الجمالي طبيب الأسنان المعروف.

بيت عبد الحسين الجلبي: أول وزير معارف في حكومة عبد الرحمن النقيب الأولى التي شكلها بداية سنة ١٩٢١م وابنه الحاج عبد الهادي الجلبي العين في مجلس الاعيان في العهد الملكي صاحب المبرات الخيرية في الكاظمية والعراق كافة وقد بنى اول مستشفى اختصاصي للأطفال (مستشفى اطفال الكاظمية) (حماية الاطفال) وابنه الوزير والنائب في البرلمان الملكي الأستاذ رشدي الجلبي. وأخيراً الدكتور أحمد الجلبي. وبيت الجلبي في الكاظمية يرجعون إلى قبيلة طي العربية.

بيت الخالصي: ويسمونهم الخالصية وهم من قبيلة بني أسد ومن أعلامهم الشيخ مهدي الخالصي الكبير والذي كان زعيماً دينياً كبيراً ومجتهداً جريئاً ووقف من قضية المعاهدة العراقية الإنكليزية موقفاً صلباً ومنهم الشيخ محمد الخالصي المتوفى عام ١٩٦٣. ومن ادباء هذا البيت محمد رضا الخالصي المعروف بـ(شالجي موسى) ويعد المحامي عبد الرسول

الخالصي من أشهر رجالات هذه الأسرة ثقافة وهو من كبار رجال القانون في بغداد استوزر أكثر من مرة ويرجع إليه الفضل في تشريع إلغاء البغاء والقضاء عليه في العراق.

بيت آل ياسين: وهي أسرة دينية معروفة لها مركزها الاجتماعي والديني ويرجع نسبهم إلى قبيلة خزرج. منهم الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتور محمد حسين آل ياسين سفير العراق الأسبق في طهران والشاعر د. محمد خضير آل ياسين: وهناك في منطقة القطانة محلة صغيرة تدعى (فضوة آل ياسين) تعود للأسرة الكريمة.

بيت لبجه: وهم من بني سعد القبيلة العربية المعروفة وجدهم الحاج حسين لبجه المتوفى عام ١٨٧٠م ومن ذريته الحاج علي لبجه المتوفى عام ١٩٦٤م عم كاتب المقال والحاج موسى والحاج مهدي والحاج حسن اولاد الحاج حسين لبجه وعميد أسرتهم اليوم الحاج فلاح عبد الصاحب لبجه والعائلة مشهورة في الوسط التجاري.

بيت الاستريادي: عائلة معروفة في الكاظمية ويرجع سوق الاستريادي الذي بني قديماً إلى العائلة. ومن وجهائهم الحاج عبد الهادي الاستريادي المتوفى ١٨٩٤م والحاج مهدي الاستريادي المتوفى عام ١٨٦٦م. والحاج عبد الهادي هو الذي ولاه مزهاد مرزا عمارة الصحن الكاظمي سنة ١٨٧٤م.

بيت سهيل: وهم بيت السيادة لقبيلة بني تميم.

من أعلامهم حسن السهيل عضو مجلس النواب عام ١٩٢٧م وعضو مجلس الاعيان عام ١٩٥٥م والمتوفى عام ١٩٥٧م. محمد باقر السهيل وعلي السهيل وقمندار السهيل رئيس المؤسسة العامة للسياحة عام ١٩٧٦م ورجل القانون سهيل السهيل.

بيت الجواهري: ذرية الحاج محمد كاظم الجواهري نزيل الكاظمية عام ١٨٠٥م قادم من اصفهان واسرة الحاج عبود الجواهري صانع السيوف العربية واسرة الصائغ عبد النبي الجواهري ورضا الجواهري.

عشيرة الخزعل في الكاظمية: بيت الحاج (علي العبيد) وبيت عبد الأمير ابو الفلفل الخزعلي واولاده (رشيد وصبري) وبيت كنعان اسرة المحامي عبد الرسول كنعان والرياضي السابق جمال كنعان رئيس نادي قریش الرياضي في العهد الملكي ود. حازم عبد العزيز كنعان وابراهيم كنعان.

بيت الحداد: أسرة الحاج حميد الحداد متولي الشريف المرتضى واولاده الحاج حسين وعبد الكريم الحداد واولاده جميل وسامي وسلمان وهم يرجعون إلى ابو قاسم بني العباس. بيت الحاج عايد ومهم من السهيلات واولاده الحاج مكّي والمرحوم نايف الشهيد حامد وشعلان وياسر وعلي وصائب.

بيت دُبي: وهم يرجعون إلى عشيرة العنبيكية وعميد الاسرة اليوم الحاج فاضل دُبي ومنهم عبد الأمير دُبي وموسى دُبي.

بيت الباير: وهم جميلات اسرة الحاج هادي الباير ونافع وستار الباير واخوانه ومنهم سجاد الباير وعقيل الباير ومسلم الباير وباسم الباير.

بني سعد في الكاظمية: بيت لطيف السعدي واخيه عبد الرزاق اسرة الخطاط ناجي السعدي.

بيت حاجم: اسرة عبد الله حاجم وجواد حاجم واولاده عدنان وسجان وسعد وسلمان. بيت العبسلي: اسرة المرحوم الشيخ كاظم العبسلي وولده فارس وحسام وعميد أسرتهم اليوم زعلان العبسلي ومنهم الحاج عباس والحاج عبد.

الانباريون في الكاظمية: ومن اسرهم في الكاظمية الحاج راضي الحاج هلال ومنهم أسرة الحاج علي وابنه الحاج فاضل الانباري امين عام العتبة الكاظمية المقدسة وهو راعي المصالحة الوطنية بين شيوخ ووجهاء العشائر في الكاظمية واطرافها.

بيت (عبد الله الضايغ) أسرة الحاج عارف وأولاده سليم وشاكر وجمال والحاج رجب الضايغ وأولاده عدنان وإخوانه.

بيت الحاج رشيد شومان أولاده الحاج مجيد شومان وحاج سبهان وحاج حاتم.

بيت عبد الأمير بسفروش

بيت الحاج رضا المحلاتي

بيت عبد الأمير شسترلي

بيت الكاشية

بيت عدولة

بيت البير

بيت الكاتب

بيت ابو النشا

بيت السادة المدامغة ولهم زقاق محلة عكد السادة وعند دخول الاحتلال البريطاني

العراق عام ١٩١٧م كتبوا لوحة نحاسية في رأس الزقاق (جادة اشراف سي) فعلاً عن كتاب بغداد كما عرفت لها للدبلوماسي المعروف أمين المميز.

بيت الرقستي

بيت الفتال

بيت السيد نصر الله

بيت العطار

بيت الاصفهاني

بيت الشديدي

(للموضوع بقية)

بيت شطيطة...

بيت زيني.

الأميرة بدور ابنة الملك فيصل الأول...

كيف عاشت وكيف كانت نهايتها ؟ ١

كان (شريف مكة) الحسين بن علي في اسطنبول عضواً في مجلس الدولة العثماني، وبمعيته عائلته وأولاده الثلاثة علي وفيصل وعبد الله. وفي هذه المدينة زوج ابنه الشريف علياً ابنة عمه عبد الإله بن محمد الشريفة نفيسة... كما تزوج كل من فيصل وعبد الله ابنتي عمهما الشريف ناصر بن علي كان عقد فيصل على الشريفة خزيمة عام ١٩٠٦، وعبد الله على الشريفة مصباح، وبمرور الأيام أخذت بوادر الجفوة تبرز بين الأمراء وزوجاتهم... أدرك الوالد (الحسين) هذه الحالة السائدة بين الإخوة الثلاثة مع زوجاتهم، وحين رشح الأمير فيصل لعرش العراق نصحه والده أن يتوجه لوحده منفرداً دون زوجته وبناته الثلاث، عزة وراحجة ورفيعة والأمير غازي حيث أبقاهم الحسين عنده وقال لفيصل: "يا ولدي هذا العراق لا يؤمن فقد غرر بعمك الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حيث دعوه ثم قتلوه...".

فاذهب إليها أنت وحدك والأيام شواهد على ما سيحدث فيما بعد.. جاء فيصل إلى العراق وأخذ بتوسيع علاقاته بأعلام القطر وأعيانه وبيوتاته من أجل توطيد دعائم العرش وفي نفسه أن يبحث عن أسرة للتصاهر معها تعززه وتدعم مكانته.. فتوجه إلى الشخصيات المتنفة في القطر التي يرتاح إليها، وبعد تجواله في مدنها ومعرفته الكثير عن تاريخ العوائل والتيارات التي تتحكم في طبيعة العلاقات داخل المجتمع العراقي صرف النظر عن المصاهرة مع أعلام الموصل وبغداد والبصرة الحافلة بالشخصيات اللامعة والبيوتات العريقة واتجه ميله إلى الشخصيات الهاشمية من أشرف سادات الفرات الاوساط ومنهم السيد هادي المكوטר والسيد نور السيد عزيز الياسري، والسيد علوان الياسري، والسيد محسن أبو طبيع والسيد كاطع العوادي الذي كان أقربهم اليه وغيرهم من الأشراف العلويين الشيعة، لاسيما أن البيت الهاشمي في الحجاز كان حريصاً على هذه الناحية لأنهم من الأشراف (السادة) وكى يستمر تقاليدهم المتوارثة يجب أن تكون قرائنهم من الأشراف الأكفاء أيضاً.

إن أوثق ما جاء عن هذا الموضوع هو ما أدلى به تحسين قدري رئيس التشريفات والمرافق الأقدم للملك فيصل، للصحفي المعروف السيد جواد هبة الدين في بغداد سنة ١٩٥٩ الذي توجه له بسؤاله عن الوسيط في زيجة الملك فيصل قائلاً :

(أن أحد أعيان الفرات العلويين والمقربين إلى الملك قدم له ابنته بناءً على اتفاق مسبق بينهما، يا باشا هل لك أن تفصح عن هذه الشخصية الفراتية الغامضة، وبذلك تكشف السر وراء هذه القصة التي يعتبرها العديد من الناس انها مجرد خيال وليس لها صحة من الواقع) أجاب تحسين بعد تردد : (دعنا منهم، فكلهم ذهبوا إلى رحاب الله) ثم تابع موضعاً بقوله: تزوج فيصل الله يرحمه نهاية سنة ١٩٢١ بعقد شرعي فقد دعي نائب القاضي الشرعي في بغداد الشيخ شكر الله عن المذهب الجعفري لإجراء العقد وكان رستم الشاهد الأول وأنا كذلك معه كنا شاهدي العقد ولم يحضر غيرنا من موظفي البلاط.

(لكن يا باشا أين ورقة العقد فلم نجد لها أثراً في وثائق البلاط في المكتبة الوطنية وليس للعقد أي سجل في المحكمة الشرعية) أجاب تحسين: (ما اعرف شو صار بعدين)، فهي أوراق شخصية تعود لجلالة الملك، واستمر قائلاً: لماذا أنجبت زوجته هذه له بنتاً أسماها (الأمير بدور) ولما علم بعض المتزلفين إلى الملك حسين بن علي بالأمر فأبرق له مهنئاً بزواج ابنه الملك فيصل، وأن زوجته أنجبت له بنتاً أسماها (بدور) فما كان من الحسين إلا أن قدم البرقية إلى بنت أخيه الشريفة حزيمة التي هالها الموقف وقررت السفر إلى بغداد مع أطفالها الأربعة، وقد لعب ساسة بغداد وعلى رأسهم عبد المحسن السعدون وياسين الهاشمي وآخرون، هم ناجي السويدي وتوفيق السويدي ورشيد عالي في مقابلتهم مع فيصل، دور المشاغب بإثارة قضية مجيء عائلته وكيف سوف يتصرف بين زوجته، وليس في المراسيم الملكية المعتادة ملكتان في القطر لذا لا بد من الاختصار على واحدة.

ومن حيث أن الشريفة حزيمة هي بنت عم جلالته وأم لأطفاله الأربعة فمن الأفضل تطبيق هذه الزوجة الثانية واعطاؤها إكرامية مع تخصيص مرتب لابنتها (الأميرة بدور..). وقبل وصول الملكة حزيمة إلى بغداد مطلع عام ١٩٢٣ طلب فيصل من رئيس ديوانه رستم حيدر مخاطباً إياه بقوله (أنت حلال المشاكل أطلب منك أن تنهي لي المشكلة بالتالي هي أحسن).

ويستمر تحسين قدرتي بكلامه بعد تأمل طويل، (فقام رستم بدعوة الشيخ الجليل والد زوجة الملك، وقابلناه سوياً وأخبرناه أن زوجة الملك الأولى مقبلة إلى العراق وأنها رسمياً هي الملكة ولا محل لا ببتكم في القصر الملكي، ولهذا تم تطليقها من جلالته وأنا نبلفك بذلك وطال الحديث وتشعب.. وتخرج الموقف، وتطميناً لوالدها.. عرضت على الشيخ ما أمر به جلالته وعلى حد قوله (بأننا سنكافئك) فأجاب الشيخ ممتعضاً وبكل كبرياء: أنا في غنى عن المكافأة والمسألة اعتبارية تمس بيتنا.. وختم النقاش بأن طلب الشيخ من رستم وتحسين كتمان هذه الزيجة وحلفه ألا تباح إلى أي بشر، ولهذا تم كتمانها بشكل لم يتطرق إليه أحد من المقربين إلى الملك فيصل وحياته العائلية وخاصة المس بيل التي كانت من العلاقة بالملك كالزوجة الأخرى والمفضلة عنده، فهي لم تتطرق في رسائلها إلى والدها وزوجته بأية إشارة إلى هذا الموضوع احتراماً لمشاعر ورغبة فيصل..)

سئل السيد جواد مستفهماً من تحسين : يا باشا لو كانت هذه البنت التي تزوجها جلالته كريمة أحد ساسة بغداد الكبار من فهل كنتم بهذا النحو القاسي تفسخون العقد؟ فرد تحسين قائلاً: (يا سيد جواد.. دعنا من الكلام الكل ذهبوا وماتوا وهناك الحساب والقصاص والعدل، أما بدور فكانت تأتي إلى قصر الزهور عند الملكة عالية زوجة الملك غازي لأنها تعتبر شرعاً (أخت غازي) من أبيه وكانت تكرمها بسخاء قبل أن تعود إلى أمها التي ماتت كمدأ بعد سنوات من طلاقها، وقبل وفاة فيصل كانت بدور تزور أباهما بين حين وآخر، وكان يعطف عليها كثيراً وبعد وفاته في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣ لم تدرج ضمن أبنائه وبناته في القسمة الشرعية، وحرمت من تركة أبيها كلياً فانتقم لها القدر بأن توالى النكبات على البيت المالك بما هو معروف لدى الجميع)، ويستمر تحسين في سرد ما يعرفه عن بدور بقوله: (إن آخر علمي عنها، بعد أن علمت الملكة عالية من بدور بحالة البؤس التي تعيشها بعد وفاة أمها وجدها الشيخ ثم خالها الذي كان قد تبناها فأبقتها عالية في قصر الزهور باعتبارها إحدى وصيفاتها وعاشت مع الخدم وعلى غرارهم حتى مقتل الملك غازي..) توفيت بدور في مدينة كربلاء وقد تجاوزت الثمانين عاماً قضتها في ذل العيش وهي ابنة ملك...

متى عزف السلام الملكي العراقي

أول مرة ١٩٢٤..

بسم حنا بطرس

لما كان لكل دولة (ملكية أو جمهورية) نشيد وطني يعزف في المناسبات الرسمية، رأت الحكومة العراقية عند تشكيل الحكومة الوطنية (الحكم الوطني) في العراق ضرورة وضع (سلام ملكي عراقي) أسوة بدول العالم.. ولذلك أعلنت في عام ١٩٢٤ عن مسابقة حول هذا الموضوع وخصصت لها جائزة نقدية لمن يفوز بتلك المسابقة.. وقد اشترك في هذه المسابقة عدد من الموسيقيين الأجانب وبنتيجة هذه المسابقة فاز (السلام الملكي) الذي وضعه (الميجر. جي. آر. موري) أحد ضباط الجيش البريطاني.. وقد عزف هذا السلام أول مرة جوق الحرس الملكي في مجلس الأمة وفي البلاط الملكي ومقر وزارة الدفاع.

ومما تجدر ملاحظته في هذا الخصوص هو ان السلام الملكي العراقي بخلاف الأناشيد الوطنية في الدول الأخرى لا تصاحبه كلمات تنشد أثناء العزف. وقد حاول أحد الشعراء ان ينظم أبياتاً من الشعر تسير مع نوبة السلام الملكي ولكن ذلك لم يكن بصورة رسمية.

ويعزف السلام الملكي لجلالة الملك وسمو ولي العهد والعائلة المالكة وفي تقديم أوراق الاعتماد في البلاط الملكي العامر وفي الألوية لممثل جلاله الملك، ويعزف كذلك في الحفلات الرسمية من قبل الجوق الموسيقي الذي تأسس مبدئياً من جوقي بغداد والموصل وكان أحدهما (wood - wind band) والآخر (brass band) وقد كان الجوقان معاً في الموصل ولاسيما (جوق الحرس الملكي) بقيادة البريطاني المدعو (كول فيلد) وكان ذلك عام ١٩٢٣ قبل وضع السلام الملكي.. وبعد ان أقر السلام الملكي نقل الجوق من الموصل إلى بغداد عام ١٩٢٤.. وبعد ان جرى تدريب جوق الموصل تدريباً جيداً عاد إلى الموصل سنة ١٩٣٥.

وقد اهتم المرحوم طه باشا الهاشمي بأمر موسيقى وزارة الدفاع فأوفد سنة ١٩٣٥ الأستاذ (البيرشنو) إلى انكلترا حيث قضى فيها أربع سنوات. ولما عاد عين مديراً لموسيقى الجيش العراقي عام ١٩٣٩. ثم أوفد كل من العريف الموسيقي سعيد قاسم (الذي رقي بعد ذلك ليصل إلى رتبة - عقيد موسيقي - ورئيس عرفاء السرية الموسيقي ناصر إبراهيم إلى

القاهرة في عام ١٩٣٥ وبعد سنة من التدريب عادا حيث تم تشكيل الجوق الموسيقي للفرقة الثانية.. وجوق الفرقة الأولى.

وفي سنة ١٩٤٨ افتتحت مديرية تدريب الموسيقى للتدريب من خلال دورات لاجراج جنود موسيقيين وتم تنسيق الأجواء وجعلها تحمل اسم (الموسيقى العسكرية).. وفي عام ١٩٤٩ تم تشكيل جوق الموسيقى للفرقة الثالثة، وهكذا سارت الفرق والفيالق بتأسيس فرق موسيقية خاصة بها ودخل مديرية تدريب الموسيقى الأساتذة والخريجون من المعاهد والمراكز الموسيقية.

ملاحظة: الشاعر العراقي الذي نظم ما يأتي ربما يمكن انشادها أثناء عزف السلام الملكي فهو:

دم يا شريف الحسب، يا كريم النسب
يا خير ملك في الوجود فيصل
فيصل أنت نبراس لنا دُم لتحقيق المنى
وارجع لنا عهد الجدود فيُصل

في تلك الحقبة من تاريخ العراق الحديث، كان لزاماً إفتتاح جميع الفعاليات بالسلام الملكي، الأمر الذي يستوجب وقوف الناس إحتراماً. على سبيل المثال، كانت دور السينما تعرض فلماً يُظهر ملك البلاد (في زمننا كان الملك فيصل الثاني) ومن خلفه العلم العراقي مرفرفاً، على صوت الأسطوانة القرصية (الفونوغرافية) المسجل عليها موسيقى السلام. بقي هذا السلام معتمداً طوال العهد الملكي حتى سقوطه صبيحة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨، فسقطت معه كافة المسميات والرموز الملكية في العراق.

مسلسل المتغيرات السياسية في العراق

بطبيعة الحال، عند حدوث انقلاب أو تغيير نظام الحكم في البلاد، كما في مسلسل المتغيرات الناجمة عن الانقلابات والثورات المتتابة، يأتي العهد الجديد بالرموز الجديدة التي يريدتها تعبيراً عن سيادة الوطن، وهكذا كان الأمر مع كل من النشيد الوطني والعلم العراقي بشكل أكثر بروزاً من بين كل المتغيرات، كونهما ملازمين للحدث اليومي للشعب والبلاد.

السلام الجمهوري (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨)

في العهد الجمهوري، تقرر إلغاء العلم والسلام الملكي، واستبدالهما برمزین جديدين للجمهورية العراقية.

بقدر تعلق الأمر بالسلام الجمهوري العراقي، هكذا صار إسمه، كان الموسيقي العراقي الراحل (لويس زنبقة) من خريجي قسم الموسيقى الهوائية في معهد الفنون الجميلة أواسط الخمسينيات، يواصل دراساته الموسيقية في العاصمة النمساوية (فيينا) عند قيام ثورة ١٤ تموز، فبادر هناك إلى وضع لحن للسلام الجمهوري، وتدوينه موزعاً على جميع أقسام (آلات) جوق الموسيقى الهوائية وتسجيله من قبل جوق موسيقي نمساوي؛ قدّمه مرفقاً برسالة منه إلى الزعيم عبد الكريم قاسم، قائد الثورة، عبر سفارة العراق في فيينا، شارحاً فيها الأفكار والمضامين التي إعتدّها في صياغة اللحن، وهو بشكل مارش المسير (Marsh). وبهذا تقرر اعتماده سلاماً وطنياً للجمهورية العراقية.

نبذة عن الأناشيد الوطنية في العراق:

لعلّي هنا أستدرك لأدير دفة الموضوع إلى سالف الأيام عند تأسيس الدولة في العراق الحديث، المملكة العراقية في عام ١٩٢١، كي نأخذ منها قبسٌ ضوءٍ نمنح من خلاله القاريء فرصة التعرف إلى نشيد موطني.

انتشرت الأناشيد (القومية) في بلاد (الهلال الخصيب) الذي يشمل بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق، فصار النشيد بمثابة جسرٍ يربط بين شعوب هذه البلدان، لتدفع في النفوس حميّة التحرر لنيل استقلال البلد من السيطرة الأجنبية السائدة آنذاك.

في العراق، وهو موضوع بحثنا، كان النشيد الوطني منتشراً بين صفوف الشبيبة من الطلبة وفصائل الحركة الكشفية، على يد رواد عراقيين، كان في المقدمة منهم (الموسيقار حنا بطرس) بصفته المسؤول الموسيقي في الهيئة القائدة للحركة الكشفية، ومسؤولاً عن جوقها الموسيقي. فلحن مجموعةً كبيرة من الأناشيد لأبرز الشعراء العراقيين والعرب آنذاك، نذكر من بينها:

- محمد باقر الشبيبي، في عدد من الأناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي، الذي يقول مطلعُه:

التاجَ ظفرناه والعرضَ أقمناهُ

والحكمُ لنا شورى قد أصبح دُستورا

- صادق الأعرجي، من بين أبرز أناشيده نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعته:

يا مليك دولتنا أنت دولة العرب
يا سليل سادتنا أنت سؤدد العرب

أما خليل مردم، فاشتهر بنشيد (حماة الديار) الذي يقول مطلعته:
حماة الديار عليكم سلامُ أبت أن تذلل النفوس الكرامُ

ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاب المعالي) يقول مطلعته:
نحن طلاب المعالي نحن جند العرب
حين نمشي لا نبالي بالأذى والنوب

وقامت الفصائل المذكورة بإنشادها على وقع الطبول ونفير الأبواق وهي تهدر أثناء خط سيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد. في عام ١٩٢٦، شهدت بغداد تأسيس إذاعتين، هما: محطة بغداد للإذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها الرسمي)، وإذاعة قصر الزهور، التي عملت تحت توجيه وإشراف الملك غازي الأول، اختصت حصراً بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، حيث عمل فيها حنا بطرس مشرفاً للموسيقى والنشيد، فكانت تقدم الأناشيد القومية الملحنة من قبله وبإشرافه شخصياً، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسس في نفس العام) وفصائل الفتوة والكشافة.

هكذا أخذت الأناشيد تقدم وتنتشر من خلال الأثير، بأصوات طلبة المدارس والمعاهد وفصائل الفتوة والكشافة العراقية ملتحة مع حناجر جماهير الشعب المرددة. وبرز من بينها نشيد (موطني).



وثائق عراقية..

عندما تدخل الملك فيصل الأول لمصلحة عبد المحسن السعدون

ترجمة: كاميل صبري

كان موقف الحكومة العراقية عنيداً في تحديه لمسودة معاهدة ١٩٢٣. وفي ٢٩ كانون الأول عقد عبد المحسن السعدون الذي خلف ياسين الهاشمي بصفته رئيساً للوزراء اجتماعاً لمجلس الوزراء وكان الرأي ان المسودة لم ترق إلى التطلعات الوطنية. وفند مجلس الوزراء حجة الحكومة البريطانية بأن امد المعاهدة الجديدة وفقاً لقرار مجلس عصبة الامم يجب ان يسري على الملاحق وكانت هذه الحركة تكتيكية الغرض إذ ليس لها سند قانوني لذلك لم يكن من الصعوبة بمكان على لندن رفض هذا الاقتراح كما طالبت الحكومة العراقية في مقترحاتها بان تعدل المقترحات البريطانية لتتطوي على ذكر ان الطرفين يعزمان عقد اتفاقية بينهما وان تعلن لندن عن ان امد الملحقين العسكري والمالي هو أربع سنوات وان تعرب عن استعدادها للدخول في مفاوضات لتعديلها لم تكن لندن في موقف لتستجيب مع طلبات العراق فقد نظرت إلى الالتزامات في المعاهدة وفي الملاحق على انها غير قابلة للفصل والاكثر من هذا فان عصبة الامم قد اشعرت بان الوثائق الجديدة لا تتطوي على اي شيء يمكن أو يجب تعديله من قبل ان يصبح العراق عضواً في عصبة الامم لكن (بورديلون) من جانبه اقترح على لندن ان لا تتعنت في موقفها: (ان التوقع من هيئات غير جريئة كمجلس الوزراء العراقي والبرلمان ان تقبل نفس المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة على اساس تكرار وعود وحسب ولم تنفذ بعد كمن يطلب الثريا) فتدخل الملك فيصل الأول عندما ايقن ان المفاوضات بين الحكومتين اوشكت ان تصل إلى طريق مغلق.

وتعاطف (بورديلون) معه لذلك طلب من وزارة المستعمرات تعديل المسودة ليُدْرَج فيها بان الطرفين سيواصلان المباحثات من أجل إعادة النظر في الملاحق وان لندن ستأخذ بعين العطف قضية انضمام العراق إلى عصبة الامم لكن لندن رفضت رأي دار الاعتماد. لقد كانت انعكاسات القرار البريطاني سلبية على الموقف السياسي في بغداد فالحكومة العراقية كسبت تأييد الوطنيين الذين ظنوا ان الوقت قد حان لادخال تغييرات جذرية في الاتفاقيات مما شجع الحكومة على التمسك بموقفها.

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٢٦ قدمت لندن إلى الملك فيصل الأول والحكومة العراقية ما يشبه الانذار النهائي: (يجب على الحكومة العراقية ان تفهم ان مسودة المعاهدة كما هي عليه تمثل السبيل الوحيد الذي في وسع حكومة صاحب الجلالة ان تنال به للعراقيين الحدود التي يعدونها اساسية لمستقبل وجود العراق فاذا هم رفضوا قبول هذه المعاهدة أو إذا خلقوا مصاعب في طريق قبولها فليس لهم ان يتوقعوا مساعدة في المستقبل من حكومة صاحب الجلالة) والاكثر من هذا فان لندن سوف تطلع عصبة الامم على رفض الحكومة العراقية للمعاهدة الجديدة وستطلب منها تعيين مسألة الحدود بالطريقة الي تراها مناسبة. ومع ذلك فان عبد المحسن السعدون رفض تحمل عبء المسؤولية وحده فقدم استقالته فاسرع كل من الملك فيصل الأول وبورد يلون إلى استدراك الموقف خشية وقوع ازمة سياسية فقد كان واضحاً لهما انه لن يعثر احد على رجل دولة عراقي اخر يقدر على القيام بهذه المهمة وذلك لان السعدون كان يتمتع بالاغلبية في البرلمان ثم ان اي رئيس وزراء جديد يتولى المسؤولية سوف لن يفعل ذلك ما لم يطمئن إلى ان لندن سوف تمنحه بعض التنازلات وهكذا تحرك الملك فيصل الأول ليمنع انهيار الحكومة وقام بورد يلون من جانبه بالضغط على وزارة المستعمرات لاحتواء اقتراحاته السابقة في صيغة ما. فوافق (ايمرى) وقد اعطى تبريره على اعتبار ان التعديلات سوف لن تلزم الحكومة البريطانية بتعهدات جديدة وفي ١٣ كانون الأول وقعت الحكومة العراقية على المعاهدة الجديدة وبعدها باسبوع نالت مصادقة البرلمان ومع ذلك فثمة اسئلة تستدعي الاجابة.

لماذا اعتمد الملك فيصل الأول اسلوباً توفيقياً حيال المعاهدة؟ هل كان عبد المحسن السعدون واثقاً من جدوى وحكمة معارضته لها؟ ما الدور الذي أداه الوطنيون؟ فقياساً على تكتيك الملك فيصل الأول في مرحلة المفاوضات ومن ثم المصادقة على المعاهدة الأولى فانه الان قفز إلى الجهة الثانية من النهر فقد تحرك بين الاطراف والحكومة العراقية والحكومة البريطانية بمهارة الوسيط النزيه وأحياناً لم يكتف أحاسيسه فتبنى موقف المتعاون فكاد يتلاشى عناد الملك فيصل الأول وقته في زرع المتاعب في طريق المعاهدة فلا بد ان يكون وراء ذلك جملة أسباب ربما ان الملك فيصل قد بلغ قناعة جديدة بعد عيشه وفحصه للميدان السياسي واطلاعه على مقاصد ومواقف وتكتيك المشاركين الآخرين مما دفع به إلى الظن بأن تكتيكه السابق لم يكن ملائماً ففي اكثر من مرة تبدى الملك فيصل الأول خلال هذه الفترة بانه حريص على الظهور بمظهر المشارك الجاد

وان مقصده ليس نيل تنازلات أساسية أو خلق متاعب للعلاقات العراقية - البريطانية. كما انه لم يعمد إلى سياسة (حافة الهاوية) لكونها السبيل الوحيد لكسب الاهداف الاستراتيجية فالموقف الراهن لم يستدع منه ان يصر على المطالبة بالاهداف الكبيرة بل غرض النظر عنها مرحلياً لتحسين موقع تكتيكي، من هنا يجب ان لا يفهم من موقف الملك فيصل الأول الان بان نظرتة إلى العلاقات العراقية - البريطانية قد مرت في تغيير جوهرى فلقد ادرك وهو رجل الدولة الممارس بان تبديل الموقف سوف يترتب عليه محاسن كثيرة. وكان الملك فيصل الأول على حق العلم بموقف بريطانيا فلقد افلحت الحكومة البريطانية في كسب قضية الموصل بجهد دبلوماسي ومساومة وضغوط واقناع. ولما كان على يقين بان الحكومة البريطانية تشاطره القلق على ان الموصل كان من الممكن ان تمنح إلى تركيا وانها مصلحة بريطانية لذا اسقط من تقديراته الانذار البريطاني بإحالة القضية إلى عصبة الأمم مرة ثانية. كما انه ادرك الادراك كله بان الحكومة البريطانية قد تنامت لها مصالح دفينية في العراق كافة بما فيه الموصل وهي مصالح ما كان في وسع بريطانيا حمايتها دون شكل ما من السيطرة البريطانية على العراق، لذلك كان على العراقيين ان يدفعوا ثمناً لمنحهم الولاية الثمينة، وان لا يتوقعوا ان لندن ستخفف من سيطرتها على بلادهم في اقرب فرصة ثم ان الملك فيصل الأول كان يحذر من توجهات الرأي العام البريطاني والبرلمان حيال وجود بريطانيا في العراق. وكان (دوبس) يعلم بحساسية الملك فيصل الأول من نقد الصحافة والبرلمان. لذلك اقترح دوبس على وزارة المستعمرات المغالاة في صدى هذه المواقف على سياسة الحكومة البريطانية وكيف انها تكبل حركتها في العدول عن الانتداب أو السيطرة بالمعاهدة ولقد نجحت الخطة ووافق عليها امري واخيراً فان تطور الاحداث في سوريا ربما كان له اثر على موقف الملك فيصل إذ ان عينه كانت تتطلع إلى سوريا وتبدى احتمال ترتيب حل هاشمي هناك على اثر انطباعات شاعت بأن الحكومة الفرنسية قد تحذو حذو الحكومة البريطانية فتعالج ثورة ١٩٢٥ بصيغة الحل الهاشمي فكان لا مفر من كسب المساعدة البريطانية ان هو سعى للدعوة إلى مرشح من اهل بيته ليحكم في سوريا. ان هذه الاعتبارات فضلاً عن الاوضاع الداخلية كان لها دور كبير في تعيين تكتيك الملك فيصل فلربما سأل نفسه ما الخيارات المتاحة له؟ وما قوة وادوار بيادقه؟ وما رد فعل لندن على مناوراتها؟ فاما بشأن المسألة الأولى فقد كان امام الملك فيصل خياران: أحدهما أن يتعاون مع دار الاعتماد كي يصادق

البرلمان على المعاهدة أو ان يتبنى مواقف المعارضة الوطنية في محاولة لرفضها. وكما يتبين فان ما يجنيه من ثمار في سيره في الخيار الأول أكثر ما كان يتوقع ان يجنيه من سيره في السبيل الثاني ثم كان لديه من الاسباب ما يجعل المادة الأولى اصوب واجدى من الثانية فالتجربة الأولى من مناوراته عندما كانت المعاهدة الأولى قيد المباحثات والمصادقة اكدت له بان العودة إلى سياسة عدم التعاون مع دار الاعتماد تستدعي تحقيق تفاهم تام وتنسيق متقن مع القوى المعارضة لدار الاعتماد. كما كان في الامر صعوبة أخرى. فعلى الرغم من استعداد القوى المعارضة للترحيب به في معسكرها فقد كان عليه ان لا يقتنع بالعلاقات المتناغمة معها وحسب بل كان يجب عليه ان يحرز لنفسه الدور السائد بين المشاركين وفي ضوء الاحداث فان المطلوبين لم يكونا على قدر من السهولة بمكان فعلى الرغم من ان مجلس الوزراء العراقي ورئيس الوزراء قد أعربا عن رفضهما للمعاهدة الجديدة فان الملك فيصل لم يكن ليثق بهذا السند فيتخذ اداة لمقاومة ضغوط دار الاعتماد فضلاً عن ذلك فإن العلاقات بين الملك فيصل الأول وعبد المحسن السعدون لم تكن متناسقة وتعاونية فرئيس الوزراء لم يكن باية حال من الاحوال مرشح واهن امام الملك فيصل ولم يندرج تحت لواء سياسته ولم يشاطره فلسفته السياسية ولم ينخرط في بطانته بل اختط السعدون لنفسه درباً واتخذ موقفاً حيال جهود الملك فيصل ومسايعه المباشرة وغير المباشرة للتدخل في شؤون الادارة وكان السعدون لا يرى حكمة وراء كثرة ومدى تدخل البلاط الملكي في سياسة الحكومة لقد كان عبد المحسن السعدون يعارض المعاهدة لاعتبارات غير التي كانت في تقديرات الملك فيصل فمن الناحية الأولى في وسعنا ان نجادل بان رئيس الوزراء كان مقتنعاً بأن من الممكن الحصول على تنازلات من الحكومة البريطانية.

وكان هذا الموقف ملازماً للسعدون بل بات يتعذر عليه التنصل منه وبالتالي كان يجد فيه سبباً شخصياً وافياً للمطالبة باصرار على اجراء تعديلات في المعاهدة ولقد شهد السعدون عندما كان رئيساً للجمعية التأسيسية اعطاء دويس تعهداً بتعديل الملاحق ولذلك فقد رأى السعدون ان الوقت قد حان لنيل مكاسب من لندن في هذا الميدان.

ومن الناحية الثانية لم يكن في وسع السعدون مهما كانت احاسيسه ووجهات نظره بشأن الحركة الوطنية ان يسقط من تقديراته مشاعر الوطنيين والتزامات الحكومات السابقة بالسعي لبلوغ تعديل جوهري في أسس العلاقات العراقية - البريطانية

القائمة على بنود المعاهدة وملاحقتها فلقد اجمعت الاطراف العراقية كافة على أن المعاهدة كانت من أكثر المظالم العراقية وفي المقام الثالث كان رئيس الوزراء يتحرك في معارضته للمعاهدة على هدى من تقويمه الشخصي للموقف فلقد كان يظن بأنه عندما لا ينثني عن مطلبه ويصر على عناده ويظهر استعداده للاستقالة فإنه سيحث الحكومة البريطانية على ملاقاته في منتصف الطريق فتمنحه تنازلات لصالح العراق فكسب السعدون لتغييرات جذرية في مسودة المعاهدة كان بدون ريب سيخرس نقاده من المعارضة وهكذا فقد كان السعدون يضع مبادعة بينه وبين الوطنيين والمعارضة في الوقت الذي يحتضن مطالبهم الأساسية ويسعى لتحقيقها وبهذه الطريقة حصل السعدون على اعتراف غير معلن بدوره في الزعامة السياسية الوطنية وفي المقام الرابع فقد استوعب السعدون تجربة العلاقات المتبادلة الثنائية والجمعية بين البلاط الملكي والوزارة والحركة الوطنية التي ولدت حاجة بكل طرف إلى الحذر سواء في حالة التفاهم الضمني أو الصريح.

ولذا كان السعدون شأنه شأن بقية المشاركين في العملية السياسية حذراً حيال رفضه أو قبوله لمسودة المعاهدة فاذا وضع نفسه في موقف الرفض للمعاهدة فيستوجب عليه رفع راية المعارضة وقيادة جبهة الرفض للمعاهدة في مواجهة مع دار الاعتماد بكل تأكيد أو مع البلاط الملكي ان دعت الضرورة التي قد يخلقها الملك فيصل الأول بتكتيك منه وحسن مناورة اما إذا قبلها دون تعديل فإنه سيسر للبلاط أسباب التنصل من المسؤولية عن الالتزام ببنود المعاهدة وبذلك يكون السعدون قد جعل من نفسه سداً مانعاً بين الملك فيصل والحركة الوطنية وعندئذ سيقع عبء المسؤولية على اكتاف السعدون وحده وما كان في وسع السعدون ان ينوء بأثم قبول المعاهدة فقد كان حساساً للنقد ولكي يعثر عبد المحسن السعدون على مخرج اضطر إلى ركوب موجة معارضة المسودة وهو الامر الذي سوف لن ينفرد السعدون فيه بالساحة وحده. فقد كانت دار الاعتماد والبلاط الملكي تخشيان من اصطفاف المعارضة مع السعدون ضدهما وبهذه المناورة تمكن السعدون من شراء المعارضة دون القفز إلى مركبهم فأضطرت دار الاعتماد والبلاط على ممارسة ضغط كبير على الوطنيين وعلى اعضاء حزب التقدم في البرلمان كي لا يندفعوا إلى مساعدة السعدون فكان على الملك فيصل الذي سبق وان حدد موقفه من المعاهدة الجديدة ان يهرع لنجدة السعدون على تجاوز المصاعب في طريق القبول بالمعاهدة وتحرك البلاط الملكي كما ينبغي فطلب الملك فيصل من حزب التقدم ان يقف

وراء رئيسه عبد المحسن السعدون واقنع الوطنيين بان لا يجعلوا من تصويتهم على المعاهدة تصويت حزب معارض أو كتلة متماسكة وهكذا بز السعدون في مناورات الملك فيصل لقد مهدت المناورات بين المشاركين السبيل للبرلمان للمصادقة على المعاهدة وتبين من خلال ذلك ان الحركة الوطنية قد اصابها الوهن فقد تمثلت في مجلس النواب في اقلية ذات اصوات معارضة مؤثرة لكنها ليست بذات فاعلية عالية نسبياً وكان نفر من بين صفوفها قد وضع عينه على المناصب الرفيعة ولكن الاكثر من هذا كله هو ان الحركة الوطنية خسرت مواقع جد هامة في مراحل التطور السياسي للعراق منذ ثورة العشرين المسلحة فقد تصدعت عرى التعاون الوثقى بين الوطنيين في المدن ورجال الدين والعشائر. فرجال الدين ما عادوا نشيطين في العملية السياسية على سابق عهدهم وكانت الفئة العشائرية المنتفعة قد اخذت بسياسة الذود عن مصالحها الدفينة التي تمثلت في النظام القائم وابقنت ان الابقاء على الوضع الراهن يخدمها اكثر ما لو أجريت عليه تعديلات كالتى يطالب بها سياسيو ووطنيو المدن وهنا لا مفر من القول بان الحركة الوطنية تعثرت في ايصال افكارها ومغازيها إلى المشاركين معها من رجال الدين والعشائر وعلى الرغم من أن الصحافة الوطنية حاولت خلق الحماس وحث المواقف وتأجيج عدم الرضا العام بالمعاهدة لكنها كانت تتعلق بأهداف لا يتوقع منها ان تزعزع مواقف دار الاعتماد أو تخدم في جمع المشاركين العراقيين في العملية السياسية على ارضية مشتركة ولذلك فقد اقتصر تأثير دور الصحافة على كل من لديه أسباب التجاوب معها من المثقفين في المدن والفئات الشابة المتعلمة وفضلاً عن ذلك فقد كان لتكتيك الملك فيصل في قطع جسوره دون احراقها كلياً مع الوطنيين الاثر الاكبر في إيها ن معسكر مناهضي المعاهدة فلقد كان الوطنيون يتحركون في ضوء تقدير بأن البلاط الملكي يشاطرهم المعارضة للمعاهدة وعدم التعاون مع دار الاعتماد بالسرتارة وبالمصارحة تارة أخرى. ولكن كما تبين فان في عام ١٩٢٦ كان على الوطنيين ان يعولوا على أساليبهم في مجابهة المعاهدة ولم يكن من السهولة بمكان خوض حملة معارضة ناجحة حينذاك. فالأحوال السياسية قد شهدت تحولات ملحوظة فقد كان الوطنيون يعانون من شقايات داخلية وخروج على الصف وكانت معركة الحركة الوطنية ضد المعاهدة الثانية دليلاً واضحاً على تطورات طفحت على سطح الوقائع بعد ما كانت كامنة في ثنايا العلاقات بين المشاركين الرئيسيين في عملية تنفيذ ومقاومة المبادئ التي حكمت العلاقات العراقية

- البريطانية فلقد اتخذت العلاقات بين المشاركين وجهة جديدة ومما ريب فيه فان التحولات الاقتصادية والاجتماعية آلت إلى أن تراجع كافة الاطراف مواقفها وقناعاتها وتقديراتها ومع ذلك تبقى حقيقة نفور الملك فيصل من المعسكر الوطني ذات أهمية كبيرة فقد ايقن بجدوى البحث عن طرق جديدة وتفحص للمواضع الجديدة والخنادق المحتملة والبيادق المرشحة فلم يكن من مصلحته ان يتنكر كلياً للحركة الوطنية. لقد كانت مسألة التوقيت قضية مهمة للغاية فترث الملك فيصل إلى ان ازفت الظروف للشروع في مرحلة جدية في العلاقات العراقية - البريطانية عندما خطط لعقد معاهدة ١٩٢٠ وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٢٦ وضعت مصادقة مجلس الاعيان على المعاهدة الثانية خاتمة لفصل آخر في تاريخ العراق الذي كما يقول (بورديلون): اجازف القول فيه بأنه فصل سوف ينجم عنه أثر كبير على جوهر وشكل الصفحات المتبقية من ذلك التاريخ. أزمة سياسية بين الملك فيصل الأول وعبد المحسن السعدون في ٦ حزيران عام ١٩٢٦ وقعت الاتفاقية العراقية - البريطانية - التركية وقد امنت للعراق سلاماً دائماً مع تركيا.

كما أنها رسخت قرار عصبة الامم بشأن منح الموصل للعراق. وكانت الاتفاقية تتمثل لبريطانيا في تغيير المصالح البريطانية في العراق خاصة وفي الشرق الأوسط عامة واعترفت تركيا بنتيجة الحرب العالمية الأولى لقد تصدرت مسألة تسوية العلاقات مع تركيا الصفحة الأولى على حساب القضية الداخلية وقد مارس الملك فيصل ودوبس نفوذاً كبيراً على القوى الداخلية السياسية فتحاشيا تصاعد الخلافات إلى أزمة سياسية قد تعيق فرص العراق في تحقيق سلام دائم مع تركيا لكن تهدئة الموقف لم تكن سوى إلى حين. إذ ظلت الخلافات تستعر تحت السطح بين البلاط ومجلس الوزراء ودار الاعتماد وكان مجلس الوزراء يواجه المشاكل من كل صوب فقد اعاققت المعارضة عمل مجلس النواب وكان عدد من حزب التقدم وهو حزب الحكومة قد اخفق في حضور أعمال المجلس لذلك كان من غير الممكن على الحكومة ان تتقدم بالميزانية وتعال المصادقة عليها والأكثر من هذا فإن عبد المحسن السعدون قد امتعض من كثرة تدخلات البلاط الملكي في الادارة كما أنه كان قلقاً من نفوذ بعض الاعضاء عن حزبه ولكي يعالج الامر اقترح حل البرلمان ولم يعترض الملك فيصل على ذلك لكن دوبس نصح الاثنين بالعدول عن هذه الخطوة ومن الاهمية بمكان تحليل هذا الموقف لانه يكشف لنا كيف ان المشاركين اتخذوا مواقف معينة بشأن بعض القضايا التي تتعلق بعملية النظام

وانعكاساته على العلاقات العراقية - البريطانية. فرئيس الوزراء حبذ حل البرلمان لانه كان يتوقع انتصاراً كاسحاً لحزبه.

فالانتخابات كانت سترص صفوف حزبه وتؤكد زعامته في الوقت الذي تضعف فيه موقف البلاط. أما (دوبس) فقد رأى ان حل البرلمان في مايس قد يلحق ضرراً بالمفاوضات الجارية في (أنقرة). كما ان دار الاعتماد لم تجد تبريراً سياسياً وافياً لحل البرلمان. فحزب التقدم كان ما يزال صاحب الاغلبية ويسند الحكومة والأمر الآخر هو أن حل البرلمان بعد حقبة قصيرة من حياته ليس بالأمر المحمود سياسياً إذ سيتاح للبلاط والحكومة سبيل جديد يلجأ إليه عند كل أزمة سياسية وبذلك سيعمد العراقيون إلى ادخال عنصر عدم استقرار إضافي إلى النظام وخلق ميدان آخر للمناورة السياسية ومع ذلك فقد أصر رئيس الوزراء على حل البرلمان واعطى الملك موافقته في حالة اخفاق الحكومة في تحقيق أغلبية في مجلس النواب. ولذلك بدأ رئيس الوزراء يناور لهذا الغرض. وفي ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ اجتمع مجلس النواب وكان لا بد من تعيين رئيس للمجلس فأفاد رئيس الوزراء من هذه المناسبة ليرغم الملك على حل البرلمان. وكان البلاط يرغب في ان يتولى (رشيد عالي الكيلاني) رئاسة المجلس وكان من الشخصيات المعارضة وزعيم حزب الوسط. وكان رئيس الوزراء يساند (حكمت سليمان) وظنت دار الاعتماد ان السعدون يراهن على الجواد الخاسر من أجل خلق أزمة تقود إلى حل البرلمان. وفي اليوم نفسه استقال رئيس الوزراء على أساس أن هزيمة مرشحه تمثل موقفاً يتم عن عدم الثقة في حكومته. فما كان من الملك فيصل الا ان يفتنم الفرصة مباشرة. فوافق على الاستقالة دون استشارة دار الاعتماد. فتسبب هذا الامر في تعكير الجو السياسي.

ففي حالة غياب الحكومة تغدو المواجهة بين البلاط ودار الاعتماد وهو أمر ليس لصالح الأخيرة. فأقترح (بورديلون) وكيل المعتمد السامي وكونونواليس مستشار وزارة الداخلية على الملك فيصل حل البرلمان. لكن الملك فيصل تراجع عن موقفه السابق. فمن أجل تخطي أزمة استقالة الحكومة اقترح الملك فيصل تشكيل وزارة ائتلافية برئاسة (جعفر العسكري) فان حكومة ائتلافية ستكون وسيلة وافية لإجراء المباحثات مع السلطات البريطانية. فالحكومة الائتلافية هي ممثلة لجميع القوى الرئيسية في البلاد والتي اقترنت مواقفها مع المطالبة بتعديل المعاهدة والترتيب الأخرى.



وثائق:

الملك فيصل الأول والقضية السورية
موقف العراق مما حدث في سوريا
سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٨

ك زينب النعيمي

واصل الملك فيصل الأول مساعيه في سبيل تحقيق الاتحاد بين سوريا والعراق وفي هذا المجال يقول شكيب أرسلان ان توقيع معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا كان حافزاً قوياً للملك لأن يكثف جهوده من أجل القضية العربية وفي أواخر عام ١٩٣١ احتل الملك فيصل الأول مكانة عظيمة في نظر رجال الحركة الوطنية في سوريا والاردن وفلسطين وذلك من خلال الدور الذي لعبه أثناء المؤتمر الإسلامي الكبير في القدس في تلك الحقبة ففي سوريا أصبح مطلب الوحدة مع العراق تحت عرش الملك فيصل الأول من صميم الحركة الوطنية إلى حد جعل بعض السياسيين الفرنسيين يؤيدون هذا الاتجاه أملاً في مد نفوذهم إلى العراق وضرب المصالح البريطانية بعد ان حصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٢ وأصبح عضواً في عصبة الأمم انعقدت عليه الآمال وبدأت بقية الأقطار العربية الأخرى التي كانت تحت الانتداب وفي مقدمتها سوريا تتطلع إليه في أن يسهم في استقلالها وبالفعل واصل مساعيه الدبلوماسية من أجل استقلال سوريا حيث طالب ممثل العراق في عصبة الأمم ١٩٣٢ باستقلال سوريا قد أكد في طلبه بأن السوريين قادرين على حكم أنفسهم وتكوين دولة مستقلة واستمر العراق في موقفه هذا من قضية استقلال سوريا حتى بعد وفاة الملك فيصل الأول وتولي غازي عرش العراق طيلة فترة حكمه والتي امتدت من عام (١٩٣٣ - ١٩٣٩) ففي عام ١٩٣٦ سعي العراق للضغط على ارتباطه ببريطانيا لحملها على العمل بما يخدم الوفد السوري المفاوض في باريس في تلك الفترة من أجل عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا تحل محل الانتداب ويذكر باتريك سيل ذلك بقوله كانت الأموال العراقية تقدم حتى لتسديد قوائم حساب الفنادق التي يقيم فيها السوريون وخلال فترة رئاسة ياسين الهاشمي للوزارة أعطى القضية السورية أهمية خاصة حيث أمر المفوضيات العراقية في أوروبا ولاسيما في باريس أن تكون مراكز لخدمة القضية السورية

كما أنه كان على اتصال مستمر بالوفد السوري المفاوض في باريس وقد أكد ذلك السيد هاشم الاتاسي بقوله أن القوى الوطنية في سوريا قد انتظمت لجانها وتعددت مكاتبها وتماسكت فروعها ولياسين الهاشمي فضل مباشر في ذلك كله، وعلى أثر الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي في عام ١٩٢٦ تم إسناد منصب رئاسة الحكومة إلى حكمت سليمان وقد أفصح عن منهاج حكومته الجديدة مبيناً فيه موقف العراق من سوريا حيث قال أن موقف الحكومة الحاضرة من البلاد العربية موقف الأخ من أخيه وموقفنا من سوريا هو كموقفنا اتجاه البلاد العربية الأخرى أي موقف الأخ من أخيه وبالنظر إلى الوضع الجغرافي بين العراق وسوريا فإن الحكومة ستسهم بتقوية العلاقات الاقتصادية المشتركة بين القطرين الشقيقين فضلاً عن العلاقات السياسية. كان الملك غازي على اتصال مستمر بالعناصر الوطنية السورية التي تؤيد الاتحاد بين العراق وسوريا وكان يقول لهم أرجوا أن تثقوا ويثق الجميع بأن خطتي في هذا المضمار لن تتغير عن خطة المغفور له جلالة والدي العظيم طيب الله مثواه. زاد اهتمام الملك غازي بسوريا بعد اضطراب الأوضاع السياسية فيها نتيجة لامتناع السلطات الفرنسية من تصديق المعاهدة التي وقعت مع السوريين في ١٩ أيلول ١٩٢٦، والنداءات التي كانت توجه إليه من السوريين مستصرخة إياه ومستجدة به من أجل مساعدتها وتخليصها من مظالم الفرنسيين. لم تقف جهود غازي عند حدود إيجاد اتحاد عربي فقط بل اتجهت إلى اتباع الأساليب الدبلوماسية.

وذلك بإقناع الحكومة بصورة التدخل لحمل الفرنسيين على الابتعاد عن ممارسة أعمالهم الوحشية في سوريا وتصديق المعاهدة التي تم التفاوض عليها بين سوريا وفرنسا عام ١٩٢٦ وقد تم ذلك عن طريق مفاتحة القائم بأعمال السفارة البريطانية في العراق (هو ستون بومريل حول ضرورة توسط ملك بريطانيا لدى الرئيس الفرنسي من أجل تصديق المعاهدة) قائلاً: إنه سيجد صعوبة في الوقوف إلى جانب بريطانيا حال اندلاع حرب عالمية طالما أن حلفاء الانكليز الفرنسيون ينتهجون سياسة تعسفية اتجاه عرب سوريا وبالفعل قامت بريطانيا بمفاتحة الجهات الرسمية الفرنسية عندما قررت الحكومة البريطانية بمفاتحة الحكومة الفرنسية حول السياسة المراد اتباعها تجاه سوريا وطالب بضرورة تحسين العلاقة مع العرب في الشرق من أجل ضمان وقوفهم إلى جانبهم عند اندلاع الحرب

العالمية الثانية كما أمر الملك غازي تخصيص برامج خاصة في إذاعة قصر الزهور لمناصرة الحقوق السورية ومهاجمة السياسة الفرنسية والتتديد بأساليبها الوحشية والمناداة بتحرير سوريا من السيطرة الفرنسية وكان الملك غازي يذيع بنفسه عبر هذه الإذاعة حيث استطاع من خلالها شحن همم السوريين في نضالهم ضد المستعمرين ونقل من خلالها أحاسيس العراقيين ومشاعرهم تجاه سوريا فأصبحت هذه الإذاعة اللسان الناطق والمعبر عن السوريين والعراقيين معاً ولم يقتصر دور الملك غازي بالنسبة للقضية السورية على الوسائل الدبلوماسية وتخصيص إذاعة قصر الزهور والمساعدات السرية فقط بل صرح وبشكل واضح عند افتتاح المجلس النيابي العراقي في تشرين اول ١٩٣٨ بان حكومته شاعرة بمسؤوليات العراق دولة فعالة في مجموعة الدول العربية المكلفة بحفظ السلام والحضارة في الشرق الأدنى وسواحل البحر الأبيض وأنها لهذا السبب تهتم اهتماماً كبيراً بنجاح قضية سوريا وجعلها قادرة على تبوء مركزها عضواً في هذه المجموعة كما قامت الحكومة العراقية بابلاغ وزراءها المفوضين في لندن وباريس والقاهرة وجدة بضرورة السعي لدى الدول التي يعملون فيها في حث حكوماتها بالوقوف بجانب القضية السورية ان هذا الموقف الذي وقفه العراق بزعامة الملك غازي في سبيل العرب بشكل عام وسوريا بشكل خاص قد اثار عليه غضب الإنكليز وأعوانهم في العراق بحيث أصبح من الواضح للإنكليز أن الملك غازي يسعى لتوحيد الأقطار العربية بعد ما حاول تسوية خلافاته مع عمه الأمير عبد الله أمير شرق الاردن في أوائل عام ١٩٣٩ من أجل قيام اتحاد عربي يضم سوريا وفلسطين والأردن والعراق إلا أن الإنكليز حذروا الأمير عبد الله من أطماع الملك غازي في المنطقة، وقد عبر السفير البريطاني عن خوف بريطانيا وقلقها حين أبلغ الأمير عبد الإله بقوله لقد أصبح من الواضح أن الملك غازي يجب أن يسيطر عليه أو يخلع وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن بريطانيا كانت وراء عملية وفاة الملك غازي في نيسان ١٩٣٩ وقد دفع تطور الأحداث السياسية السورية أعضاء البرلمان العراقي إلى مناقشة تلك التطورات داخل قاعة المجلس.

موقف مجلس الامة العراقي:

مجلس النواب: كان اهتمام البرلمان بهذه القضية بصورة عامة قليلاً بخاصة في اوائل الثلاثينات ولكن منذ أواسط الثلاثينات أخذ اهتمام البرلمان يزداد بشكل مستمر.

بتلك المسألة نتيجة لاضطراب الاحوال في سوريا بعد امتناع السلطات الفرنسية عن تصديق معاهدة ١٩٣٦ هذه الامور دفعت البرلمان العراقي إلى مناقشة تلك الأوضاع المضطربة في ٢٨ كانون الأول ١٩٣٦ حيث تساءل النائب (سعيد الحاج ثابت) عن الموقف الذي ستتخذه الحكومة حول الاعمال اللانسانية التي تقوم بها فرنسا في سوريا قائلاً: ان ما حل في القطر الشقيق سوريا من محن وإزهاق في النفوس البريئة أقلق الرأي العام وبما أن العراق عضو في عصبة الأمم وان ما يجري في القطر الشقيق هو باسم جمعية الأمم التي فرضت الانتداب فيه فرضاً أرجو من فخامة وزير الخارجية أن يصرح لنا عن موقف الحكومة تجاه هذه الأعمال التي تجري باسم الإنسانية والتمدن وهل من مصلحة العراق المجاور لسوريا العزيزة أن تبقى هذه المصائب مستمرة.

وقد أجاب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية ياسين الهاشمي عن سؤال النائب قائلاً وردت بعض المعلومات تشير إلى أن الحالة في سوريا لا تزال متوترة أما الانتداب فلم يفرض من عصبة الأمم بل فرض من مجلس الحلفاء الأعلى عند اجتماعه في سان ريمو وليس من مصلحة العراق أن تبقى حالة الاضطرابات سائدة في سوريا كما أنه ليس من مصلحة سوريا أن تعطي فكرة مغلوطة عما يمكن ان يعملها العراق. وقد عقب النائب سعيد ثابت على جواب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية بأنه لا يقصد المداخلة في الأمور الداخلية بل أراد من الحكومة العراقية أن تقول كلمة في ذلك الوضع لعل الحكومة الفرنسية ترجع إلى جادة الصواب وتؤمن بحقوق السوريين كما قدم رئيس مجلس النواب ومجموعة من الأعضاء شكوي إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي من أعمال ممثلي الانتداب الفرنسي في سوريا وحث النواب روفائيل بطي وسعيد ثابت وعلي محمود وحسن السهيل الحكومات العربية القائمة على العمل في سبيل استقلال سوريا من خلال التوسط لدى السلطات الفرنسية.

مجلس الاعيان: كما دفعت الحالة في سوريا جماعة من الاعيان والنواب الذهاب إلى المفوضية الفرنسية في بغداد يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ وقدموا احتجاجاً إلى المسيو (ليبسية) وزير فرنسا المفوض في بغداد في تلك الفترة حول الأعمال الشاذة وحوادث الاضطهاد التي تمارسها السلطات الفرنسية تجاه إخوانهم السوريين كما دفعوا نسخة من احتجاجهم المذكور إلى لجنة الانتدابات في عصبة الأمم باللغتين العربية والإنكليزية. لم

يقتصر ذلك الموقف على البرلمان العراقي بل امتد ليشمل الحركة الوطنية والصحافة العراقية وبقية الشرائح الاجتماعية.

الحركة الوطنية: احتج نادي المثني على قيام فرنسا بنكث عهودها واستنكر سياستها التعسفية في سوريا وطالب بتضامن العرب مع إخوانهم هناك في المطالبة بحرية سوريا واستقلالها ووحدةها وأصدر النادي بياناً حول اضطراب الأحوال في سوريا بعد إلغاء الدستور والحكم الوطني من المفوض السامي الفرنسي في سوريا والعودة إلى الحكم المباشر وقد احتج قبل ذلك أيضاً مرات عدة على أعمال السلطة الفرنسية في سوريا وبعث بمجموعة من برقيات الاحتجاج إلى وزير الخارجية الفرنسي وسفير فرنسا في كل من دمشق وبيروت معرباً عن استياء الرأي العام العراقي الذي يعيش حالة من الغليان على أثر سفك دماء أبناء سوريا.

الصحافة العراقية: أما الصحافة العراقية فقد أعطت اهتماماً خاصاً للأحداث والتطورات التي حصلت في سوريا بعد الثورة السورية الكبرى وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فكتبت جريدة (العراق) مقالاً بعنوان عواطف الشعب العراقي تجاه الحوادث المؤلمة في شقيقتها سورية أشارت فيه إلى التجمع الذي تم في جامع الحيدر خانة يوم ٢١ كانون الثاني ١٩٣٦ احتجاجاً على سياسة البطش والارهاب الفرنسي في سوريا وقد افتتح الاجتماع (سعيد الجلي) نائب الموصل ثم القى كلمة تناول فيها السياسة الارهابية التي تمارسها السلطات الفرنسية في سوريا ثم خطب الأستاذ نعمان الاعظمي خطبة حث فيها على التعاون والتآزر مع سوريا كما أشار قائلاً أن عصبة الأمم مهتمة الآن بانقاذ الحبشة في اعتداء بريطانيا ولكنها لم تهتم بأمر العرب ولا بقضيتهم كما احتجت الصحافة العراقية مجتمعة على عدوان فرنسا على سوريا متمثلة في شخصية عبد الغفور البدري صاحب جريدة (الاستقلال) ورزوق غنام صاحب جريدة (العراق) وجميل روعي صاحب جريدة (اليوم) وطه فياض صاحب جريدة (السجل) ورفعوا برقية إلى المفوضية الفرنسية في بغداد والسفارة في بيروت استنكروا فيها السياسة الظالمة المتبعة في سوريا.

الشرائح الاجتماعية: كان الشباب العراقي في مقدمة الشرائح الاجتماعية التي ساهمت في التنديد بسياسة الارهاب التي مارستها فرنسا في سوريا وعقدوا تجمعا عبروا فيه عن حزنهم على الموقف المتفرج الذي يقفه العرب ازاء ما يحدث في سوريا فقام الشاب

(طه الفياض) مندوب جمعية الشباب في البصرة واصفا الحالة المحزنة في سوريا وحمل العرب مسؤولية ذلك ثم تلاه الشاب سعدي خليل والقي كلمة باسم الشباب العراقي حمل فيها موقف العرب المتفرج عما يجري في سوريا وقد وصفهم على حد قوله بانهم لا يحركون ساكنا.. كان للعمال موقف مماثل من الاحداث السياسية في سوريا فقد القي السيد (عطية حسون ابو الجبن) كلمة باسم عمال العراق معرباً عن شعورهم نحو سوريا الشقيقة مترحماً على ارواح الشهداء والضحايا الذين استشهدوا نتيجة العدوان الفرنسي الغادر على بلدهم كما احتجت نقابة المحامين في العراق على اعمال فرنسا في سلب حقوق سوريا الطبيعية في الحرية والاستقلال.

أما الحركة الطلابية التي كانت تشكل قوة وطنية وشعبية كبيرة من بين الفئات الاجتماعية الاخرى فانها كانت في مقدمة المشاركين للعديد من النشاطات السياسية التي عبروا فيها عن مواقفهم إلى جانب ابناء الشعب المخلصين حيث شهدت العاصمة بغداد وبقية محافظات القطر اوسع المظاهرات احتجاجاً على سياسة الاستعمار الفرنسي في سوريا وقد أشارت إلى ذلك جريدة البلاد في مقال افتتاحي بعنوان شباب العلم يتظاهرون في الاحتجاج على مظالم الاستعمار في سوريا ومن خلال هذا يبدو لنا بان العراق قد تابع وباهتمام بالغ تطور الأحداث السياسية في سوريا طيلة فترة حكم الملك فيصل الأول والملك غازي وقد تمثل ذلك في الدعم المادي والمعنوي للشعب العربي في سوريا للحصول على الاستقلال.



ALMAWSEM

A Quarterly Illustrated Magazine for Archeology and Tradition

Owner and Editor : Mohammad Said Al Touraihi

No. 101 - 2013

مسجلة لدى المكتبة الملكية لاهاي : 13842773 issn:



توزيع
دار الرافدين

بيروت - لبنان

هاتف: ٠٣/٤٤٥٥١٠ - ٠١/٥٤١٩٨٠

E-mail: daralrafidain@yahoo.com

Kufa Academy

Oud-Beijerland - 3260 AC - Postbus 1113 - Holland

E-mail: mawsem7@gmail.com - www: almawsem.org